خزانة الخيال

في الآداب والحكم والمواعظ والمناظرات والتراجم والأمثال

تأليف

العلامة محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي

من أعلام القرن الثاني عشر الهجري

قدم له

سماحة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي

دام ظله الوارف

من منشورات

مكتبة بصيرتي قم ايران
١٣٩٢ق - ١٣٥٢ش

COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK

كاشفة الحال

في ترجمة

مؤلّف خزانة الخيال

لسماحة

آية الله العظمى السيّد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي

متّع الله المسلمين بطول بقائه الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه وافضاله ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله الذين لهم المجد السابق ، وبهم يضيئ الحسب الباسق ، لأياديهم فتحت بالثناء افواه الاعلام ، ولاقدامهم طأطأت رؤس المنابر والاقلام سخر الله لهم الفصاحة حتى انقادت في اعنتهم ، ووهبهم البراعة حتى عرفت في اجنتهم ، رضعوا من در العلوم كهلا ووليدا ، وحووا من انواع المفاخر طارفاً وتليداً .

وبعد يقول العبد المستكين اللائذ العائذ بابواب اهل بيت الوحي والسفارة وخادم علومهم والمستضيئ بانوارهم : ابو المعالي ، شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي حشره سيده وباريه مع مواليه البررة السادة القادة الخيرة .

انه غير ستير ولاخفي على من تصحف زبر التواريخ وتفحص أسفار السير ومعاجم التراجم ، واجتنى من ثمارها الشهية ، واقتطف من ازهارها البهية ، ان من ازهى اعصار العلم وابهى ازمنة الفضل في بلاد "ايران" هو عصر الملوك الموسوية الصفوية حشرهم المولى مع اجدادهم الطاهرين ، حيث راجت في دولتهم اسواق الفضائل بعد طرو الكساد عليها ، وتوسعت شوارعها وازقتها بعد المضايق التترية والمغولية

BullStax
PJ
6161
.S55
1973g

سيّما الكمالات والعلوم الاسلاميّة وبالاخصّ ما يتعلّق بمذهب ال الرّسول الأكرم ، ولا ارى من ضارعهم فى تلك الخدمة حتّى الدّيالمة البويهيّة ومن مفاخر تلك الدّولة العلويّة انّ استقلال بلادنا مرهون لمساعيهم المشكورة اذ كانت قبلهم تحت سلطة الامويّة والعبّاسيّة والسّلاجقة والمغوليّة ، فهم الّذين اسّسوا حكومة مستقلّة فى ايران السّابق الوسيع المشتمل على بلاد الافغان والبحرين والقفقاز وجزائر الخليج الفارسى وبلوجستان باكستان ومكران وغيرها الاوجزاهم البارى جزاء من احسن عملا ، ونبغ فى عهدهم نوابغ فى الادب وفنون العلم وشعوبه . ✳

ومن نوابغ تلك الظّروف هو العلّامة الخرّيت فى الفقه و الاصوليين والحديث وفقهه والتّفسير والكلام والادب والشّعر والتّاريخ والتّراجم والسّير : ✳

الحاجّ محمّد مؤمن الجزائرى ثمّ الشّيرازى ثمّ الهندى قدّس الله لطيفه واجزل تشريفه . ✳

فانّه من رجالات عصرهم ومنتوجات زمانهم هو شخص صار فى علوم البلاغة حظيًّا وفهمه فيه جاحظيًّا وقد وفّقه البارى سبحانه بتأليف عدّة كتب جليلة اشهرها : كتاب خزانة الخيال من طرف

ME93/10/14
AHM3 8396

المعاني والالفاظ الموزونة بامثال اللئالي .

فانه سفر جليل قليل النظير غريب في بابه حوى مطالب هامة في الادب التاريخ والتراجم وفوائد اخرى ، ومن المأسوف عليه انه لم يكن منشورا ولا يستفيد منه ارباب الفضل وكان كعنقاء الوجود في خبايا خزائن الكتب وزواياها مترّبة مبعثرة تأكله العثة حتى لم اقف على نسخة مع كثرة وقوفي على مخازن المخطوطات الا على ثلاث نسخ :

منها نسخة كانت عند صديقنا علامة الادب في عصره الولهان في جمع الكتب المخطوطة المغفور له الشيخ محمد بن الشيخ محمد طاهر السماوي النجفي صاحب كتاب ابصار العين في انصار الحسين

ومنها نسخة اشتراها المرحوم حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد مهدي آل المظفر النجفي نزيل البصرة اشتراها في سوق المزايدة في النجف عن الشيخ صادق التاجر الكتبي .

ومنها نسخة كانت عند العلامة الشيخ علي بن محمد رضا آل كاشف الغطاء النجفي صاحب كتاب الحصون المنيعة في طبقات الشيعة و كانت عيون الافاضل نحوها روامق والسنتهم بتمنيها ناطق ،

وطالما كنت ارجو من فضل ربي الكريم ان يسهل امر طبعه و نشره الى ان ساعدت التواعد الالهية التاجر الكتبي الوجيه الورع

الحاجّ بصيرتى النّجفى دام مجده وزاد توفيقه ·

فلبّى دعوتى واجاب مسئلتى فى طبعه ونشره على احسن اسلوب وخير وضع بطريق الأفست الاوجزاه الله خير الجزاء وضاعف اجره فى النّشاة الاخرى ·

واراد منّى رسالة وجيزة فى ترجمة المؤلّف ولم اجد بدّاً من اسعاف مأموله مع ما اعتورت علىّ من الاسقام الجسمانيّة ، و الآلام الرّوحيّة كلّها من مقاريض السنة الحُسّاد ، اعداء العترة النبويّة ومبغضى ارباب الفضل ، ومن لدغات اقلامهم الضّاريه اللّادغة اللّاسعة ، كافئهم الرّحمٰن بحق شفيعة المحشر بما صنعوا ويصنعون امين امين ·

وسمّيتها كاشفة الحال فى ترجمة صاحب خزانة الخيال واقول متكلاً عليه تع :

اسم المؤلّف

هو الحاجّ محمّد مؤمن الجزائرى الاصل الشّيرازى المولد والمحتد والمنشأ سمّاه به العلّامة السّيّد هاشم بن عبد الحسين بن عبد الرّؤف الاحسائى ، واشتهر فى بلاد الهند بمؤمن عليخان ويذكر فى تواريخ بهذا العنوان ·

والده

العلّامة الحاجّ محمّد قاسم تلميذ شيخنا البهائي ، له كتب : منها شرح نهج البلاغة ، وشرح الصّحيفة الكاملة السّجّاديّة

مولده

وُلد بشيراز ، كما صرّح به في المجلّد الاوّل من كتابه تعبير طيف الخيال في ضحوة السّبت ١٧ من رجب سنة ١٠٧٤ .

مشايخه في العلم والدّراية

قال العلّامة السّيّد عبد الحيّ في نزهة الخواطر ، ج ٤ ص ٣٥٦ ما محصّله ، انّه قرأ النّحو والعربيّة ، والفقه ، والحديث ، والتّفسير ، على السّيّد محمّد قاسم بن خير الله الحسني الحسيني .

واللّغة وفروع الفقه والاصول على الامير زين العابدين الحائري الانصاري ، والشّيخ علي بن محمّد التّمامي ، والشّيخ صالح بن عبد الكريم البحراني .

وقرأ الحكمة والكلام وشيئا من التّفسير على المولى مسيح الزّمان محمّد بن محمّد اسمعيل الفسوي ، والمولى شاه محمّد الاصطهباناتي ثمّ الشّيرازي والفنون الرّياضيّة والرّمل والفرائض على الشّيخ لطفا ، وبعض الفنون الحكميّة على الامير شرف الدّين علي الشّهير «بدست غيب»

والامير نصير الدين محمد البيضاوي الشيرازي ، والمولى محمد صالح الخفري ، والمولى محمد حسين المازندراني نزيل شيراز ، واخذ الطب عن الحكيم محمد هادي ، وصاحبهم طويلا حتى برز في كثير من الفضايل وساح بلاد الدكن انتهى . ⁂

اقول : ويظهر من بعض كتبه ان من مشايخه : العلامة المولى كمال الدين الفسائي الشهير بكمالا صاحب شرح الشافية الصرفية لابن الحاجب ، واطرى في الثناء على هذا المولى في خلال تاليفه . كما انه يظهر من ان من مشايخه والده العلامة المولى الحاج محمد قاسم الجزائري نزيل شيراز . ⁂

ثم اعلم ما نقلناه عن النزهة مأخوذ من كتاب نجوم السماء ج ١ ص ١٨٢ وهو قد نقله عن كتاب طيف الخيال للمترجم نفسه ، كما ان الخضري بالضاد المعجمة في النزهة من زلة القلم ، والصحيح الخفري بالفاء نسبة الى بلدة خفر من بلاد فارس ، وكذلك محمد بن اسمعيل زلة والصحيح محمد مسيح بن اسمعيل الشهير بمسيح الزمان . ⁂

مشايخه في الرواية

وهم جم غفير : منهم العلامة المجلسي وصاحب الوسايل . ومنهم العلامة والده الحاج محمد قاسم ، والعلامة المولى شاه محمد الشيرازي ،

والعلامة الشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني ، واخوه العلامة الشيخ
عبد الله بن عبد الكريم البحراني ، وغيرهم .

تلامذه

استفاد منه جمع كثير من ارباب الفضل سيما طيلة اقامته ببلاد الهند .

منهم الاديب الشاعر الاريحي المولى محمد محسن الشيرازي نزيل دهلي المتخلص بالغريب فانه حضر عند المترجم سنين .

ومنهم ابن المترجم العالم الجليل الشيخ علي بن محمد مؤمن الجزائري صاحب كتاب منية المفتر ، وغيره وكان من افاضل الهند في عصره لكنه من شدة انزوائه عن الناس ومعاشرة ابناء العصر ، خمل ذكره وخفي اسمه .

الراوُن عنه

يروي عنه جماعة منهم ابنه ، والمولى محمد محسن المذكوران بعيد هذا .

كلمات العلماء في حقه

قال العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب الوسائل في كتابه النفيس امل الآمل في حق المؤلف ما لفظه :

كان اديباً ، منشأً ، محققاً ، مدققاً ، فاضلاً ، كاملاً ، له خزانة الخيال في الادب ، انتهى .

*

وقال الشيخ احمد الشرواني في حديقة الافراح ص ٢٤١ بعد ذكر اسمه : اديب ماهر ، سيف ذهنه باتر ، حكيم حاذق ، ثاقب فهمه ، كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق ، حاز حظّاً وافراً من الكمالات ، وحيّر الافكار بما ابدع في صناعة السّرقات ، مجامعيه كنوز الفوائد ومضامين رسائله فرائد . الخ .

*

قال في الرّوضات ما لفظه : العالم الجامع المؤيّد السّارع كان من اعاظم نبلاء عصر العلّامة المولى محمّد باقر المجلسي الثّاني ، له كتب مبسوطة ، الخ .

*

وذكره صاحب معجم المؤلّفين في كتابه ج ١٢ ص ٦٩ وقال في حقّه اديب شاعر ، ولد بشيراز ونشأ بها ، وتوفّي بالهند ، من آثاره مجانس الاخبار ومجالس الاخيار في سبع مجلّدات ، مقامات العارفين في شرح منازل السّائرين ، ديوان شعر ، وخزانة الخيال المشحونة من طرف المعاني والالفاظ الموزونة بامثال اللّئال في ثلاث مجلّدات وطيف الخيال في مفاخرة العلم والمال وشرحه ، ونزول القرآن في شأن امير المؤمنين ، واشتبه على المؤلّف وخاله شخصين ، فمن ثمّ

اورد اسمه مرّتين . ✻

وقال المحدّث القمى فى الفوائد الرّضويّة ج ٢ ص ٥٩٨ ما لفظه فى حقّه : العالم المؤيّد كان من اعاظم نبلاء زمان العلّامة المجلسى الخ

وذكره العلّامة السّيّد محسن الحسينى الامينى العاملى الدّمشقى من مشايخنا فى الرّواية فى معجمه الشّهير اعيان الشّيعة ج ٤٦ ص ٢١٢ طبع بيروت ، وقال فى حقّه بعد سرد نسبه ما لفظه : ✻ الجزائرى نسبة الجزائر خوزستان ، كان من العلماء العُرفاء والادباء البارعين ، الى آخر ما ذكره . ✻

آثاره العلميّة ورشحات قلمه

كان المترجم ممّن وفّقه المولى سبحانه بكثرة التّاليف والتّصنيف فاكثر واجاد هو فيها وافر الحظّ من البراعة ، صائب اللّحظ فى زخرفة اليراعة ، تنشّفت بكلماته الاسماع ، وانعقد على فضله الاجماع انتهت اليه محاسن الالفاظ ، وزنّت معانيه عن غمزات الالحاظ نال فى هذا الشّان المجد والسّودد الطّامح ، الى ما فوق الاعزل و الرّامح ، وهاك سرد اسماء ما سمحت به يراعته من الزّبر والاسفار على ما ذكره نفسه فى كتابه «طيف الخيال» حسب ما نقله فى نجوم السّماء ج ١ ص ١٨٢ بتاليف كتب ورسائل كثيرة وهى : ✻

١ - بيان الآداب في شرح آداب المتعلّمين . ✳

٢ - قرّة العين وسبيكة اللّجين في شرح بعض الايات والاحاديث المشكلة والمسائل العلميّة ، والابيات المعضلة ، وحلّ بعض المغالطات المنظومة والمنثورة ، وفرغ من اتمامها سنة ١٠١١ ق . ✳

٣ - وسيلة الغريب ، وهو كتاب على نمط قرّة العين . ✳

٤ - منية الفؤاد على نمطه ايضاً . ✳

٥ - تحفة الاخوان في تحقيق المذاهب والاديان . ✳

٦ - تحفة الغريب ونخبة الطّبيب في شرح كتاب قانونچة في الطّبّ

٧ - تحفة الاخبار على نمط الكشكول لشيخنا البهائي . ✳

٨ - تميمة الفؤاد من الم البعاد في لطائف الاشعار ونوادر العشّاق

٩ - جنّات عدن ، وهي رسالة في مسائل من الفنون الثّمانية الدّائرة بين اهل العلم . ✳

١٠ - مشرق السّعدين ، هو كتاب كبير في تأويل بعض الايات المشكلة والاحاديث المعضلة . ✳

١١ - مجمع البحرين على نمط المشرق ايضًا . ✳

١٢ - ثمر الفؤاد وسمر البعاد . ✳

١٣ - ثمرة الحيات وذخيرة الممات في شرح اربعين حديثاً . ✳

١٤- محاسن الاخبار ومجالس الاخيار، وهو كتاب كبير الّفه فى الهند وفرغ منه فى سنة ١١٠٩ مشتمل على سبع مجلّدات : ✳

الاوّل فى تواريخ الانبيآء واثبات عصمتهم، وتأويل الايات الظّاهرة على خلافه وسمّاه بمعارج القدس . ✳

الثّانى فى مناقب الائمّة ع وسمّاه تحفة الاخيار فى مناقب الائمّة الاطهار . ✳

الثّالث فى تواريخ الملوك وسمّاه بحر المعارف . ✳

الرّابع فى تراجم العلمآء والشّعرآء والادبآء وسمّاه بربيع الابرار

الخامس فى ترجمة حيوة المؤلّف وسوانحه العمريّة ونوادره وسمّاه زهرة الحيوة الدّنيا . ✳

السّادس فى شرح ثلاثمائة حديث من المشكلات وسمّاه روح الجنان

السّابع فى فوائد متفرّقة كثيرة وسمّاه بلطائف الظّرائف

١٥- جنّات الفردوس فى المصطلحات العلميّة على نمط التّعريفات للشّريف الجرجانى . ✳

١٦- طرب المجالس فى اللّطائف والفكاهيّات . ✳

١٧- زينة المجالس على نمط كتاب الطّرب ايضاً . ✳

١٨- مادّة الحيوة، وهو كتاب كبير فى حلّ بعض الايات والاحاديث

والعبائر العلمية المشكلة، والقصص اللطيفة والاشعار الظريفة

١٩ - مدينة العلم على نمط كتاب المادة ايضا .

٢٠ - طيف الخيال في مناظرة العلم والمال .

٢١ - تعبير طيف الخيال، وهو شرح كبير على كتاب الطيف، فرغ منه بالهند سنة ١١١٩ .

٢٢ - خزانة الخيال المشحونة، من طرف المعاني والالفاظ الموزونة بامثال اللئالي فرغ منه سنة ١١٣٠، وها هو بين يديك .

٢٣ - جامع المسائل النحوية في شرح الصمدية، لشيخنا البهائي الفه قبل بلوغه .

٢٤ - الدر المنثور، وهو حاشية على كتاب الجامع المذكور .

٢٥ - مصباح المبتدئين في شرح انموزج جار الله الزمخشري في النحو

٢٦ - مشكوة العقول، وهو شرح على لغز زبدة الاصول لشيخنا البهائي، انتهى ما في نجوم السماء .

اقول ومن تأليفه غير ما مر على ما وقفت عليه :

٢٧ - شرح مقامات الحريري .

٢٨ - التعليقة على اصول الكافي .

٢٩ - التعليقة على الشرايع .

٣٠ - شرح نهج البلاغة ، لم يتمّه .

٣١ - شرح الصحيفة الكاملة السجّادية ، لم يتمّه .

٣٢ - ديوان شعر .

٣٣ - مقامات العارفين فى شرح منازل السائرين للمولى عبد الرزّاق العارف الكاشانى .

٣٤ - ما نزل من القرآن فى شأن امير المؤمنين علىؑ .

٣٥ - منية اللبيب فى مناظرة المنجّم والطبيب ، وقد اوردها بتمامها العلّامة الشيخ احمد آل درويش فى كتابه كنز الاديب كما نصّ عليه العلّامة السيّد محسن الامين فى اعيان الشيعة ، و كذلك اوردها بتمامها العلّامة الشيخ احمد الشروانى فى كتابه نفحة اليمن

٣٦ - مصباح المبتدئين ، ذكره العلّامة السيّد عبد الحىّ الحسنى فى كتابه نزهة الخواطر ، ج ٤ ص ٣٥٦ .

٣٧ - تحفة الاطبّاء ، ذكره فى النزهة ايضا .

٣٨ - اسماء الكواكب المشعشعة فى اجواء الليالى ، على ما ذكره فى النزهة ، وقال انّه كتاب فى تراجم جماعة من العلماء ، منهم شيخنا البهائى ، وقد اطرى المؤلّف فى الثناء عليه .

٣٩ - التعليقة على تفسير انوار التنزيل للقاضى البيضاوى .

الى غير ذلك ممّا يقف عليه البحّاثة في خلال معاجم التّراجم .

تنبيه رأيت في الغريّ الشّريف كتاب زهرة الحيوة الدّنيا للمؤلّف ، في مجلس المزايدة البيعيّة وقد اشتراه العلّامة المغفور له الشّيخ محمّد مهدي آل المظفّر ، كما انّي رأيت نسخة اخرى منه عند العلّامة الشّيخ محمّد السّماوي لكنّها كانت ناقصة ومخرومة .

نثره البديع

وامّا نثره فلا تسئل ايّها القارئ ماله من البدايع فيه يعجب النّاظر ويحيّر الخبير وهو كثير .

فمنه ما كتبه في حقّ شيخنا البهائي ومدحه :

بهاء الحقّ وضيائه ، وعزّ الدّين وعلائه ، وأُفق المجد وسمائه ، ونجم الشّرف وسنائه ، وشمس الكمال وبدره ، وروض الجمال وزهره ، وبحر الفيض وساحله ، وبرّ البرّ ومراحله ، وواحد الدّهر ووحيده ، وعماد العصر وعميده ، وعلم العلم وعلّامته ، وراية الفضل وعلامته ، ومنشأ الفصاحة ومولدها ومصدر البلاغة وموردها ، وجامع الفضائل ومجمعها ، ومنبع الفواضل ومرجعها ، ومشرق الافادة ومشرعها ، ومطلع الافاضة ومقطعها ، وسلطان العلماء وتاج قمّتهم ، وبرهان الفقهاء وئمّة

أئمّتهم ، وخاتم المجتهدين وزبدتهم ، وقدوة المحدّثين وعمدتهم وصدر المدرّسين واُسوتهم ، وكعبة الطّالبين وقبلتهم ، مشهور جميع الآفاق ، وشيخ الشّيوخ على الاطلاق ، كهف الاسلام و المسلمين ، مروّج احكام الدّين ، العالم العامل الكامل الاوحد ، بهاء الملّة والحقّ والدّين محمّد ، الخ .

شعره ونظمه

وهو في الرّعيل المقدّم في موهبة الشّعر ونعمة النّظم مجيد في ذلك كما يظهر من منتوجات قريحته الّتي اوردها في ديوانه و مطاوي كتبه وزبره ، اكثرها في المعارف والحِكَم والامثال ، و المواعظ ، والتّوحيد ، ومناقب الائمّة ومراثيهم ، وبالجملة انّ شعره يكاد من كثرة مائه يتقطّر ، ويكاد القلب من غراميّاته يتفطّر .

ومن جيّد شعره على ما نقله الشّرواني في الحديقة قوله في رثاء الحسين

قصيدة مخمّسة

جاء شهر البكاء فلتبك عيني بحثيثي على مصاب الحسينْ
وامام الانام من غير مين وابن بنت الرّسول قرّة عيني
آه واحسرتاه لرزء الحسينْ

اه فلبنك من دم قد اراقوا — وبدور قد اعتراها محاق
وسقوا طعم علقم لا يذاق — خير رهط على البريّة فاقوا

آه واحسرتا لرزء الحسينؑ

خصفتهم بروق بيض المنايا — واصابتهم سهام البلايا
عن فتىّ القضا قد عنى الايا — لا ئمى في البكاء لعظم الرّزايا

آه واحسرتا لرزء الحسينؑ

هم بدور وغرهم كربلاء — هالهم كرب ارضها والبلاء
خسفوا اذ لهم سنا واعتلاء — ما لهذى البدور منها انجلاء

آه واحسرتا لرزء الحسينؑ

وردته الخطوط منهم وقالوا — مل الينا بسرعة ثمّ مالوا
عنه اذ حلّهم في فنا م فحالوا — بينه والفرات ثمّ استطالوا

آه واحسرتا لرزء الحسينؑ

وعدوا النّصر ثمّ خانوا عهودا — اوثقوا عقدها وصادوا اسودا
بذلوا دونه النّفوس سعودا — حيثما شاهدوا الجنان شهودا

آه واحسرتا لرزء الحسينؑ

غاب فتيان اهله والكهول — فغدا السّبط يشتكى ويقول
وله مدمع عليهم همول — هل بقي من يعين يا قوم قولوا

آه واحسرتا لرزء الحسين

لست انسى الحسين فرداً وحيداً   ورضيعاً له سعيداً مجيداً
قصدوا بالنضال منه وريداً   وسقوه الردى واضحى شهيداً

آه واحسرتا لرزء الحسين

ومن جيد شعره على ما في الحديقة ص ٢٤١ قوله في مدح مولانا امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام روحي له الفداء : ✳

دع الاوطان يندبها الغريب   وخل الدمع يسكبه الكئيب
ولا تحزن لاطلال ورسم   يهب بها شمال او جنوب
ولا تطرب اذا ناحت حمام   ولاحت ظبية وبدا كثيب
ولا تصبوا برنات المثاني   والحان فقد حان المشيب
ولا تعشق عذارى غانيات   يزين بنانها كف خضيب
ولا تلهو بحب صبيح وجه   شبيه قوامه غصن رطيب
ولا تشرب من الصهباء كاساً   يكون نديمها ساق اديب
ولا تصحب حميما او قريبا   فكل اخ يعادي او يصيب
ولا تانس بخل او صديق   وذرهم انهم ضبع وذئب
ولا تفرح ولا تحزن بشيء   فلا فرح يدوم ولا خطوب
ولا تجزع اذا ما ناب هم   فكم يتلو الاسى فرج قريب

وسكّن لوعة القلب المعنّى   وانشده اذا غلب الوجيب
عسى الهمّ الّذى امسيت فيه   يكون وراءه فرج قريب
ولا تيأس فانّ اللّيل حبلى   فعلّ ليومها شان عجيب
وحسبك فى النّوائب البلايا   مغيث مفزع مولى وهوب
جواد قبل ان يرجى يواسى   غياث قبل ان يدعى يجيب
تكلّمت الظّبا معه وشمس   وثعبان وحيتان وذئب
وردّت بعد ما غربت وغابت   له شمس السّماء ولا عجيب
كريم يستحى من مؤمّل قد   رجى ان يماطل او يخيب
امير المؤمنين ابو تراب   على المرتضى البرّ الحسيب
عليه تحيّتى ما جنّ ليل   وحنّ من النّوى دنف غريب

ومن شعره قوله فى الاخوانيات على ما فى الحديقة ص ٢٤٣ : ⁂

معاشر اخوانى سلام عليكم   لقد دمعت عيناى شوقا اليكم
ولا غرو ان جسمى ثوى ارض غربة   فروحى وقلبى ثاويان لديكم

ومن مقاطيعه البديعة قوله على ما فى الحديقة ص ٢٤٣ :

علا هلالى على تلال   فضاء منه فضاء مهمه
فقيل نور فقلت نور   وقيل نجم فقلت مه مه

انتهى ⁂

رحلاته

انتقل من شيراز الى اصفهان ، ثمّ انتقل منها الى بلاد الهند في مختتم اوّل الرّبيعين من سنة ١١٠٢ كما نصّ عليه في كتابه تعبير طيف الخيال ، واطال فيها التّجوّل واكثر في بلادها التّحوّل حتّى ادركه الاجل المحتوم ، ولبّى دعوة ربّه .

وفاته

توفّى بالهند سنة ١١٣٠ . فما في ايضاح المكنون لاسمعيل باشا ج ١ ص ٣٢٢ وكذا ما في معجم المؤلّفين ج ١٢ ص ٤٩ من كون وفاته سنة ١١١٨ ليس بصحيح ، اذ كان فراغه من كتاب الخزانة سنة ١١٣٠ كما تقدّم .

ورايت في بعض تواريخ الهند انّ قبره في مدراس من بلاد الهند ، وفي بعضها انّ قبره بحيدرآباد الدّكن . وفي ثالث انّه مدفون بدهلى ، وفي رابع لكهنو ، وفي خامس انّه بكلكته ، وفي سادس انّه ببنارس ، والله العالم .

مصادر هذه الرّسالة المنيفة

١ - رياض العلماء لعلّامة السّير والتّراجم الميرزا عبد الله افندى ابن عيسى بيك التّبريزى ثمّ الاصفهانى .

٢ - امل الآمل، للعلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب الوسائل .

٣ - تذكرة الحزين، للعلامة الميرزا محمد على بن ابي طالب بن عبد الله الزاهدى الجيلانى المتخلص بحزين المتوفى سنة ١١٨٠ .

٤ - نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن للعلامة الشيخ احمد بن محمد بن على بن ابرهيم خان الشروانى الانصارى الهمدانى المولود سنة ١٢٠٠ طبع المطبعة الميمنة بالقاهرة .

٥ - حديقة الافراح له ايضاً .

٦ - نجوم السماء للعلامة الميرزا محمد على الكشميرى طبع لكهنو .

٧ - روضات الجنات، للعلامة الحاج ميرزا محمد باقر الخوانسارى الاصفهانى. طبع طهران .

٨ - اعيان الشيعة، للعلامة السيد محسن الحسينى الامينى العاملى طبع سوريا .

٩ - نزهة الخواطر للعلامة السيد فخر الدين الحسنى الهندى طبع حيدر آباد .

١٠ - معجم المؤلفين للمؤرخ الفاضل المعاصر الاستاذ :

عمر رضا كحالة، طبع سوريا .

١١ - الفوائد الرضوية، للعلامة المعاصر الحاج الشيخ عباس ابن محمد رضا المحدث القمي صاحب كتاب سفينة البحار .

١٢ - ريحانة الادب، للعلامة الميرزا محمد على المدرس التبريزي الخياباني .

قد تمت الرسالة الكاشفة على يد مؤلفها الكئيب
المسكين: شهاب الدين الحسيني المرعشي
النجفي، كان الله له في كل حال
اصيل يوم الثلثا
ليلة المنتصف
١٣٩٣
من صفر

ببلدة «قم» المشرفة حرم الائمة الاطهار وعش آل محمد

كتبه اقل الخليقة الآثم في الحقيقة عبد الرحيم ابن المرحوم [illegible]

١٣٥٢ ق

كلمة لسماحة الحجة الآية الباهرة السيد عباس الحسينى الكاشانى الحائرى ، حول هذا الكتاب الشريف تفضل دام مجده بها

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلحَمدُ لِلّهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الّذينَ اصطَفى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرينَ .

وبعد تخرج دور النّشر والمطابع في مختلف البلاد في كلّ شهر المآت من الكتب ، الآن المطالع لايجد بغيته وضالّته المنشودة ، ومايطمئن رغبته من كافّة النّواحي وجميع الجهات .

*

ولذلك فانّ تقدير قيمة الكتاب لايكون الّا بمقدار ما يتركه في نفس المطالع من الاثر الصّالح النّافع .

*

وممّا جادت اليوم به علينا دور النّشر ، واتحفتنا به المطابع فكان له في النّفوس الاثر الصّالح البليغ هونشر كتاب قيّم ثمين كان من حين تأليفه ولحدّ الآن في زوايا النّسيان والخمول ، سفر جليل من تلكم المآت من الذّخائر النّادرة القيّمة الّتي احتضنتها مكتبة احد اعلام الطّائفة وقادة الملّة وزعماء الامّة في هذا اليوم بمدينة « قم » المقدسة العلميّة الدّينيّة ، حرم العترة الطّاهرة الزكيّة كتاب حرّرته يد مؤلّفه الجليل منذ قرنين تقريباً ، وانّه كان احد اعلام الادباء واعاظم البلغاء العلّامة الحكيم الحاذق كنز الحقائق والدّقائق ، نثره رائق ، ودرّ نظمه فائق ، الكاتب الالمعيّ الشّاعر الاديب اللوذعي الّذي قلّد الطّروس بعقود الجواهر ، والاديب الّذي سهم اربه لشواكل الاغراض

مصيب ، واحرز من الفضل اوفر سهم ونصيب جرى فى مضمار القريض ملأ عنانه فاجتنى زهور رياضه واقتطف ورود جنانه ، آتكأته البلاغة على رفرفها الخضر وعبقريها الحسان ، اعرب بمقاله وما عجم واقدم بصارم قاله وما احجم الاستاذ محمّد مؤمن الجزائرى الشّيرازى ، روّح الله روحه ولقد ابدع واجاد واتى بما هو فوق المراد فى سفره الّذى اسماه **خزانة الخيال** وهو على انّه صغير حجمه غزير مادّته وفى الواقع انّه جعبة ادب ونغمة طرب ، ينشط له الفرح و المحزون ، ويأنس به العاقل والمفتون ، اذ انّه درّة نادرة ، وبهجة انيقة ، ساحرة بالطّرف الادبيّة الزّاهرة ، والثّمار اليانعة الشّهيّة ممّا تستلذّ به الاسماع وتميل اليه الطّباع ، لما فيه من النّوادر الادبيّة الغالية ، والفوائد الثّمينة الغالية ، والنّكت اللّطيفة الفائقة والحكايات الانيقة المعجبة ، والاشعار الرّائقة المطربة ، ومن غرائب حكم جواهرها غالية الاثمان وامثال عقود لئاليها مزرية بقلائد العقيان ، وفيه من اللّؤلوء المنظوم والدّرّ المنثور ، حرىّ بان يهزء بشذور الابريز وقلائد النّحور ، ولله درّ القائل : ✳

لله مجموع مضامينه   ابهى من الياقوت والعسجد
ما فى مجاميع الورى مثلها   ومثل ذا المجموع لم يوجد

ولا تحسب من المغالات لو قلت . انه كتاب فني ادبي مبتكر في موضوع فريد في بابه يروح الخاطر عند الملال ، ويشحذ الاذهان عند عروض الكلال ، ويجد القارئ نفسه عند مطالعته في حديقة زاهرة فيها من كل الثمرات وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين . *

وانا بدوري لا يسعني قبل ان يجف القلم الآن ان اقوم بما يجب علي من تقديم الشكر والثناء على جهود المولى الاجل الاعظم والطود الباذخ الاشم العلامة المتبحر في جل العلوم وشتى الفنون علم الشيعة ومعز الشريعة شرف العترة الطاهرة ربيكة بيت الوحي والرسالة المجتهد الكبير والمرجع الشهير المدافع عن حريم اجداده الطاهرين الآية العظمى سماحة **السيد شهاب الدين المرعشي النجفي** رفع الله به راية الاسلام واعز الله به المسلمين وادام الباري على مفارق الانام ظلاله وكثر بين المراجع العظام امثاله ، حيث ان جنابه دامت بركاته حرصاً منه على طبع الكتب الاسلامية ونشرها في الاوساط خدمة للمعارف والثقافة فاذن وسمح للماجد الوجيه المؤيد الموفق الساعي لنشر معارف اهل بيت العصمة الفاضل المبرء من كل شين الحاج عبد الحسين بصيرتي دام موفقاً لطبع هذا السفر القيم وغيره من ذخائر الطائفة ، وان الامة قد عرفت سيدنا الامام المجاهد النجفي المرعشي

فنشكره على اياديه الواجبة ومساعيه المشكورة ومواقفه البطولية المتواصل على ما اسداه للعصر ولاجيال من الاثار الاسلامية الخالدة امدّ الله في حياته العزيزة ومتّعنا بايّامه المجيدة ، ولازال سراجًا وهاجًا في جبين الاسلام ، ومنارًا مبينًا في غرّة التّاريخ • ✳

وفي الختام يسرّنا كثيرًا كما يسرّ كلّ محبّ للعلم والثّقافة ان نرى في العهد الاخير من هذه الايّام حركة في الافكار ونهضة في التّأليف و الطّبع والنّشر لم تكن معهودة من قبل • ✳

وانّي ارجوه سبحانه وتعالى ان يكون لهذا الكتاب احسن رواج في سوق الادب ، واوفي واوفر نصيب في عالم المطبوعات ، واعظم حظّ في نظر العقلاء والادباء الّذين همّهم ترقية المدارك ونموّ الافكار لدرجة تحبّب الى الافراد الميل الى الحكمة ، والجنوح الى ما يصبغ النّفوس بصبغة الادب شان الامم الحيّة الرّاقية الّتي عرفت معنى الحياة ، وادركت ان لا حياة بلا ادب • ✳

كربلاء المقدّسة
٢٤ محرّم الحرام
١٣٩٣ هـ

العبّاس الحسيني الكاشاني
امام الرّوضة الحسينيّة المقدّسة
ونزيل "قم" حالياً

خزانة الخيال

فى الآداب والحكم والمواعظ والمناظرات والتراجم والأمثال

تأليف

العلامة محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائرى الشيرازى

من أعلام القرن الثانى عشر الهجرى

قدم له

سماحة الإمامية آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشى

دام ظله الوارف

من منشورات

مكتبة بصيرتى قم ـ ارم

١٣٩٣ق ـ ١٣٥٢ش

خطبة الكتاب

كتاب خزانة الخيال المشحونة بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي بدرر الاقوال وغرر الامثال
حمداً لمن جعل خزائن خيال اهل الكمال مشحونة بدرر الاقوال وغرر الامثال وفضّل مداد
العلماء على دماء الشهداء فضلاً عن الجهلاء من ارباب الجدال وزيّن الواح نفوس الحكماء
بنقوش الصور الغيبية المستفاضة من عالم المثال وصقل مرايا قلوب العرفاء بنور المعرفة
وصيقل العقل من ظلمة الجهل وصدأ الضلال والصلوة والسلام على رسول الله الماحي
بشوارق دلائل الاعجاز كلامه البليغ ظلمات شبهات المشاحنين المكابرين في الاقوال محمّد
المصطفى المثبت ببوارق شواهد اعجاز منطقه الفصيح صحة دعوى رسالته على المنكرين
الجاحدين الجهّال وآله المعصومين عن زلل الراسخين في العلم والعمل الذين هم كالبروج الاثني
عشر لشموس الامامة واقمار الهدى ونجوم سماء الجلال صلوة وسلاما دائمين ما سبح ملك و

ديباجة الكتاب

سبح سمك ودار فلك ونجم نجم وبدر بدر ولمع آل وطلع هلال وبعد فيقول العبد
الآبق الاثيم محمد مؤمن ابن الحاج محمد قاسم الجزائري اصلاً ومحتداً الشيرازي منشأ ومولداً
غفر الله ذنوبهما وملأ من كوثر الرحمة ذنوبهما ان هذه درر منثورة وغرر مشهورة وكلمات
ماثورة وفقرات مسطورة وعبارات سائحة واشارات لائحة وبشارات فاتحة وانذارات
فادحة وتوبيخات فادحة وتعريضات جارحة ومواعظ مبكية ونصائح معجبة وابيات مستحسنة
وتمثيلات موافقة ونكات لطيفة ومقامات شريفة واساليب غريبة ومضامين
عجيبة ونفائس مرغوبة وغرائب محبوبة وامثال سائرة وانوار دائرة وكلم جامعة وحكم
نافعة وخطب رادعة وفقر رائعة وفوائد عالية وفرائد غالية ونوادر متفرقة وذوات جمع
مفتوحة كل ذلك مما سنح للخاطر الفاتر وخطر بالبال المكدّر بظلم المخاطر وممّا اقتبسته
من الاحاديث والاثار المروية في الدفاتر والتقطته من كلام البلغاء الفصحاء من الاوائل

والأواخر ورتبت رسالتي هذه على أحسن ترتيب ونظام وفصّلت بعضها عن بعض
مصدّرًا بعنوان ينبئ عن المرام وجعلتها تبصرة وذكرى لكل عبد منيب غير عنيد وتذكرة
لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولما تحلّت بحلي الكمال وأفرغت في قالب الإتمام
والإكمال سمّيتها خزانة الخيال المشحونة بدرر الأقوال وغرر الأمثال جعلها
الله الكريم المتعال ذريعة إلى الفوز بحسن المآل مقبولة في خواطر أفاضل ملوك الفضائل وذويها
أنا أشرع في تأليفها للآن مستعينًا بالله في كل حال وفي الافتتاح سبحانك اللهم يا من تشهد
بوحدانيتك السماء مزيّنة بالكواكب والأرض حاملة أثقالها على المناكب والمياه تجري
في حدائق الخضراء وأنهار الأشجار لصفائها في قرارها حصباؤها والأحجار والهواء حامل
للماء في بطون الغمام سائر الجواري المنشآت في البحر كالأعلام والنار مشرقة كالشمس مذ
ذهبها مسبلة بالذهب ذوائبها والصباح لامعة في الأفق أعلام لمعانه ساطعة
بالتفسير آيات صدق أخباره والليل دافق في حلل السواد أساهم ليلة داكنة في ميادين
الظلام أدهم خيله والشمس كاشفة نقاب الظلمة عن وجه الصباح والبدر مغتبط بنور طلعته
من ضوء المصباح والهلال مشير بقوس الحاجب الحجرة الشهور والنجوم ناظرة بالعيون الساهرة
في الليل الديجور والسحاب مسبوقة لصوت الرعد وسوط البرق والجبال مشقوقة عن الفضة
المعادن النابعة من الحزن والبحار مستخرجة بأنامل الرجال والأصداف مبتسمة ثغورها بالدر والمرجان
والحدائق ناظرة بنور الفيض نواظر أحداقها والأشجار مسطورة بقلم الصنع دفاتر أوراقها
كلها ألسن ناطقة بوحدانيتك وأدلة ثابتة على فردانيتك مع غير ثبتها أنها أنف كل منكر
وجاحد بل في كل شيء آية لك تدل على أنك واحد فيا عجبًا كيف يعصى الإله وكيف يجحده جاحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة في الورى شاهد وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد تحميده
حمدًا لمن أنطق ألسنة الحامدين بذكر محامده حمدًا لمن أجرى منائح الشاكرين عوائده حمدًا
لمن جعل حمده ذريعة إلى نيل عطائه حمدًا لمن صيّر شكره وسيلة إلى مزيد نعمائه حمدًا لمن يعجز
أوهام الواصفين عن إدراك منتهاه حمدًا يقصر أفهام العارفين عن بلوغ أقصى مداه حمدًا
يبلغنا إلى عظيم ثوابه ويخلصنا من أليم عقابه ويوصلنا إلى جزيل نواله ويجنبنا من شديد
نكاله حمدًا دائمًا سرمدًا كما يحب أن يحمد وكما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله
يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويعلم تقديسهم وإن من شيء إلا يسبح بحمده

قوله فقد انسجم بينه

قوله الله سبحانه

ولكن لا تفقهون تسبيحهم فحمداً ثمّ حمداً له وشكراً له ثمّ شكراً له على فضله العظيم وفضله
العميم ومنّه القديم هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
تقدّست اسماؤه وتتابعت الاؤه ممدودة خليقته بالاحسان والبرّ هو الملك القدّوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحانه ما اعظم شانه وتعالى ذاته وصفاته الاسنى
هو الله الخالق البارئ المصوّر له الاسماء الحسنى يسبّح له ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكلّ شيء عليم ربّ لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك سبحانك ما عرفناك حقّ معرفتك تعجز الواصفون عن صفتك ذلّت
لوصفك الالسن وصفاتك بالعجز والتقصير معترفات ما انت بادي الحسن الا انت فتنت بك
الاحياء والاموات الحوض لمن ارادت حياته ولمن ارادت مماته فمات نعت افضل الصلوة
ازكاها واكمل التحيات وانماها على سيّد المرسلين وخاتم النبيّين وحبيب اله العالمين وقائد الغرّ
المحجّلين وافضل الخلق اجمعين واشرف الاوّلين والآخرين الذي كان نبيّاً وآدم بين الماء والطين علّة
ايجاد آدم وواسطة خلق العالم اكرم هادٍ الى الصراط المستقيم واعلم من اوتي الحكمة من لدن حكيم عليم
رافع راية المجد صاحب لواء الحمد والحوض المورود والمقام المحمود والشفاعة في اليوم الموعود والمشهود
الذي دنى فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى نبيّ الرحمة شفيع الامّة كاشف الغمّة فلك العلى
شمس الضحى بدر الدجى نجم الهدى غيث الندى ماحي الصدى كهف الورى رسول اصله ابطحي وفرعه
نزاري وحسبه ابراهيمي ونسبه اسمعيلي ولسانه عربي وشخصه علوي ونوره قرشي وفقهه
حجازي ونطقه معجز رحمة البشر النذير السراج المنير سيّد الكونين رسول الثقلين امام
الخافقين النبيّ الامّي العربي المكّي المدني الابطحي التهامي الحرمي السيّد القرشي المخلص الصفي
العبد الوفي الموفّق المؤيّد الرسول المسدّد المصطفى الامجد المحمود الاحمد ابي القاسم محمّد
الكرام افضل صلوة واتمّها ما دامت الارض والسماء عليه سلام الله ما ذرّ شارق ولاح من
الصوب الحجازي بارق منقبته من الصلوات اتمّها واعلاها ومن التحيّات اعمّها واسناها
على سيّد الاوصياء وخاتم الاولياء وحاتم الاسخياء وقدوة الاتقياء وخلاصة الاصفياء
والسبب المتّصل بين الارض والسماء رافع الراية المحمّدية مروّج الدولة الاحمدية قالع
الباب من خيبر قاتل عمرو وعنتر قامع الفئة الفجرة افضل الصحابة العشرة اقدم المبايعين تحت
الشجرة وابو الائمّة الهداة البررة واخاه الصادق وكتاب الله الناطق قرّة عين الحرم

نعت النبي صلى الله عليه وآله

منقبة امير المؤمنين صلوات الله عليه

وجه الكريم عيبة علم الله خليفة رسول الله امام المتقين يعسوب الدين اخ الرسول زوج البتول المعصوم المطهر الشجاع الغضنفر الانزع البطين الاشجع المتين الاشرف المكين الاصدق الامين اول الولي السيد الرضي الناب الوصي الحاكم بالنص الجلي المدفون بارض الغري صاحب المناقب مظهر العجايب اسد الله الغالب مفرق الكتائب الشهاب الثاقب مولى الثقلين ابي الحسنين امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام والتحية والاكرام عمت مناقبه الافاق واشتهرت له فضائل لم يجمعن في رجل مع ان اعداؤه اخفوا مناقبه حقدا واحبائه اخفوا من الوجل مناقب

مناقب الائمة عليهم السلام

سلام الله وصلواته ورحمة الله وبركاته على آل النبي الرحمة واهل بيت العصمة اغصان شجرة النبوة والامامة واثمار دوحة الولاية والهداية الكواكب العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية الطالعة من افق الروضة العلوية في سماء العظمة المحمدية والاسرار الالهية المودعة في الهياكل البشرية الموصوف بالصفات الملكية والذرية الزكية الهادية المهدية ائمة الورى هم خير البرية اثنى عليهم القرآن ومدحهم الرحمن وخلق لاجلهم السماء والارض ذرية بعضها من بعض خلفاء الدين وحلفاء آل النبيين مصابيح الامم مفاتيح الكرم سادات العرب والعجم سلالة خير البشر بقية الانوار الاربعة عشر عليهم السلام ما طلعت الشمس وغرب القمر ودارت السيارات في البروج الاثني عشر انا عبد لامام حبه فرض علينا والى ولده حسنات حسبنا سادة آل رسول هو مبعوث الينا جل النجيب منه اثنا عشر معنا

بيان خلق العالم

ابداع خلق الله العالم بقدرته الكاملة ابداعا وانشا كل شيء بحكمته البالغة اختراعا من غير اعمال الفكر وروية وبلا مادة وعقد نية ورفع السماء عبرة للنظار وعلة لوجود الليل والنهار وسببا للغيوث في الامطار وجوه للمحولين والقفار ومعاشا للوحوش والاطيار ووضع الارض مهادا للانسان وقرارا للحيوان وفراشا للجنوب في المضاجع وبساطا للصنائع والمنافع وذلولا لطلاب الرزق وارباب البضاعة ومكانا للحرث والنسل والزراعة وجعل الجبال اوتادا راسية واعلاما بادية ومنابع تجري منها العيون جارية وارحاما للاعلاق حاوية وصير البحار معابر لفضول الانهار ومغابر لسيول الامطار ومجاري لسفاين التجار ومعابر لمصالح الامصار تحوي من اللؤلؤ والمرجان بناتا وتسيل بين الملح الاجاج عذبا فراتا وتقذف للاكلين لحما طريا وتحمل للابسين جواهر وحليا وقصب

خليفة لعمارة ارضه من انتخبه من خلقه وشرفه بسجود ملائكته وطرد من استكبر عن سجدته
واستخرج خلقا لا يحصى من ذريته وانتخب منهم جميعا للرسالة واثرهم بوحيه والهامه و
وبعثهم باوامره واحكامه وخصهم بالمعجزات الباهرة والدلالات الظاهرة والبينات
المتظافرة داعين الى توحيده ونادبين الى عبادته وتمجيده فازاح بهم العلة وازال الشبهة
واثبت بهم الحجة واوضح المحجة وختمهم باشرفهم وعلى اسرار الالوهية اوقفهم فارسله بالحق
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وجعل امته افضل الامم وكلمته
اعلى الكلم وملته اوسط الملل وقبلته اسد القبل وسنته اقوم السنن وكتابه اشرف
الكتب ونسخ بشريعته الشرائع وبصنعته الصنائع وبدولته الدول وبدينه الاديان
والاهلة وانتشرت نبوته مسداة بالخلاص ملهمة بالاخلاص معلمة بالتمام مطرزة بالدوام
على تعاقب الليالى والايام ولما اراد ان يقبضه امره يوم الغدير بنصب اخيه وابن عمه
خليفة واميرا وانزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام
دينا فلم يزل بعده يدور ويدور الامامة فى البروج الاثنى عشر بين امام ظاهر مشهور او
وغائب مستتر الى ان يملأ قائمهم الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت جورا وظلما والحمد لله
على اكمال الدين واتمام النعمة وايضاح الحق بكشف الغمة لقد وضح السبيل لمن اراد ولكن

باب في حكمة السلطنة و
الملوك

اين من يترك العناد فاحكمة اخرج الله العالم من العدم بقدرته ودبر امره على وفق مشيته
وحكمته واوجده على احسن ترتيب واصلح نظام وهيأ ما فيه صلاح عباده باتقان
واحكام وجعل منهم رعايا وملوكا ومالكا ومملوكا وغنيا وصعلوكا ورئيسا ومرؤوسا
وخادما ومخدوما وقويا وضعيفا ووضيعا وشريفا وكما ارسل الى الامم حينا بعد حين
رسولا يهديهم الى شريعة ودين كذلك سلط عليهم زمانا بعد زمان ملكا يسوسهم
بالغلبة والسلطان وان الدين والملك توأمان فالدين اس والملك حارس
وما لا حارس له فضائع منعدم وما لا اس له فبائر منهدم والسلطان ظل الله فى ارضه
وخليفته على خلقه وامينه على رعايته حقه بتمام السياسة التامة وعليه يستقيم الخاصة
والعامة ولولاه لمال الناس الى ما فطروا عليه من التباغى والتشاغن والتباغض
والتباين وبوجوده يرتفع التعادى والتظالم ويندفع التجادل والتخاصم ويتحقق
التناصف والتعادل بما مكن الله له فى ارضه وقلده من سيفه وانبأ باسه كما شا

اليه في القرآن المجيد بقوله وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فخصّهم بالسيف الذي
هو بارق سطوته وشهاب نقمته وجذوة عقابه وجمرة عذابه واختص الملوك و
الولاة بان يكون شريفاً نبيهاً وعند الله تعالى كريماً وجيهاً من كانت عنايته بنصرة
الدين وحمايته بيضة الاسلام والمسلمين بنفسه وعساكره وخزائنه وذخائره شيّد الله
من مثل هذا اركانه وكثّر اوليائه واعوانه وجعل دولته مسداة بالعدل ملحمة بالبذل
معلمة بالتأييد مطرزة بالتأبيد من قال امين ابقى الله مهجته فان هذا دعاء يشمل البشر ان
تاصيل الانسان خليفة الرحمن خلاصة الاكوان مظهر الانوار نتيجة الادوار مقصود الافلاك
مسجود الاملاك نخبة الكون والمكان نقطة دائرة الامكان مركز المحيطات والمحاطات
علة ايجاد الارض والسموات سبب تكوين جميع الموجودات من مركز الارض الى محدب محدد الجهات
واليه مرجع كل المخلوقات والممكنات خلقه الله بقدرته وابدعه ببديع فطرته من
امرين متباينين وجوهرين متباعدين احدهما روح لطيفة سماوي علوي نوري
قدسي ملكي رحماني محيط حي درّاك والآخر جسد كثيف ارضي سفلي عنصري ظلماني
لحماني محاط ميت غير حسّاس ائتلف بينهما فسمّي بالانسان من نشأة الانس كما يقال الجن جنان
وركّب فيه وهو العالم الاصغر جميع نظائر ما في العالم الاكبر وجعله جامعاً لاشباه
انواع الموجودات وانموذجاً للمتفرق مما في الارض والسموات من السمك الى السماك
والكواكب والافلاك وما في عالم الكون والفساد من الانوار والاحجار والمتولدات
الثلث والاقاليم السبعة والبحار والقفار والاشجار والمدائن والامصار والوحوش
والاطيار والبهائم والهوام والسباع والانعام وهو الخليفة الممكن في الارض والمكلف
باداء الفرض والحاوي لدقائق الخلق وعجائب الخلق واجتمعت فيه قوى متضادة وطبايع
مختلفة فهو كالحيوان في الشهوة والنزاع وكالملك في العلم والاهتداء ثم شق الارض
واجرى لها الانهار وركب الثمار وبنى القصور والدور ولم يبق في بر الارض وبحرها
سعة الا ملكها فتصرف فيها فالانسان مع كونه شخصاً واحداً يصدق عليه انه
ملكاني نوراني بالفضائل وانه شيطان بالاذلال وحيوان بالرذائل وانه كامل
مرة وناقص اخرى واذا صار في الكمال عرج الى المقام الاسنى بين الملأ الاعلى وان
مال الى النقصان انحط الى اسفل السافلين بين الجن والشياطين واذا صار في

فضل الانسان وفضائله

الغضب ظ

ذكر صفات الانسان

مقام الشهوة والصبّ لمغلوباً للقوى الشهوانية مريداً للطبائع البهيمية
والسبعية كان كالكلب العقور والجمل الصؤول والبقر الأكول والسبع العجول و
الأرنب الغفول وكالنار المحرقة والدباء المغرقة فما من شيء الا وتدبير في خلقته
وشبهه في فطرته سبحان من جعل العوالم كلها مجموعة في فطرة الانسان تفصيل
الأنسان عبد ذليل الحول جليل خلقه من طين يجين وانشاه من ماء مهين
وجعله في قرار مكين وغذاه وهو جنين وربّاه بضع سنين وعمّره حتى حين فاذا
هو خصيم مبين لا يشكر على النعمة ولا يصبر على النقمة ولا يرضى بقسمة الرازق و
يشكو من الخالق الى الخلائق اذا مسّه الشر جزوعاً واذا مسّه الخير منوعاً انّ الأنسان
ليطغى ان راه استغنى ان ملك تفرعن وان قدر تشيطن وان جهل ضلّ وغوى وان
عقل زلّ وطغى طوراً يثبت الولد للأحد الصمد وحيناً يجعل له شريكاً وينضمّ اليه
مليكاً ومرّة يدّعي الالوهية ويتقلّد بالربوبية وكرّة يميل الى الالحاد ويزعم
الحلول والاتحاد وتارة يتخذ الهه هويه ويقول ليس في جبّتي سواه سوى الله نشكو
انا ما والربّ رازقه ويعبد اصناماً واوثاناً لغيره وهل هذا الا شرك وارتداد ومن
يضلل الله فما له من هاد لك الف معبود تذلّ عنده دون الاله وتدعي التوحيد
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يا ايها الانسان ما غرّك بربك الكريم الذي
خلقك فسوّاك ورزقك وهداك ان الله عدلك وقوّمك فلا تنحرف و
نوّرك وصفّاك فلا تتكثّف وطبعك ذهباً طرياً فلا تعودنّ نحاساً وجعلك بشراً
سويّاً فلا تصيرنّ نسناساً واخذ منك الميثاق فلا تنقض العهد ونصبك خليفة
في الأرض فلا تخلف الوعد وجلاك واضح الغرة فلا يسوّدنك هواك وولدت
على الفطرة فلا يهوّدنك ابواك وبك جبلت حنيفاً فتمجّسنّ وبرأك طهوراً و
قدّمت قدساً فلوّثت وخرجت سبّاحاً فتلبّثت ونسجت ديباجاً فصرت
طل
مسحاً وهبطت عذباً فعدت ملحاً انجلى لك الحق فاسدلت الحجاب وزيّن لك لباً
فقلقلت الركاب ما خلقك عبثاً ولا وعدك كذباً اعطى كل شيء خلقه وفي
كل حيّ حقّه فقل لمن يشتري الضلالة بالهدى ايحسب الانسان ان يترك سدى
ايطمع المرء في ان يترك سدى ولا يحاسبه ربّ الورى ابداً كلا سيأتيه يوم

صفة القلب واللسان

لامرد له ان لم يمت امس محمودا يموت غدا تكميل ايها الانسان هل تدري ما الانسان
وما ادريك ما الانسان انما هو قلب ولسان فما الانسان الا بمضغتيه مقوله
وجنانه وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه فان قال قال بلسان وان قاتل قاتل بجنان
قلبه صندوق سره ولسانه مفتاح ذكره قلبه مشكوة نوره ولسانه مصباح ظهوره
قلبه مخزن سريرته ولسانه مظهر سيرته قلبه مقر ما في نفسه ولسانه ترجمان عقله الا
والقلب كنز دفين واللسان ثعبان مبين القلب بيت الاسرار واللسان هيكل الاسنان
والقلب جوهر قابل واللسان المؤثر فاعل ذلك عارف مستقر وهذا معترف متغير ذاك
ينشئ وهذا يحرر وذاك يقفو وهذا يكرر وذاك غدير وهذا سابح وذاك قليب وهذا
ملح ليكن قلبك فكورا ولسانك ذكورا حتى يتعادل كفتاك ويتقابل جناحاك فاذا
عزمت فتوكل على الله وكفى بالله وكيلا واذا ذكرت فاذكر الله فهو اقوم قيلا واذا عملت

وصف شيم الانسان

فاخلص العمل وان كان قليلا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم واذكر الله تسبيحا
وتهليلا وكبر الله تكبيرا وتمجيدا تنبيه ايها الانسان الغافل السكران الذاهل
المغرور الجاهل النازل الراحل القادم المهاجر المقيم المسافر جئت ضيفا فاقمت واتيت
زائرا فابرمت ونزلت سياحا فتوطنت وخلقت انسانا فتشيطنت وورثت سلطانا
فتفرعنت ويحك اي داهية انت يا هذا بئس ما امتننت ويلك هل تدري من انت
ها انك هالك وسالك مسالك المهالك انك حال مضطرب وقلبك قلب
منقلب وجسمك بيت خرب ونفسك كلب كلب نابه سهم واقع لعابه سم ناقع بيده لحظه
المسفر وان خاض غدير العلم فتقتلك الدنيا وتعشقها او يؤذيك تنتهبها
تفرقك وتخمها وتاكل شعيرها وتدعها تتبع الدنيا وتصد وتعطي الجنة وترد
ترضى بهذه المنازل وتصبر على هذه الرذائل ولا تشتاق الى الجنة بالسلاسل ما هذا من
شيم المومنين ودابهم وما ذلك من سنن المخلصين وادابهم نفس المومن عن المعازف عازفة
وقيامه الموقن اذ فر لتشغله بتحصيل الصفات وتزكية الذات عن متابعة اللذات
ان من نفسه طغيانا الجمها بلجامها وان ذاق من كاس التوانی امر فخرها الجامها
ان اقبلت عليه الدنيا ادبر وان صدمته نائبة صبر فكبر على هذه الطيبات واصبر على

وصف القلب والنفس

هذه النائبات وودع الدنيا فتأسّ واصبر وما صبرك الا بالله اصبر على حادثات
الدهر منتظر الروح رب البرايا جسما وعدا واستغن بالعلم والتقوى وكن رجلا
لا يرجى غيره ذا فاق لو رءا عدابا ان القلب الانسان اي الكثيف الظلماني الدموي
للجسد الصنوبري الجثماني منبع الروح الحيواني المتعلق بالجوهر النوراني المجرد الملكي
اللطيف الرباني المدبر للبدن الجسماني المعبر عنه بالنفس والروح والقلب الذي
هو باب الفتوح وهو مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت وانقلبت فسد وعلاج
الاجسام سهل ولكن في علاج القلوب يعي الطبيب واعلم الله ان مرض القلب اشد الامراض
وعلاجه من اصعب الاغراض فيا من مرض فؤاده ومكث عواده ترجع الطبيب في الحمى واين الطبيب
من الاجل المسمى اي حكيم لو يصبر على المنون ثم لم ينفع القانون واي طبيب لم يفقد النبت
يجمع العواد حولك ونعرض على الطبيب بولك وترفع اليك شانك وتدلع لسانك تشتهي
سرك الى الطبيب ونشكو الى العدو من الحبيب فوالله لا ينعشك الا من صرعك كما لا
يحصدك الا من زرعك ان كنت وصفت لعلة لم تشفها او عرضت عليه كربة لم يقدر
على كشفها فاطلب طبيبا غيره والاقدح التصراني ودين ولا يركن المؤمن الى قول
النصارى واليهود وكلام الفلاسفة المشركين بالمعبود فاجعل المقدور دكانا ولا
تحكم على نفسك خانا واستشف بالقرآن فانه يحيينك الى الابد وقول الطبيب يلبث
كالزبد وحضا الزبد ما هو جفاء ونزل من القرآن ما هو شفاء فيا من ذي ميعاد
وولي عواده والعباده ويخشى فوائده ولا يرجو فوائده داوم امراضك وعالج فتنتك
على دمل عالج هل سدت عليك ابواب الفتن الا فتحتها وهل نصبت مظلة الضلال
الا خيمت تحتها مثلك لا يعجبه الاتراب ولا يقبله التراب ولا تقبله الشمس ولا
يخفيه الرمس ان نهشك الكلب جرب وان عضك الهر كلب فيجب ان تدفن في النواويس
فكيف تحشر بالفراديس ان رجو لنجاة المحقين باوزار جمعتها كلا وكلا ايطمع كل امرء
ان يدخل جنة نعيم كلا فستعلم الان ريب المنون واذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون امن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع تبيان ان الانسان صنوف في
فنون ولكل صنف خصال وشؤون واهوائهم فيها يختلفون وكل حزب بما لديهم فرحون

ذكر صنوف الانسان

ففرح الغني بماله والعالم بكماله والقبيح بجماله والملك بجلاله والوالي بدولته والشجاع بصولته والزاهد بصلاحه والجندي بسلاحه والتاجر ببضاعته والكاسب بصناعته واسعد الناس العالم الموسر واشقاهم الجاهل المعسر واطيب الخلق طينة احسنهم طمانينة وامرهم عيشا اشدهم طيشا وابعدهم هلاكا اثبتهم ملاكا واضبطهم امساكا والموفق من سعى مجانبة السفه بساير العلم واستدفع زلزلة الغضب براسية الحلم الا ان الغضب رجفة والحلم عمادها والجزع مدة والصبر ضمادها فكن كالطود لا يزعزعه العواصف فوق ما يصفه الوصف ولا تكن كالقذى المزبد يجيش والسهم العاير يطيش وابا النور فرخ الشرار وطفرة الشرار اعيذك بالله ان تكون كلبا كالعضوض او نزقا كالبعوض او فاتكا كالجانبث وطامرا كالبرغوث او ثقيل الوطاة في الحق وخفيف النزق في السفه كالبق لا تسكن في توان ولا حلم ينثني بهوان ولا جموح يوذن بالقعقاع ولا اغضاء كاغضاء العمياء ولا تغافل يحسب غباوة ولا تحالم يظن رخاوة ولا غضب يخال انك جاهل ولا كظم يقال انك ذاهل بل يختلط معه عفو وحلم بعد رفق ووجد يعقبه صحو وجرح يخلفه اسو لا بعاد ولا حرب لاشام سيف ولا ضرب وعذل ولا زجر وعتب لا هجر وعض لا يدمي وودى لا يصمي لدونة في خشونة وبرودة في سخونة وسهولة في حزونة وحر بعد برد وشوك معه ورد وحرب في سلم وغضب في حلم وقيظ في ظل وعبط بلا غل وغبار لا يعود قتاما وقتام لا يثير غماما ونفا لطع يبقى اياما ولا يدوم اعواما وكان بين ذلك قواما فاذا جاش قلبك فاحفظ حدك وقف حدك فانك ما مهين وكل امرء بما كسب رهين واذا استغربت فلا توحش الكرام بفعلتك وقولك واذا استاسدت فلا تفترس الادام بصولتك وابرا الى الله من حولك فلو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك من لا انسان اذا اغضبته وجهلت كان الحلم رد جوابه واذا صبوت الى المدام شربت من اخلاقه وسكرت من ادابه وترنه بصوغ الحديث بطرفه وبقلبه ولعله اذري به تصنيف الانسان نوع تحته اصناف ولكل صنف احوال واوصاف وايم الله الخالق المنان انه ما اختلف صنوف الكون والاكوان اختلاف نوع الانسان فان منها ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران ومنه نمرود وشداد وال فرعون وال هامان وشتان ما بين الصنفين وشتان

بيان اصناف نوع الانسان

ثم بينهما اصناف لا تحصى من اهل الجنان واصحاب النيران في كل قرن واوان على اختلاف
مراتبهم في الضلالة والهدى ولكل فرعون موسى ولكل الى مستقر حركة وبازاء
كل درجة دركة يزداد هؤلاء من الله قربا ودنوا وهؤلاء بعدا وعتوا وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا الا وان الحق والباطل طريقان والمحق والمبطل فريقان
والناقص والكامل ضدان والعالم والجاهل ندان والترق والوقوف بخلاف
وليس الوقوف كالعجلان من عجل اخطأ المراد ومن تأنى اصاب وكاد والاديب ينال
بالتأني ما لا يبلغ طوق التمني ولا يناله الكادح المتعب والعجول انقص من البرغوث
صنوان
والطيش في القيامة من الفراش المبثوث والانسان والبهيمة صنفان والعجل والعجل
وقلما يجدي في الوزن خفة الموازين انما وزن الحصاة طيب الحباة ووفور الاناة
قليل الهناة والترق كالشجر تعبث به ايدي الريح والجمل يصعد به الجبل المزبخ انما الوقور
كاللؤلؤ الخافي والعجول كالسمان الطافي ان حركته تطير كالشذى وان ادخته طار
كالقذى وكل عجل ناقص وكل برغوث راقص والخلق غدا فريقان فاما من خفت موازينه
فيقول يا ليتها كانت القاضية واما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية الا
والسعيد من سمع النداء فاجاب والشقي من ابصر الحق فارخى الحجاب الناقص ضيق النظر
قاصر الطرف والكامل واسع الاديم راسخ القدم واذا هاب به الحق اجاب سريعا فيطيع
من رباه وضيعا لا يشغله لذة النداء عن حسن الجواب ويمنعه صدق العبودية عن غيبة
الثواب الا ان الطريق بين والسلوك هين فان تخلف قوم فتبا للهالكين واهلا
للسالكين وان فرح المخلفون بمقعدهم فرحا للسافرين وان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا
بها قوما ليسوا بها بكافرين وان الله لغني عن العالمين من يفعل الحسنات الله يشكر

باب خلق الانسان

والشر بالشر عند الله مثلان تبيين خلق الانسان من طين وتكوينه من ماء مهين
وجعله في قرار مكين وابتلى بضيق المجال وعذب بالحمل والفصال واخرج الى فضاء الدنيا
قهرا وحمله وفصاله ثلثون شهرا ثم ينشب في الشعب ويشيب ويرجو دوام البقاء ويحب
فيخرج من العدم جبرا ويرجع الى العدم قهرا فمسكين ابن ادم واي مسكين خرج معدوم
وكون طين وماء نطفة ولحم وجنين جنينا في جنين وانا فانين يعيش في الدنيا وهو
حزين ويطيش فيها ثم يلين ويركنها الى غير ركين ويذبح فيها بغير سكين فان لم يمت

بالسيف مات بغير تعدد الاسماء والداء ولعله يخرج منها شاكيا كما دخل فيها باكيا ويموت محسورا او يقبر مقهورا ويبعث مجبورا ويساق ماسورا او يصبح محشورا لحقارة لا يستطيع لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وهو مع هذا والذلة والخسة والخسارة لا يرتدع عن الجسارة ولا ينتبه بالغباوة ويفتخر دائما على الاتراب ويباهي بالاحساب والانساب وابوه النطفة وجدة التراب اصله من اخس العناصر وكل شيء يرجع الى اصله حيث قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى خلق الانسان من صلصال كالفخار ويعتور عليه تنوع الاحوال والاطوار كما قال اصدق القائلين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم جعله خليفة على الخليقة وهداه الى احسن الطريقة وكرمه بالعلم والعقل وشرفه بالادب والفضل فنا بشرايف الخصال ومرضيات الاخلاق والافعال وما دري ان الخصال الحميدة من مواهب الرحمن لا من مكاسب الانسان ما العقل الا عطية من عطاياه وما النفس الا مطية من مطاياه ان شاء زمها بزمام الهدى وان شاء تركها سدى فمن يستطيع لنفسه خفضا او رفعا قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا وليس الغنى والفقر من جبلة الفتى ولكنه تدبير رب الخلائق بدليل خلق الانسان واخرجه من العدم لسفر هائل ذاب من مهابته اخطار قلوب الابرار وحارت في ذكر مهالك عقباته عقول ذوي الابصار وجعل اول منزل هذا السفر المهد واوسطه اللحد واخره الجنة او النار فسافة سفر كل انسان مدة عمره من مبدا امره الى اخر دهره ومراحل سفره اعوامه وفراسخه شهوره واميال ايامه وخطواته انفاسه وبضاعته طاعته وراس ماله اوقاته وقطاع الطريق شهواته وربحه الفوز بدرجات الجنان وخسرانه الوقوع في دركات النيران الا ان الانسان راحل وايام العمر مراحل وساعات العيش قلائل ولذات الدهر حبائل والعمر وان طال ما فيه طائل الا انما الدنيا غرور وباطل وكل نعيم لا محالة زائل زمن العمر قصير وقدر الفرصة يسير ينقضي بسرعة ويسير حتى كانه يطير العمر كالبرق يمضي فيه ما فيه وليس ما فيه باقيه الا مثل ما جنيه الا وان الافعال مطايا الناس الى قعر الارماس فهذه

ذكر لعمر الانسان

بيان صنوف الناس

الانفاس كالمطايا تقرّب النفس الى المنايا واذا كان الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد
فما اسرع ما تنفد وتسير بالمرء الى اللحد انفاسنا اقواتنا والقوت لا بدّ له من نفاد
سفينة تجري وساكنها ما يدري الا نحن في الدنيا كاهل سفينة تقرّبنا الجري ونحن
قعود وانفاسنا نحو الفنا تخطو اثنا واخر ما نثوي اليه اللحود وليس لنا الدنيا بدار اقامة
نعم ليس في دار الفناء خلود ثم للناس فرق واصناف واولاد آدم اخياف فمنهم اشراف
واجلاف ولكل طائفة اوصاف ولكل فرقة اخلاق ولكل شعبة اطراف وكل شيء يرجع الى
اصله وكل جنس يميل الى فصله وكل نوع ياوي الى مثله وكل صنف يهوي الى شكله وكل شخص
يبرز ما في طينته وكل احد يظهر ما في طبيعته وكل كريم يسود بمجاملته وكل لئيم يسوء
في معاملته ثم كلّ يعمل على شاكلته يعرف المجرمون بسيماهم والمخلصون قليل ما هم واولئك
قوم غفلوا فخاضوا في المعاصي ونسوا لحظهم يوم يؤخذ بالنواصي واقاموا سوق الفسوق
وداموا الصبوح والغبوق فعاشوا ضلالا وماتوا جهالا وارتحلوا اثقالا لانهم الاخسرون
اعمالا وهؤلاء رهط عقلوا فزهدوا في الدنيا عفافا واخذوا منها كفافا ونزلوا بها
اضيافا ورحلوا عنها خفافا تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا كفّوا ايدي التصرّف
وطرحوا اثواب التكلّف وصبروا على الجوع والتقشّف يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفّف
فهما صنفان متباينان وضربان مختلفان فاين المجرم الشقيّ من المخلص التقيّ واين
المذنب المسيء من المحسن البريء واين الحريص الطامع من الصبور القانع واين الخبيث الفاجر
من الطيّب الطاهر هل يستوي القذر والطهور ام هل يستوي الظلمات والنور مثل
الفريقين كالاعمى والبصير فريق في الجنّة وفريق في السعير والمجرمون يحشون النار واهل
التكاثر والتحاسد والمخاصمة رهط لا يفترقون وهؤلاء يحشون الجنّة والمجالسة قوم اخرون
اولئك رهابين الصدق وفرسان العشق قلوبهم حزينة وحلومهم رزينة وصدورهم
جامنة وشفاههم ظامية وضلوعهم دامية وافئدتهم وجلة واكبادهم نحلة وجلودهم
يابسة ووجوههم وعيونهم دامعة ورقابهم خاضعة ونفوسهم جازعة ومهجهم خاشعة
واوقاتهم غريبة واوطانهم وحشة لا يعجبهم الاطراف الثمينة والمطارف الثمينة لا يتعلّقون
بالحلل والحلي ولا يرفلون في الثوب الوشي يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ فطوبى لمن
اقتفى اثر المهتدين واقتدى بسير الزاهدين وتخلّى من اخلاق الاجلاف وتحلّى باوصاف الاشراف

ذم أهل الدنيا

أولاد آدم أخياف وأصناف وفي الخليقة أشراف وأجلاف مثل المياه هذا ملح أجاج كدر
وذاك عذب لطيف الجرم شتان فضل ومن الناس قوم جعلوا الدنيا بيتا مملوكا لا سبلا
مسلوكا واتخذوها دار إقامة وقرار لا منزل بلغة وقرار فسكنوا إليها وحرصوا عليها
وجمعوا الأموال والذخائر والجواري والحرائر والخدام والغلمان والأتباع والأعوان
وأسسوا البنيان وحصنوا الجدران وشيدوا الأركان وسقفوا الحيطان وبنوا الدور وعمروا
القصور وزينوا الأماكن وزينوا المساكن وأبدعوا الرياض وأترعوا الحياض وحفروا
الأنهار وغرسوا الأشجار وسدوا المسارق ومدوا النمارق وفرشوا الأنماط وتكلفوا في
البساط وجلسوا متنزهين فرحين متفكهين متنعمين متنزهين بين قصور عامرة ودور
باهرة وجنان زاهرة ورياض ناضرة وعيون نابعة وثمار يانعة وأزهار فائحة وأنوار
لائحة وأنهار سائحة وأطيار صائحة وأشجار مثمرة وأغصان زاهرة وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب وهواء مرغوب وفرش مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة و
زرابي مبثوثة ووسائد منقوشة وأرائك مفروشة وأكياس مملوءة وصناديق محشوة و
أثاث حاضرة وثياب فاخرة وكؤوس دائرة وقيان مليحة وأغاني مطربة وغواني معجبة وقدود
رشيقة وخدود أنيقة ونهود ملساء وعيون كحلاء وثغور باسمة وخصور ناعمة وأرداف
ثقيلة وشمائل جميلة ومناكح عديدة وفواكه جديدة ومطاعم هنية ومشارب مرية
ومراكب مذللة ومطالب معجلة فظلوا يختارون من الأطعمة أطيبها ومن الأشربة أعذبها
ومن المساكن أحصنها ومن الملابس أحسنها ومن المراكب أجملها ومن المشارب أمرأها يأكلون
السمين غير الغث ويلبسون الثمين دون الرث ويكتسون بالأحسن لا غير ولباس التقوى ذلك
خير لكنهم خرقوه بالمعصية ولم يرقعوه بالتوبة ولطخوه بالمعاصي ودنسوه ولوثوه بالمآثم
ودنسوه فهو سحق منخرق وخرق وثوب لا يرقعه مرقع بفضل في الخياطة ولا يجدي فيه الخياط
لا ينفعه نصح ولا يرده قول نصح ولا يصلح للرقاع واتسع الخرق على الراقع ثوب مطوي
ينشر خزيه عند النشر وينهتكون نظرا عيوبهم يوم الحشر فيها الطيب ظواهرهم والخبث أسرارهم
يتكاثرون بأموالهم وذخائرهم ويتفاخرون بأملاكهم ومطارفهم ويتطاولون بعددهم
الرشيقة الطويلة العريضة العميقة ولا يعلمون أن الله لا يعبأ بأبدان سمينة وأعلاق ثمينة

واعضاء رطبة وقامات سطبة واشباح شهية واشباه طيبة هم اناس لا يذكر
في السماء اسماؤها واشخاص لن يبال الله بسموها ولا دماؤها وما اجمل تلك الاجسام
لو ارتاضت بالقيام والصيام وما احسن تلك الاموال والاعلاق ولو زكيت با
الايثار والانفاق وما اطيب اعراقهم ولو هذبوا اخلاقهم وتعجلوا في الخيرات و
تكرموا بالمبرات وبذلوا الاموال والذخائر واستعبدوا الاحرار والحرائر فان
خير الاموال ما استرق حرا وخير الاعمال ما استحق شكرا ولكنهم لم يعتادوا السخاء
وان انفقوا انفقوا رياء ثم يكدرون صفو العطاء بالقذى ويتبعون ما انفقوا
منا واذى ثم هيج رعاعهم لسع الزنابير وشربهم خمر وضرب الطنابير لا باس بالقوم من طول
ومن عظم جسم البعير واحلام العصافير لا طعان لا فرسان عادية لا تخشونهم هول
التنانير وصل ومنهم تجار بخلاء لؤماء اغبياء اغنياء همهم البيع والشراء

ذكر قبائح التجار

وسنتهم الاحتكار للغلاء ومذهبهم السلم والتجارة وملتهم السلف والاجارة قبلتهم
صناعتهم وكعبتهم بضاعتهم ودينهم دينارهم وسلعتهم دراهمهم وامتعتهم و
عادتهم الكذب في الايمان والحلف الحرام بالايمان والخلاف في راس المال والتزلع في الميزان
والمكيال واذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون شأنهم
بعد اليمين والخيانة في مال المسلمين والدخول في سوم المؤمنين فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين ينكرون الحق وهم يعلمون ويحلفون بالله واكثرهم كاذبون اذا حضروا الجماعة
او بيعا اتخذوه لهوا واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها قل ما عند الله خير من
اللهو ومن التجارة ولاجر الآخرة انفع من البيع ومن الاجارة اشداء يعجلون المديون
بالتعنيف واشراء يماطلون الدائن بالتسويف لا فراغ لهم طول الزمان عن شغل القلب
واللسان بحساب الربح والخسران وقيد الزيادة والنقصان وموازنة الدخل والخرج
ومواضعة الجمع والطرح نفسا لجمع ما لهم مترحزح عن جيفة الدنيا ولا منتزح واذا رأى
الشيطان منهم ولعله احيانا وقفا لعديتهم لا يفلح الخبث عونهم الغش والتدليس في خلاصهم
اشهر من كفر ابليس واذا جاء احدهم سائل والح عليه من غير طائل عم حولهم وتم في قلبه
ما ثم وفزع من ذلك الصوت كمن رأى ملك الموت يريد المفر وانى المفر ويتمنى الخلاص
ولات حين مناص فهناك يجتمع الضدان ويلتقي الاشدان ويتقارن الخشنان و

يتقابل الاخشان ويزدحم الثقلان ويصطدم الجبلان فهما كصخر قرع الحديد وقدح
كدر الصديد ونفس يعلوه زلج وجسم يشوبه لجاج ودخان يتلوه عجاج هذا
يعرض حاجة مردودة ويبسط يدا ممدودة فيقول هات وهو يقول هيهات هذا
يلج عند الباب وذاك يشتم بغير حساب لذلك قلب لا ينعطف ولهذا اسم لا ينصرف
ذاك ضنين صلد وهذا شحاذ جلد لا يوليه منع ورد ولا يوجعه ضرب وصد يرجوا
نذلا لا يعرف بذلا ولا يخاف عذلا لا ينيل موسرا صنو القشر عابس البشر شادا ثم
الخلا جامضا عيوف الخلال ان اعطى نصف رغيف صب عليه رطل خل ثقيف فلبئسه
اذا كان باسر اليمين لم يكن عابس الجبين وليته اذا لم يكن حاتما لم يكن شاتما ولم يبذ ان
حسن اللقاء نصف السخاء ولين الكلام دين الكرام وحلاوة اللسان بعض الاحسان
والجود شعب اعلاها نوال مالوف ومعذرة وادناها قول معروف ومغفرة اذا
ما نبح الكلب فان العظم يكفيه ولما وقف السائل فقرص الخبز يرضيه ولكن ليس يعطيه
بخيل فيه ما فيه ونزع الفلس من يده كقلع الضرس من فيه الحافي ومنهم اهل اللهو و
اللعب واللهو ارباب الملاهي وطلاب المناهي واصحاب الاغاني وعشاق الزواني
المعلنين بالفجور الشاربين للخمور الضاربين بالطنبور يزنون بالفتنة وهم سكارى
ويأتون الفاحشة سرا وجهارا اذا سمعوا زمارة او لغوا انعكفوا عليها واذا راوا تجارة
اولهوا انفضوا اليها قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وثواب الآخرة اجدى
من اللهو ومن الزمارة فوحق الله لولا شيوخ عبد وكهول سجد وشبان زهد
ونسوان خرد لا مطرت السماء عليهم امطارا او فجرت على الارض منهم انهارا ولم يدع
منهم فاجرا كفارا ولم يذر على الارض من الكافرين ديارا يعقدون مجالس النشاط و
يقعدون على بساط الانبساط ويدعون الاصحاب فينادمهم ويتكلفون في اشربتهم
واطعمتهم ويجمعون طوائف الرواقص والغواني ويحضرون ربات الرنات والمثاني
ويجعلون الغناء ادام المدام ويفرقون بان القول ما قالت حذام ويقضون شهوة
النفس بلذة الطرب ويباشرون بنات الخبائث وبنت العنب ويراودون بنت الخابية
الحاملة من الحمرا ويعانقون الاباريق ويقبلون ثم الجام ويجرعون الكؤس من صفو
الدنان ويغترون من النشوة عند رقص القيان ويشيرون الى الشموس الدائرة

ذم أهل اللعب

باهلة الحواجب يصفقون بالاكف للدخول في سوم الكواعب ويسودون
وجوههم بمغازلة البيض الفواحش من الثيبات والابكار ويخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار فوبالهم ثم ويالهم فدخروا والنار مثوى
لهم بالاء الشيطان فاوى في خدورهم ونفخ بين حجج الاغاني في حجورهم وعشش بالعود
البربط في حجورهم وباض في قلوبهم وافرخ في صدورهم واطارهم الى بوادي الغفلة
وتركهم حيارى وانسيهم يوم ترى الناس سكارى وما هم بسكارى فوعزة الله لولا
عيون دامعة ورقاب خاضعة وقلوب خاشعة ونفوس خائفة لخسفت الارض بهم
خسفا ولنسفت الجبال حولهم نسفا ولم يبق منهم قوم يبلج عجمي ولم يوجد الا دمنة لم
تكلم من ام او في اشتروا الضلالة بالهدى احبوا ان يترك سدى غاية مقصدهم الاثم
والعصيان وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان منهم لمتعلق الشبهات ولقد اتهم او عبيد
الشهوات واتبعهم او دين الغفلات ولتجدنهم احرص الناس على حيوة تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
صرفوا في كسب المعاصي ونيل الشهوات اعمارهم اذا فكيف توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وضلوا من بعد
ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم عدلوا عن طريق الحق الى الباطل وسلكوا من
غير دليل وزين لهم الشيطان اعمالهم فضلوا عن سواء السبيل اذا كان الغراب دليل قوم فما
ومن المجوس لهم معقل الكمال ومنهم جهلاء غفلاء سفهاء بلهاء بطلة حمقاء عطلة الغوباء
سفلة اشقياء جهلة اغبياء فاسطون مفرطون باسطون مفرطون كبراؤهم كلاب واذنا
رؤساؤهم قرود واذناب تخالهم اناسا وهم انعام وتحسبهم ايقاظا وهم نيام وتراهم
احياء وهم اموات وجسومهم اجداث وهم رفات يمشون بصراء وهم عمي حيارى ويمسون
اصحاء وهم غفل سكارى كم فيهم من سوقي كانه كلب سلوقي ودنس سالس كانه ضبع خالس
ويعز له اذناب وحمار حوله كلاب يخذل الله التابع والمتبوع فلا خير في الاصول والفروع
انهم رذالة السمير وحثالة الكحالة الثمر والشعير يفتخرون بلحاهم وشواربهم ويتبذخون

ذم الجهلاء والسفهاء

الآخرة وراء ظهورهم اذا وجدوا زخارف الدنيا تجلوا واذا ذكرت ربك في القران وحده
ولوا يفرّقون من الفرقان ويخرّون للأذقان لا ينقبون في ما من الله ولا يرقبون في
مؤمن الّا والويل للجاهل يتطاول بالحيطان ويتفاخر بنيه السلطان ولا يدرون ان
طاعة الشيطان غرامة وندمة السلطان ندامة يقول ابن مشهود بالجلد مذكور با
ساحب ازار وصاحب وزارة ملآن خاو شبعان طاو واكل لقمة القهر ومات بينه
الحمير خلفها يأكل جواربه وينشر حادثه بين الأصل والفرع والزارع والزرع وكلا
في حاصد وما حصد والدود وما ولد ونبقا الكلب في جروه والذئب في خروه وبين الحرث
والحارث والمورث والوارث وورثة النسب والنسب في حرمة الادب والحسب ما اغنى عنه ماله وما
كسب الاصل ينبني عن الخبر والخبر والفرع ينبو على ما ينبت الشجر تتميم ومنهم ملوك قياصرة فراعنة
اكاسرة تسلطوا على البلاد وتسنموا رقاب العباد وملكوا الاحرار والحرائر وكنزوا الاموال
والذخائر وجمعوا الخزائن والعساكر وعمروا المدائن والدساكر وهم في الدنيا صنفان اهما
لدوحة الملك صنوان عادل يعتق في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويعمر البلاد بالعدل
ويستر في الاحرار بالبذل ويسعى في رد المظالم وينصف المظلوم من الظالم ويحب ذيل
الانصاف فيحب فرحبا ايها الملك رحبا وظالم يظلم الرعايا ويغصب حتى البرايا ويخرب بظلمه
البلاد ويظهر في الارض الفساد ويعدل عن الحق ويخطي ويأخذ مال الناس ولا يعطي
ويمشي مرحا وتيها فايها ايها الملك ايها الاتجر ذيل الكبرياء عزوزا امنتك نفسك باملا
وزورا ولا تنظر الى من دونك شزرا فان لهذا المد جزرا وان لكل نار خمودا ولكل
عاصفة ركودا ولا يغلبنك عصائب الملك على جبينك وخزائنها وقواضب القهر في
يمينك وخزائنها والطمع من أنانك الملك وحولك وتحتك الخشمان وخولك ونفسك
حلة ولو شاء خلعها وعزلك وحطها وازالها ولا يدهشنك دهر كل آلك ونآب
خصم كل لك ولا تفخر باهلك وبخالك ولا تعجبنّ خيلك ورجالك ولا يغرنك هذه البنود
المنشورة والجنود المحشورة والسيوف المشهورة والاعداء المقهورة والكتائب المجندة
والقواضب المهندة والسابغات المحكمة والطيبات المعجلة الها حطام مستعاد وله في البال
واحوج نفاد واتق الله في قوم انت مالك زمامهم يوم ندعو كل اناس بامامهم حتى متى
لا ترعوي لا تنتهي ولا ترى لولاة الجور اعوانا مستمسكين بمحق فاين من انتم اذ اتلون لهذا الجور

مدح الملوك وذمهم

ذم الحكام والولاة

الوانا ثمينة ومنهم حكام بغاة طغام طغاة عصبة عصاة ظلمة وولاة ثعابين يبتلعون
الانام وسراحين يفترسون الاغنام وسباع يلتهمون الاموال وما لهم من الله من
وال وما الضبع الخامع والذئب الطامع والكلب النابح والنمر الذابح والاسد الصادح
والخطب الفادح باشام من وال غشوم وان كان شريف الجرثوم فالحذار الحذار والفرار
الفرار من ظالم جبار غاصب فهار ان غرث فتمساح بفتح الفم وان عطش فعلق يشرب
الدم وان بطش فسيد الا وهش فضبع فانه ينهب مال الايتام ولا يخشى سوء الختام
والحرص يسبل على عيون الظلمة براقع والظلمة لا يلبث عاصين والعرض لا يبقى زمانين وبا
الله ان سيدعوهم ملك غاشم سدوم فلا يغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والانصار انما
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار والغشم احرق من النار في الهشيم واضر من الثلج بالفالج
والنحس من البوم والقبح من اللوم وانتن من الثوم الا ان العدل نعم الداب والخيم والظلم بئس
المرتع الوخيم والقاسطون من النار في غيابر والمقسطون من النور على منابر فالعادلون
ينالون في الجنة رتبا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا
فالظلم مصدره يفضي الى الندم تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم
تنم تحقيق

ذم المفتخر بالنسب

ومنهم جمع يتذاكرون الانساب ويتفاخرون بالاحساب يتطاولون بالاباء
والاجداد ويتكاثرون بالاولاد والاحفاد اولئك قوم حرموا نيل الفضائل فتمسكوا
بذيل الاسلاف الاوائل ولم يعلموا ان الفخر بالعلم والادب لا بالنسب والحسب وفخار المرء
بفضله ومكسبه لا باصله ونسبه فالشرف البالغ بنا هذا النبيه والمحجوب يفخر بطيب
ابيه فيا هذا اذا جرى ذكر الماضين فامسك وكن ابن يومك لا ابن امسك فليخفض المرء
حول الاسلاف انما المحصن حب السلاف والانجاد فقد تلد الاوغاد والنار تعقب الرماد
والارض كما تنبت الحيات تولد الحيات والمرء بفضيلته لا بفصيلته والانسان بنفسه
لا بعشيرته وذو الهمة العالية لا تغنيه الرمة البالية واكرم الناس حالا وفضلا لا
اشرفهم حسبا والطيب ما طاب لا ما خلص ديبا وهل يغير النضار كونه من صلب الصخور وهل
يصلح التمساح نشوءه في بحور البحور وابو البغلة الهملاج حمار بليد واصل السلسال الرجراج
صخر صليد والنجيب لا يجني الرشد من شجرة الاباء والمسك لا يرث الطيب من خاصرة
الظباء ولو نجا بعلو النسب ذو روح لعصم ابن نوح بنوح الا ذا بل لا يعرفون بالرسائل

والموات الجم من فضائل الاموات يتناضلون بالنسب يتفاضلون ويرهم غدا بعضا يغزون
وبعضا لون فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون كن ابن من شئت واكتسب ادبا
يغنيك محموده عن النسب فليس يغني الحسيب نسبته بلا لسان ولا له ادب ان الفتى من يقول

ذم المتصوفين

ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي شريفا ومنهم قوم تسموا باهل الذكر والتصوف
يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخترعون الاذكار ويتغنون
بالاشعار يعلون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل ابتدعوا شهيقا ونهيقا
واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم
بالنداء وصاحوا صيحة الشقاء ومنهم من يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومجاوزة
المقام المحمود والملازمة في عين الشهود ولا يعرف من هذه الامور الا الاسماء ولكنه
تلقف من الطامات كلمات يرددها لدى الاغبياء كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن السماء
ينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء يقول في العباد انهم اجراء متعبون وفي العلماء
انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي مقرب لا علما
احكم ولا عملا هذب يأتي الى رعاع الهمج من كل فج اكثر من اتباعهم مكة الحج يزدحم عليه الهمج ويلقون
اليه السمع وربما يخرون لسجودا كانهم اتخذوا معبودا يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه
باذنهم في الشهوات او يرخص فيما شبهات يأكل ويأكلون كما تأكل الانعام ولا يبالون
من حلال اصابوا ام من حرام وهو يحلو لهم هاضم ولدينه واد بالهم حاطم ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وجماعة ربما يلبسون

ذم بعض الوعاظ

خشية منها الدقن في الطريقة ابتدعوا لصفقة ورقصا شوقا الى الاكلة الفتنة وثوبهم
لاعتناقهم دكوشة الذنب للقرابة لهم طنين ودق وطبل في نغمة تشبه الكتبة صيحتهم مثل
نفخ صور تصدع لعضاء الوثنية تائب ومنهم وعاظ يهذون ولا يهتدون ويعظون
وما يتعظون ويامرون بالمعروف وما عرفوه وينهون عن المنكر وقد اقترفوه وهل ابكي
على الطريق الا من سلكه ويصد عن الفسوق الا من تركه ومن العجائب كحال ذو عمش او سقا
ذو عطش اعاجم خرس يرقون القراء وخوامع طلس يصيحون القراء مخانيث يتقدمون في
معارك البسالة ويختارون يرقص على منابر الرسالة شياطين يخطبون الاصنام وسراحين
يرعون الانعام وعلماء يتصورون الظلمة كالاوراق تؤذن الحلمة فبادها بين الضلالة وبا تغا

بين الجهال نرما لكم اذا تكلمتم نصحتم وتفاصحتم واذا فعلتم وتفاعلتم توبوا الى الله جميعا
فانه غفار لمن تاب اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب وكم
واعظ يعلو المنابر فعله ذميم واما قوله فجميل وغير نقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي
الناس وهو عليل توصيف ومنهم عباد عباد صلحاء زهاد صوامون قوامون و
تابون الى المساجد ثوابون الى المشاهد فطوبى لسباق يعرجون الى نفاع امر الله
ان تفزع ويعرجون على بيت اذن انسان ترفع هم القوم يصلون ويصلون في سجدين
وهم الاعلون يسهرون اذا نام ليل الهوجل ويغتنون بدوعا الرحيل ويخوضون كفيتي
المنجل مينفرقون لنيل الاجل ويشرفون بريق المجد ويغرقون في طريق الوجل وهم ارتن
كاين الوجل ينادي الهيا المصلي كن من المجتبين المصلين ولاتكن من المجتنبين المصلين
وكن من الناجين تكن من الناجين وليشغلك لذة المناجات عن عرض الحاجات فقبيح
ان تدعوا ربك تضرعا وخيفة ليعطيك جيفة ان منحتها فكلب يشدق وان منعتها
فنمر يحدق والبر في صلواتك حليتك الخشية والادب ولاتدافع اخبثيك الشهوة
والغضب تجعل المضلين من ذي صلوة الجمع والام العبيد من حملة مخلاة المطمع وبل
لهم اذا هجدوا وبكروا وتبا لهم اذا سجدوا وكبروا ان احرموا فالتحريمة حريمة وان كبروا
فالتكبيرة كبيرة اذا قاموا الى الصلوة قاموا قياما عليلا يراءون الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا امنداد ومنهم علماء حلماء فضلاء عقلاء عرفاء بصراء خبراء اذكياء
بررة اتقياء هم ورثة الانبياء صدورهم صناديق الاسرار والسنتهم مفاتيح الاذكار
ونفوسهم مصابيح الانوار وقلوبهم فراديس الازهار وعقولهم مقاليد المغلقات
وخواطرهم مهابط الواردات صرفوا في تحصيل العلوم اعمارهم ولبعوا لكسب الفضايل ليلهم
ونهارهم واحرزوا من كل علم دقايقه وبرزوا في كل فن حقايقه ونظموا بايدي الفكر
قلائده وقيدوا بعقال الفهم شوارده وارهفوا صوارم البراهين وارهفوا مخاذم البراعة
فالفوا وافادوا وصنفوا واجادوا وبلغوا من المقاصد قاصيتها وملكوا من الفوائد
ناصيتها فشادوا ابنية المراتب والحظوظ وجعلوا صفائح صدورهم لوح المحفوظ واتموا
بذلك تشييد قواعد الدين القديم وارشاد الضالين الى الصراط المستقيم وقصدوا
تخليد الذكر بالافاضة على الاعلام وارادوا ان يعيشوا بعمر ثان بعد شارفة الحمام

مدح الصلحاء والزهاد

مدح العلماء والفضلاء

فطوبى لهم من علماء عظام وفضلاء فخام رفع الله مراتبهم واقدارهم وطوّل لانتفاع الخلائق بهم اعمارهم هم الذين انزل الله سبحانه فيهم في محكم الايات يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فقد رفع الله تعالى مراتب العلماء في الدنيا بحسن الذكر والاشتهار بالفضائل بين الناس في الحيوة والممات وخصّهم بعلو القدر وعظم الشان والاتصاف بمكارم الاخلاق والتوفيق لاكتساب الالتذاذ باللذات الروحانية التي هي الذّ واعزّ واشرف من اللذات الجسمانية وفي الاخرة بالفوز العظيم والمقام الكريم والنعيم المقيم والنعم التي لا تزول والملك الذي لا يحول والوصول الى مراتب الصدّيقين والصّعود على اعلى علّيين والفضل على الشّهداء والصّالحين ولنعم اجر العاملين العلم انفس ذخائر ذاخر من يدرس العلم لم تندرس مفاخره اقبل على العلم واستقبل مقاصده فاق العلم امثاله ولحق استخفاف ومنهم قوم مقلّدون في ربقة الجهل مخلّدون مثلهم كمثل ضيف سائل لغيره خشية بسوء اكل ويكتفي لدناءته بفضالة الماكل وما المقلّد الجاهل بين يدي الفقيه المجتهد الا كالدرهم المغشوش في يد الصيرفي المنتقد ومثل العامي برشد النحرير المحقق كمثل الاعمى يقوده البصير المحدّق ومثل الفلسفي والحشوي كالميتة والمشويّ ما المقلّد الا جمل مخشوش لعمل مغشوش صاره الوح منغوش يقنع بظواهر الكلمات ولا يعرف النور من الظلمات يركض خيول الخيال في ظلال الضلال اشغله نقل النقل عن نخبة العقل المعتمد واثر الروايات عن الدّرايات يروي في الدّين عن شيخ هم كمن يقوده اعمى في ليل مدلهمّ ومن طلب الحقّ بالعنعنة تورّط في هوّة العنت والحقّ وراء السّماء والعلم يمن لمن ارتقى ما اسعد من اهتدى الى العلم ونزل بربعه وارى الحقّ حقا ورزق اتباعه وما اشقى جهّالا قلّدوا الاباء على اثارهم مقتدون اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ثم لهم لتعصّبهم الشّديد وغلوّهم في التقليد وتركاضهم في الضّلال البعيد وتجولهم في العناد العنيد اتخذوا اولي الاراء من نوّاهم الرؤساء اربابا من دون الله في مقالهم مع انّهم وصّوهم بان لا يعتمدوا واعتمدوهم على اقوالهم قالوا انّا وجدنا اباءنا على امّة وانّا على اثارهم مهتدون ثم نسوا حظا ممّا ذكّروا به فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون مدّتنو ومنهم علماء سوء مراؤون وفقهاء

ذمّ العلماء الجاهلين

ذمّ علماء السّوء

يردون ولا يراعون ورؤساء يعلمون ومايعلمون وكبراء يامرون وما يفعلون و
فضلاء يصنفون الكتب ليشتهرون واشقياء يفتون الناس بما يشتهون فويل لهم مما
كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون يطلبون العلم للجدال والمراء ويصغون الحديث للتقرب
الى الامراء فويل لمن يفتيهم بالزرق والحيل ويفتنهم بالزيغ والميل ويتاول النصوص
ترخصا ويتقول على الله تخرصا لقد هلك السائل والمسئول ولعن الله القائل و
المقول ويل وبحال من سلك لغير التقوى ولم يحمل قلم الفتوى سيربح المتقي ويخسر المفتون
وستبصر ويبصرون بايكم المفتون وويل للعالم حين يقلب الدين بين اصبعين من لسانه
ويحرف الكلم عن مواضعه خسرت صفقته لم ابتاع دنياه بدينه وتبت يداه لم يستبيح
بيمينه يستحل من الشرع محارمه ويحل مناظمه ويطمس معالمه ويستحم معاظمه يعرض على
العطشان سرابا يتراءى ويحسبه شرابا رقاقا ذا هوال ما له مال يستغر الجاهل بلمح مجال
ويستغنيه من دون خال ويرويه من شئ بالعمائم عالية وجماجم خالية والحكام كلها
ضيم واقلام كلها غيم وبراعة ثوب الحبرة والصعدة وبراعة تواري ابا جعفر وشيخ غيره
بالتحرك لحجته بين سائغ ان التامت عصبة فهو قائدها وان اجتمعت صبية فهو سيدها
يجادل في الله وكان الانسان اكثر شيء جدلا ويبيع الدين بالدنيا بئس للظالمين بدلا

ذم العلماء الناقصين

اذا لم يرد علم المفتي قلبه هدى وسيرته عدلا ولفعاله حسنا فبشره ان الله اولاه هلكه بعثته
حرمانا وتوسعه حزنا وتقطيع ومنهم قوم لم يروا العمل شرطا في تحصيل العلم ونيل اليقين
ولا الادب ضروريا في الاتصاف بصفة الكاملين بل لم يعرفوا الفرق بين العلوم الدينية
وبين ما لا مدخل له في الدين فتركوا العلوم النافعة وتناولوا السموم الناقعة للعبد
ما اماتوا السنن واحيوا البدع ونفروا فيما احدثوا شيعا فقد رفضوا الجمعة والجماعات
ودانوا بالرسوم والعادات استحلوا من الشرع محارمه وطمسوا اثاره ومعالمه
فتلبسوا الطيالسة والبراطيل وركضوا في ميادين الاباطيل فخاضوا اساس الكفر في
مسالك لما التالي ادعى العقبات وتلقوا تحلقوا من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فعبدوا الاهواء اوثانا واتبعوا ما نزل به سلطانا فما لهم لم يبق بينهم
من الدين الا اسمه ولا من الاسلام الا رسمه ولا من القران الا رسمه ولا من العلم الا وسمه
همتهم بطونهم ودينهم اموالهم لا بالقليل يقنعون ولا بالكثير يشبعون ومن كال

وبعضهم يحسبون ان اشتغال المرء بتحصيل العلوم العقلية يغنيه عن الاتيان
بالآداب الشرعية والسنن النبوية والمواظبة على الطاعات والمحافظة على المفروضات
والمسنونات بل وربما يزعم احدهم ان الشرائع او اكثرها انما هي للعوام والاغبياء وانه
من الخواص والاذكياء واكابر العقلاء لا يحتاج الى تجشم ذلك واتعاب نفسه الى هذه
المسالك هيهات هيهات ذهب من عمره ما ذهب مجانا وفاته ما فاته غرورا وطغيانا
لا يحصل له العلم النافع الا بالتزام العمل بالشرائع ولا يهتدي الى اصناف المعارف و
الاسرار الا باضاءات الابرار واتباع آثار ائمة الاطهار ايظن المغرور الاحمق انه لغني
عن النبي والله انه لغوي وانه لشقي ضال عن صراط الهدى الا من تاب وآمن وعمل صالحا ثم
اهتدى فويل له وويل له يجر تيها ذيله ويصبح ويركض في مضمار الجهل خيله ويتفاخر بعلو
ومعقولاته ويتبجح بمؤلفاته وزخرفاته ويباهي باشاراته ومحاكماته ويفتخر بشروحه
وتعليقاته فآه من حاشيته القديمة والجديدة وآه من اوهامه الواهية البعيدة لقد
ضيع الاوقات في بحث الخلافيات لسعة الافهام وغوص سبيلا لا تعتسف ومنهم فضلاء كبراء ومدرسون
رؤساء نفخ الشيطان في انوفهم من ريح الخيلاء ليس لغرضهم الا الانتفاخ بعلومهم والتورم
من العجب بفهومهم والترفع على اقرانهم في المجالس والتصدر من بين امثالهم في المدارس الم
تر انه اذا اتفقت بين اثنين منهم مناظرة ووقعت بينهما مباحثة ومشاجرة لا يكون
مطمح نظر كل منهما الا المغالبة والتفوق على خصمه بالمكالمة والمكايلة والزيادة بين
الحاضرين عليه ونسبة الخطاء والغلط اليه الا ترى انه اذا غلب على قرنه ينتفخ بعلمه وذهنه
ويتورم بفطنته ويتشامخ بانفه ويتبسم استخفافا بصاحبه ويثبت بركاكته وصحيحها
ويستهزئ به تعريضا وتلويحا ويتكلم معه هزؤا وسخرية ويغمز الى الحاضرين ليضحكوا
عليه وينظر اليه بالاستحقار ويغلظ عليه في القول بالانكار ولو اراد التكلم زجره ليصمت
ولا يتسع الميدان تكلم ليسكت ثم لا يزال يذكر ذلك في المجالس ويتحدث به في المحافل و
المدارس وربما يزعم هذا العالم المتكبر المغرور والمتجبر المتبجح انه بلغ من العلم مبلغا
لا يؤاخذه الله بذنوبه وخطاياه بل يقبل شفاعته في جم غفير من رعاياه لكرامته
على الله وعلو شانه وخضوع مولاه يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر
لنا ايها المغرور ان كان علمك متعلقا بالعمل ولا التعلم اسرار ولا اجتهاد لا نجاة معه من الله

ذم بعض المدرسين

اوزارا فتلك كمثل الحمار يحمل اسفارا بل كمثل الذي استوقد نارا او استوسد غارا
وشنارا وان كان معرفة الله فراس الحكمة خشية الله وانما العلماء الحلماء الحكماء
الاتقياء انما يخشى الله من عباده العلماء ولعل هذا المغرور يزعم انه يرى في اخلاص
من امثالها الاثر ارفع عند الله من ان يبتليه باردالها وانما يبتلي بها العوام دون
من بلغ مبلغه في العلم والمقام فاذا ظهر عليه من نفسه شيء منها لحملها اهبالها من التاويل
محامل واولها الى الخير والاحسان وعند الامتحان يكرم المرء ويهان ترى احدهم اذا عثر
على عثرة من عثرات احد اخوانه اخذ يقع فيه ويسلقه بلسانه بل لايزال دابه ان يطلع عوراتهم
ويتتبع عيوبهم اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم فضيحة ومنهم علماء مصنفون
فضلاء مدرسون تنزهوا عن الرذائل وتخلقوا بالفضائل لكن بقيت في زوايا قلوبهم
من مكائد الشيطان خفايا ومن خدائع النفس خبايا ترى احدهم يسهر ليله في جمع العلوم
وترتيبها وتحسين الالفاظ وتهذيبها زاعما ان ذلك للارشاد وحسن التاثير في
الرشاد ولعل باعثه الخفي طلب الذكر للعباد وانتشار الصيت في البلاد وان الله بصير
بالعباد لايزال هذا العالم بين تصنيف ومطالعة وتدريس ومراجعة تزهد فيقنع
في الملبس والمطعم بالثملة والتعسير وفي المسكن بالمسجد والحصير زاعما انه ادرك رتبة
الزهاد وانه فاق العباد مع رغبته في الجاه والرياسة بالعلم والزهد والكياسة تراه
اهون الامرين باعظم المهلكين اذ باغي الرياسة لا يخلو من كبر ونفاق او رياء وشقاق
فان لم يطلب الرياسة فربما يتطاول بذلك على الاغنياء وينظر اليهم بعين الازدراء ويخشن
معهم الكلام ويرجو لنفسه اكثر مما يرجوهم من المقام اتكالا على فضائله واعتمادا لتلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا واكثر ما يتحامى الانسان
عن بيان الحق في المسائل الشرعية بعد وضوحه تورعا وصلاحا وربما يضيع حقوق الناس
وتعطيل الاحكام تخلصا من الاثم وفلاحا وربما يسئل عن مسئلة وضح لديه دليلها
وبان عنده سبيلها فيمسك عن الجواب ويسميه بالتقوى زاعما ان الامساك منه اقرب
الى الصواب فاذا رأى مال يتيم او غائب وقف في معرض التلف اظهر التورع وتلبس التقشف
كيف اتدخل بمال الطفل وانى اخاف منه الوقوع في الاثم وكيف اتصرف في الوقف ومال
الغائب وانه بئس الاثم ولا يعلم ان تركه في محل التلف وابقائه في ايدي الفساق عين العصيان

ذم بعض المصنفين

ذم المتفلسفين

الم يعز تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان مؤاخذة ومنهم جمع طالعوا كتب الفلاسفة واستناروا بانوار الوجوه الكاسفة فبعضهم اولع بالنظر في اقوال المتفلسفين ليس له طول عمره هم سواه ولا له في غيرها هواه من قبل ان يحكم علما شرعيا اصليا وفرعيا بل وربما لم يسمع قط مما جاء به نبيه النبيه سوى ما اخذ في صغره عن امه وابيه لم يتعلم من الشريعة ادبا ولا سنة ولا يستفيد من صلحائها علمه منه ولعله لم يتميز النافلة من الفريضة مع دعاويه العريضة كانه حسب ان العلوم الفلسفية اعلى من العلوم الدينية ام حسب انهم حصلوها بدون الرياضات العملية كلا انهم ما استفادوا موادها الا من الانبياء ولا استنتجوها الا بالمجاهدات الشرعية والعقلية وبعضهم يتعلل بان غرضه من ذلك تحصيل السعادة لفهم الحديث والقرآن وكذلك سولت له نفسه الشيطانية مع انه لا يميل الى الحكمة العلمية لا المنقولة منهم ولا النبوية مع ان العلم متقدم على عند كلا الفريقين شرط له في كلا المنهجين ولكن الشيطان يصده عنه فينتقم الله منه فيصرف قلبه عن فهم اسرار الشرايع والاحكام والله عزيز ذو انتقام ولو كان صادقا في هذه الدعوى لكان يقدم اولا احكام احكام الشرعية والتادب باداب الشريعة وتنوير قلبه عن الكدورات وتهذيب سره عن الشهوات ثم يخوض في طولهم واثارهم لينتفع بالاقتباس من انوارهم فانهم توسلوا بذلك ومنعوا الخوض في الحكمة قبل ذلك وان رعاية الترتيب لغرض في التحصيل والله الحق وهو يهدي السبيل واما الحكماء الاوائل فقد كانوا ارباب الفضائل فلا ينبغي الازدراء بهديهم وحاشاهم من ذلك ثم حاشاهم كانوا اولي الخلوات ومجاهداتهم في حقائق المعارف اشارات وعلى قانون الحكم تنبيهات وفي علم المبدأ اشراقات وفي علم المعاد تلويحات في كلماتهم شفاء لما في الصدور وفي مقالاتهم نجاة من الجهل والغرور غير ان عباراتهم مرموزة واشاراتهم ملغوزة فما يرد اليهم انما يرد على ظاهر كلامهم دون مقاصدهم ومرامهم فلا يرد على الرمز والكناية بل ان علومهم لم يكن بالغة الى الغاية ولا عقولهم واصلة الى النهاية بل بقي عليهم من العلم بالله واليوم الآخر مما هو وراء طور العقل اشياء تممها الرسل والانبياء وانما وصل اليها من هذه الامة المرحومة من هو منهم قريب والله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب واهبه ومنهم من يزعم انه بلغ من التصوف والتاله حدا يقدر معه ان يفعل ما يريد بالتوجه وانه يسمع دعاء في الملكوت

ذم لبعض الصوفية

ويستجاب نداؤه في الجبروت ويسمى بالشيخ والدرويش واوقع الناس بذلك في
التشويش فيفرطون فيه او يفرّطون فمنهم من يتجاوز به حد البشر والخرج فيه بالسوء والشر
يحكى من وقائعه ومناماته ما يوقع الناس في الريب ويأتي في اخباره بما ينزل لمنزلة الغيب
وربما نسمعه يقول قتلنا البارحة ملك الروم ونصرت فئة العراق او هزمت سلطان
الهند وغلبت عسكر النفاق وصرعت فلانا بغير شيخي الحق نظرا او امنت فلانا بيدي بعد
من لا يعتقد فيه انه الكبير وربما تراه يعتكف في بيت مظلم السبح فيه اربعين يوما يزعم انه يصوم
صوما ولا ياكل فيه حيوانا ولا ينام نوما وقد يلازم مقاما يردد فيه تلاوة سورة اياما
يحسب انه يؤدي بذلك دين احد من معتقديه او يقضي حاجة من حوائج اخيه وربما يدعي انه
سخر طائفة من الجن وفي نفسه او غيره يهدي الجنة افترى على الله كذبا ام به جنة وقد يعقد
من اعناق المريدين عقد التكليف وينهاهم عن التزام شرائع الدين الحنيف تقيدا لتصحيح ما ادعا
محجا بتلبيسه ويريد هدم اساس الشرع شبها بابليسه اذا رأى امام قوم او سمع مؤذن مسجد
صبت بابيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ فليمدد بسبب الى السماء
ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ واذا رأى عمارة مسجد بالجماعة لصابه الغم وناله الالم
ظل وجهه مسودا وهو كظيم وسقط في عذاب اليم يتوارى او فات الصلوات من القوم ويود
لو اخذ من القوم لكيلا يرى ذلك البلاء ولا يسمع من مسجدهم النداء ولو قدر لمنعهم كل المنع
وشنع عليهم اقامة الشرع وسعى في هدم المسجد وخرابه بلا ريب وشبها من تلبيس اراد وتفريقا
بين المؤمنين ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان
لهم ان يدخلوها الا خائفين فجيل ومنهم من اتخذ الى الخير سبيلا واقام للناس الى الطاعات
دليلا فاقتدى بالسنن ورفض البدع في نهار الفتن في ظاهر الحوال وعلانيته اما ان تقلد
امام الصلوات ونصب لاقامة الجمعة والجماعات الا انه ربما يقع في عرض مسلم ومن يقرب من
مرتبته فيبتغي له المعائب ويثلم في عدالته ويقواه بالمثالب وهو غافل عن سقوط محله
عن الاعين بهذا الشقاق والنفاسة وانحطاط منزلته بذلك عن درجة استحقاق الريا
لا عند الخواص فقط بل وعند العوام حتى يصير بذلك ضحكة اللئام افلا يتدبرون عواقب
الامور ومآلها ام على قلوب اقفالها ام تمكن الشيطان في سويداء قلوبهم فاذهلهم
عن النظر الى عيوبهم لبئس ما كانوا يصنعون في الحياة من سوء ما كانوا يعملون ان كان عرض

ذم بعض الصلحاء

احدهم من هذه الرياسة ترويج الدين وتأييد المؤمنين فلينبذ هذا الحطام الى الخبه و
ليسترد قاصر القول فيه وليعين على امره ويتماشاه لبانيه بهما جميعا فان الله لا يؤيد هذا
بالرجل الفاجر حاشاه والغرض من الجمعة والجماعات تأليف القلوب وازالة العيوب و سلامة
الغيوب وما صنعوا لتحصيل اضداد ذلك فهم كمن بنى قصرا وهدم مصرا بل ينبغي ان يؤثر
عظته في هؤلاء ويقتدى بمثل هذه الآية على النقض ان يدفع بعضهم ببعض ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا و
لينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز فلج ومنهم من يشكو دهره ويعيب زمانه
ويعصره كانه حسب ان الدهر صرفه عن الكمال الاول الزمان او قصره في التكامل ولعلهما كانا مانعا
من دخول الجنان او كانا بيد رضوان بل ان الدهر محل الحوادث والغير والزمان محط
المنون والعبر الا ان الامور فيها متشابهة وكر الدهور والازمنة متقاربة ليس بينهما
كثير بون ولا تفاوت بين في الكون ولا الحال الا بالاضافة الى الاشخاص فما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت فان زعم ان الازمنة كانت قبل وجوده احسن دائرة فانما لغرة معظم مصنوع
الدنيا بالنسبة الى مصيرها المخالفة الاخرى وان حسب انها كانت في اوائل عمره اتم نظاما واوفى
غضاضة فنشأ هذا الحسبان ان المرء اذا جاوز معلم التمييز والتبيين وفرق بين الغث و
السمين واذا انخذل الشيب في التقارب وحصل له العبر والتجارب فانه يظن ان الزمان قد
تغير وفسد وسوق الدهر قد خرب وكسد من اجل انه انحرف عن الاعتدال وسعادتهما
صغت الى شقاوة ووبال وجعل يذم الزمان ويقع في الاخوان وانما التغير فيه وفي سريرته
من جهة عاداته سريرته واتضاح بصيرته فليتعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر
الوسواس وطالما يجر هذا الوسواس في قلوب بعض الناس الى ان يتصدى لعلم النجوم فيتخذ
ذلك منهجا قويما فلا يزال يجعل معه تقويما فربما يقدم ما ينبغي تأخيره او يؤخر ما يليق
تقديمه وقد يترك امرا يستحب فيه حيرا ان ليس له حظ وقتا يقال ونحن نرى ان الفال على
ما جرى فتفال بالخير في ايامك ولياليك ولا تعادي الايام فتعاديك ولا امورك فانه مسخر
الله وعندها فاذكر الله وانما هو بيد ربك مقدرات والشمس والقمر والنجوم مسخرات
طعن ومنهم من يصده عن تحصيل الكمال واقتناء العلوم واصلاح الاحوال سلوك منهج
الاباء والمربين واتباع الاهل والاقربين ويستعظم مفارقة طريقتهم واستنكاف مجانبتهم

ذم التشاكي من الدهر

ذم البطلة العطلة

فريقهم واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وهذا اقوى دواعي العصبية واشدّ علل الحرمان وبه ضلّ
الاكثر وتضاعف الفترة او يمنعه عن الهدى حكام البلد والتشويش بين اهله على فاسد المعتقد
فانّ ذلك يورثها لهم الالزاما وخلفا دائما يترادف عن يد ولا يخلق جديده او يقصر فيه
عن الحق اتباع الاكثر والمعظم والكون في جملة السواد الاعظم او يشغله عن التدبر امور
المكاسب او الاهتمام بالمناصب فيذهله دنياه عن النظر في اخراه ليبرز له وقت معلوم الكشف
المكتوم او يحمله على التيه والانفة سكرة الثروة وغمرة المقدرة او يلهيه عن السعادات
الآجلة التمتع باللذات العاجلة وربما يحمله ذلك على محبة المذهب الاسهل استثقالا
للعمل الاثقل ومنشأ ذلك كله ترك مجالسة العلماء واستماع اقوال الجهلاء الاغبياء و
رفض العقليات والنقليات والاقتصار على الخرافات والحكايات كلا سيعلمون ثم
كلا سيعلمون كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
وقد يصدّ بعض الناس علو النسب عن تحصيل العلم والكمال والادب كان يحسب ان افضل
ابيه او احد اجداده ينفعه في معاده بل هو الكمال كل الكمال المطلوب به في المجالس الصدد
ويتوقع من الناس تعظيم القدر لقبا الفاخر جهلا بالنسب انما الناس لآدم ولا يدري انهم
خلقوا من فضة ام حديد ام نحاس ام ذهب انما الفخر بعقل ثابت وحياء وعفاف وادب
فهو اليوم الآخر ليسوا يتفاضلون فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون نكال

ذم المسرفين المبذرين

ومنهم من يأخذ من الاوقاف المخصوصة بذوي اوصاف من دون اتصاف ثم يتسع في
الاسراف وربما يظلم اليتامى اموالهم ويغصب الضعفة والايامى مالهم ثم يأخذ يتفنن في الانفاق
ويجعل بيته في بناء الطاق والرواق وربط الاشهب في الادهم ويلبس الذهب في الابريسم ويجعل
علاوتها التمور ويزخرف البيوت ويجد الدعوة زعما منه ان رتبة الشرف تنال بالترف
وانّ مبنى الجود والكرم على الاتلاف والتلف احلامهم رقاق واخلاقهم دقاق بارهين
النعمة اشتغل بعد كما هما يا مهين النعمة ادرك نفسك قبل هلاكها ان عرفت لك خصما
فارضه واجتهد في اداء فرضه ولا تحمل اوزارا ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما
يأكلون في بطونهم نارا اطلبوا الحلال بالوسائل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ان الله
لا يحب المسرفين ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ثم ان كلا من هذه الفرق الضالة

عن سبيل الهدى الآخذين سبلا شتى على اختلافهم في الآراء وتشتتهم في الأهواء
بما عندهم مغرورون وبأنفسهم معجبون وبمن سواهم مستهزؤن وبما هم فيه مستهترون
وان كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ما بالهم من اين منا باب ذمهم
الا كانوا عنها معرضين لا يرفعون الى ناصح رأسا ولا يذوقون من شراب التحقيق كأسا
بل انما يتبعون أهواءهم ويقلدون آباءهم يقتفي بعضهم اثر بعض حثيثا ولا يكادون
يفقهون حديثا ما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير
فيا عجبا من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون اثر نبي ولا
يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات
ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في
المعضلات على انفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه
قد اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات قاتلهم الله انى يؤفكون
وقد استبان من هذه الكلمات واستنار من هذه المقالات ان في تحصيل العلم والاد
ومعرفة الطريق الاصوب عناء وتعبا ومقاساة مشقة ونصبا وفقرا وجوعا
ودرسا ودموعا وسهرا في الليالي وهما في البال البالي ان لم يكن من المولى اللطيف
معونة للعبد الضعيف فافهم هذه العبارات والاشارات فان فيها بصيرة للمبتدي
وتذكرة للمنتهي والله ولي التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق قصيدة سانحة
مدارس اهل العلم عطلوا دارس وحاصل علم حصلوا الوساوس وافواههم قد نغصتها
مكان وافاهم قد كدرتها الهواجر ومدرسهم ما فيه للفار مطمع ومحجرتهم فيها
تدور الخنافس مساكن اهل العلم حتى دورهم مضائق اشباه القبور مجالس مفاليس
اهل العلم حتى ثيابهم مرقعة والقمل فيها مؤانس مفاليس اهل العلم حتى نعالهم عن المشي
من خرق وضعف حوائج مدرسهم من مكسب المال يائس وخادمهم عن لقمة الخبز الزوكل
من الطلاب من اجل خيفة كذب حرص للوظائف خالص بقصد للتدريس شيخ معمم
تراءس بين الجمع في الصدر جالس فيصرف نحو الصرف طورا وتارة يصرف اصلا ولحداو
يقايس ويصنع فيما بين نكتة ادلة بطلان الخلاف يناقش فلم يعيه علم وان كان غامضا
ولكنما اعياه فقر ملابس ولم يغنه في الفقر فقه وهيئة ولم يجد من حكمة ما يمارس

فقر اهل المدارس

يصوم لفقد القوت طول نهاره وبالفكر يحيي ليله وهو ناعس محدثه عند المنام كتابه
وملحفته قميص الملابس ريح الدرس باهذا وثم والطلب الغني فانك عريان وغيرك
لابس وعرسك عبري والبنات غرثى وابنك خالي البطن والعبد عابس وقلبك محترق
وكيسك اجوف وفعلك مهموز وقولك خابس وقدرك مخفوض وقدرك خافض
وجدك منكوس وجدك ناكس بجاهل وكن حتى كانك جاهل وما لك هابتك الفنون
النفائس مسيء الدهر ان يعطي مرادك انه عدو لاهل العلم قدما ما اكثر نفائس اتحف
ليعجبني قول بعض اهل الكمال حيث يتضجر من فساد الدهر وسوء الحال حين استخف به اهل
زمانه وتبرأ منه لفقره او ثوى اخوانه فاعتزل عن الناس متروياً في زاوية الخمول البتة من
كل مسئول ومأمول فقال قالوا العدت وام تقرب فقلت لهم يعلمكم من الناس في هذا
الزمان يحيى اذا خرجت لم يخرجا عن كرب حسد ثم من كان خلف البيت ما خرجا كم عالم
لم يلج بالقرع باب منى وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا فعدت في البيت تصبيت منتظرا
من رحمة الله بعد الشدة الفرجا وقال بعض الاعلام بالعلم قدر الرجال وقدر العلم
بالمال واقول مثل الناس عند الافلاس وثمانة الكباس مثل حديقة نضبت ا
انهارها ويبست اشجارها وتغيرت اقطارها وانتثرت اوراقها وتشققت اطرافها
فاذا قدم ربيع الثروة وهبت نسائم الدولة واصابها وابل الجاه وسقتها سحائب الرفه
جرت عيونها وانهارها وطابت اوراقها واشجارها وكثرت ازهارها واثمارها في
ادوات العلم وبهجت عنادلها واطيارها وابرقت القلوب بنور بهجتها واشرقت الارض
بنور ربها ولله در من قال اثنتان من ادوات العلم قد شغلتا بي شادي عمارة مبهجي
الدواة فاودعهما ابدي وحرق المال عسكر قرض القلم اراحني الله منها صاحا واحرقت
خضر لانابت في الغبلس والاجم الاردنيت صما انشها وبالقواضب انعي اقر العدم
فالعلم يعلم اني حين لذت به لم ارفع نابة خلوا من العصم عراليس رضت على الحباز نحو البرد
وكتبا حسانا للخليل ابن احمد ودوبا ابن سيبويه وخط ابن مقلة ونشر حريري ومسند احمد
والنشدة شعر الكميت وجرول وغنية لحن الغريض ومعبد فاقعني دونان فادها
مدونة بجنة الخشن عن اليد فصاحة سحبان وخط ابن مقلة وحكمة لقمان وزهد ابن
ادهم اذا اجتمعت في المرء والمرء مقلس فليس له قدر على قدر درهم خزانة قارون وصوت

فقر أهل العلم

فما ينفع المال

يوسف وملك سليمان وفوق رستم اذا اجتمعت في المرء والمرء جاهل فليس لها وزن على قدر
شلجم مرقف وورق الدرس وحصل ما الاما العمر مضى ولم تنل اما الا لا ينفعك النحو ولا التصريف
ولا انفعل الفعل افعلا لا بؤس لهذا الزمان من زمن كل نضار بها امر عجيب اصبح حرما
لكل ذي ادب كانما انا لناس الادب تعجب من حالتي ولا عجب فهكذا حال من له ادب يعاند
الدهر كل ذي ادب كانما انا لغير الادب ما ازددت من ادبي حرفا اسر به الا تزيدت
حرفا تحته شوم ان المقدم في حذق بصنعته انى توجه منها فهو محروم ومطلوب لاحراز الفنون
وجمعها شابي في الجنون فنون ولما تناولت العلوم وخضتها تبين لي ان الفنون جنون
طلبت فنون العلم ابغي بها العلى فاقعدني عما سموت به القل فتبين لي ان المحاسن كلها فروع
وان المال فيها هو الاصل لئن زاد بالعلم قدر الفتى فبالمال يزداد قدر العلوم ساتحف
نداماي من الكلام المنثور ما يليق ان يرسم بالنور على صفحات وجوه الحور وهو قولي
اذا هبت رياح الارتياح من مطارات الانشراح نحو سباسب الصدور وهيجت مواد السرور
وهاجت نسائم الطرب من رياض القلوب صوب حدائق الحواس فحنت اسباب الايناس
تحركت الارواح الى الخارج بالافراح واضاءت كالمصباح في مشكوة الاشباح واحمرت
بورودها اوراد الخدود واهتزت بهبوبها اغصان القدود وتفتحت ازهار الفرح و
النشاط وتلونت ثمار المسرة والانبساط وانتشت صور الضحك في مرايا الوجوه الناعمة
وابتسمت بطيب الدماغ كالطل تراجيع لاحداق الناظرين وتلالات انوار لالي الاسنان
في اصداف افواه المبتسمين وضحكوا فرحين بما اتاهم الله من فضله ولنعم اجر العاملين
وتعقبوا القهقهة بالاستغفار والحوقلة والوقار وهي كفارة المقهقهين والله ذو
الفضل العظيم لا تحرمها الثانية على السياق المذكور وما ينبغي ان يكتب بقلم النور على اوراق
خدود الحور وهو قولي اذا عصفت رياح الوساوس من مهبات الافكار في جو الصدور
المغتلة وارتفعت لجج الكروب عن دواخل القلوب الى اكناف الحواس المختلة فتراكمت بها
غيوم الغموم والاحزان وتراجمت منها صواعق الهموم والاشجان ولمعت بها بروق
التحرق والالتهاب وسمعت بها رعود التاوه والانتحاب هطلت امطار البكاء على اطلال
الجفون ونزلت قطرات الدموع الى اطراف العيون وسالت عن ميزاب الاشفار الى الخدود
خدود المتلهفين وابتلت سنابل الحسرة من مروات صدور المتاسفين وذلك للايمن ولا

نمو حالة الضحك

كيفية حالة البكا

بغتة من جمع منيته وثوى المحتضرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
ملامة يا دافع اليد بالدعاء ويا داعى الحق بالنداء انه لا يسمع بالصماخ فاقصر من
الصراخ انما تنادى باعدائهم توقظ وانه تعالى الله لا تاخذه السنة ولا تغلطه الا لسنة
يعلم رموز الحزن كما يعلم لغة الترك والفرس ويسمع دبيب النملة الخرساء على الصخرة الملساء
فى جنح الليل كما يسمع نغام الظبية الجيداء على صحن البيداء الا ان رفع اليد بالدعاء
سمعة ورفع الصوت بالشكاية شنعة فما هذه الشهقة والنداء وما هذه الصيحة
الشنعاء امن الضرب بنا الم ام من الرب تظلم ام مع اكفائك تتكلم الخشبة فما بالنى
ضمنا ام رزانا فاجهل اسمك انا من خلق الانام او قد من انشا الذئب والنقد معاش
الضعفة انظنون ان لا تاكلوا افواهكم دون ان ترفعوا اصواتكم لا تدعوا اليوم ثبورا
وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا انه كم اشرف الانفاس اخرها وافضل الاذكار
اسرها وذاك الجهر بالدعاء لام وعلى الذى يجهر افشاء سلام نزل الذكر نسبة الكبرياء
واعلانه يوجب الرياء واخفاؤه سنة زكرياء فاذا دعوت الله فتم ولا تجهر فانك
لا تنادى الصم انه لا يسمع بالقضروف والحجاج منا الى الاصوات والحروف هو
راحم النمال العمش ورازق الطيور والعش يعلم خطرات الاوهام كما يحصى قطرات الرهام
فيا ايها الملح فى الدعاء ويا جهورى النداء استرزق بالالحاح والادهاق وتستقصى
الارزاق بالنهاق للجهول اذا صرح جار وللعجول اذا هم خوار وللاتان على الذى نهيق و
للضفدع فى الاذى نقيق والحريص يربح السعى كثرة الشغب والقانع لا يستنفع الماء بنفرات
المعول والمخلص يدعو بسرة لا بحركات القول والصبر من الهلع اجمل والصمت ابلغ واعلى و
من الصراخ انفع والفيل من العصفور اشبع والحوت الصموت انفع ونغاق الضفادع اشنع
ولسان الحال افصح وديوان الرحمة افسح فتح بشيع الجنان فى الدنيا واذكر ربك فى نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من سؤالك يفتح لك ما يريد واخفض من نداك فهو اقرب
اليك من حبل الوريد مسكنة الانسان عبد مهين عاجز مسكين يعيش ظلوما ويموت ملوما
ان نزل الكبار صبرا فى رفع الصغار جبرا والطين لا يصفو بالضرورة والحماء المسنون لا
يخلوا عن الكدورة وهل يسلم الانسان من الذنوب وهل يخلص الصلصال من العيوب كلا
ولما او تعبد لك الا الماهية تركت المعاصى الفاحشة وانقضت الافاعى انا هشة كيف

ذم الجهر بالدعاء

مدح اخفاء الدعاء

ذكر عجز الانسان

الا تقفا من الاراقم الدساسة تخفى عن العيون الحاسة وتغوص عن الظنون القياسة
فازهد زهدك واجهد جهدك وقص نفسك ما اطقت واحفظ نفسك ما نطقت
وافعل ما شئت فلا عصمة عن الصغاير ولا خلاص عن اشراك الغاير ورب ما يحذر العاقل من
البغال وعقر الجمال فكيف يحذر دبيب النمال هذا الفيل على عظم خراطيمه وغلظة اديمه يكسر
الفيلق الجرار ويقصم الملك الجبار ويخرق الاضراس فيعقر الافراس ويسبق العقار ليسكر و
يهزم العسكر ويرد الغرثان بانياب العضوض ويرد بحجة الدم المخوض لا يامن حمة البعوض فاتق
الله فلا تامن مكره فالعصفور حذره حتى يدخل وكره واطع الله ولا تتكل على طاعتك فما حاجتك
ان قطع الطريق على بضاعتك ويكون قلبك وجلا خائفا ويومك شاتيا صائفا ولا تياس من
روح الله الا المنافقون ولا يامن مكر الله الا القوم الفاسقون عتاب ايها الشيخ الشائب دان
الخاسر الخائب باح صباحك وانت نائم ولاح مصباحك وانت هائم وابيض فودك وفودا
فاحم وباخت نارك وحرصك جاحم تحرد دهرك وهو الذي ينقض ظهرك وسبيلنا الذان كيف
النجاة وقد دنت وانى البقاء وقد شبت اما علمت انك للموت نكثت وللنزع تعوثت
قد هاج نقلك وماج عطلك وتعرت نصرتك وتصوحت زهرتك ووضع عنك قلم
التكليف ويوزن مثلك الف التاليف فاهزت حد الثمانين وما زلت مجنون المجانين اما
يرعك نزع وخطة الشيب فخوطا وقد كالعرجون وقد كان خوطا اما يردعك موت الشبان
قبل الابان ودفن الاحداث تحت الجدثات كم لك في الروض من مترعرع يافع وكم لك بالامس
من قرط شاخ تودع كل يوم في الارض حبيبا او تندب على ظهره ربيبا او تظن ان هادم اللذات
لا يهدم جدرانك وان قاصم الوفاة لا يزورك كما زار جيرانك كلا هو الدهر يهلك لولا الله
والولد وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد انك ميت وانهم ميتون وانا لله وانا اليه راجعون
الم يجز اذا بالتصابي وشيبك قد تصابى وما الشباب بلا الشيب في فوديك نادى باعلى
الصوت حي على الذهاب تغرب ناحذبيا ابيض الفودين واقصر يا احمر الشدقين ما عذرك بعد
بياض العشائين وما عمرك بعد تمام الثمانين وكم تقيم وهو النزع الركب اليمانين اقحت ثمانيات
ودنت فيا منك الا الدلي شرف الحمام ولجدك على طرف التمام لم يبق من عمرك الا ساعة ذ منية
وما بعد الشيب الا بلية او منية واسير الله في الارض باق كهنان وان لم يدرج في الاكفان
قد دق الموت كوسه وانزع الفنا كووسه فاهبت للعرض يوم القيمة وتوضا للفرض قبل الاقامة

تنبيه الشائب الغافل

عتاب الشيخ الفاني

ذهب عمرك فلا تطمع في عوده لقد بلغت من الكبر عتيا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسلا
انه كان وعده مأتيا مضى العمر في غفلة وانقضى واوقد في القلب جمر الغضا وليت الشباب
يعود لنا وهيهات ذلك مضى ما مضى تكلمه ببلج الغسق وتنفس الفلق وجفت افنان
الشباب المورقات وانقضت الليالي المهنات واسفر الصباح وغشى المصباح وناحت
الورق الفصاح ولا يدري ايشق عمود الصبح عن يوم عيد وسعود او يوم عاد وثمود الا
انه علم المعاد ولا بد له بالاجتهاد ما الى المسنون والعلم المكنون وما سيكون بعد المنون
هيهات لقد طمست اعلام الوادي وطاح صوت الحادي وحار طرف الهادي وضلت القافلة
وهلكت الراحلة وتفرقوا اشتاتا عباديد ونفرت طوائف اوهاد ولغاديد تهوي بهم ايدي
الرياح الموهقات في مهاوي الدركات ينادون الحامي الاجوذي ويتلون الاحوذي
وهو يجيبهم تربتم في جنابي وحسابكم والصبر اخلق بي واولى بكم ولا ادري ما يفعل بي ولا
بكم هل يخطرن ببالك سلوك تلك المسالك ويوم نحن سيان ولو نحا الناس الا ما الجنة
عدنا وفي المهالك هالك نادب ايها النجيب الماجد وخلف الاكابر الاماجد صن
وجهك عن الابتذال ولا تقل مقالة الارذال الان الوقاحة بضاعة صالحة وتجارة
رابحة تضعف المال وتضعف الامال تقيدك ما اردت وتطلق لسانك الارت و
تفتح لك الابواب المقفلة وتذلل لك الفروع المحللة فان رزقتها نعمت الحبالة الجبر
لك الدنيا وبئست الحثالة فتفضح وقد انتهيت الى ما اشتهيت وتجنبت ما تمنيت و غلبت
على ما طلبت ونلت ما قدرت واكلت ما حصدت لكنها اجولة العاجلة وحمولة الحمة
الراحلة ولعمري ما الوقاحة الا حجر وهاج وما الحياء الا غمر رجراج وما الوغد المتوقح
الا الكلب الهائج والوقاحة غريزة الكلاب وطبيعة الذئاب والحياء نفح رشح من رقيق
الحبوة والوقاحة شر اودع في افواه الحيات ولعلك تقول الحياء لا ياتي بخير ومير كلا
انه لا ياتي الا بخير ولا تغبطن وقحا على حطام يخطفه وحبا يقطفه وفرصات الدنيا يجنيها
من ثم وهنا ولا تحسد على ما يصيبه من تهاوش ونبوشه وانى لك التناوش فمن هذه
في الدنيا اقنع بقوته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها ولا يغرنك تقلبهم في الجلاد
وتقلبهم في البلاد متاع قليل ثم صدام طويل انما يجاهدون في سبيل الطاغوت و
بئس الجهاد ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد نعلم يا سلالة الامجاد ويا بقية الاجواد

ذم الوقاحة ومدح الحياء

صفح على الحمة

لتكن همتك عالية تكن قيمتك غالية وليكن عرضك حميا وطبعك عن الذل ابيا
طبع الحر لا يحتمل حمة الضيم وهواء الصيف لا يقبل غمة الغيم والنبيل ضحية النبال والحسام
ويأبى ان يظلم او يضام ولان يقتل صبرا او يودع قبرا احب اليه من ان يصيبه نشاب الجفا
من فتى الاكفاء يهوى المنية ولا يرضى الدنية يستقبل السيف ولا يقبل الحيف ان
ضم لخذلته الحرة وان ضيم لخذلته العزة ان عاشر نهرا سال عذبا وان عاسر نهرا سل عضبا
ان شاربته تحمر وان حاربته تمر يرى العز مغنما والذل مغرما وكان كانف الليث لا يشم
مرغما هذا كن في الدنيا حمي الانف منيع الجناب ابيا النفس طرير الناب ولا تصحب الدنيا
صحبة منغال ولا تنظر الى ابنائها الا من عال ولا تخفض جناحك لبنيها ولا تضضع
دكتك لبانيها ولا تمدن عينيك الى زخارفها ولا تبسط يدك الى مخارفها وكن من الاكياس
واثل على اللئام سورة الباس ولا تصعر خدك للناس نصيحة باهمال الاوزار وحارس المال
المستعار تزعم انه انفس الاعلاق وتريد ترك الانفاق نعم اذا اسعد الله عبدا اغناه بالحلال
وارفقه ثم وفقه حتى انفقه والعقد على درهم لا ينفعك حتى تفارقه ولا يشبعك حتى
تفرقه وانفع المال ما بذل ولم يخزن والحبيب الطعام ما اكل ولم يحفن وكل رزق نقلت قبل ان
باكلك الحيات والعقارب فورث ما اكتنز ان يقسمه الاولاد والاقارب فافرح على الاحباب
بتراث وفرغ من الحبوب بتراث فالبر ذخيرة الضعفة والبر جنة العق وسيلة وحراسة الملك
شغل الاوغاد وكل مال دل لخ او غاد تقرب الى الله بخير فان الله اخذ بيدك وان وجدت
فرصة وكن سخيا فان الله اخذ بيدك وان وجدت فرصة السخاء فاسخ فقسمة الرزق لا تحتمل
الفسخ واكسر كاسك واقرع وافتح كيسك وانفق وفارق دنانيرك فانها زبانية وطلق
دنياك فانها زانية المال رزق اتيح ورزاق ابيح فمن ضن به فقد اتهم الرزاق واساء الظن
بمن حل عقدة قلبه فقد حاز ملكا عظيما ومن يوق شح نفسه فقد فاز فوزا عظيما
فطوبى لكل غني نفاع للغير وتعسا لكل قتي مناع للخير لن ينفع البخلاء ما اوتوا وهم حفظته
حتى يموتوا سيعضون على يد الشح بناب الندامة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بخلوا
بما جمعوا وما بذلوا سيطوقون غدا بما بخلوا ابدلوا وما بذلوا الاخرة فكانهم بذلوا
وما بذلوا لعملوا وما عملوا المنفعة فكانهم عملوا وما عملوا اعدلوا اذا وصلوا ذوي رحم
بالبيتهم قطعوا وما وصلوا بالبيتهم بذلوا وما عدلوا ابل البيتهم بخلوا وما بذلوا لخطا

ثم الحض على البذل

لوعطا البنيهم

يا من يتقلب في اودية الغفلات تقلب الريشة في الفلاة ايقنعك من الدنيا طعم
تهضمه ومن الاسلاك شيء تقضمه وترضى من العيش بحطام تطعمه وطعام تطعمه ان
كنت ترضى بذلك فانك التائه الناسي فاصعد تأنك انك الطاعم الكاسي ليت شعري لمن
تجبى الدنيا الرهو وادع ركبتها ولمن تملكتها اولمن اصبتها ولعيش استطبتها او اجر اكتسبتها او
ثواب احرزته او عمل طرزته او لوقت صفا فما كدر او لدهر وفا فما غدر وهل اصبحت امرا الا امسيت
مامورا وهل بت سكران الا ظللت مخمورا وهل قضيت شهوة الا لبثت وهل شربت نشوة الا
غبت وهل ابقيت من اعد لذة الا تقضت وهل سبقت في تعدادك الا وقفت فما الذي تعاقل
في دار ثغرها ظماء وغناها عبوس معدمها محبس وواجدها حريص وما واحد في مالها آيسه
مخفوق وصاحبه مشفوق امل ساعي وحاسد لاغبين او في القليل منه يستقل ومن لعطي الكثير
منه يستقل فلا تجد للدنيا مثلا الا المدار اما ان يكون ضيقا حرجا او واسعا منفرجا
الضيق يضرخ الكعوب العرقوب والرحب يغبن الذيول والجيوب وليت هذه المكاعب
من مصاعب المصائب يثري للسالك الحافي في مجاهل هذه القيافي فاسلك هذه القفار
حافيا ودع تجليب الغبن خافيا فهنالك ترى اهل السلوك حافين وترى الملائكة
صافين ولا تنزل معرس الفنا فنعل المعرس واضمم اليك جناحك فانك بالخافق المقوس
واخلع نعليك انك بالواد المقدس في الغيبة يا من سل للخصام حسامه ويا المطول الامل

ذم طول الامل

كاسامة ما اشبهك في قصر العمر وطول الامل بالجماعة عنق طويل وذنب قصير وجسد كبير
واذن صغير فلا تربط خيول الخيال الى طويلة الرجاء ولا تفرح كالفلس بنقصان البقا
وانظر الى مراسم الموت وسبا والى اخوانك كيف تفرقوا ايادي سبا اسلافك
بتددوا او بادوا او الافك ذهبوا وما عادوا واعتبر بفتيانك وقتبانك فتيات
الموت وانظر بانك دفنت توامك وتنسيته فما الامل جعلت بساطك انواطك وقد
اعماك امامك تقضت يد السلو عن ترب العمامة والسامة ثم تقيم عزاء الاعزة بتغيير
البزة فما اسفلك وما اشقاك وما اغفلك وما انساك تهتز تخالك بالعراقنا ليا او
تعود من العزاء سالبا كان لم يكن بينك وبينه علاقة وما كان بينكما صداقة اقسا
قلبك ان طال عليك الامد الزماني تعز بعضهم وارثيتهم حتى تكم الاماني معا بين ذل
ايها العبد المغرور وما هذا الذيل المجرور وشمر ذيلك فان طالت لك الازل من شيم الاذا

واكمال النقصان امان النقصان واذا كنت الارض بفضل الملابس فلا فرق بينها
وبين الكانس بثوب اسقفها، مكنسة السوق وثوب الصلحاء الى انصاف السوق وشر
الثياب ما بلغ التراب كبرا وخيرها ما نقص عن الكعب شبرا ومن رفع الاسمال ولغلظ الخلال
خير منا ان يلبس المغية المطرفة فان راى فضيلة لغيره وبطئ به العجب ان يميز ويلبس الخبيس ليميت
اللبسة لبسة السلف وليس اللبس لبس السلف ولا خير في تشبيه الجديد ان ولا في
دمقس من غزل الديدان انما هو كسوة الناقصات وتزين الرقصات وابغض الناس الى الله
جبار عليه ثوب موشم حشو كبر مجسم قشب في قشيب كانه زق منفوخ بيحيه دوا كل مطبوخ
نجاد الجد بن محيلا او طرا مذيلا او طاقا مصبوغا او طوقا مصوغا فخير هو بوشي كوشي
النسوان او وشي كشي النشوان وليتهم اليه فقير لا يعبا بعبائه برد تبختر ارتدائه رداء جسد في
دلق كاسد عرين رداء خلق ودواء كانه تلوح عليه سيما الكاتبين الاعلام هم كنانة والطيبهم
كونا ولعرقهم لينتوا اثرهم لو نامشى برجليه ولا بركبيه هونا وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا مديح الله دو طائفة بالكعبة طائفة اهابهم داعي الحق كل من عليها فان
فرتوا من القميص وبرزوا في اكفان ثم صفوا في ضعضع القيمة وشكلوا في مزجر الندامة
ووقفوا في عرصة التجلي ومهبط الكرامة ووصلوا من شبه العاهات ونزلوا من المباهات
ثم انصبوا بوجوه غر ورؤس غبر الى المشعر الحرام ومحشر الاكرام ثم هبطوا الى مصخر القرابين ورجم
الشياطين وخلعوا الدثار وبدلوا الدثور ونزعوا الشعار وحلقوا الشعور واعلنوا باغاريد
الحمائم في تلك البوادي وطنين الغرين الاصلع في الوادي ثم طاروا الى بيت الله محلقين وطا
مقصرين ومحلقين واستقبلوا البيت العتيق واستلموا الملك الشفيق فادركوا الفرقة الفرض
ولثموا اشرف الارض وقبلوا يمين الله ثم زاروا امين الله وتوجهوا من المرتع الاحمدي الى
المضجع الاحمدي حيث تنحو لجباه الملوك الصيد لتزيين ذلك الوصيد وتصيح هزبر الغابة
كالهمج المعتل مطاوى السدة كالوصع المتبل فهناك يتناثر مراضة الغيب على الزوار
تقاطر نقاضة الغيث على النوار فيغض كل ناظر ما لا يبصر سكر كل لبث ذات ريح في مضيق
محاميه وداود ينقلب الى اهله مسرورا مدح طوبى لعبد عرف مولاه ولم يعرف معبودا سواه
ولم يتخذ الهه هويه وجهه وضحى وفعله مرضى قلبه سماوي وجسمه ارضي في الوجد سكران ملتهج
وفي الخوف عصفور نضب لسنح لا يذوق في العشق نومة نائم ولا يخاف في الصدق لومة لائم

وصف عجيب بنساك قصاد
حرم الله

مدح العارف بالله

ان عاش فجهاده لمن خلفه وان مات فولاؤه لمن لعنه هو عبد حق ومن عداه عبد حق
تباً لهذا انه لم يكن شيئاً مذكوراً وطوبى لذلك انه كان عبداً شكوراً وعناً لها المغرور
الغافل المفتون الذاهل ادرك عمرك قبل الفوت واغتنم بياض اليوم قبل العشية فالليل
جلي جنبيك في شيمة المشيبة ولا تغتر بكثرة اسبابك فلعل هذا السمن ورم ولا تبطر
بنضرة شبابك فبعده شيب وهرم وتب قبل ان يمسخ نزلك عصفوراً وتنبه قبل ان
يعود مسكك كافوراً وكل رزقك باسنانك قبل ان تضرس واذكر بالحق لسانك قبل ان تخرس
فسوف ترى هذا اللسان منعقداً وهذا الناب نقداً وهذه اللهوات اقواء وهذه الشروخ
سواء فاعمل قبل ان يصير العمر امنية واستقم قبل ان يصير الظهر حنية والحج قبل ان تطرد عن سوف
لثام طرفيها فلا يسمعون ولتجتهد قبل ان يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
زجر ويل لكل كذاب عيبي حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل
بعد ذلك زنيم فهو تمام ماله زنم لم يحرص على المؤاخذات ولا يغضي على القذاة ويقف
على الزلات ويحاسب الضعيف على العثرات ويطالب الاحاد بالعشرات بنافش على القطمير
ويرفع الى الامير همته جلب النعيم فهو كلب الجحيم يموت عن اجرا سوء فاورثهم الدينار
يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار فاحفظ لسانك عن النميمة واجعل الصمت عن
فالصمت سلم الحاذر والنطق حبس الهاذر في الانقباض فلا تفخر به فان الكلم شقا
شفتها ولا تكترث بفضول الالسن وواشفها فان لسان الشمع يضحكه ومن قليل
يهلكه ولن تعرف سر الملكوت الا بادمان السكوت الحكيم المصقع حكيم الثر والفصيح المكثار
عثر يتعثر ويتعثر اللحن داعية التلف والحزم وافية الصدف واللفظ شين المحافل والحرس
اقل الفواضل وخير الغوس المكنون وخير الشراب المختوم وزين الفتى يطرد الظباء ووسواس
الحلي توقظ الرقباء لا تتخذ الفصحاء فيبعر سهم الموت والغبين ومن قليل السجين بادمن
تنور الحق يستضيء بالادلة والشهود تشهد بالاهلة وشفاء الصدور بحصل بالعلة وبالدليل
لولا شطب البيان لغزل والقلم لولا اسنان البرهان تغزل وطالب الحق ضيف الله والدليل
القاطع سيف الله يقبل العلم وينشره ويسفر الحق ويقشره ومثل العلوم والبرهان كالمصباح
المصباح والاذهان والحجة للاحكام كالعماد للخيام والروح للحوباء والشمس للحرباء و
اعصار الظن كدر كعصارة الدنيا الزم اليقين تكن من المتقين فان شواظ الوهم يشوي

من غير التحسين

ثم يجب الحرمان

كلمات بينة

حمامة القلب شيبا ويكوي خيل الخيال كبا وان الظن لا يغني من الحق شيئا الا وتاسيس
الامور واحكامها وتمهيد القواعد واتمامها واخلاص النية واتقان العمل واتساق
الجد وهجران الكسل والرزانة في الشجاعة والقناعة في المجاعة وترك الشطط وضد
السخط فقفار لا يسلك وعرها وبحار لا يدرك قعرها الا عالم عامل او بالغ كامل اشتد
حزام الصبر على خيزوم الحزم ويلقى غبيط الغبطة على عزوم العزم فيجوب مجاهل السبل
ويبصر كما يصبر اولو العزم من الرسل الا وطهر قلب قلبك بالترح ولا تملأ ذنوب ذنبك
بالمرح فالجد جادة الشبان واللعب عادة الصبيان وفي قلب المؤمن من مزح الساخر وقع
كوقع الصخر على الصالخة دين الهازل هزل وهو للشيطان نزل وما لمهمل غافل الا يبكي في
حزنا ولا قهقهة بروق الا ابكي مزنا والطرف عند الاوغاد اصفع القذال وحز الاخلاق
ورياضة الاعناق وعندك ان صوت المساخر نباح وان قيل المزاح رماح وما اكباد
الفحش والشفاعة من طيب الفكاهة لعمري الكلب ذو الجد في لعابه جاد بلعابه اما الكريم
فكالرقم على الحالات لبق وكالمسك على العلات عبق والقهقهة هدف الاستخفاف و
غرض النعال والخفاف وللصفعان نفعان سمن الهامة وثمن العامة والمؤمن لا
يضحك ملافيه وان ضحك يخفيه وكيف من يموت صبرا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا

ذم طلاب الدنيا

تنبيه ان القوم عشقوا زخارف الدنيا وزبارجها وصعدوا معارج الدولة و
مدارجها وعرفوا مداخل الثروة ومخارجها وسلكوا طرائق المكنة ومناهجها فمالوا
عن سبيل الهدى وتاهوا في طرق الهوى فحبب اليهم نيل الشهوات وزين لهم حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و
الانعام والحرث فدرج لاهلاكهم العسل بالسم واللبن بالفرث ذهلوا عن ثواب الآخرة
وجناتها وذهبوا في طلب الدنيا ولذاتها وسعوا في تحصيل ذخائرها وحطامها و
تركوا المبالاة بحلالها وحرامها وهجروا لكسبها من الاهل والاولاد وطافوا لجمعها
على اكناف البلاد وتحملوا مشاق الغربة وشدائد الاسفار ودلال المكاري والملاح
في البراري والبحار وتعلقوا في هذه المصيدة لذاتها وتكالبوا على هذه الجيفة مع
كلابها ولم يزالوا يكدحون دائما بين الغرب والشرق ولم يامنوا ابدا من الشرق والحرق
والغرق حتى هلكوا من هلك من الاولين والاخرين فما بكت عليهم السماء والارض

وما كانوا منتظرين فآها من زبارج الدنيا وزخارفها وواها من نوائب الدهر وصروفها
وأفا من طارفها وتليدها وتفا على قديمها وجديدها وتبا لذئابها وكلابها وتعسا
لاربابها وطلابها ويا حسرة على العباد ما اذهلهم من وصالها ويا سبحان الله ما اغفلهم
عن التقوى التي اوصيها ويا عجبا ما ارضاهم بصوب مصائبها ومطعم صابها لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل وضربت عليهم الذلة بل هم اذل ولا خير في عين وقلب صميم خلقن وما فيهما الحق
نصيب ايقاظا تنبهوا ايها النيام وانتبهوا عن هذا المنام وارتدعوا عن طلب الزخارف
واستعدوا للحلول الصوارف وتفقهوا يا اشباه الانعام وتخلصوا يا اسراء الحطام
واهتدوا ايها الحيارى وافيقوا ايها السكارى ولا تنسوا الاجال ولا تغتروا بالامال
ولا تفتتنوا بالاموال واعلموا يا طلاب الدولة والجاه وعشاق الثروة والرفاه ان
المال يفسد المآل ويورث الملال ويقوي الامال وجدانه فتنة وفقدانه محنة وادخاره
منقصة والتجارة مخمصة في طلابه تعب في اكتسابه عطب في حلاله حساب وفي حرامه عقاب
فيا خزان الاموال ويا خلان الامال من الحكام والعمال ارحموا من قل ماله وامهلوا من آل
وحال الى السوء حاله ولم يزل على هذا المنوال وما لهم من الله من وال ويا اهل الربح والتجارة
واهل السلم والاجارة وتجار اللبن والحجارة عمروا من اضر الفقر جداره ووقروا من
حقر الدهر جاره واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ويا حراس الذخائر والاكياس
من انواع الجواهر والاجناس وسكان المجالس مع الاعراس وحصان الحدائق والاغراس
انفقوا على ذوي الافلاس واذكروا اللحود والارماس واستعيذوا بالله الناس من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ويا ركبان الخيل والركاب ويا فرسان
الجياد النجائب المفتخرين بحسن الزي ويا الشباب المتجنبين بالشيوخ والحجاب المتنعمين بانواع الطعام
والشراب احملوا حافيا يمشي على التراب جائعا ينتقل من باب الى باب سائلا لا يطلب قرصا
ولا يجاب ليس مصيره الكل الى الذهاب والله عنده حسن المآب يا عبيد الشهوات الراتعين
في الشبهات الطالبين لنيل الامارة التابعين للنفس الامارة تبسطون الموائد في البرود
الحرد من لحوم صيد البحر والبر واذكروا جوع الذين اضطروا وانفقوا على القانع والمضطر و
اطعموا القانع والمعتر ويا اصحاب الرواق والطاقة ويا ارباب القوة والطاقة انظروا بعين

تنبيه اهل الغفلة

ذم المغرور بالدنيا ومالها

الافاقر الى اهل الفقر والفاقة ويا ركبان البعير والناقة رفقا بالرجالة والسائقة
ويا حملة الاوزار وحفظة المال المستعار لا تجروا ذيل الافتخار على ارباب الافتقار
فقلوبهم خير من قلوبكم ومطلوبهم اعز من مطلوبكم وايم الله ليت لكم على ذوي العسر عند
الموت زيادة في شيء الا الحسرة شغلكم الصفق في الاسواق عن تذكر قول الاشواق والحاكم حيال الرقي
عن الرزاق شيدتم القصور ووسعتم الدور ونسيتم ضيق القبور واهوال اليوم النشور وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ويا عمار الخراب ويا
شراب السراب لا تسكنوا هذه القرية الحجا ولا تعمروا هذه المهلكة الفيحا ولا تتخذوا الدنيا
الهانية سوقا ان الباطل كان زهوقا انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت
نسجته العنكبوت انما الدنيا زوال ليس للدنيا عروج انما الدنيا كبحر ينبغي منه الخروج انما
الدنيا خراب انما الدنيا سراب انما الدنيا كلمع البرق من بين السحاب تفتخر لها المغرور
بالجاه والقصر والرفاه والنعمة والدولة والقوة والصولة والمال والمتاع والعقار والضياع
والمساكن والدور والمنازل والقصور والصافنات الجياد والاهل والاولاد والاخوان
والاعوان والخدام والغلمان والجنود والعساكر والنقود والجواهر والخزائن والذخائر
والقبائل والعشائر والجواري والحرائر والحلائل والحبائل والمراكب والجنائب والملابس
والكتائب والمواهب والرغائب ما اغر دنياك واغرب لعبك ما اقبح صفاتك وافضح ما فاتك
ما لك نفيس وطبعك خسيس وثوبك شفيف وعقلك ضعيف وجسمك لطيف ورأيك سخيف
وظاهرك نظيف وباطنك كثيف عداوتك غالية وجهتك خالية ما اعجب شانك واعيب ما شانك
جسم كالجبال وفهم كالاطفال واسم كالرجال وعقل كربات الحجال وقد كالنخل الباسق وقلب
كالليل الغاسق وصدر كالجراب البالي وبال من المعرفة خالي ودار حشي كبرا وجوف ملي مكرا
وفؤاد ملي حيرا وطرف ينظر شزرا وحرص كامل ونفس ناقصة وذيل اسبل وهمة قالصة فيا هذا
تتزيا بالدنيا وعن قليل تقلعك وتزيل على ظهر الارض وعن قريب تبلعك اقصد في مشيك فانك تمشي
في عرانين الاجساد وخفف الوطا فما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد ولعمري من عاين
تلون الليل والنهار لا يغتر بدهره ومن علم ان بطن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره ومن عرف الدنيا
حق العرفان زهد فيه ومن شغله هم الموت لا ينفعه عمله فيه وايم الله لو عرف الجذع صولة
النجار وعضة المنشار لما انتصب وانتشر ولا تكامل كبرا وسيقول البلبل المعتقل الذي كنت غرا يا

ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فاتق طوارق الزمان واحذر نوازل الحدثان ولا تفخر
بغناك ولا تتكل على دنياك انما الدنيا فناء ليس للدنيا بقاء انما الدنيا كفيء يشقى منها
الشقي ثم يبخ لها الحريص الغافل والمقيم الراحل ما هذا الحرص والشره وما هذه الغفلة يا لسفه
يجمع وما يقنع ويبلع وما يشبع ويرتشف وما يرتوي ويترح وما ينتفع ويحرم القرابات الوراث
ويحرص على جمع الميراث ليس لك مما حويت الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت واعطيت
فابقيت ليشبعك فرصة فلا يفوتنك فرصة ان ادركتها فهي النيل كل النيل وان فاتتك
فهي الويل كل الويل ان الفرصة زورة طيف والنعمة سحابة صيف والدولة اقامة ضيف
والزمان لا يقف في سيره والدهر لا يردف باسيره قال الله تعالى ومن اصدق من الله
حديثا يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا هو الزمان من يوم الى يوم كفرحة النائم المهجوع
في النوم حقير البخيل كل البخيل تاجر مخيل بما كثر في القليل ويركب الاخطار ويعبر الانهار
ويلج القفار ويجتنب الاسفار ويحمل الاوزار ويلحق العار ويودي الثار ويعقد الزنار
لاجل الدينار ويتلذذ بسفه الرماد ونقل الصماد ويخرط القتاد ويلحي البلاد للاهل
والاولاد ويصبر على نقل الجبال وينقف لسان الشموخ المبال ويحفر الجبال بالظفر و
يبذل الايمان بالكفر للدنانير الصفر ويلج ما ضيق الاسود للدراهم السود لا يكرم عهدا
اذا نال كرامة ولا يتقي حراما اذا اصاب مراما او وجد طعاما يلقي النوائب بقلب صابر في
متابعة الشح ادبار بائن التعز طبيعة ويرى الذل شريعة وان رزق صنيعة حبسها
ان سرق بلغة الفقير لم يكن متحرجا واذا حصل الخير فليكن منكرجا ويومي راسه ويرض اضراسه
يعطي القليل ويمن بالجليل ولا يشكر على الجزيل ولا يجازي بالجميل ان اعطى درهما يراه مرهما
فهذا هو البخيل الملوم والحريص المحروم لا كثر الله مثله وقطع اصله ونسله ثم نعرج على الشقي
حتى الشقي والدني كل الدني من يسعى لقعده ويسهر لرقده ويحرس لرصده ويزرع لحاصد
ويحرص لوارث يجمع لعابث ويبخل الباذل ويجوع لآكل ويكنز لمبتغ ويتعب ليستريح ويتقلب
في البلاد ويعصي الله في الاولاد ويقاسي بلية البرد والحر ويركب مطية البحر والبر ويجمع الدر
الى الدر فيركبه جمعا ويتركه سريعا على التراب صريعا فينتفع الله منه ثم يبذل نفسه ويحرز
فلسه ويشح ليتفق على الدرهم الصحيح ويبكي على الصحيح لا يبكيه صحيحه مصارفة ثم يقسم بعده
مجازفة يبني الايوان وعن قليل يتهدم ركناه ويبسط الرواق وفي الجدث سكناه فليت كفه لو

نعوت اهل الحرص

ذم الشحيح البخيل

ذم الشقي الدني

الكفار وحرص كحرص الفار ينقب بالناب والأظفار ولا يبقي على المادوم والقفار فهل
بالله لقائل من هذا الشقي الباخل الحريص الغافل الاحمق الجاهل اقول اذا وقعت الواقعة
وقرعت القارعة وازف للنار الرحيل واختلف الطبيب والعليل واجتمع الغسال والغسيل
والعائد يغمز عينيه والطبيب يقلب كفيه حتى اذا انقطع نفسك وبان حرسك وانقضى
زمانك وخوى جثمانك تبقى في منزلك الذي ابتنيته ومالك الذي اقتنيته كضيف
ملوم فاذ لو انتفعت حينئذ بحلال اصبته ام حرام غصبته ام نشب حصنته او ولد حضنته
او ربع اسسته او شجر غرسته او حطام حرسته او قفر حرثته او زرع جلبته او ضرع حلبته
او وفر ورثته او فيء غنمته كلا لا ينجيك الا خير امضيته او خصم ارضيته او حق اديته
او مسجد بنيته او زاد قدمته او عالم خدمته فانتبه يا نائم واستقم يا هائم الكم كالبهائم
انت هائم وعن جمع الغنائم انت نائم لقد طفت في بادية لا يبلغك نداء وترديت في هاوية
لا يبلغها راد اني لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا ابدا وهل يلين لقول الواعظ الحجر نعم هواك
سيصبح حين لا ينفعك نصحي فتصبح من النادمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فيا راس الاشقياء ويا رئيس البخلاء تعسا للباخلين بما يحوي جيوبهم يوم يحمى عليها في نار
جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم الا اخبرك عنهم ولا اقول لك من هم هم الجامعون
الطامعون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
واولئك الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ولو انهم من اعجب ما رواه الراوون ولغرب

تفصيل نوائب الدهر

ما راه الراءون ما حكاه مؤلف الكتاب فقال اني في ايام الاغتراب رايت في بادية مجنونا
بادي البشر محزونا مسلوب الفؤاد مفتونا بالهوى مختبطا وحزينا وهو يشكو بوائق الزمان ومحن
طوارق الحدثان ويتأفف اسفا ويحوقل ويتلهف حزنا ويتوله ويبكي بدمع هطول وينوح
وهو يقول انا ابو الكل ابو القلب فقلب صب مضطرب ومعل مقل وعليل مضمحل ومجنون لا
يفيق ومكلف لا يطيق وشمل لا يجتمع ونحل لا يندفع وفرصة تمحل تفوت وام واحد يموت ومحب
غاب حبيبه وصريع بان طبيبه وكريم كف صفر ومضياف بيته قفر وسائل يعقره الكلاب وطفيلي
يمنعه البواب وغائب مفقود الخبر وساع لا يساعده القدر ومدعيه في مجلس القاضي كحمام في مخلب
البازي وشاة راعيها ذئب وظبي يتبعه كلب ومريض لا يرجى برؤه ومحصور لا يرقى فرقه
وحائض ليلة الزفاف ونفساء ايام الطواف ومسلم في دار حربي وكتابي بداتي ومظلوم في

حين شره طمع وصبي فجعته لو لحق وتاجر سرقت بضاعته وكاتب كسدت صناعته وعالم في مجمع الجهال وذي جثة في ايدي الاطفال واذن تسمع نعاء وعين تدمع اقذاء وشاب يموت حسيرا وشيخ يعيش فقيرا واعرج يعرج مرقاة وسفينة بقلع مرساة وحسناء تصاحب عنينا ومفلوج تداعب سنينا وعابر انكسرت سفينته وصابر اضطربت سكينته ومنتظر الرسول مبطئ ومقلد والمجتهد مخطئ وجوعان والطعام صاب وعطشان والشراب سراب ومتهم بريء الذمة ومطلقة بيضاء اللمة ودائن مفروضه فقير ومديون تنوعه عشيره ومكبل سلبه القاموس ومخبل بضغطة الكابوس وهائم في البرية تخطفه العفاريت وسائر انقطع عن القافلة وبلا زاد ولا راحلة وغريق نبذه الملاح وابتلعه التمساح وما انا الا مسبوت يتخبطه الشيطان من المس او مسكوت تعاوده الحموة في الراس يضطرب فيعد الحنق المصروع ويتصرخ وابن يقع الصريع فيموت مجنونا ويحشر مجنونا وما اراني الا كزنجي زني و سرق وعصى وابق فر الى سيده مكتوفا فقتل بين يديه موقوفا يطوي الخلاص وانى للخلاص ويرجو النجاة ولات حين مناص ومثلي كمثل سقيم امراضه حادة وعلله متضادة وصب والطبيب محموم وذي عطش والورد محجوم واوام والماء اجاج وعجاج والجمل زجاج ورمد والذرور رماد وجرح والملح ضماد فما اشد اسفي على عمر مر وعيش امر وعصر اصفر وزمان قر وما آخر على نفس اضعته وشيطان اطعته ودين بعته وهوى تبعته فيا ليتني لم اشرب الاثم اذ انشدت التهجد ولم ارف القسوة واذ هجرت الزهد واذ لم اتخذ الرحمن وكيلا فليتني لم اجعل الشيطان دليلا واذا لم اتخذ مع الرسول سبيلا فيا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا واذ لم اكتسب ثوابا فيا ليتني كنت ترابا واذ لم انل دنيا بها اتمتع فلم اترك دينا فلوت انفع فلما فرغ المجنون من بيانه البديع المعاني وافرغ مكنون صوانه في قالب المباني تعجبت من مقالته وتعجبت بها وعشت وتأسفت على حالته ثم تركته ومضيت اخترع سائرا في طيف الخيال الجديد بعهد الى الى مجمع اهل الكمال فاذا بقائل انشد وقال الدهر غيب معشر اعلاما كانت ليالي وصلهم ايامها فخلت مجالسهم فخلت زمانهم نوما وخلت وصالهم احلاما سقوني من كاس الفراق ماء حميما وعذبوا مهجتي بالنوى عذابا اليما وحلوا لعزمنا زلهم وحلوا لمقاما كريما يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما اهل المنازل والاطلال والاثر خبرات بان القوم قد هجروا سادوا وقد بعدوا واعتنى وحين مضوا ابقيت منفردا والقوم قد عبروا هجر الاخيار وبعد المزار

كلمات وابيات على نمط جديد

وخربت الديار وبقيت الآثار ورحلت مهجتي وبان القرار حين بان الاحبة الاخيار خلت
الدار والجار سار والبين في الدار غير ديار لا تعهدوا في الرحيل واورثوني العويل
بقلب عليل وجسم نحيل شوش الجمال قلبي حين نادوا بالرحيل تلك الجمال الحدى في الاحمال
ثقيل شدت الرحال وسارت الجمال ولم يبق الا الاطلال وادكار خيال الاثيل ارضا سار
بها جمالها فكيف بدار دار فيها جمالها لقد كنت لا ارضى بوصل مقطع فها انا راض لو اتاني
خيالها اصبح الاحباب راحلين ولسوء الرقباء نازلين وما الطيب في ذكر الحبيب لولا شوك جنون
الرقيب فتمتنها البلى وسقيت دارها بنجد كلا ليلى اردت ولا نجدا يضعف الصبر ويقوى
هواه كما يشيب المرء ويشب خصلتاه فلا تلم المحب على ما يهواه وانه يصحو لعن سكره وملماء ومع
المشيب فبعده كصبوته بلى القميص وفيه عرف المندل الشباب سكرة وجنون والصبوة في
الشبان فنون مذ هم في غمرتهم يعمهون ويخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
واذا شاب الشاب ولم يتب من صبوته فخوته ستحكم ويصحو اذا جاءت سكرة الموت فيه
اذ لا ينفع الندم اراك يا شيخ في اللذات منهمكا هل انت ويحك بعد الموت مرتدع انت في
الشباب سكران وفي المشيب كسلان فمتى تعبد الرحمن ولتنجو الغفران انت في الصحة مغرور وفي
العلة معذور فمتى تعمل اليوم النشور ولتنجو الحور والقصور انت في الدولة مفتون وفي
النكبة محزون ففي غد يا مغبون يوم لا ينفع مال ولا بنون تولى الشباب وما انقرع وجاء
المشيب وما انجزع اما ترى وقيل الرحيل الثقل في القبر ما ينفع دع ذا تتمة اعلم انه اختلف
الاقوال في تفسير المحبة وشرحها وتعريفها وحدها ووصفها فقيل المحبة سكر لا يصحو الا
بمشاهدة المحبوب وقيل المحبة ايثار المحب لمن يحب وقيل المحبة نسيان ما سوى المحبوب و
قيل المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل المحبة طائر لا يلتقط الا حبة القلوب وقيل المحبة ثمن
كل جنس وان غلا وسلم كل مكان وان علا وقيل المحبة طائر لا يلتقط مواهب الحبيب في الشهود و بالغيبة
وقيل المحبة افناء المحب في امر المحبوب وقيل المحبة علة منها كل شفاء وقيل المحبة الاقبال على المحبوب
بالكلية وقيل المحبة داء دواؤه اللقاء وقيل المحبة محو الارادات واحراق جميع الصفات و الحاجات
وقيل المحبة ايثار المحبوب على كل مطلوب واثباته بذاته والمحو بصفاته ومعانقته الطاعة و
مباينة المخالفة وقيل المحبة عبارة عن الميل الى الشيء الملذ وانما يحصل بعد المعرفة بذلك
الشيء وادراكه اما بالحواس او بالقلب وكلما كانت المعرفة به اقوى واللذة اشد واكثر كانت

وصف المحبة والحب

المحبة اقوى والبصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من العين
وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فيكون لا محالة
لذة القلوب بما يدركه من الامور الشريفة الالهية التي تجل عن ان يدركها الحواس اتم وابلغ
فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليها اقوى وقال السري السقطي لا تصلح المحبة بين
اثنين حتى يقول احدهما للاخر يا انا كما قال القائل يا حبيبي نحن شيء واحد انا انت وكذا ا
انا وقيل انه سئل المجنون لحب ليلى فقال لا تقل له وكيف فقال الان المحبة ذريعة او وصلة
بيني وبين ليلى فانا ليلى وليلى انا ثم انشأ يقول شعر انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
ومن هنا قال بعضهم ولقد تصافينا المحبة بيننا فانا ومن اهوى كشيء واحد لا زال اثر بصحبه
صار لي بصرا وسمعا حيث كنت وشاهدي فاذا نظرت فلا ارى الا ايه واذا ابطشت فلا يزال
مساعدي ان شاء شيء وان امرته فهو امري فقد بلغت فيه مقاصدي فانا الذي اهوى ومن
اهوى انا ما شاء يصنع حاسدي ومعاندي وقيل المحبة كلما املأت القلوب تمنع من حضور غير
المحبوب كما حكي انه قيل للمجنون على اجب السلام عمر فقال الحب ليلى لم يترك في قلبي مكانا لحب احد من
البشر وقيل الحب حرفان الحاء والباء فالحاء من الروح والباء من البدن فاي حب على من ادعى الحب
ان يخرج من الروح والبدن وقيل القلب مشكوة والروح مصباح والمحبة زيته والحزن فتيلته
والشوق دخانها وما احسن قول بعضهم الحب حرم نومي واستحل دمي ومذهب الحب تحريم وتحليل
مذ كان العين صومعة انسانها راهب والدمع قنديل وقيل الحب امر خفي فلا يحوى دونه ولا
يرى وهو كامن في الحشا كمون النار في الصفا ان قدحته اورى وان تركته توارى وقيل
الحب سر وارد وحالة هو من عالم الغيب على القلب ولذلك سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط
ويهوي بالحب لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحبوب كلمات شريفة العاقل يقرأ مكتوب عنوا
اسرار الغد من عنوان اليوم ويقطف ثمار اشجار الغيب من صنوان اليوم ري موعود الله نا
ومكنونه بارز امكن يقظان حاذرا وقل الغائب حاضرا ولا تحزن على الدنيا ان ادبرت
ولا تفرح بها ان اقبلت فان مسرات الايام مقرونة بالغم وحلاوات الدنيا ممزوجة بالسم
والحي تقلب الدهر يعين الذكاء واذا ضحكت فاجهش للبكاء وتنبه يا غافل وتزود يا راحل
وانتبه عن سنة الغافلين وانته عن سنة الجاهلين اولئك قوم تركوا هذه النعمة و
غفلوا عن المرحلة الثانية وشغلوا بالدنيا الدنية عن القطوف الدانية فهم في منازل

العيش راقلون وفي مهابط التقوى سافلون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون انها المعروف والمنهج المسرود بيوم العيد المبرك بيوم السعيد ليس العيد لمن
لبس الجديد واكل القديد انما العيد لمن امن الوعيد والعذاب الشديد وتزود للسفر البعيد
ليس السعيد من تطاول وتكاثر انما السعيد من تطول واثر وليس المحسن من روى الظمآن انما
المحسن من اروى الظمآن وليس البر بابانة المعروف بالاثالة والاشباع ولكن البر اغاثة الملهوف
بالانالة والاشباع ولا خير في نكاف لا اسدى معروفا ولا بركة في لبنة لا تروى حرا وفاقوا لك
لمن تدخر اموالك اتقوا الفقر قبل ان نصيبكم خلفك الا وخير الناس من ينفع الناس فارفعهم انفعهم
واسودهم لجودهم وافضلهم ابذلهم والكرم نوعان افضلهما الطعام الجوعان والعازم الحازم من قدم
الزاد لعقبة العقبى واتى المال على حبه ذوي القربى واجمل في الطلب فانك لن تبيت حتى تملاه رزقك
ولن تموت حتى تستكمل رزقك تطلب الرزق وهو طالبك وتستبطي نزوله وهو نصب حاليك و
بشانه جبينك وهو ضجيعك فاختر لنفسك طريق الادب وادم في نضار بعضه لناظر الغيب
ولقد فهم من تضاعيف كلام عرفه المحروم من الطلب غبا العبد في اجتلاب رزق معد
فلا تهتم لرزقك وخطك فالرزق هو لك قبل خلقك فان جرت كحل او النفث كحل فاته
كحلك فكحو بين كحل فانفع خصلتك بجلباب القنوع ان الله هو الرزاق ذو القوة وهو
ارحم الراحمين والله خير الرازقين يا قلب انك من دنياك معرض فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكر
قد يجيء بالمحبة ما تخفيه من احد حتى جرت لك الطلا فمحاضرة تستعد والله خير او رضي بن به
فبينما العمر قد دارت فيه مياسير وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير يبكي
الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور واسلوب غريب سبحان من عجزت عن ادراك
ذاته العقول والافهام وقصرت دون بلوغ كنهه الحواس والاوهام فكل ما تصور من العالم
الراسخ فهو من حرم الكبرياء بمراسخ وجميع ما ارتسم في مجرة الخيال فهو لجلال سلطنة الجبروت
وكل ما انتقش على صفائح الخواطر فاوهن من نسج العنكبوت فيا لها علوطة الفكر حلو دهي
وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر وحسرى وما وقفت لاعلى عين
ولا اثر ارتفعت درجات تحيرت عن لطائف افهامنا القاصرة وتقدست دقائق ملكوت
عن علائق اوهامنا الحاسرة كيف الوصول للاسعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف
تعالى الله الملك الجبار وتقدس عن شوب مخالطة الافكار واحتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار

سياق كلام وتجيب ان الله شي

منك يا مغلوطة الكون غدا الفكر عليلا كلما اقترب ذهنه منك شبرا تقهقر ميلا خلقنا لأداء رسم العبودية لا لفهم أسرار الربوبية وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا إذا لم يعرف المرء كيفية نفسه فكيف يعرف حقيقته وتركيبة المركب من المرء بديهيا فكيف كيفية الجبار ذي القدم هو الذي أنشأ الأشياء مبدعا فكيف يدركه محدث النسم ما للتراب ورب الأرباب وما للماء المهين ورب العالمين يا ابن المرأة الخائضة ما أنت وأسرار الربوبية ويا حامل العذرة القذرة ما أنت حقيقة الألوهية ما يدريك لمن ترث ولا لذلك خلقت تتقلب في أودية الجهالات تقلب الريشة في الفلاة يذهب بك خيلاء الأوهام وإن هي إلا أضغاث أحلام لقد طمعت فيما لا يكون وما هذا إلا خبط وجنون ولقد لحق إلى ذروة دون طينتي من غير ما فطرت عليه ذروة دون الناس من تتبع العلوم وتحصل المنطوق والمفهوم وجب أنه إذا تميز من العوام بهذه الصنائع وحصل له هذه البضائع فقد فاق الجمهور بمعرفة رب العالمين وبلوغ درجة الكشف واليقين كلا بل هو في ذلك وهم سواء وانهم جميعا هوابان ذوق الوصال أمر والتمني بالخيال الخوازنهم عن المعرفة والمعاشرة والصحبة والمجالسة قوم آخرون جل جناب الحق أن يكون شريعة لكل وارد أو يطلع عليه واحد بعد واحد وكل يدعون وصال سلمى وسلمى ليس فيهم من ذاقها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم مصادقة من موجبات الرغائب دموع الغائب للغائب تعهد بسوغ دعوة المحبة في الغيبة وقد يبلغ البر في الغيبة وليس كل الرؤية بالأحداق ولا كل الرواية بالأشداق ولا كل التزاور بالأجسام بل تشاهد القلوب فيهم من الأقسام وليس المكالمة بتلاصق الحدق ولا المجاورة بتقارب الحدود ولا كل الملاقاة مواجهة ولا كل المناجاة مشافهة فقد يلتقي الأخوان ومن ورائهما برزخ وقد يتعانقان وبينهما فرسخ ولخلص الأخوان أخوان متقابلان يتحابان ولا يلتقيان والأرواح جنود مجندة والأشباح خشب مسندة فإذا ائتلفت الأرواح فلا تلتفت إلى الأشباح ولعمري مشاهدة القلل من أسباب الملال ومحبة الشخص من أمارات النقص وأصدق الأرواح روحان تمتزجان وأخلص القلبين قلبان يزدوجان وبعض الناس ندمان صدق في شهودهم ومغيبهم وطلوعهم وغروبهم هؤلاء المخلصون يتصاحبون غيبة وحضورا وقياما وقعودا وعلى جنوبهم ولعزون يلوون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم من كان في الناس ذا وجهين في الكلام وذا لسانين كالقرطاس والقلم فقد سود الله كالقرطاس صحيفته

وصف الصداقة والاخاء

وشوّهها منه بالسيف كالقلم بلادغ المومن تبسّام كظّام هشّاش بشّاش لا بأفّاك ولا بضحّاك
يرعى البرّ وشيمة البرايث والترسنة الخبائث فيا هذا فارق كل همزة طعّان وهاجر كل
لمزة لعّان يشتم الجلساء ويقهقه ويمزّق الأعراض ويزهق والعقل يقول لختّام نصاحب
هذا الشأن الرجيم عن نقض قواعد المرؤة عجز ولجرء او اذا سمع من آيات الله شيئا اتخذها
هزوا وضحك من جاهل يتبع الشيطان وغافل يبيت على فراش الامن وسنان والموت يحرق عليه
الاسنان يا ويله يا ويله يركض بالنهار خيله ويطوي على الغفلة ليله فهو كالذباب في المطاف
والمطار جيفة بالليل بطّال بالنهار يلعنه الجديدان ويشتمه العضيدان على ذلك مضى دهره
حتى انمحى طهره يعيش ساخطا ويموت قانطا ذلك دأبه وديدنه حتى يفترق روحه وبدنه
الا ان الموت العاقل حتم وقبر الجاهل لجيفة بحفرة من الله ما الابود يوم تبيض وجوه وتسود
اتظنون ان الانسان شبح وشكل وان الحيوة شرب واكل وان العمر ليل ويوم وان الدين
صلوة وصوم كلا ذلك شك نار في قلوب المنافقين فاعداكم وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم فاصلحوا لتوبتكم وتزودوا من دنياكم ولا تبيعوا الدين بالدينار واثروا
الكرم والايثار واغتنموا الفرصة ولا تهملوا الفرصة فان وجه الكريم كالورد احمر ووجه البخيل
اسود واصفر وصدر الدقيق اضيق من القبر ولسان الشحيح امرّ من الصبر وعين اللئيم نديّة
المدامع والنفس دنيّة المطامع يبكي بكاء اللهفان ويجعل ماء الاجفان ثمن الرغفان وتحا
لا يبكي مجانا باخذ التبر وينثر مرجانا اذا سئل فبكاء ولعزيز واذا اخذ فبكاء وبضده
ولخير الساكين من باع دينه باوكس قيمته والام الباكين من اكل دينه كرمية وفي اخوة يوسف
اذ جاؤوا اباهم عشاء يبكون رياء ابين في هذا الباب وعبرة لاولي الالباب وما كل باك مصاب
ولا كل معطش تائب ولا كل فقير سائل ولا كل سائل عائل وقد يكشف القانع عن كنزه ويمسكن
وهو غير فقير ولا الملاح بالدلال والخضاب على الترائب والثياب واللئيم لا يبالي بخفه الا موعود
فالله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويبلغ خلق الله الامر وجعل النطق مثارها
وفند السلامة وجعل الصمت مداها وفرسان الكلام يوم القيمة مشاة والمتجملون بزخارف
العبارات عراة والحكماء بكم والصمت حكم ومن عرف الله جل جلاله قل مقاله وفرق ما بين النطق
والسكون مثل ما بين الضفدع والحوت في عدم الخرس خير من سلسلة الجرس في تحيا
يوم يندم ثبت الفصيح ذا الطير الذي يصيح فاللسان الاسبع صول لنفسه ومصادم محنوب

ذم النطق ومدح السكوت

نعمه وهبك تنطوي عن شدق شوا وترمي عن قوس فوق فهل ينفع هذا الفوق عند
النزع وهل يغني هذا النضال يوم الروح والله لو كان سحبان عاقلا لتمنى ان يكون باقلا
فقل المرتجا ولا تشقق الكلام وتجتر من حصائد الالسنة دقيق الكلام ستهجر حيث
تحشر الاموات من الاكفان فلا يرون فيها لتمتما ولتلكن زفرتك حيث خشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا انشد يحرم من مال المسلم لحرمة دمه وعصمته باشه كعصمة
انمه طلب المال واقتنة الجد كالعفرة زينة الاسد والمرء بثروته والتمر بقنوه والعرض
ملوك المصالح ونعم المال الصالح للرجل الصالح وانتر زاد الاخرة وبذر الساهرة ولا تا كل
مال اخيك بالباطل ولا تمد جنبة لو زرتها الا باطل ولا تنسلي باشر الغير ولا تنتف
ريش الطير واد الفروض عند الاستطاعة وافض الفروض قبل قيام الساعة فالذي في الحو ففي
منظار وما معك في الحشر منظار وما ثم جعفر ونعو ولا فوز ولا كنز ولا اخل ولا شاة انما
للعلو مشاة فان عرفت لك خصما فارضه واشتغل الان باداء فرضه فشقاء المرء ان يعم
كسبه بكسنه ويجمع المال من حته وبته ويرتكب العظائم ويحقب المظالم الاهم الاضبط
الدينار والدرهم وربط الاشهب والادهم فيلقى الله بجميع اعبائه على علبائه فيوقف
بمكابوتيه يقف مكتوفا وطائره يقع منتوفا فيحمل على عنقه جمالا رغاء وجمالا ثغاء ويكسف كل هلا
يرض فرسا صاهلا وملك الذبائح وتابيره على خاصرته وتلك الاموال سلاسل واغلال
في قصرته فيا رهين الذمة اشتغل بفكاكها ويا رهين لهمة ادرك نفسك قبل هلاكها
واحفظ سترك لغلاق لا كان فيه ولا اظلال وخذ حذرك اليوم لا بيع فيه ولا خلال

الحث على المكارم

تشد يد من عادة الكرام صلة الارحام والقطيعة شيمة الشر الغشم وصلة الرحم تزيد
في العمر واصدق الصدقة طلاقة البشر الراشح وافضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح
وخدش القطيعة فوق العرش والرحم معلقة بالعرش ومن طلب الخلد وشيمه وخاف استعمر
وجيه فليواصل لحيمه ان حميم المرء فقار ظهره ونقير طهره وتوام جوزائه وجزء من اجزائه
وخوط من دوحته وبخور من فوحته وضلع من اضالعه واصبع من اصابعه فليهرب من
لوم الطبيعة لخبار القطيعة ولعظم الحوب سوء العشرة مع العشيرة واحراز الفضيلة
في احراز الفضيلة وشرف الانسان بالعرافة وانسان العيون على المعارف والانسان كثير
لعشائره والخوم شرف بمشاعره فظهره ببطنه يقوى وعقبه بقحدمه يقوى وذكره بحجيته يحيوف عطف

ذم النعبة الرذل

لا تخذل المسلم وإن كان غريبا وصل من ناسبك وإن لم يكن قريبا واعلم أن أخاك من لم يبغي معك في سامي وحام واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام فهذا بذ الجار الطامع يجحد حق أخيه ويهتك عليه ستر أخيه يأخذ الدين بالوثق ويقضيه بالمطل ويسوف الغريم بالتسويف والمطل يواجه القاضي بالجحود وينقض بعد العهد العهود حتى تقوم عليه شهادة الشهود فهو دني يتصاغر كاليهود وهو كالكلب يعض على اللحم القديد بالناب الحديد فيرميه صاحبه بالحصى ويضربه بالعصا لا يفتر عن طلبه حتى يتخلصه من نابه ومخلبه فيفقده مبلولا بلعابه مثلوما بأنيابه ومن يرغب فيه وقد خرج من فيه فكم بين من يقضي الحقوق طوعا وبين من يقضيها روعا والناس أنواع منهم عنود ومنهم مطواع ومنهم من يخيف ولا يخاف لأمّا ومنهم من نأمنه بديننا لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما وشبه الطامع كمثل السنور يرقب الفار ويسن الأظفار يحرك ذنبه ويطرق مخلبه يتناعس ساهرا ويتعفف عاهرا ويتغافل ناظرا حتى إذا أدرك الظفر طفر وإذا فقد رغده فتسور بحرصه على الجرذ وورصه يجد دابر ويمزق ويرع كذلك الطامع الحريص يزهد عنده فينزع لبيبه ويفرغ كيسه يجوع يوما ليغرق يوما ويسهر ليلا ليبات ليلا إنما الحريص مائح من هاوية الهوى والجاحد كلاهما التي نزاعة للشوى

ذكر الحازم الفطن

هداية الحازم إذا جاب سبل العلى لا يهوله وعوثها وحزنها ولا إذا حمل أعباء الشرف لا يؤوده ذواته ووزنها يركب الأخطار المهولة ويقطع المجاهل المجهولة ينظر في الأمور إلى خواتمها لا إلى مباديها ويرمي ببصره في العزائم إلى أعجازها لا إلى هواديها يلذ مرارة الزهد لطيب مطلوبه ويكره لذة الفسوق لعقوبة مرهوبه ومن له فطانة وبصيرة يعلم أن أيام البلاء قصيرة ورب دواء كالزقوم مرارته بين اللهاة والحلقوم فإذا جاوز اللهاة وهبط الجوف وانزاح كربه المذاق وحمد المساق فإذا دب في العروق قمع المرار ونفى الحرار ووقع الضر على الحر كالثلوج تسقط في الحر ذائب صوبها عاجل ذوبها الفطن لا يبالي بالبلاء ونعيم النعم وشيك الانجلاء فليكن الصابر نازلة البوس تحت الذيل وليصبر السليم على طول الليل فسيطلع الفجر ويبقى الأجر طوبى للناكبين عن غمرة الآثام العاصين على جرع الدواهي سيظلهم الله

ذكر المتورع المتقي

بظل عرشه يوم هم بارزون أني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون إرشاد الورع جبان هبوب والفاجر لو سر خلوه التي يحصى خطاه في وطء اللقم ويبادر فاه في قضم اللقم يحاسب نفسه على أصغر اللمم ويصون قلبه بصيانة الهم لا ينيبه إلى المحذور ولا يطرب على اللهو

ولا يشرب إلا الصرف ولا يركب إلا الطرف يصون نفسه عن الحرام ويعف ولا يبيت على قوت
ممقوت ويعف بكرم سنام الشهوات ويعاف قتار الشبهات يرى دون الحق بين نفقها ويرى
هوى الباطل فتيقها لا يدعوه القوم إلى أكل الجيف ولا يبلغ التهم إلى حد الترف فإذا وجد
القوت لم يترف وإذا وجد لم يسرف يأكل ليقوى على الاجتهاد وينام البصير على السهاد ينظر .
إلى الطعام من أين حصل وكيف وصل ومن حصده وزرعه ومن داسه ورفعه ومن الكيال والتجار
ومن الخباز والتجار ومن تبضعه فلعنه ومن خمره وخبزه وكيف كان رفعه ووضعه وأين
أنفق ابتياعه وبيعه فلا يزال يفحص حتى يخلص إبريز مطعمه نار الشك ويكحل عيانه على الحك
ويشذب نخله من شوكة الشك وكذلك خشية الأتقياء يحفلون كما يحفل النعام ولا يأكلون
كما تأكل الأنعام بنذر دون نطبة القبر عن ورد النشاط بكعام الأخباط ويصبرون في البحر

مدح الصمت وذم النطق

على الصبر الملعلم إنهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط بما ضلوا ويل لمن عقل
لسانه وكفه وأطلق بالخير بنانه وكفى بفخر الفرسان من حارب باللسان وأحمس الكماة من
استعان على قرنه بالصمات ولا ترى نطقا إلا ترفا ولا ساكنا إلا نابا وصمت الحكيم يحجب
العجائب ولو سكت يوسف لعصم من النوائب فسبحان المتمم أن الخلق عاثور وفضول الكلام
هباء منثور وللعارف قلب عقول ولسان معقول والمنافق مفوه وللذئب همو ورب كلمة تردي بك
ورب صيحة تذبح الديك ورب قضاء أورث قلاعا ورب صدح عقب صداعا ورب حكمة عصمت
رأسك ورب كلمة قلعت ضرسك فلا تعجبا بهؤلاء المكثارين نظمهم ونثرهم هواء وقولهم
وبوطهم سواء وجهرهم وحسهم سواء إنهم سفراء الحق يمنحون بدلالهم ويحدثون عن أهوائهم يتكلمون
بكلام الرسل وأنت من وجبات الغفل فسد عن كلامهم أذنيك وغض عن رؤيتهم عينيك
وإنهم ليقولون منكرا من القول ونذورا يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا إلا وحصائد
الألسنة قد تزرع العداوة وطالما أن الكلم تشطر العلاقة ورب كلام يعود كلما ورب
لثم يصير ثلما وخدش اللسان ثلمة لا تنسد والكلام كالنبل إذا طار لا يرتد ولا ترم كل حجا

مدح القناعة وذم الحرص

من جنة السنة ولا تمح كل صبابة من لوى المقوية فربما تندم حين لا ينفع الندم وتسأل الزلة
حيث لا تثبت القدم ولا تتفوه بما دار في خلدك فتخجل به ولا تظهر ما يبدو به لسانك فتخجل به تسلسله
القناعة عذبة التمر وكنز لا يفنى وشجرة الخلد وملك لا يبلى ذوق القناعة لا يلفظها إلا ممقوت
وجيفة الطمع لا يهزها إلا ممقوت الدنيا بكر والحريص محجوب نار شهوته مشبوب وعناء

وجنة مصوبة تحتى وتمنى لبغضتها واتق وان قوما لا يحسدون الغنى على غناه بانهم
الرزق غير ناظرين اناه ما الطامع الا ذليل ان الطلب مستقدم وفي الطمع مستأخر فتشرف بقناع
القناعة فلم تثمن بضريع الضراعة وانزل مذاهب الذهب لطلب الطلب واعلم ان الحرص نار
حامية فيها عين آنية والقناعة جنة قطوفها دانية ينادي فيها الحرص ان لك ان لا
تموت فيها ولا تحيى ويبشر فيها القانع ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى تذكر رب فطنة
تسوقك الى فتنة ورب ذكي لحرقه نار ذكائه ورب نعمة تجلت لونه من ماء بكائه ورب عابد ما له
من عمله الا الصلاح والتعجب ستفضح الزهاد يوم تقوم الاشهاد ويحشر عباد اعمالهم ازباد و بعث
اقوام محاجر صدورهم نابتة ومرابض ظهورهم نابتة وتلقانك كلامهم ذابت ويرى حين بدوا
الضمائر يوم تبلى السرائر لما لا يجيبها الغافل ولا لا ان وقعة فاذا هي ترهب بقيعة الا ورب
ضلال وقلبه باك مذعور وفيلج يولول وخاطره مسرور وفي الاحباب يخصر يوجد واخي
يدعي معاشرا كاذا اشتكت دموع في خدود تبين من بكا ممن تباكى رجحا من لطرف دا تد
وحرص وانقد وخطو في الامل فسيح وقدح في العمل شحيح خلقت في العمل فغدت صحيحة وفي الامل
طلقة فبعث خشمد نيا وحث قرونا بالم يهتف بك داعي الشوق فلاهب فذا ان يركد ريحاك
فلا هب ما للغافل كاصحاب الكهف خالط عينيه وكلب هواه باسط ذراعيه نوم البطالة نوم
اصحاب الرقيم وليل الغفلة ليل السقيم يضجون ضجيج الورق السواجع وتتجافى جنوبهم عن المضاجع
يطوون النهار على المطوي الاحشاء ويصلون الفجر بوضوء العشاء عند الله فطورهم وعلى الله
سحورهم وهو يعصمهم ويقيهم ويطعمهم ويسقيهم ويروضهم في موارد الاجتهاد ويكحلهم
بمراود السهاد حتى يتبين لهم العلم من الجهل ويتميز لهم الحزن من السهل ونور اليقين من ظلم الشك
وصبح الايمان من غسق الشرك فيعلم موائد الاجر ويقيل غنائمهم طالع الفجر ويقال كلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر تعرفون الحرام كثير العدد والحلال كثير المدد
ذاك مدده منقضي وهذا مدده ارضى ومن اقرض درهما بدرهمين فقد باع همّا بهمين وفضاء
الحرام افيح واسع وصعيد الحلال ابرق شاسع الحرام غزير مشفاه قليل صفاه سحابة قليل المكث و
اسبابه وشيكة النكث فعنها ذا امتلاء انكفا وشوائط اذا تلالأ انطفى وما حل وقل خير
مما حرم وجل ولا العفا على حرج وسعها الضعفاء فيدخرها الغافل بجهله لعياله واهله ليرى في
بلغة الايام صلولة بدمعة البائس ويبلغ الامن وعبرة الارامل تبكه الانامل بتغضب شاب

ذكر المتهجدين

ذم الحرام ومدح الحلال

العطشان فيجنبه ويسلب اللباس العريان فيكتسيه ثم يحمد الله على هذه الكسوة ويشكر على تلك
الحسوة فما هو الا تحمدونه على ما اقتل صاحبه دونه وتشكرونه على عرض استجمعتموه او يتيم نهبتموه
او دم سفحتموه او شر اجترمتموه ثم سلختموه يعجبكم حر وطر قضيتموه وستر خرقتموه وزاد سرقتموه
وما وجد ارتفقتموه وطرف اذ قضيتموه اتشكرون الله على سخط نغضتم به السنتكم وغضب طحنتم به ايمانكم
قل بئسما يامركم به ايمانكم ودع ان نفسك عليك حقا فلا تهمله وان لم تؤدوا فلا تخله انها
لك ترب وهي ناقة الله لها شرب فلا تسلفها بعلاقة سلوة ووضوء ولا تغشوها اليوم واذا
اوفت بعهد الله وحافظت على فرض الله فذروها تاكل في ارض الله الا ومن تفرد من الخلق
وفي الخلوات تخلق بتراتيل الصلوات ومن ثبت في معارك الافات لم تقرعه غاشية الوفاة
ومن عرف ان الدنيا سجن وحطامها سرجين استقبل رائد الاجل بقدم العجل فيا هذا لا
يغرنك من الدنيا طريفها ومطارفها ولا يعجبك تليدها وطارفها انما هي ضوء الحباحب
وطيف الجانب وصوت الذباب فلا تغفل عنها يديك ولا تضع لها خديك فسرورها برق
وغرورها زرق واستعد للموت قبل هجومه وارتقب فلعل هذا ابان نجومه ومن احب لقاء
الله احب الله لقاءه ومن رام روح الروح جعل الجسم وقاءه فيلبي داعي الفوت ويلقى ساقي
الموت وياخذ الكاس غير جالس ويشربه غير عابس ويتلقاه الملك بنجب التسنيم ويحفه التسليم
يحييه خازن الجنة بثمارها وتشتاق الحور لحضور نجارها ويونسه الكريم بلطائف العذر ويجلسه
على رفارف الخضر وينيمه نومة العروس ويروحه باجنحة الطاوس فهو ممن سقاهم ربهم شرابا طهورا
ولقاهم نضرة وسرورا اذا باشرت الهم فاطردها من الكرم شكر الصانع من اقوى الذرائع من
وجه رغبته اليك وجب معونته عليك احسن العفو ما كان عن قدرة واحسن الجود ما كان
عن عسرة من اعظم الفجائع اضاعة الصنائع من فاز بتوفيه كثر مساويه ما عز من ذل جيرانه
ولا سعد من شقي اخوانه ومن اعز فلسا اذل نفسا اجمل النوال ما كان قبل السؤال اولى الناس
بالنوال ازهدهم في السؤال من تمام الكرم اتمام النعم الام الناس سعيد لا يسعد به اخوانه
وسليم لا تسلم منه جيرانه من من بمعروفه سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط اجره من ضيع نفسه
بالاساءة شهد على اصله بالدناءة من بخل عن نفسه بخيره لم يجد به على غيره من بذل فلسه صان
نفسه من كبرت همته كثرت قيمته من قال الحق صدق ومن عمل به وفق من هان عليه المال توجهت
اليه الامال من بسط راحته نشر راحته خير الاموال ما قضى اللوازم وخير الاعمال ما بنى المكارم

مواعظ ونصائح

كلمات قصيرة

المواساة افضل الاعمال والمداراة اجمل الخصال افضل المعروف معونة الملهوف احسن
الآداب ما كفك عن المحارم واكرم الاخلاق ما حثك على المكارم الجود بذل الموجود عادة
الكرام الجود وعادة اللئام الجحود ما اقبح منع الاحسان مع حسن الامكان اذا اذنبت فاعتذر
واذا اذنب اليك فاغتفر فالمعذرة بيان العقل والمغفرة رجحان الفضل من الكرم حسن العفو
عن سهو الذنوب وترك البحث عن سر العيوب ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام اغتنم صنائع
الاحسان وارع ذمة الاخوان فمن صنع برا اصطنع شكرا ومن ضيع ذمة اكتسب مذمة بالرأي تصلح

امثال قرآنية

الرعية وبالعدل تملك البرية امثال قرآنية قال الله سبحانه ليس لها من دون الله كاشفة لا يجليها
لوقتها الا هو لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصحص الحق قضي الامر الذي فيه تستفتيان
اليس الصبح بقريب ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبأ مستقر
قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها كل نفس بما كسبت رهينة حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة ما على الرسول الا البلاغ
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ما على المحسنين من سبيل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان ولا ينبئك مثل خبير ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون
قل لا يكلف الله نفسا الا وسعها قل لا يستوي الخبيث والطيب ففررت منكم لما خفتكم وان كثيرا
من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون الم تر الى الذين
يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون فذكر
انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فلا تزكوا انفسكم هو
اعلم بمن اتقى كل يوم هو في شأن فبأي حديث بعده يؤمنون وما ربك بغافل عما تعملون و
اهجرهم هجرا جميلا من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ان هي الا فتنتك فاعتبروا يا اولي
الابصار وانه لقسم لو تعلمون عظيم ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولتعلمن نبأه بعد حين
وكان بين ذلك قواما لمثل هذا فليعمل العاملون كل من عليها فان كل نفس ذائقة الموت افسحر
هذا ام انتم لا تبصرون كل امرئ بما كسب رهين وجزاء سيئة سيئة مثلها لا تذهب نفسك

عليهم حسرات ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا صم بكم عمى فهم لا
يرجعون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لا تاخذ بلحيتى ولا براسى ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا امثال نبويه انما الاعمال
بالنيات لكل امرئ ما نوى نية المؤمن خير من عمله افة العلم النسيان من حسن اسلام المرء تركه ما
يعنيه اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه انزلوا الناس منازلهم اليد العليا خير من اليد السفلى من مات
غريبا مات شهيدا مطل الغنى ظلم يد الله على الجماعة الجار ثم الدار الرفيق ثم الطريق من غشنا
فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الايمان حدثوا عن البحر ولا حرج المجالس بالامانات
كل ميسر لما خلق له اطلبوا الخير عند حسان الوجوه اياك وما يعتذر منه الوحدة خير من جليس السوء
استعينوا على الحوائج بالكتمان الندم توبة لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك الى ما لا يريبك
من كثر سواد قوم فهو منهم انصر اخاك ظالما او مظلوما انتظار الفرج عبادة الاعمال بخواتيمها
كاد الفقر يكون كفرا نعم صومعة الرجل بيته زر غبا تزدد حبا من كان لله كان الله له امثال
مشهوره ان من البيان لسحرا ان الجواد قد يعثر ان البلاء موكل بالمنطق ان الذليل الذي
ليست له عضد اي الرجال المهذب انما هو كبر غلبنا اذا ادبر الدهر عن قوم كفى عدوهم امرهم
ان لم يكن وفاق ففراق انك لا تجني من الشوك العنب اذا جاء القضا ضاق الفضا ان الملح
ها الابكار اذا كنت مناطحا فناطح بذوات القرون ولجا الى ركن بلا قواعد اياك ان يضرب
لسانك عنقك كل وحمد خير من اكل وذم افة المروة خلف الموعد اذا قلت له دون طاطا
راسه وخرج اذا اتاك احد الخصمين وقد فقئت عينه فلا تقض له حتى ياتيك خصمه فلعله قد
فقئت عيناه الناس اخوان وشتى في الشيم بلغ السيل الزبى لشتدى تنفرجى اتبع السيئة الحسنة
تمحها انوشروان احسن الملح كلبك يتبعك حافظ على الصديق ولو في الحريق الخلف الحرف
بفرسك الفار متهيئا لها او المسكن رب اكلة تمنع اكلات استراح من لا عقل له رب رمية من
غير رام الولح مع السماح رب اخ لك لم تلده امك رب طمع ادى الى العطب ربما كان السكوت
جوابا رب ملوم لا ذنب له رب عين انم من لسان رحم الله امرا اهدى الي عيوبي ركوب الخنافس ولا
المشي على الطنافس نبح من عود خير من قعود سبق السيف العذل سبك عن ملعقك السب
سحابة صيف عن قليل تقشع شر ايام الديك يوم تغسل رجلاه الطاعة النساء ندامة اطلب تظفر
ظرف الفتى يخبر عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن الحقد اظلم من نفعه وخير عين من عرفت عند

امثال المصطفويه

امثال متفرقه

النطاح يغلب الكبش الاجم العبد يقرع بالعصى والحر تكفيه الملامة اعطها او توكل العتاب قبل
العقاب عند الرهان تعرف السوابق عند النازلة تعرف اخاك في الفقر ضياء الشمس اضوء من
القول ما قالت حذام لو اسمعت لو ناديت حيا اقلل طعامك تحمد منامك كل فتاة بابيها
معجبة كل كلب بباب بيته نباح كاد العروس يكون ملكا كثرة العتاب تورث البغضاء الكلام انثى والجواب
ذكر كل اناء يرشح بما فيه كان الربيع محصد كل امرئ في بيته صبي كلب جوال خير من اسد رابض لقد
ذل من بالت عليه الثعالب ليس الخبر كالمعاينة لكل صارم نبوة ولكل فرس كبوة لكل قادم دهشة
لعل له عذرا وانت تلوم لكل ساقطة لاقطة لكل مقام مقال لسانه من رطب ويديه من حطب
للباطل جولة ثم يضمحل ليس النائحة الثكلى كالمستاجرة لكل غد طعام لكل دهر رجال لا مخبأ لعطر
بعد عروس لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يضر السحاب نباح الكلاب لا تقتني من كلب سوء جروا
مقتل الرجل بين فكيه ما فرحنا بابليس فكيف باولاده ما حك جلدك مثل ظفرك من غضب على
الدهر طال عتبه معاتبة الاخوان خير من فقدهم النفس مولعة بحب العاجل هذه بتلك والبادي
اظلم يا حبذا الامارة ولو على الحجارة يكسو الناس واسته عارية يدك منك وان كانت شلاء
امثال عامية سلطان غشوم خير من فتنة تدوم سفير السوء يفسد ذات البين شهر ليس لك
فيه رزق لا تعد ايامه صديق الوالد عم الولد ضرب الطبل تحت الكساء الطاعة اولا بقاء العز
طفيلي ويقترح عناية القاضي خير من شاهدي عدل غش القلوب يظهر في فلتات الالسن وصفحات
الوجوه منى المرء في الغربة وطن فر من الموت وفي الموت وقع فم يسبح وقلب يذبح فلان كالكعبة
يزار ولا يزور ويل [illegible] الترجمة الاخر في كمي والتراب في كل قليلا تعش كثيرا الكلام
ريح في قفص كالابرة تكسو الناس وهي عارية كلمة حكمة من جوف خرب كاد السارق يقول
خذوني كنت سندانا فصرت مطرقة كلما فاتك من الدنيا فهو غنيمة كل طائر يصحو لجناحه
لو كان المزاح خلا لم ينبع الاثر لسان الجاهل مفتاح حتفه لكل جديد لذة لو صلحت صنعة
ما وجدت الا في قفاه لو كان في البومة خير ما فاتت الصائد من اعتمد على شرف ابائه فقد عقهم
اذا اقبلت الدولة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات لكل دور
اسباب ولكل دور ابواب بالراي ينال ما لا ينال بالقوة وبالجود تذهب البركات وتخرب
الدولات بشراب الشبان ونومة العدوات السعي مع العجز كحركة المذبوح النفس تامل
والمنية تضحك عند الشدائد تذهب الاحقاد تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

امثال عامية

نبذ من نوادر الأمثال

فوق الادب المامور معذور وانت تدبر والرب يعمل لكل رجل صنيعة نعوذ بالله من
الحور بعد الكور نعوذ بالله من غضب الحليم غني الطوق من الكحل بالكحل كاللمحة الدالة مصونة
من الاطالة الملك عقيم لا ارحام بين الملوك لطفا وعنفا وطوعا وربما انف من الذهب
واسن من الرصاص الشفقة على السلطان شوم لكل داخل دهشة لكل غريب وحشة لكل فاد
غرة السالم غانم العجلة اخو الندامة وفي الملامة يذهب الحرام من حيث جاء السعي مني والاتمام
على الله الاكرام بالاتمام امثال نادرة لا ابرح الحمى نبرح ما تعسر الميسور لا يترك بالمعسور ما لا
يدرك كله لا يترك كله السيل العرم يجيء من القطرات والجبال الشم تتكون من الحصيات الجذع
من النار كبيرة ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا لعلموا وما علموا
لمنفعة نكاتم علموا وما علموا من عرف صدقه جاز كذبه ومن عرف كذبه لم يجز صدقه الكذوب
قد يصدق والصدوق قد يكذب الدنيا دار المكافاة ودير المخافاة وموضع القبض والبسط
وموضع الخير والشر الشوق رشاء الحاجات من المطلع الى المقطع من باء بسم الله الى تاء تمت
من النقير الى القطمير ومن لم يؤدبه الابوان ادبه الملوان اذا نفذ سهم القضاء فعليك
بهدف الرضاء الاستقصاء في الحساب مناقشة كثرة الوفاق امارة النفاق رب سلام ابغض
من ملام ورب ملام احب من اكرام فلم يجري ولا يجري الشهرة بلاء والخمول غناء الشهرة آفة
وكل احد يتولاه والخمول نعمة وكل الناس يتوقاها الابل باكل اللحم والابن قصاب التمساح
في البحر والتمكن في النهر بالح لم يبلغ ابواب المنايا قطعات الايام والليالي عدد
الآجال النوم اخ الموت النوم موت قصير والموت نوم طويل شر السلاطين من خافه البريء
وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا امن ضنوا الراي بالدولة يذهب بذهابها السوقية
كالكلاب السلوقية الاسواق مواضع الفساق كثر الفسوق في السوق الدنيا عالم الاسباب
امور العالم متعلق بالوسائط والاسباب ويتحير في توقفها عقول اولي الالباب كل ما يفعل
المحبوب محبوب الحكم لله ورضينا بقضاء الله المعلق بالشيء المحال محال الموقوف على المحال
محال الخبر الشغلة كعين النملة ووجه الحية رب شهوة ساعة اورثت حزن سنة ليس حديث
النفس غير الضلال ليس حديث النفس قول صواب كالخط في لوح الحجر ذباب الدنيا كالذباب
الطير اسد على الفارة وثعلب عند الهر الغريق يتعلق بكل شيء والغير يخاف منه المنية والحي
والمسافر ياوي الى كل غني والعاشق يطوف بكل حمى الدراهم مراهم جروح الفقر وفرح الدهر

نبذة من لطائف الامثال

ازرع الاخيار يثبك واحصد الاشرار يسببك بئس الخصم الزمان نعم المكافي الدهر نعم الشيء الذخيرة ولو كان سعي الاحسان الى الاشرار كالاساءة الى الاخيار من احب الورد لا يبالي بالشوكة ليست المرضعة كالام ليست النائحة كالثكلى تكرم على الاسد فتفر من الفهد عاقبة الظلم الاثام بئس العدو الزمان وبئس الشفيع الحرمان وبئس الرفيق الخذلان بئس الطريق الضلال انا في وادي وانت في وادي الحيا يمنع الرزق لغو لاغية او لهو لاهية حاكم يجور ككلب عقور الفرار في وقته ظفر اسعد الناس من طال عمره وراى في عدوه ما يسره المرض على النفس ثقال ولو كان مثقال لبن البلاء على صنعا ولحد الحر يمتحن بالولادة زنا اذا صنت فاكرم واذا وجدت فانعم الدهر يومان يوم معسور ويوم ميسور ان من المعروف استملح كلام الملهوف لا يرام وسيلة المرام الكسل احلى من العسل امثال لطيفة الاسد في الصبا [illegible] في الفنا اذا اراد الله شيئا اتى باسبابه ومهد له وانه وانام له البواعث والدواعي وامات دونه العوائق والعوادي العيان يغني عن البيان نخذل الحق ولم ينصر الباطل فلا تسم للاعداء ولا ترباق للاحباب لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض كل ثعلب في حجره اسد الصحبة تؤثر وكم من غائب نحو لا صحبها وانه من الطبع لتقيم ان من العصمة ان لا تقدر واضغث على ابالة اي بلية على بلية كان حمارا فاستأتن اي هان بعد عزة في بيته يؤتى الحكم تدب سنغ السم من الهم واذا امر لسعته افعى فرق من كل حين يجر حبل يفرق وهل ينهض البازي بغير جناح ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة التمر في البئر وعلى ظهر الجمل بالسانية وجد عاقبة سفينة في ثمر بلغ السكين العظم لا ناقة لي في هذا ولا جمل الغيث ابعدهم عن كل نحسة لو الهم البر لكانوا ابا البساكين بطون باو الا فلا تلعب بالتوديران سلاح الطفل البكا بذوات القرون انا الغريق فما خوفي من البلل اول البعول اخول غاب الحبيب ووقع الساقي فاليوم لا فرح ولا خرج رجوع العليل الى بقيا ما الذنب المورود وشر وقع رمضان في الواوات وقع رمضان في الاثنين فلان معربد في سكونه اهون التجارة الشراء واشدها البيع دفن البنات من المكرمات ان سلمت من الاسد فلا ترغب في صيده الامر يمر ببعضك وان مررت فسلم لا تحرك النار بالسكين للقنافذ جنسه هناك اوقع الناس في خوف الذل في الذل ان القليل على الكثير دليل من اول الدن لعرق بدرده تكره الكرم الاولاد فلاذه اي ان لا تضرب بعد الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ساقي القوم اخرهم شربا الحرب خدعة ابدا

بنفسك ثم بمن تعول المسلم مرآة المسلم المؤمن مرآة المؤمن الناس سواء كاسنان المشط ترك
الشر صدقة ان من الشعر لحكمة المستشار مؤتمن من لا يرحم لا يرحم الجنس مع الجنس يميل ارحم
ترحم العائد في هبته كالعائد في قيئه بلغ السيل الزبى تسمع بالمعيدي خير من ان تراه كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها الدال على الخير كفاعله كل معروف صدقة السفر قطعة من السقر
المسلمون عند شروطهم الناس مسلطون على اموالهم الشرط املك عليك ام لك من حفر بئرا
لاخيه وقعه الله فيه من هتك حجاب غيره انكشفت عورته من جهل موضع قدمه مشى في الندم
ومن لم يجرب الامور خدع ومن عرف اجله قصر امله لا سرور الا مع الامن ولا لذة الا مع
العافية كلام العاقل اكثر مثال وكلام الجاهل اكثر وبال الالكن الفصيح احسن من الوجه
الصبيح نعم الكنز القناعة كنز لا يفنى لو ذات سوار لطمتني اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا
اذا قيل تم بعد الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العالية قم في مقام اذا ما وقعت
تقوم وحلاك رعاية الناس في سعة اذا لم يعلموا قليل متصل انفع من كثير منفصل الولد
سر ابيه ولد الحلال يشبه بالخال اكرم اخاك لا ابطلا امثال منظومة الم تر ان المرء تدوى
يمينه فيقطعها عمدا ليسلم سائره الكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل
اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزرى عليه سواء اساءت اذا احسنت ظني بكم والحزم
سوء الظن بالناس الحادثات اذا لم تحطها فالها مساوئ ومحاسن العلم ينهض بالخسيس
الى العلا والجهل يقعد بالفتى المنسوب ليس الناس في طلب المعاش وانما بالجد يرزق منهم من
يرزق اباداهم ما انت الا بدارهم ولا انا مذ سار الركاب بهم انا ان الامور اذا ابدت
لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر اذا ضاع شيء بين ام وبنتها فاحداهما الاشك ذلك
اخذت لا تنظرن الى الجهالة والحجى وانظر الى الاقبال والادبار فيوم علينا ويوم لنا ويوم
نساء ويوم نسر ولا يمهد طول الحلم منك فتى ابدا اتيا دفن حليما في اي يومي من الموت افر
ايوم لم يقدر ام يوم قدر لا تسئل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر ما كان في
المخدع من امركم فانه في المسجد الجامع كالكلب ان جاع لم يعسك بصبصته وان نال شبعا
يبغ من الاشر تفرقت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد ما قام عمرو في الولاية فا
حتى تعد كم نائب بولاية ويعزله بعد البريد اهون عامر اكرم عليه فانما امرء عاش من شر هو ان
يجم للشعر اذا راه ويعبس ان راى وجه الحجام فاذا انت مدحتني من تاخر في الشهادة

نبذ من الامثال المنظومة

لى باقٍ كامل اذا المحاسن اللاتى ابتّ بها عددت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر ومن يك مثلى
ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه اىّ مطرح يريك البشاشة عند اللقاء ويبريك فى
الغيب برى القلم قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع اذا اعتاد
الفتى خوض المنايا فايسر ما تمرّ به الوحول لسكناه وتحسبه جبانا فايدى الكبر من خبث
الحديد وما اللوم خير فى جوع اذا ما عدّ من سقط المتاع وما انا ممن يدّعى الشوق قلبه
ويحتج فى ترك الزيارة بالشغل وما انا منهم بالمكث فيهم ولكن معدن الذهب التراب وما الحمى
المكارم حيث كانت ولا لاهل المكارم حيث كانوا وما ينفع الاداب والعلم والحجى وصاحبها
عند الكمال يموت وما ردّكم قصدا ولكن ذا الهوى الى حيث يهوى القلب تمشى به الرجل وما
نفع من قد مات بالامس صاديا اذا ما سماء اليوم جاد انهارها وما نلت منهم طائلا غير اننى
تعلمت طعم الذل كيف يكون وما نوصل منكم بنيل مكرمة كفاية الشر منكم غاية الكرم وما
بيد الانسان الا نصيبه وان جدّ فى تحصيله او تهاونا وما ينفع المقبور عمران قبره اذا كان
فيه جسمه يتهدّم ومن الغباوة ان تطرح اهلا لصقال الملبس و رونق نفسه ومن رعى غنما
فى ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد ومن شان من يمشى مع العوران يرعو وان لم
تخنه عينه متعاورا ومن الحديد وهو اصل واحد سيف الكمى ومبضع الحجام ومن لم يكن يتقى
مشى بين اثوابه العقرب ومن لم يمت بالقتل مات بغيره تنوعت الاسباب والداء واحد ومن
مذهبه حب الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم ومن يبيت والهموم قادحة فى صدره بالزناد لم ينم ومن يحفر
بئرا لاخيه وقع فيه سيسقط يوما فى الذى هو حافر ومن يربط الكلب العقور ببابه فعقر
جميع الناس من رابط الكلب ومن يجتنى يلق من نفسه ما يتمناه لعداته ومن يك ذا فم مرّ مريض
يجد مرا به الماء الزلالا ومن يكن الغراب له دليلا فالقفر الخراب بلده مصير ومن يكن فوق ارض
كلها ادور ينظر فى الجرع من مهده والتحا ونقصان قرعها ان صبت ضيما وخلى الدار تبغى
من بناها ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى مضرّ كوضع السيف فى موضع الندى
وهبوا قلت هذا الصبح ليل ايعمى العالمون عن الضياء ولا بدّ من شكوى ولو بتنفس يخفف
عنى بعض ما فى فؤاديا ولا تحسد الكلب اكل العظام فعند فراغه يرضخه ولا تحسد الترب
يوما فانه على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب ولا تك غالبا فتعب عنا ولا مرا فتنشب فى الحلوق

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا فكم تحتها قوم هم منك ارفع ولا خير في قرب لغيرك نفعه
ولا في صديق لا تزال تعاتبه ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه ولكنه يبقى بمعقده الربط

نبذة من الامثال المتداولة

ويوهمني انه ناصح وفي نصحه حمة العقرب امثال متداولة الجنون فنون والفنون جنون
صاحب الغرض كالمجنون الغريق يتشبث بكل حشيش الطرف كراز النعاس في القرى
العصفور في النزع والطفل في الطرب هاش وطبعه وحداه وبذنه اللبط فتد بالشط
فلان كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه الغريق يتشبث بذنب الحمار هو اطمع
من اشعب والسم من عقرب واذل من عير الحي والوتد وافحج من القرد والقنفذ واحص من ظفدع
وفلامة ولعب من بغلة ابي دلامة والام من مادر واشام من قاشر واكذب من ابي ثمامة
صاحب اليمامة واعيى من باقل واكرم من عاذل وابخل من الحطيئة واحمق من ابن هبنقة وابلد من
الحمار وابرد من ازيب في الصبان وابغض من الاديب عند الصبيان واطفل من طفيل الاعراس
والحن من الغريم عند ذوي الافلاس واثقل من الكابوس والامانة وانتش من بنات ابط
وعانة وابرد من البرد واجرء من الاسد وانذر من خيضه واثقل من هيضه واجرى من السيل
واظلم من الليل واخشن من ليف واحرص من نمل والذ من دمل واعرى من مغزل واجرى من مد ولد
وابين من خدع واجبن من صدع والحن من نقيق واشام من البسوس واشوم من عقرب واكرم من
دخان كبريت واجول من قطرب واسرى من جندب واجوع من نقنق في حفنه وانم من الزجاج بما
هو اوه نم السر على نشر العبير اصدق من القطا كل الصيد في جوف الفرا البلية اذا عمت طابت
الماضي لا يذكر اظهر من الشمس وابين من الامس اشهر من كفر ابليس اراك تقدم رجلا وتوخر
اخرى قدم رجلا واخر اخرى وزاد في الطنبور نغمة اخرى ليس اول قارورة كسرت في الاسلام
كسر الزجاج لا يلتئم وكسر القلب لا ينجبر وجرح الفؤاد لا يبرأ النار بالنار تنبش على وكبر ضغثا
ضرب العبد اهانة المولى اعط القوس باريها ما اشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة
سهام الليل لا تخطي كلام الليل يمحوه النهار يداك اوكتا وفوك نفخ الدلو لولاك في الدلاء

امثال اخر

حبلها على غاربها امثال شرعية النصيب يصيب ولو كان تحت جبلين وغير النصيب لا يصيب ولو
كان بين شفتين كل سر جاوز الاثنين شاع كل علم ليس في القرطاس ضاع الليل اخفى للويل ويل
اهون من ويلين من تنقل ينقل ومن استزاد استفاد ما اشتار العسل من اختار الكسل من صبر
ظفر ومن عجل عجل الاشياء تنزل من السماء تعرف الاشياء باضدادها الخبيثات للخبيثين والخبيثون

سم الخياط مع المحبوب ميدان والتيه في صحبة الاخوان بستان والطل بين بيوت النمل طوفان
وقطرة في طريق الذر غدران الشي بالشي يذكر جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة جف
القلم بما كان الانسان حريص على ما منع بعد اللتيا والتي بعد خراب البصرة سلحه جامد
قد نقرها الديك شيئان عجيبان هما ابرد من الثلج شيخ يتصبى وصبي يتشيخ تزببت وانت
حصرم حرام على النفس الخبيثة ان تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من احسن اليه الطفل في الطرب
والعصفور في التعب هذا من ذاك هذا ايضا من بركة البرامكة اذا كان الطبيب مريضا
فويل للسقيم واذا كان المديون مفلسا فويح للغريم فلان يضرب في حديد بارد ان البغاث
بارضنا تستنسر اذا انقضى علم بدا علم كانه في راسه نار ارى خلل الرماد وميض نار واخشى
ان يكون لها ضرام فان النار اولها شرار وان الحرب اولها كلام لا انطاح بين الخصلان
تحت التبن ماء لا تدق في حجيل ان تحت الغرض داء كان ظبيا فصار اسدا ليس التكحل في العينين
كالكحل ضعف السلطان اشد من جور الجار قد غدا طالبا قرنا فلم يرجع باذنين الجمل
بحاله والماء بحاله الطفيلي ويتكلف لا حتى يرجع وكلما تشبث تراح منه راينا على صخرة عفرا
وقد جعلت ضربها ادينا فقلتها الى الصخرة وطبعت من طبعها البنا فقال انصدق
ولكني اريد اعرفها من اما كان الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاحوال
فراى القطاة ورام يمشي مشيها فاصابه ضرب من الاذلال فاضل مشيته واخطا مشيها
فلذلك سموه بالمرقال ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة ما اهون
الليل على الراقد در درمشون خير البلاد ما حملك وخير التجارب ما وعظك ونعم
الانقلاب ولو علينا ذهبت دولة بدولة ظلم الضعيف افحش الظلم من التوقي التوقف
عند الحيرة خاطر بنفسه من استبد برايه قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من صلاح حالك
معرفتك بفساده غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله اخ حتى من عظمك لغير حاجة
اليك ارض ممن خلك اذا ولى ولا ينه بعشرة قبلها قارب الناس في عقولهم تسلم من غوائلهم
ارفع اخاك بالخير قبلك اذا قدم الاخاء سمح الثناء دع ما شاء القلب لما شاء الرب لا تقنع
بما يعيبك سنه ولا ترسل سهما يعجزك رده لا تستح من اعطاء القليل فان المنع اقل منه
لا تكن خاطب بزاز لا تطلب الغنيمة حتى تجوز السلامة لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية
ويواليه في السر لا تحمدن امة يوم شرائها لا تكن كالجراد ياكل ما وجده وياكل من وجده

امثال الوضاح

لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر لا تكن شاة فتاكلك الذئاب لا تبن بيدك لطف
الحسود الا وحشة منه لا تشرب السم اتكالا على الترياق الذي عندك لا تتهاونن بالامر
الصغير اذا كان يقبل النمو لا تقل ما لا تعلم فتتهم فيما تعلم اذا اشتبه عليك امران فتجنب
اقربهما من هواك اذا انتحت القدرة نقصت الشهوة اذا قبح السؤال حسن المنع اذا لم يكن
ما تريد فارد ما يكون لزوم الصمت الى ان يلزمك الكلام ازين بك والاقلال منه عافية في
المطر عن الوطن يوم السرور قصير يكاد يطير من جعل نفسه عظما اكلته الكلاب الحيلة ترك الحيلة اذا
من طلب عزا بباطل اورثه الله ذلا بحق المصيبة الكبرى مصيبة من لا تواصل اخلافه ولا يمكن
فراق الفرار في اوانه يعدل الظفر في زمانه انما يعرف اهل الفضل اولو الفضل صاحب البيت
ادرى بما فيه ازراء الرجل على نفسه برهان رزانة عقله اعجاب المرء بنفسه عنوان ضعف عقله التماس
على الناس طعن ولنفسه مداهن الاكثار يزل الحكيم ويمل الحليم كن في الفتنة كابن اللبون
لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من
كشف ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه البخل عار والجبن منقصة الفقر يخرس
الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته العجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة
العلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية صدر العاقل صندوق سره
والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في
آجلهم اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز
منه من ضيع من ظفر به منهم اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر
من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد ما كل مفتون يعاتب اى ليس كل مبتلى بمعصية ينفعه العتاب
من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب ادخال السرور في
القلوب درر منظومة اذا شئت ان تحيى غنيا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها اذا
صوت العصفور طار فؤاده ولكن شجاع عند اكل الثرائد اذا طنت الاذنان قلت ذكرتني
واختلجت عيني رجوت التلاقيا اذا لم تجد لم تترك سؤال السائل وان قلت لم تترك مقالا
لقائل اذا قلت للعذال انك عاشق يقولون لي مرض المدامع يكذب اذا قل عقل المرء قلت
همومه ومن لم يكن ذا مقلة كيف يبصر اذا اكرمالي اصحب وان نما قلبي جميع الناس اهله

نبذ من الامثال المنطقي

اذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا تهيأت الاسباب من كل جانب اذا كان عون الله للعبد
حاصلا تهيأ له من غير قصد مراده اذا كان الغراب دليل قوم فلا بعدوا بهم طرق الخراب اذا
كان غير الله للمرء عدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد اذا كان من يعطي نفيسا وذو الغنى
بخيلا فمن ذا يستعان على الدهر اذا كان هذا فعل مجتبى فيا ليت شعري ما العدو كيف يصنع
اذا لم يغير حائط في سقوطه فليس له بعد السقوط غبار اذا ما المدح سار بلا نوال من الممدوح
فهو الهجاء اذا ما المرء لم يفضل بفلس على الخوان لم يوقلسا اذا ما البخل برد السلام فانت يبذل
الندى البخل اذا ما جلت عن ارض نجد اجتنبت تلاعها وواديها ولا الخضر عودها اذا ما رمت طيب
العيش فانظر الى من بات اسوأ منك حالا اذا ما مضى الناس الاولى انت منهم وخلفت في ناس
فانت غريب اذا مر بي يوم لم اتخذ يدا ولم استفد علما فذاك من عمري اري كل وجه غير وجهك
موحشا وكل مكان لا يضمك خاليا اذا ركبا في حين تم بناؤه تشبه بالقصر حتى تهد ما ارى
الاعياد تركض وتمضي واني سوف اتركها وامضي اري الطرق قريبا من سلكه الى الحبيب بعيدا
حين انصرف فاصبحت تنفخ في رماد بعدما اضعت حظك في وقود النار اصبر على وخز جلادة سنة
لا بد للورد من الشوك الابيض يعادل الفريب وابيات يساوي نصف بيت اصلي نار الآلام
باسرهم لي الفردوس وكل ارض دار الموضع عند الحقاري بركاته في الناس لم يخلق اقلت
طرفي لا ارى غير صاحب يميل مع النعماء حيث تميل الا انما الدنيا على المرء فتنة على كل حال اقبلت
او تولت الا انما الدنيا مثل غرور وان عظمت في انفس فصد عنها الاليت التي كانت خبيثا
فتعلفها لخيول المسلمين الا ابن تشاء على ما كان والده ان العروق عليها تنبت الشجر الجود والعوان
والعنقاء ثالثة اسماء اشياء لم توجد ولم تكن المرجع والزمان يفرق والفكر يرفع والخطوب
تمزق اما ترى الدهر وهذا الورى كهرة تاكل اولادها ان كنت تانس بالحبيب وذاتي
فاصبر على جور الرقيب ودار ان الاذى فرض كما تدين تدان انت كل الناس عندي فاذا
غبت عن عيني لم الو احدا ان الغريب وان اقام ببلدة يجبا اليه خراجها الغريب ان الغنى بالنفس
عند العطاء ليس الغنى بالثوب والدرهم ان الفروع من الاصول ولن ترى ثمرا يطيب واصله
الزقوم ان المقدم تحد في صنعه اي تحد بها فهو محروم ان الهلال يزيد في حركاته
والبدر ينقص كلما يتحرك عز دنيا الا تحقن لشريف ولا تميلن الى الضعيف الخبر من ضعف عقله كلام منثور
ومن قال الهجر اسقط قدره ومن فعل مكرا القي ذكره وكل امرئ يهرب من ضده ويرغب في مثله

وينزع الى دوحته ويعمل على شاكلته لم نفسك على قبح مقالك ولؤم فعالك وازجر عنهما
وعيرهما بهما قبل ان يزجرك ناصح او يعيرك عدو كاشح ضالة الكريم حسن الثناء ضالة اللئيم
حسن الثراء كم من عالم معرض عنه وجاهل مستمع منه طول المقال يمل وكثرة الكلام يزل العقول
يخدع النفوس النفيسة ضلال النفوس وعنوان النحوس الظن يخطي ويصيب واليقين
يصيب ولا يخطي الخطأ يسعى الى من لا يخطبه الرزق يطلب من لا يطلبه المؤمن ينصف من لا ينصفه
الدنيا تسم بالحلو من لا يعرف ثمرة العزلة افضل شيم الاكياس الياس خير من التضرع الى الناس اما
عادة الخير من مطر وابل الدنيا يعقب رزق قلب قابل وبذل تمام السخاء اجتناب المسائل وبذل النائل
آلة البلاغة قلب عقول ولسان قؤول البغي يصرع الرجال ويدني الآجال ان بقاءك الى فناء و
فناءك الى بقاء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى اول الغضب جنون
وآخره ندم الله تعالى يمهل ولا يهمل اللحن في الكلام كالجدري في الوجه اللسان صغير الجرم كبير الجرم
اللوم لا ينقص من الذهب الخط الحسن يزيد الحق وضوحا القلم شجرة ثمرتها المعاني الفكر بحر لؤلؤه
الحكمة القلم لسان اليد العجب آفة اللب الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره الشكر
على النعمة السالفة يقتضي النعمة المستأنفة اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة الاعتراف
يهدم الاقتراف العاقل من زهد في دنيا فانية ورغب في جنة باقية عالية انفتاح العيون
لا ينفع مع غفلة القلوب الجارحة والآمال عبيد المنية تخجل من الامنية السلام سلم السلامة
الرشوة رشاء الحاجة البرايا اهداف البلايا البخل الناس بما لا يجودهم بعرضه كل كثير عدو
للطبيعة كل مستعجل ملوم وان لج كلما كثر خزان الاسرار ازداد ضياعا كلما ازداد الجاهل
نعمة ازداد فيها قبحا كل شيء شيء ومصادقة البخيل لا شيء العادة كالطبيعة الثانية للانسان
تذهب العلة ولا تذهب العادة العود احمد مجالسة الثقيل حمى الروح زكوة الراي بفحصه
المستشير اجهد البلاء الاقلال والعيال يوم العاجز غده صديقا لوالد الهم الولد صواب الجاهل
كخطاء العاقل صفاقة الوجه رزق حاضر علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف ظن العاقل
خير من يقين الجاهل كلب جوال خير من اسد رابض عجبت لمن يحل عن المرء الجميل اياك التدبير لا يدفع
حتم التقدير لكل علو سلو من سعادة المرء ان يكون خصمه عاقلا لسان الجاهل مالك له موت
الخير راحة لنفسه وموت الشرير راحة لغيره خير مالك ما وقاك وشره ما وقيته خير الاوطان
اعونها على الزمان لكل قوم يوم لكل زمان دولة ورجال فوت الحاجة خير من طلبها من غير

فقرات بليغة

اهلها كلم مشهور كن ممونا او صدوقا فالصمت حرز والصدق عز من حسن صفاؤه
وجب اصطفاؤه من اغاظك بقبيح الشتم منه فعظه بحسن الحلم عنه من بخل بماله على نفسه
جاد به على زوج عرسه اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره من جاود
الكرام امن الاعدام من طاب اصله زكى نسله لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدح
الجوع خير من الخضوع الكذوب متهم وان صدقت لهجته ووضحت حجته من طاوع طرفه اشتد
حتفه من لم ترج جودته لم تغم وفاته من اعظم الذنوب تجني العيوب من لم تنفع جودته انقص ماله
الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية اذا ملك الاراذل هلك الافاضل من ساءت اخلاقه
طاب فراقه من حسنت خصاله طاب وصاله بُعد يورث الصفاء خير من قرب يورث الجفاء
اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده والكلام سهم نافذ لا يملك رده من سلا عن المسلوب كمن
لم يسلب من صبر على النكبة كمن لم ينكب الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراهة الدواب عند الجدال
يظهر فضل الرجال من اقل الاكل لذ طعامه ومن اخر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير
من حيوة في ذل وعجز مقاسات الفقر هي الموت الاحمر ومسئلة الناس هي العار الاكبر جوع بعز
خير من شبع بذل عثرة الرجل تدمي القدم وعثرة اللسان تزيل النعم من حلم ساد ومن تفهم ازداد
العجلة تخلف الندامة والتواضع تخلف الكرامة لا تردن على ذي خطاء خطاءه فيستفيد منك
علما ويتخذك عدوا من ذا الملكة طال هلكه من امن تجوز نجح وفاء رب مستعمل الاذية
ومستقبل المنية دولة الاوغاد الحين الفعال دولة الاشرار محنة الاخيار اذا ارتفع الوضيع
اتضع الرفيع من اشد النوازل دولة الاراذل من احوج الطلق الى الافكار احوج الى الغيب
الى الاعتذار مقاسات الاقلال اخير من مقاساة الاذلال فقد العادة اشد من فقد المال
نار الجوع اشد من نار الغيبة حسن التشاكل يولد التواصل حسن البشر يزيد في المودة لا تجمع النفس
الامر الكلام ولا يودع المجهول الاحمد الحسام من اطلع ناصحه اذعن كاشحه من امل حاسده سا
حاسده من كثر احسانه كثر اخوانه من دلائل الشرف حسن العهد وصدق الوعد ومن دلائل
الغدر نكث العهود وخلف الوعود كلام العاقل قوت وجواب الجاهل سكوت طول اللسان
هلاك الانسان لا تفضح من يشيع معايبك ويحفظ ما ولك الحسد يدني الجسد ويطيل
الكمد الحقد صدا القلوب ودلس العيون الغيبة ذنب لا ينسى والشماتة جرح لا يوسى طول السكوت
يولد السلامة وطول الكلام يولد الملامة من اتعب الفكر كلّ ومن داوم على الدرس ملّ من اطعم

مواعظ بليغة

خط قدره من كثر سؤاله استثقل ومن كثر مقاله استجهل من كثر غضبه سئم ومن كثر طلبه حرم
من استغنى قلبه عز صبره ومن افتقر قلبه قل موسره احسن الكلام ما قلت فضوله ابلغ الكلام
ما قل مجازه وحسن ايجازه ابلغ الكلام ما يدل اوله على اخره ويعرف باطنه بظاهره لا تؤدب
من فاته العقل ولا تؤمل من خانه الاصل اقبال دائم من قنع بالرزق فاستغنى عن الخلق ومن
رضي بالمقدور قنع بالميسور من رضي بالقضاء صبر على البلاء ومن عمر دنياه ضيع ماله ومن
عمر اخرته ضيع اماله من حاسب نفسه سلم ومن حفظ دينه غنم من رجع عن التوبة نزع الى العقوبة
الياس يعز الفقير والطمع يذل الامير من اتقى الله وقاه ومن اعتصم به نجاه القناعة عز المعسر و
الصدقة كنز الموسر من صبر نال المنى ومن شكر حصن النعماء قوة اليقين من صحة الدين وحسن
التقى من فضل التقى الرضاء بالعفاف يؤدي الى الكفاف من سالم الناس سلم ومن قدم
الخير غنم قليل الغنى خير من كثير يطغي درهم ينفع خير من دينار يصرع خير الاموال ما انفق منه وخير
الاعمال ما دق فيه خير العلم ما نفع وخير الوعظ ما ردع من لم يكن له من نفسه واعظ لم ينفعه
المواعظ من لم يكن من عقله زاجر لم يرتدع لزلوم من شرة الفساد ساء المعاد لنفسه والمتقي
الدنيا حلم والاغترار بها سقم الدنيا غدور والطاغية الهلوز والسعيد من اعتبر بامسه واستظهر
لنفسه والشقي من جمع لغيره وضن على نفسه الرب لا يموت والجزاء لا يفوت فعل ما شئت
وافعل ما هو بين الناس كل ميت غلطة بحاله ومغبوط بماله ازدد من طول الامل في قصر عملك
من طال امله ساء عمله من اطاع هواه باع دينه بدنياه كل علم لا يصلحك فهو ضلال وكل
مال لا ينفعك فهو وبال العز لم يتعظ بموت ولدم يتعظ بقول احد من لم يعتبر بالايام لم يزجر
بالملام من ذكر المنية نسي الامنية افضل الناس من كان بعيبه بصيرا ومن عيب غيره ضريرا
عيشك ما لم تعش في ظل غيرك وقوتك يكفيك البخيل حارس نعمته وخازن ورثته الاشفق
بالدولة فانها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل الكريم من كف اذاه والقوي
من غلب هواه علم لا ينفع كدواء لا ينجع اعقل لسانك الا عن حق توضحه او باطل تدحضه او حكمة
تنشرها او نعمة تشكرها اذا سكت عن الجاهل فقد اشبعته جوابا واوجعته عتابا اذا اراد الله
بعبد خيرا الهمه الطاعة والزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف
واكتسى بالعفاف واذا اراد بعبد شرا حبب اليه المال وبسط منه الامال وشغله بدنياه ووكله
الى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله ازكى امل والتوكل عليه اوفى عمل كل يحصد

نبذ من الامثال السائرة

ما زرع ويجزى بما صنع لا يغرنك صحة نفسك وسلامة امسك فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة
ايام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم انت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري
ما حاله ولا تعرف من اهله من كثرت ابتهاجه بالمواهب اشتدت انزعاجه للمصائب قل شديدا وافعل
حميدا امثال سائرة ان سرقت فاسرق الذهب وان زنيت فازن بالحرة اذا لم تستحي فاصنع
ما شئت اذا ضربت فاوجع الناس بالناس كلم الناس على قدر عقولهم اذا ملكت فاسجح ان تضرب
فلا تخف وان تخف فلا تضرب اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل انت لم تسلم فيه بوجهه وانا بالاذن ما يصنع
صنعت اللبن صام حولا وشرب بولا اطال الصيام وافطر على العظام اطال الغيبة ثم جاء بالخيبة
رجع بخفي حنين الناس احد الرجلين الخائن خائف البر يجزى كالدرب يقول لخذ في اخل
بدا من الجوز يخرج من البيوضة ما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة من غاب غاب واكل نصيبه الاصحاب
انف في السماء واست في الماء بيد الكاس نفرح اذ ذاك وسواس لو كان في البوم خير ما سلم من الصياد
عند الامتحان يكرم المرء او يهان الناس من خوف الذل في الذل لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة
ولكل نار خبوة ولكل عالم هفوة الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو والنار قد تخبو والعالم قد يهفو
اذا جاء اجل البعير حام حول البير لو سرقت الكعبة ما بقي التعجب اكثر من اسبوع اذا جاء موت الكلب
التسلي اكل خبز الاعلم يرد النفس بالتمام صلاحها اذا انت لم تحاربها لم تحصل الرماد من النار والبادي
اظلم ومن التالي اسلم ما الدولة الا انتقال الحسن كوكب في برج وللاولى في برج العدل لامعة
ايامه غالية وايامنا ذابلة اذا اقبلت الدنيا انقادت بالشعرة واذا ادبرت كادت تقطع السلسلة اجلس حيث
يؤخذ بيدك وتبر ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجر اجرأ الناس على الاسد اكثرهم له رؤية الحاجة
تفتق الحيلة المحنة تدعو الى الرجاء زمر المؤذي ردي كل ما تلونه صبي الاسواق موائد الله
في ارضه السلامة احدى الغنيمتين الشاة المذبوحة لا يالمها السلخ الطير بالطير يصاد لطالع القرد
في الكنيف نفسا هذه المرتبطة الوجه الطريف العادة طبيعة خامسة الغائب حجته معه الخضوع
عند الحاجة رجولة الناس اثبات المرء قبل الانتكاح يفسد الحب النصح بين الملا تقريع المحولا مع العود
ملونة العين الحجر وان ستر الفقر العبد عبد وان ملك الدنيا الثقيل اذا خفف صار طاعون
اضيع من جمل على نخلة العفريت شماتات العمل الرذيلة والاسم للثور والبغل الهرم لا يفزعه صوت
الجلجل بدن واقرف الحب كالحمى تزاوروا ولا تجاوروا وتعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالاجانب
العجلة الندامة جواهر الاخلاق تفضحها المعاشرة حيث ما سقط لقط خذ اللص قبل ان ياخذك

نبذ من الامثال المنثورة

خذ القليل من اللئيم وذمه ان القليل من اللئيم كثير ذل من لا اصبع له بين العدو وسم قاتل رب
ساع لقاعد ذكاة البدن العلاج لو الحمار من شهقة الكادي زلة الرجل عظم يجبر وزلة اللسان
لا تبقي ولا تذر امثال كل هو دونه من يطلي الشمس فهو لخطائه التمس بالطين لا تغطى لحس ملق ضغثه
الليل وحبل الليل حبلى بما يلد من شر القرين دون الابصار التوبيخ في يد العصا دون
البعير يبغض الحشاشة الكثير في نفسه ما شاء الحمار من سقوط في الوحل ما كان يهوى ويجاب العمل
نحن على الاثر القديم المشترط لا ارى النتوق ولا العير يسقط في الثلاث الثار للحمار قد يسبق الحمار البطل الاخر
لا يمن الآباء العلقة لا يمن الغير يقول ذي لطف الجوع عمر الماء في الريان والكلب يروع صنه باللسان
لا نالك من يضحي ذا ارتياب ما بعد الطرق في الجواب من لم يكن في بيته طعام فماله في محفل مقام
كان بها من اخوانا من غير ان يدعى اليخانا اذا الماء فوق غرس لحما فعاب قناه والفسوا اذا
وضعت على راس الثرى فضع من اعظم البذل ان التقى من يقع في كل ممتحن عيب بلا ادب ما لم
الذهب الابريز من عيب ما كنت لو اكرمت استعصى لاطهر الكلب عن القرض طلب الاعظم من بين الكلاب
كطلاب الماء في لمع السراب من شر الفرس ساد في اناس اتقى يبقى بقلة الا سعر لحفنا بما فيه من
عجح وليس له فيما تكلف من فرح الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل اذا جاء موسى
والقى العصا فقد بطل السحر والساحر اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل اخبر
لا يا بيك منضلا والشر يسبق سيله المطر انما الفضل عارية والعواري حكمها ان تسترد اذا لم يكن
ملك ذاهبة فدعه فدولته ذاهبة اركت لا ترضى عما قد ترى فدونك الجبل به فاضنوا اذا كان
البيت بالدف مولعا فشيمة اهل البيت كلهم الرقص اذا ما اراد الله اهلاك نملة سمت بجناحيها
الى الجو تصعد اذا كان رب الدار بالدف ضاربا فلا تلم الصبيان فيها على الرقص ضاقت ولو لم تضق
لما انفرجت والعسر مفتاح كل ميسور الرزق محظى باب عاقل قومه ويبقى اذا باب الاحمق اذا لم تستطع
امرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع عتبت على سلم فلما تركته وجربت اقواما بكيت على سلم من لم يعدنا
اذا مرضنا وعاد لم تشهد الجنائز ولو تبدي بخل الكريم وما به بخل ولكن سوء حظ الطالب كن من
كريم اقرب اليهم من كريم فان الفراق اذا وضع الراعي على الارض جنبه فحق على الاغنام ان تتفرقا
اياك اعني فاسمعي يا جاره حفظت شيئا وغابت عنك اشيا عند الصباح يحمد القوم السرى انما
يعرف ذا الفضل من الناس ذووه وصاحب البيت ادرى بالذي فيه من جرب المجرب حلت به الندامة
اذا اقبلت كادت تقاد بشعرة واذا ادبرت كادت تقد السلاسل عين الرضا عن كل عيب كليلة

نصائح وأمثال

ولكن بين النمط تبدي المساوي وبالقدح لا تخفى بدا من هزالها كلاهما وحتى وامها كل
مفلس اما الخيام فانها كخباهم واري ثناء الحق عرينا ايها النفس تامل والدنيا بانفصحك
حكم وامثال الاستصلاح العدو بحسن المقال اهون من غالبه بمحض القتال الجزع لا
يدفع القدر ولكن يحبط الاجر الرابح من باع الدنيا بالآخرة واشترى الآجلة بالعاجلة
الرأي كثير والحزم قليل البرء صحيح والمرء عليل من فعل ما شاء لقي ما لم يشاء من فعل ما شاء
لقي ما ساء الامن يذهب وحشة الوحدة كما ان الخوف يذهب انس الجماعة عباد الله الحذر
الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر وامهل حتى كانه قد اهمل صورة الخلق في الابصار سواء
وفي البصائر متباين ثم اضعاف شرفنا اشرف لك من شرفك اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر
فيما اقامك القلم من مبادي المعاني كما ان اخاف النسب من مباد المعاني تهذيبا في بدايع الحكم
كما بانه في الدبر انب النعم وكلاهما شيء واحد في الطراب غير ان هذا يلعب بالاسماع وهذا يولع
بالالباب واقسم بالله ما سمعت شيئا من طيب الادب الا حلب لبي ولعب بمجامع قلبي ومن ضرب السمع
بغير قلب ولم يطرب فلا يلم الفتى فانه وجد سكران وجدلم بها وهو على الاجتنا ساري وان لم يدري
لم يطرب بذكرها جور من اصلح فاسد عاداته ثم فاسد عادات الشادات سادات العادات كلام الملوك
ملوك الكلام لا اسراف في الخير ولا خير في الاسراف اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك كما ان ترك
الاستغنا مع ما تعلم من اصرار لك لؤم الاب رب والعم غم والخال وبال والولد نكد والاقارب
عقارب اجمع جميع اسباب الاستطاعة واربطها بحبل القناعة وضعها في منجنيق الصدق وارمها
في بحر اليأس تخلص نفسك من الوسواس عزيز النفس من لزم القناعة ولم يكشف للمخلوق قناعة
نفسه بتعب من طمع وحرص وقلت قلقا سمعا وطاعة اذا قيل نعم الرجل فكان احب اليك ان
يقال بئس الرجل فانت نعم الرجل الشهد وهو الكفاية في الاوطان والجلوس مع الاخوان اذا قيل لك
هل تخاف الله فاسكت لانك ان قلت لا فقد كفرت وان قلت نعم فقد كذبت انكسار العاصين افضل
من صولة المطيعين عشرتك مع احسن عشرتك وعانق عملك خيرك وقريبك من قرب معك نفعه الرب
من اذا حضر هابوه واذا غاب عابوه ما انصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله العمل عمل الرجل
فان هادي الموت يحدوك اليوم ليس يعدوك الغد من الخلق لا يجد الا السلطان لا انسانيد نديم
المملكة وحكيم لاستنباط الحكمة ومشاكل للمناجاة رب الغرض ربح متعى لا الظاهر يجد ولا بالحق ممدح
لا زجاج صاف ولا شراب في الاوعية بحبه ولا نطق نبيه لا مراى صحيح ولا منطق فصيح موائد الملوك

للشرف لا للعلف اذا احتاج اليك سعد بك واحب بقاءك واذا استغنى عنك وليت هان عليه

موتك كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس العلة تحمل على الجمال والعافية على التمام من لم

يستوحش من السؤال لم يأنف من لوم الرد احسن الاصوات صوت الحبيب وندبة الرقيب وصوت

المبشر وصوت نكبة المحجوب مكتوم ومنظوم مما انظمته في فرقة الاحباب مما كتبته الى بعض

سانحة منظومة

اجلة الاصحاب من اهل العلم والفضل والديانة حين هاجر واشتعل غارب الغربة وهو قولي

خيالك في قلبي وقلبي مهاجر فانت مقيم في فؤادي بسائر حديثك في سمعي وذكرك في فمي وشخصك

في عيني كانك حاضر اراك بقلبي كل حين كانما تمثلك لي والقلب كالعين ناظر احدث عنك

النفس في كل ساعة وان شئت انساك فالفكر ذاكر لئن لم تكن مني بمرأى ومسمع فانك في قلبي

انيس مجاور وكانك في جنبي متى زرت صاحبا وانت فدائي منه حاذر يضاعف شوقي كلما

لاح بارق ويزداد وجدي كلما ناح طائر ويشتد حزني كلما حن مطرب ويختل فكري كلما حن

زامر ويسلب عقلي كلما عاد داعي ويكب دمعي كلما سار سائر ويصبو فؤادي كلما هبت الصبا

ويمطر طرفي كلما صب ماطر يكدر ذهني ان خلت بروضة فاحسب ان الرشف فيها اساور فلا

يزهر صدري بماض نواظر ولا ينشط طبعي غصون زواهر ولا يدفع همي عيون نوابع ولا

يكشف غمي جليس مسامر ولا يبغي بالي بنظم اساور ولا يفرح قلبي بعلم اذاكر ولا يسكن نفسي الى

من ازوره ولا يحصل النوم بيننا ودواها القلب شوقه متكاثر وواهى الجفن بدمعه متبادر واني

لدهر ضربتنا متابع يروح علينا صرفه ويباكر وسقيا لاوقات السرور التي مضت وجاء زمان همه

متواتر لعمرك ايام الوصال قصيرة ولكن ليالي الهجر لا تتقاصر وقد لعبت ايدي الفراق بوصلنا

وجار علينا الدهر والدهر جائر وعبدت اسباب التفرق جمعنا شتاتا وقد دارت علينا الدوائر

تملك جلسة البين شملنا بسبب قديم من تقضية الاكابر كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس

ولم يسمر بمكة سامر وارجو من الله الكريم وفضله رجوع زمان الوصل والله قادر وفي النوم

طيف من خيالك زارني فقلت له امكث قال لا انا سائر فقلت له في اليقظة امنن بزورة فقال

اسير البعد كيف يزاور فقلت له قل كيف حال الجدبنا فقال قريب العهد بالوصل هاجر فقلت له

ما حال قلبك في النوى فقال دم من غدا صحبي متقاطر فقلت له ما شان عينك في الاسى فقال

سيول الدمع منها تحادر فقلت الى كم ذا التفرق بيننا فقال وما علمي بما هو صائر فودعني

ثم انثنى الطيف راجعا فبت حزين القلب والطرف ساهر وايقنت من ذا ان حالك حالنا سوا

مقيم حاضر وسائر الى القلب يهدي القلب في الحب والقلى ومن لحظات العين تبدو الضمائر
ويشعر عنوان الكتاب بمتنه وينبئ عن سر القلوب الظواهر ويظهر قدر الوصل بعد انقطاعه
ويعرف قدر المرء من لهاجه ويخبر عن حال المحب وجده مكاتيب شوق اصدرتها المحابر ولكنه
شوق لا يحيط بشرحه العبارات والاقلام ثم الدفاتر وقد زاد في شوقها اليك مكارم وصف
بها ابن الورا ومفاخر فذهنك وقاد وفكرك زاهر وفهمك نقاد ولفظك باهر وصدرك منشرح
وعلمك شارح وفضلك موفور وعقلك وافر وسعيك مشكور ونطقك شاكر وجدك منصور
وجدك ناصر وعملك مرضي وقولك رائق ونظمك درر ونثرك فاخر بنانك نظام ومنطقك
لؤلؤ وثغرك بسام ووجهك ناضر ورأيك متبوع وحدسك صائب ومجدك مشهور وواصلك
طاهر ونجمك مسعود وعزمك ثابت وحزمك محمود وجرمك قاهر وقدرك مرفوع لفضلك خافض
وعزك منصوب لذلك كاسر وقلبك في نيل المكارم راغب وطبعك عن كسب المآثم نافر وصفاتك
لا تحصى ونطقي عاجز وبفضل القالي كما قال الشاعر وان لباسا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن
معاليك قاصر ولكن ذكرت البعض منها للتذكار بوصفك لا لان لديك المفاخر عليك سلامي فقرات لطيفة
كلما لاح راحل واسال مشتاق وعاد مسافر لا الى شوقي ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات
لسانه وصفحات وجهه امش بدائك ما مشى بك افضل الزهد اخفاء الزهد اذا كنت في ادبار و
الموت في اقبال فما اسرع الملتقى فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه كن سمحا ولا تكن مبذرا
وكن مقدرا ولا تكن مقترا من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون لسان العاقل
وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه احذروا صولة الكريم
اذا جاع واللئيم اذا شبع قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه السخاء ما كان ابتداء واما
ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام اذا لم يكن ما تريد فلا تبال
كيف كنت كل معدود منقضي وكل متوقع آت ما ابعد ما فات واقرب ما هو آت من زلت قوله
لا ادري اصيبت مقاتله راي الشيخ انفع من جلد الغلام لا يستقيم الحوائج الا بثلث باستصغارها
لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ المرء مخبو تحت لسانه هلك امرؤ لم يعرف قدره لكل
امر عاقبة حلوة او مرة لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن لا يعدم الصبور الظفر وان طال
به الزمان من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن من قضى حق من لا يقضي
حقه فقد عبده الاعجاب يمنع من الازدياد الامن قريب الاصطحاب قليل قد اضاء الصبح

لذة عيش ترك الذنب اهون من طلب التوبة الناس اعداء ما جهلوا المرء عدو لما جهل الانسان
حريص على ما منع الة الرياسة سعة الصدر احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك من لم
ينجه الصبر اهلكه الجزع ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك ان للقلوب شهوة واقبالا و
ادبارا فاتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي لم يذهب من مالك ما وعظك
اغض على القذى والا لم ترض ابدا من لان عوده كثفت اغصانه الخلاف يهدم الراى الحلاقة
تثير شيبا من نال استطال في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال اكثر مصارع العقول تحت بروق
المطامع اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق اذا ازدحم الجواب
خفي الصواب من ظن بك خيرا فصدق ظنه عرفت الله بفسخ العزائم وحل العقود الحدة ضرب
من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم خذ من يومك لغدك قبل ان يخرج
الامر من يدك مودة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة
صحبة اربعين يوما قرابة من بث شكواه من ضر فرح عدوه ولحزن صديقه ورد الحجر من
حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر رب قول انفذ من صول رب كلام انفذ من سهام رب قول
اخشن من وبل المثنى ولا الذنب والفشل ولا الترسل من لم يعط قاعدا لم يعط قائما الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر كفاك ادبا لنفسك اجتناب
ما تكرهه من غيرك ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك اذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظر
اخواتها البر كل ومع اصحاب سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار ان امامك عقبة
كؤودا والمخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع مرارة الياس خير
من الطلب الى الناس المرء احفظ لسره رب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن
اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم ربما كان الدواء داء والداء دواء اياك والاتكال
على المنى فانها بضائع النوكى العقل حفظ التجارب ليس كل طالب يصيب ولا كل امل يجيب ولا كل غائب
يؤوب ولا كل موسر موهوب من الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد واقطع الوثوق للسداد
وبيده ازمة العباد لا الى مظنونه ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي

ابيات شريفة

من الشجر ان الجماد مع الحمار مطيبة فاذا افترقت بريش المراكب ان الذي اهدى اليك نميمة
سينم عنك بمثل ما اهداكها انما الدنيا وزينتها طيب ما يبقى من الخبر انما الزعفران عطر
العذارى ومداد الدواة عطر الرجال ايا منازلنا عبا مجددة بالبين تبدو ولو بالكتبا

تخمم ثلاثة من غيرها كافية هي الغنى والأمن والعافية وعاجز الرأي مضيع لفرصته حتى
اذا فات امر عاتب القدرا وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف ولولا
الضرورة لم اته وعند الضرورة تؤتى الكنيف وعين البغض تنظر كل عيب وعين الود لا تجد العيوبا
وغنى النفوس هو الكفاف وان ابت فجميع ما في الأرض لا يكفيها وفي السوق حاجات وليس دراهم
ولا يقضي الحاجات الا الدراهم وفي اليمين على ما انت فاعله ما دل انك في الاقوال متهم وفي
طبعي السماحة غير اني على قدر الفراش مددت رجلي وقالوا كيف ليلك قلت ليلي كليل الشمع جملة
احتراقي وقد قيل في الامثال من سلك طريقها بالأمس فكان يقطع وفي شيبك عن عيب
بدلت ان البياض قليل الحمل للدنس وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ولد يموت ولا جدار يخرب
وكان المجد احيانا ويبقى فضل المجد اجرا وطيبا وكل بازي بسيرهم تشفق في راسه العصافير وكل
مسافر يزداد شوقا اذا دنت الخيام من الخيام وكل من في فؤاده وجع يطلب شيئا يسكن الوجع وكم
دار تراها من بعيد مبيضة وداخلها الخراب وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقتراب وكم
نوح والتلون يكفي وما التفريح الا للبليد وكم من فتى يمسي ويصبح ضاحكا وقد نسجت اكفانه
وهو لا يدري وكم من قائل انا من فلان وعند فلان الخبر الصحيح وكم من يد تستوجب القطع انما ضرورات
دهر الحاجات ان تقبلا وكم من يد قبلتها الضرورة وكان مرادي قطعها او اسلط وكنا نستطب
اذا مرضنا فجاء الداء من قبل الطبيب وكيف رحل من اهله وما هم زاد المقيم ولا الى زاد من يحل ولا خير
في طول السبال وعرضها اذا الله لم يجعل لصاحبها عقلا وربما نال المراد من لم يسع فيه وخاب
سعي الجاهد وربما تجود فلا تشقى لتجد نصفا ولكن كيف هو دق ولست بآخذ لغد طعاما
حذار غد لكل غد طعام ولقد مررت على القبور فما ميزت بين العبد والمولى وللبغض عين لا ترا
عبوسة وعين الرضا مكحولة بالتبسم ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي واخدم اهل العلم الا لاخدما
ولم ار امثال الرجال تفاوتا لدى الفضل حتى عد الف بواحد ولم يمش حال المرء يوما و
ليلة بلا شمر دينار ولا بدر درهم ولو ان العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوي العقول
ولو يستطيع لقصره تنفس من منخر واحد ولو يكون كلام صاغه رجل من اللجين لكان الصمت من
ذهب ولي رغبة في دوام الوفاء فهل راغب انت في ان تفي وليس الاكل بالقنطار لكن على مقدار ما
تبع الموت وليس عسيرا ما طلبت على الذي مقالة للشيء كن فيكون وليس يصح في النفس ما انت معون
ولكنه اصلا بنور تعصف وليس يمكنني شرح القرآن كله وكيف يمكن وضع البحار في الورق وما

اموالنا الا عواري سيأخذها المعير من العباد وما الدنيا بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباقي
وما المال والاولاد والايام الا معارات فما استطعت من معروف فيها فتزود وما المرء في دنياه الا كنائم
راى في خيال النوم اضغاث احلام وما الدهر في هذا الزمان بنافق مع الناس الا ان يكون
منافقا وما المرء الا كالشهاب وضوئه يصير رمادا بعد اذ هو ساطع وما الموت الا رحلة
غير انها من المنزل الفاني الى المنزل الباقي وما الناس الا بافعالهم فدع ما زخرفه الالسن
وما الناس الا كامل الحظ ناقص واخر منهم ناقص الحظ كامل وما الناس بالناس الذين عهدتهم
وما الدار بالدار التي كنت اعهد وما انا مسرور بقربي اقاربي اذا كان لي منهم قلوب اباعد
سر مكنون الحق حقيقة والخلق مجاز والدنيا قنطرة العابرين مجاز والحزم يقين والشك ظنون
والمنزل واحد والجواد دفون والكف صفر والطريق مخوف والبر قفر وفي البين خوف والزاد
قليل والسفر بعيد والبضاعة مزجاة واللص عنيد والوحش شائك والماشي حفاة والهوا
شائك والباد وغراة والمسلك صعب والناس مشاة والملل سبل فارسل هداة وكم
من طريح في طريق معرفته وكم من قتيل في سبيل محبته والمجاهدة سبيل كان آدم فيه وناح نوح
وطريق يدمى فيه بالجهاد نوح وقذف في النار خليل واضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف بثمن
بخس ذليل ولبث في السجن بضع سنين وذهب بصر يعقوب وابتلى بالمحنة ايوب ونشر با
المناشير زكريا ونادى ربه نداء خفيا وافرط داود في البكاء وتضرر شعيب بالداء العياء
وتنغص في الملك عيش سليمان وتحير به لن تراني موسى بن عمران وذبح الحصور يحيى وهام
في الفلوات عيسى وشج جبين محمد المصطفى وكسرت رباعيته في شدة الاذى وشق راس
علي المرتضى وسم الحسن السبط المجتبى واصيب الحسين الشهيد بكربلا وابتلى اهل البيت بانواع
البلاء ونحن نطلبها بالرسم والقيل والقال ما اشبه هذا بالمحال بل لا بد في طريق الوصال من
تحمل الاثقال هي الجادة فاين السالك وهذه الرغائب فاين الطالب هذا قميص يوسف
فاين يعقوب هذا الطور سينا فاين موسى هذا ذو الفقار فاين ابو الحسن الكرار لكن كل من هم سلك
ولا كل من سلك وصل ولا كل من وصل مكث ولا كل غاد نحو قصد يناله ولا كل من زار الحمى سمع الندا
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن الوثوق امر نفسي لا كسبي ارثي وهبي
المواهب لا يبلغ بالتبوء على المشية لا بالتطلع وانما هي عنايات ازلية ومواهب ربانية جرت
في الابد على جري في الازل وفاق لا الفكر الا العمل من سلب خلعة القبول ازلا لم يكن لها الا ابدا

نقطات مشتبه

بئس للظالمين بدلا على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان بات في ليلى على الناس طاويا ولمثل هذا
فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومن حقق تصحيح البدايات نال الغايات
وبتاسيس القواعد تعلو الرتبات فمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ممن
اسس بنيانه على شفا جرف هار ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طلب نفيسا خاطر
بالنفس اذا شام الفتى برق المعالي فاهون فائت طيب الرقاد ومن كان لله كان الله له ومن اقبل
عليه قبل عمله وحقق امله ومن لزم باب الله افلح ومن سعى في مرضات الله انجح ومن اتجر في سوق الله
ربح واول قدم في الطريق بذل المهجة ثم سلوك المحجة بدم الحجب بسلع وسلم فاسمح بنفسك ان
اردت وصالا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فطوبى لمن لم يبع نفسه
رخيصة وجعل التقوى لعز الدارين جنة ولا يمكن الوصول الى مرتبة القبول الا بطاعة الرحمن
ومخالفة الشيطان ومخالفة الاخدان ومناصحة الاخوان ومجانبة السلطان وابتغاء الرضوان
واتقاء الهجران وكثرة الاحسان وحفظ اللسان والمسارعة الى الغفران ثم ان السالكين على
طبقات وللسائرين منازل ودرجات ولله در المنصور الحلاج في قوله حين هاج بحره وماج
سكوت ثم صمت ثم خرس وعلم ثم وجد ثم رمس وطين ثم نار ثم نور وبرد ثم ظل ثم شمس وحزن
ثم سهل ثم قفر ونهر ثم بحر ثم يبس وسكر ثم صحو ثم شوق وقرب ثم وصل ثم انس وقبض ثم بسط
ثم محو وفرق ثم جمع ثم طمس ولحظ ثم رد ثم جذب ووصف ثم كشف ثم لبس عبارات الاقوام
تساوت لديهم هذه الدنيا وفلس واصوات وراء الباب لكن عبارات الورى في القرب همس
واخر ما يؤول اليه عبد اذا بلغ المدى حظ ونفس لان الخلق خدام الاماني وحق الحق في التحقيق قدس
در مخزون اعلم ان افضل الصفات واكمل الدرجات الهرب من علائق الدنيا والتشبه بالملاء
الاعلى والعود بسرعة الرجوع الى الوطن الاصلي والاتصال بالعالم العقلي وهو المراد بقول
الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم حب الوطن من الايمان واليه يشير قول الله المنان
ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي واياك
ان تفهم ان الوطن هنا نحو البصرة ومصر وبغداد ونحوها من سائر المدن والبلاد فانها من الدنيا
لا من العقبى وقد قال فيها سيد الكل في الكل عليه السلام والتحية حب الدنيا راس كل خطيئة
ليست باوطاننا اللاتي نشات بها لكن ديارا الفناها اوطانا فارحل بالرياضة من دار الطبيعة
من بين جدران العناصر ولتخرج من هذه القرية الظالم اهلها لتفوز فوزا عظيما واشمر قبلك

معنى حب الوطن من الايمان

ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وتذكر حديث موتوا قبل ان تموتوا ومت بالموت الارادي قبل موت الطبيعي وبالفناء الاختياري قبل الفناء الاضطراري ولحق نفسك باماتة الشهوات النفسانية واجل قلبك باماطة الشبهات الشيطانية وشرف ذاتك بترك اللذات وطهر لوحك عن لوح مشتهياتك وخلص شخصك بمجاهدة النفس وقطع العلائق وتصفية الباطن بالتجريد ورفع العوائق من مضيق البدن الحسي الجسماني وكثافة الجسد الارضي الظلماني الى سعة الوطن الاصلي الروحاني وفضا العالم العقلي النوراني الذي هو اشرف العالمين وافضل النشأتين وهما عالم الخلق وهو ما تحس بادراك الحواس الخمس الظاهرة وعالم الامر وهو ما لا تحس بها كالروح والعقل والنفس لكنه الظاهرة قال الله تعالى في محكم كتابه المبين الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وربما يعبر عن هذين العالمين بعالم الملك والملكوت واللاهوت والناسوت وعالم الشهادة والغيب والظاهر والباطن والبر والبحر وغير ذلك من العبارات المعروفة بين اهل الذكر وتخلق الانسان جامعا بين هذين العالمين بجسده انموذج من عالم الخلق وروحه من عالم الامر قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ولقد كانت روحه سابحة في بحر الحقيقة قبل وجود سائر الموجودات وحاملها العناية الازلية البديعة قال سبحانه ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ثم اودعت هذه الروح في ظرف الجسد لتكتسب بعض الكمالات وتحصل بعض الاستعدادات التي لا تحصل بدون ذلك كالآلات والاعمال ثم تصير الى اصلها وترجع الى منشاها وتعود الى بحر الحقيقة وقد حصل لها استعداد قبول الفيض الجلالية والجمالية واستعدت لاشراق الانوار البوارق والسرمدية وترقى الى الحظيرة القدسية ومحل الانس وتستغرق في بحر الانوار وتمثل بقول بعض الابرار في هبوط النفس الى العالم السفلي ثم عودها الى الوطن الاصلي خلعتها بمحلها بجرعاء الحمى وصبت لمغناها القديم تشوقا وتلفتت نحو الديار فشاقها ربع عفت اطلاله فتهدما وقفت تسائله فرد جوابها رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا فكانها برق تالق بالحمى ثم انطوى فكانه ما ابرقا ويكون القلب قلبان ولمعنيان احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو منبع الروح الحيواني ومعدنه صغير الحجم عظيم القدر لكنه موجود للبهائم ايضا بل للميت المودع في القبر وثانيهما جوهر نوراني مجرد رباني وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان لطيف روحاني لها بالقلب الجسماني تعلق خاص ويعبر عنه بالنفس

تحقيق القلب والنفس

والروح واللطيفة الربانية وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المخاطب والمعاقب وقد
تحيرت الاذهان والعقول والاوهام في وجه العلاقة هل هي من قبيل تعلق الاعراض بالاجسام
والاوصاف بالموصوفات او كتعلق المعاني بالالفاظ والعبارات او تعلق المستعمل الالة بالالة لالات
والمخدوم بالخادم والرئيس بالمرؤس والمالك بالمملوك وهو امر عجيب يكاد تعجز عن ادراك حقيقتها
عقول ذوي الالباب وهو المراد بالقلب في غالب الاستعمال في المحاورات والحديث والكتاب قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله صلوات الله قلب المؤمن عرش الله وقال العارف القلب لوح منقش ونقوشه
العقل والمعرفة واليقين وهو في عالم الجسد سلطان مطاع ثم امين وقال بعض اكابر العرفاء القلب
مضغة بجوفانية حشوها جوهرة ربانية وجوهها روضة نورانية وفوقها داعية رحمانية وتحتها
ساحة روحانية موضوعة في نفس هوائية محفوفة بحجب جسمانية ملفوفة بقوى شيطانية فان
لبس صاحبها لباس الصفاء وارتدى برداء الوفاء واتزر بازار الحياء وتزين بالخوف والرجاء
واكثر على خشية فوت المنى البكاء فقد وصل مقام البهاء والرضاء ونال الشرف والثناء والا
فليعد نفسه للبلاء ومعاجلة الخيبة والفناء والاستحياء في مقام لا ينفعه الحياء وقال الحكيم القلب
من حيث الصورة قطعة لحم صنوبرية مودع في الصدر من الجانب الايسر وذلك معدن الروح
ومنبعه ومن حيث المعنى لطيفة ربانية مدركة للاشياء عالمة بالامور مخصوصة بالانسان يعجز
اللسان عن شرحها والعقول عن دركها وهي التي تسمى بالنفس الناطقة والروح الباطنة وقال
من ناظر القلب لطيفة رحمانية معدنه اللحم الذي لا قدر له وقيل القلب هو الروح وقيل هو القلب العقل
وقيل القلب امير الجسد وفي الحديث ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلحت الاعضاء كلها واذا فسدت
فسدت الاعضاء كلها الا وهي القلب وفي رواية ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد
واذا فسدت فسد الا وهي القلب وعن بعض العرفاء القلب مخزن الاسرار ومهبط الانوار وقليل
المقدار جليل الاخطار وهو كالبيت يحتاج الى المرمة والجسد كالجلد يحتاج الى الدباغة والنفس
كالدابة تحتاج الى الرياضة وقال علي بن سهل رض ومن لدن آدم الى قيام الساعة يقولون القلب
القلب فانا احب ان ارى رجلا يصف لي ايش القلب او كيف القلب وقيل لبعض العرفاء اي المجالس
الذ واشهى قال الجلوس مع القلب في بستان المعرفة لتشم رائحة الانس وتسقى من كاس المحبة وتشتغل
باثمار الالهام وقال زاهد القلب شيء اذا وضعته عند الدنيا خاب واذا وضعته عند العقبى ذاب
واذا وضعته عند المولى طاب وقال العارف القلوب ثلثة قلب مقلب وهو قلب العوام وقلب مهذب

وهو قلب العلماء وقلب مقرب وهو قلب العرفاء وفي نهج البلاغة القلب مصحف البصر وقال فاضل القلب مرآة المعقولات والعين مرآة المحسوسات وقال فيلسوف القلب عرش الله الأكبر في العالم الأصغر وقال أديب قد سمي القلب قلبا من تقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل وقال شاعر وما سمي الإنسان إلا لأنسه وما القلب إلا أنه يتقلب مقامة لآخر بينا كنت في بلاد فادر إذ دخلت يوما في بعض المدارس فادرت شعاع نظري في طلابها ومررت على أبواب كل من حجراتها وطالعت صفحات وجوه الطلاب حتى انتهيت إلى حجرة فيها شاب حسن الهيئة والثياب مغمور في مطالعة الكتاب فجئت لأدنو إليه فابتدأت بالسلام عليه وجلست كالمتعلم بين يديه ثم قدحت زناد المباحثة وخرطت قتاد المناقشة فوجدته بحرا هو لجاجا وذهنه سراجا وهاجا فقلت مرحبا بالحبر الجليل فهذا الرجل القليل النظير فخبرني عن صفات العالم فإن العالم الذي له في

صفات العالم الكامل

سبل الهدى معالم فقال هو العالم العامل المتوحش الخامل السالم عن إشارة الأنامل لم يقعد في الصوامع ليعرف بالأصابع ولم ينصب شباك التدليس ولم يتراء للتلبيس خزائن علمه مكتوم وكنوز معارفه مختومة فطوبى لمن كان مثله من غير منظار ولاعتزل عن الناس في الخلوات كحمام الحيوق في الفلوات وصان كتبه في التراب وسيفه في القراب يعفي آثاره بالذيل المسحوب ويستر زواه بستر الشحوب علما بأن النباهة فتنة والوجاهة محنة والشهرة آفة و الخمول راحة فطلق بقية من أهل زمانه وتوحش من أدنى إخوانه ورضي بالعفاف وقنع بالكفاف يبيع الطعام طاويا ويبذر الشراب صاديا ويرى المال الدنيا محا وغاديا يترك الدنيا لطالبها ويطرح الجيفة لكلابها لا يتزوق لئام الناس ويقنع بالخبز اليابس يكف المن والأذى ويغلي في الماء على القذى إن ترى حلا موجودا معدوما وإن ترى حسب مقداره مادحا وما يجده عالي وثوب بالي وجوف خالي ووجه مصفر عليه قتر وأثواب أسمال ودراهم جال وجيب مثقوب وذيل مضفوق بحرة قلم معيوف فطوبى لمن سعيد بحجة السفر البعيد ثم أن رزق مالا فرقه يمينا وشمالا لا يفضي بجيرانه ويطفي به نيرانه لا يمسكه في يده ولا يدخره لغده ولا يتركه لولده على أنه إن زاد هلته لسراه والدال بأخذه بمساه وبرد أو بعينه أو فهذا هو العالم العامل في العالم الكامل واحد الأمجاد وأحد الأفراد وبقية الأولياء وتتمة الأصفياء الذين قال فيهم بعض الشعراء

لله تحت قباب العز طائفة أخفاهم في رداء الفقر إجلالا
هم السلاطين في أطمار مسكنة استعبدوا من ملوك الأرض أقيالا
غبر ملابسهم شم معاطسهم جروا على فلك الخضراء أذيالا

هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا ابوالا هم الذين جبلوا براء من التكلف يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف فهؤلاء هم العلماء الناجون وغيرهم الجهلة الراجون فما فرق بينهما متفاوتان وشتان ما بين الصنفين وشتان فلما بلغ الى هذا المقام سكت عن النطق بالكلام فتعجبت من جودة مقاله وبلاغته ما انشاء من اقواله وعرفت بصدق العلامات ان شيخنا المؤلف صاحب المقامات وجامع درر خزائن الخيال والحمد لله الكبير المتعال والصلوة على محمد وآله خير آل مقامة بلقاء ثم قال جامع هذه الفوائد وناظم هذه الفرائد انه قضى سفرا الى ادنى رفيق فعلمت نعم العون على الطريق صحبة الرفيق فرزنا متريث حدسه الكامل في تجارب الزمان وقلبه المتقلب في تقاليب الامتحان ومعرفته التامة بابناء الزمان واختلاف اخلاق الاصدقاء والخلان فاستحكم بيننا حبل المصادقة ولم نعدل في مسيرنا عن جادة الموافقة وبينا انسنا وقطع الطريق اذ سئلته من رايه في الانس بالرفيق وتجربته لطبائع مواهب الانام وعلمه باوصاف الخواص والعوام فقال سألت خبيرا او لقيت بصيرا فدونك مقالة بلغاء في الهجاء والانشاد والذم والمدح والقدح والتعديل والجرح والشكر والشكاية والبشر والنكاية فاسمع لما يذكر واستقم كما تؤمر فاعلم ايها الرفيق والصديق الشفيق انه ليس اخاك من يلاطفك في رخائك وينساك بعد موتك في ايام ثروتك يستغني بدينارك ويستدفي بنارك ويتبرك بعزها ليبرك على نفقاتك ويخضع لغلامك ليشبع من طعامك يطوف حولك ويشوف بولك ويروم طولك فاذا زال رخاك ترك اخاك وان زلت قدمك وزالت نعمتك قابل نعمتك بالكفران وعقب الاحسان بالنسيان يطوي كشحه دون جمك ويتركك وحيدا فلا يرحمك يتمنى ان يدرك منك فرصة ويتمنى بلاك ان عرضت للسوء خطة يرضاك ما دام فيه حالك ويهواك ما هبت صبا الحق اذا تغير والاك ونعم هواك ان ارتد عن دينه وحنث في يمينه ونسي عهده واخلف وعده ومين وفجر ثم ادبر واستكبر انما الصديق الصادق والرفيق الموافق من اتصادقك بعيش الطهور الطاهر ما الاثم اجتنابه والذي يجعل نفسه اذنا وعينا وباكلك نصيحا ونبا ويحضرك سفرا وحضرا ويتبعك سماعا ونظرا لا يغادرك وراكبا ذا حلا فلا يودعك نازلا وراحلا يعادلك وان تجلس ويعاملك وان انلت يراعيك وان اسهلت واحزنت ويساوقك ان نزحت او حزنت يصدقك اذا نطقت ويعظمك اذا ظهرت بامثالنا اذا اهوت ويعاونك اذا اوثبت ينصحك اذا علا امرك ويحبك اذا اخمد جمرك

ذم الخوان وعدمهم

ويشربك اذا احمض خمرك هذا هو الصديق المشفق الرافق والخليل الجليل الموافق افضل خيار
الخلصاء واكمل كرام الجلساء واخلاف الصباح وسمار المساء والموثوق بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرون في البأساء لكن هذا الصديق بين البشر مثله كمثل الكبريت الاحمر معدوم كالعنقاء
مستحيل كالكيميا بل لفظ بلا معنى واسم بلا مسمى وفي الحديث الناس كابل مائة ليس فيها
راحلة واني وطئت البلاد وابتليت العباد وعاشرت ابناء الزمان وامتحنت الاصدقاء والخلان
لم ار الاخوان الا اولاد العلات وجواسيس العيوب والزلات ولم اجد الصديق بفعله غير صادق
وبقوله غير موافق تمنيت دهرا طويلا بالتمني وجود اخ يرعى ودادي اذا دخلته خالصا فكم الفت وكم
اجتنبت اخا وكم تبدلت بالاخوان اخوانا فما وفى لي على الايام ذو ثقة ولا رعى احد حقي ولا
صانا فقلت للنفس المغرم بطلبها بالله لا تاسفي ما عشت انسانا ولم يزل ذلك الرفيق يذكر طول
الطريق معائب الاخوان ويذم ابناء الزمان حتى وقع بيننا الافتراق فتفرقنا والزم النصيحة
الفراق وناجاه قلبي انه رافع رايات الكمال وجامع خزائن الخيال مقالة مخترعة اشتغلت بما
الى انتخاب درر المقال ففتحت بيد الفكر باب خزانة الخيال وانتخبت جواهر نثر اذهى من الدر
المخزون والنفس فرائد نظم كامثال اللؤلؤ المكنون وزينت بنفائس فقرات كاطراف الكواكب
والمرجان غرر ابيات لم يطمثهن انس قبلي ولا جان وانشأت روادع وعظ للنفس الامارة
وانشدت زواجر ذم للدنيا الغدارة فقلت لشخص مخاطبا وعلى نفسي معاتبا ايها المغرور
بالدنيا ولذاتها والمفتون بحطامها وشهواتها دعها ودعها واحذرها وذرها
واقطع علائق مادتها والوجل بها على اغارتها ولا تتعلق بذيلها ولا تتكالب مع كلابها
انها كثيرة الملال سريعة الزوال كظل زائل او خيال راحل او برق خالب وفجر كاذب او لامع
او فيء راجع او سحاب بارق وشهاب شارق او غمام صيف وانا مضيف وزورة طيف او
لمعة سيف او احلام نوم او ساعة من يوم او زهر يفوح او غيم يروح او نسيم بريح او سفينة
تجري او مر خيال طائف ونغمة طائر خائف وضحك بطفل الجاهل بذا او سراب يحسبه الظمآن
ماء ان دنياك هذه عند اهل الحقيقة كسراب بقيعة مطمع للخليقة عيشها لغير دائم مثل الاحلام
دائم او كظل يزول في ساعة او دقيقة او كبرق يلوح او غيم صيف يروح او كنسيم يفوح او
زهرة في حديقة لم تزل في طلابها خائفا من كلابها غافلا عن حسابها يوم عرض الخليقة
كل ما ملكته ليلا وديعة كل شيء جمعته كخضاب العشيقة فالدنيا اما عار واما عارة نظم

في الزهد والوعظ والترهيب

في العادة لا تقربها ولا ترغب في لقائه لا تطلب ضارا اقرب التقاق نفاق وارتكب الفساد
فساد يملك عشرة او مائة دنانير ابريزية او فضة ويكتسي حلة فيستغوي ثلة ويجد لبوسا فخما
دبوسا ويحوز بيوتا ويركب بعيرا اشهب وفرسا او يبتني بيتا كالحصن فطاه فيقرر البواب كامير
على جريب من الارض لم تنفعه من الحجاب ولا تفيد باماله ولا تنجيه القتال ذي تعليه برد
عدني وقيان عليه كتان وجدار عليه صدار وطربال عليه سربال ذنب بلا ثمرة وكلب نفود
حمار مستنفرة فلا تطلب الرياسة ولا تجمع الكنوز بالخساسة فانها استعاد وزخارف نحوها
نفاد كم كنوز جمعتها كم بيوت دفعتها كم اراضي قطعتها من بلاد سحيقة كم عواري حويتها
كم جواري شريتها كم عذارى اتيتها في الثياب الرقيقة كم مغاني بنيتها كم اغاني وعيتها
كم غواني وطيتها وقيان رشيقة كم شفاه مصصتها كم خدود مسستها كم نهود لمستها
وخصور دقيقة كم زمان قضيته في سرور ونعمة كم مكان سكنته من قصور انيقة وقصارى
جميع ذلك فناء وحسرة وانتقال الى الثرى في قبور عميقة فيا رضيع الحطام الم يان وقت الفطام
يا انثى القلب ذكر نفسك تكن فحلا مذكرا ويا عبد الهوى دبر امرك تكن عبدا مدبرا او
ويا خليفة الله لم تخدم السلطان ويا مسجود الملك لم تعبد الشيطان ويا بعل الحور لا تضاجع
هذه العجوز الشوهاء ويا صغير الجرم حذار هذه الجثة الفوهاء خل دنياك فانها انتن من
جيفة المزابل واخرج منها فانها اضيق من كفة الحابل طالما انتهها فانها صحيفة ابائك وخالتها
فانها حليلة ابائك واغتنم فرصة العلم قبل ان تبيض اللحى فانما الدنيا جدار يريد ان ينقض
ابنيته جوفاء وقوائمه عجفاء يوذيك اعباؤها ولا يدفيك عباؤها لا يغرنك قطفها
النضيج ونورها البهيج فهو غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج اصبح الجاهلون من نيل فاني
حظوظها في نعيم كانهم حمر في حديقة او قصرهم حسنا دار الجهل في شغلة وبقوا في ضلال
الاعوجاج السليقة تركوا في قصورهم غفلوا عن قبورهم عدلوا من عزوهم من سلوك الطريقة
اشربوا في قلوبهم حب دنيا دنية مثل سكران طافح بالخمور العتيقة عشقوها انها كعجوز
تزينت وكاعب عدت في ثياب المسترقة قد يحي الكثيرون منها بزاد وبلغة وهو الاهون
من عندها بالوشيقة فمتى تفيق من غشيتك يا مبهوت ومتى تنتبه من نعستك يا مبسوت
ومتى تنتصب من كبتك يا مدار وقد عرضت عليك زهرة الدنيا فنسيت كلمة الله العليا
فطار من الضحك وكلت سخنك تبا لك ما اجهلك اتقطف الجنة ولم تبصر الحار فتركت ملك

ببابل فبقيت محبوسا وعلقت منكوسا والقاتلون مهلكو انفسهم والمجرمون ناكسوا رؤسهم فدع الدنيا وذرها ولا تطمع فيها واحذرها انها غدارة خدعة ملبسة نزعة كم لها من محروم مستألم ومن مهضوم متظلم ومن مكظوم لا يتكلم كم لها من بائقة تذهل الخليلة عن الخليل ونائبة تبعد الخليلة عن الخليل تبا لها من ليث يفترس الاعناق ومن ذئب يفترس العشاق ومن قليب يبلع الانام ومن فلو يبتلع الاقدام ومن سفال يجثو العرائس على منصة العرس ومن قتال يذبح الفوارس على مخدة الترس ومن نكد يخلي الكعب الاول وقلب يخدع الظمآن بالآل وما اضرب لها مثلا الا التمساح يخرج الى الفضا منشرا فيستلقي على قفاه ويفتح فاه فيقع عليه بنات الماء سواكن يظنن انه عليه واكثر الدود يجتمع لما انه فيه ويلتقط ما اجتمع من الدود فيه حتى اذا سد دونه ثلمة الجوع ونهض للرجوع اطبق الاشداق واوصد الاغلاق وخلط فكيه وغاص وابتغى ما غاص والتمساح اذا اتخذ سبيله في البحر سربا فلن تستطيع له طلبا ايا من عاش في الدنيا طويلا وافنى العمر في قيل وقال وتعب نفسه فيما سيفنى وجمع من حلال وحرام هب الدنيا تقاد اليك عفوا اليس مصير ذاك الى زوال وما دنياك الا مثل ظل اظلك ثم آذن بارتحال افادة بينا كنت ساكنا في طوس بالمشهد المقدس المانوس اتردد الى الجوامع والمجالس اذ دخلت يوما بعض المدارس فرأيت مدرسها جالسا على مسند الافادة وحوله تلامذة جثوا على الركب للاستفادة كانما مدرسها كالسماء هو شمسها والمستضيئون بانوار افاداته نجوم واقمار او حديقة هو وردها والمتشوقون لنسائم عرفانه رياحين وازهار او ينبوع هو زلاله والمتعطشون لرشحات افاضاته زروع واشجار او حدقة هو انسانها والاعيان المكتنفون به في جوانبها اهدابها فانشرح صدري بورودي ذلك المجلس الشريف وانبسط قلبي بحضور ذلك المحفل المنيف فملت وجلست في صف النعال استمع لما بينهم من القيل والقال والتقط ما ينتثر من درر اللئال وينفق عليهم من خزائن الخيال فسمعته يقول انه قد تقرر في علم الكلام ان الاصلح واجب على الله العزيز العلام ويدل عليه قول الله ذي النعم كتب على نفسه الرحمة والقائل بانه لا يجب عليه تعالى شيء ولا يلزمه سبحانه امر انما هرب عن لفظ الايجاب هيبة من سطوات رب الارباب فالقول الفصل والكلام الجزل في هذا المقام وتحقيق هذا المرام بان الله الملك الحكيم القدير الجبار لم يخلق لذاته ما هو شر مطلق لانه يخالف الحكمة مناف لعدالته

تحقيق نظام العالم

والانسان مع كونه جاهلا عاجزا يبني لنفسه دارا او يرفع جدارا او يعين خلوة لخاصته ورواقا
لاهل صحبته وغرفة لندمائه وحجرة لزوجاته واخرى لعياله ومخزنا للجواهر الغالية الشريفة
وملابسه الثمينة النظيفة وبيتا للروايح المعطرة والاشربة الطيبة ومخزنا للادوية المرة
والاشربة البشعة وموضعا للكنيف ومخبزا للرغيف ومطبخا للطبخ ومسلخا للسلخ ومبرزا
للفضلات وبالوعة لصب الغسلات ومطرحا للاقذار والقمامات ومغتسلا للغسل واصطبلا
للدواب ومكانا لغسل الاواني والثياب ويعين بعض غلمانه لملازمته ومرافقته ومجالسته
ومنادمته وبعضا لصيانة امتعته المرغوبة ولخزن اطعمته واشربته وحمل اثقاله المطلوبة وبعضا
للخبز والطبخ وبعضا للكنس والفرش والسلخ وبعضا لخدمة الفرس والحمار وبعضا لحراسة ما في
الدار ولو اعترض عليه احد بانك لم بنيت هذا المقام للجلوس والمنام وهذا المكان مطبخا للطعام
وهذا الموضع مصبا للقاذورات وهذا البيت مخزنا للادوية الكريهات وهلا جعلت كل بيوت
الدار مفروشا نظيفا مطيبا بالروايح الطيبة شريفا ولم جعلت غلامك هذا للكنس وخدمة
الدواب ولم البست ذلك العبد فاخر الثياب وذاك الثياب الغليظة القذرة وذلك لتنظيف
الدار من العذرة وهلا جعلت الكل للمنادمة والمجالسة والمصاحبة لضحك صاحب الدار من سخافة
عقله وسفاهته في رايه وغفلته عما لاحظه هو وقصده في ترتيب الدار وانما استعمل غلمانه
فيما هو الاليق باستعدادهم والاوفق بنظام حال الدار وما هو الاصلح بحالهم
وبحال الدار على ما يقتضيه صلاح حال الجميع ونظام الكل من حيث هو كل لا بخصوص فرد فرد
من التشريف والوضيع وهذا هو مطمح نظر الحكيم الحق والعظيم المطلق وبالجملة العناية الازلية متعلقة
بتدبير الكل من حيث هو كل اولا وبالذات وبتدبير الجزء ثانيا وبالعرض لا بالذات ولا يمكن ان
يكون نظام الكل احسن من النظام الواقع وان امكن لكل فرد فرد مما هو اكمل له بالنظر الى خصوصيته
في الواقع لكنه يكون مخلا لحسن نظام الكل وان خفي علينا وجهه فتعالى الخالق الصانع وقد ثبت
ان المعمار الباني للدار اذا طرح نقش عمارة فربما كان الاحسن لتلك العمارة من حيث الكل ان يكون
بعض اطرافه مبرزا والطرف الاخر مخبزا والبعض الاخر مجلسا والاخر مطبخا والجانب الاخر مخزنا او
الاخر مسلخا بحيث لو غير هذا الوضع لاختل حسن مجموع ما على العمارة ولانحط عن رتبة الجمال والتما
وان كان الاحسن نظرا الى خصوصية كل من الاجزاء ان يكون مجلسا مثلا او مكانا نظيفا مرغوبا
للجالسين ومتنزها لا يبغون عنها حولا فكلنا بنظام الكل مربوط والكل بالكل ممزوج ومخلوط

لكن تفاوتنا الأقدار من سبب فبعضنا غابط والبعض مغبوط فلما ارتوى رياض طبائع الملتذين
بسحائب إفاضته ولحي اموات قلوب المتعطشين بزلال إفادته قام القوم لأداء سنة التعظيم ونثروا عليه
درر الثناء والتنظيم ثم انتثروا كعقد منظوم انفصم سلكه فانتثرت حباته لا بل تفرقوا كتفرق بعض
من زهر هزته ريح فتساقطت نهارهم عوائد الله صحبة معشر جالستهم في مدة من اضحى كروض ناضر
رحلوا وحلوا في ضميري بعد ما حضروا جميعا في حديقة ناظر بالأنس كانوا في المدارس رضتني
واليوم صحبي في خلوة خاطري استفادة زاد في النوم طيف خيالهم فزادني شوقا إلى أهل
الكمال فترددت برهة إلى رياض مجالسهم واستفدت مدة في حدائق مداريهم واجتنيت أزهار
العلوم الدينية واقتطفت أثمار المعارف اليقينية والتقطت كثيرا من درر كلماتهم وادخرت
كنوزا من جواهر عبارات لهم التي أفادوها في شرف العلوم والآداب وفضل العلم والعلماء ومما يتعلق
بهذا الباب واجب جمع ما هو المنتخب منها من غير ترتيب فقلت مستعينا بالله وهو حسبي وإليه أنيب
العلم شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ودوحة عالية ثمرها العمل وزهرها الرضا
ولآلئ مكنونة في خبايا أصداف قلوب العرفاء ودرر مخزونة في زوايا صناديق صدور العلماء ونعمة
يمن الله بها على خلص عباده الأصفياء ويخصهم بنيلها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ونعم
نقطة كثرها العالمون ونكتة فسرها العارفون العلم سرحة منشعبة الأفنان والطالب استذرى في
أروق الأغصان يكاد يقتطف أكلها جميعا فيحملها سريعا وهيهات ثم هيهات ما لثمرة لذة في
اللهاة فتتبع مخارجها ونضج مقاطعها او كن ما تعابها تجتنيه بانها بعد الطلوع فضما واسرع هضما
الا والجهل مجدبة والعلم مأدبة فيها ما شئت من زاد ونزل وشراب ونقل وما اشتهيت من طعم
هنيء وطرف جني وتضيع وقت بكل منها قدر ما يسع وعاؤك ولا تملأ امعاءك فكظة الحفظ لا
يوجبها إلا الكسل ولا يهضمها إلا العمل والعلم في صدور العاملين كالأرواح في الأشخاص
وفي أنفس الغافلين كالرياح في الأقفاص فالعلم طريق من الجاهلين والعمل فيهم أجر العاملين
فطوبى لمن علم وعمل وعلم ثم أمل وعلم أن العلم أصل والعمل فرع والعلم غيث والعمل زرع والعلم بذر
والعمل شجر والعلم زهر والعمل ثمر كيف لا والعلم بلا عمل كحمل بلا اجمال وغيم بلا مطر وقوس بلا وتر
فكن عاملا ولا تكن حاملا لا تنقل الوسوق إلى السوق ويحمل التهدد ولا تنفذ فيه والعلم في صدر الكسلان
كشمعة تلمع بين يدي العنين المحجوب أو عروس تزف إلى الخصي المحجوب يا هؤلاء المدعين معهم
الثريا فتبدلوا لونه ولا تثبتوا ولونه البس من العين ان تردوا ادبارا او تنتصادوا البس من الخزان

مدح العلم والعلماء

جزاء باكل الثناء ومكث لا يزور البيت الا ان تأخر العمل عن العلم حجب الناس عن البيت والترخص في العمل حيلة اصحاب السبت فلا تكن كما تحشو الطبل بحشيش لغير ما اسفار ولا تكن مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا والعلم والجهل طرفان وحملة العلم فريقان احدهما امناء والاخر خائن فالخازن الامين وارث رسالة وحامل امانة فصار بضاعة العلم في صوان الصيانة ولم يمد يد التوقع الى خوان الخيانة فدانت له الاكاسرة ودانت له القياصرة وخشعت له سلاطين العجم وخضعت له سراحين الاجم واستسلمت له شدة الضواري ولتسوّى ثعبان بركة الصحاري واما الخونة فقد استخطوا ودبغة سقيت شريعة فلم يحرسوها حق حراستها وما رعوها حق رعايتها فخرّوا من جلباب البنوة وانسلخوا من اهاب الفتوة واستحوذ عليهم الشيطان فعفر قوائمهم وفقص فوادهم فصار صائمهم ضمارا وعاد فصيحهم سمارا ومن رقد درة العلم فباعها وانثنى على هذه الامانة فاضاعها فهو في المقت بلعم الوقت وان بلاء بلعم ما كان بلا اخص بل اعم ما بلعم الآذ و رفعه اخلد الى الارض فاتبع هواه فصار من الغاوين وذو حلة انسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وبلع الذنب رخيصا واقتدى ببرصيصا فضل هواه ودخل معهما في دركات النيران بخلق كثير من الاولين وقالوا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين نعم فساد العالم هلاك العالم وضلال العالم خراب العالمين ان شجرة العلم يانعة وقطوفها دانية ثمارها باسقة وانهارها دافقة وظلها ممدود وماؤها مسكوب فيها فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وتحتها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب متعلم مستعد للاهتداء بتهذيب الاخلاق وتحليته بالحلية للاشراق وفراغ القلب وجمعية اللب والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار السرور والتأهب للموت قبل حلوله والاستعداد للفناء قبل نزوله ورياضة النفس بالخمول والتورع عن الفضول والاعراض عن الدنيا وما فيها وتركها لطلابها او بينها واصل ذلك كله تقوى الله فاتقوا الله ويعلمكم الله فلا اقسم برب المشارق والمغارب وواهب الرغائب والمآرب ان العلم الحق وحق العلم لا ينال بالهوى ولا يوصل اليه بالهوينا الا بدية من متابعة الشرع من ابوابه والتأدب بادابه والاتيان بالسنن ثم الصبر على البلاء والمحن وملازمة الذكر ومداومة الفكر ومقاساة العناء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء افاضة هاج بي شوق الى صحبة ارباب الكمال لتكميل النفس بالعلم من افواه

تحقيق اللوح والقلم
والقضاء والقدر

الرجال العصرنا اتردد الى مدارس اعاظم الفضلاء وسرنا انطلع على مجالس افاخم الحكماء حتى دخلت
يوما مدرسة بعض العلماء الاعلام فرايته جالسا في الصدر كالمعرفة الواقعة في صدد الكلام وعنده
جمع كثير من التلامذة المستفيضين بانوار حكمته وجم غفير من المستفيدين المتعطشين الى زلال
معرفته كانه سحاب ماطر يرشو اصداف اسماع المتلمذين برشحات امطار افاضته او بحر زاخر يحيي موات
قلوب المتعلمين بفرات انهار افهامه فدنوت منه فسلمت على الحاضرين فردوا السلام علي فجلست في صف النعال
حتى انتهى المجلس الى مسمعنا الى ما يفيضه لديهم من مطاوي المطالب العالية ملتقطا ما ينثر
عليهم من نخب الجواهر الغالية فسمعته يقول بتقرير واضح يفهمه البليد الغبي فضلا من
الفاضل الزكي الفطن اللوذعي اعلموا ان الحكمة الالهية والعناية الازلية اقتضت ولما اقتضت
جوهرا قدسيا مجردا نورانيا يسمى بالقلم الاعلى والعقل الاول على ما وردت به الاحاديث النبوية
ونطقت به الحكمة الالهية ثم اقتضت التحقق في وجود اجرام كثيرة اكرية بعضها اثيرية دورية
الحركات مختلفة الاقدار والجهات كما دل عليه الهيئة والرصد فلها لا محالة مبادي عقلية
وغايات قدسية متكثرة وبعضها عنصرية ذوات مبادي حركات مستقيمة طبيعية فقد ابدع
المبادي بتوسط العقل الاول عقولا اخر قدسية هي ملائكة علمية وعناصر جسمانية مع
قواها الطبيعية على ما اشير اليه في الكتب الحكمية وتلك العقول القدسية انوار قاهرة مؤثرة
فيما تحتها من النفوس والاجرام بتاثير الله الملك العلام فقاهريتها التي هي تاثيرها في غيرها
ظل القاهرية تعالى واثر من اثار قدرته وجلاله كما ان نوريتها التي لا تزيد على وجودها لمعة
من لمعات وجهه وجماله وبهذا الاعتبار تسمى الملائكة المقربين وعالمها عالم القدرة وكما
يفيض منها صور الاشياء وحقائقها بافاضة الحق سبحانه فكذلك يفيض منها لصفاتها و
كالالهة الثانوية التي يجبرها نقصانها وبهذا الاعتبار او باعتبار ان بامدادها
يقع التوجه الى تلك الكمالات والصفات عند فقدها وحفظها عند حصولها على قدر الامكان
يسمى عالم الجبروت وهي صورة صفة جبارية الله تعالى مالك الملك والملكوت ومن المحقق
المبين المقرر بالبرهان ان صور جميع ما اوجده الله تعالى من ابتداء العالم الى اخره منتقشة
فيها انتقاشا لا يشاهد بهذه العين بل حاصلة فيها على وجه بسيط عقلي مقدس عن شائبة
كثرة وتفصيل كما حقق في كتاب النفس من الشفاء وذلك الانتقاش هو صورة القضاء الالهي
ومحله عالم الجبروت وهو المسمى بام الكتاب وبهذا الاعتبار كما قال تعالى وانه في ام الكتاب

لدينا لعلي حكيم ويسمى بالقلم باعتبار افاضة الصور العلمية على النفوس الكلية الفلكية على ما قال سبحانه اقرء وربك الاكرم الذى علم بالقلم وكل ما يفيض علينا من العلوم الحقة انما يفيض من ذلك العالم ولا شك ان تلك الجواهر التي هي خزائن غيبه تعالى كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه مقدسة من تعلق الزمان متعالية من التجدد والحدثان فالقضاء كذلك لما ثبت ان كل ما جرى في هذا العالم او يجرى مكتوب مثبت في النفوس الفلكية بالحكم الازلي فانها عالمة بلوازم حركاتها كما تبين في علم الطبيعي والالهي فكما ان العالم العقلي بجوهره القلم وهو القلم محل القضاء فكذا العالم النفسي بجوهره النوري وهو لوح القضاء محل القدر فينتقش من قلم العقل في لوح النفس كما تنتقش بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي فتلك الصور هو قدره تعالى ثم ينتقش منه في القوى المنطبعة الفلكية نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة مقارنة لاوقات معينة مقدرة في بمقادير واوضاع معينة من لواحق المادة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم عالم الخيال المثال وهو لوح القدر كما ان ذلك العالم الذي هو عالم النفوس الناطقة الكلية هو لوح القضاء وكل منهما كتاب مبين الا ان الاول لوح محفوظ من المحو والاثبات كما قال تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فحصول تلك الصور العينية المقيدة بوقتها المعين هو قدر الشيء المعين الخارجي الضروري الوجود عند تحقق وقته كما قال الله الحي القيوم وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا العالم اى عالم لوح القدر هو عالم الملكوت العمالة باذن الله تعالى المسخرة بامر المدبرة لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في موادها الخارجية التي هي اخيرة مراتب علمه تعالى كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع لوازمها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات الاعرابية والبنائية والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود والبحر المسجور المملو بالصور كما اشير اليه في الصحيفة القرآنية بقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهو الذى احصى كل شيء عددا فلما فرغ المدرس من تقرير افاضاته وملا اصداف الاذان من درر افاداته قام وانتشر الجماعة بعد الاجتماع وانصرفوا الى كل صحبة وولع استفادة افادة بعض المحققين من الحكماء المتالهين في بيان كيفية استفاضة النفس القدسية للصور العلمية والنقوش الكونية

تحقيق كيفية الوحي ونزول الملك

والامور الغيبية والاسرار الالهية والاخبار السماوية من المبادي العقلية والنفوس
الفلكية والعوالم العلوية والمظاهر النورية بالوحي والالهام والكشف التام بالاتصالات
الروحانية والمكاشفات الذوقية ان الروح الانساني اذا تجردت عن البدن وخرج من وثاقه
من بيت قالبه وموطن طبعه مهاجرا الى ربه لمشاهدة آياته الكبرى وتطهر عن درن المعاصي
واللذات والشهوات والوساوس العادية والتعلقات لاح له نور المعرفة والايمان بالله
وملكوته الاعلى وهذا النور اذا تأكد وتجوهر كان جوهرا قدسيا يسمى عند الحكماء في لسان الحكمة
النظرية بالعقل الفعال وفي لسان الشريعة النبوية بالروح القدسي وبهذا النور الشديد
العقلي يتلألأ فيه اسرار ما في الارض والسماء ويترائى منه حقائق الاشياء كما يترائى بالنور
الحسي البصري الاشباح المثالية في قوة البصر اذا لم يمنعها حجاب ولا يعوقها جلباب والحجاب
ههنا هو آثار الطبيعة وشواغل هذا الادنى عن ملأ الاعلى وذلك لان القلوب والارواح
بحسب اصل فطرتها صالحة لقبول نور الحكمة والايمان والمعرفة اذا لم يطرأ عليها ظلمة تفسدها
كالكفر او حجاب يحجبها كالمعصية وما يجري مجرى هذه الشؤون كما في قوله تعالى فطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون وقوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا اعرضت النفس عن دواعي الطبيعة
وظلمات الهوى والاشتغال بما تحتها من الشهوة والحس والتخيل وتوجهت بوجهها نحو
شطر الحق وتلقاء عالم الملكوت الاعلى اتصلت بالسعادة القصوى فلاح لها سر الملكوت
وانعكس عليها قدس اللاهوت ورأت عجائب آيات الله الكبرى كما قال سبحانه لقد رأى من آيات ربه
الكبرى ثم ان هذا الروح اذا كانت قدسية شديدة القوى نورية قوية الانارة لما تحتها لقوة
اتصالها بما فوقها فلا يشغلها شأن عن شأن ولا يمنعها جهة فوقها عن جهة تحتها فتضبط
الطرفين ويسع قوتها الجانبين لشدة تمكنها في الحد المشترك بين الملك والملكوت والناسوت
واللاهوت لا كالارواح الضعيفة والنفوس الكدرة الكثيفة التي اذا مالت الى جانب غاب عنها
الجانب الآخر واذا ركنت الى مشعر من المشاعر ذهلت عن المشعر الآخر فاذا توجهت هذه الروح القدسية
القوية النورية التي لا يشغلها شأن عن شأن ولا يصرفها نشأة عن نشأة وتلقت المعارف
الالهية والامور الغيبية بلا تعلم بشري بل من الله تعالى يتعدى تأثيرها الى قواها وتمثل
لجهتها البشرية صورة ما شاهدها بروحها القدسي وينحدر منها الى الظاهر الكوني فيتمثل للحواس
الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة التي للبشر فيرى ببصره شخصا محسوسا

بيان نزول الوحي بالتلقي الروحاني

في غاية الحسن والصباحة ويسمع بسمعه كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة فالشخص
هو الملك النازل باذن الله الحامل للوحي الالهي والخطاب الرباني والكلام كلام الملك
العلام وبيده لوح فيه كتاب الله وفيه احكام دين الله وهذا الامر المتمثل بما معه او فيه ليس
مجرد صورة خيالية لا وجود لها في خارج الذهن والتخييل كما يقوله من لا حظ له من علم
الباطن ولا قدم له في اسرار الوحي والكتاب والتأويل كبعض اتباع المشائين معاذ الله من
هذه العقيدة الناشئة عن الجهل بكيفية الانزال والتنزيل والله الهادي الى سواء السبيل
اعتضاد اعلم ان بعض مفاد هذا الكلام وتشييد اركان هذا المرام ما افاده افضل المتأخرين
واكمل المحققين المتبحرين الامير نظام الملة والدين احمد الدشتكي الشيرازي طاب ثراه وجعل الجنة
مثواه حيث قال الاشبه عندي ان نزول الوحي والملك على الانبياء عليهم السلام انما هو بان تتلقى
نفس النبي اولا ما يوحى اليه من الملك الموحي او من الله الملك العلام تلقيا روحانيا ثم يتمثل و
يتصور ما يوحى اليه فقط او مع الملك الموحي في حس المشترك الباطن ثم في حس الظاهر ثم في الحس
المشترك ثم في القوى العقلية لانه لو كان الوحي نزولا على الجسماني يتكلم معه في الخارج فقط من
غير تلق روحاني لما عرض للنبي الموحى اليه حين نزول الوحي شبه غشية وللحواس الظاهرة شبه
دهشة على ما هو المشهور والمنقول المأثور من حال النبي حين نزول الوحي عليه من الله القدوس السلام
بل كان ينبغي ان يكون توجه نفسه الكاملة وروحه الفاضلة على هذا التقدير الى الظاهر اتم واكمل

كيفية اخبار بعض المجانين بالامور الغيبية

ويكون حواسه الظاهرة اصح واسلم وليس هذا مخالفا للحقيقة لقول اكثر الائمة بل هو قول بما قالوا
مع زيادة لم يصرحوا بها والله الهادي على كشف الغمة واما اخبار بعض المجانين واصحاب الماليخوليا
بالامور الغيبية والحوادث الكونية فلا يبعد ان يكون من هذا القبيل وانما السبب في ذلك ان
المجنون والعليل اذا غلب عليه السوداء واستحكم جنونه اوهنت منه التخيل وحللت الروح المنصب في
وسط الدماغ الذي هو السبب لكثرة الحركة الفكرية اللازمة لها فتغير حالته واذا اوهن
التخيل سكن عن الفكر ففرغ النفس عنه من غير تكلف فانها الآن المشغولة بالفكر فيما يرد عليها
من الحواس باستخدام التخيل عند التدبر وعند سكونه ووهنه يحصل لها الفراغ عن الاشتغال
بتعطيل الآلة فيتصل بعالم المثال والعوالم العالية القدسية النورية بسهولة فيفيض عليها
المبدأ ما يناسبها مما يليق بها من احوالها واحوال ما يتعلق بها من الاهل والولد والناس والبلد
وغيرها وينتقش فيها وذلك غير مستبعد فان اطلاع ذلك فيها من الملأ الاعلى كاطلاع نفوس

في مرآة من مرآة النور يقابلها عند ارتفاع الحجاب عن بينهما والله الهادي الى الصواب وقال الشيخ الرئيس في الاشارات اذا بلغك ان عارفا من اهل الرياضات اطاق بقوته فعلا او تحريكا او حركة يخرج عن طوق مثله فلا تتلقه بكل ذلك بالاستبعاد فلقد تجد الى سببه سبيلا في اعتبارك مذاهب الطبيعة واستعداد المواد واذا بلغك ان عارفا حدث عن غيب فاصاب فلا يتعسرن عليك الايمان به فان لذلك في مذهب الطبيعة عدة اسباب ثم انه اطنب في بيان ذلك بعض الاطناب ومن اراد الاطلاع عليه فعليه الرجوع الى ذلك الكتاب وافاد بعض ارباب المكاشفات الذوقية ان لاصحاب النفوس القدسية التصرف في الاجرام الارضية والسماوية بالتاييدات الالهية الازلية الى تصرف ابراهيم في النار وتصرف موسى في الماء والارض وتصرف سليمان في الهواء وتصرف داود في المعدن وتصرف مريم في النبات وتصرف عيسى في الحيوان وتصرف نبينا عليه السلم في السماويات وتصرف علي كرم في الشمس مقالة خلعية زادني ليلا لطيف خيال العود ادنى حبلا الى العالم المثال لاستكشاف اسرار العالم الخفي بالانخلاع عن قالب البدن الحسي والسير الاختياري الى الوطن الاصلي قبل العود الاضطراري بالموت الطبيعي فرايت بين اليقظة والنوم كاني تعلقت بذيل الاحلام وخلعت اثواب العلائق الجسمانية ونزعت جلباب العوائق الظلمانية وتجردت عن قشر الجسد المرذول وطرحت هذا اللباس الخلق المستعمل وخلصت نفسي من سجن هذا البدن وطهرت شخصي عن لوث هذا الدرن ولبست حلل التجرد والانفراد وخرجت من ظلمات عالم الاجساد وتشبثت بقدم الاحساس الى منتهى معمورة الحواس ودخلت في طرفة عين عالما بين العالمين برزخا بين النشاتين متوسطا ذا جهتين لا بالعقلي الصرف المجرد اللطيف في الغاية ولا بالحسي المحض المادي الكثيف الى النهاية فوجدت عالما نورانيا حضوريا ظهوريا شعوريا معنويا صوريا عقليا حسيا علويا سفليا مثاليا خياليا برزخيا مقداريا روحانيا نورانيا جسمانيا افاد الاشراقيون من ارباب المكاشفات واهل الرياضات من اصحاب المجاهدات ان العالم المثالي الخيالي هو عالم روحاني من جوهر نوراني وليس بجسم مادي ولا جوهر مجرد عقلي لانه برزخ فاصل بينهما وكل ما هو برزخ بين الشيئين فهو غيرهما وله جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه ويظهر في ذلك العالم البرزخي على غاية التمام الا انه جسم نوري خال عن الكثافة في غاية ما يمكن من اللطافة فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجردة اللطيفة وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة وان كان بعض هذه الاجسام الطف من بعض كالسموات بالنسبة الى غيرها كالارض ورايت في

تحقيق عالم المثال

ذلك العالم سماءً وأرضاً وإنساناً وبحراً وبرّاً وحيواناً ونباتاً وفلكاً سماويتين واشباحاً وامثالاً
روحانيتين ثم نسخة الأسد الأعلى وجود عالم المثال بما علم أن الصور الخيالية لا تكون
موجودة في الأذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير ولا في الأعيان وإلا لرآها كل سليم الحس
وليست عدماً محضاً وإلا لما كانت متصورة للنفس ولا متميزاً بعضها من بعض في الخيال ولا محكوماً
عليها بأحكام مختلفة موصوفة بصفات متنوعة وإذ هي موجودة وليست في الأعيان ولا في الأذهان
ولا في عالم العقول لكونها صوراً جسمانية ولا عقلية فبالضرورة تكون موجودة في صقع وهو عالم
يسمى بالعالم المثالي والخيالي وعالم الأشباح والأرواح متوسط بين عالمي العقل والحس لكونه
بالرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل لأنه أكثر تجرداً من الحس وأقل تجرداً من العقل ففيه جميع
الأشكال والصور والمقادير والأجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والأوضاع والهيئات
وغير ذلك من الصفات قائمة بذاتها معلقة لا في مكان ومحل كالجسمانيات والأرواح الإنسانية
قبل ظهورها في الأبدان العنصرية ظاهرة في عالم المثال بصور مناسبة لها في الأحوال وهي مشهودة
فيها لأرباب الشهود والمجاهدة وجميع أرباب المكاشفة أكثر ما يكاشفون من الأمور الغيبية
يكون في عالم المثال وفيه يتجسد الأعمال والأفعال الإنسانية الحسنة والقبيحة كل بما يناسبه
ويلائمه ولكل إنسان منه نصيب هو القوة الخيالية التي فيها يرى المنامات ولما ينفتح
للإنسان غيبة عن هذا العالم الجسماني عند الرياضات والمكاشفات فهو هذا العالم المثالي
الروحاني وفيه يشاهد أحوال العباد بحسب صفاء الباطن وقوة الاستعداد فإن من يشاهد أمراً
يقع بعد سنة أو سنتين أقوى استعداداً ممن يشاهد ما يقع في يوم أو يومين وشهر أو شهرين
ونظيره أن من يرى الشبح من مسافة فرسخ أو فرسخين أقوى بصيرة ممن يراه من مسافة ميل أو ميلين
وبالجملة لما اتصلت بالعالم المذكور واستغرقت في بحار النور اعترفت بالقول الإشراقي وايقنت بالتصديق
الجناني بصدق قول الحكيم الفيلسوف اليوناني أفلاطون الإلهي الرباني الحقاني حيث قال على
ما نقل عنه في أثولوجيا إني ربما خلوت بنفسي كثيراً عند الرياضات وتأملت أحوال الموجودات
المجردة عن الماديات وخلعت بدني جانباً وصرت كأني مجرد بلا بدن عري عن الملابس الطبيعية
فأكون داخلاً في ذاتي لا أتعقل غيرها ولا أنظر فيما عداها وخارجاً عن الأشياء المادية وحينئذ
أرى لنفسي من الحسن والبهاء والسناء والضياء والنور والصفاء والمحاسن الغريبة والمجالي
الأنيقة العجيبة ما أبقى منه متحيراً باهتاً مستغرباً ساكتاً فأعلم أني جزء من أجزاء العالم الأعلى

تفصيل عالم الخيال والمثال

الروحاني وبعض من ابعاض ذلك العالم النوراني الكريم الشريف اللطيف النظيف والتي
ذو وجوه فعالة ذات البهجة وجلالة ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم الى العوالم الالهية والحضرة
الربوبية وصرت كأني موضوع فيها معلق بها فاكون فوق العوالم العقلية المجردة النورية
فارى كأني واقف في ذلك الموقف المشهود والمقام المحمود وارى هنالك من النور والبهاء
والاشراق والضياء ما لا يقدر الالسن على وصفه ولا الاسماع عن قبول نعته فاذا استغرقني
ذلك الشأن العجيب ويغلبني ذلك النور والجمال الجلال الغريب ولم اقو على احتماله ولم اطق تحمل
اعباء جلاله هبطت عن تلك الحضرة الى عالم الافكار فحجبت الفكرة عني ذلك النور فابقى
متعجبا اني كيف انحدرت من ذلك العالم الاعلى الى عالم الزور وعجبت كيف رأيت نفسي ممتلئة
نورا وهي مع البدن كهيئتها باقية معه على حالها فعند ما ذكرت وتذكرت البحث عن جوهر
النفس اللطيف والارتقاء الى العالم الاعلى الشريف واذا اعتقدت صحته ووضح نظيره ما اتفق
لافلاطون من اتباعه وصدور شأن الخلع والتجريد المنقول عن الكاشفين من اتباعه علمت ان
فيوض المبدء غير محدودة ولا معدودة ومواهب الواهب غير مقطوعة ولا ممنوعة وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله سبحانه اعلم بحقائق الاشياء. مقالة مثالية اطبق جمهور الحكماء و
المتكلمين واتفق اكثر المتقدمين والمتأخرين على ان بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة
تسمى بالعنقاء وعالم المثل والاقليم الثامن والملك الروحاني والنوري والعالم الخيالي والمثالي
وعالم الارواح والاشباح ليس في تجرد المجردات ولا في مخالطة الماديات وفيه لكل موجود من
المجردات والاجسام والاعراض والحركات والسكنات والاوضاع والهيئات والمطعومات
والمشمومات مثال قائم بذاته معلق لا في مادة ومحل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمرآة والخيال
والماء والهواء ونحو ذلك كالصقالة والصفاء وقد ينتقل من مظهر الى مظهر وقد يبطل كما
اذا فسدت المرآة والخيال او سكن الجسم الصقال او زالت المقابلة او التخيل وبالجملة هو عالم
عظيم الفسحة شديد الوسعة غير متناه على قول يحذو حذو العالم الحسي الكثيف المادي في دوام
حركة افلاكه المثالية وقبول عناصره ومركباتها اثار حركات افلاكه الخيالية واشراقات العالم
العقلي نظائر ما في العالم الحسي وهذا ما قال الاقدمون ان في الوجود عالما مقداريا غير
العالم الحسي لا تتناهى عجائبه ولا تحصى مدنه وغرائبه ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرص
وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيها من الخلائق والدواب ومن

هذا عالم يكون فيه الملائكة والجن والشياطين والغيلان لكونها من قبيل المثل والنفوس الناطقة المفارقة الظاهرة فيها بتلك الابدان وبه يظهر المجردات في صور مختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك بحسب استعداد القابل والفاعل وعليه بنوا امر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي يتصرف فيه النفس الانسانية حكمه حكم البدن الحسي في ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتلذذ ويتألم باللذات والالام الجسمانية ويتأثر بالاعراض النفسانية وايضا يكون من الصور المعلقة نورانية فيها نعيم السعداء وظلمانية فيها عذاب الاشقياء وكذا امر المنامات وكثير من التخيلات والادراكات فان جميع ما يرى في المنام او في اليقظة من التخيلات بل ما يشاهد في الامراض وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقدارية التي لا تحقق لها في عالم الحس كلها من عالم المثل والروحانيات وكذا كثير من الغرائب وخوارق العادات كما يحكى عن بعض الاولياء انه مع اقامته ببلده كان من حاضري المسجد الحرام ايام الحج وعند روضة النبي عليه الصلوة والسلام وانه ظهر من بعض جدران البناء وخرج من بيت مسدود الابواب والكوى وانه احضر بعض الاشخاص والثمار او غير ذلك من الاشياء من مسافة بعيدة جدا في زمان قريب جدا والقائلون بهذا العالم منهم من يدعي ثبوته بالمكاشفة الحقة والتجارب الصحيحة ومنهم من يحتج بان ما نشاهد من تلك الصور الجزئية ليست عدما صرفا ولا من عالم الماديات الحسية وهو ظاهر [illegible] ولا من عالم العقل لكونها ذوات مقادير ولا مرتسمة في الاجزاء الدماغية لامتناع ارتسام الكبير في الصغير وهذا من الامور البديهية ولما كانت الدعوى عالية والشبهة واهية لم يلتفت اليها المحققون ولم يتعرض لدفعها الحكماء والمتكلمون والعرفاء المتألهون بل حكموا حكما قطعيا بان في الوجود عالما عقليا نورانيا مقداريا بل عوالم اخرى ذوات مقادير غير هذا العالم الذي نحن فيه وغير النفس والعقل فيها العجائب والغرائب وفيها من البلاد والعباد والبحار والانهار والاشجار والصور المليحة والقبيحة ما لا يحصى ولا يتناهى ويقع هذا العالم المثالي الخيالي في الاقليم الثامن وهو في وسط ترتيب العوالم فهذا العالم اقصى الاولى وهو الالطف من الفلك الاقصى الذي نحن فيه الان وهو يقع من ادراك الحواس والافق الاعلى على النفس الناطقة وهو اكثف منها والطبقات المختلفة الانواع من اللطيفة والكثيفة والملذة والمبهجة والمولمة والمزعجة لا يتناهى بينهما ولا بد لك من المرور عليه والوصول اليه

وقد يشاهد هذا العالم بعض الكهنة والمنجمة واهل العلوم الروحانية البرية فعليك
بالايمان بها واياك والانكار لها فان ارباب الارصاد الروحانية اعلى شانا وارفع
مكانا من اصحاب الارصاد الجسمانية فصدق هؤلاء ايضا فيما القوه اليك مما ادرك
عليه ارصادهم وادى اليه اجتهادهم كما تصدق اولئك في اخبارهم وما ادى اليه منتهى افكارهم
وقد نسب قطب الافاق والعلامة على الاطلاق في شرح حكمة الاشراق القول بوجود
هذا العالم الى الانبياء والاولياء المتألهين والمحققين من الاقدمين وهو وان لم يقم على
وجود شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم
الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية فكما انك تقبل اقوال هؤلاء الراصدين فيما
يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية فحقيق ان تقبل كلام اولئك ايضا مما يتلونه عليك
من خفايا العوالم القدسية الملكية ثم قال ان القوة الخيالية جوهر قائم لا في محل من البدن و
اعضائه ولا هي موجودة في جهة من جهات هذا العالم الطبيعي وانما هي مجردة من هذا العالم
واقعة في عالم جوهري عالم المفارقات العقلية وعالم الطبيعيات المادية انتهى كلامه
وقال العلامة البهائي وبذكر ما تضمنته الاحاديث من ان الاشباح التي تتعلق بها
النفوس ما دامت في عالم البرزخ ليست باجسام ولكنهم يأكلون ويشربون ويجلسون حلقا
حلقا على صور اجسادهم العنصرية يتحدثون ويتنعمون ولكنهم ربما يكونون في الهوى بين
الارض والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون ونحو ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض
لوازمها الحسية يعطي ان تلك الاشباح ليست في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات
بل هي ذوات جهتين واسطة بين العالمين وهذا يدل على وجود عالم المثال والله اعلم بحقايق
الامور وتفاصيل الاحوال مقالة تعتقدانه افاد صاحب الاسفار وساحب ذيل الفخار نجم فلك
الجمال بدر افق الكمال شمس سماء الاشراق صدر علماء الافاق فخر العرفاء المتألهين انموذج
الحكماء المتقدمين العلامة الاكمل الاوحد المؤيد الذي ايد فنا ابده وابدع مولانا صدر الدين
محمد الشيرازي الذي شكر الحق فجنى ثمار الانس بالرياضة اسكنه الله جنان القدس وروضه
في اثناء الكتاب المذكور ما يليق ان يرقم بقلم النور وسواد عين الحور على اوراق شجر الطور
حيث قال ولنذكر نبذا من احوال العالم الروحاني المسمى عند العرفاء بالعقل على سبيل الرمز
والاشارة والايماء فنقول العقلاء محققو الوجود عند العارفين لا يشكون في وجوده كالا

ذكر عالم المثال بالتفصيل

ليكون في البضاني وهو طائر قدسي مكانه جبل قاف صفيره يوقظ الراقدين في مراقد
الظلمات وصوته ينبه الغافلين من تذكر الآيات نداؤه ينتهي الى مسامع الهابطين في
مهوى الجهالات المترددين كالحيارى في تيه الظلمات النازلين في عالم الطبع والهوى
الظلمانية والقرية الظالم اهلها ولكن قل من يسمع ايه ويصغي نداؤه ويعرف صداه لان
اكثرهم عن السمع لمعزولون وعن آيات ربهم معرضون صم بكم عمي فهم لا يعقلون وهو مع جميع الخلق
وهم لا يعرفه كل من له علة الاشقياء او فيه مرض السوداء ليختفي بظلاله وكذا من به علة ما
يحولها ينتفع بسماع صفيره بل الامراض المختلفة والعلل المرضية كلها ابتر ولعنوان لحجته و
رياشه الا مرض واحد مهلك وهو الجهل الراسخ المركب بالعناد وله الطيران صعودا و
نزولا من غير حركة وانتقال وله الذهاب والمجيء من غير تجدد حال او ارتحال واليه القرب
والبعد من دون مسافة ومكان ولا تغير وزمان منه ظهرت الالوان في تلونات الالوان
وهو مما لا لون له وكذا الامر في باب الطعوم والروائح ومن فهم لسانه يفهم جميع السنة
الطيور ويعرف كل الحقائق والاسرار مستوكره الشرقي ولا يخلو عنه ذرة في المغرب الكل
به مشتغل وهو من الكل فارغ والامكنة مملوة منه وهو خال عن المكان العلوم والصنائع
مستخرجة من صفيره والنغمات اللذيذة والاغاني العجيبة والارغنونات والموسيقارات
المطربة وغيرها مستنبطة من اصول هذا الطير الشريف الذات المبارك الاسم كل من يتعوذ ب
من رياشه يجوز في النار امنا من الحروق ويعبر على الماء مصونا من الغرق بل استكمال جميع الخلق
بانحاء كمالاتهم ووصول السالكين الى مآربهم ومطالبهم بتأييد هذا الطير القدسي
فانهم اناتلونا عليك من القول السديد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد در منثور الرب باب روحاني والاب رب جسماني الرسول ملك جسماني والملك
رسول روحاني الرسول انسان ملكاني والملك رسول انساني الرسول نفس كلية والامام
نفوس جزئية النبي رسول في الظاهر والعقل رسول في الباطن علي رب انساني والانسان رب ثاني
علي بين الناس كالعين بين الحواس علي بين المخلوقات كالعقول بين المحسوسات كالقطب بين الممكنات
كالواجب بين الموجودات قياس علي بالناس قياس الحرير بالكرباس جهل الانام عبدة الاصنام
رضوا للالوهية بالحجر ولم يرضوا للنبوة ببشر لكل رجلين من خوان اخوة والصداقة القد
قرابة والابن الكبير اخ والاخ الكبير اب والاخت الكبيرة ام والاخت الصغيرة بنت والاخ

عبارات بارعة

لغني والمنعم مولى والسائل عبد والفقير حقير والدنيا دينار والدرهم مرهم والمعلم
دوحاق والمتعلم ابن حقاق سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة من مات بالافتقار قبل
الموت بالاضطرار هان عليه الفناء الصوري والموت الضروري من ادل دليل على الرب الجليل
سقم الطبيب في ذلك اللبيب البعرة تدل على البعير واثار الاقدام على المسير اما تدل سماء ذات ابراج
وبحار ذات امواج على اللطيف الخبير من نصح وقبل او انه فقد نصحك لهوانه العقل الطبيب عيش
والعدد المغلب جيش اذا كان رضا الخلق معسورا لا يدرك فالميسور لا يترك انما يحتاج الى
اخوان العشرة لزمان العسرة من تغافل عنك مع علمه بحاجتك الى عونه ويؤمن طلب عليك
علة اذا عاينته على تقصيره لو بليت بذي فضلا موفورا وادبا مشهورا وعزا معقودا ومالا
ممدودا وقدا باكان شمس ضياء وانوار وردها ابلج من الليل البهيم فضلا ونظر ابي سعف اسنا
المصالح ونكشف اسرار الضمائر وشعرا انق من النحو وابهج من ذكي المسك والعنبر ضحى المورد
والصدد بلجة متنوع عبارة فيادة في اشارة كالنقش الحلال والعذب الزلال الاخفى يحكي بما لحق
من لطف العبارة وحسن الاستعارة وسلوك الاشارة رياضا ناضرة وجنانا زاهرة وهو في
دهر الحداثة اذ غصن شبابه غض وديق ونفل شرابه غض وريق النعمة وسيم مرتقيا التكرد
ثوب صوانة النشر النعمة عنده تكنى من لو مطارا او شكر مشتوا سارا واتى العز ودب سف
من الرتب في خلوة ويجري مع الريح في طلوعه وارث رحا الحرب بين لعامه بلاح ودماء تستباح و
اجسام تطاح وارواح تشرب بها الرماح فالسيوف للهامات دامغة والرماح في الاكباد
والفحة الحيات نكونه مكانتي للامر الهام رتع وبكرام قنع وسائمة الاذى كب والحلب فلا
اشوبها بارب ولا انتسب اليها بسبب فعل من لا ينثني ولاده طمع ولا تشوبه دعوة ولا طمع
على ان الاضطرار يعتبر في وجه الاختيار والعذر فيه مقبول لسند ذوي الاخطار والاحرار
وفلان مستوفي يحيي الجواد وقد اشتهر انه شكور والطه بحسن النشر حيا بارح فلا الارض ثنا
والسماء دعاء وعادة الكريم ان يحيي الامال ويبشر الاحرار فليجعل منكرما هذا الاهل
محفوظا ولا يجعله محطوطا ان شاء الله ولا قوة الا بالله هو ولهذا الانام منثور ومنظوما
وثنائي الغمام معقولا ومعلوما شبا العلم خادما وشابك على العلى مجد وما وكيف لا اعتد
بصنع الله لي في تخيله وتدعيه عهده وقد خلوتي لله اخا صينا الاخا وعدم بين
الا وفاء الوفاء وكاد لا يصدق في وجودهما رائد ولا يظفر بهما منشد ولا ناشد واصبح الصافي

مخاتلة ومخاتنة والمخالصة مكاشرة ومناجرة وقد كان المحابون في اقصا اقل من القليل
والاسلام عليه دون الشيبة وهو في بردة القشيبة تعتبر صفقات الاحوال تنبو في
وجوه الآمال العالي الجاهل في التدبير كحال الحجر ملطاقمة غير اعتلالها اللين والبان الاش
كم عاقل في عناء وجاهل في عباء وسالم محروم ومعتد مرحوم واحمق مغبوط وعالم محطوط
ولادم لعرصته فائز ببغيته وكم فتى نشأ في بيت الفضل والنعمة وعي على فرش اللين والنعمة
فرب عليه نعيم النشب وغلو به نسيم الادب فاصبح مخلا الصوب الصواب في افعاله جديرا بحكم الآداب
في اشاله يظن به وبعض الظن اثم ان الفرع الى الاصل نازع والعرق للئيم مضارع وما علم ان
النار تهفو عن رماد مائل والخمر يطفو على عكر سافل وان السهام من السهل والبرد دون عنان في
الجبل حتى اذا بلغ وشاب سلك غير سبيل الصواب وحملته نذالة الطبع وخباثة الشيخ تحت
بدا الجبلة على ارتكاب المناهي واستدامته انواع الملاهي در منظوم وكلام الامام امام الكلام
وفوح يفوح بدءا انتظام مزلج معانيه في نظمها امزاج المدام بماء الغمام الكلبي اعلى همة وهو
النهاية في الخلسة ممن تناهى في الرياسة قبل ان قضى الرياسة بان العلى والمجد والاحسان
والفضل والمعروف اكرم بان اذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثان لقد اعني بدر
الدجى بصدوده وكل الجفاني بربعي كواكبه فيا ليت مطلعها يعود لي ويا كبدي صبرا
على ما كوى الشيب ان لي في الهوى لسانا كتوما وفؤادا لجفن بوجود اشهر ان لخافي دمعي عليه سرا له
بنفسي الذي سراه وكل فتى بيته برغبة فخجم بموت وزوال فهب جلدي ذوي في الدهر طرا
البر الموت يروي مالي ذو اشر به من خمر لبنت من العنب وفزت في نظره من كاشف الحجب
من خالي ما لبثت عن ارب وحرت ما رمت حتى فزت بالتبتل منذ لك ما واتيت من وطر
تشراك بالقلب بالاغراض والطرب فلا نبالي اذا الله ذو كرم يعفو ويغفر من نا ومعتر بلغنا
اسير الهوى مثل الفطاعق في من نوم طوك والهض للهدى وثب وطهر القلب عن ادران حب ما
معزود بالفضة البيضاء والذهب وجرد النفس كي تكسى قميص تقى وفكها من قيود الهم والعطب
وشتت الفكر في جمع الجواهر بما ترضي الاله فهذا خير مكتسب وحسن الذات في حسن الصفات
ولا تنس زلالك بالاحجار والرتب وانبه الله في حال السكون عسى تلقى الاله غدا غير مضطرب
ابن عشر من السنين غلام همه اللعب مولع بالغزاة وابن عشرين مولع بالغواني لا يبالي ملامة العوام
والذي بلغ الثلثين عاما فضروب لدى الوغى بالحسام ثم فجاوزها بعشرين كان اقوى من كل

ابيات النعمة

وزن مسام، وابن خميس للنوائب يرجى، ولنقض الأمور والإبرام، وابن شبرين حازم الرأي
طب كامل العقل ضابط للكلام، وابن سبعين قد تولى وأودى، وتشتى في الأرض من تواه، والذي
يبلغ الثمانين عاماً ذاهب الرأي ذائب الأجسام، وابن سبعين أنه قد تناهى إلى أن تعين غاية
الأعوام، ولله در بعض أهل الذوق إذ أنشد عن ملح بحر الشوق: علم قومي بجهل أن
شأني لا أجل أنكم أنا من اهتدوا وأني ضلوا واستناروا وأني شادوا أبرموا القول وصلوا كلا أني
لي أني محل كل محل أنا جسم أنا اسم أنا نفس أنا عقل أنا سر أنا جهر أنا علم أنا جهل أنا حرب أنا سلم أنا
جزء أنا كل أنا قبض أنا بسط أنا عقد أنا حل أنا بعد أنا قرب أنا هجر أنا وصل أنا علو أنا مر أنا حزن
أنا سهل، ونظم تلميذه الأخ في الله محمد علي خان ابن فضل علي خان وفقهما الله على هذا المنوال
أبياتاً لطيفة فقال: لا ذم قومي بجهل أني علم وفضل أكرم رجال الرشد وأني فيما نام بي زلوا
وأماماً اقتدوا وأني صلوا من صلوا اهتدوا وأني يقتدوا عشوا بي ضلوا الكل أن لي شأناً كل حين
لي شغل أنا قطر أنا بحر أنا غيث أنا طل أنا نجم أنا بدر أنا شمس أنا ظل أنا صنف أنا نوع أنا جنس أنا
فصل، وأنشد التهامي: عجبت من شعر في الرأس مبيض ما اقترن البيض مثل البيض في اللمم لحق شيبة
بنقي وملتبس أن الشيبة مرقاة إلى الهرم، ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خلقي ولا وفائي ولا ديني
ولا كرمي، وإنما اعتاض رأسي غير صبغته، والشيب في الرأس غير الشيب في اللمم، وصل الخيال ووصل
الخود إن بخلت سيان، فما أشبه الوجد بالعدم، والطيف أفضل وصلاً أن لذته تخلو من الآثام
والتنغيص والندم، لا تحمد الدهر في الضراء يصرفها، لو أردت دوام البؤس لم يدم، فالدهر
كالطيف بؤساه ونعماه عن غير قصد فلا تحمد ولا تذم، لا تحسبن حسب الآباء مكرمة لمن يقصر
عن غايات مجدهم، حسن الرجال بحسناهم وفخرهم بطولهم في المعالي لا بطولهم، ما الفناء عن حاسد
الأشرف بزي حاسدك منعم في زي منتقم، ولله در بعض أهل العرفان وأرباب القلوب من
أكابر الزمان إذ أنشد في استعلاج القلوب عن مرض الآثام ووباء الذنوب: أن داء القلوب
داء عظيم كيف لي بالخلاص من داء ذنب هو الطبيب من صلاح التقى عاجز عجز الأطباء الحيارى بما بقلبي
وبالموت حزني من وقوفي إذا وقفت لربي وانقطاع الجواب مني ولم لا أولى في تذكير من كل خطب

مقامة في الوعظ النصيحة

مقامة سانحة شائقة حادية الشوق لتحصيل جواهر الحكم إلى خزانة الخيال وشائقة هادي الفكر
لجمع جوامع الكلم إلى سلسلة الكمال، فرأيت بين اليقظة والمنام كأني نزلت في مقام كريم وجلت وتنزهت
حديقة ذات أنهار وأشجار كأنها جنة نعيم، ودخلت محفلاً وسيعاً اجتمع فيه خلق كثير من

والوضيع ورأيت مجلسا فسيحا قد حضر فيه جم غفير من الدني والرفيع ووجدت في وسط القوم منبرا عليه واعظ جليل القدر احاطت به حلقات طوائف الخلق احاطة الهالة بالبدر كانما المحفل المنيف حديقة هو وردها والحضار المحيطة به ازهارها وانوار مجلسه الشريف حدقة هو انسانها والاعيان المحدقة به اهداب واشفار وقد فتحوا عليه اذانهم ومدوا اليه اعناقهم فتخللت بين ذلك الجمع وجلست ساكتا لاسترق السمع فسمعته يقرع المسامع بزواجر لفظه ويجري المدامع بزواجر وعظه ويقول ايها الناس اتعظوا بالاباء و الاجداد واعتبروا بموت الامهات والاولاد وتفكروا في حال الماضين من العباد يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد واعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم و تكاثر في الاموال والاولاد فلا تسرنكم اللذات الفانية عن نعيم دار الخلود ولا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واما تخافون من طول التعب يوم العرض ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض ثم سكرة الموت هو سائقكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اين اخوان عاشرناهم وخلان واين نديم صحبهم وفلان وفلان اين رضعاء الكؤوس ومن نديمناهم ثم ربيناهم في الرؤس وانار دعوتهم في النفوس لا يردعكم موت الاباء والامهات عن الابا والترهات الا ان المرء غافل مطرق والموت واعظ مغلق ينادي اخوانا ما نظمهم قبلما وهم شهود ويخيبهم ابقاطا وهم رقود من صدمة العدم فلكل طالع افول وتزودوا للدار الاخرة فلكل غائب قفول اتخذوا الدنيا سوقا واسلكوا الابنا عملوا كانها حانوت لا يطرق الا للتجارة وبيت لا يسكن الا بالاجارة واعلموا انكم انفاس معدودة تتردد ثم تنقطع وقاماتكم اشجار ممدودة تنحران حتى تقطع فهل ادرك الامل امله قبل ان يبلغ الكتاب وهل امهل الاجل اذ مال الامال الاجل بحبائله فاغتنموا الجد قبل الحين وادركوا لعصركم قبل غروب الشمس يا قوم فلكم لو استعملتم في امركم اناتكم وما اصلح شانكم لو رايتم في قراءة الاعشار دماتكم لكنكم ها انتم حيارى مما تلون كانكم سكارى يهتف بكم حمائم الصبح وتغطون في المهد وتمر بكم قطائع تغطي وتنامون كالنهد لقد انذركم نذير الموت وتتصامون عن الصوت وقد سطع الصبح وصاح الغراب ولاح في الشرق ذنب السرحان وابان الفجر المستنير واضاء العالم المستدير اما ان لو ملكت زمام الشمس لضممت اليوم الى الامس وحبست اليومين يوما وجعلت الوقتين وقتا فاهتدوا ايها الحيارى وانتبهوا ايها السكارى وشمروا اذيالكم للاعتزال واسرجوا لخيولكم للجراءة ان

فانّ الاجل قريب والامر مريب والسفر بعيد والامد مديد امرد وسعات وفغر وتلغاف ونشوغ بعدها سكرات وشهوق تعقبها حسرات موت وعزاء وحشر وجزاء ونزع وهول المطلع وقبر وضيق المضطجع وغسل وتكفين وحمل وتدفين وظلمة ووحشة وديدان وطشة وسؤال ودهشة وضغطة وتفتيش ووزن والنفس خائفة وعرض والارض بارزة وحساب والوقوف كثير وميزان والناقد بصير والنفخة الفاجئة والناس نيام والصيحة الواحدة فاذا هم قيام وسموم وزمهرير ويوم عبوس قمطرير والصراط المطرقان والناس فريقان سعداء وما ادراكم واشقياء ومالكم هبلتم للنوم جبلتم خذلتم اللّه وخلقتم بعدتم اللذنب شهدتم تزدون بايدي الظنون ريب المنون لم تفقدون لهذا الفكر المهول في هذا السقف المقوس لم للانسان ما نُمي احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا فاتقوا الله الذي اليه تحشرون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ولما فرغ الواعظ من كلامه نزل عن منبره و مقامه وخرج من بين القوم وغاب فنأى فقلبي انه مؤلف الكتاب رحلة وحلة علما الاشرف بقلاع الحجاز التي هي جنته وما سواها مجاز سعيا الى حج بيت الله الحرام وشوقا الى زيارة النبي عليه السلام وعلما بانهما يوجبان غفران الخطايا وانهما من اجزل السعادات واجمل العطايا فلما فرغت من الحج والزيارات خرجت الى اليمن مع بعض السيارة وحملت معي احمالا وانقالا للتجارة وسرت اياما حتى دخلت صنعاء فوجدت كل شيء فيها باردا الا الماء وكل ما فيها مستعفنا حتى الهواء ونزلت دارا اتخذتها بالكراء فحللتها غدوا واغتسلت عشيا ووقعت على الفراش محموما مغشيا ولما اصبحت اتاني نائب القاضي بالباب فصعد ولد الحكمة محددا الانياب والرجالة الجمالة مشمروا الاذيال النقال الاحمال الى بيت المال فدخلوا ونهبوا مال التجارة نهب المسلم مال الحربي عند الغارة ونقلوا كل جليل وحقير ولم يتركوا حتى المكنسة والحصير فلما افقت قلت لصاحب الدار ما هذه الاغارة والاضرار فقال داهية وما داهية وما ادريك ما هيه ان قاضي صنعاء ذو خصلة شنعاء يرث الغرباء ويأكل الربا ويملا الحشى بالرشى ويؤذي جليسه بالجشا و لئن يعطا العشو خير من ان يأكل رشوة قاضي خبيث المأكل ثقيل الهيكل قبلته سدة السلطان وسبلته مزبلة الشيطان قلمه وقود النيران وخدمه جواسيس الجيران ان يعلم الحق ولا يتقنه ويرى الغريب ولا يشفقه ينزع قبض اليتيم في مأتمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه يغمس يديه في الميراث وينفقه في المال والمراث اذا قسم يجعل نفسه اكبر البنين ويلحق اليتيم بالسقط والجنين

مقامة صنعاوية

وما الفعلات في منبر الهداة او الحرقة في اسير القراة او الزمن يغوص في كنيف القضاة باحجر من
اليتيم في مخالب القضاة وان قضاة السوء يبدون مشارق السوء يحسبهم الجهال صلحاء وهم
فساق ويظنونهم امناء وهم سراق فيعظمون تلك اللحى والاسبال ويوقرون منهم تلك العمائم
والاذيال ويثنون على تلك العثانين ويدعون لهؤلاء المطلعين وهم ان عرفتهم حق العرفان
سراحين تعبث بالخرفان يكتبون الزور ويجرون اقلامهم ويكتمون الحق ويبترون لعلامهم اذا
رايتهم تعجبك اجسامهم يلبسون الحق بالباطل وانما يلبسون عارا وشنارا او ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا يثبون على مال اليتيم وثبة الاسد ولحب القضاة فاضحى هذا
البلد قد شاع في صنعاء ما يصنع قاضي اكول لم تشبع الكرش باكل اموال اليتامى ولا يرضى بلبنها
ولا يقنع معالم الشرع بخترعه طامسة اعلامها بلقع لا برد الله له مضجعا يبلغ الشرور ولا يشبع
وكل من صافحه خاف ان يجري من خاتمه الاصبع وبالجملة هذا القاضي شر القضاة واشقى الثقلين
في صنعا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فلما عددت
معايبه وجدته مطلقه ومساويه اقشعر جلدي لمخافته واستعذت بالله من افته واوجبت
بالنذر علي ذمتي ان لو شفاني الله من علة البعلة اضحوكة البلاد وفضحته على رؤس الاشهاد فلما
صرف الله عني البلاء وسدد في غلل العناء والبسني حلل الشفاء عدوت الى دار القضاء وعلى
كبدي جمر الغضا ومعي جمع من الفقهاء فاتينا بابه وجاوزنا حجابه وجلسنا في محكمة فيمن
جلس بحضرته وعنده خلق كثير من الواقفين والجالسين وهو مشغول برافعة الخصماء والفصل بين
الناس فرايته رجلا سمينا بادنا بطينا كبير الهامة مديد القامة كثير الهيبة كريه الهيئة طويل
اللحية شديد الادمة عظيم الجثة منتفخ البطن قبيح الوجه تمجه الابصار وتكرهه النظار فسالت
بعض الحضار عن كنيته ولقبه واسمه ونسبه فقال هو القاضي ابو السعادات زين الدين هبة
الله ابن القاضي ابي البركات عز الدين عطاء الله فقلت يا سبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله
ما احسن كنيته واسمه ولقبح سريرته ومسماه ثم قمت اليه ووقفت بين يديه وقلت ايها القاضي
ظلامة يا لها من ظلامة وشكاية ما اعظمها من شكاية فقال لي ما ظلامتك ومن خصمك
وما شكايتك فقلت منك شكايتي وعنك ظلامتي وانت خصمي الالد وغصبت مالي وادخلت
بيت المال احمالي وورثتني وانا حي اهرول واورثت خزينة انا اولى واقول بحقا
ملاء فلو نجيا ونضحت باسم القضاء شرعا فلا تطعن في مالي ورد على احمالي ايها القاضي

وتذكر اللصوص والخونة الفجرة واذكر بعدما تنور وقع في الاضطراب وتأمل في الجواب مع الابالين
خطاب لا اشرح بالحق في العتاب انه لما جزنا العدول بوفاتك فحكمنا بنقل متروكاتك وضممناها
بالاتفاق على ارباب الاستحقاق ووزعناها على المساكين وما كان للقبيح لاحظين فعلناه شرعا
ويا سوء حيناه ماذا نقول يا هذا اهل هذا ام نشهد على ملة هذه واي شرع هذا ياخذ ممن
ليس له عليه حق ويعطي غير المستحق والحق الحق اما المخالف به وما ابوس الخطر به اما استغني به وما كان شرع
مسطر الى ما اشتهي من الرب الجليل ومن هذا النسب الجليل والاسم الشريف واللقب الطويل ما هذه
الالقاب العريضة والالقاب الغليظة اللقاب دعي بالحنيف وما استحق ولم اكن ملك الموت
يا ابن عمي وكيف سميت المهلكة مفازة وهي تبغي ان تسمى جنازة بلقب هذا الشديد وما اضيفه وذلك
بعدا وما اقسمه ونقيا وما اسفهه وتناهوا وما اعلفه وعاقلا وما اجهله ورشيدا وما اغفله
وامينا وما اسرقه وشجاعا وما افزعه وقويا وما اضعفه وعارفا وما اخونه ووفيا وما اشحه كريما
وما الامه دربا وما اظلمه عزيزا وما اذله وفاضلا وما اضله وصادقا وما اكذبه وحليما
وما اقلقه وشمسا وما اكسفه ولطيفا وما اكثفه ارذال لقبوا باحاسن الصفات وسفلة اشبه
والكبر الحشرات ولئام سموا باجمل الاسماء وتسموا باعلام لم تنزل من السماء واشباح بلا احلام كانهم
تماثيل حمام واسماء بلا اجسام كالحارث بن همام نهم عوام كالانعام وسارحين في جلود اغنام
تعودوا التطفيف والقوالب وتحديد المخالب لتناوش الطالب ان هموا اشتروا وثبوا كالاسد نهوضا
الضراء وان قضوا الخبز يبيبون كالعرافين يخضمون مال اليتيم خضم الابل نبتة الربيع ويأكلون
اموال الارامل وما لهم من ولي ولا شفيع لا ينبئا دعون الى الخيرات عجالا واذا قاموا للصلوة
قاموا كسالى يركبون الجياد والجماليج ويتبعون المشاة الفالج لا تأخذهم بالمشاة رافة ولا
يصيبهم بتلك الشفاة انة اللصوص في محكمة القضاء وذئاب في ثياب الشاء فقضاة زماننا
صاروا لصوصا عموما في القضاء بالاحكام خصوصا وقضاتهم لو صلحوا لكانوا من خوانما القصوصا
اباحوا اكل اموال الايتام كانهم تلوا فيها نصوصا فاكل مال اليتيم اذا برزت الجحيم تسقى من ماء
حميم ذق انك انت العزيز الكريم فلما انتهى كلامي النظمي من ملامي وشرع في لومي وشتمي وامر
بضربي والطلبي ورجع الناس في صدكم وصد موامن الجوانب في ظهري حتى اخرجوني من دار
القضاء واوقدوا في قلبي نار الغضاء وجيء غلبا الى داري وسلب عني قراري وهبت منبحرا
مهموما وبت متحيرا مسكونا وبان صاحب الدار يقول لابناوي تالليلة فصلي ثم نقض علي قصة

مضحكة تضحك منها الثكالى وهي ان هذا القاضي في الليل الماضي اذ كانت له جارية
حسنة كانها ريحانة نضرة فاشتهى زوجته ان يواقعها في الليلة التي قبل البارحة فتغيرت وحشر
بعض اماكنها من الغد بفعل بعلها فخافت ذلك الجارية بعد الضرب ووضعت السلاسل في
رجليها فلما كانت البارحة وسكنت الغادية في الغرفة ووسنت العيون وهدأت الخطوب واستولى
على الحركات السكون تلومت الزوجة لعنها الله على البعل ولعنا الاراد والتوبيخ الاهل ومن
ذهب اكثر الليل تناوم القاضي فقام البعل فتمشى حافيا نحو حجرتها ودب دبيب النمل الى فتيتها وحل الزرد عنها
وكشف عنها ازارها ووضع على عاتقه لقضاء الشهوة ساقيها وجعل كالنمل في قيد سلسلة اكما
في رجليها كاحمال اوزار الناس على رقبته وجعل يخطو الاتيان في ذمته وضمتها العضد الى الركب
من البرج وسقط من بينهما الى ان وصل في الدرج ضربة للحائط الزوجة بعضه كالمجنون عجانه
فنهض عجلا لاخجلا وقام مرتعشا وجلا وصارت الجارية معلقة عليه منكوسة وسكنت بين يديه
فالرجل الجارية وما الخجلة اذ دنت الزوجة البعل في الكلة فتفلت في وجهه وشتمته وتقبيلها
ولطمته ولطمت هامته بحجر صفعته ووثبت بالضرب لحية البعل واخذت باليمنى لتضرب النعل في
تضرب بها راسه وتنتف حشومه وتحرق اسنانه عليه وعلى الجارية المشومة فلم يقدر على الفرار من
ساحة الدار لكونه مغلول العنق بالمعلقة المنكوسة مشغول الذمة ببلية المعكوسة المنحوسة
لا يهتدي الى سبل الخلاص وطرقه وكل انسان الزمناه طائره في عنقه فالجارية تشتكي والبعل
ما كنت راضية وتقول فلتموتي بالنيتها كانت القاضية ولم يزل القاضي كالعصفور في مخلب البازي
او جرتي في اسر التتار وسارت في حبس الشرطي وسلي في قيد القبطي حتى اجتمع عليهما اهل الدار
وخلصوا القاضي من الذلة والعار فخففت عن الغصة استماع هذه القصة وقال من سدك الحرج في
نفسي بالفرح فاستحضرت مصورا لمعرفتي بشبهها في صنعها فقلت اشتما الذي تصوره تاتي قصدت
له اجرة جزيلة على تصوير شبيهه وهيئته ومثال الجارية المكشوفة المدخولة المنكوسة المعلقة
على رقبته ومثال المرأة المتسلطة الضاربة على راسه بالنعل القابضة على لحيته وشرطت عليه
ان لا يغفل عن دقيقة من دقائق هذه الواقعة المضحكة ولا يلهو تصوير بديع صنعته تصويرا
عجيبا مطابقا لذلك كله حتى كانه هو مخبرته لما حدث واعطيته ضعف ما اقترحت فاخذ
الورقة واتيت دار والي اليمن وهو جالس في ديوان المظالم وعنده اشراف العرب واعيان البلد
ووجوه الناس وفيهم القاضي الظالم فاتيته من خلفه واريته الصورة الحاكية للامر فاسود وجهه

كمن اوقف كتابه وقد آن ظهوره وقلت والله لولا تامر لي الان برد اموالي لأفضحنك بين القوم
واجعلنك اضحوكة الوالي والموالي فخاف على عرضه وامر في الفور بعض خواصه ان يدفع الي
مالي فخرجت معه مسرعا الى بيت المال وقبضت احمالي واثقالي وخففت على نفسي وبضاعتي
فارتحلت في يومي وسلمني من ضنكه وتخوفه بفضل الله ورحمته من تلك الداهية الدهياء
ارتحالا ارتحلت عن الاوطان الى اطراف البلدان ووطئت العمران والقفار واجتبت البراري
والبحار وتحملت شدائد الغربة وانتقلت من تربة الى تربة فانتهى بي السير الى ساحة دير فاذا
فيه راهب عن الخلق هارب والى الحق راغب لصواب الله طالب خرج عن الدنيا ولذاتها
واقبل على الاخرة وجناتها فوجدت عليه نور الزهادة وسيما الصلاح والعبادة فاستانست
ساعة من زمان ثم استنصحته فقال لي يا فلان ان العيان يغني عن البيان اتضح الحق بغير مين ما
ابين الصبح لذي عينين فاطفئ المصباح فقد طلع الصباح وانتبه من الكرى وانظر ماذا ترى
امامك طريقان منهما فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير وطريق الى الخير واخر الى الشر الا
والاخرة حقيقة والدنيا مجاز وهذه قنطرة للعابرين الى تلك المجاز والحيوة رضاع والموت
فطام والصبح مرهب الناس نيام والدهر ليل ونهار وظلم وانوار واكوار وادوار واحوال
اطوار واقبال وادبار وحيوة بعدها ممات ورحمة يعقبها عقاب ولذة يتبعها اتعاب ومحنة
اخرها حسرات ونشوة يعقبها سكرات وسلامة يكدرها افات وفرحة يخالطها غموم وشهد
يمازجها سموم وسرور وبازائه شرور وقصور يخلفها قبور واعوام يردفها اعوام واقوام
يخلفها اقوام واناس بعدهم اناس وتلك الايام نداولها بين الناس والناس صنفان صاح
وسكران ونبيه حيران وسفيه فرحان وقنوع ظمان وحريص ريان ومنتبه جوعان ومتخم
ملان وجائع مطعام ولئيم مقدام وعاقل محسور وغافل مسرور وكامل بعيد وجاهل
موقر ومحزون لفوت ومحزون لما فوت وحسناء مردودة وشوهاء محسودة اخلاق شتى
وشركاء متشاكسة واقسام متباعدة وما امرنا الا واحدة سبب واحد واحكام متعددات
وقضاء مورد ولوازم متجددات تحدث غلبا واقدار متغايرات وسنة مكنونة وانواع
متطايرات رب احد وادبار شتى ومرآت واحدة وصور لا تحصى كلمة قد سبقت تنشق
الايمان والكفر كخابية المسيح تخرج الحمر والصفر بحر محيط تقذف بالدر والحصى كعصا
موسى يصدق فعلها الثعبان والعصا والشمس بنورها تلون الحجر والياقوت والتجار بقدرهم

يجمع المهد والتابوت والماء حبوة والعابر فيه قد يغرق والنار مهلكة والخليل فيها لا
يحرق فالطريق واحد والجواد لا تتعدد والمقصد متحد والمآل لا تتحد والتنوع واحد و
ان تباينت السنن الرسل والمقصود واحد وان تفاوتت جهات السبل ثمار تسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وليس النقص الا من جانب المواد والفيضان من المبدء
بعد والقابلية والاستعداد وكل ذلك عدل واقتصاد وما الله يريد ظلما للعباد وجميع
ذلك لا يخلو من علة وفعل الحكيم لا يخلو عن حكمة وما الامر فيما قضى الا جملة ولكن هذا
قسمة وحظوظ بين ارزاق وجدود وسماط ممدود وعليه من الخلق اصناف كلهم شركاء فيه
اضياف هذا يلتقم النبات وذاك يلتقط القتات رجل يكيل بالصاع والآخر يحبس الفضل هذا
ينهش اللحم شيخا وهذا يحلب الضرع مسيحا بعضهم يتروى بالعلالة ويجتزي بالخلالة واخر كالبقر
الجلالة يقنع بالثنانة والقصالة وكل خلق بما اطلق له وكل ميسر لما خلق له كلهم ضيف
وما في القسمة حيف يجمعهم على نزل مقسوم وما ننزله الا بقدر معلوم يظلهم سقف مرفوع
ويحملهم مهاد موضوع وهم اكفاء واشباح وامثال والرتب واحد والدين واحد والجزاء
بالاعمال هذا سيد قرشي وذاك عبد حبشي هذا مخدوم مكين وذاك خادم مهين وكلاهما
ضيفان ولكنهما صنفان لا المضيف شحيح ولا ثم تمييز وترجيح وان تزاحمت الاورد على الورد في
بتقاسم وبها افتقار وما في خلق الرحمن من تفاوت ولكل حاضر امد اما ساعة او سعة
ولكل طاعم ظرف اما قصعة او ضيعة ومن الجهل حسد العصافير على المهى واليعافير
وغبطة السنور على الاسد والثور فلا تحسد اخاك على نعم الله فلعله ارحب منك وعاء
ولا تغبط على زيادة اللقمة فلعله اوسع منك امعاء ولا تحقر منك لعاء ولا تحقر مكامن
الرزق بالمعول ولا تنظر الاحوال بالطرف الاحول واذا رايت الغني والفقير يجتمعان على
سحور وفطور فارجع البصر هل ترى من فطور اقنع باليسير تجد غنيا ان من يطلب الكثير فقير
ان قرص الشعير بالملح والماء لمن يطلب النجاة كثير فلما اتم الراهب وعظه ووضع يده وركع ركعتين
لفظت الغيظ من خارج كلماته واغترفت من زواخر عبراته وودعته وخرجت من الدير للسير
ورجعت من حيث اتيت والى الله المصير سياحة هاج بي شوق الى السياحة والتنقل من
ساحة الى ساحة طلبا لفوائد الاسفار ورغبة في مراهقة الاخيار فرمت مطية التسيار
وانتقلت من الاوكار الى الاكوار وركبت سنام الغربة وغاربها ووطئت مشارق الارض

مقامة في العبادة والرياضة

ومغاربها وقاسيت نوائب البرد والحر وشاهدت عجائب البحر والبر وعاشرت اكثر طوائف
الانام واستفدت من صحبة العلماء الاعلام ولم ازل انتقل من ارض الى ارض والحدور من
رفع الى خفض حتى انتهى بي التجوال الى كهف في بعض الجبال فاذا فيه شيخ عابد متامن متورع
زاهد عليه سيما الزهاد وفي جبهته نور العبادة ترك الدنيا لطالبيها والقى حبلها على غاربها
واشتغل عن صحبة الخلق بخدمة الخالق وعن طلب الرزق بالتوكل على الرازق فقد اكلت الرياضة
لحم خديه وشفت المجاعة جلد جنبيه وتقوست قناة قده من طول الركوع وهدمت اركان
جسمه من الخضوع والخشوع فابتدات بالسلام عليه وجلست ساعة بين يديه ثم قلت ايها
المعتكف في روضة الرياضة والساكن في عالم الانس جنانه ورياضه ارفق بهذا البدن الضعيف
واشفق على هذا الجسد النحيف فقد امر الله عباده بالفرج اذ قال ليس عليكم في الدين من
حرج لقد اوقعت نفسك في ورطة الرياضة وانضيت مركبك في هذه المخاضة لا تسرع
في سيرك اسراع الجموح فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى فامش على هينتك ولا تخب خبا
ومص الماء ولا تعب عبا فلا خير في تبريح الجمل الظليع ولا اجر في اجحاف الخيل العجاف ولا تبق
زنيا في القدر ولا نفع في ميادين الحذر واذا كدتك العبادة فتدرجها واذا دنا لك السامة
فاحذرها فلا مثوبة في صلوة الناعس ولا راحة في صيام الساغب ولا خير في جد المجاهد
اذا مل وخير الامور ادومها وان قل وقليل متصل خير من كثير منفصل لا اضطجاع يورث
الكسل ولا اجتهاد يعقب الملل فاعدل عن الافراط والتفريط الى النهج الوسط وصل بالقلب
النشيط واعبد بالجاش الربيط فاعدل الطرق وسطها وخير الامور اوسطها واذا تعبت فاقعد
اذا التعبت فارقد واذا ربيت فنم واذا هويت فقم فما خلق الحر حجرا ولا عسيفا يريد الله ان
يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا فلما سمع كلامي اغتاظ من ملامي وقال ويحك يا
جاهل الكسلان الغافل الم تدر ان لا وصول الى مقامات العلاء الا بمقاساة البلاء.
وتجرع كاسات العناء والصبر على مرارات الارزاء ومن طلب الدر شرب الاجاج للتروي ومن
امل المناصب طرح المكاسب فتعاطى التعب ورضي بالمتاعب ومن احب الشيء الخطير وكره
الشانئ الحقير قطع المهامه وانف المكارم وفارق الاخوان والاتراب وعانق الاكوار
والاقتاب ورفض الخليط والضجيع وودع التقصير والتضجيع ومن طلب العلياء جاد بنفسه
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر اتظن ان الشرف الجم يدرك بالتواني ويحرز بالاماني

مقامة في الوعظ والارشاد

انطمع في نيل المعالي وخفض ولا بد دون الشهد من ابر النحل لا يستوي القاعد مع الولد
والاهل والسائح في الحزن والسهل الا ان الرفعة في الحيط الرجل لا في غطيط النائم وصلوة
القاعد على النصف من صلوة القائم بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي
عند الصباح يحمد القوم السرى وقد خاب من نام غافلا وما درى ومن خرج درج ومن خاف
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل ومن غفل اصبح يولول ومن اشتار العسل من اختار الكسل الفى سكن
في الظلال وتعود شهوة المبال ولم يخرج من البيوت والكن ولم يعرف غير اثقال البتن
كمن لا يفزع الا الجبال الرواسخ ولا يذرع الا الاميال والفراسخ ويغتذي بحشيش الفلوات
ويشرب كل اجاج وفرات يناطح كل صعب ايضا ولو الين العريكة ويستظل في مهالك الاسفار
بالادات دون الاريكة ومن يجوب البلاقع فوق البلاد غير فطين او من ينشا في الحلية
وهو في الخصام غير مبين فلما فرغ العابد من كلامه وبلغ في الوعظ اقصى مرامه وجثت في
مقاله وجوبت عن ذا الفوائد وقفت وعانقته للوداع وسرت وفارقته بعد الاجتماع لله صحبته
عابد ودعته بعد اجتماع كان من حكم القضاء وطوبى لمن تواجد فارقته لامر قد الم وهجرت بلاد
عن وطني مهاجرة الجانية حوادث الزمن الى مهاجرة الاهل والوطن فخرجت طائرا او كارها
خروج الاطيار عن اوكارها وركبت متن كل طريق واتخذت الرفيق من كل فريق وجريت
كالسيل في كل واد ومشيت سنين في اطراف البلاد وسرت كالنسيم مع كل حاضر وباد و
عاشرت كرها معاشر العباد بقلب منقلب عن اهل العصر وطرف متطلب لعجائب الدهر فبينا
انا راحل الهوى مرتحل وانقطع وتحل ولي السو لعل وارد المناهل حاضر كالغريب في المنازل
واحضر المحاضر والمحافل والمجالس والمجامع والمدارس والمرابع والكنائس والصوامع والمساجد
والمعابد والبقاع والمشاهد اذ دخلت صومعة زاهد فرايت شيخا ذا طمرين وشعر ذي لونين
مرقع الثياب متقشفا لاهيا كعظم في جراب وكنز في تراب ودر في حقة او لؤلؤ في خرقة
جسمه كالشن البالي وقلبه من حب الدنيا خالي شغل عن الرزق بالرزاق وهرب من الخلق
الى الخلاق فسلمت عليه وانا انشد ثم استاذنته منه وجلست فقال يا ابن السبيل من اين قلت دعني
لا اسئل من اين انا اسير الاسفار وسفير الاسمار ودائم التسيار ما لي موضع قرار فقد وطئت القفار
وركبت البحار وعبرت الانهار واتيت الامصار ودابت البلدان من الخراب والعمران حتى وصلت
الان الى هذا المكان فقال لي يا فتى الى متى ما ابدع شانك واقطع ما شانك ويحك هل

انت اجبر للسفل ام انت بريد بالكثبان تضرب في بطون الارض بانملك وتقع في معارك
الهلاك باقدامك كدرت طبعك بالحلول والترحال وامتنعت في الحال والمحال تدق
الارض بسنابك الموريات قدحا وانت كادح الى ربك كدحا كم تدرع وجه الارض كانك
مسلح وكم تحدو نيابك للاكل كانك تمساح وبلت باسباق الافاق وباشديد العنا في
في جمع الارزاق تطلب رزقا بعد رزق فقنا ولو تحدثت لاتاك ما كفاك ان سلمت القضاء
فالسيار كالساكن والطاعن كالقاطن والنائم كالدائب وان لم تساعدها التي تجهل واتعب
فضل انما الرزق قضاء من الله سابقة والمقدر كائن والتقدير زيادة لقد سبق القضاء
بما يكون فثبت التحرك والسكون وما الرزق وكان يطلب في القفار او صيدا يقبض في الاسفار
او دفينا يخرج من بطون الجبال او عرضا ينقل على ظهور الجمال فاقنع فلا تخش الفاقة والجأ الى
تتعب لنا قدر ما لا يكون فلا يكون بحيلة ابدا وما هو كائن سيكون ولا يفوتك فاسكن و
المتوكل مستغفر الله فكثيره وبضاعته غنا وجهاد نفسه واوجه الناهي تكن مهاجرا ولتعمل
للاخرة تكن تاجرا وسافر الى الله تغنم واقصر عن الزهاد تسلم ولم شبابك وتقنى ولتسعى لتجمع
شملك ولا بات في ولتعتبر باللحوق الدنيا بما لا يحق وتقيم في نيل الطلب وان سعيكم لشتى تغلب
لقد انصحت فيما وعظت ونصحت لكن انما دون للتفرج في الافاق لا الكسب للمعيشة وتحصيل الارزاق في
ولي اليها التزاهد القائم الراكع الساجد ما ادراك عود الاراك الضعيف التحيل النحيف ما اضلك لابد تك
سفينة حياتك فلا تكونها وجسمك مطيتك وروحك فلا تجبرها فانما اجهلك مالي ولك الم تذر
ان دينة الشرف والعلاء لا تدرك الا بالرياضة والعبادة والمرتبة العالية لا تدرك الا بالعيش
بعزلة وطيب بزلة ونوم بطرح وصوم بسرد وسهر وحارب بهم لا رب ومن عشق المعالي الف النجم
ومن طلب اللآلي ركب اليم ومن نفض الجبان ورد اليم ومن خطب الحسان نقد المهر كلا ان من
المعالي والعبادة في جمع الليالي لقد ازف الرحيل وبقي من العمر قليل لعاقل ينتهز دولة الاقبال والحازم
فهذي اسباب الجهاد تجرع مرارة النوائب في ايام معدودة لحلاوة موعودة وجوائز مضفودة فانما
هي محنة بائدة يتلوها فائدة وكربة نافدة بعدها نعمة خالدة ولا تكن ممن اذا اصابه بمحنة
اصابه ولا تكن ممن ربما تعقبك سقاما ولا تتمنى وربما تورثك زكاما وآلف بالفرص وانتهز غنم
الفرصة وتزود من الدنيا للعقبى والآخرة خير وابقى فلما فرغ من مقالة العبر بافواه وافعاله
وودعته للافتراق وعقبى كل جمع فراق هجرة هجرت عاما الى النجف ثم رحلت الى ارض الطف

[illegible]

والتربة الطيبة الشامخة والبلدة المباركة الزاكية نجيبا الموف بالمشاهد والمراقد
وادور في البقاع والمعابد اذ دخلت يوما بعض المساجد فاذا انا بواعظ ماجد
رطب اللسان عذب البيان حلو الكلام سلس النظام وقد حدق الانام من الخواص والعوام
وهو يقول اتقوا الله يا عباد الله الم تعصون الله فتذنبون ولا تندمون وتضحكون ولا تبكون
وتأملون وما تعملون وتأمرون وما تفعلون وتوعظون وما توقنون وتسمعون
وما تنزعون وتكنزون وما تنفقون وتظلمون وما تنصفون وتحرصون وما تقنعون
وتأكلون وما تشبعون وتضرون وما تنفعون وتحصدون وما تزرعون وتفرحون
وما تحزنون وترجون بما تحزنون انكم قوم مجهولون تجزون ما كنتم تعملون كما يدين
الفتى يوما يدان به من يزرع الثوم لم يقلعه ريحانا ايها السكارى والغفلاء الجاهلين
واشباح الناس واشباه النسناس وامثال الانعام والبهائم والهوام اما تخافون شر
الوعيد اليس منكم رجل رشيد اتقوا نارا ماؤها حميم وعذابها اليم وريحها سموم وظلها
يحموم وحرها شديد وقعرها بعيد وشرابها صديد ومقامعها حديد نارها تربو
وتزيد وتقول هل من مزيد هل شككم فيما نطق به القرآن ام ارتبتم فيما اخبر عنه الرحمن ما هذه
الغفلة وطول الامل ورجاء الخلاص من غير عمل الا لا ينجو من الجحيم ولا يخلص من العذاب
العظيم الا من اخلص النية وناجى في ظلم الاسحار وعبد الله بالغدو والاصال والعشي
والابكار ولا يدخل الجنة الا من كان في زمرة الابرار ومن كد كد العبيد تنعم تنعم الاحرار فا
حملوا تعب الدنيا لراحة العقبى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ايها الناس الدنيا دار
فناء لا دار بقاء ودار ممر لا دار مقر فاعمروا دنياكم بقدر محياكم ودبروا امر عقباكم التي هي ماواكم
بقدر مثويكم ما الدنيا الا دار غرور وجسر مرور فاشدوا وثاقكم فيها فانها دار وحزنها
فقد المخدوع من وضع لبنة على لبنة والمجذوب ولمن ذخر تبنة لا تبنة ان من الحمق ان تروم الحقيقة
من مناسر النسور وترقوا السقيفة على معابر الجسور ووبال المرء ما لعدة او درهم عدة
وشقاء العاقل بيته يبنيه ويعمره لبنيه وما اسخف من ختم على الحجر فلا يجوز وما دري ان
القعود على طرقات المارة لا يجوز وبك تبني الطربال في وادي الرمل وتدخر الزبال
في وادي النمل فاحملوا من الدنيا زاد الضرورة واحرموا الى الاخرة احرام الضرورة وكلوا
قدر ما سد رمقكم والبسوا ستوركم فقيرا رمقكم واستمتعوا بالدنيا استمتاع المصطفى واحذروا

الجمرة لا تحرقكم فيهما وتمتعوا بها انها متاع الغرور واجتنبوا الفتن لا تغرقكم سحبها واعلموا
ان الدنيا بزهرها ونهرها طالوت وان الله مبتليكم بنهر فمن اقتنع ولم يصبب ذباتش
مرا وعبر جزنا ومن ادنوى اشرف على التوى الا من نجح نفاضته على كبده او لعزفه عزفه
بيده فكلوا واشربوا وانفقوا على جميع انتابوا ولا تعصوا الله فيما ولا دسوء اذا احضركم الموت
غابوا ولم يحزنوا بما اصيبوا بل فرحوا بما اصابوا وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا ايها الناس ان الدنيا ضيف راحل وظل زائل وستر محلى وعرض مخلى ما هي الا
الا مطرفة تقتل الازواج وعقيم تفسد الافراح دعوها فانها اهلوك وودعوها فانها
فزولة عجوز عقيم مجمعها سقيم عنانها داء ومفارقها دواء لان الدنيا لعلها مرضا حتى اذا
طلقها بات امن ساعته وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته ايها الناس العمر قراطيس والدهر
احوال وادوار والارض انجاد واغوار والليالي وذا ذليها اثمار والايام اسواق بينها
اسعار فاحملوا من المتجر بها واتخذوا في كل ماتم عرسا واعلموا ان الايام لا تدور بادارتكم
والاحكام لا تجري بارادتكم فانظروا اثمارها تفر العصافير واحسبوا الحب بها نوح الذاهبين
ما انشات نفس الا هلكت ولا طلعت شمس الا دلكت فلا تطمعوا الدوام وابصروا الاقوام
هل باقون في الدنيا دهرا ولا يبغون عنها حولا واغتنموا الفرص قبل الفوت وكل نفس ذائقة
الموت هذا ما جاء به الرسول الامين وما على الرسول الا البلاغ المبين فلما ادى الواعظ
بلاغته في الطف بيانا وبلاغة فهم وشفى القوم وانشر وافى الاهمة فتفرقنا وموعد المتفرقين يوم
العرض فسافرت حملتني دواعي الحنين على الجلاء من الوطن فسافرت بلا راحلة وزاد ومن
مع البارى على سواد واشتغلت بمخي وليهى وارتحلت من بلدة الى اخرى حتى دخلت في بعض
البلدان بقعة عالية وبقعة البنيان لشيخ من اكابر الصوفية الكاملين وعارف من اعاظم الكبار
الواصلين فرايته جالسا على كرسيه في عز وتمكين وحوله جماعة كثيرة من المريدين وحلقة
كبيرة من المسترشدين المستفيدين يجلسون بينهم لاستماع كلماتهم فسال بعضهم عن العارفين
وصفاتهم فقال هم قوم سلكوا اسباب العرفان وجابوها وسمعوا دعوة الحق ولبوها وبذلوا
ذخائر النفس ولم يحابوا وركبوا اغوار المحن ولم يبعثوا واصابت عليهم الالام فاطربوا وصبت عليهم
البلاء فلم يضطربوا انفوسهم في صنوف الصروف مطمئنة والطمانينة من الايمان ناشئة جمعوا الى
العلم زهدا وازدادوا واحتالوا ان بد شهدا اعتقدوا لنطقة الشكر على الخواص وشدوا اربته الذكر

مقاصد في التصوف والتقوى
والذكر

على الخناصر ووضعوا طابع الصمت على مخزن اللهوات ورشقوا سلسبيل النسك على جمر الشهوات فرنوا بأبصارهم وبصائرهم وطلبت مصادرهم ومصائرهم ناموا لما ناموا فذابوا حياء وعاشوا أمواتا فانوا الحياة تمسكوا بعرى آل الرسول ومن والوه وأمنوا بما نقلوا ورووا أولئك قوم عملوا لله وذهبوا بالجود ونشأ بعدهم متصوفة أعلنوا بالفجور تلك أمة قد خلت دعوا الله بالعشايا والغدوات واذكروا الله في الخلوات فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات ثم سأله بعض الحضار عن ذكر الذاكرين الأخيار فقال ذكر الله أشرف الأذكار فاذكروني بالعشي والإبكار ذكر مقدمة الأرواح الصديقية كالصباح وجه الأضحى الندية فاذكروا الله ذكرا كثيرا وكبره تكبيرا حتى إذا قضيت الذكر فاترك الصوت والحرف وإذا شربت وسكرت فاكسر الظرف التجويد ما تجلى من نفرات الجباه والذكر ما تخفى من حركات الشفاه فتجهر لطيمة الأشبة إلى حظائر قدسه واذكر الله في نفسك بذكراك في نفسه وقل لمن يذكر الله بلسانه تورعا اذكر ربك في نفسك تضرعا إن علام الغيوب ألا بذكر الله تطمئن القلوب ثم سأله الآخر عن التصوف وصفات الصوفي الطارح للتكلف فقال التصوف هو الإعراض عن الأغراض والأخذ بالحقائق والكلام في الدقائق واليأس من الخلائق وحفظ الحواس ومراعاة الأنفاس وإصلاح الظاهر وتصفية الباطن وقصر الأمل وإدامة العمل وكثرة الوجل وقلة الكسل وبذل المجهود والأنس بالمعبود وطرح النفس الدنية وتعلق القلب بالربوبية والنظر إلى الله بالكلية وخلو الأيدي من الأهواء وصفاء النفس من الأغيار ومراعاة الحق على كل حال ودوام الأفكار والمحو في الأذكار وتصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد نيران البشرية ومجانبة الدعاوي النفسانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع الدلالات الشرعية ومحافظة الأسرار ومجانبة الأشرار لكن التصوف كان نعم الانفصال فالآن ذهب الحال والقال وبقي الاختلال والصوفي من هو بعهد الله موف ومن صفى قلبه لله ولم ينتقش فيه غير الله ووصف الله معاملته ووصفت من الله كرامته ولا يملك ولا يملك فلا يحزنه المنايا ولا يسره الأطماع وقدم الحركات بالإمكان وسكن عند مجاري الأذكار ولم يتناول الرزق إلا بقدر ولبس الصوف وبذل المعروف وكان متوكلا لا متأكلا ودخل قلبه صفا وأذاق الهوى طعم الجفا ورمى الدنيا خلف القفا وسلك مسلك المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وآله الذين هم أحب الخلق إليه والصوفية عشقاء الله لديه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فتنقل قوم بدنياهم وقوم تسلوا بمولاهم فسكنهم دار الطاعة

مقامة في مناظرة الفقيه والمنجم

وعن سائر الخلق الختام فلما اتم جوابه واكمل خطابه رفت من حلقته وخرجت من بقعته وقد ثبت
ما حويت وعددت من حيثيات مناظرة دخلت يوما مجلس بعض الاعيان فرايته مشحونا
بصنوف علماء الزمان وفيهم فقيه مجتهد نبيه يتكلم في شرائع الاسلام وقواعد الاحكام
والحلال والحرام والصوم والصلوة والخمس والزكاة والحج والجهاد والتقليد والاجتهاد
والعقود والمواريث والحدود والاحاديث والدلائل والقواعد الاصولية والمدارك القطعية
والمسائل الشرعية الفرعية المستنبطة من ادلتها التفصيلية وفيهم منجم حكيم فلسفي يبحث عن
العلوم الحكمية والفنون الرياضية والبراهين الهندسية والاحكام النجومية والاجرام السماوية
والتاثيرات الفلكية والاثار العلوية والحوادث السفلية والارصاد والزيجات والتقاويم
والنظرات والتربيعات والتسديسات والدقائق والساعات والاسطرلاب والكرات و
حقائق الاشياء على مذهب الحكماء واخذ يباهي بعلومه ويفتخر بنجومه فشرعا في المناظرة ووقعا
في المشاجرة وكان كل منهما يرجح نفسه على صاحبه ويطعن في الاخر بذكر مثالبه ومعائبه الى ان
قال الفقيه ايها المنجم الفيلسوف المخبر عن الخسوف والكسوف والطالع والغارب وتاثيرات الكواكب
كل ذلك من اثار قدرة الله ولا مؤثر في الوجود الا الله فليس المدبر المؤثر الضار النافع الا
العزيز الحكيم الغالب فليس تدبير الكواكب ما ترى ولكنه تدبير رب الكواكب على ان التسبيح والتقديس
لا يؤمنون بالتربيع والتسديس والاقتران بعد علو النفس يجل عن ملاحظة السعد والنحس وان
في الدين القويم لشغلا عن الزيج والتقويم والايمان بالكهانة باب من ابواب الجهالة فلم عرض
عما قاله الفلاسفة وتغض بصرك عن تلك الوجوه الكاسفة فاكثرهم عبدة الطبع وخدمة الكواكب
السبع ما للمنجم الغبي والعلم الغيبي وما للكاهن الدهني وسر حجب عن النبي وهل يخدع بالفال
الا قلوب الاطفال وان امرءا جهل حال قومه وما يجري عليه في يومه كيف يعرف علم الغد وما بعده
ونحس الفلك وسعده وان قوما ياكلون من قرصة الشمس لهم لون ولون ولقم عن الشمس لعزيز
ما السموات الا اجرام خالية والكواكب حولها والنجوم الا هياكل عالية ومن الله قوامها سبعة
سيارة نيرة خمسة منها متحيرة طبائعها متغيرة شريرة وخيرة كل يجري لامر معنى وكل يجري
لاجل مسمى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم فقال المنجم ايها الفقيه الابله السفيه ليس المؤثر المدبر في الحقيقة
الا رب الارباب ولكن هذه الامور الات ووسائط واسباب فهل خلقها عبثا ام جعل فيها

طالما حاش لله سبحانك ربنا ما خلقت هذا باطلا ام هل يعرف دقائق خلق السموات و
الارض الا بممارسة علم النجوم والهيئة والرياضي كلا ثم كلا سكنت مدة دارا لم تعرف سقفها
المرتفع وتركت دهرا بيتا لم تدر جداره المطلي نضيعت عمرك في مباحث الحيض والنفاس والاستبراء
وافنيت دهرك في مسائل البئر والبالوعة والاستنجاء فابصر بعين البصيرة دقائق صنع الله
وافتح عينيك لتشاهد عجائب خلق الله وانظر الى هذه الجوار الكنس فهذه البحور كقلائد
الدرر على جانب الجو حور مقصورات في الخيام مستورات بالسلام من فرج الظلام ما هي
الا نفوس متعالية وارواح متلالية واشباح متتالية واشباه متوالية يبدين عن ساحة
السماء ويسترن ويسبحن في لجج الخضراء ويصيرن ناجل فيها نظر العبرة فاعلم اثر الفطرة وعلل
الارزاق ومعار الآفاق وطلائع الغيوب وقوائل الخطوب مجمل اسباب الرزق في الكلي
ويجي الى الارض غرائب كل شيء فتدبر في هبوطها وصعودها وتفكر في نحوسها وسعودها
وغروبها وطلوعها واستقامتها ورجوعها كالفواتح على هذا الغدير ولا تظن انها تدبير
وتستقل بتدبيرها فتقبل بحكم لغيرها ولعمر الله ما يسوقها الا امر ربها الذي اوى رحالها بسم
الله مجريها ومرسيها والى ربك منتهيها فيا ايها الناظر مهلا لقد كفى بك جهلا انك
تسمى فقيها فلا تدري ما معناه ومجتهدا وما تعرف مسماه مدلوله ويحك ليس الفقيه
من استفاد وافاد انما الفقيه من احيى الفؤاد ولا المحصل من استعاد الكلام ولغا انما المحصل
من اصلح المعاد وما العالم من افتى ودرس بل العالم من اتقى بالورع وتترس وما المجتهد من
بنى اساس اللذة وشيد اركان الادلة انما المجتهد من شغله الخوف عن المنع والتسليم ولكن يعلم
المحتضر عن علم الكليم فلا تحسبن المتشبه بالفقيه فقيها فليس ذو الوجهين عند الله وجيها
لم يخدش بخاطره وجه الدين كما يلطم الشموس بخاتم صحن الميادين ثم اعطش الى الاوقاف
من دخل الاحناف واشره الى الحرام من البراة الى الحمام واصبي الى المال والجاه من العطشان الى الماء
بل الرجال الى النساء فامن ينحز بابيه وامه ويلطم فيضرب الارض بكمه يدنع للسان
كثير الجدال الد الخصام شديد المحال يتعصب للمذهب لا المذهب ويسبهم للنضال لا للتطارح سفهه
للدين لا احسانا للمسلمين ولا للايتام والمساكين وذلك هو الخسران المبين فلما فرغ المنجم
عن كلامه شرع الفقيه في ملامه وقال الخسار بازحل النقوس والدبر المنحوس والنحس الاكبر والدبر
الاصغر والنجم الكاهن والفلسفي الداهن لقد ضيعت وقتك بمتابعة المتفلسفين واتباع غير سبيل

سبيل المؤمنين ومن تمرد في امر الشرع المبين وقصر في التفقه في الدين واكتفى
عن مسؤولات الحشر بالافلاك التسعة والمقولات العشر والمواليد الثلث والعناصر الاربعة
والخمسة المتحيرة والكواكب السبعة ثبت ولم تعرف الحلال من الحرام ولا واجبات الصلوة والصيام
ولا المباحات عن المحرمات ولا المندوبات من المكروهات ولم تدر ان افضل القرب فريضة
هي فريضة وبعدها سنة مستفيضة الفريضة لصل وادوية والسنة مرغوبة ومروية وكما
لا يورق الجذل بدون الغصن لا ينفع الفرض بدون السنن والسنن اداب الرسل واعلام السبل
ولولا المفروض والمسنون لم يشرف الجهال المسنون فترح في افاق الوفاق من اغصان الغصن
ويزود بحوصلة الغيمة من روابة السنن الفرض كالقوت والسنة كالحلاوة وذاك نعم الحلو وهذه
نعمة العلاوة وذاك حتم مقتضى وهذا ادب مرتضى ومن لزم جادة النبوة ونقل اثرها ملك
خطائر الجنان واكثرها وورد سلسبيلها وكوثرها فاتبع الرسول تكن مطيعا فاشفع الفرض
بالسنة يكن لك شفيعا واعبد من تخافه وترجوه واسجد لمن عنت له الوجوه وما اتيكم الرسول
فخذوه واتقوا مواقع الردى والسلام على من اتبع الهدى فلما انتهى الكلام الى هذا المقام
قام للذهاب والفراق فانشروا وعقب كل جمع افتراق فقضى ما شاء ساقني طول السياحة
في طلب العلم الى ساحة الكمال ودلني هادي الشوق لتحصيل المعارف الى مدرس الخيال فرأيته
بين النوم واليقظة كاني حللت في قرار مكين ودخلت روضة كانها جنة الخلد التي
اعدت للمتقين فوجدت محفلا فسيحا مشحونا بالخواص والعوام ومجلسا وسيعا محفوفا
باصناف طوائف الانام وبينهم شيخان يتناظران ويتعلمها بافتخار ان احدهما منجم فارسي
ماهر عنده تقويم واسطرلاب والآخر طبيب يوناني حاذق بين يديه ادوية وكتاب وكل
منهما يفضل نفسه على صاحبه ويطعن فيه بذكر نقائصه ومثالبه والناس حولهما مجتمعون
والى قولهما مستمعون فاقتحمت بين ذلك الجمع وجلست قريبا لاستراق السمع فسمعت هذا
يصف النجوم والسماء وذاك يذكر الداء والدواء هذا بين القطب والآفاق وذاك يحقق
السم والترياق هذا يوضح كرات الفلك والى السماك الى السمك والثريا الى الثرى والسهيل
الى السها وذاك يشرح سوء المزاج ودستور العلاج وتشريح الابدان وانواع البحران هذا يبحث
عن الآثار العلوية والحوادث السفلية والآفات السماوية والاحكام النجومية لمناظر
الفلكية ولحوال الامصار ونزول الامطار وذاك يتكلم في الحميات والمهلكات والاسباب

مقامة في مفاخرة التنجيم والطب

والعلامات والمفردات والمركبات والأطلية والضمادات والمعاجين والمفرحات وأنواع
الأدوية والأشربة والأغذية فتماروا وتشاجروا من كل باب حتى أغلظ المنجم في الخطاب وقال
أيها الطبيب الجاهل والكثار من غير طائل ما أكثر دعاويك وأجل غوائلك ولغو صناعتك
وأخس بضاعتك ألم تعلم أنك من دواعي الفوت وخليفة ملك الموت ورسول قبض الأرواح
ومفرّق النفوس من الأشباح وأنك منزل الممات وذئب في جلد الشاة وظالم في زيّ
مسكين وذابح بغير سكين وعدوّ في صورة صديق وحنش بثياب الرفيق قد ضاع عمرك في
ملاحظة الفضلات والقارورات وطال فكرك في تركيب المدوّنات والمهلكات هل أنت بعمرك
القارورة تتخبر أم بقتل نفس بغير حق تتكبر بجهل المركب وجهلك المحض يحجب كلام ابن سينا
في القانون كالوحي المنزل وتزعم قول ابن زكريا بمنزلة خبر النبي المرسل وتعد جالينوس في كل
ما أخبر به صادقا وكفى بك ذما حديث الطبيب ضامن ولو كان حاذقا فتعسا لجالينوسك
وسقراطك وتبا لأسقليبوسك وأبقراطك وأف لتشخيصك وتدبيرك وتعسا لتجويزك
وتقريرك فلما سمع الطبيب هذا السهاب التهب غضبا وقال اخسأ أيها المنجم الجاهل ويلك
على غفلتك الثواكل ألم تدر أنك أكذب الناس والخناس الذي يوسوس في صدور الناس وأنك
أبين كذبا من الفجر الأول وأغلط حسا من عين الأحول وأخلف في الوعد من عرقوب وأشهر
بالكذب من أولاد يعقوب وأخس طبعا من ضبع وضبة وأنقص قدرا من قيراط وحبة وكفى بك
ذما خبر كذب المنجمون ورب الكعبة وما أشبهك بمسيلمة الكذاب وما أكثر غلطك في
الحساب خطأك أكثر من صوابك وإثمك أجل من ثوابك تتقرب بالأكاذيب الأحكام النجومية
إلى الخلفاء والأمراء والسلاطين وقد فسر الشياطين بالمنجمين بالرواية المعتبرة عن بعض
الفضلاء الأساطين المحققين في قوله تعالى لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشيا
وهب أن علم التنجيم معجزة باهرة لنبي كريم إلا أنه لا يحصل كثيره ولا ينفع يسيره فالموجود منه
غير نافع والنافع منه غير موجود وصاحبه لا ينفك عن إفلاس وإدبار لما يلتزم من تعمد
الكذب في الأخبار فتعسا لزيجك ورصدك وبعدا لعددك وعددك وأف لحسابك و
احسابك وتبا لتقويمك واسطرلابك فقال المنجم ويحك ما هذا التفضيح والإنكار
للحق الصريح لقد أفرطت في الإنذار والإيذاء حفظت شيئا وغابت عنك أشياء ذكرت
القبائح القليلة ونسيت المدائح الجليلة وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط

تبدى المساوى بانوء حق من خلق الشمس والقمر ليبين للسنة والشهر وجعل النجم علامة يهتدى
بها فى ظلمات البر والبحر ان علم النجوم بين العلوم كالبدر اللامع بين النجوم اذ به يعلم عدد
السنين والحساب ويستدل به على وجود رب الارباب بكيف ولا وبالتفكر العميق فى خفايا
الاسرار ودقائق الآثار المستفادة من رياضة الرياضى والتدبير البليغ فى بدائع الحكمة
وصنائع الفطرة التى فى خلق السموات والارض والفكر الدقيق فى هيئة الافلاك و
صور البروج ومواقع النجوم فى الغروب والطلوع والنظر الصحيح فى نظرات الكواكب واختلاف
حركاتها فى السرعة والبطوء والاستقامة والرجوع والتأمل الصادق فى كيفية حركات الآباء
العلوية فوق الامهات السفلية والرأى الصائب فى استخراج انواع تأثيرات الاجرام الاثيرية
فى الاجسام الارضية يعرف ان لهذه الكرات الدائرة والافلاك السائرة والآيات الباهرة
والدرارى المشرقة والبروج المشحونة والقبة الخضراء والبقعة الغبراء والسقف المرفوع
والمهاد الموضوع والبحر المحيط والبر البسيط والجبال الشامخة والاوتاد الراسخة صانعا
حكيما عليما قديما مدبرا كاملا محركا عادلا ربنا ما خلقت هذا باطلا وان جميع ذلك
مستند الى رب الارض والسماء عزيز قدير يتصرف فيها كيف يشاء حسبما يقتضيه حكمته
والارض جميعا قبضته فليس بتدبير الكواكب ما ترى ولكنه تدبير رب الكواكب فتبارك
الله الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وابدع الكائنات باحسن
نظام ودبرها على وفق مشيته وقدرها بحكمته تقديرا وسبحان من جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وبسط على بساط البسيط ظلالا وحرورا ورفع خضراء ذات بروج وسروج وخفض غبراء
ذات مروج وفجاج ومد بحرا مسجورا لخلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فى ستة ايام ودبر
الامر يتنزل بينهن على ترتيب ونظام كما كان فى الكتاب مسطورا والصلوة على من دنى
فتدلى الى ربه الاعلى فكان قاب قوسين او ادنى محمد الذى اصبح مؤيدا بالرعب وبالصبا منصورا
وعلى آله الاتقياء وعترته نجوم الاهتداء ما دام السماك رامحا والسعد ذابحا والنسر طائرا و
الشامية غموصا واليمانية عبورا فلما فرغ النجم عن المقال اعترض عليه الطبيب فقال لقد كتمت
الحق بما ابديت وموهت القول فيما ادعيت واخطأت فى ترجيح علم النجوم وتفضيله على سائر
العلوم فان شرف كل علم بشرف موضوعه وما يتعلق به من اصوله وفروعه فكلما كان الموضوع
اشرف فلعله كان العلم الباحث عنه ارفع واسنى ومعلوم ان موضوع علم الطب هو البدن الانسانى

المتعلق به الروح الحيواني المرتبطة به النفس الانسانية التي هي اشرف من النجوم والسموات بل جميع المخلوقات والمكونات وقد خلق في الانسان وهو العالم الاصغر نظائر جميع ما في العالم الاكبر فكل انسان عالم براسه ولذلك سمي بالعالم بانفراده وكما يستدل بدقائق ما في الاكبر على وجود الصانع الحكيم القدير كذلك يحتج ببدايع ما في الاصغر عليه حذو النظير بالنظير وفي قوله عز وجل وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون دلالة على هذا المدعى وفي قوله سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم بينة على هذه الدعوى وقال امير المومنين وسيد الوصيين اسد الله الغالب علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات واكمل التحيات دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وتشكو وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتوضيح هذا المقال وتفصيل هذا الاجمال العليل من لطيف الخيال المؤلف هذه الالفاظ السوي بالجملة الانسان خليفة الرحمن والنفس كالسلطان والاعضاء كالبلدان والحواس كالاعوان والقوى والاذهان كالعمال والخزان والجوارح والاركان كالخدام والغلمان وبقاء سلطنة هذا الملك بصلاح رعيته واستقرار ملكه بانتظام امور مملكته وبالصحة ينتظم امر عالم الاجسام وبالمرض يختل هذا النسق والنظام والعلم المتكفل لحصول هذا الغرض علم الطب الباحث عن احوال بدن الانسان من حيث الصحة والمرض لحفظ الصحة الحاصلة واسترداد الزائلة وكفى له شرفا حديث العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان وتقدم الاول لتوقف الثاني عليه ونظام العالم الاصغر منسوب اليه فهو علة صحة الابدان ومادة حيوة الانسان ونقطة سلامة الاجساد ومدار امر المعاش والمعاد فتعلم الطب على غيره راجح وانفع من علمك فقال المنجم للطبيب هذا القول منك عجيب اما علمت ايها الحكيم ان الطب لا يستقيم الا بالتنجيم وفتح ابواب التعلم والتعليم وفوق كل ذي علم عليم فلا بد للطبيب من معرفة علم النجوم والتقويم والسعود والنحوس والنظر الى البروج والدرجات اذ ساعات فرب ساعة ينفع فيها الفصد والحجامة وشرب الدواء ولا يفيد في غير تلك الساعة الا اشتداد العلة والداء فها انا اتلو عليك واذكر لديك انموذجا من الاحكام النجومية والمسائل الطبيعية لتعرف فضل العلوم الرياضية ولا ابالي بالتطويل فان هذا الخطب جليل والبسط في المطلوب المرغوب مقبول وبالله الثقة في شرحها المأمول اعلم ان لكل عضو من الاجساد الحيوانية والابدان الانسانية نسبة الى برج من البروج الاثني عشر بتقدير خالق القوى والقدر فالراس منسوب الى

الى الحمل والرقبة لى الثور والكتفان الى الجوزا والصدر الى السرطان والذرع الى الاسد والقلب
الى السنبلة والظهر والبطن الى الميزان والعورة الى العقرب والفخذ الى القوس والركبة الى
الجدى والساق الى الدلو والقدم الى الحوت ويعالج كل عضو في وقت يكون للبرج الذى
ينسب اليه سعادة وقوة واستيلاء وقدرة وتسمى الحمل والاسد والقوس بالمثلثة النارية
وينسب اليها الحرارة واليبوسة والثور والسنبلة والجدى بالمثلثة الارضية وينسب اليها
البرودة واليبوسة والجوزاء والميزان والدلو بالمثلثة الهوائية وينسب اليها الحرارة والرطوبة
والسرطان والميزان والجدى منقلبات والثور والاسد والعقرب والدلو ثابتات والجوزاء
والسنبلة والقوس والحوت ذوات جسدين والشمس في اللغة مؤنثة وفي التنجيم مذكر والقمر
بالعكس وكل من الحمل والعقرب بيت للمريخ والثور والميزان للزهرة والجوزاء والسنبلة للعطارد
والسرطان للقمر والاسد للشمس والقوس والحوت للمشترى والجدى والدلو للزحل والشمس حارة
يابسة والقمر بارد رطب والزحل بارد يابس وهى طبيعة الموت والمشترى حار رطب وهو مزاج
الحيوة والمريخ في غاية الحرارة والزهرة في غاية الرطوبة والعطارد ممتزج مزاج ما يجاوره و
يقاربه وما سوى النيرين من السبعة السيارة تسمى بالخمسة المتحيرة والشمس والقمر والمشترى والزهرة
والرأس مسعودات والزحل والمريخ والذنب منحوسات والعطارد مع السعد مسعود ومع النحس
منحوس والشمس بيضاء والقمر كدر الاجزاء والزحل رصاصى والمشترى ابيض يميل الى الصفرة والعطارد
يضرب الى الزرقة والمريخ نارى الكون والزهرة درى اللون والافلاك الكلية تسعة ومع الافلاك
الجزئية اربعة وعشرون والفلك الاطلس غير مكوكب والثوابت في فلك البروج والسيارات في
سبعة افلاك كل في فلك يسبحون وقال عز من قائل ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ذلك محدث
موجد قديم ومصنوع صانع حكيم والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وان في ذلك لعبرة لاولى الابصار فيا ايها اللبيب ما لك من هذا العلم نصيب تفتخر بين كتب
ادوية مصحوفة وتباهى بتجبير حشائش مدقوقة تسكن عمرا في دار لم تعرف كيفية سقفها الكوكب
المرتب وتركت دهرا في بيت لم تعلم حقيقة سطحه المنقش الملون وكيف بنا العلم من هوائه و
كيف يرى الافاق من هو اكمه ثم انشد الجم هذه الاشعار وخاطب السامعين والنظار وقال يا

معشر المسلمين توهموا الا تعذلوني ولا تلوموا ما عندي من الابحاث علم يبحث فيه بل العلوم الفلك
المسند بن سقف وهو بارجائه نجوم بيدكة ناظر بصير وخاطر عاطر سليم لما يرى الاختلاف فيه
ودوره الحد مستقيم فقال الطبيب ايها الهذاء الذي من هذا الاكثار وازراك لكلام اهل الرسل ووقع
الهذيان المزخرف المسلسل هب انك تعرف دقائق السموات وتستخرج احكام النجوم من الزيجات وتعلم
رسوم الارصاد وتقويم التقاويم وتضبط حوادث الايام وتعاين الاقاليم فهل استفدت من هذه
الحقائق والاسرار شيئا سوى النحوسة والافلاس والاتعاب يا من يروم من الاطلس معيشته الا تروم
من النجوم النيرة شهدت عليك اذا بانك كاذب احوالك المختلفة المتغيرة انكرت بالعمى البصيرة
تدعي هي للنجوم السيارات مسيرة بالعارف الافلاك هل لك حاصل من شمسها او قمرها الا التحقيق
ضيعت عمرك فيما لا ينفعك مثقال الحبة ونسيت من عرف نفسه فقد عرف ربه بدنك بيتك
فيه عمرك لم تعرف سقفه وجدرانه وجسرك دارك الذي تشيدها لم تعلم اركانه وحيطانه فهلا عرفت
افاق النفس ومطالع الادراك وخمسة مشارع الابدان الاشبه الافلاك وهلا فكرت في نفسك
والانفاس ونظرت الى عينيك وطبقاتها والى سمعك وصفاته والى لسانك ولغاته لم يوهم
وتبصر بشحم وتسمع بعظم وتنطق بلحم فان كانت لك فكرة ففي كل عضو منك عبرة اما تفكرت في افراد الانسان
انهم اشباح وامثال كيف اتحدوا في النوع واختلفوا في الصور والاشكال وكيف تمايزوا بالطبقات
والالوان والاصوات وتباينوا في الاخلاق والاراء والصفات ومن عجب الانسان انك وجدتهم وان
كان صنفا بالسوية صنوفا مرتبا او فئة لا تماثل واحدا ورب فرد قد يكون الوفا وكم من كبير لا يساوي
ثلمة وكم واحد منهم يعد صنوفا فاعلم ان الانسان صفوة الموجودات وخلاصة المكونات وعلة خلق الارض
والسموات وسبب تكوين البسائط والمركبات ونتيجة ايجاد الافلاك المستديرة وواسطة ابداع
النجوم المستنيرة ووافقا اسرار اللاهوت وعالم باسرار الملكوت وخليفة رب العالمين وظل الله
في الارضين ومسجود جميع الاملاك ومقصود ما في الافاق والافلاك والطب علم باحوال
بدن الانسان والغرض منه حفظ هذا التركيب والبنيان فهو اشرف العلوم الاعلم الاديان فلما
انتهى الكلام الى هذا المقام اتفق الانام من الخواص والعوام على ترجيح علم الطب على علم النجوم
وتفضيل الطبيب المعهود على المنجم المعلوم ووقع في اثناء ذلك القيل والقال ان الطبيب هو
مؤلف طيف الخيال في مناظرة العلم والمال وجامع خزانة الخيال المشحونة ببدائع الاقوال ثم قام
القوم للفراق وتفرقوا ولحق الصحبة الفراق والله نعم المولى ونعم النصير وهو على جمعهم اذا يشاء قدير

مقامة طيف الخيال

مقامة حين البين حلّ في ساحة ذهني أيام التأمل ضيف خيال ولاح لي ليلة هجري عن موطن
أهلي طيف مثال فرأيته بين النوم واليقظة كأني جالس معهم في فراد مكين ونجلسنا آنفا برتجا
كنا نجوم سامرهم والأماني أحلام المستيقظين فسألته عن حال المشائخ والشركاء و
التلامذة والرفقاء وطلبة العلم العاكفين فذويا المدارس ومشاهير الفضلاء المدرسين في
أرض فارس فقال قف بالمدارس وفلان واستغن بالعيان عن البيان فقمت للسير منفردا عن الغير متجسسا عن
حقائق أحوالهم متفحصا عما بقي من أطلالهم وطفقت حتى دخلت بعض دوارس المدارس وأجلت نظري
بين حجر تلك الخالية من الحادث فلم أر في الحجر إلا الأثافي والحجر ولم يكن في الدار غير أهله ديار فتحسرت وبكيت و
ودرت حتى انتهيت في زاوية جدار دارس إلى حجرة فيها شيخ جالس متعمم بربطة محتبي بفوطة معقود
في مراقبة مطرق بالخوض في غمرته واضع رأسه على ركبته متكئ على قطعة حصير بالية قد انمحت وعليه أخلاق
ثياب بالية قد انمحت عنده من الكتب المجلدة الممزقة اثنان أو ثلاثة ومن أثاث البيت مخدة وسخير
تقطعت عنا أوثانه ومن الظروف كوز وإبريق وقصعة مكسورة وعلى الرطب أجزاء متفرقة في أوراق
منثورة وقلم ودواة وفي زاوية سراج ومشكاة وهو منفرد في حجرته متفكر في فكرته عاكف الذهن اعتكاف
والجماعة سادر والبيت في الدار غير ديار فاستخبرت عن حاله واستنطقت نكبته وتفحصت الأخبار ولا
عن أسراره فلما أحس بي رفع رأسه إلي فسلمت عليه فرد السلام علي بتوجع وأشار إلي ثم دخلت
الحجرة وجلست فرأيته كالمتوحش من جلستي بحيث لا يشبع النظر من رؤيتي ونظر إلي بطرف خفي
شزرا من غير أن يرفع إلي بصره وفهم بكلام نحو ما أنهم وتجمجم بصوت لا يبين والله أعلم فعند
ذلك ذهبت بي الظنون كل مذهب وتوهمت أن فيه مسحة من الجنون فكدت أهرب من
كمن سكن مع السبع في بيت وبات منفردا في الليل المظلم مع ميت ومن نام على شفا جرف هار
أو من تعدى فأقام على شفا حفرة من النار فبينا أردت الفرار من حجرته والفرار من حضرته إذ قال
لماذا وما الذي بك إلى هنا يا هذا فقلت عهد قديم مع سكان هذه الحجر الدوارس والقرناء
مع أعيان هذه المنازل والمجالس فجئت بعد مدة مديدة لأستعلم خبرا ولا أرى منهم الآن
عينا ولا أثرا انتهى بي السير إليك فخبرني بما انتهى إليك من خبر أحبابي وآثار أصحابي وكن
فجع بموت إخوانه أو فجأه نعي خلانه وأشد البكاء يعثر لسانه هذه المنازل والأحجار والحجر
مخبرات بأن القوم قد هجروا سادة ولعل العلة مني وها أنا قد بقيت منفردا والرهط قد عبروا
وللملتقى يوم حشر الناس بالجلي عجل بروحي إليهم إنما قدرا فوزا بها النفس إذ غابت مناها وأهنا

لقلبي المحزون اهاً عيني مذ شطت الديار بهم تحكي السماء والدموع انجمها كان في وجنتي بالمشرق الشمع وهي ترجعها فقلت وهل بقي من الافاضل احد فقال لا وحق الفرد الصمد قلت ذهب الاسلاف فكيف حال الاخلاف فقال رحم الله الاسلاف ومرحبا بالاخلاف ولكن الدهر اسكنهم في زوايا الخمول والفقر لعدمهم من نيل كل مامول وهم في انفسهم اعز من الملوك وفي اعين الناس اذل من المملوك يدرون فنون الكمال ويعدمون من خزائن المال ويكون لحق الله امامهم وكثر في الخلوات منامهم قلت فكيف معرفتك بدقائق العلوم ولطائف المنثور والمنظوم فقال الطبع نقاد وذهن وقاد وصدر كبحر بتلاطم الفنون العلمية مواج وقلبي سراج بفتيلة الانوار الالهية وهاج قلت فالي اراك في محنة وبلاء ومذلة وعناء وفقر وفاقة وضر فوق الطاقة فقال مهلا لا تعذلن عقلاء ان شيما وكمال الاعلى لا تنما اني وان كنت في فقر كابدته فاني مفرق وصلت معدن الادب بالهم الفقر من بابيه فائدة في كل يوم من الاشعار والخطب لكتب مسئلة او حل مشكلة اشتهي الحمى من الياقوت والذهب فتزهدوا الطالم لانه روح الفقر فتعيرني الفقر والعدم ما تغلب بانفس من المال التهما نعم انا لك ما الادب اقدم من ادب ولا امن الاقربل مغشوش فما ثم الوث بالعجز ما لعيتي نسبته ولا ثم لحمد تدنا الغني المال او علما بالقصر ان الله خولني ما كان خوله الاعراب والعجم وانني لم اصب عقلا ولا ادبا ولم ارث والدي مجدا ولا كرما ما فتي انني خولت ذاك ولان لا اقول لباغي حاجة نعما فادخر من العيش ما لم يحوج معه ان نفتح بسؤال الاغنياء فما واشتري الفقر عند الله رازقنا يوما سيكشف عنك البوس والعدم قلت ما في اهل شيراز احقت بالامن والامان مع كرمهم المشهور في الامصار وفيضهم الشامل كالامطار للاقطار ويدفع افلاك قد تفقد احوالك ويؤتمر لسالك فقال اثبت وان لم يكونوا اهل ضنة ان يكون لاحدهم علي منة اني وان قل مالي ويكفيني بؤس فلست ببذل المن بالراضي اعددت للناس ان بخلوا او ان صغروا صبرا جميلا ولم الفنا باعراضي على اني قبل هذا بعام كنت اتردد الى بعض الاعلام من اكابر الفضلاء وافاضل الادباء لا انتفع بنواله ولا ازود من ماله واستفيد بكماله فلما لم انل منه الا الحرمان ولم اذق عنده الا مر حلاوة اللسان كتبت يوما اليه كيف لا تجود بالذهب كما تجود بالادب ولا تضيف بملح الطعام كما تضيف بملح الكلام واني لا اكره من شيمتي زيادة حتى بلا منفعة ومن ضاق ذرعا باعطائنا قلنا نضيق بان نقطعه فكتب الي في الجواب باشنع خطاب اما بعد فاعلم عافاك الله ان مثل الانسان كمثل الاشجار في الاثمار سبيله ان يحسن ان يرد في ايام التنزوا ق املاك

من جسدي وهما فؤادي ويدي اما الفؤاد فمتعلق بالوفود واما اليد فمولع بالجود لكن هذا
الخلق النفيس ليس يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس يحمله الغريم ولا قرابة في النسب ولا
شركة في الحسب بين الذهب والادب فلم جمعت بينهما والادب لا يمكن تردده في قصعة ولا صرفه في
ثمن سلعة ولجمع الادباء دنانير بجهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من حسنية الشماخ لونا
فلم يفعل وبالقصاب ان يبيع ادب الكتاب فلم يقبل وبالصراف ان يتعاطى نكت الكشاف فلم
يرض وبالبقال ان ياخذ طيف الخيال فلم يجب وباشد شيء الحمام ديوان ابي تمام فلم يرح وقد دفعت
الى الحجام مقطعات اللحام فلم ياخذ واعطيت لنير معلقة امرئ القيس فلم يعط وعرضت على العطار
كتاب ربيع الابرار فلم يبع ولحيت في البيتان لي شيء من الزيت فانشدت من شعر الكميت الفا ومائتي
بيت فلم يغن ولو وضعت ديوان العجاج رهنا في توابل السكباج لم تنفع فما اضيع فان كنت تحب
لخلافها الى افضل الاعمال فانتهز لي الانظار في ساعتي واري من يرجى ان لا يحيى والسلام ثم تركت
مخالطة الناس ورضيت بالبؤس والياس ورايت الوحشة والانفراد اهون من التملق للعباد
قلت فاخبرني عن اسمك ونسبك وهل انت من اهل شيراز اصلا ونسلا ام توطنتها اشتياقا
وهلا فقال دع الفضول فان الشرح يطول دعني فقلبي بقفل الهم مقفول وبالها قصر في
شرحها الطول فقلت لا بد من ذلك وحق من شرفني بلقياك فقال اعلم اني ابو الفضل بعبد الداد
والاهل اصلي من شيوخ الجزائر وانتسابي الى العلماء الاكابر ساقني الاغتراب في عنفوان الشباب
ودواعي الاستغفار والاعتبار من الجزائر الى بلدة شيراز وقد كنت قصدت ارض طوس لزيارة
المشهد المقدس والناموس والمستجير من نحو مرموس فصار الوصول اليها قطع ذلك المرام والذهاب
الى البقعة التي هي ثاني البيت الحرام لما ارى من لطف منتزهات تلك البلدة المعمورة وظرف
حدائق ذلك الخطة المشهورة وقلت سبحان الله ما الطف هواها وانظف فضاءها واخف
ماءها والعرق تحلقها وانظر في اسواقها فحيرت بين رياضها وحياضها وانهارها وازهارها
واشجارها واثمارها وبساتينها ورياحينها لحسبتها جنة في الحمرا طيبة اغصان اشجارها مخضرة
الورق ورايت انهارها بالطل ممتزجا كانها اخذ خدود حسن بالعرق نسيم اطرافها مسك و
تربتها كانها مزجت بالعنبر العبق فيا حبذا بلدة فضاؤها معطر وتربها معنبر بخارها فوح ممدود
وارضها مسك وكافور فطوبى لسكانها ومرحبا باعيانها فقلت لنفسي وجدت ما طلبت ورأيت
ما رغبت هذه الانهار والغدير وهذا الخورنق والسدير لقد سقطت على الخبير ولقطت الزهر

النشر فعلت كل هذه الأنوار والأزهار الربيعية الناضرة بالقوة الطبيعية جعلت هذه
البلدة غرة الحجاز وعروس البلدان فلا بد من اختبار العالم الروحاني بعد تفرج العالم
الجسماني وامتحان رجال هذه الرحال وسكان هذه العمران وتجربة الناس بالمحاورة و
الأنفاس فلو كان القلب مع القالب والمعنى مع الصورة والباطن مع الظاهر متوافقا متوازيا
ومتحدا متساويا بالأشكل منها مدة العمر وأتم بها منشرح الصدر وأقر منها المقر والمثوى
إن الجنة هي المأوى ولو كانت هذه الأعواد مع الأشواك والقتاد وهذه القمائم مع التمور و
القشور مع الثمور أشغل منها والتحول عنها إلى الخير منها وعلمت أن ذلك إنما يتحقق بالامتحان و
تجربة الجلساء والإخوان فتوجهت من ملاحظة الأزهار إلى مجالسة الأخيار بالغدوات والآصال
متمثلا بقول القائل لا أفضل في بلد عندي على بلد إلا المكرم ببيت الله والحرم ما فضلت والله
سائرها بمجرد الدين والإسلام والقدم فجالست الجلساء الناس واقتفيت العموم للاستئناس مع علمي
بأن العروس ذات الجمال الغنية عن الحلي والحلل الحاذق في الحرف مستغن عن كل تعليل وعن كلفة تهذيب
وترتيل الحلي الحلي جلي لو ظهر به غني عن كل تجعيد وتكحيل فوصل الحسن بالإظهار تغني به
عن كل وصف وتشبيه وتمثيل فابتدأت بمكتب الأدباء ومجلس العلماء ومدرس الفضلاء ومجمع الحكماء
وقلت لا اعتبار بازدحام العوام فإنهم كالأنعام والهوام وانتظمت في سلك أخص الخواص وصنف
أهل الفضل والاختصاص فرأيت في كل مكتب معلم أديب وفي كل مجلس عارف أديب ومفت مصيب وواعظ
لبيب وحاذق طبيب كل واحد متقلد بمنصب وإمام في محارب ومقدم جماعة ومقدم صناعة
وقاضي عادل ومرشد كامل وشاهد معتبر وفقيه مشتهر ومدرس حلو البيان وقارئ سكري
اللسان ومتولي متلبس ومتزهد متطلس وشيخ موقر ورئيس مصدر ومبتدئ ثابت القدم
ومنتهي كان على علم كل منهم رفيع القدر صاحب مرتبة الصدر وفي كل صومعة صوفي كامل
المجاهدة صافي المشاهدة مرتاض تخلص من القيد وتفوق على الشبلي والجنيد وفي كل محلة
سادات عظام ذوي المجد والاحترام من أهل بيت النبوة وشرف الأبوة والبنوة بحب بأسلافهم
مقتدون وبأجدادهم مهتدون وأمراء كرام وأكابر فخام متصدرون للرئاسة متصدون
لأمر السياسة وتجار متمولون بالنعم والغناء بسطوا أيدي الكرم وفقراء كفوا أكف الطلب
واكتفوا بالموجود من غير تعب فهم أغنياء من التعفف واستحياء بلا تكلف تركوا السعي والتوسل
وقنعوا ببضاعة التوكل لا يرتكبون في أمر إسرافا وإجحافا تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا

واستقلت من مدارس الامجاد ومجالس الاجواد وصوامع الزهاد ومجامع الاوتاد ومساكن
اهل الشرف واسواق ارباب الحرف ودكاكين ذوی المكاسب ومساكن ارباب المناصب الى
منازل الاموات ومراحل الرفات ومقابر اهل البلاد ومساكن ارباب الفنا فكم رايت فيها من
مشاهد مشرفة ومزارات متبركة وبقاع مباركة للسعداء والاولياء والانبياء واولاد الائمة
الامجاد والعلماء الاجلة الابرار ثم توجهت الى اختبار العوام ومواضع الازدحام ومجمع
الاختلاط والاوساط والاعالى والادانى من المواقف المشهورة والاماكن المعمورة والمجامع
فرايتها التمام الاقدام على الاقدام متطابقة والاجسام مع الاجسام متعانقة كل لاخوين
سابق مشتكى وكل صدر على ظهر متكى لشام اللابسين فقفاء السابقين قد اجتمع فيها كافة الروسا
اوجبل عن ذات الطبع والاعلى والدانى القاصى والصغير والكبير والغنى والفقير من اصناف
الناس العجمى والعربى والهندى والسندى والرومى والحبشى بعضهم كما ورد فى لباس التكلف
والاخرون كالارجوان فى ثياب التكلف ورايت فى كل جنس ملاحظ ربيا ووجها لطيفا مسكى العذار
غزالى الانظار معتدل القوام كالبدر التمام متحلين من غير تصنع بحلية الايمان والتشيع قد علوا
من ذلك منهل العمر ومبدء العهد وتقمصوا به من اول التلفف فى قماط الصبى فى المهد
واما وصف المخدرات المستورات فخلا يليق التصريح به فى السطور فادع ذكرهن فى التذكار
انفات والتذكار ازمان هاوقات نضدهن لمن يدنو بجانبه وينهين لمن يهوى مخافات نقلت
لا ان الشعرون العاشقين من هذا البلد الامين مكنونة وايدى النوائب والصوارف عن ذيل
اهله مصروفة والسنة الحساد عنه مقطوعة ودعائم بيوته بالسلامة مرفوعة ولما رايتهم بعين
الاعتبار ونظر الاختبار وجربتهم فى الخلاء والملاء والشدة والرخاء والمعاملة والمجاملة و
المصادقة والمباغضة والاختلاف والاتفاق والمواصلة والافتراق والغم والسرور والغيبة
والحضور رايتهم اصدقاء صادقين ورفقاء موافقين فملت اليهم واشتد عليهم فخلت بارض
شيراز با روضات جناتها روضة انتمار ارض المراد وبالمكرر ذكرها على طرب هات الحياة
من سكانها هات سكان ربعها رهط مكرمة لا يخلون من العلف باتوات انى وانكنت
من سوعات مرتحلا مشغولة بتلك الامور واوقات وايماسرتهم سهل ومن جبل باذى علىك مكى
الدنيا لحبائى فانفت دهر الهوى بلاغة ذلك البلد الميمون وتوطنت مدة مديدة فى ذلك الربع
الموزون لم اقل يوما من زيارة موضع شريف وليلة من صحبة كريم منيف حسب بلدتهم دائمى

وساكنيها جيران بيوت لعمامي واخوالي الصحبة فيهم عظيم القدر فاخطر ورحب جنب العيش
والبال الخلي اشتغلت باشتياق زيارة طوس من سلخة ذلك البلد المانوس ولم ازل اتسوق مهامه
المنازل واتحمل بتراب المراحل حتى وصلت الى المشهد المقدس وطفت بالضريح الانور الاقدس
وجاورت دهرا ببقعة شريفة وقبة منيفة هي كعبة الحاجات وقبلة المناجات ثم ارتحلت
بسير الاقدام وجر الزمام الى اطراف البلدان حتى مضى من ذلك القعود والقيام والسير و
المقام برهة من الزمان فاشتقت الرجوع الى ارض فارس وعزمت على العود الى صحبة علماء
المدارس فلما قربت سئلت عنها وعن واليها ومشاهيرها واهاليها فمنهم من غير ما عهدت
ونعت بموت اكثر من الف ومن تشتت الركبان من كل غائب فلابد ان يلقى تشتيتا او تطيبا وابلوا
ثقة فان البلد المقصود ليس على الوجه المعهود قد تبدلت نسائمه بالسموم ونور اقمرها بالتموه
ونشاطه بالهموم لم يبق من ورد لبساتينه الا الشوك الحاكية للاسنة والرماح ولا من ازهار
ورياحينه الا الثمام الصابر فيها تذروه الرياح ولا من نشوة افراح وراح اقداحه الا الانهار المنغص
للافراح ولا من منتزهاته الناضرة الا دمنة لم تكلم فهي الان متشبهة في لباس الذل والهرم فقلت
اية عين حاسد اصابت تلك الرياض الزاهرة واي اتفاق سيء افقر ذلك البلدة العامرة فقالوا
اصابتها عين الزمان وافقرها صوادم الحدثان وان الدهر ظلوم غشوم وليس البادي كالمعتاد
وسوء ما تسمع الاذان من اللسان فلما وردتها رايت جميع الاشجار والاغراس منكوسة وكل تلك
الاحوال والاطوار معكوسة منحوسة فلم استنشق من نسيم النحو طيب المسك الاذفر ولا في الازهار
الربيعية الروائح الطبيعية فقد سكنت البلابل في تلك الربوع وانست الوحوش في تلك البقاع و
رايت القصور العالية ادونة من القبور البالية والايام الخالية والمساكن المعلومة كالاماكن
المذمومة ومجمع الابرار وموضع الاشرار ومدارس الرجال منازل الاطفال ثم انتهيت ما كنت
اعهد من المكتب والملعب والمربع سيما موضع وصلي ببقعة خلوتي وروضة سروري وجنة فكري
وصومعة ذكري ومسجد شكري ومعبد صلواتي وطور مناجاتي ومقام مناسمي ودار سكني
اعني حجرتي في المدرسة وظلتي القريب من الدار الواقعة في محلة جبل عروة ومسكن اهل العلم والفضل
والذوق فرايتها كالاطلال البالية والايام الخالية فبكيت بكاء الثاكل وتمثلت بقول القائل
يا دار غيرك البلا ومحاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك ثم سالت عن منازل الجيران والاحبة والخلان
فلم ار منهم الا اقل قليل بين هم وموت بعضهم كثرت صدمات الفقر واغرتهم نكبات الدهر وبد

المتوكلين في صورة المساكين والمتيممين في حالة المتكئين ودرت حتى وصلت في اثناء
ذلك الجني والذهاب والالتهاب والانتحاب الى مزار في جانب البلد شهود بعض شاهزاده
منصور وشيخ وانت تبكي على الاطلال والرسوم وتنوح وتنشد بقلب مكسور ومغموم هكذا
الاراك في الورقاء والبان مخبرات بان القوم قد بانوا بانوا ومن بعدهم في القلب نيران
ساروا ومن بعدهم في العين طوفان مضوا ومن هجرهم جمر توقدها بين الاضالع والعنان
عبثان فالدمع منحدر والطبع منكدر والقلب منكسر والعقل حيران فليت شعري وخير القول
اصدقه جار الزمان عليهم ام هم خانوا والله ما جار لنوائب علي وما خانوا ولكن هذا الدهر
خوان فيا نسيم الصبا بالله ان هم بلغ سلامي عليهم انما كانوا انوافقته في بكائه وشاركته
في عزائه فلما رآني باكيا متحسرا شاكيا قال يا ايها الرفيق كانت انت بهذا الفريق صحبت
في قديم الايام مع هؤلاء الاعلام في هذا المشعر الحرام ثم عدت بعد اعوام وفقدت جيل الكرام
فلا تلم والبيت الحرام ومن ولد فيه عليه كثيرا لقد انست بها اعواما وانست فيها اقواما ووقفت
دهرا ووطنت عمرا وكنت حجبتها والعين حتى قبلت مواضع القدم المثالح رحب الرتبة اهله
المعالي نضير الروض ضاحكة الاقاح نعمنا في ظلال العيش دهرا نشر من الصباح الى الرواح
وقد ودعتها والقلب باكي وفي الاكباد آثار الجراح فكم غادرت منها من حسان وكم ودعت
منها من ملاح وكم عين مكحلة المآقي وكم خد مقبلة النواحي فانظر الى هذه القصور البالية
والقبور العامرة كانت في كل قدم بيت سلوة وحجرة خلوة وفي كل خطوة منام مليح ومقام
صبيح واعتبر بهذه الطلول واستمع باذان العقول حتى تسمع نداء مرحبا بالضيوف ونعما
للخلوف والصروف وتنشق طيب النعيم من نسيم العهد القديم ثم طف بالمدارس والمنازل
والمجالس وتذكر ما كان في كل مدرس موضع فائدة وفي كل مجلس موقع مائدة وقف هنيئة
لاداء الحقوق بالرثاء والبكاء بجفن مشوق فنبكي وننتحب فشكوا والتحيب ثم تفتح كغمام
الصباح وترفع كظلام الرواح حتى الديار فاهتز فؤادكم افترقت بعد الاين ديار ذكرها
انوار وشيبوا ابينة قل في ابن يتيمة وبوار فعلت السقاها الله من غمام وجرح ما اهل مراهم
لقد سبق القضاء ولم يبق الا الرضا ولست اول معكوف على الطلل ولا باخر موقوف على دمن بلا
هكذا كان الدهر من قدم تناول الخلق بالاحزان والمحن فلا تهم كذلك انقلاب الاحوال والايام
وليست هذه اول فاروده كرت في الاسلام ثم محى الشيخ تلك الطلول البالية ووضع تلك الرسوم

الحالية وسار كالنسيم في الغدو والآصال وناجاني قلبي أنه مؤلف طيف الخيال وجامع خزانة الخيال فبت في هذه الحجرة وأنا زوجت منذ سنين وبت منتظر اللحوق بهم ولنعم دار المتقين فعند ذلك قمت من عند الشيخ وودعته وخففت عنه بعد ما صدعته وذهبت من حيث أتيت واعتبرت بما ذكرت من كتبت وكتبت ثم غاب ضيف الخيال وتم طيف الخيال **ضيافة عجيبة** قال باسط هذه الموائد وجامع هذه الفوائد وناظم هذه الفرائد وطالب هذه الخرائد وجالب وجامع هذه العجائب ومؤلف هذا الكتاب بينا كنت في زمن الشباب وغرة بلوغ التصابي حين كان سلطان الهوى منهمكا في غيه وأفراس الصبا منهمكة في جريه وحلة الخلوع بوشي الخلاعة مطرزة باهرة وأغصان العيش بنسائم النشاط متهزهزة زاهرة ولروضة العمر نضرة وطراوة ولربيع العهد خضرة وحلاوة في كل صباح صبوح ولكل رواح فتوح وزمان في استرسال ضياء وعيش في سرائر سرور وصبح العيش زاهي الدراري وليل العمر حالك البدور منتظم في علواء ذلك الغرور وخيلاء ذلك السرور مع جمع من أرقاء الأدباء الظرفاء في سلك الصحبة وسمط الألفة نجري كالنسيم من بستان إلى بستان وكالعندليب من أغصان إلى أغصان في غرة جمال أبلج صبيح الطرة هلال الرواح ومن وصل النهار المضيء إلى ذوائب الليل الدجي لا نخاف في ذلك لوم لائم وبأنا نقول قول محمد بن حازم بادر اللذات يوما أمكنت بدنوهن سواكن الآفات فكم تارك لذة قد أمكنت لغد وليس له غد بمواتٍ فأتى الكلام حين نأى في جلة وترى السرور يحيى في الفلوات فطورا فطاب لنا الانبساط بادرنا بأكواب الملاهي وإذا نعقد مجلس النشاط لانبساط المناهي وأنا نتذاكر الخرافات ونتوسط دوائر الضيافات حتى حضر يوما أحد مشاهير البلد ووحيد جماهير العصر ممن كان له اسم نامي في الكرم والفتوة ووسم سامي في الفضل والمروءة لم تأخذه بكل ربع إذا التبرانا لبسا القناعة فلم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا وأراد أن يجمع إخوان الصفا الليلة على خوان السخاء فعين مقاما معلوما وميعادا مرقوما وأورد من الأغذية السكباج المزعفر والمعطر والشواء المقطر المعنبر والدجاج المحشو المسمن واللوزينج المدهن المكمن والبيض والكباب والثريد والسمك والباذنجان والعصيد إلى غير ذلك من لوازم القرى وما يتكلف للضيف ويشترى ولما سمع الإخوان تلك البشارة أجابوه بالقبول بمجرد الإشارة فذهب المضيف بجمع الأسباب مشمرا للتكلف في كل ما يستطلب وقبل اتفاق تلك العزيمة واتفاق تلك الغنيمة كان منجم معمر أديب متجر لبيب يسمى أبا الفضل من أهل شيراز التي

في موطننا حفت بالامن والاعزاز ومن جملة سكان مدرستنا التي كانت مجمع ارباب الكمال
وكان من تركه الدنيا والتوق في تحصيل حطامها بادي المسكنة شتيت الحال استفيد منه في
اكثر الاوقات بالمباحثة ونسائره عند الخروج الى البساتين بالمناقشة فاردنا ان لا نبقيه
من تلك الضيافة محروما ولا ندعه في حجرته بالتوحد محزونا مغموما فاظهرنا عنده صورة الاجماع
وبينا له قضية الاكل والتمتع وذكرناه خوف الاباء والامتناع ما استفاض من حديث ولو
دعيت الى كراع تذكر ان بذل الاكل داع اجيب ولو دعيت الى كراع فقال ذو بيان ساطع ولسان
قاطع ايها الاحباب مالي بالضيافة عهد ولا عادة ولا التطفل على الناس لي سنة معتادة فلست
انا ممن يعدو الى سفرة الرجال مبكرا ليبيدها بالرغم من انافهم فاذا ارتحل عنهم نحو طعم ذهب الذين
يعاش في اكنافهم فدعوني ولا تدعوني فهو لعمري اسباب لذاتكم وهنيئا لكم الكوامخ ضيافاتكم فليس
التنزل بطريق التطفل شيم الكرماء ولا استجلاب الفوائد عند اجتماع الموائد الا من خصال اللؤماء
فالكريم يستغني برزقه ويقنع بكسرة في بيته وان الحر اذا جوع صبور في تلهبه قوته وبعض الشره
يشرب من حضيض الظما وقلما يستقي العطشان بالجما المتكبر يتطفل بانتهاء كانه في الدار
رب الدار اشبه في البنية من الجدار والطفيلي من يطلع على اسرار في هذا الباب المحبوب في الحمى و
الجمر وهذا الكون المعلق المشوك والنزه لا يرضى نفسه بالتنقل ولا يطيعني بدناءة التطفل اصبحت مكتسبا
ولكنني لو منحتموه عالتت بالوارش فقلنا الصلوة نحن في هذه الدعوة طفيليون وانت الاصل
وفي هذه الهيجاء كالسهام وانت النصل لا هنى انا قلنا طعاما اذ لم تكن لنا فيه اماما ولا اجرعنا الله
مشروبا لا تكون فيه لسوق الاكرام اماما وكل ما انشدته في ذم التطفل على الطرف زورقية نوع ممنوح
بما يشبه في مدحه الى ابي روح لظرفه اي ان الطفيلي لا جرم زادت على جرم ضيفاني لانه جاء ولم
ادعه مستبدا بامره باحثا مائدة للناس مبسوطة فلنا لها الفاصح مع الذي احبني بنا انشاء
لامن ثلي وهو محببني ليس بيننا في فضل النبيذ لما الذي قلته مجرب وتعلم وما قلموه فتعسف
وعلمكم فقلنا لا والله وعلى انه ان مواكلة الاحباب امر محبوب والتطفل على الكرماء شيء مرغوب
وكم الاغنياء ادعى من الاستحضار والاذن بالهوى الطف من الرسول والاخبار وقد طعنا
الضيف والنزم لنجعلنا التكليف ووعد الكريم الزم من دين الغريم وخلف الوعد مذموم والايفاء
به واجب محتوم والتطفل على الاجواد اهون عليهم من تخلف الميعاد كما ينبئ عنه قول بعض الظرفاء
حين تطفل على احد الكرماء دعوت نفسي حين لم تدعني والفضل لي لا لك في الدعوة وكان ذا احسن

من موعد اخلفته بدعوا الى جفوة وان امتناعك يحملنا على خلف الوعد ونقض العهد
فقال الهيا الاخوان لقد تغير الزمان كانت الضيافات مواساة ومواخاة فصارت
مكافاة ومباهات ومن هنا قيل اضيف فلا اضيف وان صدقني يضيفني اذا انا من
يضيف على ان المفلس محذوف في الضيافات حذف التنوين في الاضافات ولذا
قال بعض المفاليس نحن وغيرهم مثبت في مكانه كاني نون الجمع حين يضاف فقلنا
دع المعاذير واستعد للسير فلم يجد ابو الفضل بدا من الرضا وخضوعا او كرها بالقضا
وانشد وفي قلبه جمر الغضا ان داري خلكم او ترى خبزكم سيان خبزكم عندي وجبركم
اني مطيع فقولوا ما بدا لكم فحكمكم حكمكم والامر امركم فلما حضر اليوم الموعود ودخل
الوقت المعهود اجتمع اصناف الضياف في بيت الشيخ المضياف من الفلوق الى الغسوق واتفق
اجتماعهم كيف ما اتفق فرادى وازواجا ومجتمعين افواجا بعد مد بوعدة وافواه مفغورة
واحشاء خالية بالاجاعة وبطون مرتاضة بالمجاعة للاحتماء عن الطعام منذ خمسة عشر
ايام وجلسنا منتظرين للمائدة الموعودة منتظمين كالحلق المسرودة وحللنا عقد الاكدار
من رقاب الاحتشام بالانبساط والابتسام والتفكه بلطائف الكلام حتى صار وجه
الشمس مصفرا ولون الجو مغبرا وصفاء النهار متغيرا ورداء الضياء مغبرا واسبل الظلام
الذيل وذهب شطر من الليل قام المضيف بوجه ظريف وجبة نظيفة وعمامة لطيفة
وترك الحشمة وشمر للخدمة مع سائر الخدام لاحضار الطعام ووضع الخوان بعدد الاخوان
وصفف الجفان بحذاء الضيفان في كل طرف قصعة واناء وفي كل جانب من الاغذية
انحاء كل غذاء انظف من الاناء وكل مطرف فاظرف من الظرف ففي كل خوان تشمل الحيوان
البري والبحري وكل مجموعة يجمع بين العنق والطرف الحمل مع الثور في برج والجدي مع الحوت
في درج والطير مع بعضه ببعض في طبق والكباب مع الشواء على نسق والحامض مع الحلو
ممتزج والمسمن مع الحريف مزدوج فجمع بين الوان البقول وانواع الحلويات والنقول
في كل خضرة نضرة وطراوة وفي كل لقمة لذة وحلاوة ولما تلالا السكباج كالبدر
منها تلالات الخوان في الصدر وابتنا غذاء لطيفا متخذا من اللحم والبقل والزعفران واللوز
والعسل والخل يلوح في جانب الاناء تلالا الشمس في الضياء كانه النار في المجلى او انها
الماء في الصفا خله يحكي العبوس في وجه البخلاء وزعفرانه يشبه لون العشاق الضعفا

وهو كفم الحبيب متصل وكعذار المحبوب مبقل بالأبازير معطّر وبلباب اللوز ملوّز و
بالزعفران مطيّب ويذهب بالذوق كل مذهب نحن في النزهة منزولنا للأكل
هز شحمه بالها سكباجة صغرا عندنا الذوق من الطبيخ لون البيضاء من بحث
او تمخ وكباب من رآه اخذته منه هزة وحلاوة نقيع الاحلام منها مستفزة فلما
وقع نظر ابي الفضل على السكباج جاش قلبه من الدهش وهاج ولم يكد انقطر البرد وكاد
ان يغمى عليه وتغيرت حالته وتبدلت صورته وتقلبت هيئته وتوارثت رعشته كمن
رأى سبعا مفترسا واسدا مختلسا وقام في الحال من بين الجمع ووقف على القدم في المجلس
كالشمع ولعتز في الذهاب فتعجب منه الاحباب وقالوا ان هذا الشيء عجاب وتحيروا من
حالته وشرع بعضهم في ملامته فاخذنا نا اذ بالدنو وتخبرنا من حاله فقال ارفعوا السكباج
واكله وطابخه وعامله ومصنفه وحامله وانقلوه عن ايدينا مصرا على الفراق كهشيم
تذروه الرياح الى قرار وان ابقوه نقلت فهولا اودعكم الى يوم القيمة وسحب العين
هاطلة الغمامة لقد اكرمتم ضيفا كريما ولكن في الحقيقة لاكرامة واني تذمرونه كم
قرارا ذاكرت لحن من مقامه فجلناه شاء او ابى واستفسرنا عن سبب الاباء فقال
ما شاء الله كان دموع فاتن لدرسنا بالى شان فلما طال الالحاح وعلا الاصراخ قال
ان كان ولا بد فادفعوا قصبات السكباج المشوم وامنعوا ابغيره من لذائذ الاغذية
والطعوم فاني ينبغي بين هذا المطعوم بعد المشرقين والجمع بينه وبيني في بيت كالجمع بين
الضدين وهذه النعمة عندي نقمة تستوجب الكفران والترغيب الى اكلها تعذيب يجلب الخذلان
ويورث الملامة في العاجل والندامة في الآجل ورب نظرة دونها اسلافه ورب اكلة
تمنع اكلات ولقد عاهدت الله في العهد القديم وحلفت بالله العلي العظيم ونذرت بالله
الصمد العليم عهدا مؤكدا وحلفا مخلدا ونذرا مؤبدا ان لا تجمعني والسكباج دار ولا
اقر معه قرار ولا اجيب دعوة السوقة الذين هم كالكلاب السلوقية وحاصل الحال
بعد طول المقال انا قطعنا الطمع عن السكباج ورفعناه من بين الموائد بالاخراج طلبا
لرضاه وسعيا لما ارتضاه وقلنا بذلنا فيك جهدنا والتبدل بينك عهدنا وان نقضت
علينا حيوتنا فعوضنا الآن عما فاتنا حيث المعاناة وصبرنا على الهلاك انفسنا
اخبرنا فقال يا زمرة الاخيار ومعشر الاحرار ان قصتي الهائلة مع السكباج لا ينقضي

شرحها الا اطول لليل الداج فنحن حتى مدة كجهران مفرط وفي قصته طول كفرعات
فاحش فتكلموا بما حضر ثم فتشوا من الخبز فاكلنا واكل وفرغنا في عجل ثم قلنا هات بكل
مما فات فقال اعلموا يا اخوان الصفا وخلان الوفا انه اتفق لي في مستهل العنفوان
وغرة ربيع الزمان حين كان اغصان الصبي ذات طراوة وفاكهة الشباب ذات حلاوة
بمقتضى نوائب الحدثان ومحركات حوادث الازمان عزمت على طي البقاع لقصد الانتفاع
والانتجاع وجمع الفوائد بالاكتساب وتحصيل التجارب بالاغتراب فجمعت الخلان
واشتم الجيران فقلت اعذروا سبيلي وان شئتم فلا فاني داعي النجم والليل والفلا
ثم لبست كساء السفر على وطاء الحضر وخرجت من شيراز حرست على الاعواز وسرت من غير
زاد وراحلة وانتظار الرفقة والقافلة ووطئت بقدم الاشتياق كل سهل وشاق
وجاوزت عدة من البلاد وما بينهما من التلال والوهاد والبراري والبحار فتها
مرارة الاسفار وتجرعت شراب المكائد منها واصطدمت الشدائد حتى دخلت ارض الهند
ولي مثل شوق الخضر الى سياحة ماء الحيوان وشوق الاسكندر في سياحة ارض الظلمات
فطفقت في اكنافها ودرت على اطرافها لرؤية صديق صادق وصحبة رفيق موافق
او عطية امير ذي شان او صلة سلطان ذلك الزمان فلم اجد شيئا منها الا اسما بلا مسمى
ومشكلا كلفظ المعمى فقلت لنفسي يا والمطلوب فوق ثمل وهذا الادلاج جنون وحمل الخطا
لا بر امل من رجها فان هذا بانت الحراك سكون فبقيت اشكال الغريق وطالبا للنجاة سبيل المطلق
ووصلت في تلك الحين وتمنيت الموت من الغربة الى بلدة دهلي فحططت بها رحلي ونزلت
في حجرة خان ثم خرجت لطواف الاكناف ورؤية العمارات وارباب الامارات فقصدت الجامع
وحضرت الجامع واشتهيت عن دائرة البسيط الى نقطة الوسيط فرايتها اعظم البلاد سوادا
واكثرها اناسا وعبادا فالغالب اهلها الهنود قد قل فيهم من هم سود حتى كان للمسلمين
في رق الكفار تحسبهم عبيدا وهم احرار مستر فقود بسعة الحال متعززون بالمناصب
والفوائد فقلت لم نزلت بارض هند فان البدر ينزل في الظلام اصغرها وان عظمت
ولكن اهلوها ليسوا بالعظام صغار في المكارم والعطايا وان كانوا عظاما في العظام
وفرسان ولكن في الطعام والجواد ولكن في الكلام فبحت بالهموم وادخل كفر ظلام في ظلام
في ظلام ومشيت لتفرج العالم وجلست منه الشارع الاعظم في دكان بزاز فاظهر الاهتزاز

وبادر الى الاعزاز وسأل عن الاسم والوطن واطلع على ما ظهر وما بطن فلم ازل آتيه من تنفس الصباح الى ظل الرواح اقعد على طرف دكانه اتفرج الورى وهو مشغول طول النهار بالبيع والشراء فقال لي يوما فلان البزاز بشفقة واكرام واعزاز اني اري نيلك احسن الشمائل وافضل الخصائل وارجو ان تمن علي بالوعد فتكون ليلة غد ضيف العبد وتمشي على عينيه الى الدار وتبيت ليلتك في قراري واطبخ لك السكباج والرغيف مع ما يحتاج واقوم بحقوق الضيافة والسماحة وليتحكم بيننا حبل المودة والممالحة فان الملح والزاد رسم قديم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهي سنة مرعية وطريق مسلوك ومرعيا بين الناس حتى المملوك والصعلوك ويشهد به الحديث النبوي اجيب دعوة المملوك فقلت لا احتاج الى الاحتجاج والالحاح واللجاج فانه شيء محبوب وامر مرغوب بين العين والقرن كالريح والبرق فاعز الله شأنك واعلى ثمنك وابد دولتك قد اجبت دعوتك فاهتز البزاز نهاية الاهتزاز فلما انقضى الغد ودخل وقت المغرب وفرغ البزاز من دكانه اتاني كعنقاء مغرب وانا قاعد في حجرة الخان وقال امساك الله بالخير يا فلان الكريم اذا وعد وفى ولم يسلك سبل الجفا فقلت مرحبا بالضيف الكريم في الليل البهيم ثم انطلقت في رفقة الضيف فزادت رغبتي في السكباج والرغيف فقلت ايها الرفيق تقدم في الطريق فمشينا وحجن الجو بالظلام مكحل وادهم الليل بالسواد محجل وهو يظهر في كل نفس تلطفا وفي كل قدم تكلفا حتى قطعنا بعض الطريق فقال ايها الغريب الظريف اعلم ان من هذه المحلة الى محلتنا ثلثة الاف خطوة او ازيد وفي البين ثلث مائة دار ومائة جدول بل اكثر ومحلتنا اخضمها والطفها هواء وهذه المحلات ماؤها ردي وهواؤها دني والعفونة على ارضها غالبة والطباع من ابطالها هاربة وكل من فيها مذموم ولساكنها فيها محروم ومدرونها على الغرباء مشوم وسكانها المساكين والمفاليس واهل الحيل والتلبيس وفيها الاوباش والارذال كالدباغ والزبال والحداد والغسال والتابوت والجنازة والقواد والعكاك والفواحش واللصوص وصاحب الشرطة على اللصوص وطلاب الفسوق والقمار والملاهي كالخمر والنبيذ وغير ذلك من المناهي وليست محلتنا بحمد الله الا منازل المشاهير من اهل المياسير ومساكن التجار المشهورين في الامصار وحذاق الصنائع وحفاظ الودائع وارباب الامانات والديانات في المعاملات والوصايا فقلت في نفسي عليك عين الله اول الهنج والدد

اين انا من هذه الخرافات والهذيانات في الغنا الآن فخلها منه على الترغات الشيطانية
والعثرات النفسانية ومشينا للشيء الطويل وهو يتكلم بالاباطيل حتى قال لي يا ابن
السبيل من هنا الى بيتي قد ميل وصاحبة البيت قد كنّست الدار وعجلت للانتظار
وهيّأت الطعام واسرجت في الظلام ولقد صدق القائل ان الغريب اعمى واصم واطلس
اخرس وابكم عجبا منك ما تسأل الشيخ عن حالها جمالها وفعالها والقاها امرأة في قوم وقبيلة
وانها الى اي حد جميلة وكيف اتفق بينها عقد المناكحة وكم بينها من المحبة والمسامحة وهي من
اين يعرف الغرباء فقد ثلّت المشوق وقيمة ذبانا الدرّ المدخوخ التي اشفق على الايتام
من الام على ام ولدها والشوق على من الغريبة المشائمة الى بلدها واليوم من صباح الصباح
الى منادي الرواح كانت في ترتيب ضيافتك ولا اعلم الها بحالا منك من جبل في الطبخ ورجل
في السلخ وبيض في القدور واخرى في التنور وقد انشئ نوعها وتغيّر لونها من القدر والنار
والدخان والبخار حتى طبخت لك الرغيف والكباج المستغني عن التوصيف وسوف
يصدق هذا الكلام عند الالتذاذ بالالقام وان الاثر يغني عن الخبر والعيان عن زيد من
البيان فقلت في نفسي نعوذ بالله من القبح واجوان يكون الثالث بالجمرة مشينا قليلا و
تنفس الصعداء طويلا وقلت لها امنك لقد اخبرتني سابقا ان كنيتك ابو الفضل وما
هو الملح الذي تذوقه الليلة والزاد الذي تاكله الا ابو الجهل ويحك هلّا سألتني كم
لذلك الاصل من فصل ولذلك البطل من نسل ولذلك الفرع من فرع ولذلك الحرث من
ذرع وها انا اشرح لك بالتفصيل السؤال وامنّ عليك بحقيقة الحال فاعلم ان لي من ذيك الحليلة
الحبابة الخليلة ولدا كالقمر وبنتا كالزهر فكان الولد ابوه بعينه والبنت امها بعينها
وهذه علامة الولد الحلال ودليل طهارة النسب وطرح الحسب وانه لم تحمل من غير
زوجها ولم تدخل نطفة الاجنبي في فرجها فقلت صدقت لم انطفت الحرة دونها البرّ لكل
احد ان يشغبها ولا لكل ضجيع ان ينام معها والشبل ان امسى وبات رضيعا الابن نفعى
البطل السفيط ضجيعا وحق عليكما ان تحبها وتحبانك وتدعوها وتلبيك فانها تحفظ مالك
وتحضن اطفالك وتقبل ما يذلك وانك تتفقد احوالها وتحمل اثقالها وتنفق عليها بما لها
فقال احسنت احسنت وتحركت بعدما سكنت بارك الله فيك فقد نثرت الدرر من فيك
ولكن عجباني يا ابا الفضل وبحياة راسك وحق زادي الذي تاكل الليلة بين اضراسك

ذا البيت اذ وصلنا الى البيت وبعد ذلك الكلام بالاكثار باجهر صوت اذ دخلنا الدار ويبالغ هنالك في ذكر صفتها بحيث تسمع قوله امراتي فليس مثلها وبرعجبها فكنت امشي معه في الطريق واذوق منه عذاب الحريق حتى خرجنا من باب البلد ووصلنا الى الامد وتلطخ الذيل ونهب ربع الليل فقال ايها الضيف الغريب بشراك اقط البيت قريب وبحيث انا ان في هذه المحلة ليس لاحد الان من اهل حرفتي وقبيلتي وانا رب وعشيرتي وانا بينهم عزيز كريم لحكمتي وعز المرء يظهر بالاقارب فلا اهل الانام كالعقارب اذا ما المرء سلعد انام فقد نال المطالب والمآرب وان المرء ما اضحى وحيدا ذليلا في المشارق والمغارب فمضينا حتى انتهينا الى سكة ضيقة وجدنا لغير يقتدوا بالصغير لسافلا وبهلة مظلمة نازلا بل الاحط الانزل كانه الدرك الاسفل فقال قف مكانك وخذ عنانك فان هذا باب الحريم والمقام الكريم وشرفات الجنان وعرصات الغرفات ومثل الضياف وكعبة الاضياف فوقفت ودخل على الحليلة وخرج بعد ساعة طويلة مع سراج غير مضيئ كاد ان ينطفئ وقال ادخل اشرفك الله وانظر الى اثار رحمة الله واشكر من اهديك من الشارع العام وحجرة الخان الى مثل هذا المقام الشريف والبيت النظيف التي هي غيرة الجنان فدخلت كمن يترك في قبر او يقاد الى السجن لاسر فرايت دارا امامها الابحر وشرفت على الانهدام وفضاء ضيقا مظلما كصدر اللئيم وايوانا مختصرا قدر بضع عين ما فيها من البسط الا وتوعين وسترك في زاوية للمطبخ كبعض مسامة والحريق قوي للمستراح كمحض قط ايضا فقال الحبيب انى انصفا رايت دار الفضا هيها قلت كلا بارك الله لك فيها فقال اقر الله عينك فخرج الان واجلس في الدهليز فانه منزل الضيفان فرجعت وجاءني بقطعة حصير فجلست عليه مغموما بقلب حسير وشرع بحركة التحول في البيت مع امراته بالمداعبة ولحن بلعب مع فرحه متفقها في الملاعبة والمضاحكة وانا وانا الجائع يصيح قلبي بالثبور والويل امنتظر حتى خرج الشيخ بعد انتصاف الليل فقال ايها الضيف الجائع والمقبل الضايع كيف انت بافتقاد البيت والدار وعادم الاهل والجارات ما تعرف قدر البيوت والدور والعمارات والقصور والدهليز والايوان والسوق والدكان فاسمع الان قولي ولكن معونا اللعزيا مثلي واعلم ان هذا البيت الذي تراه ونجلس فيه فارغ البال بالامن والرفاه كان في العهد القديم سجنا لعظيما ومجلسا اليما للمجرمين عموما واللصوص خصوصا فكم تبرا من فيه الدماء وخنقت الاحياء وضربت الجدود وقطعت الخدود

وقلعنا الضروس وقطعنا الرؤوس وتلفنا النفوس وصلبنا الأجساد وصلبنا الأوغاد و
في سلبنا الحراب وغللنا الرقاب وشققنا بطون الضعاف وخرقنا الأيدي والأرجل من خلا
ويخرج من ارضه الى يومنا هذا اذا حفر شبرا عظم او عظمان من عظام الأموات وفتات
الرفات وقد وقع في يدي ودخل في ملكي بلطائف الحيل ودقائق العمل باتم السلامات ملكه
وخلفوه وراثا ولم يكن منهم سوى التحزن شيئا فشيئا مما ادعيت عليهم دعاوي باطلة من حلى الصدق في
عاطلة حتى افحمتهم موقف الخذلان بالغمز والتعابة والبهتان ولعانة شهود الزور وشهادة
القضاة والصدور وملكته بالتدبير وتلبيس وترغيب وانما اعتبرت بالشر المذكور لتعلم
ان الدنيا غرور ولا تحصل الا بالزور ولا يجمع الأموال من الطيب الحلال ولا يدخر الحطام
الا بالغصب والحرام والحرص الشديد والقلب العنيد وكم صرفت ودائع الانام ومواريث الايتام
على هذا الطاق والرواق الذي لم نظير في العراق وهذه الحجرة والايوان والدهليز
والجدران التي عمرتها في العراق والحوانيت التي جمعت الأمتعة التي في الدكاكين من ميراث
نحو سبعين ميتا وبعضه مائة وخمسين مما قد اسوى طرق اخر ووجوه لا تحصى ولم ادرك
تذكر كنقض التدبير ودعوى الغبن واكل الربا وانكار الثمن واليمين الكاذبة والحلف با
لاباطيل وتبعيض الصفقة والمطالبة قبل الاجل وادانة الاغنية في الظلمة والاخبار
بازيد من رأس المال وتعويض الدراهم المغشوشة وتبديل المتاع بالادنى والسرقة في
تعداد المبلغ والدخول في سوم المؤمن ومدح ما يبيع وذم ما يبتاع الى غير ذلك من
دقائق البيع والشراء ولكن الغافلين الغرباء من اين يعرفون قدر هذه الاشياء واذا فرغنا
من السكباج وعرفت نبذ التراح افضل الاشياء اتراه العزيز ما صرفت على هذا البيت الحجرة من
فلسا فلسا ودانقا دانقا وخشبا خشبا واجرا اجرا وعن بناه ومتى استمر وكيف عمرت
وكم مدة صرفت فيه وكم عدة الاجراء كل يوم وكم كانت اجرة كل منهم حتى تعرف قدر
العمارات وقيمة الدور فمهلني ساعة واصبر لحظة فقلت في نفسي لعن الله السوق
لقد ابتلى التمر في عرقه وخذل الله الضيف الطامع والبطن الجائع والمضيف اللئيم
الدنيا الزنيم لقد وقعت في مخمصة ومهلكة ولنستمع لا تلقوا بايديكم الى التهلكة ثم قام
الرذل ودخل وخرج من غير عجل وقال اخبرك الله بالحجرات المشهورة وفتش عن القصبة قد
فرغت من التنور وافرغنا القدور ولعزمنا السكباج في الظروف بالاخراج وصففت الاوان

للضيف والمضيف وانّي احلفك بحقّي عليك وحقّ مائدة لحضرها الذباب ان
تنشد في نظمًا بديعًا في وصف السكباج ومدحه وشعرًا لطيفًا في صفة الرغيف والجبنه
فقلت ايّها الضيف ضاعفت التكليف ثم انشدت بديهًا ولم اقل لها اضافني يوما
مطلع السنين وقال عندي جدي سمين فانشرح الان نجد الجبن فقلت سكباجا لذيذا
يزين مزعفرا امتزج لونه تبسّم من صفرته الناظرين وطعمه يشبه سبيل الجنة وخلّه ويحبه البخيل
المهين وشهد حلو كلام الحسان وبقل ينبت عند الجبين وقارن الخبز بل انّما الرغيف
للسكباج نعم القرين فهنأ وثم اتوني به والطعموا الضيف الاكول البطين وقلت بديهًا
في وصفه قول ابن الرومي في مدحه سئلت ما عندكم قالوا امرقة فقلت زور وليس الزور
من وطرها هاتوا الطايب نوره قالوا بعين كالفيل خلقا وان عددته في البقر فكيفها او فوقها
توابلها وزعفرها وحلوها الذي الزم فيه بخاتمه عليه السلام ومن مضى في الى البتر ان والتعفر
ثم انشدت للضيف في الخباز والرغيف الى سرهت خبازا لا ارغفه يدحو العجين بعد اللمح
بالبصر ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر الا بمقدار ما تنداح دائرة في
صفحة الماء يرمى فيه بالحجر يحكي الاباريز والاقراص مشرقة نثر الكواكب فوق الشمس في النظر
فقال الضيف لله درّك قد نطقت بعد ما خرست كفّ عن الكلام ولنتم للطعام فقد
جئت الى الغاية وبلغت النهاية ثم صاح وقال يا صاحب البيت نادِ ولينو لنا الترتيب لنستضيء
بالسراج ونتلذذ بالسكباج ثم قال لي انشد فيها الذكي نظما في سراج لا يطفئ فقلت
لنا سراج لا يطفئ فقلت لنا سراج نور وظلمة ليس له ظلّ على الارض كانّه مختصر كاد ان يهوي
عند الروح بالنفض فناولته الذبة فاسرج بن شعبة ثم قال وحقّ زاد شربت لا كلمه سراج
جلست في ضوئه الا مدحته لا حتى كالذمه شابها فانشدت وجيبة في فيها دمع تنسج في
ماءه كالبدر انه غاب فالنور ظاهر وان بدت باز نظرني ثم صاح يا مسعودة نا
وليني الطست والابريق والغسول نقيم بها اداب الضيافة وسنة الرسول فناولته
المسعودة الاشياء المذكورة فتمضمض ووضعها وقال اسالني من اين ملكت هذه الاعلاق
وكيف اتفق هذا الاتفاق انّ هذا الطست اشتراه ابي من سوق الكساد بربع دينار وهذا
الابريق اشتريته من جار مسلم باربعة دراهم وهذا الغسول اهداه الي خدمتي فادخرته
لمثل هذه الليلة ثم قام الضيف يحضر السكباج والرغيف واطاق الخروج من الدار وهرب

عني التجلد والقرار ورايت الفتل لخمس من الانتظار وتلهب في قلبي شوظ من نار وتوقد
الجمر في كانون صدري وتقطعت كبدي من لواعج فقلت في نفسي ليلة الطالب صبح
ساطع وفرصة الغالب سيف قاطع فلا عزم ان اختار الفرار وان لم يكن من شيم الاحرار
فاكون من هذا التجي من المنسلين والافرار من مثل هذا المقام من سنن المرسلين كيف
لا وقد بالغ في الاكثار والمنتبي في الاهذار وسليه عن القرار وقد تبحر في وصف الجبان
والقدر والخوان والتنور وان اللحم من اي بقور وان العسل من اي زنبور والخل
من اي عنب والنار من اي حطب والبقل من اي دكان والدهن من اي قرية والماء من
اي قربة والقصعة من اي نجار والملعقة من اي اشجار وقد بقيت تتمة الهذيان في صفة
الدار والدكان وهذه امور لا ينتهي عددها ولا ينقطع امدها فالفرار الفرار والحذار
الحذار من هذا الهذار واللوم الطرار والقضاء المبرم والبلاء المحكم نعوذ بالله من وضيع
رفع ولئيم شبع ودقي اناف ونخيل اضاف ولله علي نذر ان لا اجيب دعوة سوقي ما حييت
ولا امد يدي الى السكباج ابدا ما بقيت فتحت الباب وعدوت للذهاب كالغزال من
الكلاب والنعاج من الذئاب والصعو من البزاة والغزال من شاكي السلاح وفررت
كالجبان من الاسد ونحوت الطريق الاسد ونجوت من السبيل المسدد وقلت للقلب
واستروح ومضى يجري براسه فقد ربح فلما الحق بصره بالباب وقع في الاضطراب وتعجل في
اثري ليستعلم خبري وخرج كالضبع من جحره والطير في وكره والسبع الضاري من غابه والضبع
المستخفي في هابه والعصفور الكاشر عن انيابه وجعل يعدو ككلب خلف صيد ويتجان اثري من قيد
من قيد ويصيح يا غريب سكباج يا غريب سكباج وانا اعدو في الظلماء واخبط كالعشواء
خفت عن نظره وسلمت من شره وانتهيت من ذلك البلد الى نقطها ومن قلادة الاسواق
الى شمسها وانتهيت من وداني بنباح الكلاب المرتاب للثياب ومن امامي باقبال العسس
واقبال الحرس فغلبني الاضطرار والاضطراب ورايت عن يميني اوسع باب وفي الدهليز بعض
الخدام والحجاب فرميت بنفسي في الداخل فرقا واغلقت الباب خوفا وقلقا فزجرني البواب
وهم ان يخرجني من الباب فقلت لا ورب البيت قولوا لي من هذا البيت قالوا هذا بيت حكيم
السلطان هذا بيت مؤمن طيجان طبيب من اهل فارس الطبيب الماهر والحاذق فلم اعرفه
لتغير اسمه وتبديل رسمه فناديت يا خان يا خان يا مؤمن خان وما انا الى ليلة

في هذا الخان والله لا يلفظني بابك ولا يبعدني جنابك فاسرع خادم وافهمني ومشى
قدامي وادخلني فرايت دارا وسيعة الفضاء جديدة البناء وابوابا رفيعة ومسندا منيعا
والحكيم متمكن عليه في الصدر وحوله جمع فيهم سيماء علو القدر وحلقة الخدام الواقفين
كانها الدملج باليد والشموع تتوقد والقهوة تدعو والشربت يفوح والزهر يلوح والمجلس
مانوس والنشاط محسوس فادهشتني هيبة الورود واجبت بدهشة الوفود فلما راى توانّ
نفسي وارتعاش بدني كالملدوغ المذعور او المجنون المسحور قال اهلا بالطارق في الليل
الغاسق انسنا اهلا ووطئت سهلا لجيراننا ولا تكن ابسا ثم امر لي بالبن وشرب التتن
وامهلني حتى اطمان قلبي ورجع الي عقلي ثم قال يا ابن السبيل والوافد من غير دليل على اي
مبلغ جوعك ام مثلي شبعان فقلت بالطبع جوع هائج طريد رغيف وسكباج ومن ملك تفضل
تلبواس ويعس الى المستوحش بالايناس فاستدعى من الطعام ما حضر فاكلت حتى قضيت
الوطر ثم جلسنا نتطرف في شمائله واقلب الطرف في وجهه ومخائله وجعلت انفيه واثبته
وانكره واعرفه وكاني لعرفه يتردد ذا وهل هو فلان اهل الكمال ومؤلف خزانة الخيال ام غيره
حتى صدقني محياه فاذا هو اياه فقلت الحكيم والله ولكن لم اجتر على الاظهار وحذرا ان
يواجهني بالانكار فتغافلت عنه وتبلهت وتجاهلت مع ما تفطنت الى ان قال لي بعد
ساعة احسن من ابن انت فقلت من اهل شيراز المحروسة عن الاسوا فقال من اي محلة
وذروة قلت من محلة تسمى جبل عروة ومن جمع مشهورين بالعلم والفضل والكرم والبذل
وكنت هناك في جواركم ودارنا متصلة بجدار داركم فتاوه وبكى لذكر الدار و
العطن وتحسر وشكى من بعد الاهل والوطن وانشا يقول بدمع هطول اذا ما ذكرت
الدار فاضت مدامعي واضحى فؤادي نهبة للهماهم حنينا الى ارض بها اخضر شارب
وحلت بها عني عقود التمائم والف قوم بالفتى اهل ارضه وارعاهم للمرء حق التقادم
ثم قال ما اسمك ورسمك فقلت اسمي اسم سائل وكنيتي ابو الفضل بل ابو الفضائل ففطن
بصدقها لعلامات والدلائل فقلت يا مؤمن كنت تلقب بالشيخ ثم بالحكيم ثم بالخان
فصرت من الخواتين ولست احيلك احبابك لم نرتك فينا وليدا ولبثت فينا من
عمرك سنين لقد فارقنا شابا ووافيتنا الكهلا واحسبنا الان وعهدنا بك محلا
فاشكر الله الذي خصك بعيش رطب وبيت رحب وروض خصيب وماء عذب وطعام

شهيّ ولباس بهجٍ وزيّ ملكيّ وبناء عالي وبسط غالي وعود رنّان وكيس ملآن و
خدّام وغلمان وعبيد واعوان وصحة في الجسم وبسطة في العلم ورفاه في الحال وفراغ
للبال وسعة في المال وصحبة لاهل الكمال وجاه بقرب السلطان وامتياز من بين
الاقران فقال هيهات ان الغريب كئيب وان نال اوفر نصيب فقرب الدار في الاقتار
خير من العيش الموسّع في اغتراب وما اصنع بهذا الحطام مع البعد عن الاهل والاعمام
فان سلّمني الله وبالصنع تولّاني واعطاني فعطاني واطلقني وخلّى ذيلي الهجر وخلّاني
وخلّاني لان عدت له يوما فنجّاني سجّاني ثم سئلني عن اخبار الوطن وشرحت له من غمّ
وعن ثم غمّ ووقعت على قدميه وقبّلت يديه ورجليه وانشرح صدري بعد الضيق و
الحرج وضمّنها بحكايات الشدة بعد الفرج وباسفٍ على رثاثة هيئتي وحالي وتعجّب
من انحراف الرزق عن امثالي فقلت ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فسبحان الله
واهب العطية ومسلّط الدهر الجائر على البرية والدهر سلّم الكلّ يبذل للكلب الشريف عجب
نصيب اهل الكمال الفقر وحظّ قلب اللبيب كرب همّته للسماء اسمك وخدّه للتراب ترب
فقال الواقف عندنا لقاسمناك بما هو مناك ومنتهى مبتغاك وصادفت من الاعطاف
ما ينبت ومن الحقوق ما يثبت فقلت لا اختار عليك صحبا وقد وجدت فناءك رحبا و
بملاقاتك قلبا فقال نعما قصتك الان نكشف طرفك في هذا المكان فحكيت له قصة
البزاز والسكباج وما تحملت من مكاره الليل الداج فقهقه طويلا ثم عاد الى الوقار
وذيّل ثوب الضحك بالاستغفار قال المؤلف فلما كشف ابو الفضل اسراره وشرح عللها
اعذار بطلنا السنة الاعتذار بعد ذلك اللوم وتندرنا ان لا نغتذي بالسكباج
بعد اليوم وقلنا الحال ما ادعيتم اللجاج وسوء الخلاج الى ذل الحنين وطلب الرغيف والسكباج
اعاذنا الله واياكم من منن اللئام بحرمة محمد وآله الطيبين الكرام قصة ظريفة في الطبيب

قصة الحكيم والطبيب

مهدي هذه التحف ومبدي هذه الطرف ومسوّد هذه الاوراق وممهد هذه الاطواق
بينا كنت بملتان مشغولا بطبابة السلطان مشغوفا بصحبة الخلان وجماعة من الاعيان
وصحب مشار اليهم بالبنان نتداول فيها الرتب والفت بيننا الحجة الادب نتهم دواعي
الضيافات ونقسم ذخائر الضيافات اذ دعينا الى وليمة كرم والبها ما حبسنا الحديث النبوي
المأثور فيها واقتضى بنا السير للطعام الموعود في الوقت المعهود الى بيت وسيع وبناء رفيع

دار علت دار الملوك برفعة كعلو صاحبها على الأملاك فكأنها من حسنها وبهائها
بنيت قواعدها على الأفلاك دار فرشت بسطها وبسطت انماطها ومد سماطها وفيها قوم
من اهل الكمال وارباب الترف والمال اغتنموا الوقت بين آس مخضود وورد منضود
ودن مفصود وكن مقصود ونقل موجود وعطر وعود وناي وعود وزهر وريحان
ووجوه حسان ومثان والحان وغناء وسماع وصفوق وايقاع ورقص يخطف العين
بتحريك وتسكين يخاف بوطن الغنام الطراف السكاكين فطوبى لمجلس انتظم بانوار
قضبان هالنا وغمزتنا عيون ملاحهن ومالنا واحكم بالوعد المنجز حبائبنا وما زلت قد دلوا
حبائبنا كقضبان يتمايل للمجيد بكفه مشقق يجوب الحاضرين لتقوم كتشقيق شعب
القلب في حالك كفه وبيننا ابتلاء بالأغاني المطربة والغواني المعجبة والوجوه الناضرة
والعيون الناظرة والخدود الضاحية والأغصان الذابلة والنجوم الساطعة والأقمار الساحرة
ونضيفها السامعة والباصرة الى ان تقضي وقت العشاء الأخير ماسانا بهم اذا ما افرط
الساقي في ادارته وقلنا قم وانعم بنعمان فلا تطفه وقلنا ثم وجمعنا من الناس من تجرع
بالكاس ولوى الطرب اعناقهم وساقهم السقاة الى فكنا ناكل من نقولهم ونضحك على
عقولهم ثم عكفنا على خوان بعد الخوان وموائد امتلأت صحافها ونقلت رياحينها
واصطفت جفانها وتخلفت الوانها الى خضر بازائه الصنع وابيض عجبا اثر فاتح وكان في
في تلفانه حال كل وحلو في جوان حامض ومالح فخبز مرقق وكباب كفتة خبز ودجاج دقة
ارز وزرد دراج في قشرة اوز وبيض بعضه مشوي وطبخ في تلوم مقلي وقد بدا امامه طري
وبرق غدا منه محجري فبادرنا بأيدينا على اطراف الخوان ودعانا من الحرص اصوات الجيران و
زاحمنا اللقمة باللقمة وصادمنا المضغة بالمضغة اكلنا بالأطايب ما رأينا الى الحلقوم
وامتلأ الجراب ولحق ما يضاف به شواء وبيض والطبائخ فدعانا بقليل اللحم نطحن صفيحي
فلا يبقى فيها كثر الكباب فلما فرغنا من الطعام وفرغنا من الأواني بالأقلام واودنا
والقيام النمر الضيف والزم التكليف ان نبيت في داره ونقر في قراره فعلنا ابتغاء القوة
وفضينا جلباب النوم ولقد بات بد لعب والغصان تنثر نظائرها وتلاعب كواعب
ستر عن غدائرها وغنت الغواني بترجيع الأغاني ودار الساقي الى ان طلع الفجر الثاني وطلع
نور الصباح ولطف جيش الصباح فصلى كل منا صلاح واصطبح كل طالع قلح ووقفنا الى

من المصيف للدائع فاشرح الضيفان على جميع الاضياف ان يتغدوا بطعام حاضر لعدم الاكل
المبكر فلبينا نداه، وحققنا رجاه، وقعدنا وانتظرنا واحضر الموائد وشمرنا وردنا
في الفصاح من الرؤس والكوارع وحولها من الرغيف ما يعجز عن التوصيف ما ان رأينا من
طعام حاضر صدر النهار اعد للزوار كهاتين من المطاعم فيهما شبه من الابرار والفجار
هام وانقض رضا فحمة فذا ابرز امن من فحم فؤاد كوجوه اهل الجنة ابتسمت لنا مفروشة
بوجوه اهل النار ثم فانظر وفي التطبيقة هريسة تشبه لطيفة من البلة الملهوج بالعدث
النوى عند ابنته اوليلة المدمع هادي بنية النقد النفيسة باحمد من ليلة الاكول الدائج
للهريسة هي ابنة يعقد بها بنعمة الجوعان وما بدع بها مع امتلاء الشبعان مصر وبنجيب
في القدر محشوها من اول الليل حتى قلبها الجميع كاذ في الجام منها لحمنا ودهنها جاما ولكن
ذاتن وذلخرف ملبسا ابتلي في حلقوم اكلها اكالماء لولم يكن في الطعم يختلف ريد يشوف
الانسان لقمتها الكي يلتذ بها مضغا فلا نعرف لها من الحسبحلاان بين بينهما اسم وفي وجهها
من فلفل كلف وما سمعت بوجه غير لطيفها بزينة كثرة الخيلان والصف كأنها وهي بين
الجام تذعرت في دهنها قمر بالشمس ملحف او درهم فوق الدينار منطبق او لوح عاج لدى الدن
مكتنف كأنما الفلفل المصفوف محرقا اوسطها الف قد شققها الف اذ المت بطن جائع
صفعت فيه قفا الجوع حتى يجد الكف فلما رأينا الهريسة تقلت فيها ولمست من
بواطنها وعدوها واتانها ومن بطيخها ومسوقها ومن ياكلها ويشتهيها ويجلب على
ما ندم نحوها وقت من مكانه ونحيت عن الخوان واسرعت في الذهاب وردوني من
الباب وتعجبوا من حالتي واستغربوا ملالتي وكثروا عن اسبابا الانكار واشتووا بانوف
الاكبار وقالوا لو انقضت علينا العيش بهذ البطش والطيش فقلنا ما فضتك ولاي شيء
غضتك فقلنا عذروف والعذر عند كرام الناس مقبول فلا تسألوني وبلها فقصة
في شرحها الطول فلما تواطى والنسوا الى قلت فابعدوا اكلا هذا الغذاء الشوم الذي
امر علي عن الزقوم وقد اصابني من تاجر بلاء عظيم وهو عند كطعام ذو غصة وعذاب اليم
فنذرت لله نذرا موكدا وعاهدت الله عهدا مخلدا ان لا اجمع والهريسة دار ولا
يكون لي معها في مقر قرار ولا امد يدي الى طعام تاجر وما ندم فاجر تاجر فضحتها او فنعوا
بالاكارع والرؤس فرفعوها طوعا او كرها وشابعتها النفوس وبعتها النواظر

وانقبضت بها الخواطر وامرضت لها الاكباد وسار معها الفؤاد ثم قالوا اسلبت منا
الجوع فهات الان قصتك هات قلت الطعام ثم الكلام على ان وقت الاكل الرغيب
ضيق ضنك لا يتسع لطول المقال وليس فيه للتكلم بالايمن ولا يغني من جوع مجال فقدمت الايدي
للاكل فاكلنا وادرنا الاكف في القصاع واجلنا ونقد كل منا الى راسه براس كبش كالمها
بعينيه فقلعنا عينيه وسحنا لحيته وفككنا لحييه وفركنا دماغه ومضغنا لسانه
وتركنا الغضروف والعظام للعبيد والخدام ولم ندع من الكوارع الا الاعظم والعصبا
ولما فرغنا ورفع الخوان وغسلنا الايدي قال الاخوان هات الان عن الطرائف بالقصة
الغريبة العجيبة فقلت بينا كنت جالسا ذات يوم من الايام قبل هذا بعام مستقرا في
مسند الطبابة وحولي الزحام لعلاج الاسقام اذ جاء في رسول عن بعض مشاهير التجار وكلفني
المسير اليه للمعالجة فرددته بالانكار ولح علي فواجهته بالاستخفاف والاستنكاف
والاستكبار فرجع خائبا وبات ائبا ثم عاد الي مرارا وعلق لدي اطوارا حتى مضى على
ذلك العود والرجوع وانا في يوم لها فضل جناح الخضوع والتمس الي ان هذا المريض
ملك التجار ومالك الضياع والعقار وصاحب الكنوز والقنطار وواهب الخيل والضرع
ولا يعطي الطبيب الا بما يشاكل اهله غدا بالغداء وسيهدي اليك في الاجل ما لا يطول فيه
خامل وانا من ادنى وكلائه وادون امنائه وهو سقيم سهل العلاج فوق المزاج وما عليه
خوف من الموت الردي فالراي ان تطلع عليه قبل التموعد وتجوز له دواء يستعمله يوما
او يومين وتجلس عنده ساعة او ساعتين وتكلم معه كلمة او كلمتين وتاكل من الطرائف
لقمة او لقمتين وترجع غانما بنقد حاضر ومال وافر ومتاع ثمين واني لك ناصح امين
سر الى المجلس انس بلا نحوس يجانس فرح الدهر من خفيها لا انتهاء قد تنجبا الانس
ثم بما تفضل بطرائه فانبسط قلبي ببشارته وتهلل وجهي باشارته وحركتني دواعي الحرص
والطمع وتشبث من شيع وذلك ان طمع طمع النفوس على النفوس بلية فنعوذ بالله من كل
نفس صغيرة ما من في طمعت لنفسه وان نال الغنى الاداء ما انكره فلما لطف الرسول با
خطاب واعتذر ثانيا عما سبق من العتاب ووعدته وعدا اعطاء سنحاء وعهد انه بقرب
بقرب اللقاء وطمعت وفي قلب الطامع اشياء وقلت اجيء بالعين والراس وما عليه بعد
اليوم من باس الشرع عند الفجر بجد امشو واسعى حتى القدور في معالجته ولا تضيع انت با

المجئ واكتف بارسال العبد يجئ ويدلون عليكم ويوصلون اليكم فقام ولجا وراح ولطنا
وبقيت بقية اليوم كمن نوى سنة الصوم وقلت لطربته غداء ثقيل يلجي التحليل وقليل
الغذاء كثير الاذى غليظ الكيلوس رديّ الكيموس فالحكمة ان امسك عن الطعام واخلي
المعدة اولى وسلبت عني النوم بالتفكر في حق الطبا بن جيلي ولما فتح جفن الصباح واستنير
نور المصباح وانتشر اعلام الضوء في افق الجو اخبرني البواب ان عبد التاجر بالباب
فلبست فاخر الثياب واستصحبت المحبرة والكتاب وامرت الخادم بالتزام الركاب وجعلت
العزم امامي والحزم امامي وخرجت فاذا العبد العور كريه المنظر رث الثياب واقف بالباب
فتطيرت به عند رؤيته واستعذت بالله من شامته ولما اردت الركوب للذهاب
ووضعت رجلي في حلقة الركاب عطس خادم من امامي فتطيرت به ثانيا في مرامي ولما
ركبت كابي جوادي فتشاءمت به ثالثا في مرادي وتذبذب رأيي من الخوف والرجا
بين فسخ العزيمة والامضا وكنت امضي والتطير يدفع في صدري ويمنعني والطمع يصك
في ظهري ويصفعني فلما انقطعت بعض الطريق قال الاعور بصوت كالنهيق لم يسئل
الصاحب عن حال العبيد واسمي السعيد وكيف قبل امثل الاخبار هذا الوعد من ذلك
الوغد فاعلم ان اسمي مبارك بارك الله فيّ وبارك وما ادري عن رثاثة هيئتي وبلة لباسي
فلاني لذا الذي لنا المريض التاجر القاسي اقسى منذ عشر سنين سقاية القوم ولا يعطيني الا
قرصين من شعير كل يوم شحيح دني على جنس كتاب لا اكله الاكلة وعجبا منك تمضي الى ذلك
النحس اللئيم وترجو الخير من عند ذاك الحجر الزنيم كانك لم تسمع بما له من رديّ الاوصاف
وما اشتهر في الآفاق الا بشجر الخلاف زهره يملأ العين ولا يثمر شيئا في البين
شيخ كثير المال لكنه ملك ما يملك افعاله وكلما عن له شكل ورام ان يوضح اشكاله ينفخ
على الامساك اعماله وذلك في التحقيق اعمى له فسلط الرحمن افق لسوا الله ما لك عن سواد ٭
نخلة ولا من تطمع سخلة كيف لا وقد جعل خزانه وكيله واسنانه اكيله وكيسه نديمه وقد غمضه
البقه ويمينه امينه ودراهمه مراهمه وديناره مسامره ومشاهره رغيفه وسنده وقد صيد نفسه
فلا يقع النظرة من طرفه ولا يضع الدرهم من كفه ولا يخرج ماله من تحت خاتمه الا يوم موته
وما تمنى يمحو اكتاب القلس من كفه من شدة القبض على الفلس يكتب بالحبر على جبينه لعاذله انا
من الفقر اعاذ الله حراستك انا ودعه فراستك الم تعلم ان التجار فجار من اهل الفساد

الذلّ والصغار وقوم كروث الحمار لا نشبههم الا الجعل وهم منتنون ونحن اليهم وهم
لا يحسون لا ينتبهون بالناس الا بالرأس والتباس انّى لا اعرف انوا ما لهم ولا الشباب
لما كانوا من الناس يستعلون نطأ العتابون اذ دلت والعرض اوسخ من نهر بالكناس ابدا منهم
في خزي وشناء اهلهم كيف وشتا ما منهم من يطعم اللحم ويقول اذا استطعمها يجفّ المطابخ
لا تشكو ولا تدهم لطبخ القدور ولا تغسل المناديل لا ماكل النار فيغشى بيوتهم الا انا اوسخ
او مناديل لا ابتسامو ولا و النعيم فضة في الذهاب كالمستمطر من بعض السحاب والمتعرّ بلا
مع الركب طلب الاعظم من بين الكلاب كطلاب الماء من لمع السراب ما لك وكيف تظهر هيهم
تحلب ضرع عقيم اردت تحلب ثنيا الا مقدّرة لفطام فقال ان التبر محلوب وكيف نطمع في
الاذناف من رجل لا يطمع الطير فيه وهو مصلوب بطن بنقانق السوالك ويصوم الدهر شبه
الامساك ويقضي التعب بالدّين ويرد السائل صفر اليدين يغني نخاطط نفسه ولبس بيأ
ولا خاله فلو استطاع لقبض نفس من منخر واحد فقد ارضع من قدرة وقدم ا شق
من صدره بعض بحر وم الجوانح قدرعه وينفخ ما فيه بعود خلال او يطلبه بذكر النار من غير حرج
ويشبه ما فيه بطيف خيال الجبان بذي حاتما ويكن ان يعطي خاتما يحب المديح بلا اجر ويحب ويفخر
من صلة الملاح كيكر تحت لذيذ النكاح ويفزع من صولة الناكح لم يزل طول عمره ومدة دهره
يجمع البيدق ولا يدع الذرة ولا ينفق الثمرة ويجاهد الفاقة ويحاسب الطاقة ويكلف
فوق الطاقة ويخاصم التجار ويحمل الاوزار وشدائد الاسفار على برذعة الجلاد ويبدد
في الاقتصاد الى ان بلغ في السن منتهى الشباب وجاوز العشر التي هي دقائقه والرقابة وهو
الآن في حال السكران وما اظنه يعيش ساعة او ساعات ولم يبق وقت الدواء ولا العلاج
من الاطباء فاين تذهبون ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون واذا جاءهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلم يزل طول الطريق ينذرني بالياس ويغري على
ابن الياس ويذم صاحبه ويعيبه الى ان يتعهد به يعطب ويكثر وانا احمل على
الكذب كلام ذلك العبد واستدل بالحديث النبوي لا خير في العبيد ومضيت حتى
وصلنا الى قصر مشيد وباب جديد وبه زمرة عبيد وخدام وصبيان فنزلت من
الحصان ولقيني عند الباب شاب حسن الثياب فسلم علي وهش الي واستوقفني برفق
ودخل الدار فقلت للامور من هذا ها هنا فقال ولد التاجر المريض فخلا بني الودي

مستغيض الحق اباه الى امه فاودع في بطنه سلحة فجاء ابنهما من خروج جامد واكمل خالقه
فجعله لئيم يمنع من طعامه اباه ولو اني وقت الأكل ابي وهناه ولا انسى كلاما قاله يوما
لحاجبه وقد طال التطام حلاله من اهل ومال العلى وكل ما يحوي حرام لئن حضر
الطعام ولاح شخص لاحتطفن رأسك والسلام فقال سوى ابيك فذاك شيخ لجوع
ليس يردعه الكلام فقال وما من خوف عليه بقدّم لم يزد فيه الطعام ابي وابو ابي والكلب
عندي بمنزلة اذا حضر الطعام ولم البث ان خرج ودخلت وحللت وجلت نظري في دار
ذات ازهار واشجار واثمار ورحاب وانهار ودماء كلها ان التمعة اصفى من الدمعة
تسح في الرضراض سح النضناض وحمائم عالية وفرش غالية ومسند بهي ومجلس ضحي
وسرير طويل عريض مضطجع عليه المريض وجمع من الجوار حياله محدقين كدائرة للهالة تحت
البسر ولما سلمت عليه نظر الى بطرف غير خالطف وخفض لي جناح ملاطف ورد على السلام وتحية
الاسلام بصوت لا يقدر على جهره ويدفع الضعف في صدره فكانه ربيب اللحد في قبره مستغض
الادار محلول الازرار بالي الرياش بادي الارتعاش جسمه ضعيف وقلبه يخفق بدني
امره وانقضى عمره ثم اطلعت بالنظر على حقيقة احواله واستقصيت بالاستفسار جميع امره
وانقضى عمره ولخلال الدفاهو مهول مدقوق مسلول بنفسه مشرف من الضعف على
السقوط وسعال من بلغم متعفن بالدم مخلوط قد انتهى من حمى الدق الى الدرجة الاقصى
وقرب من علائم الموت ان يخلع ثوب الحيا فقلت كيف حالك وما يشتهي بالك فقال اما حالي
فبحمد الله مقرونة بعافية غير عافية وعيشة راضية مرضية لا احد هنا غير صافية ولسن بي
بحر لطف رحماني وعميم فضل رباني الا ضعف يزول بادنى تقوية ونقاهة تذهب بالطف
تغذية وحرارة تندفع بادنى تبريد وورم يتحلل بادون تضميد وسعال يدفع بادنى
احتماء واسهال يحبس باسهل دواء ولها مشتهيات تخالف فلا يطيق شرحها اللسان ومن
جملتها اني اريد رغيفا بعلو خوانا ظريفا اريد مخ الجريشا اريد بقلا لطيفا اريد لحما
غريضا اريد خلا ثقيفا اريد جديا سمينا اريد مخللا ظريفا اريد ماء بثلج نقيا اناء نظيفا
اريد خلا عتاقا برقيق محي رهيفا اريد مخلوقا بكر همز خضر لطيفا ومسمعا غناء برقص
عندي وصيفا اريد دن مدام اقوم عنه نزيفا اريد ماسا لبطني فلا ازور كنيفا وها
تعبت جهدا ولم ارد ان اخيفا فقلت فداؤك وما غذاؤك فقال اما الدواء فلم اذق

الى اليوم باردا ولا حارا ولم اتناول منه نافعا ولا ضارا واما الغذاء فالخبز الفطير
من دقيق الشعير مع لحم البعير واما اليوم فاني اكل مما اضيفك بها وما عندي الان
سواها شيء لقد كانت لنا بقرة طال امدها فماتت وبقي ولدها فهزل من قلة
القوت وقرب من التحول ان يموت فذبحناه بنفس غير خبيثة وعملنا منه لك الطف
هريسة هلم الى ما عذبت طول ليلها باضيق جفن في وطيس مسعر وقد ضربوها الحد
وهي ترتجي على دفن الشهيد توجر واني ادعوك ان تاكل في هذا البيت اثر تعب من امثال
هذا الغذاء اللطيف مما نؤدي بها بعض حقوقك ونخرج من عقوقك ونسعد و نسعد
ونجد ونجتهد ولك علينا الوعد فرج النقود وانتظر الموعود فوالله اذا فرغت
من علاجي واصلاح ما فسد من مزاجي ينثر عليك الحيا من كل دار ويهدى اليك
التحف من كل جار حتى يتورم كيسك فضة وتبرا ويمتلي بطنك خبزا وتمرا ولله على
نذر ان اصلك عاجلا لا انا اجلا ولا اقعدنك رجلة للبائعة واعطيك
المثلع براس المال في المعاملة بل اخدمك خدمة الوثيق واشاركك في السعة و الضيق
فاسرع في تدبير الدواء فقد مضى وقت الغذاء فتعجبت من خرافته واستعذت بالله
من آفته ورايت ان المصلحة في الفرار والاحتيال للهرب من هذه الدار كيف لا ولم
ار عليه الا آثار الممات وانتفخ بطنه في اقل من ساعة عشر مرات وتاذيت بعفونة
اسهاله الموحش ونتنه عند سعاله وتيقنت من فواقه وتواتر نفسه انه قد احتضر
فقلت ارسل الي الآن من يبغي دواء سريع الاثر وسرت فنهض القوم على اثري وقبضوا على
عضدي وخصري وردوني واجلسوني مجلسي فتحيرت واسفت وحولقت ولكن حين
فات الوقت قال المريض ان خاطري يطيب بصحبتك بالايثار وانما سمي الطبيب طبيبا لانه
يطيب بقول الناس على ان الهريسة حاضرة والاشتهاء بلغ الغاية وتجاوز النهاية فنا
كلها ونشرع غدا بتناول الدواء قبل الغذاء انما دعوناك الى الانبساط والجوع قد اثر
في الاخلاط فان سبب علتك من اخلاط تضعف بالتعلل فقلت بقراط فضربت كفي ووقع في كبد
اصطيد بعين سار للصيد ثم قال لي بارك الله لك في الطبابة ووفقك بالصون عن
الخطاء للاصابة كيف لم تسالني من ساير احوالي وذخاير اموالي وامتيازي عن امثالي
فاعلم اني ملك التجار وقطب محلة الاخيار وشاه رقعة الابرار ومجتهد فن التجارة ومجرب

وجوه الربح والخسارة صرفت عمري سبعين سنة في التجارات وأسرارها ومهماتها لا شدائدها
وأوزارها فركبت المراكب ومتونها ووطئت الجبال وحزونها وجاوزت الأودية وسهولها
وعبرت البحار وشطوطها وأبنت البلاد وصحونها وأبنت العباد وشئونها حتى صرت ماهرا في
المعاملات وبواطنها والأثمنة ومواطنها والأعلاق ومدائنها والجواهر ومعادنها
والمطلوب ومغالبها والكروب ومصائبها والأرباح وفنونها ومظاهرها ومكنونها وأن
السلعة بكم تحتد شريها وكم يكون الربح وغبنها وكم من ربح ربحته وكثير أصبته وغالي شريته
ورخيص أغليته وطفت في الآفاق وجمعت نفائس الأعلاق وجاوزت الشام والعراق
وركضت المراكب ووطئت المناكب وأبنت المواكب ورعيت الكواكب وعرفت التجار وقلبت
الأسفار وقضيت الأوطار ورأيت الأقطار وصحبت الأخيار وامتحنت الدهور وجربت الأمور
ورضت الصعاب وفضضت العياب وجمعت الأموال وجربت الأهوال وفحصت الزمان
وقصصت الحدثان وهلم جرا حتى رزقت عدة وعديدا ومراكب وعبيدا وعتيقا وجديدا و
نقودا ومتاعا وعقارا وضياعا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وصروحا ممردة وقصورا
مشيدة ودورا مجددة وسوقا ممهدة وحدائق غلبا وكواعب أترابا وملابس أثوابا و
تنعمت بالخزوز المفوفة والأردية المطرزة ولبست الديباج وركبت الهماليج والحلل بتكليح
وسمنت وأضفت الإخوان وأشبعت الضيفان ونحرت الأضاحي بالضحايا وافترشت الحشايا
بالعشايا وافتضضت الأبكار الناعمات ولثمت زهر الخدود المورّدات ونفرت من الكذب
نفور الطبع الكريم من وجوه اللئام ونبوت عن الخزايا نبو سمع الشريف هجر الكلام وكم
وطئت ظهر المروضة لأداء المناسك المفروضة ولم أزل أشد رحلي إلى كل مشاع وأركض
طرفي إلى كل ما يبلغ وأساوم الطرائف وأدخر الزخارف حتى أعطيت قلبي مناه ونفسي مشتهاها
ولم يبق بعون الله حاجة في نفس يعقوب إلا قضيتها وأني وحق من هيأ إلى أسباب السعادة و
فطرني ولحق الإنسان عادة وجعل الدأب المعروف سنة معتادة وهو رازق الأرباح
وفالق الإصباح ومرسل الرياح وموصل النعم السابغة البنا وممسك السماء أن تقع علينا
ومبدع الأشياء ومعيدها ومحيي العظام ومبيدها وبارئ النسم أزواجا وجاعل الشمس
سراجا والسماء سقفا والأرض فراشا والليل لباسا والنهار معاشا ومنشئ السحاب ثقالا
ومرسل الصواعق نكالا لأدغال ما فوق النجوم وواقف ما تحت التخوم ما أعده في جميع ذلك

الا لنفسي ولا ادخرت تلك النعم الا لفرحي ولكن ضرب الدهر شنوفي باسداد شداد دمي
واوقعني في مصائب الايام انذرتني بالهلاك واوقفني من الخوف والرجاء بين هذا وذاك
واحوجني الى الطبيب عسى ان يجلو عني هذا البوس ويدفع عني شيئا من هذه النحوس ورجوا
من الله ان يحتم بالشفاء عافيتي ويرد علي من فضله عافيتي ويبارك لي فيما ادخرت من مال
وبنين ويوصلني في اهنى عيش الى عمر مائة وعشرين ولكني لما اسفر صبح الشيب وغلبني الكبر
والعيب وتوارثت الاسقام وتطاولت الالام لما امنا الدهر ان يفجعني بنقده ويفاجئني
بمكره ويقلب المجن لظهره ويبدل الاثواب الغالية بالاكفان البالية ويعوض السرر
الممهدة بالحفر الملحدة ويفرق بالموت بيني وبين مرادي فيها انا اخلع ربقة هذه الامانة
من عنقي الى اعناق اولادي واوصي اليهم بما يصلح امر معاشهم ومعادهم ويصل نسلا
بعد نسل الى اولاد اولادهم ثم قال الشيخ لاولاده اقبلوا علي واقربوا واسمعوا الي و
خاطب الاكبر منهم وقال يا بني اني وان وثقت بمتانة عقلك وطهارة اصلك وشدة
بخلك لكني عليك شفوق والشفوق بسوء الظن حقيق ولست امن عليك النفس وسلطانها
والشهوة وشيطانها فاستعن عليها اليك بالتفكر في الربح والخسران والزيادة والنقصان
ومن تساوى يوماه فهو مغبون ومن ضاعت بضاعته فهو ملعون ونهارك بالصوم
فانه لبوس طهارة الجوع وبطانة الخشوع وما اسر لاحد الا انت شد ثوبه وانكرته صونه
اوشنه يا ابن الخبيثة ولا اخشى عليك ذلك فلا امن شيئين احدهما الكرم والاخرى القرم
فاياك واياهما ان الكرم في المال اسرع من السوس والقرم على النقود اشأم من البسوس
الا وان الكرم يزيل النعم وان القرم يورث الندم ولا اظن ان الكرم من علو الهمم فانه يخرج
من الوجود الى العدم ومن قوله ان الله كريم انه من سوء الفطن وخدعة الصبي
عن اللبن وذبح بغير سكين بلا قود وكلام من الاباليس باراقة ماء وجهه عند كل احد
بلى ان الله كريم لكن كرم الله يزيده ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه
حاله فيلزم خصاله واما كرمك لا يزيدك حتى ينقصني ولا يرثيك حتى يبريني مجدي بان لا
اقول لعبقري ولكن يفرق افهمتها يا ابن المشومة انما التجار تنبط الماء من الحجارة و
البضاعة كالحبلى الله يعلم ما تلد ونفاق السوق كريح البحر ما تدري من تهب والربح كالصيد
من يدك ان يكون تتركه وهو معرض فتطلبه وهو معوز افهمتها لا ام لك انه المال

عافاك الله فلا تنقض الا من الربح وعليك بالخبز والملح لكن لا تدمهما ولا تجمع بينهما
واللحم لحمك وما اراك تاكله والحلوا طعام من لا يبالي على اي جنبيه يقع والاكل على
الجوع صحة وعلى الشبع بلية ولا تطعم من لا ينفعك وزر الناس لحاجتك او لفاقتك او
لفاقتهم والا فلا واستر ذهبك كما تستر ذهابك ومذهبك واياك ومعاملة المفلس
فان الارض السبخة لا تنبت فيها وفر من معاشرة الطامع فان الطبع الجائع ضيق مسلك
الفرصة واجتنب مصاحبة المديون فان الغنى المهزول لا اثم له فافهمها يا ابن الفا علم
ان الدينار سراج بيتك فلا تطفه بالاسراف والدرهم عورتك فلا تكشفه عند كل
والصديق في امنك على مالك فلا تثق بعهده ووديعك ولا تتحصن بالعثرات والذل نفع
فان النظرة الى القطرة بحر وادخر نقودك فانها تنفعك يوم لا ينفعك احد وكن مع
الناس كلاعب الشطرنج خذ كل ما معهم واحفظ كل ما معك افهمها نحلتك امك
لقد اسمعت وابلغت فان سمعت فالله حسبك وان ابيت فالله خصمك ثم اوصيك يا بني
بالحذر من اخوان الزمان وترك الثقة بمن تعاشره من الندمان فما اكثر من تلقاهم ودا
فلا تبال بالصديق اعانك او زاد ولو لديك اذا جاءك او طار فان تخوضها نجوا منك او نفعا
اخلاقهم فتجنبا ذهبت او عار ووصلهم ما ثم للمرء او عار فاصدهم لهم مكر ولا تامنن منهم
احدا واحفظ وصيتي تنفعك غدا والسلام على من اتبع الهدى ثم اخرج من خنصره خاتما
وقال يا قوم لحي اليوم ذكرها انز يا بني انظر الى اسنداد حلقته واستنارة فضته وصفاء
فصه ونور كسبه وجودة صياغته واحكام تركيبه واتقان تدبيره ولطافة نقشه وبريق
اليد وينفذ الامر ويجري الحكم ويتم الملك ويكرم المكتوب ويعتبر الخط ويحفظ الامانة و
ابيض اما جسمه فنور نقي واما راسه فغار ولم يكتب الا السكن وسطه بدعة راس ماء عليه
خمار لقد ورثته من ابي ولبسته طول عمري وسا ورثك يا بني بعدك وان لي معها قصة
ما اهولها وقصة لا ابا حسن لها فقد قطع علينا الطريق في بعض الاسفار جمع من اللصوص
واخذوا اما لنا وكل ما للناس من التبر والفضة وقصدوني على الخصوص فاخفيت هذا الخاتم
في اسفي حذار السلب وبقي مصونا بهذه الحيلة البديعة عن النهب فخذه حوزه بعدك واكثر
بالنظر اليه يحكم ثم قبله ووضعه على عينيه ورده الى الصبع ثم اقبل على وفي للفتى الحكيم
الطالب جانا نعلمك الحكيم عجل باعلام باحضار الطعام فقد كثر الكلام وحضر الهريسة

فقد جاشت النفس للتقيئة وابسط الخوان فقد ضاق صدر الاخوان وتعجل بالرغيف
فقد جاع الضيف والمضيف وابدء بالطست والابريق فقد دنا عذاب الحريق
وهيئ الخلال والغسول فهما من سنة النبي الرسول ولا تبطئ فقد انتصف النهار
وتضاعف فيء الجدار وتطرزت بالظل حاشية الدار فقلت اعفني ايها المضيف فقد
الزمتنا التكليف ولا يمكنني القعود ولكن اذهب واعود فقال لعن الله من تولى عني
ولو عني فلزمنا رضضنا بنحو ضحى وخدار لعنه ولعن سببه والزمنا القعود
كمن ربط بالقيود وشد بالحبال السود وصرت اصطلي بنار الصبر والتصلب وانطوي على
جمر الغيظ والتقلب وكاد ان يعتريني شبه الجنون ولم يكن لي الا السكوت والسكون وجلست
انتهز فرصة للخروج ولا اجد للفرار من مجلس الجالسين فرجة فلما رأى علا القلق ونعتي حا
قال طب نفسا ايها الطبيب وابشر بالله ان الاكل قريب الا اشرح للنجاشي ما دايته
في اسفاري الا افضل الشفا لي ما ادخرته في عماري الا افض عليك سرائر ما جربته
في دهري الا اعد لديك نخل ما حصلته في عمري ثم صدعني ابن الزانية في المدة آتيا
بالهذيانات والاطالة والاكثار في المقالة وشرع في الهذر والاطناب لكن بمرام الكتاب
بقراءة حرف بمد وهمزة واطال الى ان هرم النهار ومال لون الشمس الى الاصفرار وبعد
ذلك كثرت غاضبي وكثرت طامتي ففتشت عن مكان للفرار والخلاص من ذلك الهذار فقال
الي ابن يا الطبيب الم اقل لك ان الاكل قريب فقلت لعنة الله على ضيافتك ولا عافاك
من خرافاتك فتبسم ولاذ باذيالي والتمس اصحابه بعض امهالي فقلت لا والله حاشا
لله ولا حول ولا قوة الا بالله وسرت للهرب ادفع هذا وادفع ذاك وقلت الفرار
اخرى وصرت كمن في القيد كلما اتخلص تعلق بي احد بني الحرى واخذهم خذلني بالنتف
ولطمني غلمانه بالاكف ونادى التاجر المريض ان اجر وقال يا حكيم هريسة وصاح الجماعة
صيحة واحدة وقالوا يا حكيم هريسة وخرجت بهذه الحالة القبيحة من الدار ورآني الصبيان
والسوقية اذ لقبني شار واخذوا يحيطون بي من حولي ويصيحون بالاستهزاء من
خلفي ويقولون يا حكيم هريسة يا حكيم هريسة وعجلت بهذا الصياح وافتضحت غاية
الافتضاح ووددت ان تخسف بي الارض او تخطفني الطير ونذرت ان لا ادخل ابدا بيت
تاجر ولا امد يدي الى الهريسة ولا ابا كل ولما لم اجد حيلة لدفع الصياح ومنع السخرية

والنباح رميت بنفسي في داخل باب دار مفتوح من امامي ونزلت عن الجواد ودخلت في الدار بعض خدامي ورايت بناءً عاليا وفراشا غاليا وايوانا رفيعا ومسندا منيعا وكهلا جالسا عليه آثار الثروة وحوله جمع فيهم سيماء النعمة فابتدأ بالسلام وتواضع وقام واجلسني على مسنده تعظيما وامر لي بالبن والتتن اكراما وتحادثنا الى ان دخل وقت العشاء واردت الانصراف فالح علي بالجلوس والغذاء ثم امر الخدام باحضار الطعام فبسطوا الموائد ووضعوا الثرائد وصففوا الخوان وقربوا الالوان فاكلت مع القوم كمن افطر بعد الصوم وملأت الجراب من الطبائخ والكباب والقلايا والشواء بحيث خشيت الامتلاء ولما فرغنا من الطعام عدنا الى التفكه بالكلام فسألته عن اصله ونسبه وشغله وحسبه فقال عربي الاصل عجمي النسل جزائري المحتد شيرازي المولد اعرف بابي الفضائل في اكثر الفنون كامل من عمال السلطان في بلدة ملتان فعرفته بصدق العلامة وقلت له حبا وكرامة فسألني عن الاصل والنسل والوطن والاهل والشغل والعطن فشرحت له اسمي ورسمي ووطني وعطني فعرفني بصدق العلامات وقال مرحبا بصاحب المقامات ما السبب الموجب للورود والامر الباعث على الوفود هل من حاجة الى العبد فيقضيها او خدمة يليق بالخادم فنسعى فيها فتلوت عليه قصة المريض التاجر وما ابتليت به من الاول الى الآخر فقهقه من غير اتمام المقال حتى كاد ان يبول او بال والله اعلم بحقيقة الحال قال الحكيم فلما سمع القوم كلامي كفوا اللسان التشنيع عن ملامتي وطالوا بعد ذلك اللوم طلب الغذاء والتزموا الاجتناب بعد اليوم عن طعام التجار وقالوا الا بارك الله للانفس الخبيثة في ابتلاع الطعام التي تهمها الذهن ولطريقه والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

قصة ابي الفتح والمتنبي

حكاية لطيفة اتفق لي لبعض الاحيان سفر على الاهل والاوطان فرفضت علائق الاجتماع وناديت قلبي بحي على الوداع وقلت لصاحبي حث المطايا فان الصبح منتسم تغشى الثنايا ولا انتظر اذا غلست صحبا بما بلد النوى بعد العشايا توسد بالذراع اذا ودع ذكر الوسادة والحشايا فاما املك فرس الاماني واما ادرك غصص المنايا فرفت برحلة وزاد وخرجت مع البارق على سواد وسافرت عن شيراز صبيت عن الاعوان وقلت لنفسي اذا خذلتك امال الطيبة فادركها باخفاف المطية فان خشيت

بك الاحباب فهجر فان فراقهم اهنى العطية فوطيت البرارى وقطعت الصحارى
وعبرت الانهار وجاوزت البحار ووصلت الى البصرة زادها الله خضرة ونضرة
وانشد لسان حالى فى السلو عن الاطلال البالى ان لم تكن خطة الاعراب لى وطنا
وليس سكان واديها بسكانى اثرتها وبنيها عنكم بدلا دارا بدار واخوانا باخوان
ارى بكل بلاد اذ حللت بها اهلا باهل وجيرانا بجيران فاقمت بها حتى حصل
للقلب سكينة وللقالب طمانينة وباكثر الاخيار موانسة ومع بعض التجار مجالسة
فجاء فى صبيحة بعض الايام رسول تاجر من الكرام بينى وبينه صحابة الا الليام برقعة
مكتوب فيها اما بعد فينبغى اليوم يكون برجا يجتمع فيه نجوم انت بدرها واهلة
انت شمسها فارجوان تصير بيتا تشرف بورودك ودار السلام بوفودك واما
الوقت فبعد الظهيرة واما الطعام فجدى مشوى ومضيرة عملت بحليب سمين شويه
ومضيرة فان ابيت فخير وان ابيت فخيرة ولكن المرجو ترك الاعتذار واغتنام صحبة
الابرار اليوم عندى معشر احرار وقلوبهم شوقا اليك حرار وشرابنا شراب العلوم و
روضنا نزه الحديث ونقلنا الاشعار فامنن علينا بالمجيء فانما ايام اعمار السرور
قصار والسلام فكتبت فى حاشية الرقعة الا فانظر فى الطعام فانى اذا كان وقت
الظهر جيت ولو حبوا ولو كان فى رجلى كبول كثيرة وانتم بارض الصين واتيتكم عدوا
وعاد الرسول قبل الوقت المعلوم لاستحضارى برقعة فيها قوموا اما بعد فقد
اجتمعت الكواكب تنتظر بدرها عند حلولها فلما رأى الطلوع عليهم سريعا قبل افولها
جعلت فداك فحضر الطعام وضجت من تاخرك الندام فاما جئتنا عجلا والا اعدنا
فى اغتيابك والسلام فجعلت الرسول دليلا واتخذت مع الرسول سبيلا واتيت داره
ولقيت حضاره وفيهم اديب من مشاهير اهل الكمال وملوك اقاليم فنون المقال رجل
الفصاحة يدعوها فتجيبه وملك البلاغة يامرها فتطيعه يسمى ابا الفتح وجماعة
اخرى من اهل التجار فقدمت مضيرة تفتح فى النظارة وتترجح فى الغضارة وجدى
مشوى كانها مائدة من السماء وارغفة ذهبية كالبدور فى الاستدارة والضياء فلما
احتلت المضيرة من الخوان مكانها ومن القلوب اوطانها قام ابو الفتح يلعنها وصاحبها
ويمقتها واكلها وطابخها فظنناه يمزح فاذا الامر بالضد واذا المزح عين الجد

ونحى عن الخوان وترك لمساعدة وهو غناء فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها
العيون وتحلبت لها الافواه وتلمظت لها الشفاه وانقبضت لها الجباه واتقدت
لها الاكباد ومضى في اثرها الفؤاد ولكنا ساعدناه على هجرها وسألناه عن
امرها فقال قصتي معها اهول من مصيبتي فيها لو ان حدثتكم بها لم امن المقت واضاعة
الوقت وان كان ولا بد من البيان فكلوا اولا ما بقي في الخوان فاكلنا وفرغنا من
الطعام وقلنا يا ابا الفتح هات الكلام فقال دعاني بعض التجار الى مضيرة وانا ببغداد
والزمني ان اجيبه اليها فسرت معه كما اراد فجعل طول الطريق يثني على زوجته ويفديها
بمهجته ويصف حذقها في صنعتها وتانقها في طبخها ويقول يا مولاي لو
رايتها والخرقة في وسطها وتدور في الدور الى التنور ومن التنور الى القدور وتنفث
بفيها النار وتدق بيديها الابزار ورايت الدخان كيف غبر ذلك الوجه الجميل واثر
في ذلك الخد الصقيل لرايت منظرا تحار في العين وتذوي بمحاسنه سبيكة اللجين انا
اعشقها لانها تعشقني ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من قرينته وان يسعد بظعينته
لا سيما اذا كانت من طينته فهي ابنة عمي لحا طينتها من طينتي ومدينتها من مدينتي و
عمومتها عمومتي وارومتها ارومتي لكنها اوسع مني خلقا واحسن خلقا وصدعني بصفات
زوجته حتى انتهينا الى محلته ثم قال يا مولاي ترى هذه المحلة هي اشرف محال بغداد
ولا ينزلها الا الاجواد يتنافس الاخيار في نزولها ويتغاير الكبار في حلولها ثم لا يسكنها
غير التجار وانما الدار بالجار وداري في السطة من قلادتها والنقطة من دائرتها كم تقدر
يا مولاي انفق على كل دار منها تخمينا وان لم تعرف يقينا قلت الكثير فقال يا سبحان الله
ما اكبر هذا الغلط تقول الكثير فقط ثم تنفس الصعداء وقال سبحان من يعلم الاشياء وصدعني
باطنابه حتى انتهينا الى بابه فقال هذه داري ومحل قراري كم تقدر يا مولاي انفقت في
هذه الطاقة انفقت فيها والله فوق الطاقة ووراء الفاقة كيف ترى صنعها وشكلها
ارايت بالله مثلها انظر الى دقائق الصنعة فيها وتامل حسن تعريجها كانها خط بالبركار
وانظر الى حذق الجدار وغدق المعمار وتامل حذق النجار في صنعة باب الدار اتخذه
بكم قل ومن اين اعلم هو ساج من قطعة واحدة لا مأروض ولا موصول ان حرك ان وان
نقر طن من اتخذه اتخذه ابو اسحاق بن محمد المصري النجار وهو رجل نظيف الاثواب بصير بصنعة

الابواب خفيف اليد في الاعمال سهل البيع مع الرجال بحياتي عليك الا استغنيت على مثله وهذه الحلقة تراها اشتريتها في سوق الطرائف من عمران الطرائفي بثلثة دينار مغربية وكم فيها ما سبك منها ثلاثة ارطال وهي تدق في الباب باشد دق وها انا اخرجها وابصرها وبحياتي عليك لا اشتريت الحلق الا منه فليس يبيع الا الاعلاق ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال عمرك الله يا دار ولا خربك يا جدار فما امتن حيطانك وما اوثق بنيانك واقوى اساسك واقوم اخشابك تامل بالله معارجها ومدارجها وتبين دواخلها وخوارجها وسلني كيف حصلتها وكم من حيلة احتلتها حتى ملكتها وعقدتها كان لي جار يكنى ابا سليمان ويسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسعه الخزن ولا يحصره الوزن مات بالطاعون رحمه الله وخلف خلفا [illegible] اتلفه بين الخمر والزمر ومزقه بين النرد والقمر واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار الى بيع الدار فيبيعها في اثناء الضجر ثم اراها وقد فاتني شراها فاتقطع عليها حسرات الى يوم الممات فعمدت الى اثواب لا تنفق تجارتها فلا تؤمن خسارتها فحملتها اليه وعرضتها عليه وساومته على ان يشتريها نسية والمدبر يحسب النسية عطية والمتخلف يعتدها هدية وسالته وثيقة باصل المال ففعل وعقدها لي ثم تغافلت عن اقتضائه حتى كادت حاشية حاله ترق فاتيته يوما واقتضيته فاستمهلني فانظرته والتمس غيرها من الثياب فاحضرتها وسالته ان يجعل داره رهينة لدي ووثيقة في يدي ففعل فلما درجته بالمعاملات الى بيعها اغلقت عليه حتى حصلت لي ودخلت في ملكي بجد صاعد وبخت مساعد وقوة ساعد وانا بحمد الله مجدود وفي مثل هذه الاحوال محظوظ في تحصيل الاموال وحسبك اني كنت نائما منذ ليال في البيت مع من فيه لا نشعر حتى قرع الباب فقلت من الطارق المنتاب فاذا بامراة معها عقد لال في جلدة ماء ورقة ال تعرضه للبيع فاخذته اخذة خلس واشتريته بثمن بخس وسيكون له نفع ظاهر بعون الله تعالى ودولتك وانما حدثتك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدي في التجارة والسعادة تنبط الماء من الحجارة الله اكبر لا ينبئك اصدق من نفسك ولا اقرب من امسك قد اشتريت هذا الحصير في المناداة وقد اخرج من دور اهل الفرات وقت المصادرات وزمن الغارات وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلا اجد والدهر حبلى ليس يدري ما يلد ثم اتفق اني

ابتيب باب الطاق وهذا يعرف في الاسواق فوزنت فيه كذا وكذا دينارا وخزنته لمثل
هذا اليوم ادخارا فتأمل بالله دقته ولينه وصنعته ولونه وصبغته فهو عظيم القدر
ولا يقع الا في الندر وان كنت سمعت بعمران الحصيري فهو عمله وابنه هو اليوم ولد ابن
يخلفه الان في حانوته لا يوجد اعلاق الحصير الا عنده بحياتي لا اشتريت الحصير الا من دكانه
فالمؤمن ناصح لاخوانه لاسيما اذا شارك في خوانه ونعود لذكر المضيرة فقد حان وقت
الظهيرة يا غلام الطست والماء فقلت الله اكبر ربما قرب الفرج فتقدم الغلام فقال ترى
هذا الغلام انه رومي الاصل عراقي النشأة تقدم يا غلام واحسر عن راسك وشمر عن ساقك
واكشف عن ذراعك وافتر عن اسنانك واقبل بوجهك وادبر بمالك وامش باختيالك
ففعل الغلام ذلك وقال التاجر بالله من اشتراه اشتراه والله ابو العباس في محلة النخاس
من عبد الحميد سوق الحسين ضع الطست وهات الابريق فوضعه الغلام واخذه التاجر و
قلبه وادار فيه النظر ثم نقره فقال انظر الى هذا الشبه كانه جذوة اللهب او قطعة الذهب
شبه الشام وصنعة العراق ليس من خلقان الاعلاق تامل حسنه وسلني متى اشتريته
اشتريته والله عام المجاعة وادخرته لمثل هذه الساعة يا غلام الابريق فقدمه واخذه
التاجر وقلبه ثم قال وانبوبه منه لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست ولا يصلح هذا الطست
الا مع هذا الدست ولا يصلح هذا الدست الا في هذا البيت ولا يجمل هذا البيت الا مع هذا الضيف
ارسل الماء يا غلام فقد حان وقت الطعام ترى هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السنور
وصاف كقضيب البلور استقي من الفرات واستعمل بعد البيات فجاء كلسان الشمعة في صفاء الدمعة
وليس الشان في السقاء كالشان في الاناء لا يدلك على نظافة اسبابه اصدق من نظافة
شرابه وهذا المنديل سلني عن قصته فهو نسج جرجان وعمل ارجان وقع الي فاشتريته فاتخذت
بعضه امراتي سراويلا واتخذت بعضه منديلا دخل في سراويلها عشرون ذراعا وانتزعت
من يدها هذا القدر انتزاعا واسلمته الى المطرز حتى صنعه كما تراه وطرزه ثم رددته من السوق
وخزنته في الصندوق وادخرته للظراف من الاضياف لم تبذله عرب العامة بايديها ولم تذله
متن النساء لمآقيها فلكل علق يوم ولكل آلة قوم يا غلام الخوان فقد طال الزمان والقصاع
فقد طال المصاع والطعام فقد كثر الكلام فاتى الغلام بالخوان وقلبه التاجر على المكان
ونقره بالبنان وعجمه بالاسنان وقال عمر الله بغداد وكثر فيها الاجواد فما اجود صناعها

وانظر في ضلعها تامل بالله هذا الخوان وتادره الزمان وانظر الى عرضه وخفته
وزنه وصلابة عوده وحسن شكله فقلت هذا الشكل فمتى الاكل فقال الان عجل يا غلام و
احضر الطعام لكن الخوان قوائمه منه قال ابو الفتح فجاشت نفسي وضاق خلقي وقلت قد بقي
الخبز والاته والخبز وصفاته والحنطة من اين اشتريت اصلا وكيف اكترى لها حملا وفي اي رحى
طحن واجانة عجن وفي اي تنور سجر واي خباز استوجر وبقي الحطب من اين احتطب ومتى
جلب وكيف صفف حتى جفف وكم حبس حتى يبس وبقي من شققه وكيف قصنا حده وبقي
الخباز ووصفه والتلميذ ونعته والدقيق ومدحه والخمير وشرحه والملح وملاحته و
دقة نظافته والسكرجات من اتخذها وكيف انتقدها ومن عملها ومن استعملها والخل
كيف انتقي عنبه واشتري رطبه وكيف صهرجت معصرته واستخلص لبه وكيف قير حبه و
صفى عصيره وكم كان تسعيره وكم يساوي دنه وان كان كثيرة وبقي البقل كيف احتيل له
حتى قطف وفي اي زنبيل رصف وكيف تؤنق حتى نظف وبقي المضيرة كيف اشتري لحمها ووفي
شحمها وحلب درها وحقن لبنها ونصبت قدرها واججت نارها ودقت ابزارها حتى
اجيد طبخها وعقد مرقها نضجها وهذا خطب يطم وامر لا يتم فقمت فقال اين تريد فقلت حاجة اقضيها
فقال مولاي تريد كنيفا نظيفا يزري بربيع الامير وخريف الوزير وخلوة السلطان وكمه
البستان وقد جصص اعلاه وصهرج ادناه واستوى بنيانه واستوت جدرانه وسطح سقفه
ووسع حوضه وفرشت بالمرمر ارضه وتساوى طوله وعرضه يزل عن حائطه الذر فلا يعلق
ويمشي على ارضه الذباب فيزلق عليه باب غيرانه من خليطي ساج وعاج مزدوجين احسن ازدواج يشتهي
الممتلي ان يوافيه ويتمنى الضيف ان ياكل فيه فقلت كل انت من هذا الجراب لم يكن الكنيف في
الحساب وخرجت نحو الباب واسرعت في الذهاب وجعلت اعدو وهو يتبعني ويصيح يا ابا الفتح
المضيرة يا ابا الفتح المضيرة وظن الصبيان ان المضيرة لقب لي فصاحوا صياحه فرميت احدهم
بحجر من فرط الضجر فلقي الحجر رجلا بعمامته فغاص في هامته فاخذت بالنعال بما قدم وحدث و
من الصفع بما طاب وخبث وحشرت بحبل الجناية الى الحبس فاقمت فيه عامين في ذلك
النحس فنذرت ان لا امد الى المضيرة للاكل ما عشت ابدا وانهى مضرة المضيرة ما حييت
فلا اقرب اليها ابدا فهل انا معذور في ذلك مصيب ام معاتب من الخطا ثم قال ابو
الفضائل فقبلنا عذره ونذرنا نذره وقلنا قديما جنت المضيرة على الاحرار وقدمت الاراذل

مناظرة بين الشيخ والزوجين

على الغضا اعاذنا الله واياكم في اناء الليل والفجر والظهيرة من شره الطمع في طعام الجلاء
لأكل المضيرة لترامت في الورع جوعا بلا ذوق واكتفي من كثير الزاد بالمرق خير واهون
بي من ان ادعى نعما ومنة للئام الناس في عنقي اني وان قصرت عن همتي جدتي وكان
مالى لا يهون على حظي لتاركت كل امر كان يلزمني عارا ومنة ودلني الخلق واسعا لعين
وبه تستغني مقالة منشطة بينا كنت في الوطن مشغوفا بالاهل والعطن اذ هاج
بي شوق الى التسيار واكتساب فوائد الاسفار فرجحت رأى الانتقال وصممت عزيمة
الارتحال وقطعت العمر بالاغتراب في فرص الشباب اسنى الازمان الشباب وايام
الخلاعة والتصابي وعهد اصبحت عرصاته خاوية ومطرزة باجنحة الغراب فرضت على انوق الابيع
والتبوع وطيب شباب المروة والفتوة وتزودت بزاد التوسل واعتمدت بعصى التوكل
وركبت مطية الشوق وتقلدت متقلدة كالطوق وقطعت المراحل والمنازل ووردت
المشارع والمناهل يوما كالقبة في الرمال ويوما كالنمر في الجبال وطورا كالحوت في
العباب واونة كالعقاب في الهضاب وزمانا كالاسد في الغابات واونة كالظبي في
المفازات اسير من بلد الى بلد مع جماعة من الرفقاء ورهط مشاركين في الخوان
ورفقة ادق بالرفيق من الاخوان تراهم لتنوع الانساب كالجنب سيوف وقراب
زي اخلاقهم من حسن جود كماء المزن يمزج بالشراب حتى جاوزت عدة من الامصار
المعمورة والمساكن المشهورة وادتني خاتمة المطاف والتسيار من بلدة شيراز الى
بلاد اهواز من اين بينهما من المواطن المعمورة والمساكن المشهورة والمدائن الباهرة و
الحدائق الزاهرة ما انسى الغريب عن الشوائق ونفس الحزين من البوائق فاتيت معظم
معمورها من قريها وطفت اكثر اماكنها انزهها وزرت مقابر بعض الصلحين والاماثل
واستفدت من صحبة جمع كثير من الفضلاء الابرار وسمعت ان فيها قاضيا متدينا
متورعا في امر القضاء متعبدا ذا فضل عميم من اهل بيت قديم لا يماله الرشى ولا يجور
بمن ولا بعوده بتجبر ولا بجوده بتجبر وان كان هاشمي الاصل مدني النسل باجدادي
وان كرموا وطابوا وفي الدنيا اصابوا واما اصابوا وانلت عنسبتي فخر الهم فان فضلهم
وهم تراب فاسرعت الى حضرته ودخلت في محكمته وابتدأت بالسلام فرد مسرعا بالقيام
وعانق ورحب فاجلس وقرب فاكرم وعزز وكلم واوجز ثم اشتغل بامر المحاكمة والمرافعة

والمسامحة والمصالحة بين الوضيع والشريف والقوي والضعيف فلم يمض الا سويعة خفيفة ولحظة لطيفة حتى حضر رجل وامرأتان حلوتا المنطوق والبيان تدعي احداهما انه اصدقها و تلتمس الاخرى طلاقها وانفاقها فقال القاضي للرجل ما تقول في المدعيتين بصداقهما يا هذا فقال اعز الله القاضي صداق اي منهما اذا فوالله ما بردت لي كبدا ولا روحت لي كبدا ولا اثقلت لي رصدا ولا ملأت جرابا ولا عمرت خرابا ولا ابرزت الي درعا ولا اهدت لعيني قرة فقال القاضي هل ضاجعتها او واقعتها قال نعم ولكن ماء غير بارد وثديا غير ناهد وبطنا غير والد وعينا غير واحد ووجها غير نقي وطرفا غير ضيق ووعدت حطبا ولفظت خبيثا وادعت غائبا وابدت رخيصا اشترطت معي الروض الانيق وكشفت عندي عن شبه الكنيف بلغت برا وحملت الي شعيرا وساومتني صحيحا فناولتني كبير الحمص في حلقة خاتم واجلستني في حلقة ميم كان الشرط الذي اليتم ووعدتني منها الخرز النظيم سلكته الى اضيق من سم الخياط وحضرت عندي اوسع من محل الزبلد و وعدت بالجديد الانيق وعوضتني بالقديم العتيق وصحبتها فانشبت وقد لحقني تحتها باكي وانها مدة تشنعه لهذه اللقمة الطاهرة وهل هذا الا غبن فاحش مبين وخرق واسع معتق والشرج قد بني على ضابط والخرق قد برع على الراقع وان كنت في شك من حالها فامدد يدك اليها في ستر الخلوة شبرا من مكان فالعيان يغني عن البيان فضحك القاضي و الحضار وعقبوا لذلك الضحك بالاستغفار ثم قال القاضي للمرأة ما هذا التزوير والتغرير و سوء المعاملة الموجب للتفضيح والتعزير لا تبيعي ما ليس عندك ولا تغري في بيع عبدك ولا تعوضي المكسور عن الصحيح ولا تشتري الحق بالباطل الصريح فقالت ايها القاضي اتق الله في شاني ولا تقض لاحد الخصمين ما لم تسمع كلام الثاني فوالله انه اكذب من امله و اغدر من حبله واسوء من عمله وافسد من اسفله قوله مموه وادعاؤه مزور والبينة على المدعي واليمين على من انكر بابي الى الآن مسدود ولم يفتحه لف وحجرتي الى اليوم غير مسكونة لم يدخلها طالب ودرتي غير مثقوبة لم تقع في يد عابث وبضعتي طاهرة لم يدنسها لمس طامث لم يدخل الف وصل في حلقة ميم ولم يجعلها المد بالقلم كذات جيم كما ادعاه ذو الحجج اللئيم والكذاب الاثيم والعتل الزنيم وسبحانك هذا بهتان عظيم انا مرء واشد الامور خصمي الد الجمهور الا ان امري في الزمان عجيب وخصمي الذي في الخصام مريب واني لقد اصبحنا فيكم ا

غريبة ومثلي في كل البلاد غريب والله لقد صادفت من يده صفرا ومن فمه صفرا ومن
قلبه صفرا ومن صدره وسمّ الخياط لا يرشح بريح فيه المطلقة رفعت اليه يدينا كالديباج
ووجها كالسراج وعينا كعين النعاج وثديا كحُقّ العاج وبطنا كظهر الهلاج وشيئاً
ضيّق المنهاج حادّ المزاج صعب العلاج قابل النتاج ولكن كيف ألد وهو لا ينجز ما يعد
وكيف يجز ولا يجد وهو يجتهد لولم يدسّا او تد ينام ببابي حين لأي وتارة لم
حركات ما يحرّكها الكف كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه الى ابويه ثم يرده كالضعف
نطوق فوق الخصيتين كانه رشاء على رأس الركبة ملتفّ حكانه من الصغر فوق خصيته
رأس فرخ لو خرج من بيضته وكيف تغتنق زوجة يد ترى بها السودان مثل ذراع البكر منا
ام كيف تشتاق ان يأوي اليّ وقد امسى الى ثانيك بالليل مشتاقا فانا بضار قطوما وانما
الا باخر يمضي فيه اعتناقا كما هو حريا شمّة لا يرسل الساق الا مكاسا فضحك لها القاضي
للزوج وقال ويحك يا لكع قد رمتك بالعنّة وتسبتك الى الابنة فالتفت اليها وقال يا ام مرم
اسنت السائل اعلم ام اجهل لتعيبني ثلاثين الم اطرقك في ليلة عشرين الماد فلم حتى اسقطت
الجنين اما فرغت ليلة الزفاف اما صبغت السراويل واللحاف اما بكيت عند ثقب الدرة لما
فررت من نحوي الى حجري اما اشتكيت الى الآن من عظم الالة اما نفرت مني الى بيت العمة والخالة
اما تقولين هذا تكليف بما لا يطاق اما تصيحين عند الالاق الطلاق الطلاق فقالت اشهد
ايها القاضي على هذا الاقرار بعد الانكار فقال الزوج خدعتني يا دفار ولحنت على الفجار
فاخشائي يا فلانة يا بنت عانة يا بنت الغول يا ام الفضول يا اخت الثّنى يا عجوز الدهر يا ثقلة
نخنة الجحفاء يا قربة السقاء يا رفض الفصيل يا رعنف الفيل يا حجيرة العليل يا نكير السائل يا امة
الجاهل يا شدة الانتظار يا ساعة الاحتضار يا ليلة الفراق يا ظلمة المحاق يا وحل الطريق
يا وحل الزريق يا سنور الكلاب يا ابرة العذاب يا تصحيف الكتاب يا رمد العين يا غداة
البين يا فراق المحبين يا سكرة الحين يا مقتل الحسين يا برد العجوز يا كرب تموز يا وسخ
الكوز يا دهمة الاجوز يا فسوة التنين يا عجلة العنّين يا حديث المغتابين يا ماء غير معين
يا كوكب النحوس يا ضرطة العروس يا وطأة الكابوس يا النحس من بسوس يا الام من حجي
في مواضع شتى يا اخنث من خلس يا اقل من فلس يا افضح من عبرة يا ابغى من ابوع يا ابغض
من قذى يا كذا يا كذا فوالله ما التقيت بعد اليوم الا ضرب بالعصا وتقول يا لحيتي

وعود كالحجر في وقت النوم ملأ الله عيني رمصا وحلقي غصصا وجلدي برصا واو دخلني
قفصا ودس في انفي قصصا لو اعطيتك من الصداق قلسا ولم اتخذ عليك ضرة اخرى عرسا الا كنت
دما ان لم ارع عليك ضرة بعيدة مهوى القرط بينة الخلب فالان بعد الان عندي كرامة سوى
الشتم والايذاء باللطم والضرب فغضبت المرءة وما انفكت تصلح على الرجل وقالت اخساء
يا فلان يا مرطبان يا نتن اللسان يا فلج الاسنان يا وسخ الاذان يا بول الخصيان يا دعي
الجبان يا عوق العربان يا شبيه الصبيان يا بلة الجيران يا موكلة العميان يا شرب الصديد
يا بغي العبيد يا ابن الوعيد يا كلام المعيد يا اضرط من قديد يا الموقا من حديد يا نكبة القرود
يا نكهة الصقور يا وحشة القبور يا غلة الصدور يا غسالة القدور يا خساسة الثور
يا جشا المخمور يا طمع المقمور يا سهر المهجور يا ضيلة المجبور يا ملامة المعذور يا مخالفة
الجمهور يا بذل الطلاق يا منع الصداق يا بار الشاق يا محمل الشاق يا غلط الطبيب يا قرحة
الجيب يا رويبة الرقيب يا كرب الغريب يا لغو الغائب يا ذل الخائب يا عود التائب يا صبوة
الشائب يا لغو العالم يا محمد الظالم يا مخزن الفلس يا مخلاة في الجلس يا كلمة الشيء يا كث
وكيف والله ليس لك عندي الا الضرب بالنعل وترك البعل وركوب على البغل ولحوقي الى
الاهل كسى الله جلدك سمرة وعينيك صفرة وبضعك حمرة وارضي خضرة ولو في غيرك ان كنت لك
بنيت او وقفت لك بيتا او مكنتك من نفسي او اتخذت لك ملبسا او ابرزت لك شخصي ولم ادع على
في الناس خليلا ولم استبدل منك بديلا ولم اتخذ فلانا خليلا لساهر صاحب مجر الخويلا او طلب
عين عنه بديلا وارجو ان ادعو خلا وسبيلا جميلا اتخذ لي خليلا ثم انتظر في القاضي جدا لها
فكلامهما وكاظما واراد ان يصلح بينهما ودفع بالانفاق شيئا لها ثم حكم لها بالصداق من بيت المال
وامر الخازن فسلم اليها في الحال فقالت التائبة لها القاضي ايها الحاكم العادل الله
الله في شاني والانصاف من خصمائي فاني بعلي هذا الالد الاشكابن نجمي ومغنيني
اني حضنته صغيرا وزوجنا بابي كبيرا فجعلت اليه بدنا كالحرير وخدا كالشرير وعينا كا
المهى وجيدا كالظبي وشفة كالعقيق وريقا كالرحيق ووجها كالقمر وثنايا كالدرر
وثديا كالرمان وقدا كالخيزران فمكنته من نفسي وانجبت له من نسله وكان
الطوع لي من نعلي واتبع لي من ظلي ان غبت ساعة جن وان غاب ليلة ان يتمتع بطول الليل
وينال مني اللذة حتى ولدت له البنات والبنين وقضينا الشهور والسنين وتغيرت

حلبوه وبذلك هيّئت فسادت اخلاقه وقلّت اشواقه ورغب عنها الى الغبارى وشرع في
مسارقة الجوارى يسارقهنّ في الدجوجي الظلام بجاذبة احسن القوام يوتغنا فيها ويصدّ
عنها حياءً للرعاية والذمام فلما تمّت حدّ بطنها نفخ كتوم ربّت في عين النيام يواضعها و
يوفّى الكيل منها ويوح مثل حج في الظلام يسارق لذّة كانت حلالا لا مسارقة كلذات
الحرام ولم يكتف بذلك حتى لتزوّج بغيرة وتفاقم عتبه بالمرة واجلس هذه الفاعلة فوق
بدق وفضّلها من غير محيح في كل شيء على فانتسب منه طوعا او كرها بالعون والتاسي
واشترت لقوله انّ لك في الجوّة ان تقول للاماس فلبس والله بيني وبينه الان الا امساك
بمعروف او تسريح باحسان فرفعها القاضي ولجبر الرجل على التراضي فقال لا اطلق ام لبنى
فانّ لها اشرافا ولكن كم تعينها في الشهر حتى اقدّمه سلفا فقال القاضي مائة درهم في
الشهر تدفع لها من وقف الدهر فقال لعلّك تنسى شهرا بشهر لا انّ امرو دون
اوك وعندي شيء ازل عن قدرك فانّى حاشا ان محتاج وانّ اهل هذه بنت حلال فلا انا اقدر
على البذل ولا هي لذلك اهل ولا انا اطيق الاداء ولا هذه يليق بهذه العطاء كيف لا
ولا يمهر مثلها بنصف الدرهم المغشوش ولا يبتاع خير منها برطل من العهن المنفوش
عجوز ادماء سليطة شوهاء واسعة مهرة ولا مرطوبة مبلولة موصولة الثقب بثقب
الجاعرة اوسع من وقف القفا الاخرى ومحه الله وصحن الشاهرة فاولج فيها كالحياض
الغائرة كاننا يرى نقطة في دائرة كانت حرية بافضار الفه وكانت ظنينة فاضحى جعيز
فبالك من غرّ الصادرة وصادق اكثابه لاما وسارت من الخلاف حسان
فتسيخ كلاما او كلاما فضحت المرءة من تعيير ولطالت لسان اللوم لتعيينه وقالت
يا رذل الحانات يا فاعلا يا تاركا يا عتودا يا كودا يا قرد القرهد يا بود البهود يا نكهة الاسود
يا ضبوع السود يا علّة العنقود يا حطّة في السجود يا عدما في الوجود يا كلبا في الهراش
يا فودا في الفراش يا عشرة الاوباش يا اقلّ من لاش يا علبراء الحيّ يا صورة الفيّ يا حديد الكيّ
يا احد الذنين يا قرصة الزنين يا وجع الفؤاد يا شوكة القتاد يا زحل النحوس يا نحنة الروس
يا غراب البين يا ثقل الدين يا عرق الخصيتين يا بريد الشوم يا طريد اللوم يا دبر الزقوم
يا ودم الحلقوم يا منع الملعون يا شبل الطاعون يا دودة الكنيف يا نحنخ للضيف افا
الرغيف والله لو وضعنا استك على النجوم ودلّيت رجلك في النجوم والحذت الشرق خفّا

والثريا يا من جعلت السماء منوالا وحكت للهوى سربالا فدينه بالنسر الطائر والحمة
يا فلك الدائر ما كنت اظنها نكحا فقال الرجل ويحك يا خريطة يا عفريتة يا قلتبن يا علة
كملتبن يا وهن العظام يا الكلخسام يا فتات النطف يا نتن الجيف يا فرح القبح يا نطش
السبع يا طلب المحال يا عرق الجمال يا شوكا في الترحال يا حركة قبل الادخال يا قبلة بعد
الانزال يا ودعا بعد السهال يا دولة الارذال يا تروع الجهال يا لومة العذال
يا مكتوب لتغازي يا سوء المخازي يا بخل الاهوازي يا مدد البتراوي يا فضول الرازي
يا عصبية الحجازي يا كسل سهود يا نتيجة الجهود يا موت الشبان يا شماتة الجيران يا نوأ
الاحزان يا شانع الاخوان يا حركة المذبوح يا عذاب الروح والله لو وضعت احداكما على جبل
طارونذ والاخرى على جبل نهاوند ولعذبت بيدك نوح وفرخ ونذقت طرف العيم في
جناب الملائكة ما كنت الاها انجبة فنخر القاضي عند ذلك وقال الى متى يا خائن هلا
سرحت الزوجين ولسرحت من العلتين فاومى الرجل الى النزو وانشد في الكشف عن حاله شعر
لي جنة الذيل سيف لحسن اسحو ابقرابه قاطع ظهري وقد اهلكني سوء عذابه انهم بحال لنا
من طوم نيل فخ انتصابه فرغ ما فخ جرابي وسعى دهرا في خرابي وصرف ما في جيبي وارى
ما شيبني يقوم بالليل اذا نمت ويرضي الرقيعة اذا سئمت فنفسي منه في محنة والم منذ خط
راسه كالقلم وبلغ التصابي ففرح كل باب وطرق الابكار وهتك الاستار ووضع التعذال
وحمل الاوزار واهرق الدماء وخرق الاماء وابكى العذراء واكثر العيال واتلف الاموال
وانتج الاهوال واورث الانكال الحي لقد عضو ما اقطعه يحى لي والله ان اقطعه فكم امر
نكت من اجله وكم قصة قد جرت لي معه وما زلت اعجب منا من عجب الضيق ويغلق السعة وكم
قام فرحا بالامراة وكم نام كالميت وهي معه ادار الدماء وما اوجب لعلية القصاص منا
اشتغموما امر غير فعل القبيح فلاخير فيه ولا منفعة فقال القاضي دع الخرافات واتق
المكافاة والتعريض بالدواة واترك السباب ولا ودع الاداب سيما في حضرة القضاة
ومجلس الولاة وابسط يد الانفاق واطلق لسانا بالطلاق فقال الرجل لا اطيق ما بي
ولو عذبت بعين حمئة ولا اقدر ادفع العشر فقال القاضي وانا لا اقضيها من ذلك
القدر فقال هو طالق ثلاثا ان نعطها نفقة شهرين دون الاجل في دفعه ولم اسلم اليها
من بيت المال الحبل ان لا تربي من الماء جرعة فصرخت المراة كن لم تنفعها الحيلة وكونت الحديد

للمجاة

مقامة في وصف الربيع والازهار

كبد وفاك واصبيتاه لها القاضي اتق الله في بنات صغار ليس لهن كاسب سواه ولا
كاد للرزق الا اباه وما جزعي للادرار واني لاعلم ان الرزق شيء موقوت ولكن
خلقي من ضعاف تحضنها واكبادها من فرخي تنفتت فان كنت غاشوا للبين تغيظه
اذ دعا الردى عنهم وان بنت موتو انقيم القاضي في قصتها ولم يتفطن ان المخاصمة
من خدعتهما امر الخادن بتوفير المبلغ اليها فقال الرجل ونعود اليك بعد الشهرين لنتفق
عليها فقال اغيبا شخصكما ولعن الله حرصكما فان عدتما الى بعد اليوم لحكمت عليكما
بالطلاق والذبح فقام الزوج والضرتان وهما الضرتان فتولوا فرحين بالغنيمة و
التراضي وانشد الرجل بصوت اسمع القاضي رب قاض على الورى جائر الحكم نافذه سا
بذل المبلغ ونقض من ثم اجله رب معطيه بعدما سامني في اسخافه مقامة ربيعية
بينما كنت في عنفوان الاوان ومستهل الشباب الذي بمنزلة ربيع الزمان حين كان
ليل الصبى مظلما غاسقا وشجر الهوى راسخا باسقا وشيطان الشوق متمردا وسلطان
الصبوة متقلدا واغصان العيش ناضرة ورياحين الروح حاضرة نتنزه مع جمع من اخوان
الصفا ورهط من خلان الوفا بالمسير كل يوم من تبسم الصباح الى تبسم الرواح الى البساتين
شيراز حفت بالامن والامان اذ نتفكه بطرائف الاربابين منتزهات تلك الرياض ونلتقط
من كل روض ونغترف من كل حوض ونجتني من كل غصن ازهارها ونقتطف من كل فنن
اثمارها ونتبع خضراء كل دمن ونتعجب من هذا العيش والزمن حيث كان العلم في الحلة الالهية
والحلة الطبيعية اذ وصلنا يوما بمساعدة السعود ومساعدة الجدود الى زهرجان
والجرستان انزه واطرف شيء بالمشرق فلما نظرنا الى ما فيه من الخضر وانواع الرياحين
والثمر قلنا كذبت الزنادقة وما هم بصادقين وكذلك الملاحدة الدهريون والفلاسفة
الطبيعيون حيث قالوا هذه الصنائع البدائع من نتائج امهات الطبائع واثار الاباء العلوية
بالحركة فوق الامهات السفلية وان هذه النقوش العجاب من ازدواج الماء والتراب
لقد خسر وخاب وكفر من زعم ذلك وسلك ناصيتو وانما استناد هذه التراكيب الجامع
العناصر من الفكر الفاتر والعقل القاصر ولما النزهة الابداعات والاختراعات العجيبة
الباهرة الى الهيولى والعلة الاولى عين الجهل والكابرة بل كل هذه الابداع والانشاء
والاختراع والانشاء متعلق بمكون الاشياء وخالق ما نشاء اذ الطبائع من مثلها بريئة و

الخلق بانشائها على ترتيب الا ترى كيف استعد الجوهر الواحد للخل والخمر والجمع في
الغصن الواحد الشوك والثمر من غير ارادة زيد وبكر وعمرو الا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين فاغتنموا الفرصة ايها الناس قبل فوتها وانظروا الى آثار رحمة الله
كيف يحيي الارض بعد موتها واعتبروا بمواليد التراب والماء وانظروا الى ملكوت
الارض والسماء ولا تغفلوا عن التفكر في هذه الحقائق والتدبر في غرائب هذه
الدقائق سيدرك الكوكب الدري بالنظر وغرة الشمس لا تخفى على البصر ضوء الشمس
غير مكنون وانما النقص والعيب للعيون ولو كانت عجائب السموات مضمرة وغرائب
الارضين مظهرة افلا تتذكرون وفي انفسكم افلا تبصرون فحكمته ما لها مدرك
وقدرته ما لها غاية وان رمت نصا على كونه ففي كل شيء له آية ان في هذه الخضر
والثمر والزهر عبرة لمن اعتبر وآية لمن فكر وقد يعتبر فيها اولو الابصار بالملابس الملونة
على قدود الاشجار والاصباغ الموردة على خدود الازهار والالوان المختلفة على
الاوراق والغصون صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون لقد ربح
الموحدون وخاب الجاحدون وخسر هنالك المبطلون فمن شهد النبات الوانا لعاد
على جثث العظام الرفات ومن انبت من الطين الاوراد لقادر على ان يبعث الاجساد فيجمع
الاجزاء المتفرقة وينشئ الاعضاء المتمزقة ويعيد جميعها وان كان مثقال ذرة قل
يحييها الذي انشأها اول مرة فيعود الاجسام الى ما كانت هي عليه وهو الذي يبدؤ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ان الله يحيي الارض بعد موتها ويحيي العظام بعد موتها
وما ذلك على الله بعزيز سبحان محيي الارض بعد مماتها وكذلك يحيي الخلق يوم المحشر
فالارض قد لبست قميصا اخضر المختال في طيلسان احمر والغيم بين ممسك ومعنبر
والماء بين مصندل ومكفر والروض بين مدبج ومتوج والورد بين مدرهم ومدنر
وتدنينا اللطايف وظرايف من حسن منظرها وطيب المخبر فبينا انشر كالنسيم المعطر بروائح
الرياحين الى الطرايف ذلك البستان للارتياح وتميد من الاهتزاز الى كل جانب ميدان
الاغصان المزهرة المتمايلة بهبوب الرياح اذ رأيناه في وسطه لرفع عمارة واوسع مكان
للتفرج قد احتفت بالجداول والانهار والتفت حولها الاغصان والازهار ومنه جمع
في رفقا اهل الادب نتفكهن في المطلبات بانواع اثمار الطرب فانسنا الا صحبتهم و

الجلوس ساعة في زمرتهم فان للنشاط بنا قلوب وان القلب تتبعه النفوس فنزلنا اليهم
وسلّمنا عليهم فحيّونا باحسن من تحيتنا ورفعوا علينا اثنى من بضاعتنا وكانوا جالسين
على الاسدة في كلها الذي السواء والاسنان بحيث ياوي صدر الرجال مع صف
النعال فلا يتميز الرئيس من المرؤوس ولا يمتاز المحظوظ عن المنحوس فدخلنا في حلقتهم وصرنا
كقطر من دائرتهم فشرعوا الينا بنوافح الازهار ونضايح الاثمار حتى انتقلنا من استشمام
الزهر واستجلاء الثمر الى الفاكهة بالمداعبات والممازحة بالمحاضرات فلما استفادت الرؤوس
خاصية ما في الكؤوس بما منه هو آلة الثغر الشموس وصار نقل الاخبار نقل الاخيار وانجر
الكلام الى حكاية الاحوار ورواية الاشعار والمقال الى وصف انواع الرياحين ونعت
انوار البساتين ومانظم الادباء من دررها وابدع الظرفاء من غررها اذ طرق سمعنا
صوت كلام ونداء سلام ولما اعتبرنا جاسوس النجم باصاخة النفس ورائد العين لاذانه
فاذا نحن بشاب يجي الحبة كثير الحسنة في زي اهل العزبة يتحلى بحلية الكربة مرتدى بالاطمار البالية
متبلى بفتنة الفاقة بما رأينا من رثاثة اللباس وخرقة على راسه شعار ودثار اخلاق ثياب
وزاده ورحلته عصا وجراب كالابرج بحجزة الطول العار مثلها يوم وطيلسان كالا
يلبسه على غير كانه غيم وهو يقول بلسان التضرع وبيان التخشع يا بحور المروة ويا معدن الفتوة
هل في ظلالكم سعة ام في نوالكم دعة فانفيا بظلكم لحظة واجلس في زاويتكم لحظة واستفيد
من مائدتكم طعمة واستزيد من عائدتكم بلغة فان مطية الروح لا تستقل بعضا وسفينة نوح
لا يضيق عن كسافر دونا لحجة وبشرنا امنيته واستقبلته الالسنة بالاجابة واشار اليه كل
منا بالاناخة مع كل اشارة ببشاشة وتلوكل كنايتنا بتحليس منفرد عن الجمع وبسط الاذن
لاسرار النجم فانشد بعضنا النظم الباهر لعبيد الله بن طاهر شموس واقمار من الزهر
طلّع لتذكر الروض كانها شمع كان عليها من لطافة ظلها الا الى الا انها اللح غصون نشبها
الزيرج منتصى فلتم بعضها بعضها ثم يرجع ثم انشى الآخر سالما من هذا الفن وانشد نظما بارعا
لديك الجن والنثر ويخشيه العيون نعوا نبا لمن تشرب في يديها ازو اليها ونباتا بلا لا تعابثها
لونه دون الحمام مشبه اذ ناليها لو كنت املك للرياض صيانة يوما لما وطي اللئام ترابها ثم
انشد بعض الحضار من اهل الكمال نظما بديعا لابي الفضل الميكالي وقال اعددت بستانا
ليوم فراغي ودوضا عند اقسانها بعين البلد ووضايرو عن هموم قلبي حسنه فيه لكاس الاتفاق

مسامع وان ابدا للغصان ريحان رجحت بمثل سلاسل الاصداغ ثم اورى بعض الحضار مسامع
الاقران بما انشده الملوى نفى وصف مليح حيى الريحان غدا الى البستان بستان ثم غنى
الريحان ريحان ما مثل هذا المجتنى نابت ولا كذا في الحسن انسان نزه البستان في وجهه و
اشرفت بالغصن الغصان ثم تكلم بعض الجلاس بابدع مقال وانشد نظما لطيفا للمنصور الهروي
فرد الزمان الى البنفسج زهيا مبتهجا في حلة الاعجاب كخدود عشاق بدت مظلومة نظرت
اليها عين الاحباب فعند ذلك تحرك ذلك الشاب وتبسم الينا بطريق الاستعجاب ونظر الينا
بوجه الاستحسان ثم قال مهلا ايها الاخوان ثم جلس على الركبتين وانشد لنا هذين البيتين
نقوح لنا كفا الربيع حدائقا كعقد عقيق بين سمط لآلئ وفيهن انوار الشقائق قد حكت
خدود عذارى نقطت بغوالي ثم نظر الشاب الينا وقرأ هذه الابيات علينا او مجا الى
الروض الذي ظلله الندى وللصبح في ثوب الظلام حريق كان عيون النرجس الغض بينها
مداهن در حشوهن عقيق اذا بلهن القطر خلت دموعها بكا جفون كحلهن خلوق ثم غنى
وطرب وزمزم وانشد كان زهيها والريح تنفح من فوق اعمدة قضبانها دمج وصائف
رقصت في حرير سندسها او قفا الزفاف على ما هل الى البرج ثم اسمع وطرب وانشد ولرب
مقيل بعين نواظر الاحداق ورقية ذهبية الاحداق اجفانها من فضة وقدودها اطراف الغصان
بلا اوراق واذا الرياح جرت في حافاتها فرهت تجس تعرفي وتلاق شبهتها لمشتاقهين
احبة زمت ركائبهم بوشك فراق وضعوا الخدود على الخدود واسندوا اعناقهم اسفا على
الاعناق فمد ترتجي مالها انى الروض اشباه وذا الافاق ثم انحنى ومال ثم استوى
وقال ومالهم مثل الالى يوما كن حين تقوم بعد الكلو من خالع العذر فاحد انما احداق تبر
وساقها كالمز من نشأت في غلائله الخضر ثم غرد وزمزم وانشد واسمع ما اطرب زهيا الخلي نواظرها
جلنار نثر على الطباق كافور وعقد لسرى بانه يحكي عند تفتحه زينا الجبين جلا ثنى كدخور ثم قال
ولي مقل يحكي نواظرها تقلبت كلاو عنادي من الطور في بينها حور حمر الحمادين ولي منك
تحكي عين مخموره ثم نشط وابدع وانشد وصوح شاهد تظلم صفرا واحمر واوراقها في طيبها
كالعنبر في قامة الشهد والبهي ووجهها اذكى من المسك الذكي الاذفر ساد جميع النبت حتى
سمت انشاها لكل بنات روض ازهر ثم شوق وفرح وانشد ودوح كانما النيلوفر الغض
اذا بيد علينا من مائة النهر واذ يراعي طلعة الشمس كي يفتح احداقا من التبر يقبض في صحيح

نوّار برها وانفضه في الحلل الخضر زانها الشمس ومن بينها أتى له الخلوق مع الأثر ثم نشق و تغرّد وترنم وانشد اما ترى الزعفران الغض يحسبه جرايدا في رياد الغيم منتظمها كأنه بين اوراق تجيء به مطارق الدم فحنتين قد لطما أو ثم غيابا ووسك نشرها الخرق الطيب وكذاك المسك كان دما ثم فتى الهم عنا حين انشد لنا وغنى الورد زائر ما تمرة ابدا لو كان من ثبر قد كان عطار الكمائم صبغته وجنا الجمل قد حل عندهم اويل وانزواه ثم اتى فشاراه نحو صومعة لما الذي مثل هذا فادخلوا النار ثم ازال عنا الحزن وانشد لنا بصوت حسن السدري الطباق ورد صحوطا من الرجس انقض الطرق قد ودّ وتلك الحدي ملعلبة لمين وهذه عيون ملطخة خدوده ثم اتى بالنظم الرائق وانشد في وصف الشقائق جام تكون من عقيق احمر حشيت فراديسه مسك اذفر فدا الربيع مثاله فقامر وسطا اتى بالحسن على قضيبه احواله بسجده ثم يرفع راسه كالعاشق المتفكر المتحير ثم اتى بالنظم العجيب وانشد مطرب بالطيب والحضر من نفحة الحري اذ انمو وجلباب الدياجي كانما رش بالماء ورد وانشد برد ولحزغو وصند نجحنر كأن اوراقه في القدا انجمر احمر واصفر وبيض من زبانيه ثم قال افاد وانشد واجاد كأن سوسنها في الشط اوبة بيض تكفها هندية وجلاكان قضبان نور الياسمين تحملت بحزته بقبلها الحلا كان صوحابها قدام محنها اصيب بضاحكة معشوقه مجلا ثم نادى كالاسيف وقال يا قلب الحبيب اغتنموا ايها الاخوان هذه الخضر والريحان فعما قليل ينتثر الازهار ويذهب هذا الاخضرار ويبعد هذه الطراوة ويبس هذه الانداء ويغيب هذه الحضار وينفرق هذه الابرار فاعتبروا يا اولي الابصار اغتنم ما عمار السرور وقصادوا واقطفوا في الزهر ازهرار بعد ما الربيع ويبس الاشجار فقدعم الرياض كاهين فقار فتعجبنا من طلاقة لسانه وحلاوة بيانه فقلنا ما هذه الحالة مع هذه الفصاحة وهذه الفصل لغة مع ذلك البلاغة فانشا يقول تعجب من حالي ولا تعجب فهكذا حال من له الادب يحامل الدهر كل ذي سعة الا صبيا ذاته ولا نسب فنثرنا عليه ما كان من الاوراد والازهار واضفنا اليها ما حصل من الذهب والدينار ففتش وملاه ارادته و انشد والنشاط يطلق لسانه جلت ايا ديكم من الشكر وصارت موصوفاتكم وما ينقضي منكم يد شيئا الا يثني بسببكم فالشكر في احسانكم معرفا كقطرة تسقط في بحر ثم وقف نعم الوداع واقرى بنظم الاسماع وانشد وداعكم كوداع الربيع وفقدكم كافتقاد الذي سلام

عليكم وكم من وفاء مودع منكم وكم من كرم ثم تولى فانما وغاب ولعمنا انه مؤلف الكتاب وبيت قصيده الكمال ومصنف لطيف الخيال وجامع خزانة الخيال ثم قمنا وتفرق الجماعة و انتشر ذيل البلاغة والبراعة فبقيت للفقول بقلب ملول ودمع همول وقلت لنفسي واذي في افاضوا انسل فيا بعد الجنان رياض كان جفوني بالفراق سحائب وان عيوني بالبكاء حجاج واضحى لفقد الظاعنين فؤادي مريضا وما كل القلوب مراض مقامة جدلية اتفق لي في شيراز اوائل الحال ورود مجلس مشحون باهل الكمال كانه روض تفوح ازهاره ونغر تهتز اغصانه ام برج طلعت شموسه ولمعت اقماره وفيهم شاب بديع الهيئة مليح البيان وشيخ عظيم الهيبة فصيح اللسان قد بالغا في المناقشة والمجادلة والمنافسة والمقاولة كل منهما بفضل شخصه ويرجح على الآخر نفسه حتى قال الشائب ايها الشاب مدحت الصواب واسات الادب ونغذت الارب الم تسمع قول سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين وقروا اكابركم وروي ان اول من شاب ابرهيم الخليل ع من ال الخليل فلما راى شيبه قال يا جبريل ما هذا فقال الوقار فقال ابراهيم اللهم زدني وقارا وفي الخبر من شاب شيبة في الاسلام كان له نورا يوم القيامة وكفى بالشيب مدحا وبالشباب قدحا ان الشيب نور وضياء و الشباب ليل وظلام قال الفرزدق والشيب ينهض في السواد كانه ليل يصيح بجانبيه نهار و قال الآخر تفاريق شيب في السواد لوامع وما حسن ليل ليس فيه نجوم وقال غيلان بن حرب الشيب ان يظهر فان وراءه عمرا يكون خلاله متنفس لم ينتقص مني الشيب قلامة ولنحن حين بدا الب واكيس وانشد ابو العلاء المعري وحي شيبا اذا لم تغير فهاب وشبابا مضى بغير ايابا اي ترضي يكون لحسن من علاج مشيب اتوى شباب وانشد المصنف لم اقل للشباب في كنف الله و في ظله غداة تولى زائرا زارنا اقام قليلا سود الصحف بالذنوب وولى فقال الشاب ايها الاستاذ والشيخ الشحاذ ما هذه المعاذير واكثر هذه القصاوير ليس مجرد الشيب علة التوقير ولا محض الشباب سبب التحقير ولا عادة الكبر يوجب التقديم ولا علة الهرم يورث التعظيم بل الشيب ذبابة الاعذار والشباب ذوابة العذار بياض الشيب صبحة يوم الزوال وسواد الشباب بعز ليل الوصال صبح الشيب معاد الجنون وروح الشباب مبعاد اللذات الشيب بضلعة كاسدة لا يرغب فيها والشباب تجارة رابحة كثر مشتريها كافور الشيب قاطع مجر السلو ومسك الشباب عطر مجمع الخلوق بل بدر في اوان الشباب كان مقبول الحدود وفي زمان الشيب صار مخذول

الحضرة وآدم عليه السلم كان في البداية مسعودا ولما بلغ النهاية صار محسودا وموسى عليه السلم
في اليوم الرابع شق لجة فرعون وعمره يومئذ أربعمائة سنة وعيسى في اليوم الثالث
كلم في المهد صبيا وتجاوز من مرتبة زكريا وله أزيد من مائة سنة ولو كان كلامك بمجموعه
صحيحا والكبير مطلقا على الصغير ترجيحا لكان نوح أفضل من خاتم النبيين وشعيب أشرف من
سيد المرسلين وكان الحكيم لقمان أوقر من خليل الرحمن وظاهر أن هذا الباب مسدود و
هذا الأصل مردود وإنما الشرف بالعقل والعلم والفضل لا لفضل والحلم على أن الشيب
عيب بلا شك وريب وكفى بالشيب ذما وعيبا ربانيا وهن العظم مني واشتعل الرأس
شيبا ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون وقد ذمه الأولون والآخرون والمتقدمون
والمتأخرون كما مدحوا زمن الشباب وهل مدح الشيب إلا شيخ مجانب ولذا الشعراء يندبون
عند المشيب فقد الشباب وذهابه ويتمنون أبدا وإن لهم ذا العوده وإيابه وهل يرجى
إلا المحبوب الموعود ويشتكى إلا المبغوض المردود قال العلوي الحماسي عريت من الشباب
وكان غضا كما يعرى من الورق القضيب وقد تولى بأيام الشباب طيب
ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب وأنشد البكالي ولو كان الشباب يعود
يوما لأعطيت المساوم ما يريد ولكن الشباب إذا تولى على مهل لمطلبه بعيد وقال غيرهما
واسوأتا من مشيب ضاف لمتي لم تقره هيبة منا ولا ورعا والشيب ضيف إذا ما حل ربع فتى
أعني ترحله أو يرحلانه معا وقال الثاني لا يرحل الشيب عن دار يحل بها حتى يرحل عنها صاحب
الدار وأنشد محمد بن حازم لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحد بدل و
أنشد العلوي الكوفي لعمري للمشيب علي مما فقدت من الشباب أشد فوتا فأبليت الشباب
فصار فوتا وأبليت المشيب فصار موتا وأنشد الصاحب أناخ الشيب ضيفا لم أنعه ولكن لا
أطيق له مردا وحاد الردى فيه دليل بردتي من بعد يوما ما تردى وأبدع الخوارزمي فقال وإذا
تشكو الشيب فقدنا والشيب زرع يزرعه العمر كالخمر يجلب الخمار وقد هجي الخمار ومدح الخمر و
قال أبو الفتح البستي أنست بأيام الشباب وذكرها وأنسيت دهرا في جوار الجواريا فلما رأيت
الشيب يبسم ضاحكا بكيت فأضحكت الهموم الجواريا فقلت غدا أندب الشيب كأنيا وكنت
أرى بفتح الفلج وأربا وظني رباه للتقوع سفهنا وما بد موع ندماها الحوى ديا وأنشد
بعضهم شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى تؤذنا بذهاب لم يبلغا المعشار من حقيهما

فقد الشباب وفرقة الاحباب وقال الآخر شيئان لو ان ليثا يبكيهما في غيله ملأن من دم
ومن كبد فقد الشباب الذي ما ان له عوض والبعد بالرغم من اهل ومن ولد فلما وصلت
نوبة المقال الى الشيخ لما قال وقال مهلا يا جاهل والشاب الغافل فان الشباب داء دوي
والصبي سلطان غوي والصغر الصغار والكبر الكبر ناصية الشيخ مرآة الترجيح والتفضيل
قلب الشاب مربط الخلاعة والتعطيل والشباب محل الاغراض الشهوانية والصبي مهيج
الاغراض الشيطانية والشباب شعبة من الجنون ومن هنا قيل الشاب مجنون والشباب سكر
والشيب صحو والشاب نوم والشيب يقظة اذ يغلب الشيب على الشباب هدي الى جناب
الصواب فاهلا بالشيب فان فيه نجاة من بليات الشباب وما ساد الفتى الا اذا
ما تخلص الشيب من الخضاب وقد اتفق جمهور الحكماء ومشاهير الفضلاء في ترجيح الضياء
على الدجى وتفضيل الصباح على العشاء وان الليل الغاسق من الصبح الصادق ادنى
الهندي من الرومي والزنجي من العجمي ثم تاب الشيخ عن الحبر وانشد بقلب كبير اسمع ندائي
تجد اذني مليح ومنطقي حلو ولفظي فصيح واسمع الشباب اذا ما دعي بلفظة فيها نداء صحيح انتبه
الشيب تجد نصحه فانما الشيب نذير نصيح وعلة الشباب فاما اعتبر لعبث ولو كان الداعي
المسيح اخضب الشيب صموت اللتها بعد الذي في عارضيكم يصيح وداو بالعقد قبل الردي
فاخر الادواء كي مريح فلا يغرنك ايها الشاب شبابك فعما قليل الى المشيب ها بلغ الي
مثل ما انا فيه ابلغ وتنبه عن غفلتك واصح عن سكرتك فلم الجهد في نصحك ولم التقصير
فتداركه ووعظك فعند ذلك وقع الشاب على قدميه وقبل يديه ورجليه واعتذر
في نهاية التذلل اليه فقبل الشيخ جبينه وقبل عذره وتوبته ثم تفرق الجمع فلما الذهاب
فسئلت بعض السائرين عن الشيخ والشاب فقال الشاب هو مؤلف الكتاب ومصنف
لطيف الخيال والشيخ والده الماجد من اهل الكمال وقد وقع ارباب الخلاعة المقال فتباحثا حتى
غابا في معزفهما ثم لم ادر ما فعل الدهر بهما اين الكرام المواضي كنت بينهم يبني لنا اين سواهم و
اين هم قالوا اقضي نحبه بعض وبعضهم باق فقد تفرق الاجال بينهم اسلوب مخترع
يقول ناظم هذه الفوائد وناظم هذه الفرائد ومخترع هذه الاساليب ومبدع هذه
الاعاجيب ان التفنن في الكلام بتركيب درر الابيات مع غرر العبارات وتحليتها با
النوادر الشائقة والتمثيلات اللائقة وما يجري مجراها مما يزيد الكلام حسنا وبهاء

فهذه مع ابيات تعلى باسلوب مخترع بديع

والتامع رغبة وطربا وهو من ابدع فنون البلاغة لطفا وازين اساليب الانشاء ظرفا
ولنذكر على هذا السياق كلاما على احسن اسلوب ولننسج على هذا المنوال حللا منظمة
على النسق المرغوب فنقول ومن الله المسئول ان يهب علينا نسيم القبول اللهم اهدنا الصراط
المستقيم فانك بالمؤمنين رؤف رحيم وارزقنا الوصول الى خاصة معرفتك بفضلك
العميم كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف والرجل حافية وما لي
مركب والكف صفر والطريق مخوف اين التراب من رب الارباب ولا انقطاب للمؤمن حتى
في الدارين ولنا ينقل من ابا الى ابن هل في جسد لعرق او شعرة الا ويذكر الرحمن قلبت
شعري ما هذه الغفلة والتهو والنسيان يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم كافرون
وان فان جملا لحجرة تحطام ضيعها انفقها وصل الى بيتها وقف ونادى بلسان الحال
اما ان تتخذي دار البلوى محبوبك او معبودا يليق بدارك فما ان تصلي صلوة تليق بمعبودك
او تتخذ معبودا يليق بصلوتك فتاسد نارة وتشتعل الجمرة تمنيا مرة وتغيبا اخرى
تلعب يا شيخ بالدين كما يلعب الطفل بالطين من لم يسمع كلام الصامت ولم يفهم معاني الجامد فليس
بانسان وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم او كل شيء ينزهه تعالى ويقدسه
ويشهد بوحدانيته ويحمده بلسان حاله ويدل على انه واحد لا شريك له ففي كل شيء له اية
دليل على انه واحد وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى لا تفقهون تسبيحهم لانا تاملون ولا تفكرون
ولا تنظرون في هذه الدلالات بل تشتغلون عنها بتمتعها البلى وتشيد دارها بالجد ولا
تبلى اردت ولا تجد الا شدائد الكرب ومرض القلوب ولقد سلوت عن الشباب كما سلا غيري ولكن
للحزن تذكري تكفي عن عظام اصحاب الامجاد بعظام الاموات وانساب الاجداد وما الحسب الموروث
الا كغلة اذا لم تقارنه كرام الخلائق وما المن الا الفضل عاقبة وثوب يوم فقر الى العدم لا
تنبعث كل دخان ترى فالنار تتوقد للكي وما انتوى لحسابه فقوم تورث ولهذا
اقوام سنن مع البقل كسنبلة او ورق البقر ابا ولقد كان ولا يدعى لاب اذا ما انتمى عاش
بذكر ميت فذاك المنتمي وهو ميت يقول بنو ابي وبنوا جدي وهدمت البناء فما
بيت ومن يك بيته بيتا رفيعا فيهدمه فليس لذاك بيت باولياء من موقف عابر نخوف
من ان يعدل الحاكم رب عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك قال لقمان لابنه يا بني
تعلم العلم وان لم تنل منه حظا ولم ترق به مرتبة فلان يعاب بك الزمان خير من ان يعاب بك

الزمان وعلى الفتى التوقي المجمل معا لمرذنب اذا جار وعلينا وانتم فاذا جفنا التوقي ميت
نقص واذا جفاه الدهر عيب زمانه يعيب الناس كلهم زمانا وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا وان الذئب يترك لحم ذئب ويأكل
بعضنا بعضا عيانا قطع الله سنة المغتابين وشاهت الوجوه ايحب احدكم ان يأكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه بالحجاب تأمل الحيوان البهيم في العواقب فانك لا ترى الحاضر دون
الغائب ما تلاحظه ثم يوثر الشاهد حتى يهون لها الفرح ولا يوثر الصبغ حتى يشتد الحي ون
هذه صفته في الدنيا لا يجد الى الهدى دليلا وهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا الطائر
اذا علم ان الانثى حملت اخذ ينقل العيدان والحشائش لبناء العش قبل الوضع فاذا حملت
ثم يحملها الى القبر فهلا بعثت فراشك ومهدت مهاد التقوى ولا تتهم يمهدون
وهذا اليربوع لا يتخذ بيتا الا في موضع صلب مرتفع ليسلم من سيل او حافر ثم انه لا يجعله الا
عند صخرة او اكمة لئلا يضل عنه اذا عاد اليه ثم يجعل له ابوابا ويرقق بعضها فاذا اتى من
باب دفع برأسه ما رق وخرج والهم يتفاوت في الحيوانات فالعنكبوت من حين يولد
ينسج لنفسه بيتا ويصيد الذباب لقوته ولا يقبل منة الام والحية تطلب ما حفر غيرها لان
طبعها مجبول على الظلم والغراب يتبع الجيف والاسد لا يأكل الا ما اصطاد والكلب يبصبص
حتى يرمى له اللقمة والفيل يتملق حتى يأكل والطير اذا اتى بيضها عن الفرخ علم الاب والام
ان حوصلة الفرخ لا تحمل الغذاء فينفخان الريح في حلقه لتتسع حوصلته ثم يعلمان ان الحوصلة
تنضم الى النفخ وتقوى بنفخا كلان من صاروج الحيطان وهو شيء فيه ملوحة كالنبج ثم يزقانه
اياه فاذا اشتدت الحوصلة زقاه الحب فاذا علما انه قد اطاق اللقط منعاه بعض الزقا
حاج الى اللقط فاذا ما اشتد ظهره واستقل ضرباه بالاجنحة اذا سألهما الزق والطفل لا يصبر من
الرضاع ساعة فاذا صار رجلا صبر عن الطعام يوما او يومين او اياما انما تقع الكلفة بقدر
الطاقة ومن هنا قيل البرد ينزل بقدر البرد لما كان الطائر يحتاج ان يزق فرخه لم يحمل
الا بيضتين ولما كانت الدجاجة تحضن ولا تزق كان بيضها اكثر ولما كانت
الحية لا تحضن ولا تزق صارت تبيض ستين بيضة وتحفرهن وتترك التراب عليهن
وبعد ايام يفقسن ويخرجن ما العز الا تحت ثوب الذل على قدر الاجتهاد تعلو الرتب
من طلب العز بلا ذل كان في سعيه الذل دائما بالتمني وشغف البر معرضا من ازاهر

المظلوم تزين بالجلاجل يوم العيد ولما تكاسلت الجفان بملا الى كثرة العلف فتح بيمنها الذبح كان داود عليه السلام يقول في مناجاته الهي خرجت اسأل اطبا عبادك بدائي الجريح خطيئتي فكلهم عليك دلني الهي امددتني بالدموع ولصقتني بالفوق حتى ابلغ رحمتك عني وداوني يوم تلذ قبل منتهى داود لذلك كان بعض القضاة يكثر الذكر فطال عليه الامد فنطر وعصى فزال النعمة ولا تتغير حالته فقال يا رب تبدلت طاعتي وما تغيرت نعمتي فهتف به هاتف يا هذا ايام الوصال تالحوم ضيعتها وحفظناها لها بالسنها ان وحب النفس اخرج الى ديار القلب تظل الغيبة في الهند وطمل تنقل بقال القوم وتحاجهم فاذا لحن الى من يعرف مقدرها اكرمت العود في بلاد مخشب فاتاسو فرير الطالب الطيب عز تفاح اصبهان في بلده فمكة فاذا جوبها الى العراق فدعوا الطالع اللطيفة بريح الفهد في الصحراء طيبة فاذا لحصل بيده من بحر وغضب فيرضى البازي في البر بطائر فاذا لصيد غيره من كف الملك الهر حيوان مفترس فاطرح عن السلوك يجلس على ركب الملوك والاسد بسوء سلوكه نفا ينوقب ويجلس متي بعطلك بين الدابين واذكر الذئب والطعمة والحاح العاقبين هذا الحيوان الصامت ينظر العواقب هذا الايل ياكل الحيات فيشتد عطشه فيحوم حول الماء ولا يشرب لعلمه ان الماء ينفذ السم الى الجثمان في البدن ومن عادته ان يسقط قرنيه في كل سنة وهو سلاحه فيختفي الى ان ينبت هذه الجثة لتنفذ طول الشتاء في الارض فتخرج وقد غشي بصرها فتحكه باصول الرازيانج لا تشترى الغشا هذا الفهد اذا سمن علم انه مطلوب في شحمه فيمنعه عن الهرب فيترك نفسه الى ان يتحلل الشحم هذه النملة تدخر في الصيف للشتاء فاذا خافت عفن الحب اخرجته الى الهواء فاذا لعذرت ان ينبت نقرته في موضع القطمير اسمعت يا مقطوع الحيلة همة تدخر في الصيف للشتاء من ضعيف قوتك لشتاء عمرك وازرع في ربيع شبابك لخريف شيبك هذه السمكة اذا لمستها الشبكة جرت لكل قوتها لتقطع الحابل فيا عقلنا لو نهضنا بقوة العزم لانخرقت شبكة الهوى اذا امتد النهر لعمت ذلك اللذات زناء فتنبه منه بوقت الانتباه لا يصلح لمن متعذر الشباب وما بين عهد ديث الاخوة فتحرر ما الذي تصنع بالمحل ان فاتك زمن البذر ابسط في الدجى يد الطلب فما احلى ما ياكل الاكل من كسب يده اذا اجلت في ظلام الليل بين يدي سيدك فاستعمل اخلاق الاطفال فان الطفل اذا طلب من امه شيئا فلم تعطه بكى بكيت والحزن البكي وانما يأتي الصبي الهيبة

جزعت مع الرتيم لي محاورة فهمت منها كلما قال الرتيم هل لك بالتأذن لي اذ رضى منى يا علم
الشوق بعد ما علم سلو لغيرها ففي ان تسلم عن الكرى فالجفون العاشقين منام
عاشق تجريها الصبر عنها فهن يشكون عليه التقبيح ولا يبدلا عن جهلة وصاله فيا انحل
اودع العقل عند عقد صبح قلبي على فقد اهتم فالحب سواهم منتبع مثل المجنون ليلي
على احبا ليلم ابو بكر فقال ما ترك حب ليلي في قلبي موضعا لحب احد انا في هواكم
قبل ان اعرف الهوى صادف قلبا خاليا فتمكنا يا سادتي هل يخطر ببالكم
من ليس يخطر غيركم في باله حاشاكم ان تغفلوا عن حال من هو غافل فحبكم عن حاله
شغلوا بها لعينهم ارضى الضلال وازيدا بانفاس كبر في ابن ليشبل الرعدان شوق ضعف
العيس يحي فان على خلب فوادي تستذرها لها ان درست دارها فما درست منازل
في القلوب منزلها بانو ولو تخلفت ابكي في ديارهم قل للديار سقاك الرايح الغادي وقل
لاضعانهم حيث من ضيق وقل لوادهم حييت من واد افلح قوم اذا دعوا وشبوا لا يحبون
الاخطار ان ركبوا ساروا دون لا يبالون تسافر الفخر وكيف ما ان ذهب عودهم
هجرهم مطالبة الرحمة ان يظفروا بها طلبوا الا يا نسيم الريح ما لك كلما تجاورت صلاد
زاد نشرها طيبا الحق سلمي خبرت بسقامنا فعطتك رياها لتحب طيبا نورها
ناشطة عقالها قد ملات من شوقها جلالها فلم يزل شوقها لشوقها حتى وقفت
من التعب رحالها ما دعا على السابق من غزلها او انه خففت ورقتها اراد ان شربها
حاجر ارتها بطلبهم كلامها ان لها على القلوب فتمة لا تقها قد عرفت بلبلها كانت
لها عند الصبا لحنة احلها السائق ان سالها والمدت لها الفلاة دون خطوها كالها
قد كرهت زولها فعللوها بحديث هاجر ولتسمع الفلاة ما بدالها والحجاز الرزاى
هل الا امثاله ولم يزد للسفر البعيد قبل رحاله فالا يا ريح الذباب ليس على وجه
الارض اقل وفاء منك اخذت اهلك بعينه تضنو اقلما خرجت جعلوا لهم جوذهم
وسريك اكفهم وما اندفك في ايديهم حتى اذا كبرت عاقبتم عاصبا لا ابيقو منك احدا الا
طرت ههنا وههنا صحف وعرفت واما العهد البعيد فمسنا من الجبال العصم والبلاد
وعلموني فتعلمت وسهروني في محملهم وجعوني فحملت وكلا رسلوني والملقوني ر حيث
وحيث يحيك البهم فقال الدليل اسكت يا غافل كم لا ثم في الدهر وهو ملوم انك

لم تر بازيا مشويا في سفود وكم قد رأيت في السفود من ديك فلو رأيت مثل ما
رأيت لطرفت من شاهق الى شاهق كالطير من سطح الى سطح اما علم المحجوب ان
الموت يقطع التعبدات كرهوم لتدوم الخدمة وتتخر ولتخف الطاعات وتبتز واعطى
المحبوب عند الموافقة من احب ما يطلب هان عليه ما يبذل من طلب ما يحب تحمل لاجله
ما يكره وتقطع لها بالقنا الزاجر مدالج السلع وبدا لها جرم فحملها انحلم ارسلتها على الريح
لا اراعيها اذ لم وا ذكر لطلوب لنا امنه لا عدم المذكور ولا الذاكر نزكت سنام التقى ورشق
سهام التقى ولزم الدعوة الكبى نطيل جبل ضلالة وشتبع امر هواك وهذا ايضا من ذلك
باب الوحد به فيما اوصله وعن اعوذ به مما لعاذ به لجعل ضميري بدون شريطة التفسير
واتضاعل مبهمات الامور واشارات الخواطر التي هي افعال القلوب ومضمرات الصدور
بوجه لا يختلج معه الشك تأكيد وتوابع ذلك من التمني والترجي والطلب والخوض في المهالك
واجعل لقصا امري فرجا ومخرجا وتيسيرا ولعل اقصى مجد شيعد ذلك امرا ان للدهر نفوذا وصروفا
وشهودا وسرورا وكان امر الله قدرا مقدورا ولكل حي آية ينكله وكل فرع يحنن الى اصله
اصلح زمانا في الكرمات كما يرهو لحزنا في العثرات واثر بابيه امنع عنه في الكرم من ثابه
ابر فما ظلم ثرى بارقة من نحو نجد غزلته فبات يبكي الدمع وجدا على نجد وهل العصر اللاتي
مررن بعائدات لي كما كان لما لا سبيل الى الرد وكيف التداوي بالاماني والمنى اذا لم يعد
ذاك النسيم الذي هب اذ كرت به وصلا كان لم افز به وعيشا كاني كنت اقطعه وثبا
فهم حراث للهوى وجوى القران غير خالات واشباح تكاد تشكوهم غير الخبير بهم لولا تردد
انفاس وارواح كان نياب تخلط اللبن بالماء فجاء السيل مذهب بالغنم تحمل يبكي ويعول
اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا ولسان الجزاء ينادي يداك اوكتا وفوك نفخ
اذا رايت محبا ولمن ندر لمن تضع يدا على نعته وسم كل من تعن انه المحبوب فان الروح لا تريح
الا عند ذكر الحبيب لسانه لمن لا اريد وانما اريدكم من بينهم لسؤالي ويعثر في سوق الكلام
ورجعه لساني بكم حتى يتم محالي والهوى على ما تعلمون جو نجي واظهر للعذال ان سالي
واصغى الى قول العذول بجملتي ومالتفت لغيركم بلا حديثكم ملتقطا ازهرات وورود
من بين شوك ملامة العذال وشتت لزمات ينفق عمره حيران لا الظفر ولا الاخفاق
يا صنعا لم يزل محتار وحيدي يخطك الدائم الى التجرمني مضمومة يداه كما يفعل النادم

الحليم ويكبو الجواد وينبو عن الضريبة الصارم ولعبت في الحب الذي لم يلقه في حب ليلى
شبيها المجنون لكنني لم ابلغ وحش الفلا كفعال قيس والمجنون فنون بحار ولها النصر
والسيف مغمد ويامل ادراك المنى وهو نائم راى شابة فتاة كالغزال تنبهها البسطا
فقالت ويحك ماشانك قال اسلب حبك فوادي فقالت فلو رايت اختي فالتفت
فلم ير احدا فقالت ايها المهوس الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت لا تحقرن ليس حاشا
فالذود الى الذود ابل وربما الحنين الى عود مبنوذ ولا تحقرن صغير الذنب فان
الشب الضعيف يفتل منه الحبل القوي فيخنق به الجبل والسواقي اذا اجتمعن كن دجلة فنجوا
من تمني القلب وبلد ومعادروا انه خلو من الالام وبي زفرات لو ظهرت لظننت لشوق
لبلائي التي قد نولت خليلي هذا ربع اليوم قد مضت في لي باخرى مثلها امد الملك
حلفتهم بالله ما ثم واحدا اذا ذكرنا اخر الليل انت وما وجد اعرابية قذفت بها صروف
الليالي حيث لم تك نخلت تمنتها الى الرعاء وخيمة بنجد لم تقدر وطها ما تمنت اذا ذكرت
ماء العذيب وطيبه وبرد حصاه اخر الليل حنت لها انة وقت العشاء وانة سحر لولا انها
هل الحب باكثر مني لو علم غير انني احجم احشائي على ما الحب لو علمت ان لذة قهر الهوى
الحب من نيل الملك اما ترى ان الهرة تلاعب الفارة فلا تقتلها البتة انها تلتذ به
وربما انفلتت عنها فتقضى الفارة في الهرب فتثب فتدركها ولا تقتلها ابتدا للذة لقهرها
على لذة الاكل اذا ما ظمئت الى رشف جعلت المدام شبيه بلا وان المدامة من ريقه ولكن
اعلل قلبا عليلا ربما احزن قلبي يوم الوفود عليك واعف عني حين اضمه وابيت
بسببك تبشر قلبي في قدومي عليهم وبالبشرى يوم سيري اليهم وفي رحلتي يصفوا
مقامي وحبذا مقام يحط الرحال لديهم ومازادني الا هيمنة باهم طلهم كرم يغني الوفود
عليهم رب ايقظني من نوم الغفلة وسقني من هذه النشوة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وادم عهدي لك وصدق حسن ظني بك يا خالق الخلق يامن لا شريك له لو
لم تغاشر بين الخلق هوى كان لا عجب ممن قد ركبه فيامن نزل لطفك ربي كيف بنا كان والله
ما فرحت روحي ولا انسني في الدهر ما بقيت الا بذكراك وكيف يانس روح العارفين وان
دام السرور لهم الا بلقياك كما شفع يوم القيامة سيد الفاتحة بحق خاتمة وشفع في محمد وعليا
وابنيهما والفاطمة اسلوب اخر اعني بقولها مثل هذه الاساليب ومغشي هذه الالفاظ حب

سالة تعترض على اسلوب غريب

ومجموع هذه القوانين ومبدع هذه الافانين ان من ابدع فنون البلاغة سوق الكلام
على الاساليب الغريبة والانتقالات البديعة من فن الى فن ومن صنف الى صنف وتسمى
بالواسطات وهي فخر البلغاء والخطباء والادباء ان يرتب المتكلم اوساط كلامه او يعرف
ما سبق الكلام لاجله بدرر النظم وغرر النثر وايراد النوادر الشريفة والملح الظريفة و
التمثيلات المنيفة كما يرتب ناظم العقد ثمين بالواسطة المنقومة وشلحه وذلك بين
ببيان الاحوال وشدائد الاهوال ونوائب الزمان وشكاية الاخوان بالاثناء والانشاء
والتمثيل والاستشهاد كالفص الملون في الخاتم المثمن ولا باس بالاطناب وتطويل الكتاب
فان النثر الهلالي لا يوجب الملال والحلي البديع غير ممل والقهوة المنبع غير مخل لا سيما في
الامر المرغوب وطول الكلام مع المحبوب محبوب ولنورد كلمات انيقة وفقرات رشيقة
على احسن اسلوب وطريقة فنقول ومنه الهداية في البداية والنهاية رسالة من العبد الاثم
مؤمن ابن الحاج محمد قاسم الى اهل مدرس الكمال واعلام عالم الخيال وسكان سفاين
الاشباح وسياح مدائن الارواح ببقاء العقل المشير وشهادة القلب المنير ودلالة
الهداية الموصلة الى المطلوب وبدرقة التوفيق للامر المرغوب رسالة تحص كل حاضر موجود
وتعم كل لاحق مولود من مبادي الاشراق الى اقاصي الافاق ما سمع للحق اذان والطلق على
الكفر عنان وشيم في سبيل الله رمح وحسام واقيم على كتاب الله نقط واعجام سلام عليكم
ما ذر شارق مخضوب واودق بارق سكوب وكر في حومة البلى يعبوب وسيق كلام
على احسن اسلوب وفتح باب الشكر والشكاية ونفق سوق الذم والنكاية سلاما تغبط على نفحات
السحر مضائه وتنم على فتات المسك والعنبر ردائه سلام عليكم ما اضاء صباح وجن ظلام
او لمن رباح سلاما محب لم تشب صفو وده تغش وما كل القلوب صحاح ان هذه تذكرة لمن
ينصف في الامر ويتبع للحق براي سديد وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد ومن ابى للغافلين قلوب فاكره وللمعرضين اذان ولعينه انهم عن الحق لمحجوبون
وانهم عن السمع لمعزولون فطوبى لمن سمع ووعى وحفظ ورعى وسعى الى الرشد ولا غرو وما
على الرسول الا البلاغ فليسمع لنا فذ البصير وليعلم الغني والفقير ان الله تعالى شانه وعم احسانه
وازاء نعمة التي يتبلج للناظرين صباحها ويتبرج للناظرين وشاحها معدلة القدود و
دموّدة الخدود مصفرة الفروق منورة الشئون مخضبة البنان معطرة الاردان

ووديه الأطراف مسكية الأعطاف منا منه على عباده لابتداء يقتضيه حكم كرمه او ابتلاء لآثارهم في جنب نعمه نعماً فائدها شوم الخذلان وسائقها لوم الكفران تخالط اربابها وتغذّى ابناءها مسمومة المطاعم مكدّرة المشارب محشوشة الملابس تصيّرهم بين اخلاق مذمومة واوصاف مشلومة واعراض مكلومة وافعال بعاجل العار وآجل النار مختومة وقد تشتمل النعم باصنافها نقماً منكورة كما قد تشتمل المحن على اربابها منحاً مشكورة تنبيهاً على خلوّ الشخص والمكان وتفرّعاً على عادة المقصود بالاحسان كالجنيب يعطّر من النوافح الاعطرة والجويذ فر من الروائح المعبرة والمرتن ليسقط على صحن الروض فيوليه طهارة ونضارة وهبوط فروث الكلب فيوفيها نجاسة وقذارة والماء القراح يسقي عروق الشجر فيقضي عليها باختلاف الثمر بقبيلة كل منها على ما كتب من مرارة وحلاوة ومرارة وحرافة وكثافة ولطافة يسقى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض في الاكل قدرة من المبدع الاول والابدي الموجود في الازل وان شئت خلق الله نفساً وشيمة ولحظهم قدراً وقيمة من صيغة صنع الله ربان من ماء الطلاقة نشوان من صهباء اللباقة شبعان من نعم الرفاه ميّاس في حلل الجاه حتى توازت نعم الله عليه وتطاولت ودائع الدهر لديه فرام من توسّن الخصال ونعوت الملال وضيق الاستبداد ومضيق الاستبصال ما يطيّر واقعه ويهيّج وادعه ويبشر ودوده وينفر ولوده ويهجر اخوانه ويحرج جيرانه اغتراراً بدولته وترفعاً بنخوته فلحق بما اسوّل ويخل ما امّول نعم الله لا تغتاب ولكن ربما استقبحت على اقوام لا يليق الغنى بوجه لئيم لا ولا نور بهجة الاسلام ونسخ الثوب العمامة والجبة والوجه والقفا والعلام ومثل هذه النعمة نعمة تورث صاحبها اذلة الصغار وخسّة المقدار وتدعه اولى بان يقهره عاجل ويصهره اجل اللهب فكم من وارد ماء اشرقه عذبه وقادح زند احرقه سعيره وشاحذ حدّ قطع به وريده وراكب مهر كسر عليه جيده وقد تختلف مواقع النعمة من اربابها وتشتدّ فيح آثارها السيّئة باختلاف مجالبها فالحداثة منها اضرّ حالاً وازيد ضلالاً من الكهول الطاعنين في الاسنان والشيوخ الحائلين اشطرها الزمان فليس الكهل الجاهل والشيخ الفاني كالفتى لم تلجمه هواجر الامور والفتى لم تردعه زواجر الدهور والعقل لم تهذّبه الحوادث باهوالها والمهر لم تروضه الرجال باكفالها وقد يعذر الغامر في البطالة وسوء الجهالة بالشباب الذي هو طليعة الجنون وشريعة الشهوات ومظنّة الملاهي واللذات وان سائر العالم

لم يعقد عليه عقاله وصيقل التجريب لم يحكم عليه صقاله وان الرأي يروعه يفنعها كر الجديدين وفاكهة ينضجها مر الملوين ببدر يطلع ويبدو وشمس تطلع ثم تغور ومستهل العمر وعنفوان الامر ليستباح فيه المحظور وموسم زمان ينفق فيه الزور والنور وان الشباب شعبة من الجنون وان قلم التكليف مرفوع عن المجنون والحديث الغر مسموع الاسند يقبل دون جنايته الفدا ويشفع العند ندا مثل العثار حديث السن ليس له عثار و ذنب الشيخ ليس له اعتذار وكل سفاهة في التشبيب وكل صبابة للشيخ عار فلا من خلع خلع الحداثة ووضع جلباب الطراءة واجتلى اقطار المشيب مانا وانو ثلث عمايم الوانا سودا ولجينو لونا ابلقا واحدا لم يبعد فاته الهجا انا رجا ان يصحو عن فنون البطالة ترك عن صبوة الاستطالة ويبكي لضحك الشيب براسه ويطول الانفاس عن فرط اسه وتمشي الوهن في عظامه وقعود القوى به عند قيامه ولسيلحه على خمار ندمه واقتضاحه بيشار قدمه وبذا برهانا تشعلبه بانقطاع حجته بعد اتساع محجته واتلاع النار لعانها الانعام والخطام منها وبا عن سرطه ينحب العمى على الهدى في سبيل الله والصم عن اسماع اوامره خبطا في ليل الخيال وربطا بحبل الضلال ورجوعا في حانوت الخسار وولوعا بفاجع العوار وركوبا لمتن العتو والغلو وطاعة للنفس الامارة بالسوء فلا دردر الشيب مشوبا بدرن العيب ولا نور نورا لهذا لا الاعلى مكارم الافعال فانجح ما الجلاء الطرف يوما ضياء الشيب وحلك الذنوب فنعوذ بالله من غضب الرحمن وخيبة العمر لطابع الخذلان و المشيب المنهك من اسره ويحمل عنده وهن العظام من ثقل الاوزار وتنجيه من الابلع لاخلاق شيخ مطلع وشابة محتال طويل الامال الدلة الاحتيال سلة الافضال جواب الجاري في جراب الخاليط يلع لاكاذيب معز بن الاباطيل منبت الفضائل افق الجود حر الموعود زيبق التمويه مراة التشويه كيمياء العناد مظهر الالحاد عقرب التقريب ثعبان التعذيب ربيع النفاق ينبوع الشقاق ثعلب الخداع عنقاء الفصاحة كلب الغريب سيل التخريب اسد الخوان سنور الهيران سبع الفرات دود الاخباث زنبور الاهذاء زهلة الاقذاء مزرع الفساد مقراض الوداد سكين الارحام ملزم المال الحرام ولولا ان العقاب يتبع الخطا والاثام على الاغراض متى ينبض الكتاب وان الذم والهجا مستهجن من العلماء السمت با لمتبتل لتاما وفضحنا بالتصريح اقواما ولكنا من الحيا نغض الجفون ولا كان منا هجا احد

ولا يكون ولعمر الله ان هذه المساوى ما تسود وجه النجم على قامة شخص معهود واذا شاء الله
ان يفضح احداً من عباده يجعله مطعونا ويدع عرضه من غير ان يشنع عليه دام بالشناعة مطعونا
فما لي والافتضاح عما ألم والاصباح على الظلم وانما اتفقت هذه الزوالج لتحذير الكل
بر وفاجر وتنبيها على مزلة الاغترار بظواهر النعم والانخداع لزواهر الارزاق و القسم
فكم من صنيع يروق العيون نوره ويروع النفوس شهوده قد قطف غضا فبيد رونقه و
ارى ابا بوح عرق من شهاب كما خط بالابر كاتب وحل عن معقود اللواء وكبت وقف
الابصار ضياء ممدودا و [illegible] باقي السماء معقودا ومد من اطال النظر الى انواره و هد
من دام التحير بغيره سوجوانه وكذلك الدفلى تغر انسان الطرف بحمرته وتفتر عن شقيق الورد زبرجل
مع انه الداء المجلوب لمن اختبر والسم المشوب لمن فكر واعتبر فاقصد من امثال هذه
النعم وجود وجدها خير منها العدم ورب اشتغال شر من الفراغ وخلو بطن خير من الامتلاء و
رب غنى يورث البطر والاشر وضوء يخطف الابصار ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وطالما
ممل والغنى مضل فقد يكون مال المرء سبب حتفه كما ان الطاووس قد يذبح لحسن ريشه وقال
بزرجمهر المال لا ينفعك ما لم يفارقك وقال يحيى بن معاذ الدهر عقرب والغنى حمته
فان احسنت رقيتها والا فلا تاخذها وقال ابو اليقظان من كثر ماله كثر حساده ومن قل
ماله قل ملاله وقال عبد الله بن الاهتم من ولد في الفقر ابطره الغنى ومن نشا في النعم
لا يشبع ابدا والمال اقبال للنبال الى اربابه وطبع المال كطبع الصبي لا يقف على شيء حين رضا
ويسخطه بالقليل المفسد حب الغنى ان من العصمة ان لا تجد كم واجد الملوك وجد انه غنائه في
بعض ما لم يرد وكم من الخمر غادي على سماع عود وغناء غرد لو لم يجد عودا ولا مسمعا برد با
الماء غليل الكبد ان من النعم ان لا تقدر لو لم تجد سيفا لتقتل الورى ولو كان للهر جناح
لم يكن في الدنيا عصفور ولو كان للحمار قرن لم يبق منه خيل ولا حمير وكتب الخوارزمي في
بعض رسائله انما انكر الفقر لما فيه من الهوان وحبب الغنى لما فيه علو الشان فاذا بيع
النعم من زينة الغنى فالغنى هو الفقر والبشر هو العسر بل الفقير على هذه القضية احسن من
الغني حالا واقل منه اشغالا لان الفقير خفيف المحمل من كل حق منفك الرقبة من كل آد في
لا يلزمه الحج ولا الزكاة ولا يتوجه عليه اداء النائبات ولا يبسط لخوانه ولا يطمع فيه
جيرانه ولا ينتظر في الفطر صدقته ولا في النحر اضحيته ولا في شهر رمضان مائدته ولا في

الربيع باكورته ولا في الخريف نكهته ولا في الصيف اهبته ولا في الشتاء جنته ولا في وقت الغلاء شعيره وبره ولا في زمن الجباية خراجه وعشره وانما هو مسجد يحمل اليه ولا يحمل عنه وطريح يوخذ بيده ولا يوخذ من يديه بحبل الشرط فاذا وثبوا الا العمل ليلا فهو لها غانم واما سالم والغنى انما هو كالغنم غنيمة كل ايدي البلد ونصب كل نفس طالبة وطبق موضوع على باب النوائب وعلم منصوب في مدرجة المطالب ومائدة موضوعة للوارد والصادر ونهزة للعاجز والقادر وخزانة مدخورة يطمع فيها الاخوان ويأخذ منها السلطان وينظر فيها الحدثان ويعرض بها التلف والنقصان وسئل بعضهم عن الغنى فقال اثر محبوب وفقر مطلوب فقيل فالفقر قال ملك ليس فيه حاسد وصلاح يدفع به المفاسد وراحة مفروشة فيه لا من شوش لا على القدم منه غبار ولا للام فيه عثار اذا كان باب الذل من جانب الغنى سموت الى العلا من جانب الفقر غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال وفضل الناس بالانفس ليس الفضل بالمال اللهم احفظنا من الفقر ولا تحوجنا الى الغير واجعل خاتمتنا بالخير مقامة اغترابية سلفني الاغتراب عن الاوطان والهاجرة من الاهل والاخوان الى التنزه في اطراف البلاد ومعاشرة اصناف العباد سعيا الى تحصيل تجارب الزمان وشوقا الى صحبة العلماء الاعيان فسرت ارتحل من ارض الى ارض وانحدر من رفع الى خفض وانعطف من صعيد الى صعيد وانصرف من عمر الى زيد وانتقل من بحر الى بر وامر مرور النسيم بل امر حتى دخلت البلاد الهندية لاتحف ارضها المخضرة بنديه وورود معسكر سلطانها ومخيم امرائها وانبلها ولما الم البال وفدحه ضغث الامراض ووقعت على الفراش كالعيون المراض فحملني بعض الاخوان الى مطب حكيم السلطان فترحم على غربتي وكربتي وبشرني بالشفاء منه وعالج بتركيب الادوية علي واعاد بلطيف الاغذية صحتي حتى عدت صحيحا سالما من هذا المرض كان لم يكن شيئا مذكورا فبينا كنا نتردد اليه وانتصيد الفوائد بالوفود عليه اذ عرفت بسيماه فقلت الحكيم ولعله هو صاحب خزانة الخيال المشحونة ببدور الاقوال ومولف طيف الخيال في مناظرة العلم والمال فوقعت على قدميه وقبلت يديه ورجليه فعرفني بصدق العلامات ووضوح الدلائل والامارات وتذكر عهدي به في بعض مدارس شيراز صانها الله عن النقائص والاعواز فسالني عن حال سكان الوطن ففصلتها له من من الى من فتأسف على اذهاب زمن فات وتحسر على سالفة تلك الاوقات فسألته عن حقيقة حاله وتفصيل ماجرى عليه من اهواله فقال شرحه يحال الى الاكثار

مجمل احوال المؤلف عفى عنه

موكول وبالها قصة في شرحها طول فكررت عليه السؤال فمز ودمع عيناه وقال اما تفصيل شدائد الهجران فخارج عن حد الحصر والبيان واما مجمل الحوال ومختصر اهوالي فهو اني احتملت في الهند شدائد لا تحملها متون الجمال بل متون الجبال وكل تلك المكابدة والشكاية والعسرة والحرج انما كانت في اوائل دخولي في الهند كلها لاكباد فاتفق ان نزلت معسكر السلطان وقد كان يومئذ في ارض دكن المشحونة بالفتن والطاعون والطاغوت والفساد فمرت علي عدة ايام لم اقر فيها بنيل حاجة ومرام حتى ارشدني هادي التوفيق ودلني الطالع السعد الى سواء الطريق وتشرفت بصحبة امراء مشفقين وانعقدت الخلطة مع حكماء حاذقين كرماء ينتهي سبيل الامين الى ابوابهم وتزهر رياض قلوب الراجين بوابل سحابهم سيما زهرة سماء السيادة زهرة غصون النجابة ملجأ اعاظم الامراء الاعيان الامير شمس الدين علي الملقب بمخلص خان وكوكب افق الجلال بدر فلك الجلال فخر الاماجد من الامثال والاقران الامير برهان الدين الملقب بفاضل خان وصاحب الفضل في الآفاق الذي انعقد الوفاق على انه الفائض على الاطلاق منبع الجود والاحسان الحكيم محسن خان والسيد الكل في الكل عند الكل منجي النفوس العليلة من الهلاك الامير محمد مهدي الملقب بحكيم الملك روح الله في عالم الانس ارواحهم واسكن بحبوحة حظيرة القدس اشباحهم فهبت علي نسائم عناياتهم ونفست كربتي وخففت عني عظائم الطامة فسبحت بحمده وتعجبت من الدهر الاعوج والقرن الاعوج جاد بامثالهم والهمني بذلك لصنيع فائدة وعنى ان لا تخفى اثارها عن الامنين وكلفوني بعلاوة من السلطان الاعظم والملك المعظم ظل الله في الارض مالك ازمة البسط والقبض قائد زمام الانام حافظ بيضة الاسلام ارفع ملوك الزمان شانا واعلاهم محلا ومكانا خليفة الله في الارضين قهرمان الماء والطين السلطان المؤيد من السماء والخاقان المظفر على الاعداء محمد محي الدين اورنك زيب عالمكير بادشاه الغازي لا زال اسمه باقيا ببقاء الايام والشهور وذكره ناميا على مر الاعوام والدهور فقلت هل هذا الا غاية المامول ونهاية الشوق والمسؤول فعزمت على جمع رسالة جامعة بين علم الابدان وعلم الاديان وحليها بطرف الهدية لتظهر مخبرتي في فن علم الطب ايضا عند السلطان فتشرفت امتثالا للامر من سعد الجد تشميرا واجلت قداح نظري في فنون العلوم حكمة وحديثا و وما لبثوا يومين فضلا عن ايام حتى عرضوا على السلطان وتوجه الخاطر الفقير واكثروا

في بسط حالي وشرح كمالي ثم قالوا هذا قليل من كثير فحكم الملك باحضاري لاعطاء المنصب
وضاق الوقت عن بسط الكلام في ذلك المطلب واضطررت من عدم الامهال وقلة الدفع
بالاستعجال على اوجز كلام ولخص مرام واقتصرت بتلك الوجيزة والتحفة العزيزة التي بعثتها
بجناب عليه وجد منتخبا للملك التحفة الشريفة وقدمتها بين يديه حاجبا في من تلك
الحضرة المنيفة فلما وقفت بين يديه في مقام التسليم والاداب وعرضت رسالتي بطريق
الهدية الى ذلك الجناب هبت عليها نسائم القبول وبشرتها امالي بسعادة الحصول و
استطلعها شيئا بالايماء ولقد يكرر النظر فيها مرة بعد اخرى ثم اخذ يجتنيها ويعترف
عند كل جنية منها بان زنده وري ثم توجه الى الامير المفتخر من بين اقرانه بالفضل المشار
اليه بالبنان في زمانه نادرة الايام والاعصار والدهور الملقب المخاطب بخطاب صدر
الصدور ومفخر الزمان النواب سيادت خان واستكشف عن التحسين والتزييف فاخذ
بطالعها وبالغ في التوصيف ومدحها الى الحد الذي ينبغي بكل ولا وعرفني وكيف لا والمعترف
كان اجلى علما بين عند الملك تعالى اكرمني ساعتئذ بالتشريف ولم يماطلني في عطاء المنصب
بالتسويف والتوبيخ لكن عينت لي نصبا قليلا لم يكن دايم الله يقول من شاني وامر لي بجائزة
باسبحان الله ما كنت ارضى بها لولا الاضطرار حاشاني وولاني خطابة التراجم فدام الولد
الخلف الاكبر اولاده نور حدقة السلطنة نور حديقة المملكة ثمرة شجرة المجد والكرم صاعد
معارج اعالي الهمم اكرم ابناء ملوك الدهر شرفا وولاد سلطان العصر لؤلؤ اصداف المعالي
ذرية الخلافة المكرمة درة درج المرحمة دري برج المنزلة قرة عيون السلاطين فوق متون
الخواقين كاسر جيوش الهجرة هادم لواء الكفرة درة تيجان الاعاظم والاعالي زبدة نتايج
الايام والليالي ساحب الوية اعناق الصناديد اكليل مفارق اشباه عوج الصيد وابل
ابن الغيث شبل ابن الليث عباب ابن البحر شعاع ابن البدر نور ابن السراج الوهاج
فجر ابن الصباح الوضاح السلطان الباذل المتوكل على الله محمد معز الدين جهان دار
بهادر الغازي في سبيل الله شيد الله قواعد دولته ونشر على الخافقين معاقد الوسه
وجعل صحائف تعليمات الوراد معنونا بمحاسن مدحه ودعائه وصفائح البال لاولي الالباب
مشحونا بلآلى وصفه وثنائه كما جعل شعاع مناقبه الذهبية محسودا لنزاهة خواطر الافاضل
والتماع محامده البدرية محمودا بلسان الاكابر والاصاغر تترات حول قبابه والتزمت خد

جنابه وكلما زدت في خدمته زودني جاناً وزاد وكلما اجددته مراسم العبودية جدد لي عطيته وجاها لم ازل في جنابه بجوائز اغدوا واروح وارتاح بنشوة سلافة مكارمه في غبوق وصبوح ولجتني من بساتين خلقه ثمرات طيبة الطعم والريح ولحظني في حدائق جوده من النصيب الاوفى بالقدح لا بالسفيح اراني الدهر من آثاره عجبا ما ان سمعت به في سالف الايام حكم بلا جور ومع ربّي بلا زلل وعفو بلا غضب وجود بلا ندم فانهضني توفيق الهداية في خدمته وحدثنا الذي اطلعني على حضرته ولم تمض الايام اذا امره الملك المكرم وجيه الاكرم بالخروج الى اطراف الهند والمسير الى ملتان وسد الثغور الى اقاصي ملك السند فرغبت طوعا وكرها في الاغتراب وتهيأت للسفر الذي هو قطعة من العذاب وخرجت معه من معسكر الملك حين خرج لحفظ البلاد ونظم مصالح العباد واشاعة سجال النوال واداعة ايات الافضال واعلاء اعلام الدين واحياء مراسم اليقين واحكام اركان الاحكام وتشييد بنيان الاسلام وتجديد قواعد الانصاف والعدل وتجديد قوانين الرافة والبذل في عساكر بعدد ذرات التراب وقطرات السحب ولا يحد وافواج كامواج البحار واعداد الاحجار لا تحصى ولا تعد فساروا بهم من اراضي دكن وسنابك الخيل الى اقاصي ممالك الهند بقطع البراري وطي المنازل وورود المناهل والتوصل الى منتهى اراضي السند وخلع في خلال ذلك من رياض السلطنة اصول كل شجرة خبيثة بالسيوف والرماح وقمع من حدائق المملكة عروق كل دوحة ذات شوكة فاصبح هشيما تذروه الرياح ودفع ظلمات ليالي الكفر من فضاء بسيطة الاسلام بلمعان البيض البارقة واسنة الخرصية كالخطوط الشعاعية عند طلوع الصباح ضحى وصلنا بعد التسيار الى بلدة ملتان والقينا بها برهة من الزمان في مهد الامن والامان وصار الزمان يوافق بالمواهب والاخوان في ميدان المسابقة في المراهنة والطالع مسعد والفتن نيام والدولة فتاة والاقبال غلام والدهر مطيع والعيش صفو والغنى معين والزمان لهو والفراغ من دواعي التصابي بالملاهي والشباب من مظان الوقوع في الدواهي ورمضاء السوء فطلعت طريق الخبر وابناء الدهر حلائب الجد لا غير وخلان العصر من غبوق الى مشتهيات الطبائع واستدام من وجود المقتضي وعدم المانع وطمعت دواعي النفس بالملاهي والشباب من مظان الوقوع في الدواهي ورمضاء السوء وعملت بمقتضى شبابي ولبيت دعوة الاحباب الى السؤال ولجت خطاب الايجاب بالقبول ما كنت اذكر الطلوع خلاني

لبث في الفة الاخوان من شاني تحصنهم في التلذذ بالشهوات النفسانية والتفكه
بانمار رياض المستلذات الجسمانية وصرفت برهة من العمر في تنشيط القلب باحتشاد ادوات
اصناف الملاهي واسرفت جملة من المال في جلعة القينات ظنا بان الحكمة والعلم بحقائق
الاشياء كما هي وقضيت اياما في اهني عيش واتم سرور واكمل لذة غفلت عنها حوادث الزمان
وبت ليالي في غاية الابتهاج بالصبوح والملاح الى وقت الصباح لم انتبه لطموح الحدثان
وان الزمان بمثلها لا يجود وان وقتا انقضى لا يعود فذهب لذاتها وبقيت حسراتها
وبالجملة قد نفذت بهذا الاسراف جملة ما ادخرتها في الزمن السالف فكانت عندي
موجودة وذهب بهذا الاتلاف جميع ما جمعتها من الذهب والفضة وغير ذلك من اشياء
غير معدودة فصارت مراءة قلبي المصقلات من صدأ الفتور مظلمة بتكدر الضلال
ومرآة ثروتي المبراة من طرؤ الكسور منكسرة بصدمة الاقلال فتبت الى الله توبة
نصوحا واكدتها بالنذر والقسم وتاسفت على ما ذهب مني من الذهب حيث ولا
ينفع الندم ولم البث بعد ذلك الا وقد انهى الى الجناب السلطان وهو مقيم في بلدة ملتان
ان الملك قد ارتحل من دار الالام ولبى داعي الموت بالاسقام ولو دامت الدولات
كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام فانتقل الملك من جد السلطان الى والدي اعني
ملك الزمان الذي لا يتسع لطرف من اوصافه ظرفا الزمان والمكان اكرم الملوك خليقة
واقومهم طريقة واحلمهم دينا وبالجملة اتمهم يقينا واوسعهم صدرا واسطعهم بدرا واكثرهم
بذلا واشهرهم عدلا واوفاهم عهدا واصدقهم وعدا مالك ازمة الممالك منجي النفوس
من المهالك مفيض المواهب السابغة مثل الرغائب السابغة كاسر جيوش الاكاسرة هازم
جنود القياصرة ناصر الملة الباهرة تابع العترة الطاهرة حامي الفرقة الناجية ماحي البدع
الداجية جامع الكتب والكتائب منبع المفاخر والمناقب واهب المناصب والمواهب
صاحب الممالك والمراتب قامع اهل الزور وافضل بني تيمور ونيسور مشاهير السلاطين شمس
جواهر الخواقين نور حدقة المرتبة العليا نور حديقة السلطنة العظمى صاعد سرير الخلافة
الكبرى زينة تاج المملكة الاسنى باسط بساط العدل في الآفاق المتوسد وسادة الملك با
الاستحقاق الملك العادل الباذل ظل الله قهرمان المجاهد الغازي في سبيل الله رافع
رايات القسط والرأفة على الداني والقاصي ناشر الوية الفضل والرحمة على المطيع والعاصي

المؤيد من السماء المظفر على الاعداء خليفة رب العالمين غياث الاسلام والمسلمين
السلطان بن السلطان السلطان والخاقان ابن الخاقان وابن الخاقان محمد معظم
قطب الدين شاه عالم بادشاه بهادر الغازي خلد الله تعالى سبحانه على العالمين بره
واحسانه واوضح فى آفاق الخافقين برهانه وادام بدوام الدهر ملكه وسلطانه ونفس
رياض آمال المؤملين وتورد ورد قلوب مخلصيه بروائح ازهار ايامه الشريفة ونسائم نفحات
انفاسه المنيفة ما انار فجر ساطع واضاء نجم لامع وهبت الرياح على الاشجار والثمار تلاعب ورق
الطيور على الاغصان المزهرات ولاذ المنتجعون في بحر الجود من خالدات الجزائر و
مقر كرام بها بلوغ الخزانات المحمولة اليهم بانفس الجواهر وعتبته العلية ملجاء امراء عظام مستظلين
مثل كواكب الجوزاء ورقابهم خاضعة لتقبيل العتبة وسدته السنية كهف اكابر الانام مجتمعين
كالجملة المتناسبة الاجزاء ووجوههم خاشعة لرفعة جنابه فلما سمع السلطان في بلدة
ملتان ان جده ارتحل وان الملك الى والده انتقل اسرع في الخروج سائرا الى الحضور بنفسه في
برجله وخيله حتى وصل الى خدمته فاستعد الوالد والابن مع عساكر خارجين من حد
العد والاحصاء لحرب كل من قاد الجيوش وجمع الجنود من الاخوان الشركاء وابدوا الفتح
والنصر عليهم فجعلوهم كالهباء وكفى بربك هاديا ونصيرا وقالوا الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فلما دارت الدوائر
على شركاء الملك ودونها وجارت المنايا على نضارة جنودهم تدفعها فوضعوا من اوج سرير
الملك في حضيض بحر اللحود ورحلوا من قباب العز الى حجور قبور تأكلهم الدود فلم يبق
من الشركاء في السلطنة واحد بعد الفناء ولم يوجد من خيامهم التي هبت الا دمنة لم تكلم
من ام اوفى بخط الاسود لعقهم المصائب في المصائد وهكذا مصائب قوم عند قوم فوائد جلس
الملك والد السلطان على سرير الملك والعز والامان وانقاد له الملك باركانه ووطأ
الدهر باعتابه واستقر له امر المملكة واستقل في احكام السلطنة وفرحت بدولته بلوح التود
من خلالها وتلبس بخلافته فتوح المسك من اذيالها وبسط كف الكرم على الخواص والعوام
وبذل اموالا ومناصب وعطايا ومراتب لم تكن في الاوهام وبالغ في نشر الفضل والجود حتى اخرج
كل خامل كالميت الى ساحة الوجود وصارت الحواشي الكدرة انور من الشمس والاكف الناشفة
كان لم تغن بالامس وخص اولاده الكرام بالمناصب العظام والمراتب العالية والرغائب الغالية

سيما وفي عهده الولد المظفر المنصور لسلطانات الخلف الأكبر المذكور فقد ذلك
الغث من السلطان الرخصة للعود الى الأهل والأوطان من غير ان ألوم من يحرم رفده
ومن جاهه رضيه فامتنع وأبى وان وعد وعد ووعد الكريم اذا وعد وفا ووهب لجيرانه
حصل منها الغنى ومواهب ابيض بها وجه الحق وهكذا الكريم اذا وجد جاد واذا استقبله
أناه واذا ابتدا بعطائه عاد واذا قدر وقدر ووفا بعهد اذا ادى ذكوة النعم كما يؤدي ذكوة
النعم واذا استوهب الذهب لم يهب انه يهاب ان سكت السائل وهب من غير طلب ومن رفض
لذاذات الدنيا رفض اليه الحاجات ومن تولى الأعمال تنوع منه الآمال ثم انه لم يكتف بكون
الصلات تترى تفضل على برفع الدرجات جلوس من على الملك حضيضها الى هذا المحل فصار
امرا معلوما الى ذلك الجناب بالغ في رفعه لقب تاج الملك ومهر السلطنة في توصيف هذا
الضعيف ثم قال هذا الناظر من عباب يحكم لي الملك لا زالت الانجم باسعاده سائرة والأفلاك
على وفق مراده دائرة بتجويز المنصب والخطاب فحان مع عهد الملازمة بطريق الهدية تصنيف
الكبير المسمى بزهرة الحيوة الدنيا اليه وتوسط السلطان فيه بتعجيل الخدمات المرغوبة كا
المحدد الأوسط في استنتاج النتايج المطلوبة فمذ متى عرضته عليه فكنت بهذا الاهداء
الى ذلك الجناب كمن حمل القطرة الى عمان كيف والجوهر هباء وجهه لو حمل اليه برسم الخدمة
اصداف الجمان فنطق لسان الحال متمثلا بقول من قال اتى سليمان يوم العيد نملة بنصف
رجل جراد كان في فيها ولسان حالها فاهدتها ان الهدايا على مقدار مهديها ولما نظر
فيه بعين العناية واللطف والحلم بالاجمال على ما فيه من الظرف وعلم انه فيه يتضمنه لانواع
العلوم ولشتماله على نوادر المنثور والمنظوم حدائق ورياضا وبساتين وحياضا وخمائل
غياضا وطرائف وشعابا وشواهق وهضابا ومجالس ولطفا وازاهر واشجارا وفواكه واثمارا
تتفرع على كل اصل منها افنان وفنون وتتشعب عن كل دوحة منها خطا وغصون كانه عروس
على عذوبة مائه غلاة الشفق جواهر ونزهة الجواري المنشئات من بنات الخواطر نواهد
اذعن الملك بحسن تشبيه وتصنيفه وانقياد الكلام لشتيته وثنا ليفي وهب على الهدية نسيم
القبول وشرفني بما كان نهاية المبتغى والمسؤل ولما انتقل السلطان المعظم الى جوار الله
الأعظم ووقع القتال بين ورثته وكان يوسف احق اخوته فحارب ولقي مائة الف ويزيدون
من الخيالة واضعاف ذلك من الرجالة الرجالة وقاتلو حتى قتل الاخوة الثلاثة رحمهم الله

وتفرد بالسلطنة ابو الفتح محمد معز الدين جهاندار شاه بادشاه فانشدت مفردا بيتا للسكة والدراهم والدنانير وامليته عليه فكتب بخطه الشريف وامر الوزير الكبير بضربها على النقود في ممالك الهند وترويجها من غير تاخير فصارت السكة بالجيد في الآفاق كالشمس المشرقة والبدر المنير والبيت هو قولي در آفاق زد سكه بر مهر وماه ابو الفتح غازي جهاندار شاه وفي يوم جلوسه على سرير الملك والسلطان خصّني بمزايا جليلة وعطايا جزيلة يعجز عن وصفها البيان وانعم علي باشياء يقصر عن شكرها اللسان و شرفني بخطاب حكيم الممالك ومنصب ثلث هزاري ومائتين فارس لا زالت سدته السنية الباهرة للاولياء ودولته القاهرة مجادس كما اشرت الى مجمل هذه الاحوال بقولي في المقامة الشيرازية من كتاب طيف الخيال حيث قلت المخاطب لنفسي في ذلك الكتاب للتوبيخ و التقريع لها في قبول المنصب والخطاب فخوطبت بالحكيم الى المنصب الهزاري فصرت اليوم من الامراء الاعيان وتشرفت اولا بالخطاب الخاني فسميت الآن نواب علي خان ثم بخطاب حكيم الممالك واضعاف المنصب والجبالة وهابتي تقرب الخاقان ولبست غشاء سني الغنى والرفاه حتى نسيت الاهل والاوطان وملئت عجبا بقرب السلطان والجاه فيا للغفلة من انقلاب الزمان ورضيت بالمرتبة الدنية الدنيوية عن ارتقاء مدارج الدين و تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين انتهى وبالجملة صرت محسود الاقران ومقصود الاعيان وصارت تصورات الآمال والاماني مقرونة بتصديق بفضل التاييد الرباني وخرجت من مضيق فقري وذلي ظلل الغنى والعز ابتغى لي مخلصا حتى لم يبق لي في الهند مآرب ولا في الاقامة بها مرغب وليس طلب الزيادة الا الاعداء والله لا يحب المعتدين ونعم الرزق الكفاف ونعم الكنز القناعة والله خير الرازقين على اني لم ازل عن بلدتي العزيزة في بكاء وحنين ومن طول الغربة عن الاحبة في محنة وانين وما افعل بالمنصب وغير المنصب مع البعد عن الاهل والاوطان واي فائدة في الهزاري وما فوق الهزاري في هجر العشيرة والاخوان واي انتفاع في جمع الالوف مع فراق الالوف وبعد الوطن المالوف واي اعتماد على العمر وصحة الاجساد فعما قليل ينقضي ويفوت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت فوحق من رزق كل شيء ثم دعاه وهدى كل شيء ثم افناه ولا تمثله الابصار والعيون ولا تخيله الاوهام والظنون

ان طول الأمل حمق وذو دوما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وكيف لا وانما الأشغال
بجواهر النفوس اعراض لكنها الازمة واجرام الأجسام لها من الأمراض اغراض بينهما
ملازمة وعوادي الزمان فكأنما الرجال كالخضاب في معرض الذهاب بل هم من زاد
وذخائر الزخارف في سرعة الزوال كالحباب من فوق العباب ما لها من زاد وهب انه
تأخر الأجل وتحقق الأمل وجمعت الرغائب وملئت الحقائب وحرست الأموال وثقلت
الأحمال فمن يضمن لي انه يرضى السلطان بترخيص منه للعود الى الأوطان وكم واقعه
انه الجزء الأخير من العلة التامة للمسير وقد التمست من جنابه العالي مرارا واستأذنت سابقا
في الانصراف والعودة فاجبر في على المقام شتا وابيت وخشيت بحر لها الانعام وبرثت
والعمة امر المطاع على استحياء ولقيت في الطلب المحجور اشياء وسولت لي نفسي من الحرص
طمعا في الادخار انه الفقر ولا اضرار من هذه الاتجار والحاصل عزمت وابت المقادير و
نويت وعرضت المعاذير وكم صرفت الهمة والعزيمة بعقد النية والرتبة وحرمت عن العود
الى الوطن المرغوب ولعدت وعادت عوادي بيننا وخطوب ولو سلم انه اذن لي في الرواح ورخصت
منه بالعجز والالحاح مع انه فرض خرق العادة محال الطمئنان اللبيب حافظ سلامة الاحوال
وقديم الخدمة العرف بالمزاج وانفع دواء في التدبير والعلاج فمن يضمن لي السلامة عن اخطار
الاسفار فان التشابه من الغرق والحرق والغرق في البراري والبحار وسلمت سلامة الاموال
والنجاة من هذه الضلالة والوصول الى ملك البلاد على رغم الشامتين والحساد فمن يضمن
لي حياة الاحبة والعشائر الذين لاجل رؤيتهم تعبت في جمع الذخائر وسلكت الى اطراف البلاد
وعلقت اكثر العباد من الاشراف والاوغاد وضيعت الاوقات في تحصيل الاقوات لادخار
الزخارف عن اكتناز المعارف واستسهلت الاسقام الجسمانية والآلام الروحانية وتلك
المحنة الموجودة للراحة المفقودة وتعب النفس المعلوم لحظ العيش المعدوم فاي فائدة في الوصول
الى الاوطان مع عدم بقاء الاهل والاولاد والاخوان والاحبة والرفقاء والجيران لا سيما ان تلك
الاوقات مع انه بعثت عوت اكثر اثرة عشر الاقربين في مدة اقامتي بالهند وهي بضع عشر سنين
وعلى تقدير تسليم بقاء الباقين جميعا او رجوع اكثرهم او بعضهم الى تلك الحين فمن يضمن لي بقاء بقية
مدتي فيها من العمر التلذذ فيها بنعمة مواصلة الاحباب وعدم اختلال الحال لضعف القوى والحواس
بانقضاء زمان ربيع الشباب فها انا اشكو الى الله من طول الامل وقلة العمل وكثرة الزلل وذنوب

الدهر الشاني وتضييع العمر الفاني وادعوه للسلامة في ديني والزيادة في
يقيني والوصول الى اهلي واوطاني ورؤية اخواني وخلاني والرحلة في بقية
عمري والى الله فوضت امري بانه على ما يشاء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير فلما
فرغ الحكيم من مقالته وفصل هندي حقيقة حالته تعجبت من شدة شوقه الى اوطانه
وكثرة حنينه الى اهله واخوانه وبقيت برهة من الزمان في معسكر السلطان حتى قضى
الله بيننا بالبين والفراق فتفرقنا وموعد الملتقى يوم التلاق مقامة شوشتر
يقول مؤلف هذه المقامات وجامع هذه المقالات من العبارات التي تشرح بها
الصدور وينبسط بها الفؤاد المهجور ما نظمته في نمط الانشاء وضمنته قصة بعض
الظرفاء فقلت رغبت في الغربة عز الشباب وركبت للرحلة غارب الغراب وطفت
بالهجرة اطراف البلاد وصحبت بالالفة اصناف العباد حتى ادتني خاتمة الارتحال الى
دار العلم ومعدن الكمال المعنية بلدة شيراز من بلاد فارس لان السعداء بها لاهل الفضل
محاسن غرائبها في الحسن والزينة شهيرة من البلدان وسوادها في النظر البشاش بين ابناء
وسكانها في المحامد منابع مكارم الاخلاق ومحاسنها في الفضائل اسائد جميع الافاق
فما اسفت على زمن مضى في السير الى سائر الامصار وعمر انقضى في صحبة غير هؤلاء الاخيار وكنت
انتزه كل يوم بالمسير معهم الى الحدائق واشتغل كل ليلة بمسامرهم عن طوارق البوائق
فبينا كنا ذات ليلة نتفكه بظرائف الحكايات وطرائف الروايات في الضيافات اذ جرى
ظريف من ارقنا عن شريف من الادباء انه قال اشتهيت الازاد وانا ببغداد فخرجت
انتهز محاله والطلب امامه حلاله حتى صرت بالكرخ فاذا بسوادي ينشمر ازاره ويمشي
سائقا بالجهد حماره فقلت قد ظفرت بصيد فقلت حياك الله يا ابا زيد من اين
اقبلت واهلا وسهلا اين نزلت ومتى وافيت وهلم الى البيت فقال السوادي عافاك
الله لست بابي زيد ولكني ابو عبيد فقلت نعم لعن الله الشيطان انسانيك طول العهد
وامتداد البعد فكيف حال ابيك اشاب كعهدي ام شاب بعدي فقال نبت الربيع على
دمنته وثبت فيها طفاء منيته فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فمددت يد البدار الى الصدار اريد تمزيقه فقبض السوادي على
حضري بجمعه وقال انشدتك الله لا تمزقه فقلت هلم الى البيت فقال دعني فلست ابا زيد فقلت

قصة السوادي والشيخ

نهب بنا ابو عبيد اليه من نصب غداة الى السوق لنشتري لك شواء فاستقر بنا حذو القوم
وعطفنا على طهاة اللحم فبغى وطعوم نعلم انه وفح ومررنا حتى اتينا شواء يتساقط شواؤه
مرقا ويتسايل منه الدهن عرقا فقلت هات لابي زيد من هذا الشواء وزن له ارطالا
من ذلك الحلوى واختر له من تلك الاطباق وانضد عليها اوراق الرقاق وشيئا من
الخل وماء السماق لياكله ابو زيد هنيئا ويتناوله مريئا فانحى الشواء بساطوره على شو
تنوره فجعلها في الطبق وصب عليه الدهن والمرق ووضعها بين يدي ابي زيد و
ثم تنحى عن ساعديه للصيد فجلس وجلست ولا يئس ولا يئست وتركنا كالكحل سحقا كالطحن
دقا واكلنا اكل الظلمة لحوم والولي السودا اموال الايتام حتى استوفينا فقلت لصاحب
الحلوى زن لابي زيد من اللوزينج رطلين فهو اجرى في الحلوق وامضى في العروق وليكن
ليلي العمر يومي النشر رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤي الدهن كوكبي اللون مشرق في اللمع
يذوب كالشمع لطيف باهر كانه الثلج ولوزينج يعزى الى الفرس خلقه بنان عروس
في دقائق العلائق فحملت الحلوى حمر جنبتها زيادة تقلب بين خمس انامل وان بدر تبعا
لياكله ابو زيد هنيئا فوزنه فقعد وقعدت واكل واكلت حتى استوفيناه فقلت يا ابا زيد
ما احوجنا الى ما يشعشع بالثلج ويصيب الكبد من البرد ليقمع الاغذية الصارة ويهضم هذه
اللقم الحارة اجلس يا ابا زيد حتى اتيك بسقاء ياتيك بشربة ماء ثم خرجت ومضيت في
شاني وجلست بحيث اراه ولا يراني انظر ما يصنع بالشواء ويعامل صاحب الحلوى فلما
ابطأت عليه قام السوادي الى حماره فاعتلق الشواء بازاره وقال اين ثمن ما اكلت بغير
الاداء كيف رحلت فقال ابو زيد اكلته ضيفا للصيد نفي والنصفة محابا من شفيقي فلكمه الشواء
بلكمة وثنى عليه بلطمة وقال هاك ومتى دعوناك زن يا اخا القحة عشرين ثمن الشواء و
الرقاق والحلوى فجعل السوادي يبكي ويحل عقده باسنانه ويقول والغيظ يعتريه بلسانه
كم قلت لذلك القريد انا ابو عبيد وهو يقول بل انت ابو زيد ثم ادى ومضى ويتعوذ من
سوء القضا ومضيت غانما وانشدت باسما اعمل لرزقك كل آلة لا تقعدن بكل
حالة وانهض بكل عظيمة فالمرء يعجز لا محالة شكاية يقول جامع هذه اللطائف و
مخترع هذه الظرائف اني كنت في عنفوان الشباب ومستهل اوان العمر اللباب مقامة
في شكاية الاخوان وذم ابناء الزمان سميتها حكاية النكاية في الذم والشكاية وهي قولي

حكاية النكاية في الذم والشكاية

حل في ساحة فكري ضيف خيال وبات في مجلس ذهني طيف مثال فسألته عن حال ابناء
الدهر وصفة اخوان هذا العصر فشكى واطال ثم انشد وقال شكوت وما الشكوى لمثلي
عادة ولكن تفيض الكاس عند امتلائها صرفت عمرا في تجربة الاخوان وامتحنت كثيرا من
ابناء الزمان فلم ار الا صديقا غير صادق ولم اجد الا رفيقا غير موافق الا ليت شعري
هل انا الدهر واحد قريبا له حسن الوفاء فرني فاشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه كلانا على
شكوى اخيه مبين فما ابناء الزمان الا اولاد علات ولا الاخوان الا جواسيس لاتي
احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فربما انقلب الصديق فكان ادرى بالمضرة
اين اخوان الصفا واين خلان الوفاء، سيان ان رجلا صادفت رجلا ارى رجالا ولكن
ما ارى رجلا ان وعدوا اخلفوا وان اوعدوا اتلفوا مضى معشر كان اعطاؤهم اجل العطاء،
وان قللوا وها انا ذا ابتلي بمعشر كان ايديهم ارجل فهذا شح بما عنده وذاك يقول
ولا يفعل وما انا في حالة ترتضي ولكن دهرا بدا اشكل فذهب الاجواد وبقي الاوغاد ذهب
الاولى كانوا امان زمانهم وازال الذين لا اسم المعروف وبقيت في قوم كان نالوهم
من جندل وطحام من صوف يفتخرون جهلا باموالهم ويترفعون بالمناصب على امثالهم فاللئام
اذا اسود عشرتهم بملابس ومراكب ومواكب فاجابه من بينهم ادناهم ردا عليه نكتا ام الكاذب
سالهم من الذهب واكثرهم من الحطب يعيشون في القرى ويفرقون بين القرى والفرق اذا ذكي
فسا واذا ركب يسد الطريق السماء رتهم الله الى نعوذهم فانهم احسن في الفقر لولم تكن دولة اتعبه
لما كان عليه الكلاب يخبط نشاوا في حجر الضلالة وارضعوا بدر الجهالة يا آلم سفيان ولد
مكللا بالكبر اتبر لباسك ما كنت وضيعه او ذخيرة لطلبة الجود بالجام التي ولم يعرفوا الى شد
من الغي جهل الفضيلة فهو ينكر اهلها والشمس تغشي ناظر الخفاش تكبروا كالملوك و
تفقروا كالصعلوك جمعوا بين ضلع الحزم بينهما ابناء الملوك واسارى المساكين انصفوا با
المعائب وتلبسوا بالمثالب تلبس بالرذائل فهو ثوب على معشر افقدان المعالي قد ابتلوا
بصداع الكد وخناق الحسد ورق الحرص وبرقان الطمع واستسقاء التكبر ولهبان السعي
وخفقان الامل وسل السؤال وغب الغيبة وورم الاكل وبرص البخل الا ان جسمهم كاجسام الهام
الاسقام مرضا في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا لا يسقط الخردل من كفه لو قطع الكف بمشار
والعياذ بالله من دولة الارذال وتسلط السفل على احرار الرجال سبحان من نسخ البسط الخباب

لا حظ لعلقمة البصري بثواب قبل قصد الكرام ثم قاصدا اتى ههنا فاين الكرام لا بل اين شيم
اللئام ولا خير في ذم الكرام ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في
موضع الندى فثبت دهرا دولتها شبهة فلما استقرت ملها والمهمات تظلمت فلما
وذلك بلية فيا ليت نفسي ملقيا ما عنت اذ لما قضى الزمن المرحلة اشتد لنا يا من وجوه الفوائد
الا ان اخواني الذين عددتهم اماني رجال لا تقصر في سوء ظني بهم خيرا ظننا بلومهم
نزلت بوادينا عنهم ذي ذرع هداهم الله طريق الخير والصواب ووفقني واياهم لما
يوجب الثواب نكاية الحذار الحذار والفرار الفرار من صحبة اخوان الزمان والتوحش
والتوحد من قرناء هذه الاوان فان اكثر القرناء جهلاء وسفهاء او فضلاء نفخ الشيطان
في انوفهم من ريح الخيلاء ينظرون الى الناس بعين الاستخفاف والازدراء ويضيعون باكثر
العيوب سيما العجب والرياء واذا كان اهل العلم والفضل وارباب الكمال والعقل حالهم هكذا
فالحنك بقرين جاهل ولمحو عن حلي الفضائل وخال الفواضل عار وعاطل فويل لمن كان له
قرين من اهل الجهل والبلادة فما صحبته الا عذاب الروح وخلطته الا خلطة القلب ورؤيته
الا تعذيب العين وكلامه الا تصديع السمع ومجلسه الا تكدر الحواس وجلوسه الا ملال
الخاطر فاه فاه من هذا العذاب المهين نعوذ بالله منه لقد ساء الرفيق وبئس القرين اين في هذا
الزمان صديقا صادقا ورفيقا موافقا وخليلا خاليا من الخلل ودخلا بريء العيب ونقي الراي
اين في الآفاق اثنان من اهل الوفاق صافيان من شوب النفاق قد ارتضعا من ثدي الاتفاق
وطويا من البين شقة الشقاق من صبيحة التلاق الى عشية الفراق بنفي سلطنهما مع قلبهما او
يوافق موطنهما مع فعلهما لا يتصور اذا ان ينطبع مرآة ضميرهما عكس الخلاف ويكونان من اهل
العلم والمعرفة والانصاف لا يريد كل منهما بصاحبه الا ما يريد بنفسه من خير الدنيا و
الدين فمثل هذين القرينين مثل الحجر الاكبر والكبريت الاحمر وكل من كان على تلك الصفات
واني لي بمثله وهيهات ان يوجد ولو سلم فهو اقل قليل فان الزمان بمثله لبخيل يكون
صحبته غذاء الروح ونشاط القلب ونور العين وقوة السمع وانشراح الصدر وطيب الطبع
وانبساط الخاطر واجتماع الحواس فاه ثم آه شوقا الى رؤية مثل هذا القرين هيهات ذا هو
فاقد المثل هيهات ان الفى مشابهه اتم الصفو قليلة التسل فلو اتفق بالفرض والتقدير
صحبة اثنين على الصفات المذكورة طابت لهما الحياة الدنيا وكانا في نعيم الجنة فهذا انشاد

نكاية في شكاية من ابناء الزمان

الأولى واذا اتفق خوضهما في امر الدين وتحقيق الحق والوصول الى اليقين اخذ بينهما ان
فيتبين
يتفكران ويعرض كل منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر متصادقين متصافين
النفس
متناصفين متواصفين لا يميل بهما اتباع هوى او حمية جاهلية ولا يبعثهما من سلامة
عن عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصائب الثاقب والرأي السديد الصائب والنظر الصحيح
على جادة الحق ومنهج الصواب واما المفرد الوحيد والغريب الطريد وكذلك يتفكر
في نفسه بعدله ونصفته من غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه ويكرر النظر و
المراجعة الى ما الهم به واستهى فكره اليه فيهتدي في ظلمة الشك من ورطة الجهل بنور فهمه
وتوقد ذكائه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري احوالهم والذي اوجب اعتزالهم
وتوحشهم عن القرناء وتفردهم وتنفرهم عن الناس وفرارهم عن الخلق فرار الظبي من الاسد
الناجي من اللصوص وقطاع الطريق ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويكدر
الاذهان ويورث الاضغان ويمنع من الفكر الخالص والنظر الدقيق ويخلط العقول ويفرق
الحواس ويجلب الشكوك والشبهات ويثير اللجج ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف
ويثير عجاج التعصب فلا يسمع الا نصرة المذهب والتفوق على المناظر ونحوها وكم في الناس
نبينا
من متوحش بوجوده في زاوية الاختفاء والاعتزال والانفراد مثل يوسف الصديق على
وعليه السلام حين طرح في غيابت الجب عن وبا من تهجم الاخوان من علاقة الاخوان وابناء الزمان
لانهم يتقون الحقوق ويظهرون العقوق ويسيرون بازمة الجاهل المسالك ويلقون اخر
الامر الى المهالك وربما يتلطفون بطريق المحاسنة وقلوبهم من لهب النفاق تحترق ثم
يشرون بثمن بخس دراهم معدودة ولو اقربائهم تحت رق واذا كانت هذه ثمرة الاخاء والصداقة
بين اولاد الانبياء فما ظنك بصداقة سائر الاخوان وابناء الدهر الخوان فما اتفق الناس
ان قتلت الاحد وما سنحت بسبب قتلانهم ولا وبعقوبتهم لهم ضبع وذئب رحم
الله تعالى لقد فسد الزمان وتغير الاخوان وصار الانفراد اسكن للفؤاد ذهب الوفاء ذهاب
امس الذاهب والناس بين مخائل وعقارب يفشون بينهم المودة والوفاء وقلوبهم محشوة
بعقارب ومن اخبار العزلة اشار العزلة والعزلة في العزلة والسلامة في الوحدة والافتراق
ونعم الوحدة
بين اثنين وليكن ابدانكم مع الناس وقلوبكم مع الله تعالى وما احسن قول الشاعر
لطمأنينة
فانها اسلم لدينك واريح لبدنك ولدنياك وكن جليس نفسك فانه اقل اثما وابلغ

مقامة في الخطابة والوعظ

ونعم الجليس الوحدة لا اسمع ما انكر ولا ارى ما لا احب ولا اشتهي ما لا انال ولا اتكلم بما
اندم عليه ولما اعتزل عروة بن الزبير كتب اليه اصدقاؤه هجرت الصديق ونسيت الرفيق
وتركت بالعقيق وعدلت عن الطريق فكتب اليهم كانت السنتكم لاغية واذنكم صاغية و
قلوبكم لاهية فخشيت ان تحيق بكم داهية خطابة قال الخازن هذا الدرر وحاضن هذه
الغرر وهادي هذا الوادي وحادي هذه البوادي وقضى لقصي في عام حج بيت الحرام وبعد
العراق من الحج وقطفت الزج مضيت الى المدينة الطيبة الباذخ لخير من حج ولم يزد في نجد
جفان ثم مررت على جبال الطائف ونخيل الطائف وبعد نحو خرجت عن ارض الحجاز التي
هي حقيقة وغيرها وانتهى بي السير الى البصرة زادها الله شرفا وتعرضت لحضور اكثر المجالس و
الجوامع ودخلت يوما المسجد الجامع وصليت مع الجماعة الفريضة واتبعتها السنة المستفيضة و
لما فرغ صعد المنبر واعظ من الاكياس حسن الزي واللباس وفرع على الناس ابلس الناس حيث
قال في خطبته ايها الناس اذكروا وحشة الارماس وانهدام هذا الاساس واستووا على التقوى
ادبانكم قبل ان ياكل الديدان ابدانكم ولا تغتروا بزهرة الحيوة وكثرة الاقارب وتذكروا
يوم نهش الحيات ولدغ العقارب الم يأتكم نبأ من سلف من الاولين وما حل بهم عند مخالفتهم
سنن المرسلين هم الذين اعارتهم الايام محاسنها واظهرت لهم الارض معادنها فجحدوا
الجحود وسحبوا البرود واتخذوا المصانع ولبسوا الفواخر وذللوا البلاد والعباد دهرا فعمروا
بذلك دهرا ثم بدلوا نعمة الله كفرا ولم يقابلوا احسانه اليهم شكرا فشربوا الخمور وارتكبوا
الفجور وتشاءموا بالغيبة وتفاخروا بالرتبة وباعوا الامانات واضاعوا الصلوات واتبعوا
الشهوات واستمعوا القينات واظهروا المنكرات باكل الربا في التجارات وضل الزيادة و
ردوا الشهادات ولم يعتبروا بالآيات ولم يتعظوا بالاموات ولم يستحيوا من علام الخفيات
فلم يزالوا كذلك وعلى ذلك حتى رحلوا عن الدنيا وانعدموا ولم ينفعهم الندامة اذ ندموا ولم
يخبروا بما اليه الوا ولو قدروا على المقال لقالوا اقد شربوا من الموت كاسا مرة ولم يفقدوا
من اعمالهم ولا عليهم الدهر البتة ترى ان لا يجعل لهم الى دار الدنيا كرة كانهم لم يكونوا للعيون
قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكتهم والله الذي انطقهم وابادهم ربهم الذي خلقهم وسيجمعهم
كما فرقهم ايها الناس فكوا انفسكم من حلقات الاماني المتعبة وخففوا ظهوركم من الاثقال
المسحبة ولا تسيموا اطماعكم في رياض الاماني المتشعبة ولا تميلوا قلوبكم الى مذابح الدنيا

المحبة فتقبل احسانكم في هشاشها املاء نصبة اما علمتم ان طباعها على الغدر مركبة وان فنا
الاعمار اهلها منتهبة ولما يبود كم منتظرة مرتقبة وفي هبتها الجمة متعقبة فاحفوا
ركائب الاعمار مشرقة ومغربة واحزوا ولجوا للاخبار مصعدة ومصوبة هل تجدون
والا قصور اعلام وشهاها خربة وديارا معطشة من اهلها مجدبة اين الامم السالفة
المتشعبة والجبابرة الماضية المتغلبة والملوك المعظمة المرجبة اولو الحفدة والحجبة والزخارف
المعجبة والجيوش الجرارة اللجبة والخيام الملونة المطنبة والجياد الاعوجية المجنبة والمقدمة
الموسعة المرحبة والحصون الحصينة المنتخبة طرقتهم والله خيلهم غير منتهبة واصابتهم من
الاسقام سيوف معطبة وسرت اليهم من نوبها كتائب مكتئبة فاظفرت اظفار المنية من
مهجهم نابا مخضبة وغدت اصوات النادبات عليهم مجلبة واكلت لحومهم هوام الارض
السغبة ثم انهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه عذر ولا معتبة ويجازى كل نفس بما كانت مكتسبة
سعيدة معززة تجري من تحتها الانهار المنسكبة وشقية معذبة في النار مكبكبة ايها
الناس ان نوائح الايام خالصة فهل اذن واعية وان فجائع الدنيا صائبة فهل نفس
عنها الى التترة داعية وان لوامع الامال كاذبة فهل قدم عنها الى الحق ساعية الا
فرجوا ثواقب الاسماع والابصار في جميع الجهات فهل ترون في يومكم الثبات الا الشتات
او تسمعون في جموعكم الا قلة اين الاباء والاكابر اين الابناء والاصاغر اين الخليط
والمعاشر اين الفضل والمكاثر عشريتهم ولقصد الجدود والعوائر وسرت اعمارهم الحادثات البوائر
وخلت من اشباحهم المشاهد والمحاضر واختطفتهم من المنون عقبان كواسر واسلمتهم
الحفر والمقابر الى يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتهتك الستائر فلو كشفتم اغطية الاجداث
بعد يوم منها او ثلاث لرأيتم الحداق على العيون سائلة والالوان من ضيق اللحود حائلة
ينكرها من كان لها عارفا وينفر عنها من لم يزل لها الفا قد رفعا في مضاجع يفضى
اليها الاولون والاخرون فسمعا يا بني الاموات لداعي اباكم سمعا وقطعا البقاء رجالكم
في الدنيا قطعا اسوة من كان قبلكم من القرون ممن هو اشد منكم واكثر جمعا فان كانت
لكم فكرة ففي كل شيء لكم عبرة فلما فرغ الواعظ من الخطابة وافرغ في قوالب القلوب الكآبة
نزل عن المنبر واعتزل الناس فغاب وعلمت بالفراسة انه مؤلف هذا الكتاب مجلس شريف
رحلت عاما من شيراز وانتقلت الى بلاد اهواز ودخلت مساجدها ومدارسها وحضرت

مقامة في ذم الدنيا ونقض عهدها

بحامسها ومحاسنها حتى وردت يوما لعلة بين الوقائع فوجدته منطيقا حلو الكلام
عذب الألفاظ جليل المعاني قليل الفضول جميل المباني يعظ الناس ويقول ايها الناس
الدنيا دار فقر وفناء وبيت حزن وبلاء ومحل محنة وجفاء ومنزل علة وعناء فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها
زوال وهي بين اهلها دول وسجال لا تدوم احوالها ولا يسلم من شرها نازلها بينا اهلها
منها في رخاء وسرور اذ هم منها في بلاء وغرور واحوال مختلفة العيش فيها مذموم والرخاء
فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصدهم بحمامها
وكل حتفه فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلموا يا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه
الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان اطول منكم اعمارا واشد منكم بطشا واعمر ديارا
وابعد آثارا فاصبحت آثارهم دارسة واخبارهم طامسة واعلامهم ناكسة وباسهم راكدة
ومياههم جامدة ونيرانهم خامدة وانفاسهم باردة واصواتهم ساكنة واجسادهم بالية
وديارهم خالية واطلالهم عافية استبدلوا القصور المشيدة والنمارق الممهدة بالصخور
والأحجار المسندة فكانكم وقد صرتم الى ما صاروا اليه من البلاء والوحدة وارتهنتم
في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الأمور وبعثرت القبور وحصل
ما في الصدور فاعتبروا بالآباء والأجداد واتعظوا بالأخوان والأولاد وتذكروا الامم الماضية
والقرون الخالية وتفكروا اين آدم صفي الله واين نوح نجي الله واين ابرهيم خليل الله واين
موسى كليم الله واين عيسى روح الله واين محمد حبيب الله واين علي ولي الله واين الأنبياء
والمرسلون واين الائمة المعصومون واين السلف الماضون والمتقدمون والمتأخرون واين
الملوك القاهرة اين الجنود السابقة اين الذين نصبت على مفارقهم التيجان اين الذين
قهروا الأبطال والشجعان اين الذين ملكوا المشارق والمغارب اين الذين تمتعوا با
اللذات والمشارب اين الذين علوا على الخلائق كبرا وعتيا اين الذين لجوا في الحلل كبرا
وعتيا اين الذين اغتروا بالأجناد والسلطان اين اصحاب السطوة والاعوان اين اصحاب
الامر والولايات اين الذين خفقت على رؤسهم الالوية والرايات اين الذين قادوا الجيوش
والعساكر اين الذين عمروا القصور والدساكر اين الذين اعطوا النصر في مواطن الحروب
والمواقف اين الذين سموا بسطوتهم كل خائف اين الذين ملاؤا ما بين الخافقين فخرا وعزا

الذين فرشوا القصور حريرا وقزا اين الذين تضعضعت بهم الارض هيبة وهزا اين
الذين استذلوا العباد فهل ترى اهل تحس منهم من احد وتسمع لهم ركزا افناهم والله
مفني الامم وابادهم مبيد الرمم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضيق القبور
تحت الجنادل والصخور فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا اغنى عنهم ما
اكتسبوا اسلمهم الاحبة والاولياء وهجرهم الاخوان والاصفياء ونسيهم القرباء والبعداء
فانسوا بعدهم ولو نطقوا لانشدوا مقيم بالحجون رهين رمس واهلي راحلون بكل واد
كاني لم اكن لهم حبيبا ولو كانوا الاحبة في السواد فجودوا بالسلام فان ابيتم فاوموا بالسلام
على البعادة نظر الى المدى وصفا لخليل سوانا فاذكرهم اصفوا الوداد وكم يتمثل الزائر لقبورهم
والدائر حول دورهم هذه الابيات مذرفا للعبرات متلهفا بالتذكار فهذه اثارهم تبكي
الاحبة حسرة وتشوقا كم قد وقفت بها اسائل اهلها عن خلها او رحمها او مشفقا فاجابني
داعي الهوى في رسمها فارقته لهوى فعز الملتقى يا ابناء الاموات واولاد العظام و
الرفات تذكروا الاباء والامهات والاخوان والاخوات والاجداد والاولاد والجيران
والخلان واحذروا نوب الزمان قبل حلول الحدثان فمن كان يعلم ان الموت يدركه والقبر
مسكنه والبعث مخرجه وانه بين جنات مزخرفة يوم القيمة او نار ستنضجه فكل شيء سوى التقوى
به سمج وما اقام عليه منه اسمجه ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا لم يدر ان المنايا سوف تزعجه ايها
الناس اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اعدت للمتقين ايها الناس ان الدنيا دار بلغة وزوال ومنزل انتقال لهو ولغو ما تدوم
على حال تنتقل باهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا لقد كان قبلكم ملوك في الارض يخدمها
ويطيعهم افرادها وازواجها مدى الدهر وزمان الدولة فلما ادبر الامر وصاح صائح الدهر
فصدعهم صدعا بعدما كانوا جموعا وهكذا الدهر ليس من قوم الحقهم بجمع الا اردفهم
بتفريق ولا اسعفهم بفرحة الا اعقبهم بترحة ولسان حالهم يتمثل بهذا البيت ويتاسف
وينشد فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا
يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف ان للدهر عثرات تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك

ويخفض الرفعة ويبدل المنعة اعلموا ان حب الدنيا راس كل خطيئة وحب الدنيا راس
كل خطيئة والزهد في الدنيا راس كل خير والرغبة فيها اساس كل شر فيا اسراء الآمال و
عشقاء الاموال وحملة الاوزار وعبيد الدنيا وخدام الشهوات وطلاب الشبهات
واولاد الاموات وبقايا العظام الرفات وعشاق الجاه والامانة وعبيد النفس الامارة
الحذار الحذار والفرار الفرار من الدهر الغدار وفتنة الاغترار وبهذه العمر المستعار فتفطنوا
ايها الحضار واعتبروا يا اولي الابصار ان الدنيا دار فناء ومنزل عناء وجسر عبور وقنطرة
مرور وبحر لا بد من ساحله وبر لا نطوي مراحله وحسناء تخدع خاطبها ودا ما نجى راكبها
فاكتفوا منها بزاد وتزودوا ليوم المعاد واتقوا مواقع الردى والسلام على من اتبع الهدى

فلما فرغ الواعظ من خطابته وخطابه وطيب خيام البلاغة بطيب اطنابه وشنف اسماع النفر
بجواهر لفظه وعطر مشام المستمعين بزواهر وعظه قام وخرج من بين حلقة الحضار وغاب
كالنجم عن دائرة افق الانظار وتفرق الجماعة متعظين بما اشار وقال وبهت في وجوهها ثم
مؤلف خزانة الخيال عقد نظيم بيناك تنضح وراق كتب البلغاء اذ وقفت على قصيدة
طويلة في الوعظ لبعض الادباء فانتخبت منها جملة مفتنة في الحسن كالعقد النظيم واللفظ
عنها ابيانا ما كل منها في البهاء كالدر اليتيم وهي هذه الدهر دولاب يدور فيه الشرور مع
الشرور ربينا الفتى فوق السماء اذا به تحت الصخور كم من شموس في سما فلك العلا لها بدور
اسنوت في غرتها زان واكسنها القفور وملوك دنيا امرهم من نار عدوانها الحجور
ملكوا البلاد واهلها ما مثلى الاعلام والامور لفراهم الدهر الخؤون وغر بانته النزور وضحك
الزمان بثغرهم وقد ملكوا الثغور وغدوا ذبابا في الادى وغدوا اسود في الشرور وغنى
لهم فتن افضوا مثل الشخوص بلا شعور وحكوا على حال النعم طيف الخيال اذا يدور وتوهموا
ان الزمان مطاوع غير القفور لو ان ما نالوه من دنيا يفوز ولا يغور وعتوا وثبوا ونضاد
وتكالبوا اشبه النمور وهذا وان بضالعوا امينا وتعو منها فنوا في نارهام
مقصورين النادين بيناهم فعزتهم والدهر مكار مبور انقض فيهم صرفه كالصقر في
صيد الطيور امسوا وكل منهم كالنجم يلقى للصقور لا مال رد بالردى عنهم ولا مال
ودور كلا ولا جيش ولا ولد ولا مدد نصور ثم انمحت اثارهم محو الهبا انقش السطور لم في
منهم دهرهم شيئا سوى ذكر يدور وناهيك منهم فتنة كالابحر الطما تمور كم قد انشا لهم

فصل بدايع في الوعظ

فشمل الحجاج والظهور وبلى البلاد وبادها ونوائب الدنيا تدور واملى لهم الله الحليم فزاد
عدوهم في فجور وامتد بهم سند رجا ابائه في تشييد لبرائه وامضائه حكما بالعدل الا يجور
فاحتاج كل الخلق من عرب ومن عجم الفطور ومحا الهدى وغدا الردى بحسامه الباغي يمور
امر الملوك وكل ذي شرف وعلم وهو وسوء طلعة نور الله والدين الطهور وورث
المال الذي من ابيه الظالم المختل الكفور فاباح اهراق الدماء من كل صبار شكور ولحرب المحصنات
المؤمنات من الخدور وعدى على اثار الصغار كالقمر نهبا لجحور واضاف في هذا الفعل الزنا
شرب الخمور وطورا بنكث العهود وتارة نقض النذور وعدا على السادات من اهل الصبا
والوقور من كل ذي نسب انارهم ومن كل عفو وشكور وقد تنكبوا القلوب وبعد ما هتكوا
الستور وشقوا اجبابها طالما بحدث لدى الغرب الخفور وكونوا انهم بانهم خطب للضاجع
والظهور واستخلصوا الاموال من ايدي البرايا بالفجور وسقوهم كاس السموم وجرعوا كاس
الحرور واستاسروا آل النبي المصطفى الطاهر الطهور وبلغوهم من شرك الارض الذي اصفى الكفور
وجرو واطى هذا الجرائم واستمرا لهم مرور وما بين ايران ومن وادي البلاد لهم عبور ولقد دنا ذلك
من الخطا اخذ الى اقصى الفطور ولما انتهى انشاده وتكاملت تلك السرور وهم الفضلاء
ولكل تكميل قصور وما الهلاك بحاما جلطبه النحور وهذه ما يبدى الموت من ذلك
القصور الى القبور وتبدلت تلك الامرا بالمذلة والقبور ومضى الى دار النكال ابا المخل
وتمزقت تلك الجموع وهدم ما شاد الدثور وانقضت عليه فعالة الاخرى باعلى مراتب القصور و
تخلد ثنا اثار ما ادى على كر الدهور فانظر ايها ثم اذكر في ذا المساوي البكور لا امر في تلك الحور
بين شكور كل فضل وكفور ابن الدين وجوههم كانت تلالا كالبدور واهل السعادة
والمجد وذوو السيادة والوفود المطفئوا بدر السماء والمخجلوا فيض البحور كانوا بدور وفي
الصدور وهم صدور رقا البدور طوى الردى تلك العظام وشتتها تلك الصدور وفي سقفهم
ريح الفنا سعى الرما البدا الدثور بانها لبوس ومن غدا للثقلين اغراما ووزر كانوا الذ الارفع
الحجابين زخرفة سيئ ويلقى الدنا فقد انتزحت كالشمس من افق الخدور ومن كل ظبى احور
او ظبية تذري بحور نشر الجمال عليهم ثوب الدلال لطحبور وندهم سجع الورى من شرابهم بات
الدهور كانوا اذا اسكنوا امكانا تحركت من السرور كانوا على وجه الدنا حدقا وللحدائق نور
وحدائقا الوباء بها وحلة بها الدهور بنباهم وتسكيم فدها اخ الدنا الغرور دار الغرور عش

والزمان مسلّم لهم الأمور وإذا بنا في الوقت فاجأهم بكاسات الثبور ومضى بهم وأخذ جوائزهم
فدهاهم ما دهى كل يوم تركوا فسيح قصورهم وساروا إلى ضيق القبور وسقوا كؤوس فراقهم صبراً
لكل شيخ غيور من شيخ أو نجيب ولفقدهم دق الصدور ولو كان ينفع الفدا أو كان يجب
النذور لفداهم ووقاهم ورعاهم رب الخدور وسكنوا الثرى فتغيرت تلك المحاسن والثغور
ورعاهم دود البلى وفراهم مزق الجلود وأسوار جعلنا في الثرى وثووا إلى يوم النشور ليبعث الجدث
مخاطباً أجداثهم يوماً بعد يوم ويندب بالمحاجر أسى وشاء الدهور ويمزج الخد بنفي رب
براها كالذرور بتحوا فليحييه الصدف ثم الصخور بنا نراه زائراً وإذا به أمسى من بعد هذا تقدير
الأمر وحكم فعال الصبور بنا الحجر فليهز ولم يرحل على زاد العبور والحم إلى اللب الخفي فجمع ما منه
قشور لو تأمل الدنيا وما فيها هنا في دور وما كان يرغب فيها من كل صبار شكور كلا
ولا انقاد لمن قد صار محل الغرور هذا وغالب عزمنا في أرضها عرج وعور وخلفها الحق
فانتو منه الحين وروز يا رب ثبتنا على ما ترضيه من أمور واغفر لنا ما قد علمت من الخطايا
بالعفو واختم لنا بالسعادة يكفي بها شر الغرور وصل لنا أمجاد من بابنا فضلك لن يثور وادم
سحائب رحمة تهمي على بدر البدور وخير الأنام محمد الشافع الزاكي الطهور والآل والصحب الكرام
وتابعيهم بالشكور روض نضير حمداً لمن خلق اللوح والقلم وعلم الإنسان ما لم يعلم إنشاء
كتاب الإيجاد بلا مثال وأحسن ترتيبه وبدأ بخلق الإنسان وحسّن تأديبه ووسم ببدائع قدرته ورقم
على لوح الماء والتراب نقوش الحيوان والنبات ورقم بقلم الصنع في دفتر الوجود صحيفة الكون
صور المبدعات والمكونات فسبحانه من عزيز ما أوسع قدرته وجل شأنه من عليم ما أبدع حكمته
هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وخص الإنسان بمزايا لا تعد ولا تحد ولم يتركه سدى
جعل صدره بفيض العلم نظير الروض النضير وصير قلبه بنور المعرفة غرة البدر المنير وكرّم بعضهم
بما ألهمه في بيان بديع المعاني من نهج كل فن وأسلوبه وفضله على غيره بتبيان التحبير أهل زمانه
إذ أعجزهم بما أتاهم به من كل أعجوبة أحمده حمداً تتفتق في رياض الآلاء أنوار فصاحته وأشكره
شكراً تتفتق في رياض نعمائه أزهار بلاغته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة طابق خبرها الواقع والاعتقاد وأسندت لحقيقة الصدق فصارت حقيقة
الإسناد فنطق الإيمان بأقوالها وتعلق الإسلام بأفعالها وأشهد أن سيدنا محمداً عبده
ورسوله الذي أنشأ الحادي بعثته على التوحيد وقصر فضل رسالته على وصل الأخلاق بالتقييد

حمد وصلى وسبب تأليف الكتاب
وذكر مصائب الدهر

صلى الله عليه صلوة باقية ببقاء الجنان موصلة بطنب الاطناب وصل فصيح الكلام بالبيان
وعلى آله الاطهار شموس بروج سماء الفصاحة وبدور دوائر افلاك البلاغة وسلم تسليما
كثيرا وكفى بالله نصيرا وبعد فيقول العبد المفتقر الى مولاه المعترف بتقصيره وخطاياه
المغترف من بحار كرمه وعطاياه الراجي في حدائق المغفرة ثمرة العفو ممن لجاه الواثق بفضل
ربه الكريم الواحد الاحد محمد مؤمن ابن الحاج محمد قاسم ابن الحاج محمد ناصر ابن الحاج محمد
الامامي مذهبا النجفي لقبا العربي نسبا الشيرازي مولدا الجزائري محتدا الشيعي معتقدا
عامله الله بما كان اهله وحفظ عليه دينه وعقله لما كانت الدنيا دار انقلاب وتحول وتغير
واضطراب والاخرة دار انتياب يقدم منها على الاخرى للاكتساب ما يجزى به الثواب ولما
لو سبيل العقاب وكان سيرها سريع الذهاب والى الله المرجع والمآب واذا ما ان ازدادو
وبلغ الكفان رشاء انقطع امله وعلا الامن ثلاث اردت ان يخلد لي ذكر يجول في خواطر
الاخوان فكم لعل رحمة يبعثوا او دعاء صالحا ينفعني فنادى لسان الحال لا اخيل عندك
هذه بها ولا امال فبعد التفوه ان لم يسعد الحال فالفت كتاب خزانة الخيال وجمعت
فيه درر البيان ودرر المقال مما نتج بخاطري وسمح به بالي او انتخبته من ازاهير بساتين
كتب اهل الكمال وجعلته تذكرة من بعدي لفضلاء الرجال وذخيرة نافعة يوم لا ينفع فيه بنون
ولا مال واما الاولاد فليت صالحهم كفانا شره ووارد فحوى نفعه قد علم فلم يبق الا العلم
ينفع او افادة ترفع وقد صنف العلماء في كل فن من العلوم والقوانين لطائف المنثور وظرائف
المنظوم ما بلغوا به الغاية وقد تجاوز بعضهم سور الهداية ولم يخرجوا في تحرير عن البداية
الى النهاية وعينوا معانيه متونا وشروحا وبينوا لغاويه خفاء ووضوحا مع ان دروس العلم
قد درست وحدائق رياضها ذبلت ويبست ومدارسها بموت الفضلاء اندرست
وعروشها بارتحال العلماء غارت ونضبت وصار الكلام فيها عبثا وغثا والمسموع في مجمعها
وقد فيقها نبا ولم يبق لطالب العلم بانقطاع الاسناد الحاج الى الفوت غرض كبير الا
التبلغ لكي يقتات بثمنها النجس يوما وليلة ولا يموت هو وعياله من الجوع والعيلة ولا
يمكنه ان يسلي نفسه عن نوائب الدنيا واخوانها الا بتذكر انقلاب احوال سلاطينها وامرائها
واعيانها ولا ان يوطن قلبه على البأساء والضراء الا بالتفكر في زوال دولات الاغنياء
القدماء فعليه ان يطالع كتب التواريخ ليعرف احوال من سلف والاطلاع على تقلبات الخلق

من ذنب وذام والتطلع على سالف الأخبار كيف كان قيام الناس ومصارعهم ولم يكن فيما مضى
من الأمم وانقضى من متغلبيها وبغاتها ومترفيها وطغاتها مسلمها وكافرها مضلها
وجائرها عاتيها ومواليها معاديها ومعاديها صالحها وطالحها ساعيها وبارحها
عائزها ودارجها غابرها وخارجها احد من الملوك والسلاطين والوزراء والأمراء
الاساطين الا اهلكه ريب المنون واخرجه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم و
جنود واعوان وحرمهم من اوج الغرف والقصور الى حضيض الأرماس والقبور فذهب فيمن
ذهب من الأولين والآخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولم يبق
منهم في الدنيا آثار ولا انبئ عنهم الا اخبار واسمار ففي التواريخ عبرة لمن اعتبر وتنبيه لمن
افتكر ولعلك ان تفطن ان الدنيا على سفر واحضار لصورة حال من مضى وغبر وكيف قدر
اقتدروا وطغوا ولهوا وبغوا وعمروا وخلوا وفخروا وغلبوا وقهروا وكسروا وجبروا وجمعوا وادخروا وتكبروا وفخروا ثم كيف
عبس وبسر وضحك وبشر وتقلبت اطواره من الصغر الى الكبر الى ان قلبته ايدي العبر واختطفته
هواجس ما يكون من مخالب القضاء والقدر فخالط ما صفا من عيشه الكدر وتنغص حتى ذهب
عنه ما حلا وقر ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن اذكر وتبصرة لمن استبصر فطوبى
لمن انتشرت بعده احاديثه وان قلت عنده موروثاته ومواريثه وثبتت في الكتب
مسطورات اقواله ودواوينه ان لم ينتفع ورثته من ذخائر امواله وحبذا ما يستفيد الناس بعده من مصنفاته
ويترحمون عليه ويدعون له بصالح الدعاء بعد وفاته وكفاه اجر الفوز حين اخترمته ايدي
المنون وثواب ما نشره من العلم يوم لا ينفع مال ولا بنون فيا طالب العلم ارض بثواب
الآخرة عن نعيم الدنيا ابدا واعمل بما تعلم واحسن ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا ثم
همة يا طالب نفائس الفنون مطمح انظار العيون عليك بدوام التحصيل والتزام
شرائط التكميل والسعي البليغ الجميل وترك البطالة والتعطيل في هذا العمر القليل و
استغراق الأوقات على جميع الحالات في فهم المسائل والنكات ودرك الفنون الكلا
وكسب العلوم والكمالات التي هي رأس السعادات واربح التجارات وانجح الصناعات
وانفع البضاعات فالزم النجاح واستدم الفلاح باتباع هذا المنهاج بالقراءة والسماع
والتعلم والتكرار والتفكر والتذكار والمذاكرة والمناظرة والمباحثة والمناقشة والمطارحة
والمشارحة والمدارسة والممارسة والمراجعة والمطالعة ليلا ونهارا وعشية وابكارا

التحريض على كسب الكمالات
تحصيل الطالب لهذا الكتاب

وحضراً وسفراً وصغراً وكبراً اغتنم الاشتغال باكتساب الكمال من مهد المهد الى وهد اللحد
ومن صبيحة يوم نشوء الصبي وظهور عنفوان نمو القوى الى عصر غروب شمس الحيوة وعشية
ظلمة ليل الممات ومن غرة ربيع اول الشباب وعنفوانه واوان العمر الالباب الى منتصف ذي قعدة
زمن المشيب واواسط خريف الشيب المريب ومن ضعف اشتغال القوى الغريزية الى انشاء
اشتداد البرودة الفرضية وطوبى لمن وفق بعد الخروج من المهد واوان الصلاح العهد
بلوغ سن التمييز لصرف العمر العزيز في كسب الفضل والكمال واخذ العلم من افواه الرجال بالتردد
الى مدارس العلماء والتلمذ لاكابر الفضلاء والاستفادة من خدمة المشاهير الثقاة و
استقصاء مراتب المعقولات والمنقولات واخذ الفنون الحكمية والشرعية وفهم المسائل
الاصلية والفرعية فان وفقت لمثل ذلك فنعماً لك وان حرمت فاهلاً لك وعليك
بالتوسع في العلوم والمعارف والتتبع لكل فن قديم وطارف والتضلع لكل نادر ومشهور
والتفكر بكل منظوم ومنثور وما الطف ان تنظر في طلبها مثل هذا الكتاب الجامع لفنون
العلوم والحكم والآداب فيا للدين ما الطف طيفه ما الطف اسلوبه ومؤلف بديع كل فصل
منه مجبوبة ولقد كان هذا الدرر المخزون واللؤلؤ المكنون مدة من الزمان وعدد من
الاحيان مستوراً في خزانة خيالي مسطوراً في صحيفة بالي لم يخرج الى صفحة الظهور ولم ينظم
في سلك السطور ولم يتجمل بامداد القلم والمداد بياض الاوراق ويحلي السواد بل كان كطيف الخيال
الزائر والكلام النفسي في الخاطر اوكبارق في يلمع ثم يغرب وكشارق يطلع ثم يغرب هذا وداعي
الشوق تصدم في ظهره كي اسرع واشرع في التاليف وعوادي الدهر تدفع في صدري
كي ارتدع وامتنع من التصنيف فكنت اقدم رجلاً واؤخر اخرى ولا ادري ان الاعتماد على
ايهما احرى وكلما اردت ان ارسم في صفحات الصفائح والدفاتر ما ارتكز في صفحة الذهن
وارتسم في صحيفة الخاطر اعترضتني نوائب الخطوب وكرت دون مرامي نائبات الخطوب
وجبهتني بالردع وصدتني فاردعت المنع بان اكبر الكبائر في هذا الدهر الدائر والعصر
الاهوج والزمان الاعوج ادب اديب وفضل اريب وعلم فاضل وعقل كامل لا سيما غريب
محزون كئيب لقد كان الاديب في الفقه كراهية التحريم لا التنزيه وقد تقرر هذا في الاذهان
ورسخ وظهر الذنب اذنب لهم اوكتاب وهم نسخ وكذا كان في الاعصار الاول لعند كل غني غني عن
اهل الدول وما احسن ما جرى في المثل رحمة الله على التباشير الاول ولو كانت دليناً لمالي النقد

بلسان الحال وتذكرني شان دخائل جيبي بلسان في بعض الكتب الفقيه العاني الفقير الشاكي العدم و
لقيد المضيع لقلبه انصرف في غض العمر في طلب العلى فطفق اكابد اولي النهى احيانا اقاسي صروف الدهر
فقرا وغربة وبعدا عن الاوطان للقلب موهنا وعيلة الاطفال اضعافا كالتهم جوار بسبب الحكمة بها
بيد اني في مثل تلك الحال ما كنت خائبا وكنت بعض غمرها واسع الفتال الا انجاد اهم
فضلا ورفعة حزت فنونا من علوم طالما افضى بعزتها في البرايا مكرما وطار الى الافاق
من صيتها الثنا وقد سل فوق الراس سيف شيبة وهل لعبد هذا لعمري مع ذلك الفنا التخشي
ضياعا بعد ذاك حيلة وذهب عن عمر وزخرف الدنيا مبذل وبها الطالما استغفرا لك ثم
لا تقل وكن متمكنا وهل في الورى من يرتجي الجملة وان تخلى من المكرمات يقبل انا افضل من جميع الخلق
نفسك واتكل على الله مولى لم يزل لك معينا فانه ذو فضل يصدر منه شرح فحط عنك ثقل
الاوزار واستريح فتضاعف لحالي التسليا وزاد الكبد تعبنا وازداد بكثرة غرمي واشتبكت
بين هاتين بينا انا ساكت فانتحيت مراحا او ان يقول فلا يسمع كلامي ثم اهتديت وابتليت الاديم ما
حكيته من كيت وكيت ونوبت ذكرها ملوكا بترك الثقل يعيبي وليت فقدمت رحلا واخرت
اخرى واستنهضت جواد فكري كرا وفرا ففتوا في صدق النية فيما هممت وخلوص الطوية على
ما عزمت وجمعت بال المتفرق والتقطت من فكر متفرق من فصول كلها اغض طرقا واصول كل
منها كوكب دري وعلوم جميعها ابواب الجنان وفنون جملتها كالروح والريحان نجابتها بعون
الله تعالى طرائف العالية كاملها الطبقة الباقي فاصلها ما يعادل الحافظ السني الحنفي تعلم
فنون النحو كيف تكون حوت دقة النزل ودقته وبراعة الغزل ورقته ولطافة الادباء
وظرافة الشعراء وفصاحة البلغاء وبلاغة الفصحاء وحقائق الحكماء ودقائق العلماء مع الامثال
الفائقة والاستشهادات اللائقة الاستطرادات الرائقة والتشبيهات الغريبة والاستعارات
العجيبة ونوادر النحو من علماء البيان ونوادر المهرة من ارباب الديوان ومزج جليل التحسين
فيها برقيق التغزل ونسجت حديث المجد بعقود التهزل وطرزت خلع ذلك كله باعلام الابيات
الشريفة ونقوش الاحاديث الكريمة المنيفة ليستبكل ذلك السحر القشيب وطبقت بجماله مفصل
الضرب كان الوغد كان يغني لمسامع اديبه ما التقط غذاء فطن الشهد يصدق حلاوة نفح
عينيه وجانبا لمطلق ارادا لتنزه في رياض الفنون فعليه بمداومة تكرارها ومن قصد التفكه
وجنا ثمار الاذكياء فليقتطف جنى ازهارها ومن سالك طرائق الادب فليجر في حدائقها اجتنى ثمارها

ومن رام التسلق الى ذروة العلوم فليتشبث باذيال اسنادها ومن طلب الاعتبار بتقلبات الزمان
فليتامل حقائق اخبارها ومن اعتنى بسياسة الملك فليتدبر دقائق اسرارها فانه ذلك روضا
نضيرا الاغصان اوراده وازهاره وبستانا كبير الاشجار اثماره ورياحينه وبرا بسيطا لا تنتهى
منازله ومراحله وبحرا محيطا لا يدرك قعره وساحله ابوابه للناظرين منازل وفصوله
للسائرين مراحل بل هو اللج الذى لا ينتهى ولكل لج ساحل باقيات صالحات
يا طالب جواهر الاسرار يا خاطب ابكار الافكار والفوائد الباقيات الصالحات والفرائد الغا
الغاليات والمسائل والدلائل الواضحة والحقائق الدقائق الجامعة والابيات والفقرات
الرائقة والنوادر والمواعظ الفائقة فهاك لك فى ابواب هذا الكتاب اقصى ما تمنيت
ولقد دونت لك فى فصول هذه الاصول منتهى ما رجيت من روضات زهرات مبانى
غضة الاوراق يحيى عليها اللطائف نسايم القبول وجنات ثمرات معانى حلوة الاذواق
لا يعترى نضارتها على مر الزمان ذبول مع انى ما اوفيت حقها فى التهذيب ولم ابذل استقصاءها
فى حسن الترتيب والتشذيب لان الكلام كالدر المنظم والدر المنثور لابد ان يتعانق لفظه ومعناه
اولا واخرا ويتطابق عباراته وفحواه باطنا وظاهرا والا انحل نظمه واضمحل نثره وانحطت مرتبته
وسقطت من سلم الفصاحة درجته وهذا يحتاج الى تجريد ذهن عن شوب الكدورات صاف ومعدن
علم يكفل الانام بما يتم به عقود جواهره واف وذوق لطيف من الفضل ونكر امضى من الاسل ويحتاج كما قيل
الى خاطر من التوفيق مدد ونصح لعرائس التنسيق من ذهب الالسنة رعاة وزمان ما ينشر على الفائتين
الحجة وهيهات هيهات من لى بذلك وانى تيسر لى سلوك هذه المسالك وكنت طالما افوق
سهام النظر فى بيداء التامل نحو غرض معنى دقيق واصوب غواص الفكر فى دأماء التدبير الى جوهرة
قصد دقيق حتى اذا قلت فاز القناص وحاز الغواص واذا بقاطع الشواغل قطع بتر الحوادث
على سهم خاطرى الطريق وبتمساح الهموم التهم غواص فكرى فاذا هو فى بحر الغموم غريق فانسد
دون وجه قصدى المسالك وصرت من غبار الدهر الحرون فى ليل حالك فانى اتسنى للنظم دررا ولم
تظفر يد عزمه بودعه لكن لما كان الشروع ملزما واتمام ما شرعت فيه متحتما لم ار بدا من اتمام
ما اسسته واكمال ما ابديته وصرت فى دموع قانع واقوم فى بحور العطش والعوم لان
ذلك الخاطر واجمع الفكر الفاتر وتكرت من الكلام اوائله الحقت بكل منه ما شاكله واذا ان يعجم
من الزمان الجفا فتكدر منه ما صفا وتبدلت الافكار وتولدت الاخطار وتساوى عنده بصر

توصيف هذا التصنيف البليغ
وانشائه من مصنفه الاديب الحاذق

البصر الليل والنهار اكمل كل سطر بعد شهر وابني كل بيت بعد عام فلا اضع المحمول الا وقد حمل الموضوع ولا اذكر الخبر الا وقد نسي المبتدا لا رجع الفكر كالجوهري يبدي جواهره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر فتنهار القواعد ويختلط راس المال والفائدة فقل لي انى ينتظم لي فؤاد وقد انفرط نظام الحال هذا وان الكلام له مقامات ولكل من الفصاحة والبلاغة درجات ما استوى في موقفها فصاح منطيق ولو قد سحبا سحب سحبان وسطو الاصمعي فانكر فيما نزع في منزل اعلى الورى هل ترى نثرا يحاذي قيل يا ارض ابلعي واين من يوفي المقامات حقها ويعطي كل مستحق منها مستحقها ولقد سلكت في حال هذا الكتاب وبيان ما اوردت في كل قصد وباب مسلك ابناء العصر وطريقة اولاد الدهر فان الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم ولو اخذت فيما اخذ العرب العرباء والبسته في الفاظه ومعانيه ثوب الاستعصاء والاباء فابرزت ما قصدته من المعاني الجزلة البعيدة عن الافهام في قوالب الفاظ فخمة غريبة لما التفت اهل هذا العصر اليه ولا عول احد لقصور الهمم والا عليه ولذا كانت المجازات المشهورة خيرا من الحقائق المهجورة والغلط المستعمل اولى من الصواب المهمل وغلط العام فصيح ومخالف الاستعمال اقبح فنهجت في اشارات رشيقة وعبارات رقيقة يستحليها الفاضل المنتهي ويفهمها المتوسط والمبتدي وعلت في بعض المواضع بقول الشاعر عداي نسج ثوبه كما ترى ولو اردت حكته محبرا وتمثلت احيانا بقول الآخر

اذا ابصرتني في نظمي قصورا ولفظي والبلاغة والبيان فلا تحسبه من عجز فقصدي على مقدار ايقاع الزمان

ثم ان بين هذا الكتاب وبين ما صنفه قبله ذوو الاداب بونا مديدا وامدا بعيدا يرجع منها ان زمانهم بالرفاهية كان يساعد وانا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد ومنها ان متقدميهم كان فيهم من يزكي الفضل واهله ويحل كلا منهم محله من الملوك والاكابر وذوي الفضائل والمآثر وارباب المناصب والمفاخر وان من غيرهم كان يحب السماع ويميل الى الفضل والادب بالطباع فكان الفضل فضيلة والادب خصلة جميلة واما الان فقد انقلب باهل الزمان فصار حامل الفضل والادب بين رهطه والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه كانه سارق مسروقه تحت ابطه ومنها ان الافهام كانت مدركة فكانت لذلك قريحة المتكلم متحركة فلقد صارت الافهام جامدة والقرائح خامدة ونارها هامدة والطبائع راكدة واستولى على الاذهان البلادة واستكره الطباع للافادة والاستفادة ومنها ان غالب من صنف المقامات

والّف نوادر الفوائد والمقالات بحلاء اخبار كاذبة وسهام لغرض غير صائبة لانه
لا واقع يطابقه ولا خارج يوافقه فمقصد مستخفها الى ما عقدته مخيلته وتوهمته مفكرته
فالف حيثما اراد واسس على ما يقتضي لعنان ما شدّه وشاده واما هذا الكتاب فاكثر
اخباره صادقة وكلماته بالصدق ناطقة اذ هي في الواقع للخارج مطابقة فابداها منشئي
الخاطر واعاد على الجنوب ما اريد نشره وطوى ما اراد ولنبني في هذا وهذا السبب كونها فاخلص من
خيرها وشرها لعاق ولكن ساعد الزمان كابن خير الحال وخلا من سكان الهموم دنيا لبابا
لا تشقق اثماره ولا استتر بقدر الامكان عواره ولا بذلت الجهد في تصحيحه واصلاح تنقيحه
والآن لتصحيح مأمول والعذر عند كرام الناس مقبول والمسئول من صدقات ذوي الالباب
البالغين في البلاغة لعل الزمان ان يسلو ذيل الاغضاء عليه وينظروا بعين الامانة والاستجادة
اليه ويقيلوا العثرة ويقبلوا العذر ثم يتسدوا اسره ويجبروا كسره ويرضوا لخلله ويعفوا
امله وليعين من لطفه اقتداء ما ارجوانهم لعل الله سبحانه ان يعفو عني وعنهم مع انّا كلّنا في
الهوى سوى وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والحمد لله حمدا يملا ارجاء
الاماكن ويعطر خياشيم الازمنة وصلى الله على سيدنا محمد صلوة تبلغ قائلها ما تمنى ونحله
بشفاعته في الفردوس الاعلى مسكنه وعلى آله المعصومين الذين استمعوا القول فاتبعوا احسنه
ونستغفر الله من شرور انفسنا وحصائد الالسنة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار وتجاوز عن سيئاتنا يوم تشخص فيه الابصار بحق محمد وآله الاطهار
صلوات الله وسلامه عليهم ما بقي الليل والنهار مطالب عالية ضبط اهل العرفان
كليات العوالم في اربعة عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الغيب وعالم الشهادة واما
عالم الجبروت فهو ما يعبر به عن الذات المقدسة وينسب اليها وهو من جبره على كذا او جبره
اذا اكرهه او من قولهم نخلة جبارة اذا علت بحيث لا تنالها ايدي السيارة لانه تعالى
الزم الخلق بما حكم وقضاه وتعالى عن ادراك العقول فلا تبلغ غايته ومعناه واما عالم
الملكوت فهو ما يعبر عنه بصفاته العليا وينقسم الى الملكوت الاعلى وهو ما يتعلق منها با
المخلوقات وسائر الموجودات والملكوت الادنى وهو ما يتعلق بها فالملك الحاكم على كل شيء
جبروت لاستيلائه على الكل ولكل شيء ملكوت لتصرفه في الكل اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون واما عالم الغيب فهو ما كان

من المخلوقات غائبا عن احساسنا وعالم الشهادة ما كان منها محسوسا لنا بحواسنا
وموضع الاسماء هو عالم الجبروت ووجودها انها لجهة بطريق التنزلات فينزل الى
عالم الملكوت من جهة اتصافها بالصفات ثم الى عالم الغيب من جهة ابداعها الرتقات
ثم الى عالم الشهادة من جهة تكوينها الجسمانيات وليس غيره عالم تتنزل اليه فمنه الابتداء و
اليه الانتهاء وكل شيء يعود اليه ونقل النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى وتبارك في
القران المجيد المبارك واذا سألك عبادي عني فاني قريب اعلم ايها العارف اللبيب انه
لا ذرة من ذرات العالم الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها قريب منها اقرب من
وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الصنع والايجاد فقط بل بضرب آخر لا ينكشف
بالمقال ولا يحصل الا في الحال مع ان التعبير عن بعض ذلك يوجب الشنعة عند الجهال
والنسبة الى الالحاد والضلال هذا كلامه والله اعلم بحقيقة الحال وفي لكميل ابن زياد سئل
مولانا امير المؤمنين عليه السلم ما الحقيقة فقال ما لك والحقيقة قلت اولست صاحب سرك قال
بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني قلت ومثلك يخيب سائلا فقال الحقيقة كشف سبحات الجلال
من غير اشارة قلت زدني بيانا قال محو الموهوم مع صحو المعلوم قلت زدني بيانا قال نور يشرق
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قلت زدني بيانا قال اطف السراج فقد طلع
الصباح وقال في الهياكل لما رأيت الحديدة الحامية تتشبه بالنار لمجاورتها وتفعل فعلها
فلا تتعجب من نفس اشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فاطاعها الاكوان ودانت
لها الاعيان ويقول مسود هذه الاوراق ومرصع هذه الاطواق وواضع الدرر من خزانة
الخيال في هذه الاطباق اعلم ان الجوهر القدسي المجرد النوري اللطيف السماوي المسمى بالروح
والنفس الناطقة انما يتعلق في منهل التكوين بكمال خلق الجنين واستعداده لنفخ الروح
وانفتاح ابواب الفتوح بالروح الحيواني الذي به الحيوة وبتوسطه يتعلق بسائر البدن تعلق
التدبير والتصرف كتعلق الملك بالمملكة والحاكم بالرعية والروح الحيواني بخار لطيف صعده
للجوف ومنبعثه الدم الاسود المتكون في التجويف الايسر من الجسم الصنوبري الموضوع في الجانب
الايسر من الصدر من القلب الذي هو رئيس رؤساء البدن واقدم جزء يتكون واول عضو
يتحرك واخر شيء يسكن ومنبعث منه الروح الحيواني الى سائر الاعضاء بتوسط الشرائين وهي
العروق الضوارب النابتة من القلب الحاملة للروح الكثير الدم اليسير واذا وصل منه الى

الى الكبد وهو الروح الثالث يسمى بالروح الطبيعي ومبدء للتغذية والتنمية وتوليد المثل
وينبعث منه الى سائر اجزاء الجسد بتوسط الاوردة الغير الضوارب النابتة من الكبد
الحاملة للدم الكثير والروح الطبيعي ثم ان الجسد بحدوده الاربعة اى القدام والخلف والجنبين
يحتوى على اعضاء واجزاء كثيرة كالقلب والرية وقصبتها والمرى والشرايين والاوردة والسواقى
والرواضع والعصب والحجابات والاوتار والرباطات والعظام واللحم والشحم والغضاريف
والتجاويف ولسائرها وجميع هذه الامور مرتبة على وفق الحكمة البالغة ومقتضى العدل
الكاملة على وجوه متضمنة لدقائق الخلق وعجائب الصنع وحسن الهيئات ولطف التراكيب
المختلطة الالوان والاوضاع وسائر الكيفيات والاعراض بحيث صارت فى مدينتها لصغيرة
التى هى اوسع المدائن العالم الاصغر نظائر ما توجد فى مدينة كبيرة من مدائن العالم الاكبر من
اشباهها فيها من السور والقصور والشرف والغرف والطيقان والجدران والبروج
والحدائق والروضات والجنات والعيون والزروع والجداول والانهار والاشجار والازهار
والانوار والمناظر والاقطار والصور والنقوش والاشباح ونحوها ولما تقرر فى موضعه
ان المدرك حقيقة هى النفس وجميع ما فى البدن الات لها اما قريبة كالقوى والمشاعر والحواس
او بعيدة كسائر ما فيها فاذا انتقشت من العوالم الغيبية على لوح النفس الانسانية الفيوض الموهبية
وانتقشت فيها الصور العقلية وانطبعت فيه الاشباح النورية جاز نسبتها الى النفس حقيقة والى
الالات مجازا كما يقال قطع السكين وكتب القلم وانما القاطع والكاتب هو الشخص سبحان من جعل
العوالم كلها مجموعة فى هيكل الانسان جواهر غالية قال بعض ارباب القلوب غفلة القلب
عن الحق من اعظم العيوب واكبر الذنوب ولو كانت آنا من الآنات او لمحة من اللمحات حتى ان اهل
العرفان الابرار عدوا الغافل فى آن الغفلة من جملة الكفار كما نطق به الشيخ العارف العطار
وكما يعاتب العوام على سيئاتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم فتجنب الاختلاط باصحاب
الغفلة على كل حال ان اردت ان تكون من زمرة اهل الكمال ايها الغافل قد شاب راسك
وبردت انفاسك وانت فى القيل والقال والنزاع والجدال فتعب لسانك عن بسط الكلام
فيما لا ينفعك يوم القيام يا مسكين عزمك ضعيف ونيتك متزلزلة وقصدك مشوب وقلبك
مقلوب ولهذا لا ينفتح عليك الباب فلا يرتفع عنك الحجاب ولو صممت عزمك واثبت نيتك
واخلصت قصدك لانفتح لك الباب من غير مفتاح كما انفتح ليوسف عليه السلام لما اراد الفلاح

لبعض اهل الشرع

وصمم العزم واخلص النية في الخلاص من الوقوع في الفاحشة وجد في الهرب عنها بالمجاهدة من المعصية فاياك اياك من متابعة هواك فغرور الدنيا غدارة وما شطنتها النفس الامارة تحسن لك القبائح وتمنعك عن النصائح وتزين لك العلو والفساد في الارض ويوقعك في هول المصيبة يوم العرض فيضيع عليك الدين ويسلبك عن اليقين وذلك هو الخسران المبين تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وافاد بعض العلماء ان النفس الانسانية ان كانت مسخرة للقوة البهيمية مائلة الى الطبيعة البدنية فهي النفس الامارة التي تامر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية وهي ماوى الشر ومنبع الاخلاق الردية والافعال الردية قال الله تعالى حكاية ان النفس لامارة بالسوء وان كانت حاكمة على القوة البهيمية منقادة للقوة الملكية واستحسنتها الاخلاق المرضية فهي النفس المطمئنة المترقية الى جناب عالم القدس المتنزهة عن جانب الرجس المواظبة على الطاعات التي ترفعها الى حضرة رفيع الدرجات حتى خاطبها بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وان لم يكن شيء من الاخلاق الفاضلة ولا الرذائل ملكة لها بل تميل الى الخير تارة والى الشر تارة اذا صدر عنها شر لامت نفسها فهي النفس اللوامة التي حصلت من النور على قدر ما تنبهت به من سنة الغفلة فبدأت باصلاح حالها مترددة من جهتي الربوبية والخليقة فكلما اساءت بمقتضى سجيتها الاصلي يتداركها نور الهيبة فتابت واستغفرت ربها واقبلت عليه وبهذا القسم حياها الله تعالى لا اقسم بالنفس اللوامة وفي كتاب الالباب في الاشارة الى خراب الدنيا انما هو بخلوها عن الخليفة لما كان المقصود من ايجاد العالم وابقائه الانسان الكامل العالم والامام العادل القائم الذي هو خليفة الله في ارضه كما ان المطلوب من تسوية الجسد اقتران النفس وجب ان تخرب الدنيا بانتقال هذا الانسان منها كما ان الجسد يبلى ويفنى بمفارقة النفس الناطقة عنه فان الحق تعالى لا يتجلى على العالم الدنيوي الا بواسطة فعند قيامه منه ينقطع عنه الامداد الموجب لبقاء وجوده وكمالاته فينتقل الدنيا بانتقاله ويخرج ما كان فيها من المعاني والكمالات الى الاخرة فعند ذلك انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم وانتثرت الكواكب وسيرت الجبال وزلزلت الارض ووقعت الواقعة وقامت القيامة واعلم ان القلب مثاله مثال قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب او

تحقيق النفس الامارة والمطمئنة واللوامة

مثاله هدف ينصب اليه السهام من الجوانب او مثال مرآة منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة او مثال حوض ينصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة اليه ومداخل هذه الآثار المتجددة فيه في كل حال اما من الظاهر فالحواس الخمس واما من الباطن فالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبة في مزاج الانسان فانه اذا ادرك بالحواس شيئا حصل منه اثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل او بقوة المزاج فالآثار تبقى وينتقل الخيال من شئ الى شئ وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال والقلب دائما في التغير والتأثر من هذه الاسباب والله اعلم بالصواب فائدة

تحقيق العالم وانواعه و تفصيل اجزاء الكائنات

ان العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين والاصوب انه اسم لكل ما يعلم به الخالق وهو عبارة عن المخلوقات مما سوى الله من الموجودات التي لا يحصى عددها وهي اما جوهر او عرض الثاني روحاني كالعلم والقدرة وجسماني كالحركة والسكون ونفساني كالعفة والشجاعة والاول اما متحيز او مجرد او مركب منهما والمتحيز ان قبل القسمة في الابعاد فهو الجسم فاما علوي كاجرام السموات وما فيها او سفلي بسيط كالعناصر حتى ينتهي الى كرة النار او مركب كالمواليد الثلث وهي المعادن والنبات والحيوان وان لم يقبل القسمة فهو الجوهر الفرد عند بعضهم والمجرد ان كان مؤثرا في الاجسام فهو الملأ الاعلى والمقدسة فانها مؤثرة في الملكيات لاظهار الكمال واستتار لمظاهر الجلال والجمال كما ان الجبروتيات مؤثرة في الملكوتيات فالكل بالكل مربوط فليس لبعضه انفصال عن بعضه وان قلت فهو كل مفتقر بالكل مستغني هذا هو الحق وقلنا لانه ما ان كان مدبرا للعالم العلوي فهو الملائكة السماوية والنفوس الفلكية او للعالم السفلي فان دبر البسائط وانواع الكائنات فهي الملائكة الارضية الموكلة بالبحار والبراري والامطار والاقطار وان دبر الاشخاص الجزئية فهي النفوس الارضية وان لم يكن مدبرا فلا مؤثرا فان تجرد بالذات فالملائكة الكروبيين وان تشبث بالذات فالشياطين والمستعد لهما الجن واكثر المتكلمين على ان هذا القسم اجسام لطيفة واما المركب من الجسم والروح فهو الانسان الذي هو نتيجة قدسه وصنعة نفسه ومحل سره ومهبط امره ومسجود الملائكة ومقصود الافلاك وهو العالم الاصغر وفيه نظائر ما في العالم الاكبر قال الله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فلا يخفى والله اعلم انه كان في الارض دليل واضح على كمال علمه وقد

وحكمة من كونها على هيئة الدحو واستقرارها بالجبال الراسيات واختلاف اجزائها بالخواص والكيفيات واشتمالها على انواع المعادن والنبات والحيوان وغير ذلك فكذلك في افراد الانسان دلائل دقيقة من كونهم على هيئات لطيفة ومناظر بهية وتمكنهم من الافعال الغريبة والكمالات المتنوعة والخواص والمزايا المختلفة كما يشهد له علم التشريح ودل عليه النص الصريح وبالجملة كما ان في الارض دلائل واضحة تشهد بوجود الصانع وكمال قدرته وحكمته وتدبيره من حيث هو مدحو كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزأة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذبة وسبخة وحدائق وبساتين تلتف بانواع النبات واجناس الاشجار والوان الاثمار والفواكه المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ولكل منها ازهار وانوار مختلفة وفوائد منتشرة وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في معيشتهم واعتدالهم وما فيها من العيون المتفجرة والانهار السائلة والجداول والآبار والغدران والسواقي والمعادن المفننة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والاصوات والافعال من الوحشي والانسي والهوام والحشرات والطيور وامثال ذلك وهي منقسمة الى اقاليم ومدائن وقرى وعساكر ورساتيق وسكك وشوارع وجواد وبلاد ووهاد وكنائس ومشارع ونحوها وجعل عليها سقفا محفوظا وسموات تشتمل على كواكب ثوابت وسيارة وشمس وقمر وشهب ونيازك ورتب في جوها السحاب والامطار والرعد والبرق والمشارق والمغارب والنهار والليل والربيع والخريف والصيف والشتاء ورتب الماء على التراب والهواء فوق الماء والنار فوق الهواء الى غير ذلك مما وقع في خلق الارض والسماء وما بينهما مما هو عبر وآيات للموقنين الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم النظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم واعلموا ان لها خالقا صانعا حكيما واحدا وكذلك في انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها وآلاتها وابنيتها ونحو ذلك من عجائب الفطرة وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك با النفوس وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف

في العالم الاصغر
في العالم الاكبر

ومافي تركيبها وترتيبها ولطائفها ونظائرما في اختها من الامور والتي فصلناها الان ونحوها من الايات الساطعة والبينات اللامعة والبراهين القاطعة على حكمة المدبر سوى الاسماع والابصار والاطراف والجواهر ونباتها وما خلقت له وما سوى ما في الاعضاء من المفاصل والانعطاف والتثني فانه اذا انفصل شيء منها جاء العجز واذا انفك جرى العمل على نهج الاستقامة وليس يخلو شيء منها الا لحكمة ولا يخلو واحد منها عن فائدة وركب الجميع تركيبا لا يمكن احسن منها فسبحان من خلق الانسان في احسن تقويم وتبارك الله احسن الخالقين سبحان من جعل العوالم كلها موجودة في قالب الانسان فوائد جليلة افاد بعض العرفاء من اكابر الفضلاء ان الانسان عالم صغير مختصر من عالم الكبير وفيه نظائر جميع ما في العالم الاكبر فالاعضاء الظاهرة في العالم الاصغر وهي الراس و اليدان والبطن والفرج والرجلان بمنزلة الاقاليم السبعة والاعضاء الباطنة وهي الرية والدماغ والكلية والقلب والمرارة والكبد والطحال بمنزلة السموات السبع والروح الحيواني بمنزلة الكرسي ونظيره فلك الثوابت والروح النفساني بمنزلة العرش ونظيره فلك الافلاك والقوى والمشاعر والحواس في العالم الاصغر كما ان الانسان خليفة الله في العالم الاكبر والاعضاء ما دامت فاقدة للنشو والنماء فهي بمنزلة المعادن فلما شرعت في النشو والنماء فهي بمنزلة النبات فلما صارت قابلة للحس والحركة الارادية فهي بمنزلة الحيوان وكما ان في العالم الاكبر آدم وحواء وابليس كذلك في العالم الاصغر وكما ان في الاكبر سباع وبهائم وشياطين وملائكة فكذلك في الاصغر فالعقل بمنزلة آدم في العالم الاصغر والجسم بمنزلة الحواء والوهم بمنزلة ابليس والشهوة بمنزلة الطاوس والغضب بمنزلة الحية والذنب بمنزلة الشجرة المنهى عنها والاخلاق الحسنة بمنزلة الجنة والاخلاق الرديئة بمنزلة النار ولا اشباه بالصور وانما الاشباه بالصفة فالكلب ليس خبيثا مطرودا بسبب الصورة وانما هو مطرود بسبب صفة الايذاء وكذلك الخنزير انما هو مطرود بسبب الحرص على الشره وكذلك الشيطان مطرود بسبب الافساد والاغواء كذلك الملك محمود بصفة الاطاعة والانقياد ملك وكما ان الانسان في العالم الاكبر يتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمراكب ونحوها كذلك العقل الذي هو خليفة الله في العالم الاصغر يتلذذ بالملذات الروحانية من المعارف الحقة والعلوم الدينية والمعالم اليقينية الادراكات العقلية الابكار الافكار

الذهبية ومكونات الدقائق الحكمية والتى بحدائق الكتب وبساتين الاسفار واثمار
النكات اللطيفة وازهار الاشعار الرقيقة وامثال ذلك فالحدائق والبساتين ونحوها
يتنوع على انواع منها يتصف بالوجود الخارجى ومنها بالوجود الذهنى ومنها بالوجود اللفظى
ومنها بالوجود الخطى وهذا هو الموجود فى الكتب والصحف والقراطيس التى هى جنات اولى
الالباب كما انا شاهدنا عرائس النفائس المودعة فى الخدور وفى الخيام السود المرقومة فى هذا
الكتاب لشباه ما فى العالم الجسمانى موجودة فى قالب الانسان كما يشهد له علم تشريح الابدان
وانبيان ان البدن بمنزلة البيت المظلم والروح بمنزلة الضوء والحرارة الغريزية بمنزلة شعلة السراج
والرطوبة الغريزية بمنزلة الزيت فحيوة البدن بالروح فاذا اشرقت فانك حى واذا اطفئت
فانك ميت وافادوا ان الانسان اصطحب فى تركيبه وخلقته اربع شوائب لجملها فيه من عجب
العجائب حيث اجتمعت فيه اربعة انواع من الاوصاف وهى الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية
والربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والتهجم
على الناس بالضرب والشتم والايذاء ومن حيث غلبه الشهوة يتعاطى افعال البهائم من
الشره والحرص والشبق وغيرها ومن حيث انه فى نفسه امر ربانى كما قال تعالى قل الروح من امر ربى
فانه يدعى لنفسه الربوبية ويحدث نفسه بما هو من لوازم الالوهية ويحب الاستيلاء والاستعلاء
والتخصص والاستبداد بالامور كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور
باسرها ويفرح اذا انتسب الى العلم ويحزن اذا قرن بالجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء
بالقهر على جميع الخلائق من اوصاف الربوبية وفى الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص
عن البهائم بالتميز مع مشاركته لها فى الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريرا
يستعمل التميز فى استنباط وجوه الحيل والشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع و
يظهر الشر فى معرض الخير وهذه اخلاق الشياطين فيبعد بالتخلق بها عن جناب رب العالمين
وقال الغزالى ما ملخصه ان الروح امر ربانى وجوهر روحانى يحب الربوبية بالطبع و
معنى الربوبية التفرد بالملك والتوحد بالكمال ولذلك يحب الرفعة والغلبة والشهرة
بما ارتكز فيه من صفات نفسه التى هى من عالم الامر ومتعلقة بالبدن الذى هو من عالم الخلق
مندرج له محبة لبقائه اذ لولا ذلك تعذر له جمع المال وكنز الكنوز وادخار الذخائر
واستكثار الخزائن ورواج جميع الحاجات وحب الانتهاء الى الجاه وانتشار الصيت الى

شرح عجائب خلق الانسان

اقاصي البلاد واطراف الآفاق التي يعلم قطعا انه لم يطأها ولا يطأها ولا يشاهد
اهلها ليعظموه ويعينونه على غرض من اغراضه لسببان احدهما جلي والآخر خفي دقيق
من افهام الاذكياء فضلا عن الاغبياء وذلك لاستمداده من عرق خفي في النفس وطبيعة
مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليه الا الغواصون اما الجلي فهو من دفع الم الخوف لان
الشفيق بسوء الظن وطبيعة مستكنة في الطبع حقيق مولع والانسان وان كان مكفيا
في الحال فانه طويل الامال ويخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته ربما يتلف فيحتاج الى غيره
فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع الم الخوف الا الامن الحاصل بوجود مال
آخر يفزع اليه ان اصابت هذا المال حادثة وعلى هذا القياس فهو ابدا لشفقته على نفسه وحبه
للحيوة يقدر طول الحيوة ويقدر هجوم الحاجات ويقدر امكان تطرق الآفات الى الاموال
ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع الخوف وهو كثرة المال حتى ان اصيب بطائفة من
ماله استغنى بالاخرى وهذا خوف لا موقف له عند حد معين ومقدار مخصوص معين
من المال فلذلك لم يكن له موقف الى ان يملك جميع ما في الدنيا ولذلك ورد منهومان
لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال ومثل هذه العلة يطرد في حب الاشتهار وانتشار
الصيت في الامصار وقيام المنزلة والجاه في قلوب الاباعد عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن
تقدير سبب يزعجه عن وطنه او يزعج اولئك عن اوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم
فاذا قدر ذلك احب الشهرة وكونه معظما في قلوب الخلق باسرهم واما السبب الخفي وهو الاقوى
ان في الانسان كما عرفت شائبة ربانية وشعبة روحانية لكون روحه من عالم الامر و
نفسه من عالم القدس فيحب شأن الربوبية والتقدم على افعال الالوهية والانفراد بالملك
والمال والجاه والكمال والعلو ويستقهر على النفس ولكن لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال
لم يسقط شوقها الكمال وهي محبة للكمال مشتهية له ملتذة به لا لمعنى آخر وراء الكمال فكل
موجود فهو محب لذاته ولكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته او عدم صفات
الكمال من ذاته فصار الاستيلاء على الاموال والقلوب محبوبا بالطبع وان كان لا يحتاج اليها
في ملبسه ومطعمه وفي شهوات نفسه ولذا للسلاطين يرغبون في العبيد واستعباد اشخاص
الاحرار ولو بالقهر والغلبة ونسوا ان الكمال الحقيقي الذي يقرب به من يتصف به من الله تعالى
ويبقى كمالا للنفس بعد الموت ليس الا العلم بالله وبصفاته وافعاله وحكمته في ملكوت السماء

والارض وترتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق بذلك ثم المرتبة السفلى الخلاص من اسر
الشهوات وغرور الدنيا والاثاث والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة بل يحصل
جمع الاموال وتسخير القلوب فانهما ينقطعان بالموت ومن تحقق ذلك كمالا فقد جهل
فالخلق كلهم في غمرة هذا الجهل ولما اعتقدوا ذلك كمالا اتبعوه وطلبوه وشغلوا به عنها
عليه ونسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله وهو العلم والمعرفة والحمد لله سلسلة
وجود تنزلت ببسم الله الرحمن الرحيم لحرف كلمة ينتظم بها سلسلة وجود الارقام في سلك الوجود
بامداد المداد وانامل الاقلام حمدا لمن ابدع نقوش الكائنات بقلم الصنع في لوح الايجاد وصور
صور الكائنات ببدائع التكوين في صفائح المواد ابتدأت منه سلسلة العلل في تنزلات الوجود
فهو اول الاول وانتهت اليه نسبة المعلولات في السلسلة العروجية فهو علة العلل منه المبدأ
واليه المنتهى فهو الاول والآخر واحتجب بذاته وتجلى باياته فهو الباطن والظاهر ثبت وحدته
فامتنع عدمه فهو الازلي الابدي الموجود السرمدي وتفرد بوحدانيته وتوحد بفردانيته
فهو الحي الصمدي او الصمد لصمدك المنعم الذي توجهت نحوه الرغبات والملهم الذي قصد نحو
الاغنياء بالدعوات الذي سبحت له الموجودات ناطقة بعظمته وقدسته الاكوان الدالات على عزته
عن باهر قدرته وذلت العقول لخاضعة لنور وحدته وظلت الالباب متواضعة لبهاء حكمته
عليا من صفة الكمال الموجود في اعتراف وسما من سمة التمام والجلال المختص بابداعه سبحانه
من ان يدرك العقول ما نصفه بفيض من نيل كلمة واقتربت الى الاقرار بالعجز فخضعت
لكبريائه ذليلة الذي لا ينهض طلب المعرفة ناهض الا ادراك نظر في بديع صنعه ناظر الاولي
ابدع العلة والمعلول لتنوع الاعيان والعقول لتحصيل السابقات منها في الوجود اسبابا
والمتاخرات منها في نيل كمالها كتابا ووصل بينهما بالبدور الباهرات والانجم الزاهرة
فرتبت اشعتها في عالم النفس فحصلتها بما تعلق بروح السنة الالهية عقلا محضا فافاضت
بركاتها لابليها فقامت منها بازاء موجود لها سماء وارضا عالما بمجمع برا وبحرا اياما
وشهورا ليلا ونهارا شموسا واقمارا احياء واموات حيوانا ونباتا اباء وامهات بنين
وبنات ذكورا واناثا اكوانا وابنيانا وطلعت كواكبه ساطعة انوارها وكشفت عن الانفس
ظلمة الطبيعة ظاهرة آثارها فاضحت في ذروة السعادة تتبوء حيث تشاء من الجنان
وتستعد للوفود على النعيم في جوار الرحمن نحمده حمدا على هذه النعمة الغراء ثم شكرا

رسالة تنزلات الوجود معين
مستند بمطلب تحقيقيه

على هذه المنة البيضاء وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والصلوة الدائمات والكرامات
المتتابعات على شمس الملة ومنقذ العباد من الشرك والضلالة اشرف اولاد آدم وواسطة ايجاد
العالم سيد المرسلين خاتم النبيين محمد الذي دارت فلك التوحيد بدعوته واستنارت
اهلة الدين بحكمته وغارت انجم الضلال ببركته وبطلت معالم الشرك بعزته وتوطدت
قوانين العبادة بهدايته واسفر بهدايته واسفر صبح الموحدين بسفارته وعلى ذروة المعالي
والنور المتجلي سيد الوصيين امير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي اشرق في مطالع العبادات
بزاخر علمه واوجب اصطناعه بعد نبيه على قومه سحائب فضله الشفيق بفاخر حكمه فسبح بعلمه وعمله
للامة فتداولها في ارض القدس دائما وعلى الائمة الابرار الطاهرين والهداة الراشدين
اغصان الشجرة العلوية وفروع الدوحة النبوية بيوت علم الله وانواره ومحل القدس وخزانه
وسكان الطور وعمار البيت المعمور واهل بيت العصمة واوصياء نبي الرحمة عليه وعليهم
الصلوة والسلام ما اختلفا النور والظلام الى يوم القيام وبعد فلما كان العلم وللامور
نظام والفضيلة مطلوبة والمقدرة في خطا شملها موهوبة والسعادة بمنزلة الكمال مقرونة
والحياة الابدية باستعمال مناسك الشرع مرهونة واعلى الدرجات في العليين درجة
من خصه الله من بين البرية بالعلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة
البشرية واعلى المعارف ما يتقرب اليه اهل التحصيل في الارتقاء الى ذروة الملكوت و
يشتاق اولوا الفضل اليه في الاحاطة بدار القدس والجبروت تصورا للموجودات وتحقيقا
للعلل منها والمعلولات ومراتبها في التنزلات والتدرجات ولم يزل اكابر الحكماء المتقدمين
وافاضل العلماء المتاخرين في عصر وقت لهم في تحقيق مبادئ الوجودات ومراتبها في
الوجود وبسط الكلام فيما يترقى النفس به ومن جهته الى العروج والصعود الى مجاورة الملاء
الاعلى وتسعد بمعاني المرموزات في الصحف الاولى فبما اعلم الحكم التعاون في الهداية
والتعاضد واداء الغرض التوازر في العلم والتعاضد فاولهم لاخرهم مرافد واخرهم لاولهم
معاضد وقضاء لحق النعمة التي انعم الله من فضله واولاهم اياها بمنه وجوده التي
اصبحوا لها في نعمة تامة وود وصيتهم لها اشتغفا فهو امعين وهواها على المراد معين
وسكان الهم عين شيئا ناوروا خلاهم ما افادوه في ذلك المطلب الاعلى مشتبها فاقول
بالله وهو نعم المولى فالصاحب المعارف والمعالي مولنا محمد محسن الكاشي طاب ثراه في

كتاب اللآلي في الإشارة الى كيفية تنزل الوجود ومعارجه وفيها يجمع بين تقدم الأرواح
على الأجساد وكونها حادثة بحدوثها الوجود ينزل من سماء الإطلاق الى ارض التقييد
مترتبا فيبتدى في التعين والتميز من الأشرف فالأشرف الى ان ينتهي الى ما لا اخس منه
في الإمكان ولا اضعف فتنقطع عنده السلسلة النزولية ثم ياخذ في العروج كذلك متدرجا
فلا يزال يترقى من الأرذل الى الأفضل الى ان ينتهي الى الذي لا افضل منه في هذه السلسلة
العروجية فيكون هو بإزاء ما بدأ منه في النزول كما اشير بقوله سبحانه يدبر الامر من السماء
الى الأرض ثم يعرج اليه وكلما كان الى مبدئه سبحانه اقرب فهو الى البساطة والوحدة والغناء
اقرب ومن الاختلاف والتركيب والافتقار ابعد ففي المرتبة الاولى لا يفتقر في تقومه ذاته
ولا في شيء من صفاته وافعاله الى شيء سوى مبدعه القيوم جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبة
على اختلاف درجاتهم بالعقول والأرواح والملائكة المقربين وفي المرتبة الثانية وان لم
يفتقر بتقومه الى غيرها فوقه ولكنه يفتقر في افعاله وصفاته الى ما دونه من المراتب ويسمى
اهلها على تفاوت اقدارهم بالنفوس والبرازخ والملائكة المدبرين وفي المرتبة الثالثة يفتقر
في تقومه الى ما دونه ويسمى بالصور والطبائع وفي المرتبة الرابعة ليس له حيثية سوى الإمكان
والقوة والاستعداد لصور ذاته متحصلة الا بتوارد الأشياء ويسمى بالمادة والهيولى والماء وهي
نهاية تدبير الامر وبداية مراتب الخلق ولهذا ورد ان اول ما خلق الله الماء ثم ياخذ في العود
فاول ما يحصل فيه مركب من مادة وصورة ويسمى الجسم ثم يختص الجسم بصورة اعلى واشرف
فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصيصه بصورة اعلى وافضل فيصير بها ذا نطق
ويسمى بالإنسان وللإنسان مراتب كثيرة الى ان يصير كاملا ذا عقل مستفاد فحينئذ تتم دائرة
الوجود وينتهي سلسلة الخير والجود فالوجود ابتدأت فكانت عقلا ثم نفسا ثم صورة ثم مادة
فعادت متعاكسة كأنها دارت على نفسها جسما مصورا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ذا عقل
فابتدأ الوجود من العقل وانتهى الى العقل كما بدأكم تعودون كما بدانا اول خلق نعيده
وفي الحقيقة منه المبدء واليه المعاد والشرف والكمال انما هو بالدنو من الحق المتعال ففي
البدو كل ما تقدم كان اوفر اختصاصا وفي العود كل ما تأخر كان اعلى مكانا وادنى
اشير بليلة القدر وانزال الكتب والرسل المبعوثين تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر سلام والى العود بيوم القيامة والمعراج المعنوي تعرج الملائكة والروح اليه

في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ومنها في الأخبار بالإقبال والإدبار وروى في
الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال إن الله خلق العقل وهو أول خلق من
الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل فقال الله تعالى
خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيا
فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك
على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيا فقال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل
فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم ذكر عليه السلام جنود العقل من الخيرات وجنود
الجهل من الشرور والجهل يتميز ويظهر بالعقل فوجوده بالعرض من غير صنع وإدباره تابع
لإدبار العقل وإقباله معا وإنما لم يقبل لأنه بالإدبار بلغ أقصى مراتب الكمال المقدور في
حقه ولهذا استكبر وقد ذكرنا تبيين سر تقدم الأرواح على الأجساد مع لحوقها ثم تجددها
ومن قوله صلى الله عليه وآله نحن الآخرون السابقون وقوله أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم
بعثا وفي كتاب الأفهام لأصول الشأن في المبدأ ثلاثة عقلية وروحانية وخيالية مثالية
وحسية جسمانية ومنشأ من كل منها بوسيلة علوم الإنسان وأعماله وأما نشأة في العود ثلاث
أخرى بإزائها ولكل منها من الإنسان أصحاب وأهل وكنتم أزواجا ثلاثة وكلها إنما نشأ
من تنزلات الوجود ومعارجه وحركات الوجود صعودا كحركات نزولا على التعاكس
بينهما التسلسلين وكل مرتبة من إحداهما نظيرة من الأخرى وجودا وإن كانت بينهما
حيثية وإلا لزم تحصيل الحاصل ومن هنا قيل إن الله لا يتجلى في صورة مرتين وقد شبهوا
هاتين السلسلتين بقوسي الدائرة إشعارا بأن الحركة الثانية رجوعية انعطافية لا استئنافية
فالمتقدمة على الدنيا بعينها هي الجنة التي خرج منها أبونا آدم وزوجه بخطيئتهما وهي موطن
العهد وأخذ الميثاق من الذرية ومحل الملائكة المقربين والمدبرين كل في مقامهم والمتأخرة
عنها هي الجنة التي وعد المتقون من السابقين وأصحاب اليمين والأولى خير محض وحق
بحت وبهاء ومجد وسعادة ونعمة وجمال وكرم وحيوة سرمدية وإليها أشواق العقول
ونحوها ميل القلوب وفيها ما تشتهي الأبدان وعليها أنا من النفوس وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وما بإزاء الدنيا في العود هي جهنم الموعودة للأشقياء وهي شر محض وباطل
وجهل بحت وخسارة ونار وذلة وشقاوة ونقمة وهوان وبعد منها الموت الحيواني

ولا يحيى واما الدنيا فهي محل نشو الثلث المتأخر عنها ومادة وجودها وهي عالم الكون
والفساد وفيها خير وشر وحق وباطل وعقل وجهل ولذة والم الى غير ذلك من المتقا
بلات بموت الحيوان فيها ويحيى فهي حد مشترك بين عالمي الثواب والعقاب ليس بعذاب
خالص ولا بنعيم خالص ولا تفنى لانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل الاخرى
وتمتعاتها وبلغة اليها فلا بد من انقطاعها ومصيرها الى البوار بعد تمييز حقها من باطلها
وطيبها من خبيثها ورجوع كل الى معدنه ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم والاخرة باقية ابدا ببقاء باريها وقيومها لانها خلقت
لذاتها لا لشيء اخر فهي محل الاقامة ودار القرار كما في التنزيل بل انما هذه الحيوة الدنيا متاع
وان الاخرة هي دار القرار وسياق بديع اذ ابان حادي الشوق الى باب خزانة الخيال و
نادانى هادي التوفيق الى الجميع لا الى المقال فالتقطت درر معان في اصدافها واوردتها
على سياق بديع ونظمتها في سلك التقرير وسمط التحرير على لطف ترتيب وترصيع مشتملا
باد في مناسبة واقل ملائمة من فن الى فن اخر وهلم جرا من فاتحة الكلام الى خاتمة المرام
والشيء بالشيء يذكر فكانما كلامي هذا المسوق على اسلوب عجيب ثوب موشق منسوج على
منوال غريب او بستان زهري فيه كل ورد وثمر او دكان جوهري فيه صنوف الدرر والغرر
او مائدة كريم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين او جنة نعيم فيها من النعيم ما لا يحيط
بوصفها الالسن ثم لكل جديد لذة اي لذة ولكل محدث شغرة اي غرة وخير الكلام ما
يفصل على نمط مخصوص ويتصل بعض اجزائه ببعض حتى كانه بنيان مرصوص وياخذ الكلام على
نفائس بدائع الفنون ويمتزج بنظام يحوي على مثل العيون من نثر مسلوك ونظم وملح بعقود
ذم وشكر بنعمة وشكاية وحكاية بعضها نكاية وجد في اثر هزل ونصح في عقب جد كناية
في ذيلها تصريح وتحسين في لغو تقبيح وابنة مضمونها هداية ورعاية مدلولها دراية و
اجمال بعده تفصيل ومطول بعده تمثيل وما اشبه سياق مثل هذا الكلام وانتقاله من فن
الى فن ومن مرام الى مرام بحال انقلابات الدهر وتقلباته واختلاف اوضاع الزمان و
حالاته فمن ملك يزيله هلاك وعز وهيبة خزي وبوس وسرور يليه شرور ويسر معه عسر
وربح بعده خسر وجبر يعقبه كسر وسراء امامه ضراء وقصر بجانبه قبر ووصل بازائه هجر
ولذة يتلوها الم ووجود يعقبها عدم وفرح يخالطه هم وشهد بما زجه سم ونعيم لكنه علقم

ايراد كلام طويل على سياق بديع

وشهوات ينغصها آفات وكرامة تشوبها ملامة وحلة يلابسها علة وعزة يعاودها
ذلة ومتاع يساوره ارتجاع وزلال يكدره زوال وغناء يقابله عناء وبقاء يعاوره فناء
واثراء يمحوه محاق ووصال يلازمه فراق ونعيم يراد فيها نقمة وفرح يتاممه شدة ونصب
يلحقه عزل وخصب يمحقه محل وخير لمزها اتمام وسكر دابرها دوار وليحذر الحاذر من دهر غادر خدوع
نادر وشره حاضر لا يرحم للشاكي ولا يرثي للباكي اف على الدنيا واسبابها فانها للحزن
مخلوقة همومها ما تنقضي ساعة عن مالك بيعها ومن سوء الاعتماد على الدهر حمق وزور و
الاتكال على المال جهل ومن وجوه الاغترار بالدولة خبط وذلة والالتجاء الى الناس عجز و
مذلة خاب من توجه بحاجته الى المخلوق وخاب من رجى طلبته من مرزوق لقد ربح المتوكلون
وخسر هنالك المبطلون بالجد المسك اثبات وعلو شأن فضل لمن قال ان الذي شق
فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني حرمتني خيرا قليلا فهل نادى في ما الليل محمد انام خلا د
ساعدك الدهر ان يذكرك الرب وينبغي نفض ما بالمال الغني اذ ابدا صبره وبيانه فكم من
جاهل واجد وعاقل فاقد وسفيه مغبوط ونبيه محطوط وكريم كفه خالية ومفلس همته عالية وعلى
همتي ولطف ما لي ضعفا لي مقصوص عن ما لي ما اكتسبه الناس مثل ثوب المخلع وهو بين ما اكتسو
سربالي ولقد تعلم الحوادث اني ذو اصطبار على صروف الليالي انما يكره الفقر لما فيه من
الهوان ويحب الغنى لما فيه من الصوان يا ايها المفرح بالغنى ان من العصمة ان لا تجدكم واجد
الطلق وجد انه غنا انه في بعض عالم برد ومدمن للخمر عاد على سماع عود وغناء غرد ولم يجد عود
ولا مصعار دبا ما غليل الكبد الصبر على هذا المال الاسهل من ذل السؤال الطبع العالي لا يحمل
الضيم وهواء الصيف لا يحمل الغيم ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على
الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له احد فالجدار للوتد لم تنقضي فقال سل من يدقني
فلم يتركني ووراءه الحجر الذي ورائي فقال الجدار للحجر لم تدقه حتى تنقضي فقال الحجر سل الدقاق
الذي ابايد فسل الجدار عن الدقاق فقال الدقاق لتغيير منك بابك دخولهم لم
تكن صلبا كالصخرة حتى لا ينفعك شيء ومن لان للخصم الالد فانه يضام ومن لا يظلم يظلم
الناس يظلم جزاء سيئة سيئة مثلها ومن توهم ان الملاهي تفتح الملاهي وان العطية كهنا
الخطيئة ان حسنت ما بين فكيك واطلقت ما بين كتفيك تقبل الله يوم الحساب كتابك
وان مدحت بالكرم ساعدك وعاضدك عدوك وساعدك ساعد زينته لسوار المناخ

حرى بان يبرى على النضر ريح الثنا و المدائح رب موقد نار لجليه يحرق ومحسن للسبح في البحر غرق
كيف ينجو من ظلمة الجهل المدلهمة و يبغي نيل الفضل والحكمة من كان مقعد العزم عقيم الطلب
عنين الهمة الصفيق والسكن من تانيه ان العين بالوسن حمار نزلت عنه الاثقال من مركبه
وشهر لاخير فيه لا تعدا بامره وكل شهر لاخير فيه بعدك انا بامجنون مداومة اكل اللحم عشية و
غدوة تورث القلب غلظة وقسوة لكل قلب هوى كما ان لكل داء دواء مبرح شوق في الهوى من
اذاقها ومحترق بالنوى من اصطلاها ومحترق بالنوى ما في كل يوم للبعاد ملمة تلم
بنا لا نستطيع دفعها فلله جمع فرق البين شمله والفة صحب بددا باد لجتماعها وساعات التي
كان طول العهد بينها سقى الله هاتيك الليالي وسلمها ولا مثل ليلي اذ شددت عشية مد
لها كفي اريد وداعها وقد اقبلت تذري الدموع لهيفا اذا هتف الداعي الى البين راعها
اشاعت بنا ايدي الفراق فاصبحت يوم بنا تتم الدرع وقلاعها نجوب قفارا سنا ونضنا
بقلاعها ونقطع بيدا ما حللنا بقلاعها قبلنا الاكوار ليلا كاننا نشاوى سلافا قد
صرعى ادمنا ارتضاعها لا شيء امر من الصبر و الفراق ولا ضرام احر من الهجر ولا اشتياق محب
بعد وهو مثبت وكنت امرأ ابكي دما وهو غائب على لقا الايام منصرم كلها لجانب حتى لبين منها
مجانب بعد الاحباب حتى ان الليل لا ياتي باسمارهم وتفرق الاصحاب حتى ان النسيم لا يدري
باخبارهم بان الفراد وبان الصبر اذ بانوا بانوا وهم في سواد القلب كان سلهم من مقبل الركبان
قبل لنا مقبلهم حيث فاح الشيح والبان تقلب الريح سحرا والحفوظهم فانهم عند ظل الاثلات قطان
ويلقيهم سلاما من انحى فيجن في قلبه من فراق القلب شجان قال بعض اصحاب الحلاج سمعته يقول
وهو على الخشبة مصلوب طلبت المستقر بكل ارض فلم ارلي بارض مستقرا اطعت مطامعي فاستعبدتني
فلو اني قنعت لكنت حرا ابشر نفسه بقرب الوصال ولسان حاله يترنم بهذا المقال تصرمت
وحشة الليالي واقبلت دولة الوصال وصار بالوصل لي حسودا من كان في هجركم رثى لي و
حقكم بعد ادخلتم بكل ما فات لا ابالي احبتي وكنتم قبل او تعطفوا بغير غالي تعاشرت
دونكم قلوب فيا لامور ما حلالي على ما للورع حرام وحبكم في الحشا حلال لشرب العطشى
هواكم غنا الغير للهوى ومالي فيا عجبا على عادم لجاجا وعنده لبن الزلال الذي ختم الله بلوغ
الاشدا البلاد الاشد المعروف والشبهة عند الاعراد وديعة لبن الصديق من اذا القام لي
مناذا اضعف الحظ اقام لبن باتحاد الاسما تتحد ذات المسمى فحمرة الخد جمال وحمرة العين كذلك

من كان دليله الغراب يمر بالمنزل الخراب الحكماء الجهال وسل عن رايك للاستعجال بعقابه
من بلاهتها وسوء خوف ولولا مقاومة الفقر للنفس ما انكشف من قصر عن السياسة بصغر من
الرياسة فقد تعدّى من تمنّى ان يكون كمن تغنّى راى بعضهم ابرهيم بن ادهم ماشيا في بادية و
بيده ركوة وعصا عليه مرقعة بالية فقال كيف تركت الامارة وطرحت نفسك في هذه
الحالة واوقعت بدنك في عذاب اليم وعرضت جسدك على خطر عظيم فقال تحكمت انت التوكل
وعذلتك العواذل انما اخترت هذه الطريقة وعدلت من المجاز الى الحقيقة لما اطلع نجم
السعادة من افق التوفيق ولمع بدر الهداية من مشرق التحقيق وجنحت شمس الاصول الى معاد
الوصول واسباب سهم الدعا الى هدف القبول تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل وعدت الى
المطلوب لاول منزل ونادت بي الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل ظفر
الطالبون واتصل الوصل وفاز الطالب بالاحباب وبقينا مذبذبين حيارى بين حظ الوصال
والاجتناب فاسقنا منك شربة تذهب الغم وتهدينا الى الطريق الصواب ولو خطرت يوما
سوى ارادته على خاطري سهوا لقضيت بردتي وكل الذي ترضاه والموت دونه به انا راض
والصبابة ارغب تعوّقني بها وجدا حوفي هيبة فان لم امت بالحب عشت بغصة وقدرت
ارجو ما يخاف فاسعدني بروح من المحبوب استعدت سقوني وقالوا لا تغنّ ولو سقوا جبال
حنين ما سقوني لغنّت تمنّت سليمى ان تموت بحبها واهون شيء عندنا ما تمنّت طوبى لمن وقف
في مقام التسليم ورضي بما قدّر له الحكيم العليم واستسلم من طيب الخاطر لحكم القضاء واستقبل كل
ما يرد عليه بوجه الرضاء واشتغل بذكر مولاه ولم يكن في خاطره سواه شغلتم بكل جوارحي
وجوانحي ابدا المحبة اليكم واذا نظرت شغلت النظر اليكم واذا سمعت فمنكم او عنكم الاعراض عن
الرب ذنب لا يغفر كما حكي ان ابراهيم ابن ادهم مرّ في طريق فسمع مغنيا ينشد كل ذنبك
مغفور سوى الاعراض عنا فغشي عليه وقال له يوما بعض الاصحاب ما لنا ندعو الله ولا يجاب
فقال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم تلا قوله تعالى في محكم الآيات والله يدعوا الى دار السلام وقوله
سبحانه انما يستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاعملوا اصلحكم الله ثم اطلبوا الحاجات وامِلوا
عليه بالمناجاة والدعوات قال بعض الصلحاء رايت الغزالي في الصحراء وعليه مرقعة وبيده
ركوة وعصا فقلت ايها الامام اليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر اليّ نظر الازدراء
وقال لما بزغ بدر السعادة من فلك الارادة مخلصا من التدليس وبحوت من التلبيس وامن

تقاصر شكري عن اياديه وكل كل لسان عن معانيه وجوده لم يزل بلا سبب علائق الخلق
ناصبة ودائبة لا نفد بحقيقه لا عون بحضره لا احصى بحجبه لا نظير يحويه جل الذي لا انداد
له وملكه دائم لا تشوبه بغية الهي بنبيك نبي الرحمة وآله اهل بيت العصمة لا تحرمني من
خيرك ولا تحوجني الى غيرك ولا تردني خائبا من بابك ولا تطردني انا سائل عن جنابك آنت
من سئل فجاد ولعظم من اعطى فاجاد عز في كرمك فصيب ولغرائب حلمك فاعذبت الهي
فما سائت وقد عصيت وها انا ذا المقر بما جنيت فان تعف فانت لذا اهل وان تعذب
فبما اتيت اللهم يا مبدئ الاشياء ومعيدها ومحيي العظام ومميتها وخالق العالم ومدبره
فالق الاصباح ومنيره وموصل الآلاء سابغة النعماء وممسك السماء ان تقع علينا وبارئ النسم
ازواجا وجاعل الشمس سراجا والسماء سقفا والارض فراشا وجاعل الليل سكنا والنهار
معاشا ومنشئ السحاب الثقال ومرسل الصواعق نكالا وعالم ما فوق النجوم وما تحت التخوم
يا قاهرا بالمنايا كل قهار بنور وجهك تعفني من انذارات الملوك اذا شابت عبيدهم في
رقهم اعتقوهم عتق احرار وانت يا سيدي اولى بذا كرما قد شبت في الرق فاعتقني من النار وسيب
ضيفك يا ذا الجود مرهفنا وانت اكرم منزول بفناء وقد جئت فراري وحظي منك مغفرة الحوبات
يا خير غفار وتبرد قراي وتحسن مثواي وتستجب دعائي واسمع ندائي يا ارحم الراحمين مكاتبات
بديعة كتب امير المؤمنين وسيد الوصيين علي عليه السلام الى الحاكم الشام عزك غرك فصار قصار
ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذى فكتب في الجواب علا قدري علا
قدري وكتب ارسطاليس الى روح الله على نبينا وعليه صلوات الله بسم الله الرحمن الرحيم يا طبيب
النفوس المريضة بداء الجهالة المكتنفة باكناف الرذالة المنغمسة في العلائق البدنية المكدرة
بالكدورات الطبيعية ويا موقظ القوم من رقدة الغافلين ومنبه العباد من غفوة الجاهلين
يا منجي الهلكى ويا مغيث المستغيثات انا اهبطت فاعزرتني وتذكرت فنفس فهل الى ذلك
سبيل فاجابه عيسى بسم الله الرحمن الرحيم يا من شرفك الله بالاستعدادات العقلية والروحانيات
النقلية كن طالب النور القدسي بالانوار الجنة القدسية الجاذبة من الدار الدنية الى الدار
السنية الباقية التي هي محل الارواح الطاهرة والنفوس الزكية واعلم ان تجرد العقل عن كاف
في الهداية الى الصراط المستقيم وكتب الشيخ السديد ابو سعيد بن ابي الحسن المكني بابي الخير قدس
لطيفه الى الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا اجز لك شرفهما العالم الحبر ارشدنا نصحا وايانا على

نبذ من الحكايات الكاتب البليغ الكبير

المستقيم ولحاثاتك على سلوك سبيل الشرع القويم آياتك والاعتماد على سبيل المعقول ما لم يكن
معتضدا بلوائح المنقول ومن ذلك قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام رايت العقل
عقلين فمسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع
فكم رجح به ما جزم وجزم بما لم يكن جزمه ووقف في مقام التشكيك والتغليط فوقع بين طرفي
الافراط والتفريط فانظر الى نفسك كيف تجد الاول من الاشكال وعليه جملة من الاشكال
اذ شرط انتاجه كلية الكبرى وفيه دور لان الكبرى لا تكون كلية كليتها على ثبوت الاكبر
للاصغر وثبوت الاكبر للاصغر موقوف على كلية الكبرى لانه النتيجة بعينها فيلزم الدور
واجاب الشيخ الرئيس بانه لو سلمنا ان كون الكبرى كلية يتوقف على ثبوت الاكبر للاصغر لكن
كان ذلك اجمالا لا تفصيلا والمطلوب في النتيجة التفصيل فارتفع الدور وقد كتب ابو
نصر احمد بن اسمعيل الميكالي الى شمس المعالي قابوس اما بعد فقد كتب العبد وحاله فيما يغمر
مولاه من شرف اقباله ورضاه ويفيضه عليه من ملابس فضله وفيما حاله من يقبل عليه دنيا
ويسعد في ظل دولته اولا وآخرا والحمد لله رب العالمين ووصل كتاب الامير موشحا ببدائع خطابه
وغرر لجاجه وبدائع بره وافضاله ومواقع انعامه واسباب نعمه اكرمني بخرق العادة في البينه
من حلل الفوز والسعادة وشرفني به من التهنئة بعد العافية المستفادة فاوصل غراسي على
الايام اثر والجلوا عن الزمان ومحزه وقضى العبد فيهم من افاقه رشدا واقتبس من اثنائه
قوة وابدا وسجد لله شكرا على ما انعم عليه من جمال السلامة ومد عليه من ظلال الفضل
والكرامة ورغب اليه في اسباغ العوارف عليه وصرف الحوادث عنه فاما اهل الامير العبد له من
شريف كتابه ولطيف خطابه وترقيه اليه من درجة العبادة اولا ومنزلة التهنئة ثانيا وانفاذ فم
القاصد ثالثا فان ذلك من نتائج همته العالية ودواعي شيمته الزاكية التي تحنو على اوليائه
وخدمه وتعطف على اغذياء نعمه فليس له من مقابلة ما اولاه ومعارضته ما اكساه الا شكر
يديمه والنشر يقيمه والرغبة الى الله تعالى في ان يجعلهما في اطالة بقائه وادامة عزه وعلائه واهما
لواجب عنده ومعرفة قدر نعمته وحقه هذا ولو ملك العبد في مقابلة هذه النعمة
على جلالة قدرها ونباهة خطرها غير بذل المهجة والمرتبة في الطاعة واستنفاد الوسع في القيام
غاية يبلغها تقربا الى الحقوق عن بعضها ويؤدي شرط العبودية وحكم على نفسه بالعجز و
القصور عنها واذا قد عز المرام فما بينك الا بالرغبة الى الله ان يتولى من مكافاته ما لا

بسهم بالآبد ولا تفوته الا مجده انتهى والقول للميكالي الى شمس المعالي مكاتيب شغفت نفوسنا
على عزها واكتفيت هنا بذكر لغزها وهذا هو الكلام الذي ليس بمعتاد ولا عليه مزاد
فدولي الفضل مجيره ومالك العقل اسيره وتصويب والقليل منه على الكثير دليل وكلام
الجليل كعقد جليل قليل منه يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل وكتب ابو الفضل
عبد الله بن احمد الميكالي الى ابي المعالي وبعد فقد وصل كتاب الشيخ فاذعنت القلوب
لفضله بالاعتراف واختلف الالسنة في تشبيهه ببدائع الاوصاف فمن متبع اثره دقيقة
الوصل ووقيفة الخل ومتخيل انه عقد النحر وعقد السحر وسمط سماء فضل جاد بصوب
الحكم ووشي طبع حاكته يد القلم ونسيم خلق تنفس عنه روض الكرم بل هو احسن من روض
الربيع وربط الوشي الصنيع فقلته بحلية الاحسان والابداع وجلته للنواظر والاسماع
ومتن الخواطر والطباع وصيقل الافكار والالباب وعيار المعارف والآداب وقد اجتليت
منه غنيمة فضل ويتيمة مجد وقيمة عقد ولطيمة خلق وغنيمة تجلو صفحة العهد وتجلي
قدح الانس ويجل عن قدر الشكر كلام لعذبه من قطرات المطر ولعبق من فتات المسك
العنبر يزري بنور الخمائل وقد عطرتها انفاس الشمائل شرفتني بكتابك وعززتني
في خطابك يا من اخلاقك قد اخذت من الورد عرفه ومن الزهر ظرفه اخلاقه احلى
لولا فارته والورد لولا احمرار وجنته والمدام لولا امر تلهيه الكبد والروض لولا ما جنته المطر
وجهك البدر لولا محاقه والمشتري لولا احتراقه وذلك النوال السكب والرأي العضب
والاباء المر والكرم العذب بانت ولحد البشر ثاني المطر وثالث الشمس والقمر لا زال الانعم
تقضي اليه نعم ما طاف حول فناء البيت عمار سفا ابره وغير منقرض حتى يعوف يجو الارض
انوار وكتب ابو البركات علي بن الحسين بن جعفر بن محمد وهو الملقب بحو ابن الحسن بن علي بن
محمد وهو الملقب بالديباج المدعو بنجرجانا بن جعفر محمد الصادق عليهما السلام والتحية والاكرام
الى بعض اصدقائه الكرام وبعد فهذه رقعتي وانا عائد معود وقاصد بالزيارة مقصود
انما الطب لصديقي بما اطالب والكاتب اخوانا الكاتب نحيما فقد عوارض رعدتي بشأني
الحمى ولا تطاردني الشكوى فنفسي نفسان ونفسي نفسان كان الحول شاطرني فصول فلك
غرته وحجوله فالربيع بين جنبي والخريف في حشوي والصيف كامن بين ضلوعي وحلوقي وماء وفي يعلى
هذه سيبا الآتي واينبت قبل الحرية متشكية فشاركتها في شكواها وجدت عين الكريم

والكمال مناقبه فتحملت عنها اذاها وتلقيت ممتثلا لا ممتنعا وتعود سيدنا وسيد
غيرنا البث الشكى كان بالعوائد ثم ذكرت ما اعده الله تعالى للعباد من ثواب العلة في المعاد
فاستصغرت عند ذلك ما استعظمته وسهل مسلكه وقد استوعرته وقلت صح الله تلك
الشيمة من العلة واعطى الشيخ بها امانا من الفتنة واعمى عنه ناظر الزمان ولا طرق الى
فنائه طوارق الحدثان وعتبت ان وصلت عندي بروقي في بنان الشيخ مشاهد الحال
واقباله نحو البرء والابلال وقد حيل بين العير والنزوان وعلى الحال التي هذه فاني استروح
الى خبر سلامته ولحصول النفس برمته ولا ابده الله باهدائه الى بلدومته ورائه في الخافي
به موفقوا ان شاء الله وكتب بعض الوزراء الى بعض الاصدقاء لعل الدهر فان يطلقني اوثر مع
مساعدة الزمان مباعدة الاخوان وارضى من صدد الوزان بعلة الكمال الجانح فلم يزل بي
المراتب حلالا للعقود وقطعا للاواصر والعهود وكلا اني ما ازداد ارتفاعا الا ازددت
للصديق اتضاعا ولا انال على الايام رتبة الا ازددت الى الاخوان قربة غير من
يصلفه الزمان ويبدله السلطان ويذمم عهده الاخوان على انهم ما انسب عهدا اونسا
وقطعت لحبة الوفاء دون من احب فلست الذي عهده ولا ارضى قطيعته وصدق اني وقد
فنيت في بادية الزهد واستوفيت جميعا لبذل الفقر فاري لسيد بلدي ولا اهل عنه بخوية الا اعاذ
الله مما يفضيه من صدعه ولا استطيب الا لن عين وجوده وكتب سلطان مصر الى الشريف
مكة شرفها الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحسنة حسنة وهي من بيت النبوة احسن والسيئة
سيئة وهي من الدار العلوية اسوا وقد بلغنا عنك ايها السيد الحسيب النسيب انك بدلت
بيت الله بعد الامن بالخيفة وفعلت ما لم تجز الصفائح وسودت الصحيفة والعجب منك وانت من
معدن الكرم وفخر الحرم اوبس الحجر واستحللت ما الحرم ومن يهن الله فما له من مكرم فان تقف
اثار جدك والا انهد انا فيك سهام جدك فاذا لفاع الشتاء جلابيبه ولبس الربيع اثوابه فطلنا بنهم بجنود
لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون فكتب الشريف في جوابه بسم الله الرحمن الرحيم
اعترف المملوك بذنبه ورجع الى ربه بتوبته وهو يسأل منكم الرضاء والعفو عما مضى ويلتمس
من الاخلاق الطاهرة والمكارم الظاهرة العفو عن سوء فعله فليس من شيمكم ان تكافئوا
بمثله فان تنعمتم فيدكم اقوى وان تعفوا اقرب للتقوى وفي مقدرتكم ما يكافيه كل اناء
يترشح بما فيه العفو ملتمس والصفح مامول والعذر عند كرام الناس مقبول وحكى ان رجل

من اهل الكوفة في غزاة فهوى جارية بخراسان وكان مملكا على ابنة عمه فكتب اليها يقول شعرا
الا ابلغوا ام البنين باننا غنينا واغنتنا الغطارفة المرد بعيد مناط المنكبين اذا مشى
وبيضاء كالتمثال زينها العقد فهذي الايام العذاب وهذه لحاجة نفسي حين ينتصر الجند
فلما ورد عليها كتابه وقراته قالت بأقلام شتى الدواة وكتبت له الا فاقر مني السلام
وقل له غنينا واغنتنا غطارفة المرد بحمد امير المؤمنين اقرهم شبابا واغزاكم خوالفه الجند
اذا شئت غناني غلام مرجل ونازعته من ماء معتصر الورد وان شاء منهم ناشئ مد كفه
الى كبد ملساء او كفل نهد فما كنتم تقضون حاجة اهلكم شهودا فتقضوها على الناي والبعد
فعجل علينا بالسراح فاننا منحنا ولا ندعو لك الله بالرد فلا قفل الجند الذي انت فيهم و
زادك رب الناس بعدا الى بعدهما فلما ورد عليه الجواب واطلع على مضمون الكتاب رجع
مسرعا الى زوجته وحلفها على صدق فعلته فقالت له انا في قلبي اعظم واجل انت في
عيني احقر واذل من ان اعصي الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة في غيرك فوهب لها الجارية
وانصرف الى الغزاة وحكى ان بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك فغزا ولم يكن
معه وقت الفتح كاتب فامر الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلمه بالنصر فكتب اما بعد فانا كنا مع
العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رمينا بمبضع لما وقع الا في قيفال ولم يكن
الا كفصدة او بضعة حتى لحق العدو بحران ردئ فهلك الجميع لسعادتك يا معتدل المزاج
وحكى ان ام الصاحب لما توفيت حضر خلق كثير منهم طبيبان حضر احدهما ولم يحضر الآخر فكتب
اليه الا يا طبيب لولا ان الامر يجره به ويحثك عليه وقد حضر الطبيب فليحضر الطبيب ولا يتم النصاب
الا بهذين وقد قال الله تعالى ومن البقر اثنين وكتب الصاحب رحمه الله يهنئ بابنة وهو نادر
اهلا وسهلا بعائلة النساء وام الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة
باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون فلو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال
فما التانيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال والله يعرفك البركة في مطلعها والسعادة
بموقعها فادرع باغتباطك انبساطا واستانف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها و
الذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وكثرت الذرية والسماء مؤنثة
وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك
الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها

وعد المتقون حيثما ينتم المهلون فهنيئا لهم نيلها او بشروا وزعنا الله شكر ما اعطيت واطال بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقي للدهر والابد وملكهم الحمد والسلام وكتب اليه ابن ابي هاشم المتكلم انما مثل الصاحب ومثل الرافضة ليشترون الدرهم الزيفي بالغالي من الثمن واولاد الرضا يموتون بينهم جوعا وانما يتوسل الناس اليه بعلم ابي هو لا يرفع بذا راسا ولو نفع في دفعه ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز وكتب بديع الزمان الى اهل خراسان كتابي من موضع كذا كتاب من لم يترك الدهر له فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا فرسا الا افترسه ولا ترعة الا نزعها ولا علقا الا اعتلقه ولا عقارا الا عقره ولا غلة الا اغتلها ولا ضيعة الا اضاعها ولا سبدا الا استبد به ولا لبدا الا لبد فيه ولا مالا الا مال عليه ولا قنية الا اقتناها ولا قطعة الا اقتطعها ولا حالا الا احالها ولا نعمة الا انال عنها وانا داخل نيسابور يومي هذا ولا بردة الا الجلد ولا حلية الا اللحية ولا نعل الا النصبة ومن الله التلف وعلى الله الخلف وهو على الاحوال محمود والمال يذهب ويعود والسلام وكتب شاب من ثقيف الى شابة جميلة كان يهواها وهو لها وامق رايتك في المنام كانما رويتني من خرفك البارد وكان كفك في يدي وكانا متضاجعين على فراش واحد ثم انتبهت ومعصمك كلاهما بيدي اليمنى وفي عينيك سالعدي وكانني ارجى فيك وكنت لحظوا لعين ان تغيظا انف الحاسد فظللت يومي كله منتظرا لذلك في نومي وليلتي قد فكتبت اليه خيرا رايت وكل ما عاينته سنال المنى برغم الحاسد اني لارجو ان تنتبه معا نفي وتنام معك فوق ثدي ناهد وتكون بين خلاخلي وسوارك وعقد وارك بين ثمار دوي ومقاعدك فتنبت انتم عاشقين تعانقا وتحادثا من غير خوف الراصد وكتب هشام بن عبد الملك الى ملك الروم من هشام امير المؤمنين الى ملك الطاغية فكتب في جوابه ما كنت اظن ان الملوك يسب بعضهم بعضا الا اكتب من ملك الروم الى الملك المذموم هشام الاحول المشوم وكتب ابو الفتح ابن الرئيس العميد الى صديق له وبعد فقد اغتنمت الليلة رقدة من عين الدهر وانتهزت فيها فرصة من فرط العمر وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام على ذوي الاكرام بنمط جديد يحكي نظاما يضاهي اللؤلؤ النضيد والعقد المنوط بجيد الحور العين ونقش الصبح المهني بيوم العيد سوق كلام نسج على نمط جديد قد اسلك بالنثر الرائق والحم بالنظم الفائق واعلم بانه منطع البارع

ابيات نظمها صنعة عجيبة وفي اثناء جملة
مسلسلة على نمط جديد

وطرّز بالقبول الرائع ووشّح بنقوش نوادر الأقوال وذهّب برقوم مشجّر الأمثال وقطعت منه ثياب الجمال العلي فتطمع أهل الكمال وخيطت لذوي العلم منها حلة فاخرة ونيطت بأولي الفضل بلبسها حلية باهرة وساروا يتزيّنون بها في ملابس النشاط مصارا ويتبخترون منها في مجالس الانبساط فيا حبذا حلل فاخرة لا تخلقها الجديدان ويا لها مطارف قيمة لا يبليها الليدان بل تبقى على صفحة الدهر مخزونة في أوراق الأسفار وتدوم في أجزاء الزمان مكنونة على صفحتي الليل والنهار مضبوطة بنضارتها عن وصمة البلى ووسمة الابتذال محفوظة بنظامتها عن تطرّق الاندراس وشوب الاختلال يبقى البناء ولا يعيش الباني إلا القليل وكل شيء فان ويبدله ما يبتني على بنائه فيعيش في الدنيا بعمرها في سعي البناء ويذهب المعمار وكذلك العلماء والأسفار ومآثر الأعصار ينشر عليهم نشرا ويطوى بينها الأعمار يبقى البناء بهدم الأجسام وكذلك النساخ والأقلام ما تنسخ الأيدي بعيد وإنما تبقى خطوط نسخ الأقلام لا سيما إذا كان الكلام المسطور منسوقا على النمط الجديد المذكور الذي كأنه برد من عمل اليمن أو ثوب منقش من صنع عدن وخلعة ظهارتها ظراف ولطافة بطانتها مملاة ونظافة أو قميص موشّى الأردان والأطراف مطرّز الأذيال والأعطاف فدونك كلاما منسوجا على هذا المنوال فأقول مستمدا من الله العزيز المتعال مستعيذا بالله من الشيطان الرجيم مستعينا بسم الله الرحمن الرحيم رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعلني معتصما بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي لتحرير معاني في تعمير خزانة خيالي واصلح لي شأني ونجني من لوم كل شان واجعل لساني لطائف شكرك وقلبي مشغولا بذكرك ألا بذكر الله تطمئن القلوب وبعد فأنا أفتتح بخطبة مسلّمة أنشأتها على أحسن أسلوب وهي قولي الله الحمد على أن جعل صدور الحكماء حدائق ذات بهجة وبهاء تحتوي على شجرة العلم بجنائن الأشياء وصيّر مدارس العلماء مجاري الفضل والذكاء ومغارس شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء والصلاة والسلام على ثمرة شجرة الرسالة وشجرة ثمرة الجلالة سيد المرسلين محمد المصطفى خاتم الأنبياء وعلى نور حدقة الولاية ونور حديقة الهداية أمير المؤمنين علي المرتضى سيد الأوصياء وعلى زهرة رياض العصمة وزهرة سماء الرفعة سيدة نساء العالمين بضعة الرسول فاطمة الزهراء وعلى سيدي شباب أهل الجنة وقرة عين نبي الرحمة أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين بقيتي أصحاب العباء وعلى علي زين العابدين ومحمد باقر علوم الدين

وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلى الرضا ومحمد التقى وعلى النقى والحسن العسكرى ومحمد المهدى الخلف الحجة المنتظر القائم خاتم الائمة المعصومين النجباء عليهم من الصلوات انماها واكملها ومن التحيات ازكاها وافضلها ما دارت الشمس فى البروج الاثنى عشر والقمر فى منازل السماء تبارك الله من العقل بدركه ولا يصورن الاوهام والفكر خاب المتفكرون فى قدر الكنه ذاته المصورون على الواح نفوسهم نقوش كيفية صفاته لخطائهم فى تصويرهم وخسر هنالك المبطلون ومن اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون تبا من لا يتماسك نقش البصر لطافة قلبه ويقول بلسانه كذوبه تلبا فطوبى لهذه التماثيل التى انتم لها عاكفون مثلك كمثل ابليس لما امر ان يسجد لآدم ابى فكان مردود الارادة ممقوت الازل لحقد ولد الاولد راس الابالسة تكبر واستكبر وحسد وتجبر وتصدى بنزاع اعلام الخلافة الراسخة واوراق دوحة ناسخة نقض العهد وخالف الوعد واضمر العداوة وكمن فى مكمن العقد وشهر سيف السطوة وسكن فى معالم الانتقام متربصا وصار بالتربص فاجرا وبالاغراض كافرا وبالحسد لا يسود كانت عينيه برمد الحسد معلولة فلم ير التراب سرابا والمعمور خرابا والصافى مخلطا والزلال العليا الاجوم انه لخرط فى سلك الفاجرين وكان من الكافرين فلم يزل ابليس يحتال بمكره ووهواه الى ان جرى ما جرى ولما مال آدم الى الاغتباد اخرج من الدار وابعد عن الجوار فتساقطت منه الاثمار وهربت منه الوحوش والاطيار ونودى يا آدم يا آدم الم انبئك بمكره الم ازجرك عن كيده وغدره اما علمت ان السالك ينتظر انتقله فما هذه الغفلة عن قريب تحول الحمى من بعد العزة والوقار والصيانة والافتخار الى الافتضاح والاشتهار اما علمت انه من مال الى الاغيار لا يصلح لصحبة الاخيار فطوبى لمن نظر بعين الاستبصار وتنزه فى رياض هذه الاسرار وفرغ قلبه من التعلق بهذه الغبار واوقفه على محبة الملك الجبار انظر الى آدم خلقه بيده واسكنه فى جنته واسجد له ملائكته لم يذنب الا ذنبا واحدا اخرج منها يا نا محمدا ذليس بالاشجار وهو ينادى اخرج عنا يا من عصى الله فانه لما عصى نودى بخطاب الانكار فاعتبروا يا اولى الابصار فاذا كان ابوك ايها الغافل آدم اخرج من جنة الفردوس بذنب واحد فكيف تدخلها انت مع ذنوب كثيرة ومعاصى لا تعد ولا تعتبر بمن وهل هذا الا سكر بغير شراب وامل خرامله وخاب فاتقوا الله يا اولى الالباب ولقد منع حسن المآب روى ان موسى فى طريق الطور ابليس فرفع اليه العصا فقال يا موسى انى لا اخاف العصا

وانما الخائف طالب الصفا فقال موسى ما علامة الصفا فقال ترك الحسد وانتظار الموعد
يعني الصبر لطور من كلام اخوان الصفا وخلان الوفا اعتزل بنفسك في بيت الفكر وازجرها
عما هي عليه فان ترجرت والا اخرج بها الى عسكر الموتى في اعظم المقابر فان لم تنزجر فاضربها
بسياط الجوع او غرقها في بحار الدمع او احرقها بنار الخوف وقال العارف اذا انقشع غيم الغفلة
عن ابصار اهل البصيرة لاح لهم هلال الهدى في جنح اليقظة من افق السعادة ونجم الرحمة
فبنوا ابنية الصوم عن الهوى والامساك عن مشاربة الدنيا والتوجه الى عبادة مولاه في ايما
نور انوار انتم وحبا لله لا انقل دارها ابشر في نجد كل نجد لها مربع دار ومنازل على كل ماء وعلى
كل دمنة آثار تعلل بالمنى قلبي لاني اذود لهم بالتعليل عني واعلم ان وصلك لا يرتجى ولكن
لا اقل من التمني قد تحققتك في سري فناجاك لساني فاجتمعنا لمعاني وافترقنا لمعاني ان
يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني فلقد صيرك الشوق من الاحشاء داني ان لله عبادا اكثر
فيه الفنا اهل ود ابنهم احد الا اهل الله فضلا اسوق اسمعكم حديثا فذ سمعناه سماعا من
دنى من ربه شبرا او في منه ذراعا يا من يطمع في القرب من ذلك الجناب مع انغماسه في الغمار
المطرود عن الباب ان اكل الحرام والشبهة مطرود عن الباب بغير شبهة الا ترى ان الجنب ممنوع
من دخول بيته والمحدث محرم عليه مس كتابه مع ان الجنابة والحدث اثران مباحان فكيف بمن
هو منغمس في قذر الحرام وخبث الشبهات المحرمة ايضا مطرود من ساحة القرب غير ماذون
له في دخول الحرم بتلك الشهوات يا اعمى القلوب لا تنظر في عبادتك الى الغناء منها فانه تعالى
لو نظر الى ذلك لم يطلبها منك بل انظر الى حاجتك اليها وكمالك بها فانظر الى ما نظر
اليك واجتهد في تصحيحه بالاعتماد على غناه فان لم ترع ذلك تعرضت للمقام وافسدت النظام
ولا يكن تاخير العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا لياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار
لا فيما تختار انت لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد واذا اردت
ورود المواهب عليك في حال الدعاء فصحح الفقر اليه انما الصدقات للفقراء الحمد لله
بعد ما لله لا فقد وسع العبد ترك الثناء هو الحمد لله الذي من انكره فانما انكر من نفسه
وبين التراقي والترائب حسرة مكان الشجى عند الطبيب علاجها اذا قلت هذا قد تبراته سوقها
ابت شغوفي وازداد سدا ربا بها البين لمحتجب بالخلق من الله لكن المحتجب بالله عنهم اكثر
ما يكون الى الخلق اذا لم يسلم اليك اثار الخير وانت مراعي ما بالك افضت في ذكر سعادة

وانت بشير الوجد بين اضالعي اذا كان حادي او ترنم شادي وحبك اقر النار بين جوانحي بقدح وداد لا بقدح زناد خليلي كفا عني العذل واعلما بان عظامي لحد بشاد عولت ذكرى للعشق واهله كلذة برد الماء في فم صادي طربنا بتعريض العذول لذكركم نحن بواد والعذول بوادي ولما قدم الحلاج الى القتل انشا يقول لبيك يا عالما سري ونجوائي لبيك لبيك يا قصدي ومعنائي ادعوك بل انت تدعوني اليك فهل ناجيت اياك ام ناجيت اياي يا حبي لولاي في ضيعتني واسغني فكيف اشكو ولولاي مولاي يا ويح روعي من روعي ويا اسفي على مني فاني اصل بلواي وقال الصادق المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما ولا ياوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس لباسا ولا يقر قرارا ولا يعبد الله ليلا ونهارا الا راجيا الى ان يصل الى ما اشتاق اليه ويناجيه بلسان الشوق معبرا عما في سريرته وقال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال الله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اي موجود في غيبتك وحضرتك وتفسير العبودية هذه الكلمة وسبب ذلك منع النفس عما تهوى وحملها على ما تكره ومفتاح ذلك ترك الراحة وحب العزلة وطريقه الافتقار الى الله قال النبي صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحروف العبد ثلثة ع ب د فالعين علمه بالله والباء بونه عمن سواه والدال دنوه من الله تعالى بلا كيف ولا حجاب واصول المعاملات على اربعة وجه معاملة الله ومعاملة النفس ومعاملة الخلق ومعاملة الدنيا وكل وجه منها منقسم على سبعة اركان اما اصول معاملة الله تعالى فسبعة اشياء اداء حقه وحفظ حده وشكر عطائه والرضا بقضائه والصبر على بلائه والتعظيم لحرمته والشوق اليه واصول معاملة النفس سبعة الجهد والخوف وحمل الاذى والرياضة بطلب الصدق والاخلاص واخراجها من محبوبها وربطها في الفقر واصول معاملة الخلق سبعة الحلم والعفو والتواضع والشفقة والنصح والعدل والانصاف واصول معاملة الدنيا سبعة الرضا بالدون والايثار بالموجود وترك طلب المفقود وبغض الكثرة واختيار الزهد ومعرفة آفاتها ورفض شهواتها مع رفض الرياسة فاذا حصلت هذه الخصال في نفس واحد خص من خواص الله تعالى وخاصته عباده المقربين واوليائه حقا انتهى كلام الامام عليه الصلوة والسلم وقال بعض

الاعلام من الكرماء الكرام يا طالب العلم ههنا وهنا معدن العلم بين جنبيك فقم اذا قام
كل مجتهد وادع الى ان يقول لبيك كل ما يتصور من الاوهام فانه بخلافه ما الحج المبرور
الا ان ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في العقبى والحج الاكبر ان تطوف حول قلبك وهو عرش
الله وبيته وتكسر اصنام شهوات الدنيا المنصوبة على اطرافه وتطهره من لوث الاوثان التي هي
المعلقة في اكنافه والزاهد الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث ادرك الدنيا
سجنه والخلوة مجلسه والقبر مضجعه والاعتبار فكرته والقران حديثه والرب انيسه والذكر
والزهد قرينه والحزن شانه والحياء شعاره والجوع ادامه والحكمة كلامه والتراب فراشه
والتقوى زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته
والجنة مبلغه وفي اعلم ان المرآة لا ترى خدوش وجهك في صداها وكذلك النفس
لا ترى عيوب نفسك في هواها من كان نظره في وقت النعمة الى المنعم لا الى النعمة كان نظره
وقت البلاء الى المبتلي لا الى البلاء ويكون في جميع حالاته غريقا في ملاحظة الحق متوجها الى
الحبيب المطلق وهذه اعلى مراتب السعادة ومن كان بعكس ذلك كان في اسفل دركات الشقاوة
فيكون وقت النعمة خائفا من زوالها ووقت النقمة معذبا بانكالها واعظم حجاب بين العبد
والرب اشتغاله بتدبير نفسه واعتماده على عاجز مثله وايام العمر اقصر ان تصرفها بما لا يعنيك
عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف
تفتت الاكباد اذا كان حب الهائمين من الورى بليلى وسلمى يسلب اللب والعقلا فماذا عسى ان
يصنع الهائم الذي سرى قلبه شوقا الى العالم الاعلى سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا جبال
سراة ما سقيت لغنت اذا اشتد عجيبي بانه حبيبا راه بعينه لا بعين بما يراه سواه ليس العجب من
حبي لك وانا عبد فقير ولكن العجب من حبك لي وانت ملك قدير فالولي لا يزال العبد عاصيا
ما دام جاهلا فاذا زال جهله زال تعرضه ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو
متكبر فيك بالمغلوطة الفكر عند الفكر عليلا ان تجرب ذوي اللب وطلبات العقول كلما اشتل
تكون فيك شبرا زمزم ميلا انقاب الشر ولكن جعل الظل دليلا انبك بالمغلوطة الفكر حار عقلي
وانقضى عمري ما جرت فيك العقول فما حيث الا اذى التفكر وجدت حيرتي وما وصلت الا
على عين ولا اثر قطعا اهد الاولى ذهبوا ان المعلوم بالنظر كذبوا ان الذي طلبوا لخارج من
نوع البشر ومن بديع ما انشد فولى الطوف بكعبة الاسلام لكن هيطلي ثنية الخوى وقفه

فانت المقصد الاعلى وان المجاز يكون قنطرة الحقيقة وقولي ايضا ذكرت غيرا لذ وارد لسلمى
هذا وللقوم في تلك العشيقة وابن الطفي من ليلى ولكن مجازا صار قنطرة الحقيقة بيت
الطريقة لمن ليس لحقيقة وسئل الجنيد كيف حسن المكر من الله سبحانه وقبح من غيره فتمثل بقول
الطريق فديتك قد جبلت على هواكا فنفسي لا تطالبني سواكا احبك لا ببعضي بل بكلي وان لم يبق
حبك لي حراكا ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا يا اصحاب الفطرة السليمة و
السليقة المستقيمة يغنيك صفاء القلب الخاضع عن ضياء الطرف الناظر كما يغني نور الصباح عن
ضوء المصباح وهزة الارتياح عن نشوة الراح كيف واللذات العقلية اشرف والذ من اللذات
الحسية فمن كانت له بصيرة كانت له حسية وللخلص بصيرة والبصيرة في الباطن بمنزلة البصر في
الظاهر وصدر العالم بستان زاهر باهر والجهل عمى والسفه ظلمة والعقل ضياء والعلم نور ولهذا
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وروي الجنيد برجل يحرك شفتيه فقال له اشتغا
بحروفها ابذكر الله فقال الآن اشتغلت بالذكر عن المذكور وانها احيط من بحر تسعة
وعشرين حرفا عن معالمك فاصرف وقال بعض العرفاء في الاشارة الى ان هذه الكلمة الطيبة فيها اشعار
بسر الوحدة وظهورها في مظاهر الكثرة مع التقديس عن التلوث بها انك اذا تاملت حروف
كلمة التوحيد اعني لا اله الا الله رايتها مركبة من لفظ الله وذلك يدل على سر خفي هو كونه تعالى
اصل الاصول ومبدء المبادي وله الوجود الحقيقي وقد ظهر بنفسه في شئونه المتكثرة والفروع المتنوعة
انه ليس في الوجود الا هو ولا اله الا هو وليس فيها وخال من الاسماء غير لفظ الله بالتكرار ومعنى فيه
صورة النفي وليس في الدار غيره ديار ومن هنا قلت ليس في لا اله الا الله ان تاملت غير لفظ الله
لا حرف من لفظه ومن معناه انه ليس في الوجود سواه سمع صوفي صوفيا الخيار عشرة بدرهم فخر مغشيا
عليه فلما افاق قال اذا كان الخيار عشرة بدرهم فما حال الاشرار قال اهل اللغة التسليم
الاستسلام وهو ان ينقاد الشخص لخصمه ويقول لا اقدر على معارضتك وقيل التسليم الانقياد
والانقياد واظهار العبودية بالاخلاص وقيل التسليم ان يكون العبد عند نزول الحكم كالكرة
قبال الصولجان وقال العارف التسليم استقبال القضا بالرضا وقيل التسليم رؤية الرد والقبول
والاعراض والعطاء والمنع على السواء وقال العلماء التسليم تجرع صاب المصائب بلا تاوه
وتفزع وقال بعض السلف لا بد من التسليم ان كنت سالما ومن العذر ان كنت مذنبا ومن الاعتراف
ان كنت مقصرا ومن الانقياد ان كنت مملوكا ومن زاهدا فالتوفيق اني اخرج من التنور مشويا

منقلبا فوقع ثلثة ايام منشيا فلما افاق سئل عن السبب فقال تذكرت قوله سبحانه
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون وقال علي عليه السلام [illegible] على المنبر فهيكل
علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا تدلان على اللطيف الخبير في
مهجتي من شوقكم جرحا لا استطيع لذكره شرحا فلو كان بيدي الحي لبكى من طول شوقي قلبي
كلي بكاءك يا مولاي مشغول وليس لحبك معلوم ومعقول لكلم الناس سما فقد سقيتهم
على المجاز وانت القصد والسؤل لا دعوا واسئل من الغني واملة وانت مولاي مدعو وموئل
بالبقا الناس ما يرغبني وما سقمي وما دوائي فهذا الهوى وقولوا في بعض العارفين في تفسير
قوله تعالى رب العالمين وجزاء سيئة سيئة مثلها السبيل الثاني نقول المراد ان جزاء السيئة هي
السيئة والمجازاة بالمثل كما ان رجلا اكرمك بدلك فتجازيه بمثل ذلك فتكرمه وانما المراد مجازاة
السيئة سيئة ايضا مثل تلك السيئة فالجزاء ايضا سيئة فكما ان اكرم رجل يهدك بسيئة فتجازيه
اياه بكرامتك يرد ايضا سيئة مثلها وانما الحسنة ان تجزيه بتفضيل يدك فنسيئه ولا تكن من الغافلين
واتبع سبيل المحسنين وروى انه سئل الصادق عليه السلام عن التوفيق بين قول النبي عليه وآله الصلوة
والسلام الفقر فخري وقوله الفقر سواد الوجه في الدارين وقوله كاد الفقر يكون كفرا فقال عليه السلام
الفقر هو الاحتياج والاحتياج قد يكون الى الحق فقط وقد يكون اليهما معا وهذه الاحاديث
الثلثة اشارة الى تلك المراتب الثلث من الاحتياج واقول مما يختلج ببالي مع ضيق المجال لاخص
عيبته وساعة موهبته وهو قولي باب مدينة العلم والحمد لله مقسوم عن المنهى في لبس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها منه وحسن تبليغ المقدمتان والقياس الاوسط المكرر عن البين
ان ازالة نقاط الثلث عن صيغة القميص فهو العين والانف وهي واحدة نضرب في ٥٥٥ الفا
ولا تزيد المخالفة اهل الخلاف الا خلفا قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم
طعم الماء من سقم وفي بعض التفاسير من عارف من اهل التذكير ان نملة سليمان على نبينا و
عليه السلام تكلمت بعشرة انواع من البديع في قولها يا نادت ايها نبهت النمل سمت ادخلوا امرت
مساكنكم نصت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصصت وجنوده عممت وهم اشارة لا يشعرون
اعتذرت قيل المخلص الذي يخلص حبه وصفي باطنه ولبه وقيل المخلص من كانت سريرته خيرا
من علانيته وقيل المخلص من يحفظ الغيب وينزه العيب ويدفع الريب اسلوب عجيب
من الاساليب العجيبة والافانين الغريبة التي تنشط القلوب وتستنهض الطرب في الكلام

وقد يكون الى الخلق فقط

ايها وفقا [illegible]

من فن الى فن بادنى ملابسة والتنقل في المقال من نوع الى نوع بادنى مناسبة وهو باب من ابواب البلاغة وفن من فنون البراعة فان الاكثار من فن واحد يوجب الملال و الانقباض على نوع خاص يورث الكلال ولكل طارف غرة ولكل جديد لذة والنمط الموجه المرغوب في التكلم على هذا الاسلوب ان يذكر منظوم بجنبه منثور ونادر يقرنه مشهور ووعد بازائه وعيد وترغيب يحاذيه تهديد وذم في عقبه مدح وتغزل في اثره قدح ويأس بعده رجاء وهجو خلفه ثناء وشكوى عقيبه شكاية ووصف ردفه حكاية وافادة في تلوها حكاية وابتداء في ذيلها رواية وهلم جرا من مفتتح الكلام الى مختتم المرام فدونك جملة مقنعة من هذا الباب والله الموفق الهادي الى صوب الصواب الله احمد على ان جعل السنة العلماء مفاتيح خزائن العلوم ومقاليد كنوز المعارف فافتتح ببنان بيانهم ابواب مقفلات حقائقها ومعضلات دقائقها بعد انغلاق واشكر لما اودع افئدة الفضلاء غرر الفوائد و درر اللطائف فاضحى كل منها كنز فضل لا يفنى بالبذل وخزانة علم لا تنفد بالانفاق والصلوة والسلام على محمد المصطفى الخازن لعلمه المكنون في لوحه المخزون وآله الابرار والصالحين والهداة المعصومين الذين خزنوا جواهر اسراره وورثوا ذخائر آثاره على وجه الاستحقاق وبعد فهذا كتاب كزهر الروض خزام ووردة حمراء انعطرت افنان القلوب ذابلة وتوقع في الاذهان طيب وقعه. صنوفا من الازهار الطيبة نشرا اقر به عينا تلونت فازا بطيب خيال منه نادينا بالبشرى واهديته ذكرى لسكان موطني بشرا فازداد الكتاب بها نشرا وكم مادح منهم اجاب بحفظه كتابك يا هذا شرحا بصدد انتقاد الالفاظ كدر منتظم وطيب معان قد حكت منثورا زهرا اذا لحظت زادت نواظر ناضرا وان فرحت نفحت مجالس عطرا اتنازعت الاسماع فيها نواظرا فاعطي كل من محاسنها شطرا وكم فاز الموفق بطيف خيال بمن تمثل في الاذهان احسبه بدرا او اهدى من الطبع اللطيف رسالة فاعجبني تلفاظها روضة خضراء انتزهت طرفي في موشى رياضها والفظت فكري بين الفاظها در انتضا حكتها المعاني فكلما تاملتها بها لفظة تخللها ثغرا فمن ثيب ما زوجت غير كفوها وبكر من الالفاظ قد زوجت بكرا فالمامول من الناظرين كلامي والمتقدين شعري ونظمي اذا وجد في اللفظ ضعفا وفي المعنى قصورا ان يسبل عليه ذيل الافضال ويسامحني عند نقصي بكمالهم ويقبل اعذاري ولا يهتك استاري ويتذكر ان من يصنف كتابا او يؤلف في العلم بابا حقيق بان لا يزاحم هيوب

الرباح بالحنين الى الاياب فكيف يكون الحال مع نباح الكلاب وصياح الذباب وتحمل شدائد
الزمان والبعد عن الاهل والاوطان ودوام الحلول والارتحال والهمهمة على كل حال
لقد ضيعت ايام هجري وهم بارتحال واشتغال وقد ضاقت على الارض فما لمرء عيشي
عن شمالي ومن ذا حاله في الدهر يبتلى من الزمان بنصل وقد افقدته يا اخي خلال الانواء
وان الصفح من احسن الخصال فالعفو ملتمس والاغماض مامول وعذر المخل عند الكرام مقبول
اذا اعتذر الجاني فمحا الذنب عذره وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب فالمرجو من الناظر في هذه
الاوراق ان ينظر اليها بعين الانصاف والاشفاق وان يذكرني بصالح الدعاء في جنب
ما قاسيت من العناء في جمع هذه الفوائد ونظم هذه الفرائد فلها من تراه تخيل كانها
عقد ابريز في حلل التواريخ او بدر كامل طلع في سماء الجلال او من اثر الجمال في ظلمة الليل الداج
ويا حبذا كتاب في كل لفظ منه عقد ثمين من درر البدائع وفي كل سطر منه شيء كثير من غرر
الصنائع وخير الكلام ما لا يخلو اي لفظ من نكتة شريفة او اشارة لطيفة او افادة جديدة
توجب ترتيبا في اللفظ ويحسبنا اللغى كتاب كعقد الدر يبلو وعلى كل نحو وفي كل سطر
منه شطر من الزهر كتابي هذا فذلكة دهري صرفت فيه شطرا من عمري وجعلته محيي
ذكرى بعدنا او سلوة في قبري ففي كل سطر منه عقد من الدر وفي كل شطر منه نظم مع النثر
صرفت عليه بعض عمري وارجو من اقتنى تأليفه معظم التجريد وعلى القرطاس ما قد جمعته
يبقى به ذكرى الى آخر الدهر الا انما الدنيا فناء وانما نموت ويبقى بعدنا صالح الذكر نموت كان
لم يعرف الموت غيرنا فاشكل على شكل وتبر على   لموت يموت لاهله والموت خير من حيوة
على عسر هجرين عن الاوطان في طلب الغنى وبين عن الاولاد في طلب العيش وسافرت في الافاق
شرقا ومغربا وسرت البلدان في البر والبحر كسبا للاموال وامور سيلانه بنقل صرخ انا المحتاج
على قبري قلم المستقد فمن يجي غير محتد مولع بشوق بلاء اباضيعة ولم اكتسب الا خيلنا وحسرة
به يصلى الفؤاد على الجمر وما زلت اشكو للهجر حتى الحقني يقولون قد حن الغريب وما يدري
فاما الاماني والتوسع في الغنى واما المنايا والتوسد في القبر فان تلك ما ارجو فيا
طيب خاطري والا فويل من شماتة الاعادي محي الله هذا الدهر كيفما هذا وعلى الموت العلاج
الاوحد المجرى كلما اشتد الغريب معه لا او اشتاق مطلب العول الا تقر كلام الحذر كل الغربة
والاستغفار ومشاق الاسفار وشدائد الفراق ولواعج الاشتياق والشكاية من الهجران و

الحنين الى الاوطان وتذكر الاهل والاخوان ثم كل ما تقربه في الجنان تكلم بلسان
اه من حسرة على زمن ينقضي بالفراق والحزن اشتياقي لقرب حضرتكم كاشتياق الغريب
للوطن قال بعض اهل العرفان ما زال الناس يحنون الى الاوطان ولا يفقهون سبب الحنين حتى
جاء ابن الرومي وبين سببه في البيتين فقال وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب
هنالكا اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا وكتب البديع ان الابل
على غلظ اكبادها تحن الى اعطانها وان الطير ليقطع عرض البحر الى وطنها وبلغني ان
ابن ذي اليمينين طاهر بن الحسين لما ولي مصر دخلها مضروبة قبابها مفروشة جنباتها مزخرفة
جدرانها والناس ضربان ما وجها الا والتبادر يمينا وشمالا فاطرق لا ينطق حرفا ولا يرفع
طرفا فقيل له في ذلك فقال اما الصنع فبحمد الله وليس في النظارة عجائز وفتيات بوشنج ذلك
والعجب من خاص انطاكية صاحب يس الذي كذبه وقتل وجر برجله واهلك
قومه من جهله وقيل له ادخل الجنة فقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
تمنى مكانه هناك مع لقاء قومه على سوء جوارهم وقبح آثارهم وهذا النبي كذلك يقول وهل يتمنى من
كان اقرب عهده ثلثين شهرا في ثلثة لبوا الفاطمية بلا اثني عشرة سنة الا ان في
رسول الله اسوة حسنة عسى الله ان يأتيني بكم جميعا ويأتيكم بي سريعا انتهى كلام البديع
صاحب الانشاء الرفيع قالوا اشد ما في الدنيا خمس السفر ولو فرسخا والدين ولو درهما والكد
ولو خدشة والفراق ولو مرة والبنت ولو واحدة ان الغريب لمخافة سارق وخضوع
مديون وحال عاشق اذا تذكر اهله وبلاده يخفق فؤاده كجناح طير خافق يا قوم لا تعيبوا غريبة
ابدا ان الغريب ذليل حيث ما كان سلام كلما هب النسيم وما انتظم المنادم والنديم سلام
كلما ناحت بلبل تضوع في الهوا الغاشم اه من فرقة عن الاحباب اه من رحلة بغير
اياب يا فرقة الاحباب لا بد منك ويا دار دنيا انني راحل عنك ويا قصر الامال مالي
وللمنى ويا سكرة الموت ما لي منك مخلص انوح على نفسي وابكي لشجوني وانا لا ابكي لنفسي
فمن يبكي ليس الغريب غريب الاهل والوطن ان الغريب غريب اللحد والكفن الدنيا دار
محنة وكربة والقبر بيت وحشة وغربة الا وان اجداث الاموات مطارح عظام الرفات
واللحود مساكن الدود وان الآخرة هي دار الخلود والجنة دار عز وسرور والنار دار
ويل وثبور وما الحبور ان الدنيا الا متاع الغرور فما من الدنيا وما فيها وسرعة زوالها

وعدم ثبات لذاتها وشهواتها وحطامها وزخارفها وعيشها وطارفها فلنشبع
الكلام في هذا المقام بذم ارباب هذه الغدارة وازواج هذه العجوز المكارة واسراء النفس
الامارة والمشغوفين بالملاهي والمناهي والغافلين عن الحوادث والدواهي والمفتخرين
على الاقران والامثال بكثرة الذخائر والاموال والتجارات والامتعة والعمارات و
الابنية والموائد والمواكب والخزائن والمراكب الى غير ذلك من الخصال التي يلامون عليها
والصنائع التي يجر الكلام اليها فنقول اعلم ان الدنيا عدوة لله وعدوة لاولياء الله
وعدوة لاعداء الله اما عداوتها لله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك
لم ينظر الله اليها منذ خلقها واما عداوتها لاولياء الله فانها تزينت لهم بزينتها وعمتهم
بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها واما عداوتها لاعداء الله
فانها استدرجتهم بمكرها ومكيدتها واقتنصتهم بشباكها وشهواتها وعولوا عليها
فخذلتهم احوج ما كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة ينقطع دونها الاكباد ثم حرمتهم على
السعادة ابد الاباد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكائدها يستغيثون ولا يغاثون
بل يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون وقال الحكيم الدنيا لمن تركها والاخرة لمن طلبها وقال عارف
الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها
وقال لقمان لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك تخسرهما
جميعا وقال بعضهم ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الاصابع يا اصحاب
الفطنة وارباب الفطرة اعلموا ان مثل الدنيا مثل سحابة تنقشع ومسافة تنقطع ثيبة
كثيرة العدد وعجوزة عظيمة المكر فاحذروها انها عجوزة بكوة مكارة غدارة طرارة
في كل لحظة لها صديق وخليل وفي كل ساعة لها معشوق وقتيل بحرها عميق وراكبها
غريق وساحلها بعيد وراحلها شريد ومحبها زائغ ومخذول وزاهدها فارغ ومشغول
وواجدها اسير ومحسود وفاقدها حسير ومجهود فاجتنبوها ولا تخطبوها ومن يذق الدنيا
فاني طعمتها وسيق الينا عذبها وعذابها فلم ارها الا غرورا وباطلا كما لاح في ظهر
الفلاة سرابها اروى التاريخ الدنيا كرم لم تكرمه مراعيه حتى ليس في تلك المراعي فناء بلا كرم
ومرعى بغير ماء وحش بر وعنا ومرعى فسيح شامخ الذيل وداء انما فصار غناها

ان نعود الى القبر وانما الحي في الدنيا كراكب سفينة نظن وقوفا والزمان بنا يجري اتخذ نوح
عليه السلام بيتا من خوص فقيل له لو بنيت دارا فقال ان هذا لمن يموت كثير قيل اركان الرفا
اربعة ثروة ضيعة وزوجة مطيعة وابنية رفيعة وعمرة سريعة وما كيقباد النعمان في
كالحيوة ولخرابها كالممات وعقبى كل عمار خراب فصار كل انفسه ذهاب وكان يقول يحيى ابن
معاذ لعلماء عصره يا تجار العلم قصوركم قيصرية وطيفانكم كسروية واثوابكم طاهرية و
مراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين
المحمدية لما يموت في الدنيا نواسه قلب ترك بعد الموت يتبسم قيل لذة الدنيا في الغنام
والزنا والبناء ثم الهلكة يوما فانشد في ثلمه كاني بهذا القصر قد باد اهله واوحش
منه اهله وصار لديه صار صيد القصر من بعد بهجة الى تربة يبكي عليه جنادله فلم يتم الا
ذكره وحدث ينادي بليل معولات ثم كلمه فانتبه مذعورا من هذه الابيات ولم يعش
عليه عشرة ايام حتى مات فالله دنيانا كم فضت من رتبه فقد كان يغترا للذات والطرب طارت
عقاب المنايا في جوانبه فصاح من بعده بالويل والحرب لما ارخ البناء وعبد ان يذكر
الموت عند البناء فان هذا البناء يبقى ويفنى كل شيء ابقى من الاثار حسبك من ذم الدنيا
ان اسمه تواضع ولطفا فانت حتوفها رصد وعيشها نكد وصفوها كدر وملكها
دول الدهر قد صار من عمري نقلت له لا بعت عمري بالدنيا وما فيها ثم اشتراه نفاديها
بلا ثمن تبجد اصفهه فخاب شاريها اذ لنا معالي العالي فادركها نفسي تفنيني معه فيها
حلاوة دنياك مسمومة فلا تاكل الشهد الا بسم محامد دنياك مذمومة فلا تكتسب الحمد
الا بذم اذا تم مريد نفسه توقع زوالا اذا قيل تم هي شدة في بادي الرخاء عقبيها السنى
يبشر بالنعيم العاجل واذا نظرت فان بؤسا زائلا للمرء خير من نعيم زائل ادنى الدهر
مختلف ايامه فلا تثق بدعم ولا سرور وكم بنت الملوك بقصورا فما بقي الملوك ولا القصور
وقال بعض الملوك في مرض موته لمن حضر من اهل خلوته مثلنا الفقر النائم في لحظات الليالي
ادركنا مثل الطبع يبعد الجزار الى الشاة يذبحها فيطرحها الارض ويوثق قوائمها بالحبل
فلا تراد تعلو بخلاف العادة تضطرب بخوف الابادة الى ان يقضي الجزار منها وطره فيحل
وثاقها ويخلي لانها فتزداد الابتلاء لها من العجلة ويعادها من روح الحيوة حتى اذا كانت
من قابل اخذها الجزار لغاديها فطفقت لها بين امل وياس متفرقة واسبنا من يظن اذا كا

كما يحدث الان وتخشوشن خلاف العادة ثم تؤول الى ان يقع الافراخ منها فيظفر من بالنجاة
ويعود مرعى في النبات فما هي الا ثالثة حتى يلتهمها الجراد الى الجزا فيتم الشر على
وديجها او ثورما كانت بالعادة وابعدها من المجاعة وانها من الآفة كذلك نحن فيما
يتعاقب علينا من الامراض ويستتب بنا من الاعصاب في الاعراض بينا نحن نحسن الظن بما يطرا في
منها اذ قامت النادبة وسارت بها الناعية فكان بين هذا القتيل وبين ان قضى نحبه قدر
لمح طرف ونبح خروف فقضى والعجب يعجب مما املاه المقدور من شانه على لسانه معتر اديب من
الادبا على باب دار بعض الامراء وقد اخذ منه اركانها ورحل عنها سكانها فانشا يقول عليك
سلام الله من منزل قفر فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري عهدتك منذ شهر جديدا ولم اخل
صروف النوى تبلي مغانيك في شهر فلما اقتضى ما انا من هي تاكل اولادها فوجا وحاجتها
لا ترى كلاصيافها الادمة وحقوقها والى الله المشتكى من صرف الزمان وويل الحدثان ام
تريا الانسان املا العصر ما يصبح بهم للموت واقبل صالح الحكم من انحاء جوية بدا البدء على
حرة اضمتها الجوانح وبابوس ذي مال دعره شريح تم عنعمالك وهو طالح ويعزى عنه الثمل
بالتمل فاصدي اسير اضر به انتحبة الجوانح وصاحب مالك قد مضى لسبيله وذو الحيال قد حلته
الصفائح وصاحب الغنا في ندامة رهت طرفه عن الحين طالع لنا فوا كوس الما ثم
لشاربوا كوس المنايا والدماء سوالح وكم ظل شاهنشاه وجه نعيمه وعن له يوم من النحس طالح
فعارضه نابع من الشر مفصل وعن له طير من الشؤم بارح وكم من شجاع ضيغم فخر وسيد رئيس قرين من الجش
مفالح اناخ بر صرعة الدهر كلكل فلم يغن عنه والمهند ساخ نحول كامثال البتول صوالح
خيول كامثال الجبال سوابح جيوش لها ريب على عدد الحصى تغص بها ابقاعها والصحاصح وذو ذوب
على ذي دولة ولابد دائر سيبليه نوائح مضوا في حضيض القبر واختطفهم عقاب اذا
طار ثبت تحت الجوانح اما لكم فيهم عبرة مستفادة بلى ان لحج الاعتبار لواضح فسل عن الدنيا ولا
ولا يخطبن منك الزمن بالحى فليس يفي من جوها بجوفها ومكروهها ان ما تدرت دلج لقد قال
فيها الواصفون واكثروا لو عتكت لها وصفا لم اصلح السلاف فصار لها دغاف دم كبش حق
اذا استلذته فهو جاع وشخص جميل يونق الناس حسنه ولكن له اسرار سوء قبائح دخل بهلول
على الرشيد في قصر جديد بناه فقال بهلول كيف ترى قصرنا فقال رفعت الطين ووضعت
الدين فان كان من مالك فقد اسرفت والله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك فقد ظلمت

والله لا يحب الظالمين ورأى بعض العارفين سحنون في حلقة من الناس يضحكهم و يأخذ من دنياهم فقال ما رأيت احدا اشترى الدنيا بثمنها الا هذا وقال بديع الزمان صاحب المقامات الشبيهة بعقود الجمان بينا انا بالبصرة امشي حتى اداني السير الى فرضة قد كثر فيها قوم على قائم يعظهم وهو يقول لهم انكم لن تتركوا سدى وان مع اليوم غدا وانكم واردو هوة فاعدوا لها ما استطعتم من قوة وان بعد المعاش معادا فاعدوا له زادا الا لا عذر فقد بينت لكم المحجة واخذت عليكم الحجة من السماء بالخبر ومن الارض بالعبر الا وان الذي بدأ الخلق عليما يحيي العظام رميما الا وان الدنيا دار جهاز وقنطرة جواز من عبرها سلم ومن عمرها ندم الا وقد نصبت لكم الفخ ونثرت لكم الحب فمن يرتع يقع ومن يلقط يسقط الا وان الفقر حلية نبيكم فاكتسوها والغنى حلية الطغيان فلا تلبسوها كذب ظنون الملحدين الذين جحدوا الدين وجعلوا القرآن عضين ان بعد الحرث جدثا وانكم لن تخلقوا عبثا فحذار النار وبدار عقبى الدار الا وان العلم احسن على الاثرى والجهل اقبح على اهل الثروة وانكم اشقى من الملائكة السماء ان شقي بكم العلماء الناس بائمتهم فان انقادوا بازمتهم نجوا بذمتهم والناس رجلان عالم ربي ومتعلم نجي والباقون هامل نعام ورتع انعام ويل لعالم امر من سافله وعالم شيء من جاهله انتهى كلام البديع وصاحب الشان الرفيع قال بعض الجهلاء السائرين في البراري والبحار رايت مكتوبا على جدار مغارة عالية في لبنان وسبع رب جمع نزلوا في برهة يشربون الخمر بالماء الزلال ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذلك الدهر حالا بعد حال وقال بعضهم تمتع من الايام ان كنت حازما فانك فيها بين ناه وامر وكم ملك قد ركم الترب فوقه وعهدك به بالامس فوق المنابر اذا كنت في الدنيا بصيرا فانما بلاغك منها مثل زاد المسافر اذا ابقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر ايها الناس اما تستحيون من الله فيما تكسبون تجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وتقولون ما لا تفعلون وتعلمون ما لا تعملون وتامرون الناس بالبر و تنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ايها الشاب لا تغتر بشبابك فان اكثر من يموت الشبان كما ترى في احبابك ايها الشاب كم جميل في التنور وابوه يرعى وكم من طفل في التراب وجده يحيى وكم من اخ صغير مقبور واخوه الكبير في سرور ايها الغافل المغرور الجاهل الا بالوعيد ترتدع وكلا الى المواضع لتسمع نعم اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام

واذا كان القلب مقفولا لم ينفعه الملام واذا كان القلب قاسيا لم يؤثر فيه الكلام لن ترجع
الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر الا انما الدنيا غرور وباطل ومعزوها من
منهج الحق مالك تغتر بالدنيا وانت مسافر وسيف المنايا في البرية شاهر الا انما الدنيا
كمنهل غا العذب السم فليجتنبها اذاه الحاذر يا ايها الرجل المغرور بالمال انقص منا لك ولا تغتر
بامالك ايها الرجل المغرور بالجاه لا انت تبقى ولا هي ايها اللاهي يا ايها الغافل المغرور
بالدول هل بعد ما لاح منك الشيب من مهل عاذنا الله من درك الغرور الا الى الله تصير
الامور قال ابن عباس ان الله تعالى خلق اربعة اشياء لاربعة لا لاربعة خلق الدنيا للطاعة
لا للنزهة والحكمة للعبرة لا للشهوة والعمر للتزود لا للمتعة والعلم للعمل لا للرياء قيل لمحمد
بن ابن خيونه كيف حالك قال ما حال من يسافر سفرا بعيدا بلا زاد وينزل بيتا بلا احمام
ويقدم على جبار طال ما عصاه بلا حجة واستاد قيل الموعظة جند من جنود الله ومثلها
مثل الطين تضرب به على الحائط فان استمسك نفع وان وقع اثر وليرجعكم ما توعظون به
وانهم يزجرها الرجل فيتزجر فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك واستحي من الله بقدر
قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك من كان له من نفسه واعظ كان له من
الله حافظ الموعظة تشق على النفس الشريرة كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير من وعظ اخاه
سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه النصيحة بين الجمع اهانة التغافل عن الاحمق
رزانة لا تكن في جمع المال من الحرام والحلال كالجمال والطاهي يهيئ المائدة ويضعها بين
يدي الناس ويرجع خاسرا مهددا بالادناس مع ثوب ملوث ويد وسخة وبطن جائع لا تجعلوا
بطونكم قبور الحيوانات ايها الفتى الشاب لم تضيعون الاوقات يا ايها الشيخ الكبير لهذا اما آن
الشيب النذير اما آن لك العيا اما انذرك الشيب تحمل كالتراب وقلب من التقوى خراب
وذنوب بعدد الحصى والتراب ثم تطمع في اكواب الارباب ودخول الجنة بغير حساب والنجاة
من سوء العذاب هيهات انك سكران بغير شراب ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة
لا تجري على اليبس ترجو الخلاص ومع الغش تعمل ترجو النجاة وما انا جيب وظلم على كل
التراب وعمر في الذهاب ورجل في الركاب وشعر في الخضاب وعمل كالطباب وان هذا لشيء
عجاب لا تحسدن ذا ملك فانه عبد مولاه ولا ذا مال فانه خازن سيدك ولا ذا خير
فانه عامل ربك كل العداوة لا ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد من ذا الذي

ما سلف فقط ومن الملحى نفطه الا الرسول المصطفى عليه حين لما هبط لقد تكاثرت الذنوب وتواترت
العيوب وظهر الشيب وقرب المغيب وحان الرحيل ووضح السبيل فرقة للبشر فالى الله المصير ودع
الوقوف على الاطلال والدمن تلبس بقيع مسكون بلا سكن لما تراني لا اتى على الطلل البعيد القرا في
فلا ادنو الى وطن وكيف بان قلبي بالدنيا وقد لما بينهما الردى من كان يوهني ان الذنب
اذا قوى فحرانهم افنيت بعدهم دموعي من الحزن شدة من لعبثا يدي المنون برضينا بما قدر ان
يبقى على الزمن جعلك يعنى لدن روحه بوضا مقيمة معه في ذلك الكفن فصار كالنحى اذا روح
تحل به وصرت كالميت اذ لا روح في بدني وكم نصحني بعد عجبك فكان كغاب ثابت
ان نصاحبو الدنيا فنا، وحاصلها الفناء والدهر لا يرحم من شكى ولا يرق فلم يبكي غير مجد
في مذهبي واعتقادي ونوح باكي ولا ترنم شادي نسبكها الجموع وما العجب الا من رغب في
ازدياد فاحذر الدنيا والاهمال ولا تغتر بزخارفها وحطامها ان كنت في الدنيا الدنية
زاهدا فامنع هواك حلاها وحلالها فخذ اذ فنا النفس يوم طلبها مذ نسيت منذ افترقها و
حلالها شاب فودك وصلت فتى فالى متى ايها الغافل الى متى فوادك موثق عند وقت الشيب
وما كانت من طلبها انتهى وبانت فيلك ما كبرت فلا هي انت ولا انت هي ومازلت مستمر في
في الذنوب وما لك تدعها ان انتهى من تشتهي الجائعون الطعام فانتهى غير ان تشتهي
وقيل الشيخ الخبز ما لم خالك فقال لو نحال حالك والذي من قبلها الان ذهب الاطبان و
بقي الارطبان فلا حق بقدره ولا مست بضيره انعم عيشا بعدها مل عارض طلائع شيب لبس
بينتى خضاب البحر مواج فالعالم بحر مواج وعقله سراج وهاج وذهنه كوكب دري
وصدره بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب يخوض فيه بفكره الغواص الى قعر
لج ذلك العباب فيخرج درر المعاني الموضوعة في اصداف الالفاظ لا يسلم الحبال الذي ينظم بها ما
الذهن الثاقب فرائد الفوائد في سمط المقال ويحلى بها نحور السطور ووجوه الصفحات
وعرائس الاوراق ويزف في حجال الكتب بعنوانات السطور المهيجة للاشواق والتصديم
ان مختزن الشد وان اوراق الكتاب عند الاديب احب من العذارى الكواعب الاتراب و مطالعة
صحائف نتائج الخواطر والافكار عند اللبيب اشهى من مضاجعة البنات الابكار كيف لا والالتذاذ
باللذات العقلية عند النفس ابهج من التمتع باللذات الحسية لذلك تصفحت اوراق الكتب
العلمية وتفحصت عن نوادر الفنون الادبية وانتخبت منها اشياء كثيرة من اللطائف المنتقى

والمتون وانتخبت منها جملة متضمنة من الطرائف النوادر والمشهورة وذكرت في خلال ذلك
ما سنح للخاطر الفاتر وضممت اليها ما سمح به الجنان الفاتر القاصر وها انا اورد جميع ذلك من
غير ترتيب وتنسيق والله الموفق المسدد للهادي الى سواء الطريق فاقول وبه استعين وهو نعم
المولى والمعين اذا خاض في بحر اللطائف خاطر المرء تلقط عقودا من لآلي النوادر ويجول جياد الافهام في
حتى كانها فرسان جال في مجال اللطائف العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل اذا كمل
عقلك تم ما لا يعنيك فانه عامل ابدى العقول عند اختلاف النفوس وابدى التقوى عنك اغنته
الابدان العاقل من له على جميع شهواته زاجر وعنيفة عن رغباته عفة اعلى الكتب شغل المرء ليس
له شفاء وداء الجهل ليس له دواء وقيل ثمرة الادب العقل الراجح وثمرة العلم العمل الصالح وقال
حكيم لا تلبسوا اللئام ملابس الحكم فان لجلالهم نقص من ان تزين ببرودها وعلمهم اذكى من
ان يحلي بعقودها وافضل ما اعطي العبد في الدنيا الحكمة وفي الآخرة الرحمة وقيل في وصف
حسن جارية كان خطها اشكال صورتها ومدادها سواد شعرها وقلمها بعض انامله وبيانها
سحر مقلتها وسيف لحظها ومقطعها اطلع عاشقها لخلق المال والبسار لقوم وارد في
خلقت للاعلاق ايامها ادا بقية قوم خلقوا ابعد همة الاذن فحسن التدبير مع الكفاف اكفى
من المال الكثير مع الاسراف عزة المرء بالكمال لا عزة بكمال المال حفظ اللسان راحة الانسان
رب كلمة اراقت دما واعقبت ندما اراك يزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت لا تطلبوا الحوائج الى ثلثة العبد يقول
الامر الى غيري والى رجل حديث الغنى والى تاجر همته ان يربح في كل عشرة دينار الحبة واحسن
مستحدث النعمة ما برح لحساد مملوء فقر من جهله ينعم في دهره وبه او يعطل الدهر قال
امير المؤمنين عليه السلام تودوا نفوسا استبقت بعد بحوعها فان بقيا بالجوع فيها الخير والشح فيها
اللذين محمد العاملي قد تورتم نحن لا نفلح من حاربنا كل من حاربنا انا من لا ينقص من خالف
كل من جاد لنا جاد لنا لا يعز الله من ذللنا كل من ذلل لنا ذل لنا ولبعض العشاق يبدو
فاجهد ان اكاتم حبه فيبين في علامة الكتمان خفقان قلبي وارتعاش مفاصلي ونحا لد
لونى واعتقال لساني اني تكذبني شهود اربع وشهود كل قضية اثنان وفي المثل لا الحب
على بل البغض معاونة لسان لجم وفؤاد ينتج اذا اصطلح السنور مع الفار خرب دكان
البقال وقيل القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة وسئل ابن الجوزي كيف

بنسبة قتل الحسين عليه الصلوة والسلام الى يزيد عليه اللعنة وهو بالشام والامام عليه السلم
بالعراق فانشد قول الرضي رضي الله عنه سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد
ابعدت مرماك ولا تحتقرنّ العلم الرخيص لجلالة وسواه في جهالته يتجمّع ما للتراب
وللعلوم وانما يسعى ليعلم انه لا يعلم التوبة تهدم الحوبة والفقر يخرس الفطن عن حجته الكامل
من عدّت هفواته الدمع حبل البدن والهم حبل الروح ما من شيء تراه عينك الا وفيه موعظة
التصوف استعمال الوقت بما هو اولى به وقيل هو الانفصال عن العلائق والانقطاع الى
رب الخلائق لا تظهر لصديقك المحبة دفعة واحدة فانه متى راى منك تغيّرا عاداك اذا
اردت ان تعرف الرجل هل يضبط شهوته ام لا فانظر الى ضبط منطقه وفي الحديث انما الدنيا
دار عمل لا حساب فيها والاخرة دار حساب لا عمل فيها كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
الدنيا بالاتفاق والاخرة بالاستحقاق انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي
جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل ولبعضهم الا انما
الدنيا كمنزل راكب اناخ عشيا وهو في الصبح راحل خليلي قوما واحملا لي رسالة وقولا لدنيا
التي تتصنع عندنا بالخداعة للخلق قد عرفنا ولسنا ما تتمعين ونسمع فلا تحلي للعيون
بزينة فانك مهما تنعمي تتقنعي تغطي بثوب الياس منك عيوننا اذا لاح يوما من
مجاريك مطمع رفعنا وجلنا في مراميك كلها فلم يهنا ثمار رخياء مرتع سهو والدنيا ان
تقنع بما رزقت وتغنيها ان تغتنم لما لم ترزق ما اصنع بدنيا ان بقيت لم تبق لي وان بقيت
لم ابق لها اذا اردت ان تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي من الاراذل الاشرار ان
دنياك بحر موج طاطم فلا تأمن غرقه او سبيل النجاة منها ضيق وهو لهذا الكفاف والقوت
منها يا ابن ادم انت اسير الدنيا رضيت من لذاتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها
بما ينفد فلا تؤثر الجمع لنفسك الا وزرا ولا لاهلك الاموال فاذا مت حملت وزرك الى
قبرك وتركت اموالك لاهلك واذا شرب القلب حب الدنيا لم ينجع فيه كثرة كما ان الجسد اذا
استحكم فيه الداء لم ينجع فيه كثرة الدواء وفي الحديث حرام على كل نطفة خبيثة ان تخرج من الدنيا
حتى تسيء الى من احسن اليها وفيها ايضا الترك فانهم ان احبوك اكلوك وان ابغضوك قتلوك
قال بزرجمهر احذر العاقل اذا اغضبته والاحمق اذا مازحته والكريم اذا اهنته واللئيم اذا اكرمته
وقيل عداوة العاقل اقل ضررا من مودة الجاهل الاسراف في السراج انجح من التقتير في الترفع

اسراف المعسر اقبح من تقتير الموسر خدن المرء محسوب من دونه فابدا باشرف الاخيار في صحبته من لا يرى لك مثل ما ترى له صحبة العالم في الاسجان خير من صحبة الجاهل في البستان لقد كفى اخلاقي من ذمه رفيقه خيرا واقصر عنه كل من لسانه كما ان الذباب يتبع موضع الجرح فينكاها ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الاشرار يتبعون معائب الناس فيذكرونها ويدفنون المحاسن اربعة قبيحة باربعة الذنب بالعلماء والتهاون بالاغنياء والزهادة بالشبان والجفاء بالنسوان الفسوق من الشيوخ اعجب من الزهد من الشبان اذا تبع امرء اثر الغراب فيهديه الغراب الى الخراب كن مثل ماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى ان لبس التقوى لباس ظاهر ملي في القول باس ينبغي ان تعلم ان الناس لا خير فيهم وانه لا بد منهم فعاشرهم بقدر الضرورة والزيادة محظورة وان قلت لا ارى ضيرا ما جئت من السفل او من دنى زاد لبس الحلل فانه لرذل يزداد الخساسة في الغنى كالكلب النجس لا يكون اذا اغتسل وقلت ايضا الرذل الخس من زحل ابدا وان نال الدول لا ترجه فالكلب النجس ما يكون اذا اغتسل وقيل بح بلبل عند عدم التطير وجفنة ترعاها الخنازير وقال الحكيم ما علامة كمال المرء فقال التواضع فان الثمرة اذا نضجت وقعت شيئان ممقوتان مركب لا يجري ومركب الجري من ادعى انه قدر او حاكما لا يظلم او قاضيا لا يرتشي او عاملا لا يحسد او جاهلا لا يكابر او كاتبا لا يغلط او شاعرا لا يهجو او عبدا لا يشكو او صانعا لا يعيب او ضعيفا لا يعاب او طفيليا غير ثقيل او تاجرا غير بخيل او طويلا غير احمق او قصيرا غير معقد او خصيا سليم النفس او مكاريا حسن الخلق او قوادا سني الخلق او زنجيا جميل الوجه او معلما كامل العقل فلا تصدقه وقيل تخاصم رجلان وكان احدهما ندافا والآخر خرازا فقال النداف والله لو اخذت سكين الخليل وخرزت ناقة صالح وفرقتها على علوتين يعني ما كنت الا خرازا فقال الخراز والله لو وضعت احدى رجليك على السماء والاخرى على الثرى واخذت قوس قزح بيدك وندفت الغيم على جناب الملائكة ما كنت الا ندافا ولبعضهم ما وهب الله لامرء هبة احسن من عقله ومن ادبه هما جمال الفتى فان فقدا ففقده الحيوة اجمل به خير الاشياء للمرء عقل يعيش به فان لم يكن فتقى صلحت فان لم يكن فموت جارف الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والنسب ان الله تعالى خلق الملائكة من عقل بلا شهوة وخلق البهائم من شهوة بلا عقل وخلق الانسان من عقل وشهوة فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم لا تفعل في غير تفكر ولا تفعل بغير تدبير

العاقل من عقله في ارشاد ومن رايه في امداد فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله
في اغراء ومن رايه في اغواء فقوله سقيم وفعله ذميم غض البصر يسقط في الشوق وان اقرب
الجوارح الى المعاصي العين ولابن ابي فرجيك ما غضضت طرفك سئل الطبيب عن سمكة السقنقور
فقال انما هي لاساقي الجنبين وسئل بعض من العامة عن البيخ هل يحل او يحرم فقال يجب
الكف عنه كرم الرجل يحببه الى حساده وبخله يبغضه الى اولاده وقيل في التهنئة ولا انقضتم يوما
بتهنئتنا ايامكم كلها فالدهر اعياد وان تلك احسب يومي يوم عيد عيدك الرحمن بالماء والخصب
والوجه الحسن وقال الاديب ثمانية اذا جادها الزمان لنا لهجنا قال اعليها بعد ذلك مطلوب مقام
ومفروش ومسرج ومأكل وملبوس ومشروب ومال ومحبوب وفي المثل من عز بز ومن غلب سلب
يرى الشيخ في التجربة ما لا يرى الشاب في المرآة وللدهر عاقبة الظلم لا تنام العاقبة بالعافية القصد ولا
سواء اشد من الموت ما يتمنى قبل الموت على الايام طالع وروح امضى ينتظر انتقص من غيرهما ان
اقصى والقصد ابلغ الناس اقلهم لفظا واجلهم معنى واحسنهم بديهة والزمهم طريقة وقال اظرف بعض
وجاوبه لتلك طريقها فقلت لها طريقها ان تقيه فضلت وجهها لعينيها فوطنتها ان ذكرتها
انقية ولا اخر معتبا في النفس يقول معتد حيلا اقتنصنا وقد سد الظلام على قبله يتحجب كيف من
حسد يلقى بخ ادا البدر في يوم وليلة وقال الاخر معتبا في رمضان بصدد معتب سطرت
صاد امور مضر لايام السعود فقال الحبيب حوتك قلت معروف حوايج بين رمان النهود وقال بعض
الاعيان معتبا في سلمان اتجرني على مراتع القرطاس باعاب شعر من انشا في سال انجس نجاس
العنبر ومدح لها لا احلي عبثان وقال الاخر معتبا في القرا السم من نذهو بشيء محنى في وقوعه فانا
زال وعنه زال بالفي حره وقال البعض معتبا على دفن حواشي خليل انني فرايح جني بلاحواشي
والشمس قد توجتها ادارها وهو في لتفاتيه ومن بديع نظمي صار النسيم رسولي مضا وشلي
عليلا بالبني لخذت مع الرسول سبيلا وفي كتاب العقد لابن عبد ربه ان اشرف الكلام حسنا
واكرمه رونقا واحسنه بيانا واقله كلفة واوضحه طريقة ما طرق السمع واوثقه متانة وادق افقه
اشارة كلام الاعراب وسكان البوادي فما اصفاه للشيح والقيصوم الاكلين الضب واليربوع
الحافظين للسانهم ولغاتهم من خلل مخالطة سكان الدار وانما مدار الكلام على امثال هؤلاء
الاعراب الموثوق بعربيتهم وتتبع كلماتهم واقتفاء ما سمع من لغاتهم فاستعمالها ومن بديع
ما ينسب اليهم من ملح الكلام ونوادر المقال ولطائف الاشعار وظرائف الحاضرات من احكامه قيل

لاعرابي ما اذهب شبابك فقال من طال امده وكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه وقيل
لاعرابي ما اذهب شبابك قال كنت اخاف من ذهاب شبابي والان اخاف من ذهاب شيبي يعني
الموت ومن هنا اخذ ابو الفتح البستي قوله يا شيبتي دومي ولا تترحلي وتعللي ان يوصلك موقع
قد كنت اجزع من زوالك سابقا واليوم من خوف ارتحالك اجزع وقيل لاعرابي قد اخذ منه الكبر
كيف اصبحت قال اصبحت تقيدني الشعرة واعثر في البعرة وكنت انكر البيضاء فصرت انكر
السوداء فيا خير مبدل وشر بدل ثم انشد اذا الرجال ولدت اولادها وجعلت اسقامها
تعتادها واضطربت من كبر اعضاؤها فهي زروع قد دنا حصادها ومات ابن لاعرابية فا
ندبت ترثيه خلسته المنون بعد اختبال بين صفين من قنا ونصال في رداء من الصفيح جديد
وقميص من الثرى دمر بالي كنت اخبأك للشدائد في الدهر ولم يخطر المنون ببالي وقال اعرابي
الدنيا ينطق بغير لسان ويخبر عما يكون بما قد كان ووقف اعرابي سائل بقوم فقال يا قوم
تتابعت علينا سنون ونوب المنون حداد شداد لم يكن للسماء فيها رجع ولا للارض فيها
صدع فنضب الوبل ونشف الوشل وامحل الخصب وشتت المال ودق الحال وضاق المعاش
وذهب الرياش وطرحتني الايام فيكم ايها الكرام غريب الدار نائي الديار ليس لي ما ارجع اليه
ولا اهل الجي به فرحم الله امرؤ رحم اغترابي وجعل المعروف جوابي وسأل اعرابي قوما فقال رحم
الله سلما لم تمج اذناه كلامي وقدم لنفسه معاذا من مقامي فان البلاد مجدبة والدار مضيف
والحياء زاجر يمنع من كلامكم والعدم عاذر يدعو الى اخباركم والدعاء احدى الصدقتين فرحم الله
امرؤ امر بمير ودعا بخير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال ممن لا ينفعكم معرفته ولا يضركم جهالته
ذل الاكتساب يمنع من الانتساب لقد كنت ذا ابل فذهبت واموال فذهبت وجمع القوم له
مالا فلما وقع في حجره الدراهم انشأ يقول لا والذي انا عبد في عبادته لولا شماتة ذوي احن ما سرني
ان ابلي في مباركها وان امرأ قضاه الله لم يكن وقال الاصمعي مررت باعرابي جالس مع زوجته
سنة مجاعة في قارعة الطريق وهو يقول يا رب اني جالس كما ترى وزوجتي قاعدة كما ترى
والبطن منا جائع كما ترى فهل ترى يا من يرى فيما ترى وقال اعرابي لاخ له يا اخي انه مالك
ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه افناك فكله قبل ان يأكلك وقال اعرابي مضى لنا سلف اتخذوا
الايادي ذخيرة والاحسان وسيلة يرون اصطناع المعروف فرضا وايصال البر حتما
واجبا ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا امنهم ضياعة وبرهم مرابحة واياديهم تجارة واصطناع

المعروف معقلا فمنه تتخذ متى وهبت وقال اعرابي لابنه يا بني لا تكن راسا ولا ذنبا
وان كنت راسا فتهيا للنطاح فان كنت ذنبا فاستعد للنكاح وقيل لاعرابي في مرضه
ما تشتكي قال تمام العدة وانقضاء المدة وقال اعرابي لاخ له قد ذهبت ان تريق ماء
وجهك عند من لا ماء في وجهه وقال اعرابي اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل ووفاء
عهده فانظر حنينه الى اوطانه وشوقه الى اخوانه وبكاءه على ما مضى من زمانه وقال اعرابي
اذا كان الراي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ياكله
والضيعة عند من لا يباشرها فقد ضاعت الامور باسرها وقال اعرابي يدور الليل
والنهار ويفنى بينهما الاعمار وما الاجل الا الخبار ومدح اعرابي رجلا فقال كان والله يغسل
من العار وجوها مسودة ويفتح من الراي عيونا منسدة وذكر اعرابي رجلا فقال والله
ينفع سلمه ولا يتبع ظلمه ان قال فعل وان ولي عدل اذا وعد وفى وان اوعد عفى وقيل
لاعرابي ما البلاغة فقال التباعد من حشو الكلام والدلالة على الجليل بالقليل ومدح
اعرابي رجلا فقال انك والله شجر لا يخلف ثمره وبحر لا يخاف كدره اصله طاهر وفرعه زاهر
وذكر اعرابي رجلا فقال هو رضيع الجود وفطيم الكرم وعقيم الفحشاء ومن يعشق المكارم
يولد الذكر الجميل وقال اعرابي يهجو قوما اولئك يحتاج فقدهم بالهجاء ويبعث وجوههم
باللوم لباسهم في الدنيا الملامة وزادهم الى الاخرة الندامة وقال اعرابي لقد صغر
فلان في عيني عظم الدنيا في عينه وكانما يرى السائل اذا اتاه ملك اذا اراه وقال
الاخر حين سئل عن رجل ما ظنكم بسكير لا يفيق يتهم الصديق ويؤذي الشفيق ويصوم عن
المعروف ويفطر بالفحشاء واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد اخلف وينظر نظر حسود
ويعرض اعراض حقود وذكر اعرابي امرا فقال يحصل الشوق ويرشف الشوق ويقبل الرشوة وقال
اعرابي لرجل هل انت الا انت لم تتغير ولو كنت من حديد يحمى ووضعت على عين لم تذب وذكر
اعرابي رجلا فقال لا يؤمن جارا ولا يوهل دارا ولا يوقد نارا وقال اعرابي لزوجته والله
انك لمشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت
وان جعت صخبت وان رايت حسنا دفنته وان رايت سيئا اذعته تكرمين من حقرك وتحقرين
من اكرمك يا بكر حواء من الاولاد ودوام الالف من العباد تحدثنا بحديث عاد والعهد من فرعون
ذي الاوتاد واقدم العالمي بالبلاد قد تخلصت في جهاد وتزوج اعرابي فلما زفت اليه انكرها

وانشا يقول فيها ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها فان عالجته صار فوق المحاجر وفي حاجبيها
حزة كغرارة فان حلقا كانا ثلث غرائر وثديان اما واحد فهو مزود واخر فيه قربة المسافر
وقال ايضا فيها لها جسم برغوث وساق بعوضة ووجه كوجه القرد او هو اقبح تبرق عينيها اذا
ما رأيتها وتعبس في وجه الضجيع وتكلح لها مضحك كالنار تحسب انها اذا ضحكت في اوجه القوم
تسلح وتفتح لا كانت فما لو رأيته توهمته بابا من النار يفتح اذا عاين الشيطان هيئة وجهها
تعوذ منها حين يمسي ويصبح وتزوج اعرابي باعرابية فراها سوداء فكرهها وقال فيها اشبهك
الفحم واشبهته قائمة في لونه فاعدم فيه الاشك اذ لونكما واحد انتما من طينة واحدة وذكر اعرابي
امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفي كل عضو منها شمس طالعة وقال اعرابي
دخلت البصرة فرأيت اعينا دعجا وحواجب زججا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب وذكر اعرابي
نسوة خرجن متنزهات فقال وجوه كالدنانير واعناق كالبعانير واوساط كالزنابير اقبلن
الينا بحجول تقلق واوشحة تغلق فكم اسير لهن وكم مطلق وقال اعرابي كنت في شبابي اعض على الملام
عض الجواد على اللجام حتى اخذ الشيب بعنان شبابي وذكر اعرابي امرأة فقال ان لسانها كرها
لذلول وان جيبها لفضول وان نصر الليل لها لطويل ووصف اعرابي نساء ببلاغة وجمال
فقال كلامهن اقتل من النبل واوقع في القلب من الوبل بالمحل وفروعهن احسن من فروع النخل وكلامهن
احلى من شهد النحل ونظر اعرابي الى امرأة حسناء جميلة ذلفاء ومعها صبي يبكي فقبلته فانشا
يقول يا ليتني كنت صبيا مرضعا تحملني الذلفاء حولا اكتعا اذا بكيت قبلتني اربعا فلا ازال الدهر
ابكي اجمعا وانشد بعض الاعراب لجارية من الرمال دارها تمشي الهوينا مائلا خمارها قد
اعصرت او قد دنا اعصارها يطير من عشقها ازارها ووصفت اعرابية نفسها فقالت انا
الغزالة الوحشية الاعرابية الانسية الشمس التي لا يرى معها والبدر الذي لا يسفر معه الغرب
من الحشاء والعبد من السماء وقال اعرابي في اعرابية يعشقها وقفت مثل الوداع من تودعني
والدمع يقلبها كما يميل نسيم الريح بالغصن ثم استمرت وقالت وهي باكية يا ليت معرفتي اياك
لم تكن وقيل لاعرابي ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب في القلب
فانتقل الى المعدة ان اطعمته شيئا احبها والا فلا ثم انتقل الحب الى الفخذين فلا يريد كل منهما الا اللو قعم
كان الرجل يحب المرأة فيطوف بدارها حولا ويفرح ان رأى من رآها وان ظفر منها بمجلس تشاكيا
وتباكيا وتناشدا الاشعار واقنعا بمواضعة النظر الا وانه اليوم يشير اليها وتشير اليه ويعدها

وتعدو فاذا اجتمعا لم يظهر لجبا ولم يشكوا هجرا ولم ينشد شعرا ولكن يرفع رجليها و
ينظر الى الاثر في الجبين كانما اشهد على نكاحها ابا هريرة وقال اعرابي في نخيل خرجت
علينا مستطيرة النفع كان عذوقها الاعلام واذنابها اطراف اقلام وفرسانها اسود آجام
تحرسها من جناة النفع حامية ودونها رابية وقال اعرابي في وصف المزن السلمي قد كلم
البرق سامية ناظرة تسح افواهه ديما وابلة فابتهجت الارض منها فهو ما في الجبال سائر بيانا طه
فما وصلة الهوى وقال اعرابي اخوانك اهل السراء اين اهل الخيام في الدهناء وردنا و
الارض ملبسة نورا فاح يجاد بالانواء كل يوم ما نحوا تجديدا تضحك الارض من بكاء السماء
وقيل لاعرابي كيف ابنك وكان عاقا فقال عذاب لا يقاومه الصبر ووديعة لا تودع الا القبر
ونعمة لا يجب عليها الشكر ليس من اهلي انه عمل غير صالح وانما هو مع ذلك كالعصا اتوكأ عليها
عند الشيب كاصبع زائدة قطعها موذ وتركها عيب وقيل لاعرابي كيف زوجتك وكانت
ناشزة فقال خلقها اكبر من الدهر وخلقها امر من الصبر فليتني اوسد منها القبر وقالت اعرابية
لبنات عم لها السعيدة منكن من تزوجها ابن عمها فيمهرها ببيتين وكلبين وعيرين وجحشين
فينشئ البنيان ويسوق العيران وينبح الكلبان ويعدو الجحشان ويعيش في الاوطان في معهد
الامان والشقية منكن من تزوجها الحضري وحملها ليلة زفافها على المهرية فيكسوها الحرير
والديباج ويحليها على سرير العاج ويطعمها مشوي الدجاج وتعيش في الغربة في بيت الكربة
وقال الاصمعي سمعت اعرابية تشاجر زوجها وتغلظ عليه الكلام فقالت لها الفتاة اسكتي
يا رطبة اين ايام شرخه اذ كان يبكيك كما يبكي العظم عن مخه ويدقك كما يدق القصار
الثوب لقد كنت له مطيعة ومنه سميعة والى خدمته سريعة فلما لان منه ما كان شديدا
واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له والله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل
وقال اعرابي خير عمر المرء اوله يذهب جهله ويكثر حلمه ويقوى رأيه وشر عمر المرأة آخره يسوء خلقها
ويقبح خلقها ويطول لسانها ويعقم رحمها وجلس اعرابي الى اعرابية حسناء فعلمت انه ما
جلس الا للنظر اليها فانشأت تقول فما لك منها غير انك ناكح بعينيك عينيها و
ايرك خائب فانشد الاعرابي ماذا تظن بسلمى ان ألم بها جعد الرأس ذو بردين مزاح حلو فكاهته
خز عمامته في كفه من رقاع البيض مفتاح وقال اعرابي ما تفعلون اذا مرضتم في القفار فقال يعافينا
الله نحن كالوحش لا نحتاج الى البيطار بحر محيط يقول جامع هذه الاقوال ومؤلف خزانة الكتاب

في
تصفحت اكثر كتب الادباء وتتبعت كثيرا من كلام البلغاء وانتخبت منها لطائف وظرائف
كثيرة وجمعت فوائد جليلة وفرائد كثيرة واودعتها بما يسنح للخاطر الفاتر وقنصتها بما سنح
الفكر القاصر واوردت جميع ذلك من غير ترتيب تفننا في الكلام وتنشيطا للقلب
الكئيب فان التفنن من فن الى فن اجلب للقلوب والتنقل من اسلوب الى اسلوب امر
مرغوب فدونك بحرا محيطا يخرج منه اللؤلؤ والمرجان وبرا بسيطا يلمع منه الياقوت
والعقيان وروضة زاهرة باهرة فيها روح وريحان وجنة ناظرة فيها فاكهة ونخل
ورمان فانتفع بما قدمت من الموائد اليك واستمع لما اتلو من الفوائد عليك والله
ولي التوفيق ومنه الهداية وحسب من توكل عليه في البداية والنهاية قال بعض العارفين فؤادي
لا يميل الى سواكا ولا هو يرتضي الا هواكا شكت روحي فراقا بعد وصل فقلت لها اصبري
هذا بلاكا وقال بعض الزهاد لبعض التجار الانجاد مما اضطرك الى لج البحر تركبه وانت
تكفيك منها مصة الوشل فقال في الجواب اريد بسطة كف استعين بها على قضاء حقوق
للعلى قبلي واقول انه اتفق اجتماعي مع الامير الكبير صاحب التصانيف المشهورة السيد علي خان
اسكنه الله بحبوحة الجنان فتحادثنا من كل باب حتى انشد في نظمه المستطاب من جملة ابيات
شريفة اولها اسرة شوق في الهوى من اذاعها وصحبة صب بالنوى من اضاعها فاردفته
في الحال بقولي نميمة دمعي قد اذاعت سرائري وتوقان نفسي قد نوى لي ضياعها فاستظرف
بديهتي ثم انشد قوله بعده ولا مثل ليلى ان تبدت لخشية مددت لها كفي اريد وداعها
فعقبته بديهة بقولي ولا مثل سلمى حين جاءت بجمرة فشبت رجليها اريد وقاعها فاسكته
كلامي وقطب وجهه وترك الانشاد ولبعضهم الامن والخوف ايام مداولة بين الانام وفي
الضيق متسع ولا تجزعن ان اظلم الدهر مرة فان اعتكار الليل يؤذن بالفجر واذا الدر زان
حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا وتزيدين اطيب الطيب طيبا ان تمسيه اين مثلك
اينا وقيل ملغزا في القلم واهيف مذبوح على صدر غيره يترجم عن ذي منطق وهو ابكم تراه
قصيرا كلما طال عمره ويضحى بليغا وهو لا يتكلم وقيل في لغز الاسم من قد هو بينه ظاهر في
صورته فاذا ال ربعه زال باقي حروفه ولا تخفى الكتاب وذي اوجه لكنه غير بائح بسر و
ذو الوجهين للسر يظهر يناجيك بالاسرار اسرار وجهه فتسمعها بالعين ما دمت تبصر
وكتب بعض اخواني الي في مكتوبه سلام كنشر العنبر المتضوع يخلف ريح المسك في كل

موضع سلام يباهي البدر في كل منزل سلام يضاهي الشمس في كل مطلع على عالم اللدني
دام ظلاله مجيد سعيد في نعيم ممتع وكتب بعض الكتّاب التي في مكتوبها اجل سلام كان
هدية ويرضى بزان به مسك متى تضوع على عالم سادات بسبل الهدى والفضل والعرفان
والزهد مجمع ولبعضهم سلام من الرحمن نحو جنابكم فان سلامي لا يليق ببابكم ولبعض
سلام من الله الكريم عليكم فان سلامي لا يليق لديكم ولابن عرفي ملح اسما ابرهيم رأيت حبيبي
في المنام معانقي فذلك المهجور مرتبة علينا وقد دق لمحي بعد هجر فشوقي وما اشتري.
ابرهيم لو صدق الرؤيا ومنه اقتباس انفاس الحق خطاه الى الجلد خوف المرء ثوب مستعار لا شي
اتفق عند الحيوان من الجوع لا تتجارهها على الموت في كلها لخير من الجوع ما لا يطلب الجوع
الابد وشر من الموت ما يتمنى لاجله الموت ايها الغافل انك تفرض ساعاتك بطرفك و
تفنى حركاتك بحركات نفسك والناس همهم الجوع ولا ادري طول الحياة يزيد غير ملال
والميكال عمر الفتى ذكره لا طول مدته وموته خزيه لا موته الداني فاحي نفسك بالاحسان
تذوعه مجمع بذلك في الدنيا حياما امان وللمبثوق عوف راعي الضان في جيبه مينة جالينوس
في الحبة نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه تجل يدينا بار ولحاحنا على زمان
هي من كسبه هذه الارواح من حتى وهذه الابدان من تربة القبر في الدنيا اغراض تنتضل
فيهم سهام المنايا كان من غاب لم يشهد ومن مات لم يولد العرب نشاقي الى ما انت
لاق فالموت باب الخلق الموت كم هم رسل اليك وعمرك بعد وسير نحو الناس وفداء بلى
وسكان الثرى عن رهن المنايا الموت ضد الفتى حيث سلك الموت كل محجب لا يستأذن
مر ان الموت في خوضه وما الموت الا رحلة غير انها من المنزل الفاني الى المنزل الباقي
ولابن المعتز اذ كنت ذا ثروة في الغنى فانت المسود في العالم وحسبك من نسب صورة
تخبر انك من آدم ولبعضهم استغن او مت ولا يغررك ذو نسب من ابن عم ولا عم ولا خال اخي
مقيم على الزوار لهم هاتن الحبيب الى الاخوان ذو المال يلوونه ما عندهم من خفي اوهم ومن
عشيرتهم والمال يا قوم الى كل النداء اذا ناديت يخذلني الا النداء اذا ناديت يا مالي لبعضهم
وحركني الشلال وهام قلبي فانا القلب تبيعه النفوس الم تر ان شعري ساد حتى وشعر اخي
يبيتان ليسند به من لبس يكتبه ناصحو يضحك من حال العداه واجر الناس من يواري بما تم عصياه
مبتداه ادب حادثا الليالي من لم يتدبر والداء القلب يهلكه جنين مفرط والجسم مثلفة لسان

ره نالمحق ومن بات في حضيض البئر ملقى فكيف يرى مقادير النجوم ونقل ما اشتق من هذه
وسخف فقد ضربت في طلب العلوم بمعارف الدنيا ولم ارها ما لم تعرف الدنيا من
اختارها لا انكرم النفس اذ لما اتهمتها اذ هي لا تعلم اخطارها اما الانفة لنفس الى راحة
لو عرفت الانفس مقدارها ولله در من قال في ذم الاقامة والاعتزال ومن لزم الاقامة
في البيوت شكورا فانما تعليل موت تطوف وان تطاولت الليالي حو البطون ف
العنكبوت للنار تحت رماد الذل من كل والماء ادرك بالانطلاق احصد فاما القوس
ادركها الانعاث من كبل والسهم فقد نال بالانتشار اهدافا والريح فوق بدور الخلق منطلق
والترب تحت نعال الناس جال فعلت النفس يبكي في درج العنق الى انقراض الدجى من
اول الخلق فالارض توطأ بالاقدام من كل والريح يفتح منها كل منغلق القلب بيدك
ما لا يدرك النظر والعقل اودع فيه السمع والبصر يكب على فراقك بعد بعده فاترعت
الجفان من الجفون وانشد ابن مقلة الكاتب لا تحسبوا ان حسن الخط ينفعني ولا سماحة كف
الحاتم الطائي لكنني كنت محتاجا ولو حرمت نقل نقطة حرف الحاء الى الطاء وقال واعظ
يا نفس ما لك من صبر على النار فقد جاء ان تبلي من بعد ابدار ما ضر من كانت الفردوس
مسكنه ماذا تحمل من بؤس واقذار تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا الى المساجد يمشي بين
اطمار وقال المهجور يبكي على الاحبة حين ساروا واملت الجفون من الجفون ولو كان البكاء يجدي
شوقي لاجريت العيون من العيون وقال المهاجر رحلت منكم والفؤاد لديكم ليجدكم حتى يعود
اليكم وقال مشتاق كتبت واني بالكتاب لحاسد على انه يلقى بلقياك في البعد وقال شاعر نيل الاماني
وليس امالا لكنها مفاتيح الارزاق وقال مادح قرنها الله بالنجاح دولتك جعل الله كل
دولة لك وحضر رجل ماهر في علم الرياضي فقال اللهم يا من يعلم نظر الذات وقضايا
والجذر والاصم انقض البك على زاوية قائمة يا عليم واخرجني على خط مستقيم وقال لعاشق
ليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب ولبعضهم في شمعة كم وجها
فعرضها وشرفها الساقي ومصرعها في تلك الاهداف وما نحته قطع حبال الشعر
فيه عنا واما البخيل بسر بخت خاتمه وليس يطلق الا يوم ماتمه ان ختم الله بغفرانه فكما
لا تحنه سهل ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك او يسليك او يتوجع كريشة بمهب الريح
ساقطة لا تستقر على حال من اقلق لمن طلب الدنيا اذا لم يرد بها سرور محب واو سا

بحرمه ولله در من قال اری نفسي تتوق الی امور ويقصر دون مبلغهن مالي فلا نفسي تطاوعني
ببخل ولا مالي يبلغني فعالي ولابن سينا قلبي يحاسبه علی اجرامه ويعدّها بانامل الخفقان
ولابي تمام في المرثية اي القلوب عليكم ليس ينصدع واي نوم عليكم ليس يمتنع وللقطامي في ذئب
سلا اما كاد هاتم لو حيث كما انحاشت الافعی مخافة ضارب ولغيره لقد اسمعت لو ناديت
حيا ولكن لا حياة لمن تنادي ولاخر واذا استقام الدهر يوما للفتی لفت سعادته من التنجيم
وانشد المعوج كان شعاع الشمس في كل غدوة علی ورق الاشجار اول طالع دنانير في كف
الاشل يضمها القبض فهوي من فروج الاصابع وللخليل بن احمد ان كنت لست معي فالذكر
منك معي يراك قلبي وان غيبت عن بصري العين تبصر من تهوی وتفقده وناظر القلب
لا يخلو من النظر ولابن المعتز قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر ولغيره
اری الدنيا الدنية لا تواتي فتاجر في التغرب والطلاب فاولها رجاء من سراب وآخرها
رداء من تراب ولاخر احلی من العود ومن ضاربه ومن فتات ناهد كاعب احلی من هذا وهذا
ناحبت علي بن ابي طالب لو فتشوا قلبي لوجدوا به سطرين قد خط بلا كاتب العدل والتوحيد
في جانب وحب اهل البيت في جانب ان كنت فيما قلته كاذبا فلعنة الله علی الكاذب ولبعضهم
فرض علی الحاضر والغايب حب علي بن ابي طالب ولابرهيم الموصلي جواد الكريم اذا ما كان ذا عدم
وقد ناخر لم يسلم من الكدر ان السحاب لا يجدي بوارقها نفعا اذا هي لم تمطر علی الاثر ومطل
الوعد مذموم وان سمحت يداه من بعد طول المطل بالبدر وعن النبي ص وآله وسلم احذروا
ثلثة اصناف العلماء الغافلون والفقراء المداهنون والمتصوفون الجاهلون وقال علي
عليه السلام اشغل نفسك بخدمة الخالق حتی يشتغل بخدمتك جميع الخلايق وقال ايضا
عليكم ان لا تطلبوا لعيكم اربعا فانكم لا تجدون فلا بدّ لكم من هذه الاربعة امير بلا جور فلا
بدّ لكم من امير وعالم بلا طمع فلا بدّ لكم من عالم واخ بلا عيب فلا بدّ لكم من اخ وطعام بلا شبهة
فلا بدّ لكم من طعام وقيل كان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابو حامد محمد بن محمد
الغزالي ناصا الطبع ولطيفا معرفها وكان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال
يوما علی المنبر ببغداد من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابی
ولست بضارع الا اليكم واما غيركم حاشا وكلا وهو من خوف عجيب ومذهب باطل غريب وقال
مرة اخری وقد ذكر ابليس علی المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسي القدر

اذ رمت اصمت قال لسان حال آدم ينشد في قصته وقصة ابليس وكنت وليلى في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت وقيل لما تراءى النبي موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد لآدم بامره فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف لو وحدت ثم التفت الى موسى وكذلك انت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا المنطق كلامه ينفق على اهل بغداد وصار لديهم صيت مشهور واسم كبير في البلاد وحكي ان هرون الرشيد خرج في بغداد يوم عيد وعليه لباس جديد ومعه قواد وعبيد فناداه بهلول المجنون ايها الرشيد ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن امن من الوعيد فهل انت امنت يا رشيد ليس العيد لمن تجمر بالعود انما العيد لمن تاب ولا يعود ليس العيد لمن نصب القدور انما العيد لمن سعد في المقدور ليس العيد لمن ركب المطايا انما العيد لمن ترك الخطايا ليس العيد لمن استخدم الغلمان انما العيد لمن خدم الرحمن ليس العيد لمن عانق الحبائب انما العيد لمن نال من الله الرغائب ليس العيد لمن انس بالنسوان انما العيد لمن انس بالقرآن ليس العيد لمن رفع الرايات انما العيد لمن عمل بالآيات ليس العيد لمن جلس على البساط انما العيد لمن جاوز الصراط ليس العيد لمن بنى القصور انما العيد لمن تجهز للقبور ليس العيد لمن فرح برؤية الاخوان انما العيد لمن رزق نعمة الرضوان ورضي عنه المنان وادخله بحبوحة الجنان وفي نهج البلاغة عن علي عليه السلام انه قال في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد انتهى ومن هنا اخذ بعض الواعظين قوله عيدنا يا ايها اللاهي النبيه كل يوم ما عصينا الله فيه وقال ابو حازم الاعرج نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ومر ابراهيم بن ادهم بباب ابي جعفر المنصور ونظر الى السلاح والحرس فقال الخائن خائف والبريء جريء وقيل لرجل لم تركت الدنيا قال لاني منعت من يسيرها فانفت من كثيرها و خطب الحجاج يوما فقال ان الله تعالى امرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليته كفانا مؤنة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا فقال الحسن البصري ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق وكان الخليل بن احمد يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال الراقي من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب شريفا فقد وضع نفسه وقيل الاستيناس بالناس من علامات الافلاس وكان الفضيل جالسا وحده في المسجد فجاء اليه اخ له فقال ما جاء بك قال المؤانسة قال هي والله بالوحشة اشبه

هل تريد الآن ان ترثي لي وارثي لك وتكذب لي واكذب لك واما ان تقوم عني واما
ان اقوم عنك وقال الصيرفي دنانيرك ودراهمك شموع بيتك وسرجه وكلما اضعت انفقت
واحدا منها انطفأت من تلك الشموع والسرج واذا انفد الجميع اظلم بيتك وقال اخر كل درهم
من دراهمك نجم مضيء يزين سماء قلبك وكلما ذهب منها واحد تكاملت نجم من افق فلكك
وقال اخر دنانيرك نور عينيك فلا تفرقه ودرهمك ماء خديك فلا تهرقه ومالك ساتر
عيبك فلا تخرقه وقال افلاطون من لم ينشرح بالحسن البهي ولم يطرب بالصوت الشجي فهو
مختل المزاج محتاج الى العلاج وقال حكيم من لم يشرب الراح ولم يعشق الملاح فهو فاسد المزاج
محتاج الى العلاج وللشافعي انا عبد لفتى نزلت فيه هل اتى الى متى اكتمه اكتمه الى متى ولبعضهم
امذو طباء ثلاثة ملوا فيها الكحل العيون ولا اصبغ للحواجب ولا خضب من الحمام ما ثلاثة ادد الكف
مقبلا تشا العرائب ونعم ما قيل الا يا نفس ان ترضي بقوت فانت عزيزة ابدا غنية دعي عنك
المطامع والاماني فكم امنية جلبت منية وافيد ان معنى افلاطون باليونانية الصادق
الفصيح ارسطو معناه الكامل الفضيلة سقراط معناه المرتب بالحكمة جالينوس معناه نعل النجا
بقراط معناه ماسك الصحة افريدون معناه محب التعب وروي بعض الاعلام انه لما تصادف
بمراة خمار تقول هذه الابيات اصبحت جم بلابل الصدر والقلب منطويا على الجمر ان تحتطا
دمي وان اكتم يضيق لذاكم صدري مما جنا على ابو حسن وابني معاوية على الغدر وعلى الخلافة
سابقوك وما سبقوك في الصدق لا بدري وبنيك تلحد مشايخهم فلا جهل فالطلبوك بابو تري
لو انصفوا اجعلوك سيدهم ولقاهم في الحشر وانشر فعلي الذي يرضى بفعلهم اضعاف ما اختلفوا
من الوزر وكما سمع هذه الابيات قال اشهد ان هذه من اهل الجنة فلما سمعت المراة هذا
الكلام منه عليه السلام تابت وتركت وقال الخليل الايام ثلاثة معهود ومشهود وموعود اراد
امس واليوم وغدا ولبعضهم اراك تطلب دنيا انت تدركها فكيف تدرك الاخرى لم تطلبها
يقولون الزمان زمان سوء وهم فسدوا وما فسد الزمان هذا الربيع وهذه آثاره طابت
لنا ايامه وطابت ثماره دريئة لغاره فضية انهاره ذهبية اشجاره متاجج نشواته متلج صحواته متبرج
ازهاره وقال بعضهم ظرفاء الافاق في طلوع الشمس من خلال الاوراق سماء غصون تحجب الشمس
ان يرى على الارض الا مثل نثر الدراهم ومما طيب القضبان حتى كانه اليقضان للقدود التوأم
وقالت ام الاسكندر في دعائها رزقك الله حظا يخدمك به ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم به

بر ذوي المحظوظ وقيل قيراط حظ خير من كر عقل انه لم يكن علم ولم يكن لك مال فاجلوت
ذيل حيث تلعق النعال وسئل بعضهم من السفلة فقال هو كافر النعمة وقيل هو من باع
دينه بدنياه وقال الاصمعي هو من لا يبالي بما قال وقيل له وسئل ابن الاعرابي عن سفلة
السفلة فقال الذي يصلح دنياه بفساد دينه وقيل لصوفي كيف اصبحت قال اسفا على امسي
كارها ليومي متهما لغدي وقيل لآخر كيف اصبحت قال اسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي
وقيل لآخر كيف اصبحت قال اصبحت قريبا اجلي بعيدا املي سيئا عملي وانشد لا يمنعنك
خفض العيش في دعة نزوع نفس الى اهل واوطان تلقى بكل بلاد ان حللت بها اهلا باهل
وجيرانا بجيران ولآخر لو ان البحار صح لي مدادا ودجلة والفرات وكل واد وبيض الارض
املاها جميعا بقصرت بعض من عداد وحشة مخلدا اشكوا وابكي واكتبه الى يوم المعاد اذا لعجزت
من احصاء ما بي من الشوق المبرح في فؤادي فقل غليظة بالناس تخيف وما مواعيد
الا الاراجيف ظفر الكريم عفو وعفو اللئيم عقوبة صاحبك كرقعة في قميصك فانظر بم
ترقع قميصك خير الاخوان من ان استغنيت عنه لم يزدك ودا وان احتجت اليه لم ينقصك حبا
ما ارضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سهل المعسور ولا دفع المحذور ولا
توقي المحذور ولا استميل المحبوب ولا نيل المطلوب بمثل الهدية والتحفة النفيسة الهدايا تكون
يكون من الرؤساء مكافأة بالفضل ومن النظراء معارضة بالمثل ومن الادنياء ملاطفة
بالبذل ومن المحدث خداع والجالوا الظريف هدية تقصر عن همتي وهمتي تقصر عن مالي
فخالص الود ومحض الثنا افضل ما يهدي به امثالي تباعدوا في الديار وتقاربوا بالمودة و
الصفا خير البر ما تعجل وشر ما تأخر وتكدر لا تركنن الى الفراق فانه مر المذاق والشمس
عند غروبها تصفر من خوف الفراق قلبي لو كان بيدك الى ليبكي من طول شوق قلبي واذا كانت النفوس
كبارا تعبت في مرادها الاجسام اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم
سلام كايام الشباب طراوة وعهد التلاقي بعد طول التهاجر على حجر ظلت تقبل نعلها اشفاه
الاماني رغبة في التفاخر ومن كلام انوشروان ولحصن البلد بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا
تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وقيل من اكل حتى شبع عوقب بثلاث خصال القى الغطاء على قلبه والنعاس
على عينه والكسل على بدنه ولبعضهم وما استطعت من بذل كرمه فلا يمنعنك منها التواني
فانك في زمن دهره كيوم ودولته ساعة فاغتنموا الفرص فانها تذهب كالحضاب يحصها

جامعة وهي ثمرة السحاب اقول ومن ثمره خطبة نادرة انشأتها وهي قولي
الحمد لله الذي اجرى في بحار الايجاد سفينة الكائنات من لجة العدم الى ساحل الوجود وفتح باب
مدينة العلم بمفتاح العقل للانفاق من خزانة الخير والجود وانشأ بقدرته الكاملة في حديقة
الكون من العلم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وابدع بحكمته البالغة في عالم التكوين
من العقل دوحة مباركة ثمرتها العلم بحقائق الاشياء والصلوة والسلام على خير الانام
وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين الذي كان نبيا وآدم بين الماء والطين محمد المصطفى
عنوان صحيفة الابداع ومفتتح نسخة الهداية ومختتم كتاب الرسالة وآله المعصومين وعترته
الطاهرين الذين هم درر بحار المعرفة وسكان سفائن النجاة وابواب مدائن العلم وارباب
خزائن الفيض وادواح حدائق الامامة وازهار اشجار الخلافة وانوار اقمار الجلالة صلوة
وسلاما دائمين ما دامت الافلاك دائرة والنجوم سائرة والغيوم ماطرة والغيوث قاطرة
والرياض باهرة والمشام عاطرة والعيون ناظرة ورياحين ما بين البحور زاخرة والسفن
جارية والمدائن عامرة والخزائن وافرة والحدائق ناضرة والاشجار زاهرة والاثمار ظاهرة

ومن كلام السلف الكذب النافع خير من الصدق الضار الضرب الصادر في مكانه خير
من الضحك في غيره وانه شتان ما بين السكوت اذا حسن الكلام والكلام اذا حسن السكوت
وقيل للاعرابي ما تقرؤ في صلوتك فقال الهجو ابي لهب ونسبة الرب اي سورة الاخلاص والعاديات
يا حسن جارية يحجبها حسنها وشبهها في الناس لم يخلق غيرها الا محبتها فانك تضحك
من منطقي والتفت نحو فتاتها كالرشا الوسنان في القرطق قالت لها قولي لهذا الفتى انظر
الى وجهك ثم اعشق ولابن العفيف انما الدنيا طعام ونساء ومدام وغناء وغناء ونكاح ومنام
فاذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام وقيل الاخلاء يحبون كاملا اهون من الاخلاء بنصف
محبون لابرار الاخوان يسافرون في منازل المودة حتى يبلغوا منزلة انفسهم فاذا بلغوها القوا
عصا التسيار وطما بشبهم الدار وابلت وجوه التصانع ولست خيا بالضمائر وحلوا عقدة
التحفظ ونزعوا ملابس التخلق والتكلف ومن شرط الالفة طرح الكلفة صواب الرأي يكون
بالدول واذا ولت ولى معها الصديق الذي يفضي البحرم نفعل الحمى المروة وديباسره وجرح من
عقد الطمع واسره ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعا من السطوة ولا مهربا من البطشة اعوان
السلاطين كاعوان الشياطين المرض يجيء كالجبال ويذهب كالرمال والمرض يحمل على الجبال والقانه

على التمام الكلام اذا العبد ذهب لطفه الحجر الواحد الحرام في الجدار اساس خراب الدار الدنيا ضدان
متجاورة واشباه متباينة واقارب متباعدة واباعد متقاربة اذا وردت نقمة فمن
لا يحتمل امر الله تعالى لم ارشده انما تنفعه الحركة كالدرهم والسيف يفضل الدرهم حاجات السيف
يحميه من الحيف كثرة خبز وعذب ماء وراحة القلب والسلامة الذي من كل الجنايات يكون من
بعدها الندامة الحر يمنع نفسه شهوتها والذل لعبد البطن والفرج فمن اطول ذمامه شغل
متحد ما في الدخل والخرج وقال العارف رجال العلم حالهم مع الله واخر فلان من ملك الرجال لكن
انا نحوم على الدنيا نبغي زهدا فلان محجوب هنالك ولا هنا وروى ابن عباس في تفسير قوله تعالى
ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها الصغيرة التبسم والكبيرة
القهقهة وقال اديب لو انصف اهل العقول لعلموا ان القلم زمام المعاني كما ان اللسان في الادب
زمام المعاني فهذا يأتي ببدايع الحكم كما يأتي ذاك بغرائب النعم وكلاهما شيء واحد في الاطراء
غير ان هذا يلعب بالاسماع وهذا يولع بالالباب وانتم بالله ما سمعت شيئا من الجلب الادب الا
جلب لي واخذ بمجامع قلبي ومن حصل السماع بغير قلب ولم يطربه فلا يلم المغني فقر عينك عن
الذي تستجير من غنى يحملك على الاثم وقال افلاطون الثاني بطالة الجاه والامان فهو تابع النفس
الامارة لهما السالي المعتصب عن ما اخذ لك وتوثيث ما تولى عنك نطوي بيننا وقد
وعاد العز له مهنئه وبشاره وقيل من ضاق قلبه اتسع لسانه وقال اديب ليس ابتغاء الشيء في بذل
المهج سفر ابل المقام على ذل هو السفر المرهق وكل الترهد والكفاية في الاوطان والجلوس مع الاخوان
لا يكون المرء عاقلا حتى يكون نعته نعت الناصح الطفه وقعا من ملوك الحاجة اذا اردت
ان تعلم ان الرجل من اين حصل ماله فانظر في اي شيء ينفقه الوعد حق الخلق على الله تعالى والله
احق من وفى والوعيد حقه سبحانه على الخلق فهو اكرم من عفى زهد الدنيا ان تقنع بما رزقت
وغناها ان تقنع لم ترزق عيشة الفقير مع الامن خير من عيشة الغني مع الخوف ولقي الحسن البصري
علي بن الحسين عليهما السلام فقال له الامام يا حسن اطع من احسن اليك وان لم تطعه فلا تعص له
امرا وان عصيته فلا تأكل له رزقا وان عصيته واكلت رزقه وسكنت داره فاعدد له جوابا وليكن
صوابا انتهى وقيل الحزم تجرع الغصص الى ان تنال الفرص وقيل من فعل ما شاء لقي ما لم يشا
وقال الحزم من فعل ما شاء لقي ما لم يشا النساء حبائل الشيطان زنا العيون النظر والشيخ عبد القاهر
يصف لبعض تلامذته قلة الرغبة في تحصيل العلم وعدم حضور قلبه وقت الدرس يحيى في

وقت لمجتنى من شباب الهوى بالترويع ثم لرحلة مستوفز فقد شدت احماله بالترويع ما شئت من زهرته والمجتنى بعصفه لا بادو سفى الترويع وانشد بعض العشاق قولى لطيفك ينثنى عن مضجعى عند المنام عسى انام فتنطفى نار تاجج فى العظام دنف تقلبه الاكف على بساط من سقام اما انا فكما علمت فهل لوصلك من دوام وتبعه بعضهم وانشد بغير القوافى الاربع هكذا عند الهجوع فى الضلوع من دموع من رجوع وقال الاخر عند الهجود فى الكبود من وقود من وجود وانشد غيرهم عند الوسن فى البدن من حزن من ثمن وقال اديب عند المسا فى الحشا من ضنا من دواء واوطاف بعضهم فقلت عند السبات فى اللهات من شتات من ثبات وقلت ايضا عند الرقود فى الخدود من خود من خلود وانشد بعضهم عند العشا فى الدجا من عنا من بقاء وقال الفطن الاخ فى الله محمد على خان بن فضل على خان وفقهما الله هكذا عند الكرى فى المعا من صلا من رجا وقال ايضا عند الدلال فى الكحال من ملال من نوال وانشد ايضا هكذا عند الوصب فى العصب من لهب من نسب وله ايضا عند الغسق فى الحرق من خفق من ذوق وقال ايضا عند السهود فى الخدود من شرود من خضود واقول ما دعى احد احدا الا كالقائم على الشط انظر الى الغريق الى الطعام الا ذلله وكلا مد احد يده الى الطعام غيره الا ذل له وقيل للحكيم ماذا غنمت من الحكمة قال الان صرت كالقائم على الشط انظر الى الغريق بلا طمون بين امواج البحر فضيلة الفلاحين التعاون بالاعمال وفضيلة التجار والتعاون بالاموال وفضيلة الملوك التعاون بالاراء السياسية وفضيلة العلماء التعاون بالحكمة والفضيلة المشتركة بين الاصناف الاربعة هو التعاون على ما هو المعاش والمعاد وقيل لا ينبغى للعقلاء ان يتقدموا الاكابر الا فى ثلثة مواطن اذا ساروا ليلا او خاضوا سيلا او واجهوا خيلا ثلثة اشياء يذهب ضياعا دين بلا علم وقدرة بلا فعل ومال بلا بذل ستة لا يفارقهم الكآبة الحقود والحسود وقريب عهد بالغنى وغنى يخشى الفقر وطالب رتبة يقصر عنها قدره وجليس اهل الادب وليس منهم وقال امير المؤمنين ع لا خير فى صحبة من لم يجمع فيه ست خصال ان حدثك كذبك وان حدثته كذبك وان ائتمنته خانك وان ائتمنك اتهمك وان انعمت عليه كفرك وان انعم عليك من بنعمته وقال الحكيم ست خصال لا يطيقها الا من كانت نفسه شريفة الثبات عند حدوث النعمة الجسيمة والصبر عند حدوث المصيبة العظيمة وجذب النفس الى العقل عند دواعى الشهوة وكتمان السر عن الاصدقاء والاعداء والصبر على الجوع وتحمل الجار السوء وفى المجرب يعطب الجوهر بمفارقة الانسان ممن بالغدر ومصارمة

من لا يشاكله والمخاطرة بما يملكه ومخالفة عادته في مأكله ومنامه ومجاهدة الحر والبرد بنفسه
واحتمال ذل الملاح والمكاري والتحول كل يوم في تحصيل منزل جديد واتعاب الجسد
بالركوب والمشي وخوف الموت في الغربة وقال افلاطون الملوك كالبحر والفقراء كالسواقي فان كان
عذبا عذبت وان ملحا ملحت وقال حكيم اثنان في العذاب سواء غني حصلت له الدنيا فهو بها مشغول
مهموم موزع الخاطر وفقير زويت عنه فنفسه تتقطع عليها حسرات ولا يجد اليها سبيلا وقال
الفضيل ثلاثة لا ينبغي ان يلاموا على سوء الخلق الغضبان والصائم والمريض والمسافر وقيل كن
لما لا ترجو من نجاح ارجى لما انت راج فان ابن عمران جاء يقتبس نارا فناجاه وهو غير راج
بعض ارباب الكمال بان الصدر اشرف من عالم المثال كالصور المنطبعة في المرآة وقد اعتقد ذلك
جمع من الثقات وفي الحديث من حفظ لقلقه وقبقبه وذبذبه دخل الجنة اي لسانه وبطنه وفرجه
من لم يشكرك فيما انلته فاحذر ان يكفر نعمتك بما لست تنساه ابدا ولابي اسحاق الفيروزآبادي
اذا تخلفت عن صديق ولم يعاتبك في التخلف فلا تعد بعدها اليه فانما وده تكلف وليحيى بن
سلامة والله لو كانت الدنيا باجمعها تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا ما كان من حق حر ان
يذل لها فكيف وهي متاع يضمحل غدا وفي النهج ان الله فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد
لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها
نسيانا فلا تتكلفوها وقيل خذ من كل علم احسنه ومن كل فن امتنه فان الاعمار ايام معدودة
وفنون العلم غير محدودة قالوا خذ العين من كل فقلت لهم في العين فضل ولكن ناظر العين هنا
مثل الفنون دجون وعليكم بالمتون وان التجوع لا يشبعه فلذة الحمل اذا كانت غرتها باقية ويجب ان لا
نخوض في فن حتى نتناول من الفن الذي قبله بلغته وقال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق
تلاوته اي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علما وعملا ويجب تقديم الاهم فالاهم وكثير من الناس
يجلو الوصول بتركهم الاصول وحق الطالب ان يكون قصده من كل علم يتحراه التبلغ به الى ما فوقه
حتى يبلغ النهاية والنهاية هي معرفة الله سبحانه فالعلوم كلها خدم لها وهي حرة وقال حكيم رجل
يستكثر من العلم ولا يعمل بما هذا اذا افنيت عمرك في جمع السلاح فمتى تقاتل وفي ذلك قال
ان لم اشف نفسي اليوم يا صاحبي لم يجد حمل سلاحي وكان بعض الحكماء كثيرا ما يقول لا تجعلوا قلوبكم
التي هي منابر الملائكة قبورا للحيوانات الهالكة وقال الحكيم محبة الملاذ نداء الشر ومحبة
الشر تستر العيوب وسئل منه بعد ما هرم ما حالك فقال هكذا اموت قليلا قليلا

اذا ادركت الدنيا الهارب منها جرحته واذا ادركت الطالب لها قتلته مثل السلطان كمثل الجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه اشدّ وشتم صولته وهيبته لا يفي بها ثروة في صحبته ومنفعته ومواكلته من نخب زبيد فالا اجمل التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور وفي السفر التكاتب وفي الحديث اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وقال اهل اللغة اولاد الاخياف هم الاخوة من ام واحدة واولاد العلات من اب واحد وامهات شتى واولاد الاعيان الاخوة من الابوين وفي الحديث اذا شاب الشيخ الهرم قالت الملائكة الآن وقد خمدت حواسك وبردت انفاسك الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين والحديد اقعد عمرك في الصبي بين الملاهي والزين والاذى تنقض من اهابك متحليا من الدنس هلا وعودك ناضر بالصيف ضيعت اللبن ومن احسن ما قيل في الاستيذان قول شاعر على باب بعض الاعيان على الباب عبد من عبيدك واقف بجودك مغمور بنعماك معترف فما يدخل كالاقبال الذي اقبلا مدى الدهر ايش الحوادث تنصرف ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها وكتب ارسطو الى الاسكندر ان كل فعيلة ياتي عليه الزمان يخلق اثرها ويمحو ذكرها الا ما رسخ في القلوب من الذكر الجميل ثبوا الاعقاب على توالي الاحقاب ومن كلامهم لكل لهف خلف الا العمر الزمان هي الحصول والتسلم فلل جلوسك اذا انت سلما خير الزمان ان يحيى ونذهبا وقولا في قلة حجا الحبيب ولم يلاقي حبيبه في بيته فضو وعاد عتبا خير الزمان ان يحيى ولا تجد غلا ولا احدا هناك و نذهبا وكتب اديب الى صديق له اتيت الجناب وقرعت الباب وقبلت الاعتاب واخبرني البواب بغيبة الاصحاب فكتبت الكتاب والى الله المئاب فقيل الزائر كالنفس يجب ان تدخل ولم تخرج وسئل العراقي عن الحب فقال النظر بلا باس والحديث من غير مساس وقال العراقي مرة العشق بطلب السلوة طيب المخلوق بعض الحق بربح يخطي ولا يصيب بكذب ولا يصدق ويحل فلا يحقق ولا تكن ممن غلبت بطنته على فطنته ببسط الطعام بكثرة الانفاق حسن القبح ولكن بامساك العقود الناشئ منه في وقته اذا لم يكن تحصل من اخلاق الغنى فاكبرها الحبس عليه اجتهادي الشكور ويزداد الكفور ومن ادى مبلغ افضل الاعمال ان تقنع بالقوت وتلزم السكوت وتصبر على الاذى وتندم على الخطيئة ربيت من ضعف نسبة احكمتها التجارب ابيات الشيب فتحتها سبكتها التجارب آباك ان تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه نكرا امكنك

ان توسعه عذرا من اصلح بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن احسن سريرته
الله علانيته ومن كانت الاخرة همه كفاه الله همّ الدنيا خلق ابن آدم احمق ما عاش ولو علمت
البهائم ما تعلمون بها لما سمنت اذا لم ترق نفسك في بلاد فلا تشتغل ابدا بهواها فان تك
ما لجدار اكدار ولست بواجد نفسا تهواها الشرك اغاية احسن من اذاعة ما حسنت من
امر الاشياء بعدو ان لا يرى انك عدوه قيل لحكيم كيف تعاشر اخوانك فقال لا ادعوهم اليهم
بنوالى الانفاق ولا ادعوهم بمساوي الاخلاق ولا ابلغ بهم مع الانفاق ولا اتجاوز بهم قدر
الاستحقاق افضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وانصف عن قوة وانفق
من عسرة اجعل قلبك مهادا او ولدا واصلا واجعل عملك والدا شفيقا واجعل نفسك
عدوا تجاهدها واجعل مالك عارية تردها ولئن بيانه موتا وموليع يعالج بهمتها وشيبا كي
قالت لي العين ما انا بصيد مثلك كراكي والكرى النوم والكراكي جمع الكركي وهو الطير المعروف
تفتح طلاب علمك كما تفتح خطاب بعض ابنائك من علامات اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله
بما لا ينفعه دينا ولا دنيا اللهم لا تجعلنا من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر في اي شيء اقامك لا تستصغرن شيئا
من المعروف فان قدرت على فعله انتظار ما هو اكثر منه فان القليل عند الحاجة انفع لاهله
من بذل الكثير في حال الغنى عنه من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه اعرف الناس بالدنيا اقلهم
منها تعجبا واكثرهم عنها تجنبا وحكي انه تزوج اعرابي باعرابية عجوز فاذا ما الطعام في صلها
فحلف عليه بطلاقها وهجرها فكتبت اليه بالصلح فكتب اليها ليس بيني وبين قيس شاب غير طعن
الكلى وضرب الرقاب فكتبت اليه والله ما نريد منك غير طعن الكلى ولكن اين للمخنثين تلك القوى
والقدرة ولئن نظرت فيها انا شيخ ولعمرة عجوز تراود في علاج ما لا يجوز تزيد السن بها في كل يوم
وذلك مثل امثال العرب وقال رجل لرجل مذكرا اقعد بك ابل التقى الضعيفين وقيل الذئب ذو
بالنهار وهم بالليل ونظر اعرابي الى رجل سمين فقال يا هذا ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك
وحكي انه خرج اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطش اهلها فنظرت الى جانب السماء
وقالت يا رب اخرجتني من بيتي الى بيتك فلا بيتي ولا بيتك ولبعضهم لكل جديد لذة غير انني
رايت جديد الموت غير لذيذ وقال آخر لبست كل جديد لذيذ الا الصوم يوم العيد ولكل جديد لذة
الا الجارة اكره الجديد وقال آخر عليك بحفظ الصديق الجديد والنظر مع له قدمه فكل جديد له

لذة وكل قديم له حرمة وقال حكيم خير النساء والثياب والمساكن جديدها وخير السيوف والاطباء
والحمامات عتيقها وقال بعض اهل البيان كل كلمة لا تزيد المعنى لطفا والمبنى ظرفا فهي برطل الكلام
وكلما كان اللفظ اقصر واخصر والمفاد ازيد واكثر كان الكلام احسن وازين ولذا قوله تعالى
من قوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية في اعلى درجة من البلاغة حتى انه اشتمل على احد وعشرين
فنا من فنون البلاغة كما فصلها بعض المفسرين ولذا قال ابن عباس قيل اذا هجي بيت قالته العرب قول
الاخطل قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار فتمسك فرجها
بخلا ببولها فلا تبول لهم الا بمقدار فيشمل البيان على خمسة عشر عيبا من الخسة والملام يعرف
بالتأمل الصادق والتفكر البالغ في اطراف الكلام وكتب اديب في اخر كتابه الى صديقه رفع
الله البين من البين وبدل الاين بالعين وعوض الوصال من الخيال وافشى القرب لو زاد
طيف ذات الخال الحياة ونحن في حصر الاحداث احيانا لا انس بترك التعهد دعكم والسر
عند كل الناس مكتوم الا عندكم وزينت الخلق قد ضاع معاشره والباب مفتوح وصلاح الدنيا
بثلثة اشياء عدل الامراء وعلم العلماء وقطر السماء وعد الملك في دينه احوط ولدنياه اضبط ولاوليائه
اثبت ولاعدائه اكبت وللمشورة امن اعاد رسم الملك مشورا وافضم بالآراء حكما كان مشورا ان
الوزير وان لم تكن مشورا والملك بعد ان لم يؤمن شورا وقيل العاقل الذي يحتال للامر
الذي وقع فيه حتى يخرج منه ولكن العاقل من يحترز من الامر يحتجه حتى لا يقع فيه وقيل الكذب
منقصة والصدق منجاة والكذب ظلمة والصدق مشكوة قالوا المراقبة الملاحظة وقيل المراقبة
مطالعة احوال النفس وافعالها وقيل المراقبة زجر النفس عن المنهيات وشغلها بالمامورات وقيل
المراقبة ان ينظر المكلف في اقواله وافعاله دائما ويحاسب نفسه على اعماله الدائم عليه وقيل المراقبة ان يتيقن
العبد بتيقنه جميع احواله الخفي بعد علمه انفاسه وقال بعض المفسرين في معنى قوله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه يعني ذلك لمن راقب ربه وحاسب نفسه وتزود لمعاده وقيل بالعقل
يحصل الشرف ويكتسب العلم ويمتاز الانسان من اصناف الحيوان ولولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف
من الانسان ولما اكتسى بالعلم ذو فضل لم يتميز الانسان من حيوان وقال عارف الحلم اطفاء نائرة
الغضب عند نزول النصب والتعب وقال عالم الحلم هو ان تكون النفس مطمئنة لا يحركها الغضب بسهولة
ولا تضطرب عند اصابة المكروه وقيل الحلم شاهد حسن الخلق وقائد قول الصدق وقيل الحلم رفع
البلاء من المبتلي عطاء وقيل الحلم ترك العجلة وتحمل الشدة ومن كلام والدي الماجد رحمه الله تعالى

امرءً طلب علماً وسعى وسمع وعظاً ووعى وحفظ شيئاً ورعى واودع قلبه ودعا وقتاً نادم نفسه
قال الحسن عملاً واملاً واحضر املاً واودع بالله وجلاً وصفى قلبه وجلاً ومضى جهله وجلاً قال العالم
اللهم امنن عليّ بالكفاف ولبّس حلي بالعفاف واشد ادبي تغنيني على الزمان وصرف ان صلح
ما لك فيه بالاتلاف واذا اسلمت فلا يكن لك همة الا دوام صلابة الا لا تعلق بالغنى بتكاثر
الاموال بل البلاء منه في ثمامن وكفاف وقال لقمان ترى بالطاعة والتحذف عنها ايضاً وقالوا
القناعة الاكتفاء بما تيسر والاعراض عما تعسر وقال عارف القناعة الرضا بالقسمة والاكتفاء بالبلغة
وقال بعضهم القناعة غنى النفس بالموجود والتوكل عن المفقود وقال حكيم القناعة ثمرة ارباب الخلوة و
دولة اصحاب العزلة وقال عالم القناعة ترك التشوف الى ما غاب والتشاغل بما في اليد وقال المحقق القناعة عدم
الميل الى الخلق وقال زاهد القناعة عز المعسر والصدقة كنز الموسر وقال المجرب القناعة روح القلب ولعقة
الغالب وقال السائل القناعة ان لا تطلب شيئاً من احد ولا تمنع شيئاً من احد وقال الصوفي القناعة
زاد ارباب الرضا في سبيل التسليم وقال بعضهم القناعة ترك المفقود والاستغناء بالموجود وفي
الحديث القناعة كنز لا يفنى وفي نهج البلاغة انه سئل امير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة
فقال هي القناعة وقيل بضاعة القناعة كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً ولا ادوم من يطلب الازدياد في
كذا وكفى غير القناعة لم يزل مغلولاً من كان همه غرضه وهو مريض القناعة لم يزل مهموماً ولا ارى
لا تحزن عليه فانه لم يبق ولم يبعث اليه رسولاً ولا بفراق ان الغنى هو الغنى بنفسه ولو انه عار وان كب
خافق ما يحل ماء فوق البسيطة كان ما فاذا قنعت بكل شيء كاف وليكن لك مع الحرص قنع بالكفاف
من الغنى فوز فان الغنى ملعاش منه بعيشة وقد يهلك الانسان كثرة ماله كما يذبح الطاووس من اجل
ريشه وقالوا الزهد ضد الرغبة وقيل الزهد ترك ما يشغلك عن الله وقيل الزهد ان يخلو قلبك
مما خلت يدك وقيل الزهد ترك الدنيا وقيل الزهد اخفاء الزهد وقيل الزهد ترك الاشياء بلا طلب
العوض وقيل الزهد ترك الفاني كلها وقال لصوفي الغفلة حجاب قلب المحجوب في غفلة وجد المطلوب وقال
عالم الفكر هو احضار ما في القلب من معرفة الاشياء وقيل الفكر مفتاح الاعتبار ومصباح الاخيار
وقيل الفكر حديقة اشجار الحقائق وحدقة انوار الدقائق وقيل الفكر نقد العمل والحفظ من الخلل
وقيل الفكرة مرآة تريك الدنيا وزوالها ومرآة ثواب الآخرة ونوالها وقيل الفكرة شبكة طائر الحكمة
وجادة سبيل القربة وقيل الفكرة دليل الانبياء والعيان من الاشتباه وقيل الفكرة اصابة الرأي
ومحو سيئات النفس وقيل الفكرة معدن جواهر العلوم ودرر الحكم وقيل الفكرة درج جسم الخواطر

ويورث غنا المفاخر وقيل الفكر معيار صدق في القول ومضمار إصابة الرأي وقيل خلق الله الخلق
على الفطرة وأطلق لهم الفكر فبالفطرة عرفوه وبالفكر عبدوه وقالوا القلب الذي لا فكرة
فيه كالقالب الذي لا روح له والقلب بيت والفكر مصباحه والسكوت قفله والكلم مفتاحه
والصمت راحة والنطق تعب والكلم فضة والسكوت ذهب والنطق حكم والسكوت سلامة فإذا نطقت
فلا تكن مهذارا ما إن ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا إن كان يعجبك السكوت
فإنه قد كان قبلك يعجب الأخيارا إن السكوت سلامة ولربما زرع الكلام عداوة وضرارا
وقال أقسام الكلام ملامة والسكوت سلامة فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب
بالفكر إذا كثرت عن تحري الصمت فاحترز أن تنسب إلى الإبداع في القول العجز وقال العارف العين دون نور
فتلك الدنيا كلها ابتغاء وجهها وقال عالم العلم مرآة ضياء الوجود ومرقاة مدرجات الجنات وقالوا
الدعاء الطلب وقال عابد الدعاء رفع الحاجات إلى رفيع الدرجات وعرض الطلبات على مجيب الدعوات
وقال عارف الدعاء إظهار الفقر وطلب الأجر وقال آخر أخص الدعاء إظهار العجز لديه للحكم عليه
وقال زاهد الدعاء استدعاء ما يجوزه العقل والنقل وقال زاهد الدعاء ترك الدعاء وإظهار
الاستغناء وقال أفضل الدعاء كشف الأماني والآمال بين يدي عرض الجلال وقال مجرب الدعاء
الخضوع والافتقار وانتظار حصول اليسار وفي الحديث الدعاء سلاح المؤمن وقال صوفي نعم
السلاح الدعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيع البكاء وقال بعض العرفاء العبودية ستة أشياء
الخدمة للمعبود والجود بالموجود والحفظ للحدود والوفاء بالعهود واجتناب فسخ العقود وترك
الأسف على المفقود وللحوار زمن المجاوفا كهد العين بل مهد فتنة لمن كان ذا مال فأصبح مفلسا
وقالوا الرضا ضد السخط والغضب وقيل الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال عارف الرضا أن لو
جعل جهنم على يمينه لم يسأل أن يحول إلى شماله وقال حكيم الرضا سكون القلب إلى ما قدره وقضاه و
قال بعضهم الرضا أن يستوي عنده مرارة المنع وحلاوة العطاء وقيل الاعتبار أن ترى الدنيا
للفناء وأهلها للموت وبناءها للخراب وفي الحديث اطلع في القبور واعتبر بالنشور وقال حاتم الأصم
الاعتبار أن تنظر أن لكل حي موتا وأن البناء عاقبته للذهاب وبناءه للخراب وصاحبه للتراب والعالم
للانقلاب وقال واعظ الدنيا محل اعتبار ومقر فرار لا دار قرار فليكن نظركم إلى الدنيا اعتبارا وسكناكم
فيها اضطرارا وفعلكم فيها اختيارا ورفضكم لها اختيارا وطلبكم للآخرة ابتدارا وقال عارف كما
أن المقلة عين باصرة كذلك العين من الحكمة فالبصر والانتظار يرى أحوال المحشر والبصيرة و

مقامة مشتملة على تفصيل المحسنات
اللفظية والمعنوية وفنون البدائع
البيانية وصنوف الصنائع الشعرية

الاعتبار بعلم حقيقة المعقولات بقول الناس افتح عينيك لتبصر وانا اقول غمض عينيك لتبصر فمن لم تكن لعين اعتبار بنظرها فما له من نور وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وللشريف الرضي رضي الله عنه حيث على الدنيا وقلت الى متى كما بدتهما بؤسه ليس يخلى اكل شريف من على نجاد حرام عليه العيش غير محلل نفات نعم يا بني الحسين رمتكم ليهنى عنادا عين طلقني على مطلقة الاباء للغير بينها احلال للانثا غير محلل مقامة بديعة قال رافع راية الكمال وجامع خزائن الخيال در جوهري لا اللعال ومبرح نقود الاقوال بينا كنت فارغ البال هنيئ العيش مرفه الحال مصونا من موجبات الملال والكلال مولعا باخذ العلم من افواه الرجال في مستهل زمان ربيع الشباب وعنفوان العمر اللباب مقيما في البلد الامين المحروس مسقطنا في الوطن المالوف المانوس اعني بلدة شيراز الطيبة المزارع والمغارس كانت الشرايع بها العامرة لاهل الفضل مجالس فكنت اتردد لتحصيل الكمال واستفادة العلوم الى المدارس واتلمذ على العلماء الذين هم بدور المحافل وصدور المجالس الذين ورد فيهم لو كان العلم بالثريا لناله رجال من فارس اذ دخلت يوما مدرسا وسيعا تصدر فيه مدرس جالس على مسند الافادة واستدارت حوله حلقة كبيرة من طلبة العلم المستمعين اليه للاستفادة فكانما مدرسه الشريف حدقة ناظر هو انسانها والمحدقون به من اهل الشعور اهداب اشفار ومجلسه المنيف حديقة ناضرة هو وردها الاحمر والمحيطون به من الجوانب رياحين وازهار فسلمت وانتظمت في سلك الملتقطين لما ينثر لديهم من درر افواهه وجلست وانخرطت في جملة المرتزقين مما ينفق عليهم من خزانة خياله فسمعته يفصل عندهم انواع المحسنات اللفظية والمعنوية المذكورة في علم البديع بتقرير وافي ويبين لهم اقسام البدائع البيانية والصنائع الشعرية المشهورة وغير المشهورة ببيان شافي ويقول لهم اعلموا ان انواع البديع بحسب تتبع كلام البلغاء وتصفح كتب الفضلاء ومطالعة رسائل الادباء يرتقي الى مائة وثمانين نوعا فمنها مائة وستين نوعا هي محسنات الكلام ومزينات النظام ومتممات البلاغة ومكملات الفصاحة التي لافاضل الملوك والامراء واماثل الكتاب والشعراء من معرفتها واتقانها والاطلاع على عظم خطرها وكبر شانها ومنها عشرين نوعا هي من العيوب يحترز الكلام عن استعمالها واستعمال امثالها ولقد دون في هذا الفن واستقراء الانواع مجلدات ولكن اميز ما اشتهر الان لكم منها

الترصيع

منها باربع ما فيه ضبط ما بعده وحذف ما رده وتفصيل ما اجملوه والحاق كثير من المحاسن قد اهملوه كل ذلك باختصار غير مخل واكثار غير ممل مشيرا الى الحسن منها بالمصطلح اللائق بها مستعينا بالله الموفق الجواد وان الله لرؤف بالعباد فمن انواع البديع الترصيع وعرفوه بان تصير الفاظ القرينتين في النثر والمصراعين في الشعر مستوية الاوزان جميعها او بعضها متفقة الاعجاز كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله سبحانه ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال الزمخشري من كانت نهمته ولسنه كانت طلعته وجبهته وقول بعضهم الحسن ما وشته بطرز التصوير لا ما حشته بكف التزوير وقول ابن نباتة ايها القلوب اما آن الحكم وادعو التجنب على ابيضاض اللمم والمبلو الاعتبار بانقراض النعم ولجلو الافكار بانقراض الامم وقولي في بعض قصائدي كم رضعتكم من در لفظهم واودعتكم في بحر وعظهم الترصيع مع التجنيس

التجنيس مع الترصيع

هو الجمع بين الترصيع وبين نوع من انواع التجنيس كقول الزمخشري وقد راعى التجنيس في جميع كلمات الترصيع فقال قرض الاعراض في قرض الاعراض او قطع عرض الرجل فاستقرضه وقرضه وقال ما وراء الخلق الذميم الا الحلق الذميم وما للفساق من حميم غير غساق وحميم وقال الشرائع بمبانيها والشرائع بمبانيها واذا قلت الانضار كلت الابصار وقد يراعى التجنيس في لفظ او لفظين كقولهم الكؤوس في الراحات والنفوس في الراحات ومن النظم قول وجيه الدولة ان اسيافنا القضاب الدوامي تركت ملكنا عزيز الدعائم لم تزل نحن في سداد ثغور واصطلام الابطال في وسط لام واقتحام الاهوال عن وثب حام واقتسام الاموال من وقف سام

تفصيل انواع التجنيسات وبسط اقسامها وضبطها

التجنيسات عشرة انواع اولها التام ويسمى المستوفى والصحيح ايضا وهو ان يجيء الكاتب والشاعر في النثر او النظم بكلمتين متفقتين لفظا وخطا مختلفتين معنى وهو يستعمل الا في الالفاظ المشتركة كقوله سبحانه يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقول الشاعر لشؤون جفني في البكاء شؤون وجفون جفني للبلاء جفون وثانيها التجنيس الناقص وهو كالاول الا انه يخالفه في تفاوت الحركات ويسمى المختلف ايضا لذلك كقولهم الجواد محكر بلا محكر وقولهم البدعة شرك الشرك وثالثها التجنيس الزائد وهو ان تزيد احدى الكلمتين المتجانستين بحرف في آخرها ويسمى المذيل ايضا لذلك كقول بعضهم هو حام حامل لاعباء الامور كاف كافل لمصالح الجمهور سال عن اخوانه سالم من زمانه ومن النظم كقول بعضهم فديناه من خل موافٍ موافق ومن صاحب وافٍ مصافٍ مصافق وقول الاخر في الرباعية الورد بوجنتيك زا

زاهر والنهر بعقليك واف وافر والعاشق في هواك ساه ساهر يرجو ويخاف وهو شاك شاكر
وقد يجي بزيادة في اولها ولكن يسمى زائدا ولا يسمى مذيلا كقوله سبحانه والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق وقول الحريري يا ابن مقالي الغلا وقوله ايضا لا مضاف ولا مضاف
ولا معين ولا معان وقد يجي بزيادة في الحشو كقول الشاعر فيا لضلالة تسدي الى كل فاضل
فواضل تهدي الى كل عارف عوارف ومنها التجنيس المركب وهو ان تركب احدى الكلمتين من كلمتين او اكثر
ثم تجانس صاحبتها وهو على ضربين متجانس لفظا وخطا ومتشابه لفظا لا خطا والاخير يسمى مفروقا
مثال الاول من النثر هيئتك الهيئة الفائقة وقد صمم قلبك الفائق فالاولى من الفوق والثانية
من تثنية الالف والتوق الحقد وقوله ظلم ان غلت دولة او غاد صنع الله دائم او غاد فالاولى جمع
غد وهو الزنيم والثانية من او وغاد خلاف رائح من الغدو والرواح ومن النظم قول بعضهم
ومعان قتل النفوس معان نحو ما قدرها اصاب جنا في فلك للقلب ما دهاك تجني قال البابع
الفراق مرافقي ناطواه فيما جنى ناظراه ودعاني امتعبا او وجعا او صلا في النجا وصلا في بالامان
الذي يفيد الاماني وقول الاخر ابنك نكوني بحبهم ذلة كانك قد اصبحت علة نكوني ولويحي
الذي انا اهله تخرج من امر والى كل تلوني فهلا ولا تمن على مبلغة من العيش تكفيني الا يوم
تكفيني ومثال المركب المفروق من النثر قول الحريري ان معت الشخوص من بر فقيد وقد شمت بر في
عيد ومن النظم قول بعضهم كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا
وقول البستي لي مدمع وصوب به من فيض صيبه وجه وغدا ظلمه بحرقة وطيبه ناديت من ابرى
بمحبوبه من اسري به صل مغرما بجوى يبرد نباه في تحريبه وقواه في تذويبه فقضى كلا تذهب به و
اجانب من تهذيبه ادم ملاطفته واجتمع النوعان في هذه القطعة بحترت سلطان كل الورى في
كتاد وصافك وهاما بعث فوقت منا التي كانت الهمزة هي ادهم من تحت ان يجعل لعدا انا نعال
افراسك او هالمنا وكذلك هذه ايضا ابو دخوارزم لعمري عجب هذه من شمة اصالتها الادب
في النار الا وعلا داخلا فيما ما ملدوصالبا انثوا انما ذوماله وبالغم من مراشه او من ليالي التر
دبنا مقع وكلا اللفظين المتجانسين قد ركب احدهما من ثلاث كلمات كقول بعضهم كريم بذل المجي بداله
فناه بالغناء بالفضيلة وكم نعم لديه صفت وطابت فمن معيشته في بلج لى لديه وكم نعم لديه صفت
وطابت من معيشته بحق في بلج ومن انواع المركب الرتو وهو على ضربين احدهما ان تقول احدى الكلمتين
بحرف من الكلمة المجاورة السابقة عليها البعيد لركنا التجنيس كقول الشاعر صلى الاله على النبي محمد

من بالمدينة يوم وضوحه ولقد تشاعدت الرواح كلها من طيب لذاته اهتز بحمرتها ثانيها
ان يوجدها بضم حرف الى سكالفاء والكاف ونحوها اما في اول الكلمة او في آخرها فالاول
كقوله تفرق قلبي في هواه فعند زينب وعند شعبة وقوله اذا الحمت نفسا ابو ليلى استغنى فان
لم يكن ولج لديه غريق وقول البستي ولي جليسان هما ان الجفاء والفحش والثقل كفيلان ان حضرا
في مجلس اصحابه بقية الانس كفيلين بارتحال عوض خليلي منهما بودخليين كريمين ان حضرا كانا كعينين
وان نظرا كانا كريمين وقول بعضهم طال العفاء ببلاد الشام من غير بيع فلو لحلا الروح ماسلمتهم
ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح والثاني كقول الشاعر جعلت هديتي لكم سواكا ولم اقصد به
احدا سواكا وجئت اليك من بعد دار لكا رجاء ان تعود وان راكا وقد يسمى هذا التجنيس المكرر وقد يسمى
المزدوج والمردد والمرجع والمجنب ايضا وهو ان ياتي المتكلم بلفظين متجانسين احدهما ضميمة الآخر
موصولا كقوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وقوله سبحانه انا كنا مرسلين وقولهم الاخوان
خوان ولسان القصير قصير وبقيني بقي وحب حبيب والحلو حلو ومن النظم قول الحريري
بني استقم فالعود تنمي عروقه قويما ويغشاه اذا ما التوى توى ولا تطع الحرص المذل وكن فتى
اذا التفت احشاؤه بالطوى طوى وقول البستي لذي الخلق والخلق من الرضوان رضوان وفي
النثر وفي النظم من ابرهامها وقول الرشيد للكاتب لا اعدمت الخير وابشر فيه كالبدر في
فلك المعالي عال وقول الآخر واذا الحماة تعدت شربه من الانصاف فيه وقول بعضهم وما مرت
بدار ولا عز اهلها من ابناء الا بالقنا والقنابل ويسمى هذا التجنيس المطرف ويسمى المضارع وهو
ان لا تختلف الكلمتان الا بحرف واحد من الحروف المتقاربة المخرج اما في اول الكلمة او في آخرها
نحو قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وقوله تعالى واذا جاءهم امر
من الامن وقوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه ومن النظم قول السند لك اما اعلاه او مكانه وكل
بان يحيى وان يتغنى فمن يكن جندا من بكاتم امره قلبا للدعي برميك بحر الكن كن وقول البحتري ظلالك
ادم ينك الظنون لجاجه انشا اجاجه وقول الشريف لا يذكر الرمل الاذن معترب له دعا الرمل
اوطار نعا وطان اذ الفت في اطلالها ابدرت للعين والقلب العوامل وبيران وقول بعضهم عاد
الهدى انت خير العباد والملك والدين انت عماد خير البرية من همه لدفع البلاء بسهل الانباء وقول
الآخر قد خرت فضل الحسني وجنتي وملكتني وتجولني وجوالعي ويسمى هذا التجنيس اللاحق وهو مثل
المطرف باقسامه الثلثة الا ان الاختلاف يقع في حرف غير متقارب المخرج اما في اول الكلمة نحو

مع الجوبة والعقرب مع الثريا او في آخرها كالسفر مع السقر والشرة مع الشرق والمكان مع المكام والمعالي مع المعالم او في حشوها كقولهم الابرار الايادي قواض الاعادي ومن النظم قول بعضهم عليك بالعلم فادخره فعند الفضل والكمال العلم اما افتقرت مال وان حويت الغنى جمال وقول البحتري هل لما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصبابة شاف وقول القهستاني نمم سعد النجم مسعف ومع قوله لاح معنى النجم معنف والبيت نعا قابين وقول الحريري لقد اصبحت موقوفا باوجاع واوجال وقول الشريف نظرت الكثيب الايمن الفرد نظرة فردت الى الطرف يدمى ويدمع وقول بعضهم مطاعيم في اللأواء مطاعين في الوغى وقول ابن بليك تكشف عن مغانيه مغانمه وصرحت عن معاليه معانيه فما لقاصر طولا انت باسطه ولا هدمت مجدا انت بانيه وقول بعضهم كفانا مخلفة ومتلفة وعطاء مخرق ومخزل وقوله ورايت ذا الشيب جلية البشاشة والبشارة وثامنها التجنيس الخطي ويقال له التجنيس المصحف وهو ان يؤتى بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا كقوله سبحانه والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقول علي ع فاتقوا كونوا لاخفا البيض اقصر من ثوبك فانه انقى واتقى وابقى وقول بعضهم الطلال الابقاء البليك وتايه ثم تشيب فيقى كل يوم باقبال بريء عبد عند عيد وتاسعها التوشيح وهو ان يجاذبه تجنيسان من اعتبارين فلا يمكن الملا قسم احدهما عليه كقولك فلان الاشد تعنى وصدّ عني فان نظرت الى التركيب فيقتضي كونه مركبا وان نظرت الى اختلاف الاعراب بالتشديد والتخفيف فيقتضي كونه ناقصا فبقي مذبذبا بين التجنيسين فيتبع لذلك متوشحا ومنه قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فان الاختلاف في النقط يجعله بالخط وفي الحركات بالناقص وكذلك قوله سبحانه لكنا اهدى من احدى الامم فلو كانت حركة الهمزة متحدة لكانا مطرفا ولو كان الحرف الثاني منهما واحدا لكانا ناقصا وقوله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالابكار فانهم اشد حبا واقل خبا وقول بعضهم رب ربة غنى تجمة تنشر نشر معا بمجاة بعد بعد عشرة عسرة ومن النظم قول الحريري زينت زينب بقد يقد وتلاه ويلاه نهد يهد جندها اجيدها وطرفه وظرفه ناعس ناعش بجد يجد وقول بعضهم لهم وليم والاخوان خوان وعاشرها التجنيس الاشاري وهو ان يشار الى التجنيس التام من غير اظهار باللفظ كقوله من قال حلقت لحية موسى باسمه وبهارون اذا ما قلبا وقد ما عد هذا النوع من الاجناس التجنيس المطرف وهو ان تقع الكلمة مجانسة لما قبلها او لما بعدها كقولهم الجد لا بالجد كل الجد كقول ابي تمام السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد

والتلعب هذا هو منهج الترصيع والتجنيس عند افاضل المتأخرين من اهل البديع والطعن
فيمن ادخل البعض في البعض ضرب باسد لسان في التماس وابلغ لغلاطه الازراء وخبط خبط العشوا
شغفن
بعيد من شيم الادباء ولكل ان يصطلح ما شاء وفي البعض اكابر العرفاء المرتاضين الاخيار الكما
من حضرة الجبار الغزالي على سبيل الانذار وبلسان الالهام لا كوهم من الاوهام كلمات متجانسة
فصيحة محتوية على كل غرة ونخبة كأنها من جوامع الكلم وتوابع الحكم ودنى التجافي عن دار الغرور
واحتيج الانابة الى دار السرور والتجافي الى قرع باب الاستغفار والاعتذار وقلع ناب الجبلها
والاغترار والكلمات هذه يا انك جنايات وسترك شرك وعزك غرك واقبالك مقلوبه لا
الترف
بقاء ودنياك الدنية ميراث البرية فالمال الغال والذهب ذهب والفضة فضت الدين و
لعنة
شرف والغنا عناء والنعم نقم والدسم سم والدرهم هم والدينار نار واللباس ابر والخلعة خلع
مع
والقلعة قلعة والحلقة حلقة والصبغة صبغة والبستان نسيان والفرح ترح والمطعم مطمع
والتوفيق توقيف والمناشير مناشر والمقطعون مقطعون والرتب ريب والدهر هد
للقلب
والعصر عصر والمناصب للناس مناصب والعمائم للظلم امائم والتدريس تلبيس والدرس درس
ف
والخطابة في الجمع خطا يورث الخطا يوم الفزع والقضا بلاء من سوء القضاء والتولية الاوقا
عن العدو وفاق والاحتساب للاكتساب ينتج سوء الحساب والملك هلك والسلطنة شيطنة
والوزارة تزوير ووزر والحجابة حجامة والكتابة كآبة والشوكة شقوة والعمامة ابانة والحرفة حرقة
والعرض عرض والغرض مرض والاشراف اسراف والنظر بطر والامانة اهانة والاستيفاء استيلاء
والحرمة مغرم والغزل عزل والبذل هزل والعلم بالخلاف والوفاء علم نفاق وخلاف وان
نعم
كان اليوم لسوقه نفاق فالاصول فضول والكلام كلام والخلاف خلاف لا نور عليه ولا
والافتاء افتراء واللغة لغو واللغوي غوى والصرف ضير والنحو محو والهيئة هيبة و
شعار
النجوم رجوم والرياضي رياضة والعروض عرض كاسد والرسائل وسائل فاسد والا
علو والتعبير تغيير والبرنجات نارجات والفلسفة فل وسفه والطب حب والمنطق هذا الكنه
العلم
والحكمة حكومة والفضل فضول والعقل عقال والرأي رياء والاعراب اغراب والفنون جنون و
جهل الا علم القران والحديث اللذان هما اصول الشريعة وقانون الطريقة ورحم الله من قال
كان
فلقد احسن القائل كل العلوم سوى القران مشغلة الا الحديث والا الفقه في الدين العلم ما
ل
فيه قال حدثنا وما سوى ذاك وسواس الشياطين والاعمال كلها ابتر ان لم تنضجها النية ثم قا

العارف هذا بعض ما اقتضى من ظهور الواردات حال انتصاب شبكة الغيبة وهي حال ما بين النوم واليقظة عند تحلي بانع الحكمة عند خطيرة القدس لتقيد غيابات المخيلة وحبسها في قفص المحافظة على انها انفلتت وطارت عنا وكان الخاطر الرحماني وحش الذهن النوراني وتعلقت باغصان البيان انبطات كثير منها اللهم الا ما كان مقصوص الجناح بمقراض الحكمة مكسور القوادم مجلب غايات التوفيق وفقنا الله لمثل هذا الاصطياد وهدانا سبيل الرشاد والسداد انه اكرم مرجو واعظم مدعو وانشئ كلامه واقول جميع ما الهم ههنا هذا العارف من خطيرة القدس واقتنصها بالمكاشفة من عالم الغيب مسروقة من كلام البلغاء مأخوذة من رسائل الادباء مع جودة اكثرها او سوء تغيير فيها في رسالة نوابغ الحكم للزمخشري فيا لها من شناعة ما اشتد بها كلا من الباهات وفضح ما ذيل به من الخرافات وفي افتخار المرء بما لم يعطانه والله علام الغيوب وستار العيوب وغفار الذنوب ومن اراد خزائن الترصيعات ومعادن التجنيسات فعليه برسائل ابي اسحاق الصابي واشعار ابي الفتح البستي الاشتقاق ويسمى الاقتضاب ايضا وهو ان يأتي المتكلم بالفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وقوله سبحانه يمحق الله الربوا ويربي الصدقات وقوله عز اسمه وسما عزه يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وقوله جل جلاله انقضا الارقة ووجهت وجهي فروح وريحان وقوله صلى الله عليه وآله ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله والظلم ظلمات يوم القيمة ومن النظم قول جرير فما زال معقولا عقال عن الندى وما زال محبوسا عن المجد حابس وقوله ايضا كانك لم تسر ببلاد نجد ولم تنظر بناظرك الخياما وقول ابي تمام عمت الخلق بالنعماء حتى غدا الثقلان منها مثقلين المنا ومن شبه الاشتقاق في اللفظ وليس منه لعدم الرجوع الى اصل واحد ويكفي فيها كون حروف احد اللفظين في الآخر فيشتبه انهما من اصل واحد في اللغة كقوله عز وعلا وجنى الجنتين دان وقوله جل ذكره يا اسفى على يوسف وقوله تعالى كلي من كل الثمرات ومنه قول المظلوم تظلم الى المأمون من عامله فقال ما ارى فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا ابرة الا ابرها ولا علقا الا علقه ولا غلة الا غلها ولا فرسا الا افترسه ولا عارية الا عاورها ولا خلعة الا خلعها ولا وديعة الا ودعها ولا ضيعة الا اضيعها ولا عقارا الا عقره ولا سبدا الا استبد به ولا لبدا الا لبد به ولا جليلا الا اجلاه ولا دقيقا الا دقه ولا مالا الا امال عليه ولا غنما الا غنمها ولا حالا الا احالها فهل من معدلة تعدل اليها وتزيح بها العلة ونعول

عليها فاستطرف كلامهم واستضعف لهم منه وقول بعض الوزراء لكن كلامك خلقنا وتجدد لنا
بعضهم في السحاب عارض عريض يكون منه روض اريض وفي الجمل انها الجمل الجمال وفي الاخلاء
اى خليل قد خلا من الخلل ومن الظلم ريح وسرف في غرفات بلبسني بحبيبها حسانى درت
بالجاد جبن قطبي اى قلب يهوى على الجمر اشحى متحجرا ومشتوم مبني واستيا احتمى باللحظات
وانضم مع الحجج هلف منه موعد سواكيا اكبر ثم انا في من من القليلة حتى خفت بالحبيب
ان تكون وفاتي وقول البحتري لنسيم الروض في ريح شمال وصوب المزن في راح شمول وقول الآخر
عريب تراهم المحيين من المرء عسنة لبن من الضيوف النزلة فانت بين الازد عفرة قد ورثت
من نحوكان غير محول وقول البحتري سقيم دون اعين ذات سقم وعذاب دون الثنايا العذاب
السجع ثلاثة اقسام سوى الترصيع وهو المتوازي والمطرف والمتوازن اما الاول فهو رعاية
الكلمتين الاخيرتين من القرينتين في الوزن والروي وذكر الروي في النثر توسع فانه مخصوص
بالشعر والمراد الكلمتان الاخيرتان المتحدتان في الحرف الاخير من كلمات القرينتين كقوله تعالى سرر
مرفوعة واكواب موضوعة وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا
تلفا وقولهم هو ابرد من البرد في زمن الورد واما المطرف فهو اتفاق الكلمتين الاخيرتين في الحرف
الاخير دون الوزن وهو انزل مرتبة من الاول كقوله سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا وقول الجناب محط الرحال ومخيم الآمال واما المتوازن فهو اتفاق كلمات القرينتين
او الفاظ المصراعين في الوزن دون الحرف الاخير على عكس المطرف كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم وقول بعض البلغاء ندائح المجال بعد التضايق ولجة المراد بعد التمانع
وتسمى هذه الصنعة في النثر الموازنة وقد اتفقت الكلمات في الوزن والحرف الاخير فهو الترصيع
وقد علم ان كل ترصيع موازنة وليس كل موازنة ترصيعا ومثاله مع التجنيس المطرف تعالى سواه في
البلية ناصره وما سواه في المرتبة صاحبه ومنها قول الفهمكي فاذقتنا الفنا جفن غيرنا وما
ملنا الانجم كهي مطعما وقد يوزن احد البيتين بالآخر كما يرصع احدهما بعضا ومنه قول بعضهم
ويطوى خلفك المنشور طيا وينشر لفظك المطوي نشرا ويكسر عنفك المجبور كسرا ويجبر لطفك
المكسور جبرا ومثال الترصيع لاحدهما بالآخر قول بعضهم خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكانهم خلقوا
وما خلقوا رزقوا وما رزقوا لرحمة فكانهم رزقوا وما رزقوا ومثالهما معا قول الآخر في
الخطوب اذا تطاول ليلها وضياء الفتح دون صبابة الشك في الحروب اذا دنا ولجبلها عزم

مضاء
السيف دون مضائه وشرط السجع ان يكون اللفظ تابعا للمعنى وان يكون كل من القرينتين
المسجعتين دالة على معنى غير الذى دلت عليه اختها وذلك بعد رعاية مفردات الالفاظ
عن الركاكة واستعمال الوحشى ثم تحسين تركيبها بالسلاسة ورعاية شىء من بدائع الصنعة
من غير كلفة ثم الاختيار بسلاسة السجع بين ان تبنى الاسجاع على حرف واحد كما فى سورة نجم
ونوح والقمر وغيرها وكما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا
لنستحيى من الله يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله ان تحفظ الراس وما وعى والبطن
وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الحيوة الدنيا وقوله عليه الصلوة
والسلام افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وبين
ان ياتى باسجاع مختلفة بعد الاتفاق فى كل قرينتين منها خير القرائن اقلها كلمات ثم الاعدل فيها
اعتدالا ككلمتين بكلمتين وثلث بثلاث واربع باربع وهكذا واذا اضطر الى تطويل احدى
القرينتين فليطول الثانية على الاولى لا على العكس المقلوب خمسة انواع الاول مقلوب البعض
وهو ان يقلب بعض حروف الكلمة كالشرع مع الشارع والسواد مع الوساد وعليه قوله تعالى
فرقت بين بنى اسرائيل وقوله صلى الله عليه وآله اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وقولهم
الساخر خاسر والكامل مالك والمحمود ممدوح والدنيا الدنية ذلة وقولهم وفاه وما مجد
من جحد ومن النظم قول ابى فراس نعشك خصب رواد وعندك رق وراد وقول ابى تمام بيض
الصفائح لا سود الصحائف فى متونهن جلاء الشك والريب وقول عبد الله الانصارى فى مدح النبى
صلى الله عليه وآله وسلم تحمله الناقة الادماء معتجرا بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما الثانى
مقلوب الكل وهو ان يقلب جميع حروف الكلمة كالبرد والدرب والقمر والرمق والفتح والحتف
قال بعضهم حسامك فتح لاوليائه حتف لاعدائه وقال الاخر حسامك فيه للاحباب فتح ورمحك
منه للاعداء حتف والحاصل ان يوضع الحرف الاخير من الكلمة الاولى اولا من الثانية والذى
قبله ثانيا وهكذا على الترتيب سمى قلب الكل والا قلب البعض الثالث التبديل ويسمى العكس ايضا
وهو ان تقدم فى الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وهو على
وجوه منها ان يقع بين احد طرفى جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات
العادات ونحو كلام الملوك ملوك الكلام ومنها ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو يخرج
الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومنها ان يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو لاهن حل لهم ولا هم

يحلو لمن. ومنها ان يقع بين طرفي الجملة كقول النقاز في طويت باحراز الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فنون فحين تعاطيت الفنون وحظها تبين لي ان الفنون جنون الرابع المجنح وهو ان يقع احد اللفظين المتجانسين بالقلب في اول البيت والاخر في اخره ويسمى مقلوبا مجنحا لان اللفظين الواقعين في الطرفين كانهما جناحان للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال والحق المجنح ما وقع فيه احد اللفظين في اخر البيت والمصراع المقدم ومقلوبه في اول البيت والمصراع الثاني نحو قول المجنون العامري حلفت لي عينيها القاهما ادين المثنى مرح حرمت لي علينا وصلها انها وما العيني تجمحت قلبي بايح الهوى وعندي وعجبه نيح حيث قلبي ليجن ضيق ثم قال لي سائل تعلم واذا كتبت الابيات الاربعة مربعة وكتبت الحاء في الوسط وبأتي الحروف التي وقع فيها القلب منفصلة من الحاء الى الزوايا الاربع وقرأت الكلمات الاربعة طردا وعكسا ظهر المقصود واتضح المراد فتنبه الخامس المستوي ويسمى قلب المستوي والعكس المستوي وهو ان يكون الكلام بحيث قلبته وابتدأت من الحرف الاخير الى الاول كان الحاصل ذلك الكلام بعينه نحو كل في فلك وربك فكبر وقول الحريري اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا وقال القاضي احمد بن محمد الارجاني لجا واحبابه الى ظاهر جميل الصاحبة بالمنة و سليم مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم ومنه قول بعضهم ادلهن نادمته لمن الجو وهل البلتعطها داو وقول القزويني ثم قربك دعدا منا انما دعد كبر في منجم وقول بعض المتكلمين كلام من تم ملا لم من تم ملاك وقول الحريري لغب لعلما الطم مهلا لما بلغت تغلب ويحصل من قلب كل مصراع المصراع الثاني وقد يكون المصراع الواحد بعينه طردا وعكسا كقولهم ارانا الاله هلالا انارا وقول بعضهم تلقفنك هذه كيف تقلق وقد يقع القلب بين كلمتين كلمتين او كلمة واحدة نحو ليلفا ابل في هيف كلما الماس نغناهيه والاولون عدوا بعض المقلوبات تجنيس العكس فاحفظه رد العجز على الصدر ثمانية انواع ويسمى المطابق والتصدير والتشبيب الاول ان يعاد في عجز المنظوم او المنثور عين ما كان في صدره لفظا ومعنى نحو القتل انفى للقتل وقول بعضهم الحيلة ترك الحيلة وقول الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامة انى يفيق فتى به سكران الثاني ان يتفقا لفظا ويختلفا معنى وهو اشرف من الاول لكونه تجنيسا كقول السري يسار من سجيتها المنايا ويمنى من عطيتها اليسار وقول الرشيد الكاتب لبير النجوم الزاهرات بحكمه وذلك ذا لعده علاه يسير وقول غيرها ذوائب سود كالعناقيد ارسلت فمن اجلها منا النفوس

ذوائب الثالث ان يبادي العجز ما كان في حشو المصراع الاول لفظا ومعنى نحو قوله اما
الغيور فهن لو انني جوار بك والدعو نحو والرابع ان يتفقا كذلك الا انهما يختلفان معنى
كالثاني نحو واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل الخامس ان يلتقيا اشتقاقا
ويختلفا صورة وهو نوع من اصناف التجنيس نحو وحشوه في الاول نحو استغفروا ربكم انه كان غفارا
وقول الشاعر ضحى الشيب راجع حين خط على فودي فانفض به من كاتب ماحي والثاني وهو سادس
الانواع نحو انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وفي الخبر من
مقت نفسه في الله امنه الله من مقته وفي النظم وما ان شب من كبر ولكن لقيت من الاحبة
ما اشابا ويجمع النوعين قوله لغالب التالي بعد انه انت لدى التحقيق مغلوب تثليب اهل الفضل
فقد لتي انك منقوص ومثلوب والسابع ان يتفقا كذلك من حيث المشابهة لا الاشتقاق وهو
نوع من اصناف التجنيس كقول المعري فهن ابن بدهتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا وحشوي
وهو ثامن الانواع كقول الحريري ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تخليص عاني وقد زاد
القوم انواعا لا تعدادها في باب المضاهة التضاد وهو الجمع بين الضدين او الاضداد في
الكلام نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونحو انه اضحك وابكى وانه هو امات واحيي وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى وقول الحماسي اما والذي ابكي واضحك والذي امات واحيي والذي
امره الامر وذكر الطباع منه كقول الرشيد الكاتب جفوني بذكى ماؤها نار حسرتي اذا ارتج
جاءه شيء بين نيرانها ولو وعيتها التقابل في جميع كلمات القرائن او الفقرات البيت تسمى المقابلة
والمطابقة والطباق والتطبيق والتكافؤ والتنظير نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ونحو فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ويجمع
المضادة والمطابقة قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل و
سارب بالنهار ومن المطابقة النبوية انكم لتقلون عند الفزع وتكثرون عند الطمع ومنها ا
في علم الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضر وقول زاهد ان من خوفك حتى تبلغ الامن خير من
امنك حتى تبلغ الخوف وقول شمس المعالي من اقعده نكاية اللئام اقعده اغاثة الكرام ومن البسه
الليل ثوب ظلمائه نزعه النهار عنه بضيائه وقول بعض الحكماء كدر الجماعة خير من ذل الفرد و
قول الاخر الاخر خوا من عز الطاعة الى ذل المعصية وقول غيره فلان يصدق في العلانية ويصدع السر
وقول الاخر الفقد حلو ومره فرح وقول المتنبي ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض

الصبح يغري بي وقوله ايضا وان قليل الحب بالعقل صالح وان كثير البغض بالجهل فاسد وقول غيره فيسراك صاعقة تتقى ويمناك بارقة تهطل فما يسع الجو ما قد وسعت ولا تحمل الارض ما تحمل وفي المطابقتين واخذت اطراف الكلام فلم تدع هجوا ابيض ولا مدحا ينفع وفي الجمع بين المضادة والمطابقة وسري كاعلاني وتلك سجيتي وظلمة ليلي مثل ضوء نهاري الاعنات ويسمى لزوم ما لا يلزم ومعناه التضييق والتشديد وهو ان يعنت نفسه في التزام ردف او دخيل او حرف مخصوص قبل حرف الروي كالهاء في قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وكالواو في قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بك احاول وبك اصاول ومنه قوله عليه الصلوة والسلام ايضا اذا استشاط السلطان تسلط الشيطان وشر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع وقول بعضهم وجه وسيم وفضل جسيم ومن النظم قول بعضهم يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن تضمين المزدوج هو ان يضمن في اثناء قرائن النثر او النظم لفظان مسجعان مزدوجان بعد مراعاة حدود الاسجاع والقوافي الاصلية كقوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين وقوله سبحانه وكان الله عليما حكيما وقوله صلى الله عليه وآله المؤمنون هينون لينون وقول بعض البلغاء فلان رفع دعائم الحمد والمجد باحسانه وتفوق بالمجد والجد على اقرانه ومن النظم قول الحريري اقسم بالبيت العتيق ذي الحرم والطائفين العاكفين بالحرم وقول الرشيد الكاتب تعود رسم الوهب والنهب في العلى وهذان وقت اللطف والعنف دابر وقول غيره جاهل خامل ذميم دميم فاسق مائق مغلوب كذعب وربما يقع المزدوج مهما انتا وهو النهاية في الحسن كقول ابي نواس عباس عباس اذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع الازدواج ان تزاوج بين اللفظين وليس من شرطه ان يكونا مسجوعين نحو خيالك في عيني وذكرك في فمي ولفظك في سمعي وحبك في قلبي وقول بعضهم وصالكم هجر وحبكم قلى ووصلكم صد وسلمكم حرب وقول الآخر تماثلتا لم تفترق مذ جمعتها ولا افترقت ما دب عن ناظر شفر يمينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وسيفك والنصر الاستعارة وهو ذكر اللازم وارادة الملزوم او ذكر الملزوم وارادة اللازم على الاصح كما تقول رأيت اسدا اي شجاعا او حمارا اي بليدا والاستعارة تكسو الكلام بهجة وتوسع المجال على المتكلم وتحلي اللفظ وتجزل المعنى وتوكد مقصود اللافظ كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة واشتعل الرأس شيبا وقوله عليه الصلاة والسلام الفتنة
نائمة لعن الله من ايقظها وقد ينظر البليغ الى الاستعارة من احد جانبيه ويعطيه ما يستحقه وينضم
اليه ما يقتضيه ويسمى ذلك ترشيح الاستعارة كقول جميل صاحب بثينة رمتني بسهم ريشه
الكحل لم يجرح ظواهر جلدي وهو في القلب جارح ومن لطيف هذا الباب قول بعض الادباء
رمتنا ابا البين في حال الوداع نعيبه فشفنا من قوس وصل بسهام الهوى فلم تر الا صرعنا وباشواق
الحب نصبنا الى بلبل الشوق فصدناه واضطرب الباشق مستوحشا فخطفت يد الوصل بنا
نفر واستانس مخاذا لجاوبنا حين دعونا . وتعلق بالصيد فارسلنا فصار من كنا اهوا
ومن ركيكه قول الآخر اذا ما الحب عشعش في فؤادي وحضن بيض طير البعاد وحل عقاب ياس
الكناية وكر قلبه تفرخ بيض الهموم ومن انواع الكناية فهو ذكر اللازم وارادة الملزوم كما ذكرت في قولهم نجاد
السيف واردت طول القامة وذكر الملزوم وارادة اللازم من هذا القبيل الا ان بعض ارباب البديع
ان بين الكناية والاشارة فرقا وهو ان الكناية الى كل قبيح والاشارة الى كل حسن نحو قوله تعالى
كانا ياكلان الطعام كناية عن قضاء الحاجة وقوله تعالى فيهن قاصرات الطرف اشارة الى العفاف
التمثيل التمثيل هو الاستعارة التمثيلية وافرد لانه بين الاستعارة والتشبيه كالمجاز المركب وسنعود في الكلام
حسن المطلع عليه ان شاء الله حسن المطلع هو تحسين مبدأ القصيدة او الكلام بالفاظ مصنوعة مشهورة و
معان مطبوعة للطبيعة والعقل ونفيه عن الفاظ يتشاءم بها واستعمال ما يشبه الهجاء فانه اول
ما يقرع السامع ويستدل به على قدر قوة الطبع وجودة الخاطر كقول المتنبي المجد عوفي اذ عوفيت
والكرم وزال عنك الى اعدائك الالم وما اخصك في برء بتهنئة اذا سلمت فكل الناس قد سلموا
حسن التخلص حسن التخلص هو الخروج من النسيب الى المدح بسلاسة اللفظ وسلاسة المعنى والافضل ان يكونا
في بيت واحد وان يكون النسيب يتعلق بالمدح لا ان يكون مقتضبا كما خرج الرشيد الكاتب من
وصف الخمر الى المدح بقوله فكم افنى طابعها هوى كما افنى العدى الملك الهمام وكتخلص المتنبي
من وداع المحبوب الى مدح الممدوح الى ابنة الممدوح بقوله مرت بنا بين تربيها فقلت لها من
اين جانس هذا الشادن العربا فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل
اذا انتسبا وله اليد الطولى والدرجة العليا في التخلصات والمطالع والمقاطع ومحاسنه
شيء كله حسن ومنه قول البحتري قد قلت للغيث الركام ولج في ابراقه والح في ارعاده لا تعرضن لجعفر
متشبها بندى يديه فلست من انداده وان لم يكن المدح مرتبطا بالنسيب كعادة العرب الاولى يسمى

حسن المقطع

حسن المقطع وهو ان يختم الشاعر قصيدته و الناثر كلامه ببيت حسن السبك لطيف المعنى او فقرة
كذلك فانه اخر ما يبقى في الذهن كقول المتنبي قد شرف الله ارضا انت ساكنها وشرف الناس
اذ سواك انسانا وقول الغزي بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل

حسن المطلب

حسن المطلب وهو طلب العطية من الممدوح بحسن التعريض ودقيق رعاية الادب كقول المتنبي
وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب وقوله لكافور الاخشيدي
ابا المسك هل في الكاس فضل انا له فاني اغني منذ حين وتشرب وقول البحتري سحاب عداني جوده
وهو مسبل وبحر عداني فيضه وهو مفعم وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا وموضع رحلي منه اسود
مظلم وقول غيره راى الناس فوق المجد مقدار مجدكم فقد سالوكم فوق ما كان يسأل وقصر
في مسعاتكم كل الورى وما فاتكم فيما تقدم اول وما لي حق واجب غير انني اليكم بكم في حاجتي اتوسل
بلغنا الذي قد كنت امله لكم ولكن شيئا ابلغ بكم ما او مل

مراعاة النظير

مراعاة النظير ويسمى التناسب في
معاني الالفاظ على خلاف التضاد كقوله انما الفوادير لو رايت مواتقي والحبل من تحت
الفوادير نخط لعرانت منها ما التخليط الوغى والبيض تشكل والاسنة تسقط وقيل التناسب
هو التشابه في الالفاظ بان تكون متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة نحو
الكلام المسبوك الذي ياخذ بعضه برقاب بعض

المدح الموجه

المدح الموجه وهو مدح بوجه يحصل في ضمنها
مدح اخر فيحصل المدح بصفتين كالشجاعة والسماحة في قول المتنبي عمر العدو اذا لاقاه
في رهج اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا وحسن الشيبة وطول الشعر في قول غيره وفتانة الشعر
فتانة تطيل على الهجر اتذامها تحجب عن شيبها شعرها للجفا بقبل اقدامها

الذم الموجه

الذم الموجه وهو ذم
بوجه يوجب ذما اخر نحو مغري بقذف المحصنات وليس من ابطال الهجاء بالقذف
ضمنه كونه ولد الزنا ويسمى ايضا المحتمل للضدين ويسمى ذا الوجهين

المحتمل للضدين

وهو كلام يحتمل المدح و
الذم من غير تغيير اللفظ كقول بعضهم في خياط اعور خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء

تأكيد المدح بما يشبه الذم

تأكيد
المدح بما يشبه الذم هو العدول عن صفة مدح الى صفة اخرى يشبه الرجوع عن المدح الى الذم وما
هو الا تأكيد للمدح كقوله تمت كمالات الامير غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا فتى تم فيه
ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا

تأكيد الذم بما يشبه المدح

تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ان يستثنى من صفة
مدح منفية من الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها نحو فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن
اليه او ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى نحو فلان جاهل

الا انه فاسق ومن بديع امثلة تأكيد الذم بما يشبه المدح قوله خيرنا منهم ولا خير
فيهم انه غير مفتون نحو الاشبال الالتفات نوعان احدهما العدول من الغيبة الى الخطاب
نحو مالك يوم الدين اياك نعبد او من الخطاب الى الغيبة نحو حتى اذا كنتم في الفلك و
جرين بهم او من الغيبة الى التكلم نحو والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
وثانيهما ان يتم المتكلم المعنى ثم يلتفت اليه فيكمله ويؤكده بدعاء او مثل نحو فلما جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا ونحو ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقول بعض الاكابر نعم
الفقر ظهيرا والفقر من قاصمات الظهر وقول جرير يجاز بها عند البلى والحر ينصره وقول
الاخر يقولون لو عزيت قلبك لارعوى فقلت وهل للعاشقين قلوب وقول ابي تمام
ولا تحسبن هندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند ويقال له التخييل
والتخيير التورية والمغالطة وهو ان يتكلم بالفاظ لها معنيان قريب مبتذل وبعيد غريب
فاذا سمعها الانسان سبق فهمه الى القريب ومراد المتكلم تفهيم البعيد كقول الحريري عام نزل
اهلي وبعلي يحلون الصدر ويسرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما اودى الدهر
الاعضاد وفجع بالجوارح وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت
الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وضاع اليسار وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فكل
من سمع هذه الالفاظ المشتركة يتبادر وهمه الى الاعضاء المراد غيرها وقول مسعود الخراساني
ارى ذنب السرحان في الجو ساطعا فهل ممكن ان الغزالة تطلع اراد الفجر والشمس ومن المجون
وقول غيره رايت شيئا عجيبا في محلتكم سخا جار يفي بطن عصفور واي قطع رمح كانت في بطنه
وقول الاخر في القبل مضت شبيبتي والقبل شبيني مجتبى للقالي لولا نكد الجد وسوء الحال
ما تم حتى وجب ذات الحال قال الزمخشري لا ترى بابا ادق ولا الطف ولا انفع واعون على
تعاطي تاويل المشتبهات في كلام الله وكلام البلغاء من هذا الباب فانه يدل على قوة الخاطر
ولطف الطبع وحدة الذهن وهو اكثر استعمال الامن لخلطاء العربية والعجمية التشبيهات سبعة
اقسام الاول التشبيه المطلق وفيه تستعمل الات التشبيه كالكاف ونحوها نحو اعمالهم كسراب بقيعة
ونحو الناس كاسنان المشط ونحو هو كالغيث يوم نواله وكالليث وقت نزاله ونحو وجوهم
كالبدور الزاهرة واكفهم كالبحور الزاخرة ونحو وخريدة تدعى البدر حسنا ابدت بها ضعف النظر و
نعش على الفم كاسها كالشمس يتلها القمر ونحو كبدر الدجى كالشمس كالفجر كالضحى كغصن الندى كا

كالليث كالبحر الثاني تشبيه الشرط وهو ان يشبه شيء بالشيء على شرط كقولهم هو كالبدر في ارتفاع قدره وكالبحر في اتساع صدره لو ان البدر لا يكسف ضياؤه والبحر لا يتغير ماؤه ووجهه كالعيد لو ان العيد تدوم ميامنه وتبقى محاسنه ومن النظم كقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات افول الثالث تشبيه الكناية وهو ان يكنى عن المشبه به من غير اداة التشبيه كقول ابي الفرج الواوا الدمشقي فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد وقول الحريري في غلام لبس الحلي اقلمها اغض وضرس البلور بالدر وقول المتنبي بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا الرابع تشبيه التسوية وهو تشبيه شيئين او اشياء بشيء واحد وعلى العكس فيسوي بين اثنين مثلا في تشبيه كل منهما بشيء واحد ويسوي بين المشبه بهما كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي الخامس تشبيه العكس وهو تشبيه كل واحد من الشيئين بصاحبه نحو وكم دم اهرقناه في البر وبحر خضناه في البحر فصار البر بحرا بدمائهم والبحر برا باشلائهم ومن النظم مع التبديل قوله في الدجاج يشبه شيء بشيء في خفي معنى مضمر كقول الرشيد الكاتب اذ كان وجهك شمسا فانا بحجبك تغيب وقول غيره وامرء املى بخيلا بعينه وهل يجدب الآفاق والغيث هاطل وعند بعضهم التمثيل من تشبيه الاضمار ويفرق بينه وبين الاستعارة بان في الاستعارة تظهر المستعار وتجعل حسن الكلام وفي التمثيل لا تجعل السابع تشبيه التفضيل وهو ان يشبه شيء بشيء ثم يعدل عنه الى ضده فيفضله عليه كقول ابي الفرج من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شكلين انت اذا جدت ضاحك ابدا وهو اذا جاد دامع العين وقول الرشيد الكاتب يا نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير وقت سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء وقول غيرهما حسبت جماله بدرا مضيئا واين البدر من ذاك الجمال ثم ان التشبيه ينقسم الى صريح وغيره فالاول تشبيه شيء بشيء من جهة الصورة والشكل وربما شبه الصورة بالمعنى وبالعكس والثاني كقوله في وصف بني المهلب هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها فيحتاج في استخراج التشبيه الى زيادة تأمل ومن عد التشبيه من باب المجاز فقد اخطأ الا انه يجعله في الحسن والغرابة قسما من سياق الاعداد ويسمى التعديد ايضا وهو ايقاع الاعداد من الاسماء المفردة في النظم او النثر على سياق واحد فان روعي في ذلك تجنيس او تضاد او تناسب او نحوها فذلك النهاية في الحسن مثاله في النثر مع التضاد قول بعض الوزراء رفعنا اليه ووضعنا في يديه الحل والعقد والقبول والرد

والامر والنهي والاثبات والنفي والابرام والنقض والبسط والقبض والهدم والبناء والمنع
والعطاء والله يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وفي النظم مع تضمين المزدوج
والتناسب والجناس اللاحق قول المتنبي الخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب
والقرطاس والقلم تنسيق الصفات وهو وصف الذات بصفات متوالية كقوله تعالى
ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وقولهم فلان حسن
السيرة نقي السريرة طيب الاعراق كريم الاخلاق طاهر النسب زاهر الحسب حميد الشيم كثير الفضائل
وقول البحتري صادم العزم حاضر الحزم ماضي الفكر ثبت المقام صليب العود وقول غيره هو نطوق ذي
صدق ولكنه مفترى هو غير مظلوم ومن ذلك معترك الاغراض في الكلام قبل التمام ويسمى الحشو
هو ان يعترض قبل تمام الكلام شيء يتم الغرض الاصلي ولا يفوت بفواته وهو على ثلثة انواع
حشو قبيح ويسمى مذموما وحشو متوسط وحشو مليح ويسمى لطيفا ايضا فهو الذي سماه صاحب
ابن سنان حشو اللوزينج هو الذي لا يفيد معنى ويشين الكلام ذكره كقول علي بن جبلة وهاتف
صليع الراس مثل الصارم العضب فذكر الراس حشو مذموم اذ الصلع لا يكون الا في الراس
وكذا الصارم هو العضب اي القاطع والمتوسط هو الذي يفيد نوع تأكيد نحو فسجد
الملائكة كلهم اجمعون وقيل اتى بقوله اجمعون نفيا للتفرق وانه لم يكن سجودهم فرادى بل كانوا
مجتمعين فتدبر ونحو وانت لعمر المجد اشرف من مشى على رغم انف العدى نفس المجد فقوله
لعمر المجد وقوله على رغم انف العدى حشوان متوسطان والمليح هو الذي يفيد المعنى جلالا
ويكسو اللفظ جمالا او يزيد الكلام حلاوة والسامع طلاوة نحو وادخل يدك في جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء وقول كثير وان الباخلين وانت منهم رأوك تعلموا منك المطالا
وقول المتنبي وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا وقول غيرها الا زعمت
بنو سعد باني لا كذبوا كبير السن فاني وقول غيرهم الله يعلم والايام دائرة والمرء ما بين احباب
وايناس اني لاخشى حبالو نخلة سلمى سمتك تقر الشاهق الراسي وقول بعضهم بانت وللقصاص من
كلمة حسن ابرزتني في ناظري مما اراد الا بد الرجوع وهو ان تذكر شيئا ثم ترجع عنه الى غيره وعد بعض
المتاخرين من الاغراض كقول الحريري هذا ابن الهدى ضوء النار وقول غيره فاقطعنا الدهر
لا بل الا هلاك المتلون وهو شيء يمكن انشاده من بحرين او بحر اكثر نحو انما الدنيا فداء دار و
بنو الدنيا فداء امر فيرها ذا من ذا الذي له في الحمد فيمن فالبيت من بحر الرمل فاعلاتن فعلاتن

فاعلن فاذا قصرته فمن المديد فاعلاتن فاعلن المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه
في صحبته نحو قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا ارسال المثل وهو
ان يتضمن الكلام مثلا كقولك ارث كل نادرة فتنة ولكل جديد لذة وقول ابي فراس
ونحن اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر وقول المتنبي وحيد من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب
قل المساعد وقول الرشيد الكاتب يجري في منطقه بخطائه وهل في الورى من لا يخير بحكمه
منه جرا مضرما فنجوا انحى بكل محبة في جوانحي جمر لقد عيل في الاخوان صبري كله ونحن الف
الاخوان نحا لفه الصبر عشقه وقلبي صالح في العشق سره وفي اني طلب يجمع العشق والستر ارسال
المثلين هو الجمع بين المثلين في بيت واحد مثاله قول ابي فراس ومن لم يوق الله فهو ممزق
ومن لم يعز الله فهو ذليل ارسال ثلاثة امثال كقول ابي عبد الله وبر كان الابدان وذو
الجهل مقضي والغم والحزن فضل وقول ابن المعتز العيش هم والوحشة مسكن والنوح خبال والحرص
ذل والبخل فقر وانه التأمل الطال ارسال اربعة امثال النحو لهم فضل وطول العيش منقطع والرزق في
انت ورب الله منتظر ارسال خمسة امثال النحو خاطر نفد عار يستعد وكم نشد وانقد
واصغر نقد الاكبر ارسال ستة امثال الحد العفو واثب الندم واجتنب الاذى ولقي نشدار في
نيل واسع مجد ذو القافيتين هو التزام قافية اخرى قبل الاصلية كقول المتنبي فراق ومن فارقت
غير مذمم وام ومن يممت خير ميمم ذو ثلث قوافي وهو التزام قافيتين اخريين قبل الاصلية
كقول الرشيد الكاتب سحائب مدمعه الزوار اسيل ونجد مشرد فلطالما اثيل وقول
يا من بنوا المكرمة زاخر بامر مجالة كبد زاهر وقول الفرزدق فتحيه فيه ابن الحرمان وعلت
بوعدك راية الايمان وقد يعد هذا النوع من الترصيع تجاهل العارف وهو ان
يقول المتكلم لا ادري مع انه يدري او يستفهم عما يعرفه او يشك فيه وهو على يقين وهو نمط
من الكلام كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقول اديب لا ادري ابدر ما
ام جبينه ويحرز الغرام بمينه وقول الاخر سعت يوم ورود كتاب مولانا فاستقر بي الفرح مثل
دبيبه وهو عطفي المرح امام مشاهده شغلا ادري اسعت يوم وروده كتاب ام ظفرت برجوع
شباب فلم ادر ما رأيت اخط مسطور ام روض ممطور وكلام منثور ام وشي منشور فلم اعلم
ما ابصرته من منظومه ابيات شعر ام عقود در ... السلام وقول الشاعر اثغر ما ارى او اقحوان

ما ادري ام خيزران وطرفه ما انقلب ام حسام ولفظه ما انشا فظ ام جمان وشوقه ما اقاسي ام
حريق وليلنا ام ابد ام زمان وقول الاخر كم ليلة عانقت فيها بدرها حتى الصباح توسد
كفه سكرت لا ادري امن خمر الهوى ام كاسه ام فيه ام عينيه وقول الاخر والله لا ادري
باي حصاته ملك القلوب واوثقت في اسره ابوجهه ام شعره ام ثغره ام نحره ام خصره ام
السوال والجواب كقول يحيى ابن صاعد شاة البر يشبهها فتاة علقتها فقال الغزال يعني
فروضي في الضرب الثبات فقلت دعني فرضك الدواة وهل اصلحت بالاصوف دواة التوشيح
قيل التوشيح التعبير عن المعنى بعبارات حسنة عذبة وان كانت الواحد منه كما قوله في الدعاء
بطول العرش طول بلا الطالا الله بقاك وقيل التوشيح بنا الشاعر قصيدته التي هي ذات
بحرين او ضربين من بحر واحد فاذا وقفت على القافية الاولى كان شعرا مستقيما وكذا على
الثانية كقول الحريري يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دار متى ما
اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار وقيل التوشيح ان يبدع الشاعر في ابياته
حروفا اذا اجتمعت باعيانها او بتصحيفها يخرج منها مثل او مصراع او اسم شخص او قبيلة او
نحو ذلك كقول بعض المولدين يا صاحب قدم ايام الامانة والحيا احل الفضاء دمي فطال
لسان ذي الفضاء يا صاحب كن واثقا بالعهد عز باالوفاء فلو جمعنا الفاظ المكتوبة في
الضلع الثاني بالتنازل وفي الرابع بالتصاعد يخرج مصراع بالفارسية خردمي كزه ردي
برمعنا لعل مقتضى الانانية ما ان الانانية الحسن المربع هو وضع بيتين او اربعة
ابيات على اربعة اضلاع طولا وعرضا وبحيث كل بيت منها او كل مصراع منها على الاطراد
وعلى التنازل نحو فؤادي سباغ الدبيب سباغ الكعثب طيب غز الحباء مجيب حبيب
وطيب مجيب حبيب المتمطر وفي التشطير يصير كل بيت اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد
مع رعاية القافية في الرابع نحو قول القاضي دررا ثار عزما ضغ الاعبر اواتم شهب وقول
الاخر حرب ورد وثغر سده ثلج شرفه عليه الجبال او مال حوبت وخل حيث
وضيف عزيبت يخاف الكاد العقد يطلق على جعل مصاريع ثلثة او ازيد على قافية واحدة ثم
يجمعها قافية مخالفة في الضلع الرابع او الخامس مثلا الى ان ينقضي كقول الحريري خل ادكار
الاربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع وعد عنه ودع واندب زمانا سلفا سودت فيه
الصحفا ولم تزل معتكفا على القبيح الشنع وقول المطرزي يا خليلي بالزجاج هات الكرم من مزاج

انا لا التذ سمعا بالحجاج فاسقنيها مثل تغريد الدجاج قبل ان تؤذن صبح بانبلاج ان اردت
الراح فاشربها صباحا بعد ان تحجب اثرا باملاها جموا لحينا وانشا ومن لها وغد ويجانب لعينين
بيضا وسماها بعضهم مفتاح باب الابتهاج الملمع وهو الذي يؤتى فيه بلفظ له معنيان في
وهو شعبة من التورية كقوله من نام عند السحر خاب ومن ادمع من فكر المآب وقول
بعضهم تركية للقاز يتسب خدها واسعوني منها بحذ قاف ومنه المترجم وهو الذي يؤتى
فيه بلفظ يترجم لفظا آخر كقوله قد نشر المشط بادنى تسجاه يغزعار بين كفيها فما الترشانه
وقوله ايضا اي نشر المشط فرعا زين الكف وذا انطبق الفرع على الاصل فما احسن شانه
فالقاف في التركية الثلم وشانه في الفارسية المشط والكف ايضا المقطع وهو الذي يؤتى
فيه بكلمات تنقطع وينفصل بعضها عن بعض كقول القاضي وزر دار ذرد ودود دار زدان
ودار ودع انا رددت دواء وقول غيره وان يعطني كل حر ويلبسني ما يادبه ربنا وادرد
ان زرت دار ود وددت وردنا ووددنا ووددنا الوصل ضد المقطع كقول الحريري في
فتنتني فجننتني بتجن يتفنن بتجن شغفتني بجفن ظبي غضيض تخبح تفتني تفتنني
يجتني وفيه مصنعة النوع وهي ان حروفها منقوطة الجمع وقول غيره منها يفتن يجني تنجي بجفن
ظبي غنج الحذف وهو ان يتكلف حذف حرف او اكثر من حروف التهجي من كلامه كما حذف امير
المؤمنين علي عليه السلام من خطبته الموسومة بالمونقة وهي مشهورة اولها حمدت من سبغت
نعمته وعظمت منته وعلت كلمته حمد مقر بربوبيته وكما حذف الحريري في المنقوطة من خطبة
له وهي الحمد لله المحمود الآلاء الممدوح الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللاواء الى اخرها
وحذف فيها غيره من قوله دار المعر يادر اعلامها الحمر العالم سهلها ادهها وكما جانب
واصل بن عطاء الراء للثغة فخرجت في انه كيف تغير عن معنى قولهم اركب فرسك واطرح رمحك
فتجنبها لذلك فقال اعل جوادك والق قناتك وابدع الزمخشري في التلميح اليه بقوله
فلا تجعلني مثل همزة واصل فتسقطني منه ولا راء واصل وتسقطني عنه ولا داء واصل وقال
غيره في المدح نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء الالمام وهو ان يلتزم
الكاتب والشاعر حرفا معينا من حروف المعجم في كل كلمة كالميم في هذه الابيات سلام محب
مدنف الجسم هائم حول الكون المجنة كانه سقيم معنى بالملاح متيم بغزال المقام الملازم
هيم بمشوق القوام مهفهف مليح المعاني منزف الجسم ناعم منا لثم معسول المراشف مائل المعاطف

خزى اللمى والباسم وكفى من مقابلته بصادم كعزم عماد الملك ممسك المكارم مناهله موروده
ومفزعه ملاذ الحائر وملجأ عالم رحيم وحليم منعم مسلوك جميل المساعي حلمه حلم ولمه ما كرم
من بعض ولعلاك برمتك الكرام ومن ما ما الشماء حاتم الرقطاء وهي قصيدة او رسالة احد حرفي
كلمة منها منقوطة والاخر غير منقوطة من الشاة الرقطاء وهي التي فيها نقط سود وبيض
كقول الحريري اخلاق سيدنا تحب وبعقوته يلب الى اخرها وقول غيره سيدنا ذو خلق وخلق
وظرف ونطق الى اخرها ومن النظم كقوله ايضا اخلف مثلف قرنه بابه فاضل ذكي انوف
الابيات وقول غيره رياض سجايا الخلفة ذات تخضب سنا رقة فيض لضوء بعيد الخيفاء
وهي ان تكون كلمة منها منقوطة باجمعها والاخرى غير منقوطة باجمعها والاخرى غير منقوطة
من الفرس الخيفاء وهي التي احدى عينيها سوداء والاخرى زرقاء كقول الحريري في نثر الكرم ثبت الله
جيش سعودك يزين واللوم غض الدهر جفن حسودك يشين الى اخرها وقوله نظما اسمح
فبث السماح زين ولا تخب املا تضيف ولا تجز رد ذي سؤال فتن امرا في السؤال خفه وقول
غيره فتنت دعد بجفن ساحر فنح ردح شعرها الى جنت الجفن والعاشق الوقع زيغ
عارك البرقاء وهي ان يكون حرفان منقوطان وحرفان معطلان وليس في المقامات نظيرها
نحو رايت مهذبا بابي مضى ودنا بكل ذي ارب بهم بلذة الى ذرا شيخ الغضنفر معبدا
الى برم المصحف وهو ضربان منتظم ومضطرب فالاول اشبه التجنيس الخطي الا انه يقرا هجوا
ومدحا نحو يا حامل القرآن انت الصابر انت المحبة والجيب الفاخر وتصحيفه يا خامل الفرقان
انت الضائر الى الحنث والخبيث الفاجر وحوات تتر الباب وتصحيفه انت نتن البار والثاني
هو الذي لا بد فيه من فصل الحروف المتصلة ووصل المنفصلة حتى يحصل التصحيف نحو سلسبيل و
تصحيفه سل ابن نبيل والحسين ان الحسن وتصحيفه الحسين بن الحسنين ضرب عنق بشر بنو ابين
وتصحيفه بيرع بين لذرب واسم تماطين ذكار وتصحيفه انني من تعاضني بلا تبت وجمع
ابنو بن حسنه تصحيفه تحت زنها بيوت حبيبه اللبني وهو تضمين اسم المحبوب او الممدوح او غيرها
بقلب او تصحيف او حساب او نحوها نحو قول بعضهم في البرغوث فرسي قطبه ليعقوب حسد غيرنا
تجلى عنه قلب العقرب اللغز وهو كلام يوهم مثل المعمى دون اللغز وقيل بالعكس نحو قول بعضهم
في العقرب وما حيوان يخذل الناس بطشه على انه واهى القوى واهي البطش اذا ما صغروا نصف
اسمه كان طائرا وان ضاعفوا اباه كان من الوحش وقول الاخر في الشمع وما قائم في الليل يكاد

بوشي فيحيى بضرب العفو وقول الحريري في الميل وما ناكح اختين جهرا وخفية وليس عليه
في النكاح سبيل متى يغش هذي يغش في الحال هذه وان مال البعل لم يجد يميل يزيدهما عند
المشيب ثنا تحاوبا وهذا في القول قليل التضمين وهو ان يدرج الشاعر في نظمه مصراعا
او بيتا او اقل او اكثر على وجه العارية لا على سبيل السرقة كالمتمثل به وحسنه ان ينبه عليه
الا ان يكون مشهورا كقول بعضهم اذا تحولت عن ارض بكت اسفا وان اقمت بها باهت
اماكنها كانما كنت مقصودا بقولهم قد شرفت اقطار ارض انت ساكنها وقول الاخر قوم اذا جاوا
ردهم نكا تملها ولئن تقف اثر من انا بهم ثم فاسقيتها بالغلام وعيشه ذهب الذين
يعاش في اكنافهم وقول الاخر وقفت على الربا لوذ بكا شفنا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
واما تضمين المثل او الشعر في النثر فيسمى ايرادا وتلفيقا وهو نوعان فانه اما ان يذكر المعنى ويوطئ
ثم يورد مثلا او نظما يليق بالمعنى فيستشهد به فهذا هو الايراد والاستشهاد ويجعل المثل
او الشعر احد شطري كلامه بتكميل المراد من غير سابقة التنبيه عليه وهذا هو التلفيق وهو
احسن واعلق بالقلب لما دل على لطف الطبع ونبوغ الخاطر والتصرف في اساليب البلاغة الاقتباس
وهو التضمين من القرآن او الحديث بان ياخذ آية او اقل او اكثر او بعضا من الحديث شاء جميعه
فيستعمل ما اقتبسه ترشيحا للكلام وتنويرا للمرام وتزيينا للنظام كقول ابن سمعون في وعظه
يا قوم اصبروا عن المحرمات وصابروا على المفترضات ورابطوا بالمراقبات واتقوا الله في الخلوات
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقول ابي بكر الخوارزمي كانت خوارزم
للاحرار جامعة فرقت جمعهم ايدي الردى شتى فصارت اليوم قاعا صفصفا وابيات لا
ترى عوجا فيها ولا امتا وقول غيره كتابك ينبئني بانفس خبر فانا اتسخط على ذلك وصبرا
في هموم كنت فيها لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقول الاخر اذا لم يكن للمرء نعمة على ابنيا
اصرح ولا في وقته متصل فلا نفع دنيا ولا اخرى وامنيت عمره على انه فلا انساب اذا كرموا خاتم
وقول ابي نواس وقد لمعلنا البصد عقلي والهوى يصدع الفؤاد السقيما ارايت الذي يكذب
بالدين فذاك الذي يدع اليتيما وقول الاخر لا ابن هارون لعلي انه رقا رزا لوعد بجبر
الوعيد لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقول بعضهم لحن الاشعار عندي
وانف بالخمر المحاد او الذي الاوعنك وترى الناس سكارى وقول الاخر وطفيلي يدور الدهر
في طلب الاكل ويرجع قائلا نشنا لقرانا لا ابه ربنا انزل علينا مائدة والتلميح بتقديم اللام

قبل التمليح بتقديم الميم والاول اصح وهو ان يشير المتكلم في اثنا كلامه الى معنى مثل مشهور او قصة
معروفة او غيرهما من غير ان يذكره كقوله ان الجيرة الذين تحملوا عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا انني مقيم وقلبي سائر فيهم امام الجمال مثل صاع العزيز في ارحل القوم ولا يعلمون ما في
الرحال ويسمى هذا بالاشمام والالمام ايضا ونحو قوله كنا معا امس في بؤس نكابده والعين
والقلب منا في اذى وقذى والان اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسنا ان الكرام اذا اشار
الى قول ابي تمام وان اولى البرايا ان تواسيه عند السرور لمن واساك في الحزن ان الكرام اذا ما
اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن وقوله لا تنظر الناس الى الحسن الذي هو في
قراو يوسف منور واو يعقوب متي وقول الاخر وعصبة بات فيها الغيظ متقدا اذ شدّ
لي فوقهم في العيد رتبا فكنت يوسف والاسباط هم وابو الاسباط انت ودعواهم دما
كذبا وقول بعض الاكابر بيدي عين الله صدقنا وعهدنا وامضى عن جود السلوان والدهر يخلف
من جودنا فاسكت لمن امثالنا التوارد فان يتفق المتكلمان في اللفظ والمعنى من غير اخذ كما
اتفق امرؤ القيس وطرفة في قولهما وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى ثم قال
امرؤ القيس وتجمل وقال طرفة وتجلد او في المعنى دون اللفظ وهو اكثر من ان يحصى وبالعكس
كقول عمرو بن كلثوم ونبتنا ونحمل منذ الثواء وقول ابن الحجاج نبعد ونبتدي بطيب الغنا
ونوافق الخواطر كتوافق الخواطر انها الى اخر المبدأ فلا المصادرة وهي اخذ البيت باسره غصبا
من غير تغيير شيء ولا تضمين ولا دعوى ولا اشمام كما حكي ان ذا الرمة انشد الفرزدق قوله
فما بين لم يورث سمعا وطاعة وبين تميم غير حز الحلاقم فقال الفرزدق يا ذا الرمة والله
لتجانبن لي منه او لتجانبن عن عرضك فقال خذه لا بارك الله لك فيه فاخذه الفرزدق
او دعه شعره النقل وهو نقل الاسلوب والتركيب من معنى الى معنى اخر كقول علي بن الجهم في
السحاب المتراكم اذا اوقدت نارها بالعراق اضاء الحجاز سنا نارها فنقله المتنبي الى السيف فقال
سلته ركض بعده وهو بنجد فتصدى للغيث اهل الحجاز ويسمى هذا النسخ ايضا وكقول بعضهم
لي خمسون صديقا بين قاص وامير وحقير وخطير وصغير وكبير فنقله غيره فقال لي خمسون
صديقا بين قاص وشريف ووضيع وامير ولطيف وظريف السلخ وهو ان يوضع مكان
كل لفظ لفظ في معناه كما قال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت
الطاعم الكاسي واخذه غيره فقال ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الاكل اللابس

المسخ وهو اخذ المعنى وتغيير بعض اللفظ او تغيير بعض المعنى وبعض اللفظ كقول بعضهم
ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا فمسخه الاشجع فقال وليس باوسعهم
في الغنى ولكن معروفه اوسع الاحتذاء ويسمى الحذو ايضا وهو احتذاء الاسلوب بالاسلوب
غيره من غير اخذ معنى ولا لفظ لكن يقطع من اديمه نعلا لصاحبه كاحتذاء الحريري في وضع
مقاماته بمقامات البديع السرقات ثلثة عشر نوعا منها نقل الطويل الى القصير كقول الاخطل
في صفة قينة جاءت بوجه كانه قمر على قوام كانه غصن حتى اذا ما استقر مجلسنا صار فيها همها
لنا وثن عيشنا فلم يبق في جارحة الا تمنيت انها اذن فاختصره غيره وزاد في المعنى حبيب
خياله نصب عيني سره في ضمائري مكنون ان تذكرته فكله قلوب او تأملته فكله عيون نقل
اليسير الى الكثير كقول ابي نواس لا انديتها الى عارفة حتى اقوم بشكر ما سلفا اخذ دعبل
فقال تركتك لم اترك كفر النعمة وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر ولكنني لما رايتك
راغبا وافرطت في بري عجزت عن الشكر واحسن منه قول الآخر امسك عطاياك تدعني
منها ما ادر من الغيث الا كان طوفانا وكقول بعضهم ان كان حبكم كالورد منصرما فان حبي
لكم ابقى من الاس اخذه العزاوي وعهد كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وحبي لها كالاس حسنا وبهجة له نضرة تبقى اذا ذهب الورد وغيره الآخر الى قوله احبكم
الورد وحبي لكم اس وليس لاس كالورد والورد باقي في زمان له والاس في الحر وفي البرد
نقل الرذل الى الجزل كقول ابي العتاهية موت بعض الناس في الارض على بعض فتوح
اخذه ابو تمام واجزله فقال وحر منقلب تبدو عواقبه جاءت بشاشته من سوء منقلب
واجزل منه قول المتنبي بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد نقل
الجزل الى الجزل كقول ابي العتاهية كانها في حسنها درة اخرجها اليم الى الساحل اخذه
بشار فقال كانها اخلقت من قشر لؤلؤة فكل اكنافها وجه لمرصاد نقل الجزل الى الرذل
كقول بشار وريحها الطيب من طيبها لو الطيب في المسك والعنبر اخذه غيره فارذله فقال
واذا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل الهدم وهو هدم اللاحق كلام السابق
كقول بعضهم في الهجو قد يرفع الرذل اللئيم على ضعفه ودون العرف منه عجائب هدمه الاخر
بقوله فلا تعجب بمعروف لا يجيء وكقول بعض الادباء يا قمر البصرة في عام اشتد به سحوا
بيننا تراب يشكي فنذوى الدمن حر وبلطم الورد بعتاب فقلت لا يبكي قبل لا مضى فاتك

قتلا النغما الالباب فهذه مسخه فقال يا قوم ما بصرت في مأتم تندب اشجانا بتخليط تبكي فتذري
البعر من كحل وتلطم الفحم ببلوط فقلت الا ابكي على بشر وابك على فتح بتفريط كقول حسان
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول فهدمه ابو نواس فقال سود الوجوه
لئيمة احسابهم فطس الانوف من الطراز الآخر وقد يسمى هذا اما نقضا للمساواة او هي دونه
استواء الاقدام في معنى الكلام كقول بعضهم في وصف الفرس مطرد يرتج من اقطاره كالماء
جالت فيه ريح فاضطرب فلحظه ابن المعتز وقال فكانه موج يذوب اذا اطلقته وان امسكته
جمد ومنها البحتري في البركة ذهبت فلت درع وان سكنت فراه صقيل وقال ابو العباس
في ذلك النهر كانه شاهر سيفه ولعب بجلس الانبياء اجل البركة من خوف وارتعدت
وادرعت جوشنا وكقول ابي نواس يخشى ويرجو لها الناس الردى كانك الجنة والنار
ولحظه المتنبي فقال الفتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق و
اخذه الصوري فقال الخليفة يرجى ويخشى كانه جنة ونار وكقول مسلم بن الوليد تجري
محبتها في قلب عاشقها كجري السلامة في اعضاء منتكس فنقله ابو نواس الى الخمر فقال فتمشت
في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم وكقول بعضهم اذا المرء اعيى غيه في شبابه فلا ترج منه الخير
عند مشيب ولحظه الآخر بقوله اذا المرء اعيته المروءة ناشئا فمطلبها عند المشيب شديد والالتقاط
ان يكون الفاظ البيت ملتقطة من ابيات غيره كقول ابن هرمة كانك لم تسر ببلاد مصر ولم تلمم
على الربع المحيل فهو ملفق ملتقط مما سبق من قول جرير كانك لم تسر ببلاد نجد ولم تنظر
بناظرك الخياما ومن قول الآخر الم تلمم على الربع المحيل بقيد وما بكاؤك في الطلول وكقول
ابي نواس اشم طويل الساعدين كانما يناط نجادا سيفه بلواء ملتقط من قول بعض العرب
اشم طويل الساعدين يكاد يساوي غارب الفحل غاربه ومن قول الآخر اشم طويل الساعدين كانما
يناط على جذع طويل نجاده ومن قول الآخر طويل نجاد السيف شهم كانما يناط نجادا سيفه بلواء
فضل السابق على المسبوق قال حسان بن ثابت ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة
ولجام واخذه ابو تمام فقال ترك الاحبة ناسيا لانسابه عدة النسيء خلاف هذا السابق
رجحان المسبوق على السابق قال ابن الوليد اما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك
كما علمت جليل فاذهب فانت طليق عرضك انه عرض عززت به وانت ذليل واخذه ابو نواس
فقصر وقال ما ان اهجوك الا ادري لساني فيك لا يجري اذا فكرت في عرضك اشفقت على شعري

التثقيل والتخفيف قال ابو نواس دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
فاخذ ابو تمام والبحتري الفاظه فثقلها فقال قدك اتئب اربيت في الغلواء كم تعذلون
وانتم سجرائي التقصير ان ينقص الشاعر من كلامه ما هو تمامه قال ابو نواس في الخمر اذا حصلت
دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل فاخذ ابن المعتز فقصر عنه وقال اذا سكنت
صدر الفتى ذا الهم وطابت له الدنيا واتسع الفتى الغلو ضد التقصير قال بعضهم ان كان
يوسف بالجمال مقطع الايدي فانت مقطع الاكباد فوقه منه فقال يا يوسفي الجمال عبدك
لم يبق لحيلة من الحيل ان قد فيه القميص من دبر فقد الفؤاد من قبل وقطع الشيء
الاكف فقد قطعت قلوب عليك من وجل وقال الحماسي لنا نار تشب بكل واد اذا النيران
البست القناعا وقصر الاشجع فقال يروم الملوك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع و
كيف ينالون غاياته وهم يجهدون والحج الاغراق في الصفة ويسمى المبالغة والافراط والغلو
والابعاد وهو المبالغة في وصف الشيء على مقصد في القول لحسن الشعر امنه ولعذبه
واكذبه كقول بعضهم لا يحتجب رغيف فيه حسون علامة وعلى حاشيته الواحد اقبنا الكرامة
ثم اذا ذاك من ضيف الى يوم القيامة وعلى الاوسط يتل اهله السلامة وقول الاخر في كبر الانف
كنت في دموع قوم بعثوا برسول نحو موسى الحطة فانا انا انفه قبل الضحى اذ موسى بعيد
العتمة وقول الاخر في الرقيع ولو نشر فتق نشبه البيدان بدا ندخل اليوم ثم ندخل فيها
غدا وقول الاخر في الشكر فلو كان لي في كل منبت شعرة لسان يقول الشكر فيك لقصرا
الجمع هو الجمع بين الشيئين او اكثر في وصف واحد نحو فاحوالي وصدغك والليالي ظلام
في ظلام في ظلام ونحو ودمعي والمدام ولون خدي عقيق في عقيق في عقيق ونحو
وان يدي وخاتمه ونعلي ذهب في ذهب في ذهب التفريق هو التفريق بين الشيئين في حكم مع جمع
نحو وما يجليك من في خطه فانت ضاحك والغيم باك التقسيم ويسمى اللف والنشر والطي
والنشر ايضا وهو ان تلف بين الشيئين ثم تأتي بامرين يتعلقان بهما ثقة بان السامع يرد الى
كل ما له نحو قوله سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
وقول بعضهم الست انا الذي من ورد نعمته ووردوا دولته الصبح والقرقف وقول الاخر
وشاكلته في الحسن ربعه مالي الرياض وفي الاشجار من ملح ثغر وخد وقد اخضنا ب
يدك الطلع والورد والرمان والبلح وقول ابن حيوس ومنادم نغني النديم بوجهه عن كاسه المدام

وعن ابن بقية فعل المدام ولونه ومذاقه من مقلتيه ووجنتيه وريقه وشرط حسن اللف على
الترتيب كما ترى ثبت بالأول فيتصاعد فيقع في نحو كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال
لحظا وقدا وردفا وفساد الترتيب بادخال البعض في البعض فلا يتسق ولا يترتب لا بطريق
التنازل ولا بطريق التصاعد كان تقول ههنا قدا ولحظا وردفا الجمع مع التفريق هو الجمع بين
الشيئين في التشبيه بأنهما شيء واحد ثم التفريق بينهما بوصفين متغايرين كقول بعضهم
فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها وقول ابن النحاس عند الكوس من الحب فاق
وجه الحبيب مدامة لكنهما اختلفا في مقلتيه ولونها في وجنتيه وطعمها في فيه الجمع مع التقسيم هو
جمع أشياء في معنى ثم تقسيمها إلى أوصاف متعددة كقول المتنبي الدهر معتذر والسيف منتظر
وأرضهم لك مصطاف ومرتبع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
الجمع مع التفريق والتقسيم ولم اظفر فيه بنظم الا قول شرف الدين الحاتمي فضلت بما اوتيته من فضائل
برغم العدى واهلها من فضائل علت الشمس والخضراء والأرض والجبال سنا وسناء واتساعا ونائلا
بوجهك وقدرك سالبا وصدرك شاملا وبذلك سائلا التفسير الجلي ويسمى تفسير الظاهر وهو التبيين
والتقسيم أيضا وهو أن يذكر لفظا ثم تعقبه مع تفسيره نحو يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار الآية وأما الذين سعدوا ففي الجنة الآية ونحو غيث وليث
فغيث حين تشتد الحرب وليث لدى الهيجاء ضرغام ونحو يحيي ويردي بجدوى وصارم يحيي العفاة ويردي
كل من حسد التفسير الخفي وهو تفسير ألفاظ مبهمة من غير أداة كقول ابن الرقعمق آراؤكم ووجوهكم
وسيوفكم في الحادثات إذا دجون نجوم منها معالم للهدى ومصابيح تجلو الدجى والأخرى رجوم
المتزلزل وهو كلام متزلزل بين المدح والقدح بسبب اختلاف الحركة والإعراب فيه نحو أن الله بريء
من المشركين ورسوله ونحو رسول الله كتب إلى الأعادي فويل ثم ويل للمكذب الرديف وهو شعر
له رديف والرديف كل كلمة أو أكثر تجيء بعد القافية كقوله أنت حبيب الملك خصله
علاء الدولة والمجد انتم علاء الدولة فالقافية خصله وانتم والرديف علاء الدولة ومنه
في الرباعية كم قد نهض فانقطعنا الواشي بزين ورده عن غيرة الواشي بيننا حكم الله بين الواشي وها
نحن معانقين بيننا الواشي وقال بعض العرفاء رضي الله عنه في طاعة النفس من داء الهوى وتبا له ضعفا
له ثم تبا له وتبا له ثم تبا له فقربت من الناس بعضا لهم وأنت بالله حبا له واعلم أن الرديف عند
العرب هو حرف من حروف المد واللين يجيء قبل حروف الروي كالألف في قوله الا هبي بصحنك فاصبحينا

ولا تنفي حور الاندرينا واما الترديف بالمعنى المذكور فلم يوجد في كلام من يوثق بعربيته
ما يصلح مثالا له وانما هو شيء استحدثه العجم وتبعهم المولدون واستخرجوه من سورة الرحمن
فما فيها من تكرير قوله سبحانه فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل فصل
آية فاستنبط منه متأخروا العجم منوالهم الحاجب كل كلمة تقع بين القافيتين كلفظة خير في قوله
مكارمكم في الندى خير المكارم ويومكم في الفضل خير الايام الاستدراك وهو ان تاتي بالفاظ
توهم القدح ثم تستدركها فتجيء بما يؤكد المدح كقوله لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي
ويوم المهرجان يعني البشر قليل لانظرة ان نظرتها اليك وكذا البشر منك قليل وكرم الاكثر
هذا الباقية من النظير وسماه قوم بالجوامع الكلام الجامع وهو كل كلام ترتب بالمواعظ والحكم
والامثال ونحوها ومنه قوله صلى الله عليه وآله اوتيت جوامع الكلم وقال عليه الصلوة والسلم
ان من الشعر لحكمة اراد بها ذلك وللمتنبي ابيات تبيان فيه ومن قوله الظلم من خلق النفوس
فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن قوله ايضا لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال ان الفتى من ترك
القبيح بين ذكر الناس احسان الجمال ذكر الفتى عمره وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال
ومن امثلته قول ادب الترك اذا مارست طيب العيش تنتظر ادامن بات سوء حظك او خفض
رتبته ط ذل مد نلعا انكد عيشة وامل وقولـ عنه وهو احسن من دام عيشا رضيا بنفسه في بيت
ثم في ونباه الانبا الغلبنظرتنا الى من نوضادبا والنظرتنا الى عن دونها لا الابداع وهو الكلام الخالي
عن التكلف الخالي بالمعنى البديع وكلام البلغاء لا يكون الا كذلك وقوم سموه الانتزاع كقول
بعضهم يكيت على الليل الثنية انه تولى دجاها اذ تولى صفاده وطاد شبابي كاصفا غير عائد نغير
في وجه فهذا النادي التعجب وهو ان يتعجب من شيء مؤكدا به تتميم المعنى كقوله ابا شيعا يصيبني بلا نطفاء
وبا بدا يلوح بلا نحاف فانا البدر ما معنى انتقاصه لنا التمحا سبب احترازه حسن التعليل وهو
ان يذكر الشاعر وصفين احدهما علة للاخر وان ترتبت بينهما محاسن وجهه فلا تزد ومنه قوله
في وجهه شمس وقول الزمخشري في المرتبة فان نعاد والغدران وهي دبجته فلا تزد ومنهم من بل
ما يلاقي التشبيب والنسيب وهو وصف حال المحبوب امر شيء اخر في مبادئ القصائد لتجلس الى
الى المدح وامثلته كثيرة المقترح وهو كل بيت يتجدد يقع مصراعه في الفاظ منه كهذا الرباعية
ان كان عطا البعاد من هوى اما يذكرنا فخر ما ننساه قد طال الشوق الى لقياه لم اصبر الا انه

فذيها ان ابيته مضرعه الخفي هو ضد المصرع كهذه الاخرى بيتا او رحيق ريقه اسكرني والكر
على طرته جبرني فذ شوشها بيع ولم ادريه لكن شميم راحته اخبرني فهذا المصراع الثالث منهما هو
الخفي او غير مضرع العكس وهو على نوعين احدهما ما اذا انعكست الكلمات يخرج منها كلام
صحيح غير الكلام الذي في الطرد صورة ومعنى كالرسالة المشتملة على ما في كلمة الحريري
في المقامة القهقرية اولها الانسان صنيعة الاحسان الى آخرها بقوله وجوهر الاحرار عند
الاسرار والثاني ان يكون المعنى واحدا في الطرد والعكس كقوله واكبده للفراق حين مشتعين
مشت للفراق واكبدي وقول بعضهم بشرتي بالسهد ومنظرهم منظرهم بالسهد بشرتي وقول بعضهم
بيتي تجنبه مفرط لحظه الكري محجبي بوصله بجهره امرضني ودعني اذا بالحجر ناره الغضا ادعو عبيدت
بوجه بحبه ابعدني التدبير وهو شبيه من العكس نحو اطلبني ادنو اخر عني اهملكني تسنيم نعاما ١٠١
فيما اذا كان شكل كلمة مستقلة في المعنى ومواتية لوزن ركن التام منا وكان وزن الشعر حتى
لا يختل المعنى بالابتداء من اية كلمة شئت المكرر وما يكون فيه كلمة القافية مرتين او اكثر نحو الليل
وشعر طويل وطويل والطرف وصب عليل وعليل والجسم وحضن نحيل ونحيل والصبر ومثله
قليل وقليل ونحو ايا راكب الذئب لا تفطن فان الاله وقف وقف فلا ترحلن بلا علم
فان الطريق مخوف مخوف وربما يقع التكرير في المصراعين نحو لا استطيع من الضنى شكوى
الضنى وبكاد مما ان يرى لطلبي وربما يقع مجانسا وهو احسن كقول ابي نواس عباس عباس
اذا ذكر الوغى والفضل فضل والربيع ربيع وقد يتكرر القافية ثلث مرات نحو امور وكم
بني خاقان تمسك بحجاب في بحجاب فرون في رؤس في رؤس صلاب في صلاب في صلاب
هم نكم وهجو دكم ورد اوصوابه في صوابه في صوابه نحو وشاذن ما مثله في الصباح كالشمس او
كالبدر منا كالصباح لمن شناياه ومن طرفه ومخد راح وراح وراح نحو شموعات الكروس
وشاد بوهلنور مر في نجوم في نجوم وربما يجيء التثليث في المصراعين نحو طربنا الى الصباح مع
الصباح وشربنا الراح في غدو وصباح وكان الثلج كالكافور نثرا ونار في نار نجوم وراح
حر يوم في حريق في حريق صباح في صباح في صباح وربما يقع التكرير في غير القافية ايضا كقول
ابي غانم لدينا الامان لذا الطالب طالب ومزاد مزاد وخاطب خاطب الكلام وهو ما كان مسبوك
الالفاظ سهل مخارج الحروف باستعمال العبارات العذبة المتواتية بعضها البعض بعضا من الاشتقاق
مضد المتنافر وهو استعمال الالفاظ الصعبة التلفظ بها كما قرر في تعريف الفصاحة ومثاله

الملائم كقول لبيد وما المال والأهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع الارتجال والبديهة وهما خلاف الفكرة والروية بأن يجيء الكلام منظوما من غير تأمل بل من بداهة وهو دليل استقامة الطبع كقول ابن هرمة للحاجب بباب قصر يا ان دخلت فقل له هذا ابن هرمة واقفا بالباب فرد الحاجب بعلة النوم من الباب فقال في جواب تواسه على الفور يخرج في البواب انك نائم وانت اذا استيقظت ايضا نائم وطلب احمد رجلا لقيه المجد فلم يجده فكتب على بابه الطالب المجد ولا ادركه وكذا المجد عنه الأنداك وشرب ابو نواس ذات يوم ماء فقال بديهة برد الماء وطابا فقال ابو العتاهية حبذا الماء شرابا ومن كلام ابو العتاهية لو اردت ان لا اتكلم الا بشعر بيتا وشعر تمام لفعلت والقدماء يسمون ذلك انسجاما الجزالة ما متن من الالفاظ وجزل معناه والسلاسة ما سلس قياده ومتانه وسهل انشاده وبيانه وافة الجزالة التعسف وافة السلاسة الركة ويجوز تفسيرها في ذكر العيوب ومن الجزالة قول بعض العرب وغرة كجبين الشمس لو برزت في حندس الليل البهيم لانضاءا واما السلس فهو غالب في شعر المحدثين كقول البحتري احلت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب عند اللقاء كلامي فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي حرمته بحرام وقول الاخر اذا ما ظمئت الى ريقه جعلت المدامة منه بديلا وأين المدامة من ريقه ولكن اعلل قلبا عليلا السهل الممتنع وهو كل نظم او نثر تخيل انه سهل للعيان وعند محاولة الامتحان يتبين انه من اشكل الانشاء والبيان وهو كثير الوقوع في كلام فحول البلغاء كقول الفرزدق يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم الاتفاق وهو ان يتفق للشاعر معنى ويعينه الحال ومساعدة الوقت ولا يتفق لاحد كقول ابي تمام من يكن رام حاجة بعدت عنه واعيت عليه كل العياء فلها احمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء وقوله ايضا مناسب محجب عن فخرها ما زال للقمر الطالع نوع ابن عمرو ابن حجر ابن الفتى مانع ابن تميم مكن وهو تكميل المعنى بما يوكد حسنه نحو ومقام العزيز في بلد الذل اذا امكن الرحيل محال فقوله اذا امكن الرحيل تتميم الاعتراض وهو ان يعترض من الطعن طاعن بذكر جواب من سؤال مقدر كقوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم فانما احتمل معنى كيف ومعنى اين احترز سبحانه بقوله حرثكم من الموضع المكروه وقول الشاعر سقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي فقوله غير مفسدها احتراس لان المطر الدائم يخرب التنكيت في سبيل الاحتراس وهو ان يقصد لفظا بالذكر لمعنى يخصه كقوله تعالى وانه هو رب الشعرى سئل ابن عباس رضي الله عنهما لم لم يقل رب الثريا فقال لان الشعرى عبدت في الجاهلية

ولم يبعد الثريا وقوله تعالى لأخذنا منه باليمين لأنها أقوى اليدين وقوله سبحانه
لقطعنا منه الوتين اختصه دون العروق لأنه إذا انقطع مات الانسان انتهى وسئل
الأصمعي عن قول الخنساء يذكرني طلوع الشمس صخرا واندبه لكل غروب شمس لم خصت
طلوع الشمس وغروبها بالذكر فقال لأن طلوع الشمس وقت الركوب الى الغارات وغروبها
وقت قرى الضيفان فذكرته بهما مدحا له بالشجاعة والكرم واقول واردت بذلك
مداومة الذكر في جميع الأوقات على حد قوله تعالى بكرة وأصيلا التجزئة وهو تجزئة البيت ثلاثة
أجزاء وأربعة كقول المتنبي ونحن في جذل والروم في وجل والبحر في خجل والبر في شغل ونحو كا
البدر ان سفرت والغصن ان خطرت والريم ان نظرت معسولة الشنب ونحو سود ذوائبها
بيض ترائبها محض ضرائبها صيغت على الكرم وكلها مسقطة ايضا ومثال غير المسقط قول
المتنبي في ناصية في ثوبه تبرجه دعه اسد ندي الحافر وقول الآخر وللحى الحمى وللهابر
تشفي ما الماء نشر والمناكب بالقطع وقول الجزري والخيل تصهل والفوارس تدعي والبيض
تلمع والأسنة تزهر وقول الآخر يا هلال الابدي يا بن هلال الاجل يا ربا في العلى وتعالى
انت بدر حسنا وشمس علوا وحسام عزما وبحر نوالا وقول الآخر في الفرس خير ما استطرف
الفوارس طرف فكل طرف يحسنه مبهوت هو فوق الجبال وعل وفي السهل عقاب وفي
المغار حوت وقول الآخر غيث بر لحر وقالت هل حياها من الكرام لبيب هي عند
الظلام نور وفي الاكباد برد وفي الصدر وطيب فقلت يا هذه عدلت عن الرشد اما
للرشاد فيك نصيب لجنا للنفوس وهتك وبالألباب فتك وفي المعاد ذنوب النظير وهو أن
يراعي في الأشعار نظيرا لواحد فيجيء في القصيدة كأنها اطرادها نحو قول ابي واصبح من ذكركم
تلفا يرثي لحال الشفقان الاهل والولد خدد الدمع خدي من تذكركم واعتادني المضنيان
الوجد والكمد وغاب عن مقلتي نومي فنافرها وخانني المسعدان الصبر والجلد لا عزو للدمع
ان يجري لحينه وضجت المضرمان القلب والكبد كأنما مهجتي شلو بمسبعة ينتابها الضاريان
الذئب والأسد لم يبق غير خفي الروح في جسدي فداؤك الباقيان الروح والجسد اني لا احد
في العشاق مصطبرا وحسبي القاتلان الحب والحسد ونحو قول ابن حيدرة من سار او وصف
بصحبة الوافيان الجد والنصر وامام والأقيال يحدوه عالما متضافران السيف والامر في عدو
دون محله وحل والنيران الشمس والبدر والقمر يحويان من سماحته الاخوان الغيث والبحر

فضائله مناقبه والثاني ان النظم والنثر لهيبه مبلته ومصحفه لا للصبا ن اللهو والخمر شكرت
لسيره وعقبته والاشارات البدو والحضر وقول البحتري تعلو الوفود ملا الاذن في ارضه اقضا لم
وحباء والانعام وتلبية نعشاه منهما رزنار فادعوا المرء والاكرام وثالثها عند جانب اخلاقهم
قول البذاء والرعود والاثام وقولنا بنا امارتها البوم ما اطلى شمائله صحو وغيم وابراق و
ارعاد كانها انت يا مولانا اذكر وصل وهجر وتقرب وابعاد وقول الصفي على طرز الحريري
جبر وشوق للتقى وشبان وشيب نجم ووشي برود واوسعنا من ملك ثم خلد ورد ذلها
وردان ورد جفو وعد وصد وصد فتى لنا من الوصال وهجرنا يومان يوم نوى ويوم
صدود وقول الحريري فطرف احسن ان تجادلك في الفلا سير القطا الجمال غضبان على عقبان
ضمنت صهوة كل طرف شملو علك سبحان الاستطراد وهو ان يبدا الكلام
بمعنى ثم يأتي في آخره بشيء يرعاه ثم يتم كلامه وكل غرضه في اول الكلام كقول الحماسي وانا لقوم
لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم
فتطول مدح نفسه وقبيلته بالشجاعة وعلو الهمة واستطرد بهجاء القبيلتين وما كان
غرضه من الابتداء الا هجو القبيلتين الاستخدام وهو من بديع الاقسام وحاصله استخدام
الكلمة الواحدة لمعنيين بقرينتين نحو اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
والسماء تستعمل للمطر والنبات فاستخدمه للمعنيين المطر بقرينة النزول والنبات بقرينة
الرعي وكقول ابي تمام واذا مشت تركت بصدرك ضعف ما بحليها من شدة الوسواس
والوسواس معنيان البلابل وصوت الحلي فاستخدم للبلابل تركت بصدرك وصوت الحلي بضعف
ما بحليها التوهيم وهو استعمال الكلمة توهم تصحيفها كقول المتنبي فان الفئام الذي حوله لتحسد
ارجلها الارؤس فيذكر الارجل يوهم ان القيام بالقاف وانما هو الفئام بالفاء ومعناه
الجماعات النفي وهو ان ينفي المتكلم الشيء باثبات ما هو نوعه وهذه طريقة للشعراء مسلوكة
نحو قولنا كعب بن مامة وابن سعدى بالجود منك يا عمر الجواد اشهد وهو ان يكون في اول البيت
ما يدل على قافيته نحو سيلجا الى ابن القيم بالحلم وجهه وليس لداعي الندى بسريع الحل والعقد
وهو ان ينثر المتكلم نظما فيجعله او ينظم نثرا او يعقده ومنهما يتفاضل الافاضل كما لهرون
الرشيد لعبد الجبار كان ذهبا فحل الذهب كان نثر اقتطعه الشاعر فقال وغنان من بنات
الحجور ترى الرق في جيدها تالا وتزلها ذهبا جامدا فكانت لنا ذهبا سائلا وقال

عبد الله بن الزبير لما قتل أخوه إن الجلد لفحول الرجال وإن الجزع لربات الحجال فعكسه أبو
تمام فقال خلقنا رجالا للتجلد والأسى وتلك الغواني للبكاء والمآتم وقال النابغة فبت
كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع فحله بعضهم فقال وبت كأني ساورتني
من الرقم ثعبان ناقع في أنيابه السم الناجز وهو على ضربين إيجاز قصر وهو تقليل اللفظ مع
تكثير المعنى نحو فاصدع بما تؤمر ونحو ولكم في القصاص حياة ونحو إنما الأعمال بالنيات فكل ثلاث
كلمات تضمنت معاني جمة وإيجاز حذف وهو الاستغناء بالمذكور عن غير المذكور ونحو واسأل
القرية أي أهلها ونحو فقبضت قبضة من أثر الرسول أي من أثر حافر فرس الرسول ونحو
ذلك التأكيد وهو تقوية المعنى ببرهان أو قسم أو تكرار فالأول نحو أخو اللؤم من تحلى بالعطاء
الكبر والإعجاب فعل العاطل تعلو الغصون إذا عدمن ثمارها والمثمرات دون المتناول وقول
بعضهم وذو سفه يواجهني بجهل وأكره أن أكون له مجيبا يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاد
الإحراق طيبا والثاني نحو ولا الاول لا كرنا إذا اهتديت نحوا من علومك الغر او من لفظك انطقا
فقسم البالغ فيما قلته لصاحبه بقسم خدمته من بلغة الخلفاء والثالث نحو ق والقرآن المجيد ونحو
قوله عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده ونحو لا أبصرت مقلتي محاسنك إن كنت أبصرت
بعدك حسنا ونحو بقيت وقرنت بالخرف عن العلى ولقيت أضيافي بوجه عبوس إن لم أشن على
ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس والثالث نحو ولست بباخل لغد طعاما حذار غد
لكل غد طعام ونحو أمرض البين فؤادي عن البين وضمأ لو رأيت البين يوما لسقيت البين
سما وقد يسمى هذا التكرير بالتطريف وإنما يحسن تكرير اللفظ في موضع مزيد الاعتناء بعينا
كقوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا
تخسروا الميزان فإنه كان المقام مقام الأمر بالعدل والقسط والتسوية في إقامة الموازين
فحسن تكرار لفظ الميزان تأكيدا للمعنى وتنبيها على محافظته والتكرار محض إذا لم يدخل
في حد الإفراط البارد كما قال المتنبي أسد فرائسها الأسود يقودها أسد تصير له الأسود ثعالبا
قال الصاحب ابن عباد لما سمع هذا البيت العجب كيف خلص من هذه اللجة وكقوله أيضا ولا الضعف
حتى يبلغ الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف قال الصاحب هذا يصلح
أن يكون مسألة في الحساب وكذلك قوله عظمت فلما لم تعظم مهابة عظمت فكان العظيم
عظما عن العظم قال الصاحب هذا يصلح أن يكون منثورا ونظير هذا أن المجانسة والمشابهة

والاشتقاق من المستحسنات ما لم تتسلسل كالاعشى وتسلسل كمسلم وتقلقل كالمتنبي وتبلبل كالثعالبي اما الاعشى فقال وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول سئل الاصمعي عن هذا فقال لا اعرف له معنى واما مسلم فقال سلت وسلت ثم سلت سليلها فغدا سليل سليلها مسلولا واما المتنبي فقال وقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل هم كلهن قلاقل واما الثعالبي فقال واذ البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل ثم التاكيد رعاية بين القسم والتكرار نحو والله والله لا افهمتم ابدا بعد الوزير ابن عباد ابن عباس ان كان منكم وزير فاقطعوا وزره وكان منكم رشيد فاقطعوا راسه البلاغة وهو ان يبلغ المتكلم كنه ما في قلبه مع ايجاز بلا اخلال او اطالة من غير املال كما قال البستي موجز لكنه لا يخل ويطنب لكنه لا يمل وكيف يمل وقد زين من افاد العقول عليه يمل وصلها حسن اللفظ وصحة المعنى وما ذكرناها من سائر انواع البديع من الاقسام وادونها واعلاها وتوابعها ولا تحسن تلك الانواع بعينها الا ان يساعد اللفظ المعنى ويطابق المقطع المطلع ويوافق المصنوع المطبوع من رعاية تمكن القرائن فاما لو فقد الطبع وينبو السمع لتعسفه وتكلفه فهو بمعزل عن الرضا والاستحسان عند علماء المعاني والبيان فاذا اردت استيفاء انواع المحاسن واجتناب اقسام المساوي فادرس المعاني على تحقيقها ودعها تطلب الالفاظ بنفسها الا فاما اذا لم تردد في نفسك انه لا بد لك من ان ترصع او تجنس او تسجع بلفظين مخصوصين فهو الذي انت منه بعرض للاستكراه وعلى خطر من الخطا في ادية المراد كذا افاده المطرزي الفصاحة وهي خلوص الكلام من التعقيد ماخوذ من افصح وهو اللبن اذا اخذت منه الرغوة وافصح فصاحة فهو فصيح اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة وجادت فلم تلحن وليست هي باستعمال الشوارد التوام لانها تهم وانما هي قصد ما يقرب فهمه ويعذب نظمه وتسلط العين على مقاطعه وتتم مباديه على نواديه واكثر البلغاء لا يفرقون بين البلاغة والفصاحة وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح المغالطة وقد تشتبه بالتورية والحق ما تشبث في الفرق بينهما ان التورية ان تورّي بكلام له معنيان قريب وغريب ويمكن تمشية كل منهما الا انه اراد المتكلم يتعلق بالغريب فيؤدي بايهام القريب والمغالطة ان لا يمكن الا تمشية احد المعنيين غير ان السامع يغلط في فهم المعنى الذي هو مراد المتكلم لما احتمل المعنى الاخر اباه نحو النار في الشتاء خير من السلطان من جانب الله الاصابة في طرف

التمثيل وحفظ شرائط التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والذكر والحذف والتهدي
الى معرفة الفرق بين انواع المجاز واتقان موضع الفصل والوصل والاحاطة بمخارج
الحروف ومعرفة الفرق بين المنقوط والمعطل ورعاية قوانين النحو والصرف وعلى وا
حد وهاهنا مما يطول ذكره ويعسر شرحه من متممات البلاغة واركانها الا ان بعضها
يتعلق بعلم الاعراب وبعضها بعلم الكتابة وكل منهما نوع برأسه والمقام لا يسع الكل
فاضربنا عن شرحها اعتذارا بغاية الاكتفاء فهذه جملة انواع البدايع والمحاسن والصنايع
وان وجد شيء غيرها يرجع الى واحدة منها بتأمل صادق واما العيوب التي يحترز عنها
فالاحاطة بجميعها غير ممكنة وانما نذكر ما هو اغلب وقوعا واكثر استعمالا فمنها الغلط وهو يقع
تارة في اللفظ وتارة في المعنى كقول بعضهم وبيضاء من نسج ابن داود لابس فغلط في النسبة
فان الدروع الحصينة تنسب الى داود ومن النجم الى نسج سليمان وقول الاخر ولم يذق من
البقول الفستقا والشوق ثم لا يذبل وقول الاخر تحمله القطا والنعل ملبوس لامن
الزاد وقول الفرزدق وما زالت تسجها الا وان في صوت الدجاج وضرب بالنواقيس فغلط
مرتين فان الدجاج لا تصيح وانما تصيح الديوك والآخر اول الليل والديوك تصيح آخر
الليل نعم الدجاج يطلق على الديوك ايضا وقول صاحب القاموس لا تراسيه انها البراح التفريط
وهو ان تريد المبالغة فتأتي بلفظ يخرجها فيكون تفريطا منك كقول حسان لنا الجفنات
يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما اعترض في قول حسان في مقام المفاخرة لان
هذا الوزن لما دون العشرة فحقه ان يقول الجفان وكذا في قوله اسيافنا وهو من جموع
القلة وكان يتعين ان يقول وسيوفنا وكذا في الغر فان الجفان السود امدح من البيض لان
الدهن وكثرة الطبخ والقرى وكذا في يلمعن بالضحى لان كل شيء يلمع بالضحى فحقه ان يقول با
الدجى وكذا في يقطرن لان القطر دليل القلة فحقه ان يقول يجرين ويمكن الجواب عن جميع هذه
التعريضات بتكلف الفساد وهو انواع فاما ان يكون فساد مجاورة او تقصير او تشبيه وصفا
فالاول كقول امرئ القيس كاني لم اركب جوادا للغارة ولم ابطن كاعبا ذات خلخال ولم اسبأ
الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال فجعل التغزل للجواد والشجاعة في كلا البيتين
والصحيح مجاورة الشجاعة بالشجاعة والتغزل بالتغزل رعاية للمجانسة ومنه قول المتنبي يخاطب
سيف الدولة وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو نائم تمر بك الابطال

كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم وقيل ان سيف الدولة قال للمتنبي هذا فاسد المجاورة لانك اتيت بالتشبيه قبل ذكر المشبه به وهلا قلت وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم تمر بك الابطال كلمى هزيمة كانك في جفن الردى وهو نائم فقال ابو الطيب ادام الله الامير ان صح على الذي استدرك على امرء القيس هذا فقد اخطا واخطات والامير يعرف ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاصيله لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن لذة ركوب النسا بلذة ركوب الخيل للغارة وقرن السماحة في شرب الخمر للاضياف بالشجاعة في محاربة الاعداء وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان الجريح المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلات فيها خمسمائة دينار فيخرج بهذا عن ان يكون فاسد المجاورة وفساد التفسير والتشبيه والمقابلة يطلب ويفهم من شرح ما تقدم من حدودها وامثلتها فلا يعاد هنا التناقض ومعناه ان يناقض المتكلم كلامه او يعارض بعضه بعضا كقوله دقت وجلت واستسرت واجلت فلو جن انسان من الحسن جنس التوسيع والتضييق ينبغي ان يكون اللفظ على قدر المعنى فان كان لسان العبارة اطول من قدر المعنى فهو التوسيع والتضييق ينبغي ان يكون اللفظ على قدر المعنى والا فانما كانت الالفاظ قوالب المعاني فمتى كان اللفظ اكثر من المعنى كان اللفظ واسعا وضاق المعنى منه كقول بعض العرب ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح ونه ضوء اليوم التزم كل وجهه ولم ينظر الغادي الذي هو رائح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح معناه لما حججنا حجنا وتحدثنا في الطريق فكلام له حلاوة وعليه طلاوة وان كان اللفظ اقصر من المعنى كان اللفظ ضيقا لا يتسع للمعنى كقوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وقوله سبحانه فغشيهم من اليم ما غشيهم وقول العامة اشكر على وانا انا وقولهم قصدتك وانت انت وقوله ولا تشكرن جزيل نعمة حتى اموت وفضله الفضل فكل منها يحتمل معاني كثيرة ومن انواع جمال التحسين وهو ان يستعمل المتكلم لفظا فيه احتمال الا انه حسنة فيقصد فيه حسنها كمدح بعضهم عبد الله البجلي بقوله يا عبد الله من بجيلة نعم القضيب نبت البجيلة فقال عبد الله اتمدح من يهجو قومه وقول الاخر ما كان يعجو اهله من شدة الاكرام الطبع ومجون

وجاء ابو تمام بما دونه قليلا فقال ما زال العطى سعفا من حياضي لطشنا انه محموم ويتبعهما
ابو نواس فقال الصوت المعروف شخصا وللعباس دفع جاد بالاموال حتى قيل ما هذا صحيح
وجاء المتنبي بما برز على الكل في التقبيح فقال يا من يجود بيديه في امواله نعما تعود على
اليتامى انها حتى يقول الناس ماذا عاقلا ويقول بيت المال ماذا مسلما المعاذلة وهي
استعمال اللفظ في غير موضعه كقول الاعشى سانميها او سوف اجعل امرها الى ملك
اظلافه لم تشقق استعمل الظلف للقدم وهو قبيح فانه للبقر لا للبشر وقول الفرزدق
ولكن زنجيا غليظ المشافر والمشفر للجمل لا للرجل المخالفة وهي الخروج عن مذهب الشعراء
بان يستعمل معنى على خلاف ما استعملوه لاجله كقوله تصبيتي دت المحبوب بطرفها صائدة
القلوب ويلبس اذا وقف الركبان تعاد حيي السلام وقول غيره وما اذا تكتسلي لسنها التي لست لها
اخرسا وهذا ضد ما فطر عليه طباع المحبين من احتمال الاذى للمحبوبين وانقطاع الكلام عند
رؤيتهم كانما اعيرهم الحجج في مغيبه فاذا ابصرته تم تشبحي وقال الاخر اقر بالذنب مني
لست اقترفه كيما اقول كما قالت فتشفق ولم يزل الشعراء يحرصون على ذكر المحبوبين وطول تجنيهم
وتحمل المكاره والالام كقول قيس بن ذريح فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الايام
موعدك الحشر وقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقال
ابو نواس احب اللوم فيها البتة لا لترداد اسمها فيما الام ويتبعهما الثاني فقال الهوى وعقارنه
العذول لا انتهي بذكرك فتحلا الكلام وقال ابو نواس قال الفتى بعد الشرى فقلت طامع
عالج الشوق لم يستبعد الدار ومنه قول عبد الصمد لا اتاح الله فرجا يوم ما موعدك بالفرج وتبعه
ابو نواس فقال لا فرج الله عني ان مددت يدي اليه اسأله من حبك الفرج فخالف هؤلاء الجميع
في مذهبهم اقوام فقال ابو الحلق العتيق لصديق الطرب كتبت من غير شوق اليك بالا
صديقي وما سحت دموعي ولا شرقت بغصتي وجملة الامر اني اليك غير مشوق وقال الاخر لا تشبيه
الغزال ولا بديع الجمال ومن يكن بطرف خلاف طرف الغزال حدي باخلاف وعكسه فاتني لا
ابالي التعسف وهو التكلف في اكثار البدائع والصنائع حتى يخرج الكلام من حد الجزالة والسلاسة
الى الركاكة والركة وذلك بان يجعل اللفظ اصلا والمعنى تبعا وهذا خلاف قانون البلاغة
اما اذا كان قليلا تابعا للمعنى نسب الى الترصيع في النثر وهذه الحلية واذا كثر عيب لانه
اللثغة قليلها مستحسن واذا كثرت صارت هجنة والشيب المستحسن في الفرس فاذا كثر صار بلقا

والجودة تستملح في الشعر فاذا كثرت صارت غلطا وخير الامور اوسطها والحسنة بين
السيئتين والفضيلة بين الرذيلتين فاننا اذا نظرت الى جل الاوصاف الجميلة وجدت
كل واحد منها بين وصفين قبيحين كالجود مثلا فانه بين البخل والاسراف والشجاعة فانها
بين الجبن والتهور والبلاغة فانها بين العي والهذر ولا يجد من الاوصاف الا ما كان
بين التفريط والافراط وبالجملة الكلام الذي يتكلف فيه ويعتسف باكثار انواع البديع مع
حسن لفظه وقبح معناه بمنزلة المرأة الشوهاء التي زينتها الماشطة بالملابس الفاخرة و
الجواهر الباهرة واين هي من الغانية التي غنيت بجمالها عن الزينة فان تاتى بايراد كلام الزاهر
لفظه الباهر معناه مع سهولة كان كالغانية المتزينة بالحلي والحلل فهو نور على نور وبه يبسط
القلب ويشرح الصدور وكتاب نهج البلاغة الجامع لاكثر خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه
من هذا القبيل وكلام الحريري من القسم الاول واين هذا من ذاك واين السماك من السماك والثريا
من الثرى والسهى من البدر فافهم ومنها الرذالة وهي ان يكون المحوي لا يفيد اصلا ولا يزداد
شيئا كقول بعضهم زياد بن عمرو وعمرو عينه حاجبه واسنانه بيض ونطقه شارب اذا ما ادام
النوم يغمض جفنه وبنو تغلبة بكر ما لبه وقول الآخر الليل ليل والنهار نهار والبغل بغل
والحمار حمار وقول غيره البدر بدر والهلال هلال الطفل طفل والرجال رجال ومن هنا قيل
ما في كلامك معنى غير مبتذل فتستلذه كما بعد الجهد بالماء الركاكة وهي استعمال الالفاظ العامية
المهملة ومعان واهية مبتذلة نحو لو ارسلت من حبك مبهوتا الى الصين لوافيتك قبل الصبح
او من تطلب العيش تخصيص الشيء بالذكر مع غيره فانه كقول النابغة فانك كالليل الذي هو
مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع والليل والنهار في ذلك سواء وقد يعتذر بانه في
ذلك حين كان خائفا من النعمان ويتبرأ في قصيدة مما نقل عنه وخضع له وشبهه بالليل الذي
يدركه حيث كان والليل يكون فيه الخوف والوحشة بخلاف النهار وفيه تشبيه بالليل التي
التسليم تغيير الالفاظ عن موضوعها لضرورة الشعر والذي يختص بالشاعر في نظمه قصر الممدود
ومد المقصور ووصل الف القطع وتخفيف المشدد وتشديد المخفف دون حشو البيت نحو
فلا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وبعضهم يجوز ذلك كما تجوز حذف حرف كقول
العجاج قواطنا مكة من ورق الحمى يريد الحمام او حرفين كقول علقمة كان ابريقهم ظبي على شرف
مفدم بسبا الكتان ملثوم يريد بسبائب وحرف في الابتداء وعكسه وحذف حركة الاعراب

اجراء المعتل مجرى الصحيح فيعرب في حال الرفع والخفض نحو هذا القاضي وقوله لا بارك الله في الغواني هل يصبحن الا لهن مطلب وقطع الف الوصل لانه زيادة حركة نحو اذا لا بادرني الشتاء ولبدنا القد عينها بغير حال وزيادة حرف في الجموع نحو تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف فزاد ياء في الدراهم والصيارف مع انه لم يضطر الى زيادتها في الدراهم والتقديم والتأخير نحو قوله اذا ما كليب ثوم نغر القمت فاه فانتقلت عرا المنت فاه بجرانا ثعلاني والحمل على المعنى بتأنيث المذكر حملا على معناه نحو يا ايها الراكب المزجي مطيته سائل بني اسد ما هذه الصوت اي الصيحة المعبر بذلك مخالفة القوانين والضوابط ان كل ما له نظير في القرآن او الحديث او كلام من يوثق بعربيته فاستعماله في النظم والنثر مجوز والا فلا يرتكب الا بقدر الضرورة الانكاث نقض الشاعر قوله الاول بقوله الثاني كقول ابي نواس ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا وامله ديك الصباح صياحا فجمع بين المتنافيين الارتياح والملال كذا قيل وفيه تأمل الاكثار والاختصار ولقد يليق كل منهما في موضعه ففي الترغيب والترهيب واصلاح العشائر والحث على الحرب وامثال ذلك يحسن الاكثار نحو ان تعز ماني وفرط انكماشي وطول التململ فوق الفراش فتلك دالة الامة ستبلغها وترى الانتعاش فهلا معشوم لم تعتزب فقلت القلة تطيع الواشي وفي غير ذلك يختبر الكلام ما قل ودل لا سيما في مجالس الملوك والامراء ومحاضر العلماء والفصحاء المرفوعة الهمم او ما احسن الاطناب في الامر المرغوب وطول الكلام المحبوب محبوب ومن بديع ما قيل في الاكثار والاختصار قول بعضهم اذا هو اطنب في خطبة قضى للمطيل على المقصر وان هو اوجز في نثره قضى للمقل على المكثر التنافر وهو استعمال الفاظ وحشية او عسرة المخارج حتى يصعب التلفظ بها على الولاء نحو وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر واستعمال الكلام الذي لا يرتبط عجزه بصدره في تنافر المعنى نحو لو كنت اشمطا لغنى لحمار ناهق الجهامة وهي استعمال الفاظ يمجها السمع وينبو عنها الطبع كقول ذي الرمة وفراء غرفية اثأى خوارزها مشلشل ضيعته بينها الكتب وضدها الرشاقة وهي استعمال الالفاظ حلوة عذبة والكلام ثلاثة اصناف وحشي وعامي فالوحشي لا يستعمل لجهامته والعامي لا يلتفت اليه لركاكته والخاصي يعتنى بايصاله عيوب القافية خمسة انواع الاول الاقواء وهو اختلاف حركة الروي مثل مهند بالجر والآخر بالرفع والثاني الاكفاء وهو اختلاف حرف الروي واكثر ما يقع ذلك في الحروف المتقاربة

ن المجاريح كقوله قلبي مريض والعيون مراض وقطعت جسمي سيوف الحدق واللحاظ والثالث
الايطاء وهو تكرير القافية بمعنى واحد نحو وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب وان
كان بمعنيين فهو التجنيس التام من انواع البديع والرابع التضمين وهو ان تتعلق قافية البيت
الاول بالثاني نحو وسعد افنائهم والى باب وسائر هو اذ نحنا اذا ما القيناهم كيف نعلمهم
بوائق بقرين بحيثا وهاهنا والخامس السناد فسادهم ولا ترتاب وهو ان ما في القافية مرة
مردفة ومرة غير مردفة نحو اذا كنت في حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه وان باب عليك امر
التوى فشاور لبيبا ولا تعصه وما فيه مرة مؤسسة ومرة غير مؤسسة نحو يا دار سلمى اسلمي
ثم اسلمي فقد نكت هامة هذا العالم او يختلف حركة الدخيل نحو مظاهر مع تظاهر او يختلف
ما قبل الروي المقيد بحركتين نحو خرم مع مخدر وبعضهم من لا يرى ما ذكرنا من الاسناد ويسمي
هذه الحركة فتحة كانت التوجيه فهذه مائة ونوعا ونوع من البدائع التي تحلى الكلام بها وفي
العيوب التي تخرج منها ويعصم في جميع ذلك الارتكاب والاجتناب فاحفظوا ما املوتها عليكم
ونثرتها لديكم من درر البدائع وغرر الصنائع والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب
فلما فرغ المدعو من بيان بديع المعاني وانوع معاني البدائع الباهية في الالفاظ والمباني
المجيء كلامه فحفظت ووعيت ونهضت في الحلقة ودخت من حيث اتيت والحمد لله ملهم الصواب
في المقالات المدعو هو مؤلف خزانة الخيال مقامة سلطانية بسم الله الرحمن الرحيم
فاتحة كل كتاب كريم ومفتتح كل خطاب عظيم حمد الله الملك الجبار العزيز المتعال والصلوة
والسلام على خير خلقه محمد وآله اجمعين خير آل وبعد فيقول الاثم محمد مؤمن ابن الحاج
محمد قاسم الجزائري اصلا ومحتدا الشيرازي منشأ ومولدا غفر الله ذنوبهما ووقاهما من كرب
الرحمة ذنوبهما ان هذه مقامة سلطانية انشاتها منتظمة كالدر النضيد وجعلتها تذكرة
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولله ولي التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية
والنهاية والمقامة هي هذه الجاني حوادث الزمان ومعاداة الدهر الخوان ومقاساة هجوم
الاحزان ومساناة فسوح الاشجان ومسارعة ولي الحرمان ومصارعة عوادي الحدثان
ومصادمة بوائق الهجران الى مهاجرة مراكز الاوطان ومفارقة الاهل والولدان ومسافرة
اقاصي العمران ومشاهدة عجائب البلدان ومخالطة اهالي الاحسان ومراولة تجارب الزمان
ومزاولة زخارف العقبان وجمع المال بعد الاتكان فخرجت من زوايا الاكنان وقد عشت

مقامة سلطانية في ذكر وقايع ملوك الجن
وسلاطينها وانقلاب دولها
واحوالها وانسابها

معاشر الاخوان وودعت كلها ثم الجيران وانست كل شهر في مكان وحللت كل يوم في بستان
حتى دخلت الهند في اسعد الازمان وانست بزيد وعمرو وفلان وفلان ووردت مجالس
الامراء الاعيان وتشرفت بملازمة سلطان ذي الشان منيع الجناب رفيع المكان مالك ممالك
الهند ملك ملوك السند والي البلاد المشحونة جامع خزائن المعمورة صاحب المناقب المحصونة
قائد العساكر المنصورة رافع الالوية المنشورة ناشر الرايات والاعلام كاسر الاوثان والاصنام
هازم جيوش المخذولين من اعداء الله محمد محي الدين اورنك زيب عالمكير پادشاه فشرفني
باعطاء المنصب وكرمني بانجاح المطلب وخصني بطبابة الغر احفاده وخدمة ارشد ابنائه اولاده
وهو السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان بن الخاقان ابو الفتح محمد معز
الدين جهاندار شاه پادشاه ابن الملك الاعظم الاكرم الاجل المكرم ابو النصر قطب الدين محمد
معظم شاه عالم بهادر پادشاه ابن اورنك زيب پادشاه متع الله بعدلهم عباده وعمر
بعدلهم بلاده فبقيت في خدمته دهرا في عز وجاه وقضيت في ملازمته عمرا بين ثروة ورفاه
والطرب ذا الحين ايقاظ والخطوب نيام والدنيا اذ ذاك فتاة والدهر غلام ثم توفي بعد بضع
سنين جده المذكور وانتقل الملك منه الى والده المبرور وقام ينفع بارتفاع قدري عنده منصبي
وازداد باشراق شمس دولته نور بدري وارتقيت في زمن دولة والده من بين الاقران الى المنصب
الهزاري وخطاب مؤتمن الخان ثم توفي بعد خمسين سنة ابوه رحمة الله عليه وانتقل الملك بعد
محاربة الاخوة وقتلهم اليه واستقل بالرياسة العامة والسلطنة العظمى واستقر له الملك و
الخلافة الكبرى فتشرفت بخطاب حكيم الممالك في ايام دولته وترقيت الى منصب ثلث هزاري و
مائتي فارس في عهد سلطنته ثم انقلب الزمان وما شاء الله كان وتنازع الامراء الاعيان
واختل بذلك امر السلطان وخرج عليه ابن اخيه باغيا ملقبا وحاربه وغلبه بحكم القضاء وهزمه
واسره وقتله فقضى مظلوما من دار الفناء الى دار البقاء فسبحانك اللهم تؤتي الملك من تشاء و
تنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير سبحانك
ربنا اليك المشتكى واليك المصير وكانت مدة ملازمتي له حضرا وسفرا في الهند اثنتين
وعشرين سنة رحمة الله عليه وآتاه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ولما كثرت احسانه
الي وجلت نعمه وايادي لدي فاحببت ان اذكر شيئا من محاسن اوصافه ومحامد خصاله وادون
مجملا مما اطلعت عليه من نوادر احواله من مبدء حاله الى زمن ارتحاله واختم الكتاب بشيء من المدح والثناء

والتعزية والرثاء، وما نزل بعده من البلاء، واصاب ظالميه من سوء الجزاء، باحسن انشاد وانشاء، من ابتداء الكلام الى الانتهاء، فقوله كان ابو الفتح محمد معز الدين جهاندار شاه پادشاه الغازي في سبيل الله رحمه الله نادرة الدهور وخاتم بني تيمور احسن ملوك الهندستان واخلصهم سريرة واوسعهم صدرا وانورهم بدرا وانفعهم كفا واوفقهم حلما واسعدهم نجما واتمهم وفاء واكرمهم سخاء واوفرهم حياء والقاهم غناء واعظمهم قدرا وافخمهم ذكرا وامدهم باعا واشدهم اضلاعا واجلهم جلالة واكملهم عدالة والذي حارضهم ملكا وسلطانا والموحهم انصارا واعوانا واوثقهم سيفا وسنانا واحماهم للاسلام وذويه والقاهم للشرك ومنتحليه واعدامهم للباطل ومن يليه اكتسابا ووراثة وطباعا واستفادة من ابائه الكرام واجداده العظام وقد كان روح الله روحه ونور مرقده وضريحه منذ لفظه المهد وجفاه الرضاع وانحل عن لسانه عقد الكلام فشغف بالاشتغال عن الاهتمام شغول اللسان بالذكر واقران شغول النفس بالسيف والسنان ومد في لطرفه الى معالي الامور ومعقود الاهمية بسياسة الجمهور ولعبه مع الاتراب جد وجده منكبا بالعلم لما لا يعلم حتى نقل خبر ما جربه لما جربه حتى تبشر قهرا ومثرا وكان والده الكريم السلطان المعظم المفخم يرى الدنيا بعينه ويسمع باذنه وينطق بلسانه ويستحلي مذاق العيش به ويستطيب روح الهواء بقربه ويستفتح مغالق الامور بيمنه ويستحمد عواقب الخطوب بايمنه ولم يزل متقلبا بين الطافه وكراماته وعناياته وولاياته حتى قواه بتقويته وجعله من بين اخوته ولي عهده في حيوته ووارث مملكته بعد وفاته وتولى بعد ابيه ملتان في سلطنة جده الاعظم والخاقان الاكرم هي الرتبة التي كانت تتشاجر عليها اخوانه وتهالك على نيلها امثاله واقرانه فملاء قلوب اهالي تلك المملكة هيبة وجلالة ونظم امور تلك الناحية سياسة وبسالة هذا على طراوة سنه ونضارة غضته وعنفوان امره وريعان شبابه وعمره في حدود الخمس عشرة حجة ولما ازداد ذاك في الاشغال تصعدت به هممه وسمت به همم الملوك وسورة الابطال الذين هم جبال الانسان فتولى ملتان باسرها وارض السند من نحوها وبلاد بكر بجملتها واكناف تتة بجميعها وملك مغانيها وسبلها وافتتح صياصيها وقلاعها واقام من بيوت الاصنام مساجد الاسلام وعمر مشاهد البهتان والكفران معاهد التوحيد والايمان فصارت الاطفال هنالك في بطن الامهات باقدامهم وتقرع باذناب الالوية واعلامهم وظل كماتهم وشجعانهم وابطالهم وفرسانهم كما قال الاشجع السلمي في هرون الرشيد وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح و

الأحلام فإذا انتبه وجده وإذا هدأ أشأت عليه سو تلك الأحلام وحاز أفقه لرب السلطنة
في الكرم والحلم والهيبة بالاسم والجسم والظفر بأحابش الأعداء في وقايع بعز جيش النفوس
على أمثالها ويكاد الأرض تمور من أهوالها أما لم يسمع بمثله خبر لأحد من الملوك الا
من أساطير الأولين ادبيها التطويل والتهويل والتعجب في التغريب دون الحقيقة التي
يشهد بها البيان ويقوم عليها البرهان فلو نشرت صحائف الدول الاسلامية
وأيام الملة الحنيفية لكانت دولته غرة تلك الدول ومساعيه فيها طراز تلك الحلل
إذ لم يتفق لأحد من سلف الملوك من غرر المآثر وزهر المناقب والمفاخر ما اتفق في نفسه
وأبيه وأبنائه ومساعيه ولما حاز لله كرايم الخصال ووفا سطوع الكمال في معالي
الكمال بسياسة أزرت بأردشير في زمانه والمنصور في سلطانه وهيبة خفقت لها أفئدة
الليالي الناعمة وحدت بشعلها عيون الأراقم الغارمة وعدل اضحى به بين الضدين حتى
النار إلى الماء وألف بين الذئاب والشاء فكيف الذياب شبا الأطراف والقرون صلاة
الأجواف ولما كانت أيامه مشغولة بمر السياسة عن حلو الدراسة وبفرض السيادة عن نفل
الاستفادة لطف الله سبحانه وتعالى بأولاد كالنجوم الزواهر بل الليوث الخوادر بل السيوف
البوادر بل العقبان الكواسر من لم ترمق الالحاظ أشخاصا أوفرهم فخامة وجلالا وبسالة
وجمالا وسعادة وأمثالا وسماحة ولطفا وعلوما وادابا ولفظا وكتابا وحفظا و
حسابا وأخلاقا مرضية وعدلا وشجاعة وإباء وسماحة وحياء ورجاحة ونفاذا وسيادة وعلاء
ونجابة ورياسة وجلالة ونفاسة وإيالة وسياسة وبسالة وحراسة وفروسية وفراسة
فما ذا ترتيبهم في حضن الجد ووضعهم في مضمار الأدب بعضهم بين الكتاب والكتب حتى
نجا من حجاب الملك منهم من شمس الأنام وبيعوا الظلام ويجود الكلام ولبوث الزحام
وحدود الحسام وواسطة النظام وزينة الليالي والأيام فما لبث بهم الآمال والهمم ونبا
بهم الدواة والقلم كذلك يصنع الله لعباده في كل زمان ويلطف لذوي العلو في جنب
كل سلطان نجم الله تعالى لتمام السعادة وفخر عليه أدوات السيادة وبالجملة لم يزل لسلطان عز و
وشان أي شأن في تفرجته الكريم ومهد ظلال المعظم محسود الأخوان الأقران مقصود
الأعيان الأعوان فخر أبناء الملوك ذخر الراجي الصعلوك ثمال الآرامل زمنة العباد ما سلك بهم
لعنة الأعداء قائد الجيوش المنصورة رافع رايات الشريعة هادم بيوت الأصنام حافظ ثغور

الاسلام ناظم امور الانام واسطة عقد النظام منصورا في الحروب والمعارك مشهورا بالشجاعة في الممالك فاتحا لعالي الحصون الكفرة قامعا لمردة الفجرة كاسرا انياب الاشبال بضرب الصوارم في القتال فاتحا لمحكمات القلاع موقعا للاشبال في الاصقاع ولم يبرح في مهد سلطنته جده بزيادة جده وسعادة جده مامورا الها بفتح حصون الكفار وقلع اشواك الاشرار من اراضي بلاد دكن المشحونة بالفساد والفتن اوعواليا على مملكة من ممالك الهند ناظما لامور ملتان الى اقصى ارض السند معززا معظما مكرما متنعما بنعمة هنيئة وحيوة طيبة وملك مبسوط وجاه مغبوط وعز وسلطان وجنود واعوان وجموع واقبال وخيول وافيال وطبول ورايات واعلام وآيات وحكم مطاع وشان لا يستطاع وقواد وحشم وغلمان وخدم ومراكب ومواكب ومواهب ورغائب وقصور مشيدة وفرش ممهدة ونقل وشراب وكواعب اتراب وجوار حور ومقصورات في القصور وربات الصدور وصولجانات الشعور وكاسرات الجفون كاللؤلؤ المكنون وجوار وخيرات حسان كانهن الياقوت والمرجان مهنا بعيشة رغد وعمر سعيد وجناب رفيع ودهر مطيع وزمان مسعف كايام الشباب ملتذا بالعيش اللباب والفرحة بلقيا الاحباب والسرور بصفو الشراب والملك يمنح الشباب والامر بطيع الوصال والهوى بطيب الحلال والمنى بشرى النوال والعيش بعون العذال وشمس الجنوب بريح الشمال وكانت له حبيبة حسناء جميلة نهداء مليحة جيداء عيناء حسنة القول حلوة الكلام عذبة المقال حسنة الفعال كريمة الخصال عديمة المثال عظيمة النوال كثيرة الدلال بديعة الجمال بحسنها الغزال الغرير بغل دونحه قد تسيد لعل شبيهة بدر في شمس شهرة غصن نضر اقد صبر رشيقة قد دقيقة خصر انيقة خد عشيقة دهر تحكي الغزال مقلة ولفتة فلولا انها ذو عفاف لافتتن الحرمن خلق الله بها وفقا انها لم تكن ملكة الحسن في زمن شعرها مشعورها وشكلها الماء والخضرة والوجه الحسن ذات صفات يحسدها زبيدة بما لها وليلى بجمالها بوران بفرشها وبلقيس بعرشها وبثينة بشعرها وعنبر بجدها وزعيها موافق لقدها الخضر وسوادها مطابق لاصلها الغير وشفتها لعل كاسها الثاني وثغرها در كلفظها التام كانها المهاة بعينها فكان يرى الدنيا بعينها لا يحب الدنيا الا لوصالها ولا يفرح بشيء الا بجمالها ان غاب عنها حينا من دهر لم يعد ذلك الحين من عمره بطامعها بساط الانبساط ويصرف العمر بالفرح والنشاط مهنا بالحبيب عيش وارغد عاشا لا حر فكر هم

وغدا فيما كان في ملكان في مهد الفرح والامان والامن من طوارق الحدثان مصونا
من اصابة عين الزمان اذ نعي اليه بموت جنت في دكن وتقليب الدهر على ورثة الملك
لمهر الحق ووصل ايام بهام الانجم من فتى الحق جلوس عمه السلطان العادل الشجاع الكامل
المظفر الباسل الكريم الباذل الوالي العالي جاه محمد اعظم شاه على سرير الملك والسلطنة
والخلافة وعزمه على قتال من يظهر خلافه وتصرفه في الكنوز والخزائن والذخائر وانعاماته
للوزراء والامراء والعساكر ومسيره مع الاولاد والاحفاد والاجناد الخارجة عن حد التعداد
مجيئهم مسرعين الى اكبراباد فاضطرب بهذا الخبر كالحرمل على الجمر وعزم وركب سفينة
في لجة البحر فخرج بعد تجهيز الحرب من دار الامان مع العسكر المنصور وكان والده المعظم
في كابل فاسرع في السير كالنسر الطائر حتى اتى الى لاهور وخرج السلطان المعظم بعد الاستعداد
وبذل الخزائن والمناصب للاجناد من لاهور الى دهلي ومنها الى اكبراباد وكان معه
بنوه الاربعة جهاندار شاه وعظيم الشان ورفيع الشان وجهان شاه وله من الجنود و
الخيالة ثمانية الف او يزيدون ومن الرجالة الذين لا يحصيهم الا الله ولم يبق حينئذ بين العسكرين
فاصلة الا قدر مرحلتين بمكان يقول محمد اعظم شاه ما بقي من الظفر هو الا في طرفة عين
الا ذاك الكبش يعني محمد معز الدين فانه يهوي عن الفتح ساعتين ثم تقارب الفئتان وقامت
القيامة الكبرى على الجمعان يوم التقى الجمعان وتلاقى الفريقان وصارت طبقات الارض
من النقع المثار ستا والسموات ثمان وكانما انفتحوا ابواب جهنم للناظرين اهلها في الجلد
وكان طرف الشمس مطروف وقد جعل الغبار لعينيها كالاغشية من غبار ونقع مثار حتى
سنابك خيلها غبرا لو تنبو عنها عليه لا مكنها فتحاربوا بالبنادق والسهام والرماح والسيوف
اليمان واشتعلت نيران الحرب ونفقت سوق الموت في ساحة الميدان وقاتلوا وقتلوا حتى
اشتد بهم الحال وال الامر الى نزول الفرسان عن مراكبهم والمضاربة بالخناجر والشمشير
لمصارعة الاقران وامتد القتال لطول النهار حتى قتل من الجانبين نحو سبعين اميرا من المشاهير
الاعيان وارتقى عدد المقتولين سوى المجروحين الذين لا يحصيهم الا الله الى عشرة الاف انسان
وتلف من اصناف الحيوانات كالفيل والخيل والابل والبقر ما يساوي عددا القتلى من الانسان
والركبان فجرى والجياد من القتلى على الجبل ومن دمائهم بحر في وحل ومن جماجمهم مصعد
في نشر ومن ذوائبهم بعضها في شكل وكان اكثر القتلى والجرحى من افواج محمد اعظم شاه و

ولداه الكبيران محمد بيدار بخت ومحمد والاجاه نشبت بمصابيهما وايقن ان الموت قريب كما
اصفر لون الشمس لاغتسال قرصها من المغيب ووقع الناس في حيص وبيص والهرج والمرج وارتفع
الغبار ولمعان اهلة السيوف وشهب الاسنة ونجوم البنادق في ليل النقع الثائر وكان مثار
النقع فوق رؤسهم ثوابت انجم ليل الهائل وكوكبه على الفيل ومعه في المحمل ولده الصغير محمد
عالي تبار ولم يزل مع ذلك يحث سائق الفيل على الاقدام ويهدده بالقتل ان ولى واراد
الفرار والانهزام فاصابت السائق بندقة فسقط بها على الارض من اعلى الفيل وكانت
السقطة بالقرب كالنكتة في التحرز من اللفظ الثقيل فاخذ يضرب براس الفيل بالمقمعة و
يحثه على الاقدام ويدفع العدو القريب بالسيف ويرمي البعيد بالسهام فقد كان ينظم شاه يسطو
بالسهام وبالصوارم اسد على فيل يصول وضيغم يسطو ويصادم مع انه لم يبق معه من يعاونه على القراع
بل قتلوا الا نفر قليل اثنين وثلثين وبلغ ذلك فاغتنم اعداؤه الفرصة فحملوا عليه من عساكر السلطان المعظم
احزاب كانوا يفرقون منه فرار الظبا من ليث الاسد الغضنفر او كحمر مستنفرة فرت من قسورة ولما
بحر الجوانب على الخلق احاطة الهالة بالبدر وتلامست حبله سهام الراشقين ورماح الخط الغمز
تلاعب الرياح المخالفة بالسفينة في لجة البحر وتصادمت مقامع الامواج مع الفيل مصادمة
الامواج ببعض القواميس فكان يدوسهم في الارض بقوائمه دوس الكاتب باقلام عجود الشعر
في صفحات القراطيس وكانوا يتهافتون عليه من الجانب تهافت الفراش المبثوث على شعلة السراج
ولم يزل يرمي الخصام بالسهام ويدفع اللئام بالحسام حتى رشقوه بالنبال وتكسرت النصال
على النصال واصابته جليلة البرهي بندقة عظيمة اخرجته حتى تم عمر اليوم وانهدم ركن
النهار ولهذا وغاب معه وجه الشمس من افق هذا العالم الزائل الزوال وحجبه عرضها كعرض
السماء والارض لعدة المتقين فيالها من مصيبة ما اعظم وقعها على المؤمنين وندبة لهدم
بها ركن الايمان وسقط عماد الدين فصعد لعبه شقي الى المحمل فقطع راسه وحمله الى السلطان
المعظم فسلم عليه وبكى وناح وصار اهل العالم اهل معظم وماتم من قتال الخيبرابه بصغيره
جلس على سرير الملك والسلطان والجاه والشرف ولي عهده والولاء بعد محمد معز الدين
بخطاب جهاندار شاه ومحمد عظيم بخطاب عظيم الشان ومحمد رفيع القدر بخطاب رفيع الشان ومحمد
اختر بخطاب جهان شاه ومن كل منهم بمنصب ثلاثين هزاري وثلاثين الف فارس وكانوا
جميعا اخوانا كراما ابطالا انجابا في ميدان الشجاعة والسماحة نوادر وخص الوزير والامراء المشاهير

على قدر مراتبهم بعطايا وجوائز خارجة عن حد التحرير والتقرير وعمّ الجود من الوضيع
والشريف والكبير والصغير بالجليل والقليل والكثير واليسير ثم رحل مع الاولاد و
الاحفاد وجميع العساكر والاجناد من اكبرا باد بنية قتال اخيه الاصغر محمد كام بخش
بادشاه الى حيدرا باد وكان يتأنى في طي المنازل ويتكاسل في قطع المراحل ويتأنى
في المسير ويراسل الامراء الذين كانوا معه ويستميلهم نفرا في منهم ثم عقيبه حتى بعد وصل
سنة الى راس فرسخين من حيدرا باد فامر رفيع الشان وجهان شاه ان يتقدما الى حربه
مع بعض الاجناد فاسرعوا الى القتال فحاربوه وغلبوا عليه وجاؤا به مجروحا الى خرومتى
منه الى السلطان المعظم موقفا بين يديه ثم رجع القهقرى الى اكبرا باد ومنها الى الاهور و
خيم في خارج البلد مع بنيه وجيوشه عدة من الشهور ثم انتقل من دار الغرور والمحنة الى
دار السرور ومن مضيق عالم الظلمة الى سعة عالم النور ودخل جنة الخلد التي اعدت
للمتقين وفارق الدنيا مع ثبات الدين وكمال الايمان واليقين حشره الله في زمرة المؤمنين
مع الائمة الطاهرين وكان مدة خلافته خمس سنين وعمره بين السبعين والثمانين فوقع
التنازع بين الاولاد الاربعة الانداد وجلس كل منهم على السرير فظهر في الارض الفساد
واستعدت هيولى السلطنة التي هي مادة التنازع والتضاد وعلة المخاصمة في عالم الملك
بين الاولاد لقبول صور منازعة الاضداد الاربعة الذين كانوا كالعلل الاربع للفساد
استعداد هيولى العناصر التي هي واحدة بالشخص في عالم الخلق لقبول صور الاسطقسات
الاضداد الاربعة المخالفة بالطبائع الاربع في عالم الكون والفساد وكان مع عظيم الشان
من الامراء المشاهير الاعيان والجنود والاتباع والاعوان ضعف ما كان لمجموع الاخوان
وعنده من الجواهر والعقيان ما لم يكن مثلها في خزائن قارون وهامان وكان بينه
وبين امير الامراء ذو الفقار خان ابن الوزير الكبير آصف الدولة اسد خان عداوة عظيمة
بما استوزره والده المعظم قبل وفاته بسنتين فلم ينصرف اليه هذه العلة الواحدة التي
تقوم مقام العلتين بل انصرف لا لحب علي بل لبغض معاوية الى اخوته والقى بين قلوبهم
كي يتفقوا على محاربته وعلم ان رجاء النفع منه كطلب البيض من النعاج وان صدور
الخير من العدو كورود اللبن من الدجاج وقال في نفسه ان دفع الافسد بالفاسد
على قانون الحكمة نعم العلاج فتوسط بينهم على حد الحد الاوسط المكرر بين الطرفين

ودرتبهم فيما سانحا مبنيا على معتقدهم من صغرا ان يتفق الاخوة الثلثة على قتل محمد
عظيم شاه وكبيرهم ان يتراضوا بتثليث الملك بعد اهلاكه بالتقسيم وبنجحه ان يرتوا اخا بينهم
فيسلطوا على ملك عظيم وقالوا اعلموا ان الملك عقيم والاجتماع يوصلكم الى نعيم مقيم والاتفاق
يجيركم من عذاب اليم والاختلاف يلقيكم في عقاب بديم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وارضوا
ان تجيئونكم في موته وبقا قوم في فنائه وموته فاقبلوا نصيحتي اليكم والله شاهد عليكم
فان قبلتموها فواها لكم وان رددتموها فاها منكم فصوب الجميع رايه وتدبيره وقبل
كل منهم ان يكون وزيره فاتخذوه بينهم حكما ووزيرا وجعلوه حاكما على انفسهم ومشيرا و
اتفقوا على قتل عظيم الشان وتبايعوا وتعاقدوا على قتاله وتحالفوا وتعاهدوا على
تقسيم الملك بينهم اثلاثا بالسوية بعد استيصاله وخيم الوزير المطلق في معسكر جهاندارشاه
وكان يتردد كل حين الى رفيع الشان وجهانشاه ولنوع هم من قلعة الاهور شيئا كثيرا من
الاسلحة والنقود وجمع كل واحد منهم بتضعيف المناصب واتفاق الخزائن جمعا غفيرا من الاعوان
والجنود ثم رحل كل من الاخوة مع عسكره من معسكره ونزل في جانب من عساكر عظيم الشان
وقد كان متحصنا بين حيطان وجدران رفيعة على طول قامة الانسان واتخذها كالسور
فتناحبوا يرمون بالبارود والسهام من وراء الجدران واشتدت المحاربة بالبنادق في
العظيمة بين الطرفين من الخارج والداخل الى سبع ليال وثمانية ايام حتى حملوا بجميع
العساكر وحملوا دفعة واحدة من جميع الجوانب وهدموا الحيطان وقاتلوا حتى صبغوا
الارض من دماء الشجعان ونفقت سوق الحمام فتزعزع القوم فيهم لمرعى كانهم اعجاز نخل
خاوية فهل ترى لهم من باقية فاصابت بندقة عظيمة عظيم الشان فاجاب داعي المنون
وورد وديعة الحيوة وانا لله وانا اليه راجعون فجيء براسه مقتولا ملطخا بدمه ملقى
في محمل الفيل الى جهاندار شاه والتي بولده الاكبر محمد كريم اسيرا فقتل بمشورة الوزير
فما امتثاله وحمل الوزير خزائنه وبعثه في قبضته حتى يقسمها عند تقسيم الممالك بين الاخوة
ثم نزل كل واحد منهم مع عسكره متمايزين متباعدين وفتحوا ابواب الرسل والرسائل وكثر
والسؤال والجواب وتنازعوا في كيفية تقسيم الملك والخزائن وكثرة الحصص واطالوا
القول في ذلك من غير طائل واراد الاصغر حبس الوزير بتهمة الاوسط بالاغواء والتعصب
فامتنع لذلك عن التردد الى الاخوين واستنكف عن اصلاح ذات البين وسقط العهد

ترتيب المقدمتين من اليقين سقوط الحد الاوسط في النتيجة من الطرفين فاستدعى منه تقسيم
الخزائن والاموال فقال تقسيم الملك متقدم على تقسيم المال فاغلظ عليه القول فاجاب بما
معناه قول بعض الاعراب ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب فانتهى
القيل والقال والامر الى القتال وانسد طرق المقال وانفتح ابواب القتال و
ركبوا للقراع والنضال وتراموا بالنصال والنبال وتناضلوا بالسهام الصوائب
التي كالشهب الثواقب وتضاربوا بالبنادق المحرقة التي كانت كالصواعق المحرقة حتى قتل
جموع وهرب الجموع وهجم النهار ومال الى الاصفرار ووقتا اليوم وقل القوم ورجع السلطان
والامراء والاعيان والجنود والاعوان من المشاة والركبان من ساحة الميدان ونزل
كل احد في مكان وانتشر الاقوام واشتغل الخدام بضرب الخيام وترتيب الطعام ونزل جهاندار شاه
في خيمته وتغافل الجند لاشتغالهم عن حراسته وكان بينه وبين الوزير مسافة ميل ولم يكن في البين
من الجيش الاعجم كبير فانهى الخبر الى جهان شاه وعسكره وقد كانوا مستعدين منتهزين للفرصة
فامرهم ان يتقدموا ويهجموا فتعجلوا وضيقوا عليه العرصة فخرج من خيمته مضطربا بعد وقت
ركب الفيل حين لم يبق بينه وبين العدو الا قدر قليل فرموه بالبنادق والسهام حتى كادوا يقتلوه
واسرعوا اليه واحاطوا به وقرب ان يأسروه فحرض الفيل سائسه بالهجمة على العدو فحمل العدوا
وبركض العدو وقفا اثره ووصل الخبر الى مخيم الثاني فاسرع كالصقر البطل وحمل عليهم في ذلك
الوقت مع عسكره ولم يظفر بهم احد حتى وصلنا الى الوزير وقد كان متحيرا متحيرا عن حال
السلطان فانشأ من الندبة فلاقيا ورجعا اليهما بحبور جديد وعدا ذلك من فضل الله
واتمم العد بيد ومعا ان عساكر جهان شاه من المشاة والفرسان اشتغلوا بغصب الاموال
ونهب خزائن عظيم الشان ولم يبق الا ان معه في ساحة الميدان الاعجم كبير فبعث القاتل لم واستبعدا
امير كبير مع خلق كثير فانصرفوا كالسيل المنهمل اليه واحاطوا به وغلبوا عليه وقتلوا ولده الاكبر محمد
فرخنده اختر وقد كان في نهاية الحسن والجمال ثم جرحوه بطعن الرماح ورمي النصال وجاوزوا به
في محمل الفيل الى السلطان والوزير ولم يبق فيه وفقد من الرمق الا القليل من كثرة ما امر ان يقطعوا
منه الوتين فقطعوا بالسكين اوداج المسكين وسقوه من كاس الثاني مدام الحمام وليت هذه
اول ما دور من كرب في الاسلام ونزل جهاندار شاه وقت العشاء الاخرة في خيمته واحاط به فرق
من الجنود وساهرين لحراسته وانهى المرجفون خبر قتله الى مخيم الثاني مشفوعا ساهرا مع الرجال والخيل

ولم يزل يرمون بالبنادق العظيمة كالصواعق الى عسكر طول الليل فلما غلب سلطان الصبح حرب
عسكر المصباح ونزلت ابناء النور ونكست رايات الديجور وظهرت اعلام الضوء وانتشرت في
افاق الجو وغابت الانجم الدراري بسطوع الكوكب النهاري وطلع يوسف السماء من جبها
واشرقت الارض بنور ربها خرج جهاندارشاه من خيمته ونور العيون بشمس طلعته وركب
الفيل في عز ووقار وارتفع كالشمس في رابعة النهار والمظلة سحابة الظلة وخضعت له رقاب
الاعزة والاجلة وطاف به الامراء الاعيان واحاطت به الجنود والاعوان واخشعت له الركبان
والمشاة واجتمعت الافواج والجماعات ونشرت الاعلام والرايات وقرات من سورة الفتح
ايات ودقت البشائر والطبول وسبقت الخيول والفيول وسار بهذا الجاه المنيع والجند
العظيم والشان الرفيع الى القتال ورفع الشان واستضعف الجبان الخائف من كل احد فضلا
فضلا عن هذا العدو ومن اين للثعلب مقاومة الاسد واين الشاة من الفهد واين الزجاجة من
الحديد واين القطرة من البحر واين القطاة من الصقر واين النجم من البدر واين الطل من السيل
واين السها من السهيل واين الغزالة من العندليب واين القليل من الكثير الا من وفق ومن اين واتى
وكيف وقد قرب انقضاؤه وعملوا الادبار وصرفوا كبنات النعش من وقت طلوع النهار وبا
الجملة حملت مقدمة الجيش عليه وانفرجت عنه بغتة كانوا بين يديه فابت همته العالية عن
الفرار وخاف على نفسه من لحوق العار على انه لم يكن له مجال المحاربة فوطن نفسه على الموت والجلاد
فاخذ سيفه ورمى نفسه من الفيل وحمل على القوم ماشيا مع جمع قليل الى ان مشى قدمي
اذرع قدماه الى دمى استقبل الموت فاستقبلوه وضربوه بالسيف حتى قتلوه فانتقل
الى جوار رحمة الله مع من كان يتولاه وحملوه الى جهاندارشاه ووضعوه عليه فقال احملوه
على الفيل في غدا والخوبية ثم سار حتى نزل في ساحة خيمته واستبد بالملك من غير شريك
في سلطنته وجلس ثانيا على سرير الملك والسلطان وبسط مهاد العدل والكرم والاحسان
وخلع خلعة الوزارة على امير الامراء وكرمه بتفضلات خرجت عن حد العد والاحصاء فاحكم
بتضعيف مناصب جميع الاكابر والاصاغر وخص الامراء باعطاء الخلع والنقود والجواهر
وكان له اخ من الرضاع اسمه علي مرادخان وكان وزيره وعليه مدار مهماته ودولته من قديم
الزمان فاعطاه منصب رياسة الجند فثقل ذلك عليه لما يتوقع من تفويض الوزارة على ما سبق
ما سبق اليه فشرع يحسد الوزير ويخالفه ويجرع الغصة ويحتال في عزله وصرف قلب الملك

عنه وينتهز الفرصة وعلم الوزير خجسته طينت فاظهر له مثل ذلك فاخذ يسوفه في دفعه و
ينتظر الفرصة لا يخلص من الهلاك فاشتريا الخلاف بالوفاق ونفق بينهما سوق النفاق في
ولم يعلما ان شجر الخلاف لا يثمر شيئا بالاخلاف وكان لعظيم الشان ولد كبير اخو
اصغر من الذي قتل اسمه فرخ سير وكان واليا على مملكة فرهبة من بنگاله مقيما في بلدة
عظيم اباد فاراد الملك ان يبعث واليا يجهزه ويامره بقتله ويقلع ذلك الشوك
من اراضي تلك البلاد فعين لذلك ولده الاكبر محمد اعز الدين شاه فجعله واليا على تلك
المملكة والديار وارسل معه اخوان الخ الضالي اميرا ووزيرا لها حاكما عليه وجعل في قبضته
الاختيار ونوه بهما وحكم ان ياخذ اربع مائة الف دينار من الخزانة التي في قلعة اكبر اباد
ويجمع لها جنودا ويعد تجهيز الحرب واستصحاب امراء تلك الناحية الى عظيم اباد فلما انصرف امر
امر ان يذهب بنعش السلطان المعظم وجنائز اولاده واحفاده الى دار الخلافة بل دار الجلافة
بل دار الخلاف والمخافة اعني دهلي ويدفنهم في مقبرة ابائه واجداده ثم ارتحل السلطان مع
الامراء الاعيان وجميع الجنود والاعوان من لاهور وسار حتى وصل الى دار الخلافة والامانة
ودخل القلعة ونزل دار الامان والبرج المثمن المرصع في انجس الساعات وجلس ثانيا على
سرير السلطنة في شان اي شان وانعم على جميع الامراء واركان الدولة وارباب المناصب و
سائر الاعوان من اولياء الدولة القاهرة على قدر مراتبهم من نوادر الجواهر ونفائس الخلع ما
يعجز عن وصفها اللسان ويقصر عن حصرها البيان وكان يجلس في ايام الديوان الخاص والعام
بين الخواص والعوام على السرير المزين بالجواهر الغالية واللآلئ الغالية المصنوع على الاسلوب العجيب
الذي ثمنه تسعة الاف دينار وهو التخت المرصع الطاوسي المشهور في الافاق الذي ابدعه
جده الاكبر شاه جهان پادشاه وليس نظيره لاحد من ملوك الارض وسلاطين الاقاليم و
خواقين الممالك وجبابرة الديار واقام السلطان برهة من الزمان محفوظا عن الحدثان
محظوظا فارغ البال منزه القلب عن الملال مبسوط الملك والمال في مهد الامن والامان و
ارائك العز والسلطان مع حكم مطاع ودها بزاع وعزة لا يستطاع وتسلط على الاصقاع
بطاء فراش النشاط ويبسط بساط الانبساط ويتلذذ بلذات الجنوح ويتنعم بانواع المشتهيات
يوما يجلس للديوان ويوما يتنزه في البستان وحينا يركب للاصطياد وآنا يتفقد احوال
العباد واحيانا يعدل بين البرايا وآنا يصلح امور الرعايا وليلا يطرب بصفوة الندمان ورقص الغواني

وصفق الحسان ورجع الاغانى وصوت القيان وزمر المثانى بارفع شان فلم يزل مشتغلا
بانواع الملاهى منذ ملأ من حلول الدواهى شغوفا بمغازلة النسوان محفوفا بجماعة الغلمان
مع تلك العشيقة الرشيقة المذكورة المشهورة المسطورة الخليلة الجليلة الخليلة المحبوبة
المشوقة الجميلة حتى انهى الجواسيس اليه الخبر ان ابن اخيه الشقيه فرخ سير بغى وطمع فى
عظيم اباد وابى وباين الانقياد واظهر فى الارض الفساد وتصرف فى خزائن البلاد و
جمع الاعوان والاجناد واستلحق بالملاطفة والمداهنة جماعة السادات الدهاة من الذين
توطنوا فى اثنى عشر قرية فلقبوا بالبارهة ومعناها الاثنا عشرية وكان رأسهم ورئيسهم
اخوين فالاكبر حسن عليخان المشهور بعبد الله والاصغر حسين عليخان وكانا امرين كبيرين بشجاعة عظيم
صاحبى قبائل وعشائر ومالكى خزائن وذخائر وجعل الاخ الاكبر وزيرا والاصغر على امراء
الجيش اميرا فعاهدا على النصر والامداد وشاركاه فى البغى والافساد واذا اجتمعت على الافساد
سادات تفادت فسادات فسادات فخرج بشوكتهما مع جيشه من عظيم اباد بعزم السلطنة
راحلا الى اكبراباد فلما سمع جهاندارشاه هذا الخبر انحرف طبعه عن الوزير وانكر عليه اشد
اليه الاخ الرضاعى كالخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من ان حدوث هذا البلاء
انما هو باغواء امير الامراء بدليل انهم بالغ فى ايصال المبلغ الى عز الدين فى اكبراباد وهو مقيم
فيها الى الآن مع خزائنه واخوانه واجناده مستوحش القلب كالعصفور فى القفص بغير
كنز ولا جيش ولا حرس والجند متفرق عن العطاء لان السفينة لا تجرى على اليبس والقى هذا الشر
الى امير الامراء فتذكر خبر اقتلوا الوزير قبل الابناء وحلف عند السلطان انه محض الافتراء
وقال سبحانك هذا بهتان عظيم وان السلوك عماد لهم هما دنشاء جنبهم مثل الحجر معتدا ثم
عزل بعد ذلك زنيم وارسل فى الفور احكاما نافذة الى حكام اكبراباد ضمنوا المبلغ الى
عز الدين شاه فجهز للحرب وجمع الاجناد ورحل فى ثلاثين الفا من الركبان والماشين
واسرع فى طى المراحل والسبل فرخ سير مع السادات فى خمسين الفا مسرعا فى قطع المنازل تقفا
وتقابلوا بعد مضى ايام وتحاربوا وتناضلوا بالبنادق والسهام واقاموا الحرب صفوف
البوادر حتى غرب سلطان النهار وهرب عسكر النور وغلب جند الديجور وكف الجبان
عن النضال ورجعوا من ميدان القتال فلما اكثر افواج عز الدين لاستمالة السادات فرخ
سير وانتشر الباقون واجبره ذبح على الانهزام فقهره وصل فخاسرا ما يكون الى اكبراباد

وتعاقبه الباقي مع السادات وسائر الاجناد ولما سمع جهاندار شاه خبر الفرار وما لحق
ولده الاعز من الذل والعار وما اصابه بالهزيمة من الهوان والصغار زفر زفرة الغيظ
وكاد يتميز من الغيظ وجعل يعض انامله ندما وهو غضبان ويضرب الكف على الكف
ويحرق الاسنان ففتح ابواب الخزائن وانفق على الجنود ما فيها من النقود حتى نفدت
وفرق عليهم الاواني المرصعة بالجواهر والظروف المصوغة من الذهب والفضة حتى ذهب
فكان يعطي الجواهر والنقود بالمكيال والميزان وينفق الذهب والفضة بالارطال والامنان
نعم الاحسان فيه الانسان وان الانسان عبد الاحسان ثم جاد بالمال لما لا لا نفع كلهم
البر والمال للانسان فثان ثم خرج من دار الخلافة بعد تجهيز القتال في مائة وخمسين
الفا من الركبان ومائة وعشرين الف راجل سوى الرجالة الذين كانوا مع الامراء الثبات
وكان يسير كالنسر يطير حتى خيم بشاطئ النهر في خارج اكبراباد ولحق به ولده الاعز واجمع
الثقلين وتأكيدا للدامين على عمل الجسر ليعبروا الاجناد ووصل الباغي والفئة الباغية منه
الى الجانب الاخر ومعه نحو مائة الف من الاوغاد واطلع على معبر فيه بين هناك في مسافة
سبعة اميال فانتقل الى هناك وتقدم وذهب وعبر بصعوبة مع جمع من الابطال الحكم السلطان
يمشون الى الاخذ ارتضاعا باستيصالهم فتبعه الوزير عن ذلك وكان مرضه انه يورد المشير موارد
القتل ويوقعه في المهالك ثم توقف السلطان في قتلهم بالعين حتى عبروا جميعا ونزلوا
على زاوية فرسخين وكان اكثر عسكر السلطان قد بعثوا اخيامهم واموالهم واحمالهم واثقالهم
الى داخل البلد وتجردوا ولمن العلائق واستعدوا القتال العدو في صبيحة الغد فلما اصبحوا
ظللتهم خيمة الغمام وامطرت مطرا شديدا منعت التفرق بين الاجناد وايقنوا ببعد وقوع الحرب
في يومهم هذا فذهبوا فوجا فوجا الى اكبراباد فلما دخل وقت الزوال انقشعت السحاب الثقال
وانكشفت نقاب الغمام عن وجه الجو وعاد دهم الغيم عدو الخيل في الدو واشرقت وجه الارض
بلمعان الضوء وقد دارت على القوم دائرة السوء فنهض الطالع سلطان النهار وخرج من خيمة الغيم
وسار ونزل عن سند اسد الهزم ومال حتى بقي ثلث اليوم وسلطان العصر جالس في خيمته
وامير الامراء ساكن في خلوته ورئيس الجند بائن عن نفقته وخواص الملك غائبون عن حضرته واعيان
الاعوان متفرقون عن جملتهم وابطال الرجال واضعون لاسلحتهم واكثر الجند قد فرقوا
في الغدو الى البلد خوفا من المطر وامنا من العدو اذ اتى الخبر الى حضرة السلطان بمجيء الفئة

الباغية نحو الميدان فخرج كالبدر من افق خيمته وطلع كالشمس من مغرب ظلته وصعد
الفيل في عجل صعود النمر على الجبل واستعد لصيد الابطال كالاسد في اصطياد الغزلان
صيد الملوك الارانب والثعالب واذا ركب فصيح الابطال فانتشرت الاعلام والرايات
وقرئت من سورة الواقعة آيات ونفخت الصيحة العظمى وقامت القيامة الكبرى ونفخ في الصور
ونقر في الناقور وظهر يوم النشور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضربت
الطبول وصهلت الخيول وشهقت الفيول وتحيرت العقول وانقطع من القلوب الثبات و
ووقع الناس في هياط ومياط ووقعوا في الهرج والمرج وسارعوا لنحو الفرس الى السرج وتبادروا
الى لبس السلاح واخذ السيوف والرماح وحمل القسي والسهام لمناضلة الطغاة واللئام
واختلط الخواص بالعوام وامتزج الاقوام بالاقوام واقبل الامراء في مواكبهم وولاتهم
وتقدم الزعماء بمراكبهم وجماعاتهم واستوت صفوف المشاة على سطح الارض استواء
صفوف الناس في العرصات يوم العرض وتضاربوا ساعة برمي البنادق في العظيمة المحرقة
المحرقة كالصواعق ثم تقاربوا وتحاربوا بالاسهم الصائبة وتناضلوا بنصل كالشهب
الثاقبة وكان امير الامراء ذو الفقار خان واتباعه مع افواجه في جانب الميدان قد التزم
ان لا يخرج سيفه من الغمد للضرب الا بعد قتل الاخ الشاعي في الحرب وكان رئيس جند السلطان
على مراد خان في مقابلة امير جيش الباغي حسين عليخان فحارب الفيلقان بالبنادق والسهام
وقاتلا هنيئة بالرماح والحسام فغلب حزب رئيس الجند وهرب فوج امير الجيش واصابته
ضربات مدمية وطعنات مهلكة فخر على الارض مغشيا عليه فحملوه الى الباغي على السرير و
وضعوه كنعش الميت امام الامام بين يديه وعند مع الجواسيس انه مات وفارق الجيوش فاوصلوا الخبر
قبلا الى الحضرة السلطان فحكم بدق البشائر وهتاف اعلام الفتح من كان حوله من الامراء الا بان
واما الجوع الاكبر وتأخر في العود عن مكانه وسار مع فوج عظيم من اقاربه وعشائره وقد كانه
ودار حول الكتائب عن بعيد حتى جاوز خلف معسكر السلطان وحملوا عليهم فانفرج الناس
وانتهجوا بينهم كالمواد الفاسدة المنصبة في اعضاء الانسان وقاتلوا بالبنادق والخوارق والنصال
النوافذ والقنا الذوابل والسيوف البواتر وقتل على مراد خان ونهبت في العسكر صيحة كاد
ينقطع منها القلوب وتنشق الصدور وتتقطع الاكباد وتتخرق الاذان ثم حملوا على قلب
العسكر فانهزم الناس فوجا فوجا وانفضوا اخر باخر حتى لم يبق مع السلطان الا حلقة سلمة

الميدان ولم يمكنه المسير حينئذ الى الوزير لتوسط العدو كالجملة المعترضة في البين وقد حيل
بين العير والنزوان وكادوا يقتلون او يأسرون فاضطر لحكم القضاء والقدر الى اختيار
الفرار وكان وقتا لمرهب فارخوا استار الليل وغاب كالشمس في افق الاستتار ثم بات تارة بين
الفتح والظفر ثم الا بالخزائن والاحزاب ما لم تر آنه فرمن تغلب بشقاء لا يحب فالحكم في ذلك منسوب
الى القدر وما النصر الا من عنده فيضر ولا حول ولا قوة الا بالله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله لا يتخلف الفتح بعدوه ابدا وان كان العدو فضلا ان القدر تؤذي العيون
قليله ولا يمازج لبعض العسل وان الدبس لعذاب معه قراره اذا اختلف بامن الحجار على
الوتد وان ادبرت بال الحجار على الاسد وبالجملة سار السلطان نحو دهلي في البلد ببعض
خواصه وبات في اسوء حال ودخل قبل الفجر بعد تغير الزي والهيئة مع خمسة رجال واسرعوا
في المسير كالسهام المرمية الى الاهداف ووصلوا بعد ثلاثة ايام الى باب دار الخلافة واما
امير الامراء فقد بقي واقام مع جنده في جانب الميدان الى ربع الليل وارسل خلفا كثيرا في
طلب السلطان ليستظهر به على عدوه مع الرجل والخيل فلما يئس من حضوره رجع عن المعركة
بخفي حنين وسار من موضعه مع جمع قليل مسرعا حتى دخل دهلي بعد يومين وسمع السلطان
بوروده عجلة فاسرع ملتجئا اليه ودخل داره واستعان به والح وتضرع لديه فعزم الوزير
على نصرته على عدوه فابى ابوه ومنعه فلما علم بذلك لووه كتابا ارسله الباغي الى ابنه
وحلفا ان لا يمتثل بنية بسوء بل ليسلم الوزارة الى الغير ليباه وسلما في صبح الغد الى
اولياء الباغي واكتسبا بذلك خزي الدارين مع سوء المآب فقبضوا عليه وذهبوا به وحبسوه
في القلعة في موضع مظلم ضيق مرتفع كالمنارة يتجاوز السحاب ولما خرج به الى الباغي
فرحل من اكبرآباد مسرعا الى دهلي وخيم ونزل في خارج البلد واجبر امير الامراء ابوه وذهب
بهما طوعا وكرها الى الباغي فسلما عليه فعانق الوالد والولد وجلس هنيئة بحيث يحييهما و
يحدث مع بشاشة الوجه عليهما ثم ودع الاب بلا لطفه بصرفه على استحياء واستوقف الابن
بلسانه عذب وفي قلبه المنافق اشباه ثم قام ودخل الحرم وامر القواد والعبيد والخدم
ان يواخذوه بقتل ابيه ولحيته ويأخذوه ويشتموه ويستخفوا به ويحنقوه فسفعوه وصفعوه
وخنقوه وجرح الباغي وطعنه بالرمح ثم جذبوه وجروه بحبل في عنقه على الارض حتى اخرجوه
من داخل السرادق الى الخارج وطرحوه لهم هذا جزاء وزير غادر السلطان ودنا بالخيانة والكفران

واى والله من ترك نفسه دخيلة اقلته الله وخذله ومن خان ولى نعمته خذله الله وقتله وبعث
الباقى فوادا غلاظا شدادا لقتل عمه فى الحبس فدخلوا واغلظوا القول عليه وخنقوه وذبحوه
وجاؤا براسه وجسده على الفيل الى فنا سرو ولو ركبا ولما اصبح الغد وسار فى موكب
عظيم ودخل البلد وكان بين يديه قدامه بعمه المظلوم الفيل فراسه موضوع على الرمح وبدنه
محمول على الفيل ليظهر على الناس حقيقة حال المقتول ويطلعوا فى القضية الاتفاقية على الموضوع
والمحمول وكان امير الامرا معلقا على فيل آخر خلفه منكوسا مربوطا بالحبل على ذنب الفيل عريانا
يتدلدل بين رجليه معكوسا حتى وصل بهذا الشان الشنيع والظلم الفاحش الصريح الى باب القلعة
فاستوفى بهما الاجساد وامر الفؤاد الاشقياء الاوغاد فطرحوهما على التراب عريانين بامره ووضعوا
راس عمه الشهيد فوق صدره ثم دخل القلعة ونزل فى دار الامارة فى احسن ساعات واشتغل
فى الموضع المخصوص باللهو واللعب وقضاء الشهوات وحكم بحبس ميرزا الدين وعالى شابور اخيه
همايون بخت ابن عظيم الشان فى حصن السحاب واعمى فواد ميامر بسوقهم بالحديد المحماة واكتسب
سوء المآب ولما بعد ثلثة ايام جماعة بتجهيز السلطان والوزير فحملوهما على سرير من خشب
بلا وطاء ودفنوا السلطان بعد تغسيله وتكفينه ووضعه فى التابوت فى مقبرة الاجداد و
الآباء وطرحوا الوزير من غير غسل وكفن ولحد فى حفرة ودسوه فى التراب فى مقبرة الغرباء واذا
كانت هذه خاتمة حال السلاطين وعاقبة امر الامراء فما الظنك بتتمة حال الساكين وفظلمة
امر الفقراء المساكين اهل الفقر حتى عبودهم عليها تراب الذل بين المقابر بعد انتفاع الانسان
بحسب تبيين انا لصادر بابان المحمود البعاثر فآه آه والله الله وانا لله وسبحان الله ولا حول ولا
قوة الا بالله وبالها من مصيبة ما اعظمها وقد بينها اعمها اى سلطان قتل واى خاقان نزل واى
ملك رحل واى خطب نزل واى بدر افل وابن شمس غرب وابن دار خرب وابن دولة ذهب
وابن لجة نضب وابن سفينة انكسر وابن جماعة انشرف وابن بلية طرفت وابن مصيبة
عزفت وابن نجوم غابت وابن اكباد ذابت وابن امنية خابت وابن مصيبة اصابت واى
عقد انفصم واى ظهر انقصم واى عز تذلل واى معز نزل واى مليك انتقل واى مقيم ارتحل
هلك والله ملك الهند وسلطانها ورحل عنها نهر بانها وخاقانها شبيهك نبيح فى الحداد
لشرف بابد من بعده فهلا خسفت فكان الخسوف لباس الحداد على فقد انتقل رحمه الله الى
جوار رب العالمين وجنة الخلد التى اعدت للمتقين فى اليوم السادس عشر من المحرم سنة خمس و

عشرين بعد مائة والف من هجرة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وآله اجمعين
وتاريخ وفاته انه من عبادنا المخلصين وكانت مدة عمره اثنتين وستين وزمان
سلطنته الكبرى احدعشر شهرا حشره الله مع عباده المخلصين ولعظم الجزع انه مات سلطان
كبير له دلائل الخير رحيم لم يكمل الحول ونلنا به ضعفا فلا حول ولا قوة واقام اوليائه مراسم
الماتم والعزاء واداموا لوازم النوح والبكاء والعويل والرثاء فظل مؤلف هذا المقال و
مبين هذه الاحوال على سبيل الايجاز والاجمال لاحترازه عن الاطناب والاملال يبكيه
سكوبا هو لا يرثيه بهذه الابيات ويقول الحذر زمانك ان الدهر غدار واغنم اوانك
ان العمر فرار لا تحرصن على الدنيا وزخرفها فانما هي اثقال واوزار وقفا على الدنيا
وزينتها فانهم درهمها والنار دينار كالقاحبة ملساء غادرة تشبها البين والتم دما
نشتي بجمع اموالا وندخرها فانما هي اقذاء واقذار نرجى بها ولا يحوى عليطلنوالا وانما
هي احلام واسمار وبذل الجهد في نيل المنى سفها وبعزى دون ما تهواه اعذار والجد
ما لم نعنه الجد مخمضة والمرء ان لم يزنه الصبر خوار وما الدهر الا كسوف والانام هم المأمون
وللارزاق اسعار وما الدهر الا كنز لا ابتداء بيد الدولة لا شبينا العنف والدهر دوار
كم يرفع الدهر اقواما ويخفضهم فانما هي اكدار وادوار للكريم اذ الايام زلن بها عن المنى
في شبابا النفس لهذا وكم جريح فرح القلب ذي عثرة وكم قتيل وما للسيف اثار وكم فقير
بلا جرم وخائنه وكم غني وللايام ادوار شب مسهلع ودودهم منصرم نصب العيون ددون
الغيا سار من كان يخبر حال الدهر دائم لم يثنه عن عيانا لحال اخبار بانما حاصل الايام
تجربة اخذ واصم عن التحقيق فرار يجري الزمان على ما لا اصطبار لثورته للذي في العمر صبار
فاصبر هديت فان الصبر محمدة ومن وراء ظلام الليل اسفار فالدهر ذو عبر احوال الدهر حيث
ونسبه اجلاه واوصا لا تركنن الى الدنيا وزينتها فانما هي اقبال وادبار والبدر فيه كم
التمحيق منتقصا وبعده بضياء التم نوار فالنار في خلل العيدان كامنة وسقطها
بانقداح الزند سعار والخيم تطيع كالصمصام له من صيقل الدهر جلاء وشهار وكم
يعز سلطانا ويخير اطلها وللفلك العدا اطوار اذكر محمد معز الدين شاه جهان
دار الذي سر في الاحشا فانما اذكر محمد معز الدين وابك لرفع الفلك الدوار لجبار
هو الذي كان يعطي الوعد ملأ وفي الالف اذخار واذ سادوا بمنتهى العطا با العطا

ولا حد ولا دون ما اعطاه فنطا ثم تمتع ببهجة الدنيا وزهرها ونورها فهو بعد اليوم
اكدر ايامنا كالليالي البعيد رحلته وذكره نسيم الانام سماؤه تبكي السماء لفقده وحد زوجها
والغيث دمعها والسحاب ابنها وقلبي يذوب بنار الحزن منذ مضى كانه شمعة في راسها نار
والدمع مخدود والطبع منكد والقلب منكسر والعين مدد اذا بكى على ملك بالامس كان له جيش
وطبل وانصار وامصار ضاهى النجوم جنود وربما اكثر فبعضها ثابت والبعض سيار وقد
كان يحذر ليث الغاب سطوته ويتقي من لظى صمصامه النار لعطاه من عزة الاجنا اما نصرت
عن مثل امثالها في الدهر اعمار ملكا وعزا وعيشا ناعما وعلو ودولة نظمها نصر والنهار
لما كساه درع الفخر ضافية وقام جيد منير الشكر نجابا ابدا انشوز اعليه كمحجبة بالصبر
والقهر للافخار دسار حتى اذا ما قضى من سيره وطره وللامور نهايات واطوار فابحث
خادمه والفرضا ردته والاراء رائية والطول انصار كانت بفضى جنوح العالمين به كانه الشمس
والاطهار الغار راح الكرام الى اوكار مائلة كانه الليل والاقمار والصبا لدا المعالي الندى سماء و
شهب والمجد سار به والجود لطار علاه كالليل والصباح همته وقبلة الجود والامال
سماء ثراه بنهر من الاهوال عز بدء مثل الغزال العكمية اذا ما ر واسجد الدهر فلم طمنة
فالجود بازله والصيد لحراحباه بوملح السيف منه يخ وعده في حرف الباس سيار وتندب
يديه الى الفردوس منتشب وقع سطوته فرحى الناد ويوم الهياج صفاح البيض طلته والجو
من طيب الطعنات صهار نعامس الحرب والارواح واقية الى التراقي وطرف الموت نظار
تبادرت انجم الافلاك سطوته اذ الرماح من الارواح عيار تخفق في نقع الضوء انه وهن
في سنن الظلماء نقار للشرق بيتها في الحصر منطقة يبغي بضاه والرمح زناد كفه ودمه اما
بمصلحة ثم بدو على المحظور دبار وقد اضى على الظلماء هيبته فما بضي حذار الباس ضرار
وقد امضه فضل الدهر طلعته كانه علم في راسنا ان السلاطين لو لحقت باريتا ان نلك في
سيفه جار لعا لنزل الدهر قدما ثم غادره كذلك الدهر نفاع وضرار ازال اليوم عنا ابواح العقود
الى الفخر الفتوح وللامال ادبار تغير الما لكي عن عز البرايا الى حين الوجود والدولات ادوار ومضى
ومضى ويأتي بعدنا زمن تلبس في الدار غير اهله دبار وحلت بها ملكا كان نومله وجود كفك
بالامال مطار كفى الملك لاهل الهند قاطعة اذ حملت سالوا وانظر بهم طار وكان ان ان من
عروسا ما لها ابدا سوى خصالك ممتاط ومطار والبخل منه في وجه الندى كلف ثم وفي غم

الابنا الادبا ٭ فقد كنت عونا للناس في كل نائبة ٭ وللمكارم منالا لان اثار علمك عن سلام
كلما اطلعت شمس وما غربت في الافق الغبار فما هاتم لها المبجي تمادها وهي خانت
كراها ونفر خابت مناها فذكرها فناء وامرها عنا وشانها بكاء وشغلها رثاء ثنا
بصدع الفجر ويصدم الصد صدعها بدق القلوب ويشق الجيوب بكاء يتلف النفوس
ويكسف الشموس ثم ايحرق في الاكباد الى يوم التناد آه من سفرة بغير اياب آه من حسرة على الاحباب
آه من مضجع الملك المقتدي فوق فرش من الحصى والتراب ٭ صاحب الجيش رفيع الجو دباج الفخر غوث
الكرام والكتائب نعيا يا ساسة الرجال يا سادة الفعال يا اعيان العلوم يا اخوان الشيوخ
الاسلام يا عيون الكرام يا احرار الزمان يا انصار السلطان نعاه الى كل حي نعاة نحو الكرم
احتل ربع الفناء ندعو في ركن الهدم واي حد انثلم واي عقد انفصم واي سوار انفصم واي
روض ذبل واي نجم افل واي بحر نضب واي طود حصب واي خطب نزل واي مترة حل وحل
داهية السلطان ابن السلطان والخاقان بن الخاقان والكبير ابن الكبير والشهاب ابن الاشهر
والبحر ابن البحر والحبر ابن الحبر والعنبر ابن العنبر فرخ الملك وعقاده وسور الدين وسوار
وركن الغزاة وغزاة ومفوذ المجد وغزاة غاوث بر بحيرة الادب التي استعذبها الشفاه و
ضلت قبلة المجد التي ولت شطرها الجباه وهديت دوحة الكرم التي خبطتها العفاة وحبت
طينة الفضل التي خدمتها الكفاة وطلعت كعبة البر التي ددس عليها التوحيد وصدعها
اليانع والوليد واجبت عليها فواضل الليل والنهار وحلت عن الملل الاسحار وانقعت نماشتم ابنا
الدين بواديها وخاف احزاب الكفر والجحود صواعقها فلا نار ولا ماء ولا خوف ولا رجاء
فاضحى برحيب الزمان مشغوفا وسكر الحدثان مشوقا وبناء الفخر منقوضا ولواء المجد محفوضا
وجمع الدين مصعوجا وطرف الاسلام مجروحا واقبل المجد في صورة المخموع ونزع الخشوع
يفرط خلوع وينفث الى اهله شكوى معترفا في صعداء تذعب اهوامد الدموع وينفك
عليها الواجب الضلوع الا يا صاحبي سمعكما الما على معز ثم قولا لقبره سقتك الغوادي مربعا
ثم مربعا ايا قبر معز انت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا ايا قبر معز كيف واريت
جوده ٭ وقد كان منه البر والبحر مترعا بلى قد وسعت الجود والجود ميت ٭ ولو كان حيا ضقت حتى
تصدعا فتى عيش في معروفه بعد موته ٭ كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ٭ ولما مضى معز مضى الجود
وانقضى ٭ واصبح عرنين المكارم اجدعا ٭ بكى الجود اذ مات المعز فلم يدع لعينيه لما ان بكى الجود مدمعا

لئن جاز للموت ان يهجم مستعجلا وكيف قدر على ان يصيد ويفترس اسد ادم الاسد المظفر مرتضا
موثان برض الموت منه برعد ومتى حل له ان يقبض بذي العلى والمكارم ويغلب ليثا على ليث
يصول وضار ما يسطو بصارم ويهلك سائر جمهور الخلق والقاعد في مرتبة الفرقدين
على الفرق في سلطان الاسلام والمسلمين ومعز الدنيا والدين وابن حاتم من جوده وسخاوه
بوجوده وابن معن دانت لعزة القروم واستكانت لهيبته الترك والروم فتى بعض خصاله
الف مقاتل برقابه من همته ولم يلق له ذكر في ديوان همته ما الخلق من سلطان زمانه بانقا في
اذ الحرب قامت على ساق ودارت لبوتها بين خاص وساق وقد فخر ابن سنان في جوده وفضله
بالتخلي من وجوده ثم لم يفرض لخطيبه لقائله ولم يعترف عليه من بعد ذهابا بالنزر خالد
وجاد كريم لم يشتغل في قراع الاكابر عن شغل المواهب فخلوا الاسياف من قراع الكتائب وقطيعة
الدنيا في صلة الرحم وعصيان الهوى في طاعة الرحمان وقراءة القران والعدل والاحسان و
من ربط الاجناد والاعوان والتفرج والصيد في الازمان فقد تحير الورى بطرف العنان وتبين
العلى بحد السنان فقد نقشت ايامه شرايط السلم باسنة الثغور والحرب ظاهرة الثبوت فاما اللغا
والبواتر واما المحابر والدفاتر واما المحاضر والمنابر واما القناطر والمساطر فيوما في جحيم
الغضب ويوما في نعيم الادب ويوما بين ظلال السيوف ويوما بين معاني الحروف ويتفقد ذا
فخ او ضيعة ويتعهد اذا اضحى حكمة او شريعة فكم في بلاد الهند له من وقائع انطف الحديد
امر سنا الوليد وكم نسا السيوف بفخر بها العروف وكم في نوادر الفضل له من محاسن تلتئم الطرف بها
الكلم وتعشق اوصافها الامم وتسجد لمعاليها الحكم ويأوي الى برد ظلالها الكرم فقد عمت
بذوبها العقول من صفو النهول وتجلو المقال عن كعب الغزال ويغرد البراهين من نزع الرياض من
فالخليل على ذكره محشور وكان سيبويه عن طيب نشره منشور وانه لملكه عليه عكوف وللا
العرش حوله صفوف فيه صحيفة للذكر منشورة ومن الحرز باقلام العلا مسطورة للفوز فيها
نابتم الابتلاء صوابا وحديثا كخالص التبر ممدا بانفس على انه اضرب بها الدهر ان الدهر غيور على
عقائل الزمان حسود فصرعه كباد النظار واضجعه عناد الاحرار شاغلا من الجود يمينه
ومن التجود جبينه وعفا الذكر لسانه وعفا العز سيفه وسنانه حتى اذا كاد يطمع في اشعاشه و
استمكانه وقد وقف على معيار النقد باضعاف خزائنه فجهه يوم الظاهرة وتصفد الذي لم
نقدنا لا لنعيم الاخرة فحان العمر بانقضا ما كان نعوشا في انطفة فصل خطاب وكرم عفة نضار

ولحفظ حتى ذمارها وشفه بالذباب دار فيا ادركم هنالك من شعور منشوركة ودموع مسفوكة

وجيوب مشقوقة ورؤوس محلوقة وصدور مكلومة وخدود . بنعال الذل ملطوطة

ذي الحجة ثالث عشر آل حرب ببغداد سمعت لسود اقرته شعورهن السود ويبيضها ورد وجوههن

البيض سودا حتى اذا اشتد داء الردى عليه وقرب تحوله الى البر شار عنا كثيبا في الجبال

كما ادعيه قبل ظمآن الآمال وكان الشمس عزيه من حثو التراب والأرض غرقى دموع المصاب

والآذان موقرة من دفع العصائب والأبصار مخطوفة من نقض الغبار وقد غدت

الوجوه مسفوعة للانتظار والجموع محشوقة للاعتبار والعيون بين جموم تجري سوابقه وجمود

لا تدرى مآثره ووقت ذهر الجمود لو ما دون الملا متعوب ويلا ونتا وحر على الصاب

خيل الحبل فأما الليل فقد لحق فيه من فاله انه ركب الأدهم الأشهب لقد بكت الليالي في

دجاها لموت القمر مصباح الأنام فانحط من النجوم بما تجشم من ملامعها النجام ويظل آخرها

كل ثاكل هنا يوم وصانك الى موقفه لوداع هان ثم كان من سره وابيوت لهن ان اقلبات تسويه بوجه

هان ثم يجد النسا حواسر بهذبة بالصبح قبل تبلج الاسحار وقد كرت ناوجوه تتراثا بالبوم وقد

ابرزن للنظارة هنا اقتصوا لنا البزاجون من شعوب تركت القلوب شعوبا واوسعت

الأكباد ثقوبا وكظت النفوس كروبا وسجعت العيون غروبا وتجمع الوجوه قطوبا ودنت فينا

الأصلاب بنونا من بنونا وسادت لتحصن العلى المدرسة البلحة زهدا ووجدا لم تبغ منه جود

ولم يجد عليه جوده ولم يهاب النعمة فيولسه علم بتاصل دوشمريه وبكوله خلا ابن قاح نكا

ما ثم كما فتح حبائل عجامه ووهب على عرش الألقاب كما دهنه من نقلها النعم الرغاب

فلبس نسيم المسك ريح حنوطه ولكنما ذاك الشباب المخلف ولبس سرير النعش ما تسمعونه

ولكنه اصلاب قوم تقصفت بادبل الغفاة من بعده لحالهم وقفا فعلتهم اما لهم لقد

انقضهم مخاطم وانقطع دون هانيك الهواه حتى بهم مخالطهم كانهم غادون على سدل كانت

بالأنواع تلتقهم بالأهواه فتسلم وبعشيه كناها بمشك ويحذمر اذكاها بنسك فقد

افترقت فلا باب ولا بواب ولا حجاب ولا حجاب بتلو ذا نالمد وما فعل الزهد ابن الحاجب

والوزير وأين المنادم والنديم وما هذه الوحشة السلطان والعزم المتشائم والظلمة البائن حين

والنهمة الشاملة يقولون ركب السلطان الى البستان اوجلس بين الجام والحاص للدنيا

كما يقولون انه ركب لهر قد اباه ويجيء بالسلام مجاه وتقضى نذر الاعتكاف على شاطئه وتغيير

من هجرة طال عليها مداه فمن يركب السلام يجذل ابوابه ويعز لحجابه ويوحش منابرها انه
الركوب فتى المعاد يقولون ميعاده والى الله المعاد ام يزولون شبه بالامس معقودة وعروسه
مخضوده وجياده مهملونه وسرجه مقلوبه وا بامانه معقوعته وايدي شماته فوق الهام
موضوعة هنالك نادوا ابنه وعلوا آلته الحق مقدورا وعقلوا دون حامة البيت حما
وقد يوليه عند خلو الساحة درسه وعدة لفضلا وفصاحة وكرما وسماحة وانفعالا
كما اسفر الصبح وابرز لغة الكليم معناه بفرحة يعنون بها التجانب وقد عدما في عز الشباب
ابنه المتواد وقد كرب الحداد لان لجوج ما كتم البه زعموه هلا خالفتم الرسوم للوجوب
ولبستم لبسة المنكوب ووضعتم وقفة الحجاب للسلطان المحجوب ما فوق لبوس بياض الثوب في نسكم
وقد جمعتم بموعظة كلمة كم رددوا لعليكم جميعا فضل البستكم ان الحداد على المفقود ملتزم
ولطفوا انما شدعد بينهم عتبا على الزمان وندبة للفضل والاحسان يا دهر دونك
ما فعلت فقد عهد ان تكلم ما يختلج الجبال حلمها من ذا الذي يرجوا وليك بعدها غادرت
مولى في التراب ما حيا ما كان اعذب شيمه ونحيته والذ كرمه ولطيب خيمه ومن العجائب
والعجائب جمة ان لا تلام وقد غدوت مليما يا دهر ما لك والكرام اولي النهى ما ذا لبطشك
لرزئك كريما ابن ترى السلطان اباه بلقياه وشفى لوجه غلته وصداه القلب ساه اذ راه
بان عدم الدنيا سواه لكنه ما يصنع وسيف القضاء احد وحكم السماء حتم لا يرد ومن
قبله ما فقدنا صنيعنا ابا القاسم النور المبين بفاس وحتر نفس بالحلية وانه فلم يتغير حجبه
نبوابن عاصم وقالعلي في النفارق لانسه وخاف عليه بعض تلك المآتم انضبه للبلوى شبا
عزاه وحسبه منوحران تسلو سلو البهائم لا دردر الموت من وقاح دفين كفاح ما ا
بلا امر من ولا اعلى نحلية الا اختلس عليه الملك المحجب والسلطان المغلب والقهر المنضعف
والسوقة المتصف لا نعش هذا الموت كيف ارتقى الى حجهض العلا المنيع الجوانب في علم ذلك
القنابل والقنا وجاز على تلك القواضب القواضب عجبا له والموت الذي عجب وفيه اذا
فكرت كل العجائب لعمري لقد حمي حين غزا على اقياب النفوس واثبال الكتائب دون قمم
فتح الحصون ولقنا سولى اللا في سلما بان الرتب ويعنى في الفتك ذي عزوانه ودرى
الرزايا وافترض المضارب شكر عليه سنة الليث وانحى الحوافع للسو حول القرائب ومن
عجيب الامور في حكم المقدور انا اخر من الدي الماضي برد الله حرمته والنعي بحتف انفه

على خطار بنفسه في لجج الحتوف واعترض للشهادة بين الأسنة والسيوف كقول بعض الشجعان
حين وقف الجلة وقطع عن الحياة آماله اذ تاثار ورث الحروب منذ عقلت فما في بدني مغرز
ابرة الا وفيه جرح ضربة وجرح طعنة وها انا اموت ميتة الحمار ان الحكم الا لله الواحد القهار
والعجب منه هذا السلطان اذ نشأ بين السيوف والسنان وسلم في الحروب من حوادث الدهر
وقتل في الحبس مسلسلا بعد الاسر نعم الموت بالسيف وحتف الانف طريقان وكلاهما الى الآخرة
سبيلا الا انهما يفترقان فالانسان مجبور والقضاء مقدور فان لم يمت بالسيف مات بغيره تكثرت
الاسباب والداء واحد وان الله قد جعله اكرم النفوس مناقب فبقي له احمد الامور عواقب و
قرع ابن الرومي من هذا المعنى فجود وبيض وجه البرهان بما سود ان لم يكن خطف الهيجاء منتشبه
فاكرم الليث يدعو عنه محتضنا ما يرى الفرس لا يدري على امة الاعلى سوقتها في سائر الابدية
السيف قوم يرون بها الكبوا من المجد غايات البعيد عن الحتوف وعن الموت فالجمعا شتى
وابى لنا العز في العمد موت السلامة للانسان تعلمه وانما الهلكة الشنعاء للاسد لم يعمل
السيف فيما فرضا ابنه فلم يسلط عليه كفه ذو حقد فلعمري ان الرتبة بمقدار الله روحه هابطة
النجوم مناطق بين ارجائها على العيوق خيرات المتقدمين من جنده واعوانه والمستغيثين
في عهده من قديم احسانه او مزن الاحزان انسابطوا واشتد على رجال الاشجعان ارتباطا فقد
كان رحمه الله ترتيبهم ظلا ممدودا وشربا مورودا وكهفا مقصودا ولواء على رؤوس الذين معقودا
ولولا ان الله جل ذكره سد ثلمة للمصاب بحلة الاكتئاب بمكافات قاتله بالقتل والفناء ومجازاة
ظالمه عاجلا شر الجزاء لاقنع القول في عظم هذا الشيء وتفقد ذلك الشهاب الحظي والنقاب الانقى
رحم الله ذلك السلطان واسكنه بحبوحة الجنان وغفر لذلك الملك النبيل الفقيد الذي قتل في البلد
رحمة تبرد ضريحه وتغذي روحه وريحه وعرف لهم ما لعبه في الذب عن دين الله والسعي في
سبيل الله والعرض من مالد الاولياء وعوض الله اهله لما فقدوا دهاهم وخطب فادح ادهاهم توابا
يحفظ عليهم دينهم ويثقل في موقف العدل موازينهم وجعلنا من المستعدين ليوم الدين و خلصنا
في القيامة من العذاب المهين وادخلنا الجنة التي اعدت للمتقين بمحمد وآله الطيبين الطاهرين
امين يا رب العالمين انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير ولما انتقل السلطان المظلوم المرحوم
جهاندار شاه بادشاه المرحوم المغفور من سجن دار الغرور الى نعيم دار السرور ومن جور الدهر
الغيور الى جوار رب الغفور واستولى ابن اخيه ابا الفتح فرخ سير الظالم الطاغي على دست سلطان

البلاد واستعبد الاحرار بمعاونة الاوغاد وطغوا واكثروا في الارض الفساد ولعادهم عادات قوم لوط وعاد وتصرف في خزائن لم تكن لكسرى ولا دارا ولم يدع لاهل بيت شرفا ببناء ولا دارا ومذ بدا التغلب الى غصبا موالد دوعا الترك ولم يغنه عن الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة ولا يمنع الظالم من عيون الاداوع المخنف والعقاب ولا يشبع الحريص من دنياه الى ان يملي جوفه بالتراب كالحوت لا يرويه ما يطعمه يموت ظمآنا وفي البحر فمه تعنق فؤاده اغلاظا شدادا لاخذ اموال الامراء عمه المغفور واسترداد عطاياه منهم فنهبوها بالظلم والزور وكثير من جملة من راحت بالاغتصاب عند الحضور صارت ذاهبة بالانتهاب افخم من الحضرة بالهامن مصيبة اشتا وان البلية اذا عمت طابت ولم يكتف بذلك حتى حكموا ان ينهبوا ويعذبوا الغريب ويحنقوا جماعتهم ويقتلوا الحر وصاغر بين مكم اذلوا العزة وحقروا الجلة واستحلوا دماء احرام من غير جرم وعلموا ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فاضحى الناس بين ماخوذ منكوب ومسجون منهوب ومشنوق مسلوب ومحروق ومصلوب ومقتول مطروح ومضروب مجروح ومقيد معذب ومسلسل مذبذب ومصاب مضطرب وخائف مستتر ومختفي منتظر فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فالامير مشئوم مشوم ظلوم ملوم لعذله غير حق واعطى غير المستحق وغصب اموال الناس وتركهم بين ردة اليأس وحر الانفاس وجرعهم الرسوب عن ملء الكاس ولعاد بالاحتيال الحاطم وكم من شاب دق من ضعف انسله وذي عجز من اشتعال الشيبة اسره وسقاه شربة الموت من دسوب فذعا العمر اخر كاسه واجرى سفك الدماء وقتل الاباء والابناء من عيون الارامل والايتام دموعا حتى كادوا يموتون غصة وجوعا كما قال بعض الظرفاء عند الابتلاء بالوباء والغلاء ابتلينا من اعاجيب الغلاء بالوباء والقحط والفرج يرتفع الناس بايدي الشكاية الى الواحد القهار ووجهوا الى هدف الاستجابة من قوس التضرع سهام الاسحار بدعوات لم ترجع عن جانبيها الا لقاصمة الظهور عملا تعالى الذين لا اما لقه الشقو وعطف على من عمه بعوائده وطلعت عليهم شمس عوائده ورقت عليه اغصان نعمائه واثمرت له اشجار الائه فنجاهم غضب السلم وقرضهم فرض الحلم وتركهم حرمان الادم وفشرهم نشر القلم فعادوا امر من الفتح معصوما والسيف مشهورا والعض مخبوطا والتاج على السعود مربوطا كل ذلك بين يديه ونصب عينيه كما صنع مثل ذلك لعمه وضاعف موجبات نعمه في الجبر اسيرا كبيرا القلب جبرا حتى اضمرته الارض تدبيرا للوفرات كظيما بالحسرة فاذا العبرات تفوقا بالحنوق د

بالغ الباغي الظالم الطاغي في استكمال مخالفته واستئصالهم بعد ما نقب جميع ذخائرهم
واموالهم ثم عطف على ابنائهم واولادهم واستنقذ اعلاق طوارفهم وتلادهم فاخذ ما وجد
من صامت وناطق وصاهل وناهق حتى كانت اثاثهم النبل والطافهم الويل وناح عليهم الوهاد
والقلل مما دهاهم فادهاهم وبراهم تبراهم فاضحوا بين كرب وقلق وبادوا على غيظ وحنق
بمالهم المنابع والمشارع وحمى المراعي والمراتع ولو ملك عصافير السماء او بغاث البيداء لاشركوها
من طعوم الغوانص وحوز الملاجي والمناص فتلخ فاه كالتمساح ليبلغ بامداد كلاح كانما عقد
على الدهر حلفا لا يخونه ولا يخدعه عهدا يصونه وبحماه من دونه منونه وجهات الفنا
مظالم حديدات الشفائر ومغارم مثقلات الغرائر ومصائد طالما اختفت فخانها ومن بث
عليها الشاة مات رخاتها ومطاعم ظاهرها الشهد وباطنها السم ومشارب فوقها اللبن
وتحتها سم واقام سوق الفسوق خاصة وعامة واباح حمى الفجور بطانة وخاصة ملازمة سمة
الشيطان ومستمطر اهبة الخذلان متسلقا بركوب الاثام ومتكلفا المحظور والحرام فقضى شبيبة
على اقتراف المحارم واعتراف المآثم ابتغاء عادة السوء ان زجته من غفلتها ونبهته عن سرابها
لا يعود بالاعادة تحوه ويطر بامر الشيطان بعادة السوء اذا استحكمت على المرء من الدني
ولم يرض بالفجور الذي وسمه ووشمه ورداه بالخرق وقمه حتى قطع على رؤس الاشهاد رحمه
وحتى تحت لقاه فالظالم لم يزل في عهد الاجلاف مستولين على رقاب الاشراف يخربون
بيوتهم من كل باب ويسارعون بسومهم سوء العذاب يذبحون ويستحيون نساءهم ويسفكون
دماءهم ويقترفون اعراضهم ويستحيون اموالهم وينهبون ما حلاهم ويتميلون حرائرهم و
يستكشفون سرائرهم فاطلع على الاشراف اشراق الفتوة ودارت عليهم دائرة السوء نعم
دولة الاشرار محنة الابرار ودولة الارذال افة الرجال هذا ولسان الحال يترنم هنا
المقال الا يا دولة السفل طالت المكث فانتقلي فيا ذنب الزمان انوف تقضت الشروط والعهد
وهكذا يتبختون الملوك والامراء بالصعلوك والغرباء ولقد نهت الحكماء من صحبة الملوك
وقالوا ان الملوك اذا اخدمتهم ملوك وان لم تخدمهم اذلوك وانهم ليستعظمون في التراب
رد الجواب ويستعقلون في العقاب ضرب الرقاب ولهم ليعثرون على العثرة اليسيرة من
خدمهم فينبو دمهم مثارا ثم يوقدون عليها نارا ونعم ما قيل ومصاحب السلطان مثل
سفينة في البحر يحيد دائما من خوفه ان دخلت في جوفه فيحوفها ادخلت بما في جوفها

جوهر وكان لسان حال اهل الكمال ينشد عند الانزواء هذا المقال مضى الكرماء وانقرضوا
جميعا وغادرني الزمان مع العلوج وقالوا قد لزمت البيت فردا فقلت لفقد فائدة الخروج
ولسان حال ذلك الظالم يتمثل بقول بعض الاعاظم اذا الظالم استحسن الظلم مذهبا ولج عتوا
في قبيح اكتسابه فكله الى صرف الزمان فانه سيبدي له ما لم يكن في حسابه فكم قد راينا ظالما متجبرا
يرى النجم تيها منه تحت ركابه فقد وثوما قد كان يوما بنفسه اناخ صروف النائبات ببابه
ان الدنيا دار مكافاة ومحل عبرة ومجازاة والمرء يدان كما يدين وكل امرئ بما كسب رهين
وعاقبة الظلم لا تنام والله عزيز ذو انتقام كما انتقم من الباغي المرجوم بحق عمه المرحوم
وانتصف منه بمقتضى العدل وجازاه جزاء مثل الفعل وقتله بسيف شهره واوقعه في بئر
حفره وتبيين هذا المقال وتفصيل هذا الاجمال وتخصيص هذا البيان وطلوع هذا التبيان
وتوضيح هذه العبارة وتصريح هذه الاشارة وشاهد هذا المدعى وبينة هذه الدعوى
انه لما مضى جهاندارشاه مظلوما الى جوار رحمة الله واستشهد مع جمع كثير وجم غفير من
الوزير والامير والدبير والمشير والكبير والصغير والغني والفقير بين قتيل واسير وجريح وكسير
وورثه ابن اخيه السفيه المنحوس المعيوب المنكوس المعكوس عادي بني تيمور فرخ سير المقهور وملك
السرير والتاج والملك والخراج والخزائن والذخائر والمدائن والعساكر واطاعه الاكابر
والاصاغر وانقاد له الجنود والعساكر باعانة الدهاقنة والاوباش والعوام المتهافتين
عليه كالفراش امر الباغي وتبع المرتد الدهقان بضبط اموال الامراء السابقين الاعيان
مضيقا الوزير ولحق الدنيا الاصغر الذي كان امير الامراء العسكر بجمع اموال الجمع المقتولين وغصب
اموال المحبوسين والمعزولين ومدا ايدي الظلم والتعدي الى اخبار حواشيهم من نساء الناس
وفعلا بالجور والعنف اعمالا وافعالا لا يحيط بها الوهم والقياس واستباحا بالقهر والغلبة
خزائن ودفائن خارجة عن العد والحد وتصرفا بالسرقة والخيانة في نقود وجواهر وعقود
لم يرها البالغون من العمر والجد وادخرها الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة لم يكن
مثلها في خزائن هامان وقارون وجمعا بنات وغواني وجواري ذوات جمال ودلال لم
تكن نظائرها في حرم هارون ومامون ومن القصور العالية ووطيا فرشا غالية لم يتزينها
ولم يطاها نمرود وشداد ولبسا حللا ذهبية وركبا خيولا عربية لم يلبسها ولم يركبها فرعون
ذو الاوتاد وفرعنا وتشيطنا وتمردا وتشددا وتجبرا وتكبرا وبغيا وطغيانا نعم ان الانسان

ليطغى ان راه استغنى لا سيما السفلة الاجالفة الدهاقنة ذو البغو امرية التمادية والفراعنة
خصوصا اهل الرساتيق وجماعة الاجامرة اذا نالوا دولة الاكاسرة والقياصرة والنفوس الخبيثة
سريعة البطر والطغيان والانفس الخبيثة شديدة الميل الى الكفران وسحوق النعمة الاخير في وجهه
ولا في يديه وقرب العهد من الفقر لا يملاه الغنى عينيه والذي لا يشبع بطنه ولا يشبع قلبه بين جنبيه
والحريص الطامع الطالع كالشارب من الماء المالح كلما ازداد منه جرعة ازداد عطشا ولوعة ومن
نشا في الكدية لا يغنيه المال الموفور ومن غلب عليه الحرص لا يملا عينه الا تراب القبر ولذلك
لم يشبع الاخوان الحريصان ولم يقنع الحيسان الخبيثان ولم يكفيهما انعم عليهما الباشي يوم
جلوسه على سرير الملك على رؤوس الاشهاد اذ اعطاهما دفعة واحدة ثلثة الاف دينار وسكو
سوى الجواهر والخيال والصافنات الجياد وشرفهما بالقاب في مناصب لم تكن لاحد من قرنا
ابائه وامراء اجداده فلم يقنعا بذلك بل بسطا ايدي الخيانة الى خزائن مدائنه وحواصل
ممالكه وخراج بلاده ولم يوصلا الى خزائنه منها شيئا الا النزر القليل ولم يعطيا الا مالا يسيرا
لا يشفي العليل ولا يبقي الغليل ولم يؤديا اليه مما غصباه قليلا ولا كثيرا ولم يبلغا اليه مما نهبا
نقيرا ولا قطميرا ولما لم يطق تحمل هذا الغبن الفاحش لدغته دغدغة السلطنة كالثعبان
الناهش فطالبهما باسترداد الاموال فانكرا عليه وبالغ في استنقاذ الخزائن فاستعليا عليها
اليه وكرر السؤال فاجاباه بالمنكر والبغي والفحشاء واغلظا القول في اجابته الالفاظ
القبيحة الشنعاء فاستحكم بذلك بينه وبينهما العداوة والبغضاء ومن كشف عن عينيه
غطاء الحياء فليصنع ما اراد وليفعل ما شاء واذ لم يرضيا برد الجميع او التقسيم بالتسوية
تحرك ضبع ضعفه عرق العصبية والتهب في كانونه دماغه نيران القوى الغضبية ولحقته
حمي الحمية حمية الجاهلية وجعل استنقاذ الخزائن منهما على نفسه فرض العين واسترداد الاموال
من ايديهما الزم من اداء الدين وعقوق حقوق اغاثتهما اباه سالفا اوجب من طاعة الوالدين
وصار شرب دم الاخوين عنده اذا امكن الذ لصداه من شربة الظمآن وحضر بعقبهما با
العنف والخدعة ان يشير لهما لعينه من وعد الوسنان وطال الشغف بالحاجات الاستعجال
السادات فخاب مناه واستظهر باقوامهما الدولة وانار الفتنة فلم ينتج تباساته شيئا
لفقد الشرائط الا نقيض المدعى ولم ينطبع في مراة ضميره لتوجيه السلفية الا عكس ما ادعى
صارت نفسا بامطالبة فانه الحكم وانتهت مادبه وانجت العقم وموجبات خشمة سوالب كلية

ومقدمات سلطنته قضايا اتفاقية فكان ينتهز الفرص ويتجرع الغصص ويخشن ثم يلين
ويزين ثم يشين ييأس تارات ويتقلب اخرى ويصبح ويمسي ولكبده جوى وقلب معذب وذهن
مذبذب وطبع منكد ودمع منحدر ولسان شاكٍ ومدمع باكٍ وعبرة لو دعي نوح لركبها
لفلك العين ليم امته بجاري قصبته حتى غلبت المحنة على الطاقة ولم يجد من سكرة الشدة افاقة
وعلم ان الرتق قد انفتق والعين سقط وراى انه لم يبق له من السلطنة الا الاسم فقط وطار
عن فراخ وكره النسر الواقع مضاق صدره واتسع الخرق على الراقع وسدت دونه ابواب الحيل
وانقطعت عنه اسباب الامل ورضي طوعاً او كرهاً بالقضاء فاغمض وعلى كبده جمر الغضا وبث
شكواه الى خلص خاصته وشاور اهل سره ولوازم دولته في استنقاذ الاموال منهما بالقتال
وكف ايديهما عن التغلب بالجدال فاتفقوا على ان هذا امر محال وانه ليس لنا الاذاية بسعة
ومجال على ان معاداة السادات من اسوء العادات ما عاداهم كلب الا جرب ولا ذئب الا
حرب وكل ضعيف غالب القوي غلب وكل مستضعف خاصم الاقوى سلب فحالي ان القوم
عزموا على ان يعزلوك وان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فامسك عن التعجيل واصبر دهراً
فلعل الله يحدث بعد ذلك امراً والصواب المجاملة والمعاملة بالرفق لا العنف والمصلحة
في المصالحة فهي اولى والصلح خير فتوسط امراء من الطرفين في البين لاصلاح ذات البين لعدة حولين
كاملين ورضي الباغي بالمصالحة مع الاخوين ووقع الصلح بينه وبينهما مشروطاً بشرطين ان
لا يتصرف الوزير في العزل والنصب والدخل والخرج الا باطلاع السلطان وان يخرج لعوض من
دار الخلافة الى بلاد ركن فقلع شوكة الفتن عن اقاصي تلك البلدان فرضي الوزير واستعد
الامير للسير فخلع الباغي عليه وزاد في منصبه وهش اليه على استحياء واظهر البشاشة في وجهه
وفي قلب المتغلب المنافق اشياء فرحل الوزير عن بلده واهله وسار الى ركن في افواج وعسا
كر لم تكن تسلم ونور ضجيج وشان رفيع وجاه منيع لا يليق الا بالملوك والسلاطين من آل تيمور و
كتب الباغي الى ذاجات ركن وخوانينها فاغتنمها ان يستعدوا لقتاله وبعث اليهم بفرامين
تولية تلك الممالك بعد قتله واستيصاله فلما وصل الى بلاد ركن اشتعلت حوله نيران الفتن
والمطلب بين الهنود والافاغنة افواج ولدفع الفاسد بالافسد يشق العلاج ولم يزل فيها ثلث
سنين يصيد ويبيد ويصطك صرصر الحرب يا الى اطراف تلك الديار وبدا كالسفينة تقذفها الامواج
في لجج البحار وكان ينتهز العدو ويفر منه فرار الثعلب من الاسد والظلمة من شعلة النار وكثيرة

خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار وعلم ان ما ان هذه الفتن والحروب والوقايع
انما هي باشان الباغي الى الأشرار واما الباغي فقد شرع بعد خروج الامير في التدبير ونصب
اشراك التزوير لاستيصال الوزير وغلب عليه ظهور الحمق ورماه بسهام الفتن والمحن واخذ يواجهه
بالكلام القبيح ويعدل من الكناية الى التصريح ويحذر كل من يشعر بالوزير ويعتز لكل امير ويحيل
به من غير تقصير ان ينال اليه الوزير وما حسانه البدوائي فاقدم من كان يظل لا سلطه الله عليه واخذ
لسان الحال ينشد بهذا المقال أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام وان النار
اولها شرار وان الحرب اولها الكلام ثم بعد ذلك اضطر الوزير الى نقض العهد واخلاف الوعد
مع ذلك الوعيد وعمد بالتقلب الى حواصل البلاد واستمال اركان الدولة بالاسعاف والامداد
وجمع ازيد من عشرين الفا من الخيالة ونحو ذلك من الحراس والرجالة وكتب الى اخيه ان الباغي
اشتد والعدو احتد وحثه على الاسراع في المسير والرجوع الى وطنه من غير تاخير وان يسير كانه يطير
فلما وصل اليه الكتاب وقع في التزلزل والاضطراب واخرج شابا مجهول النسب والحال وادعى
انه من بني اعمام الباغي وقال انه اولى من الباغي بالتهيؤ للتاج وبدفع الافسد بالفاسد ثم العلاج
لأجعلن العالم عليه اضيق من سم الخياط وفي المثل ان ذهب عير فعير في الرباط فاصطلح مع الافاغنة
واستمال الارجان القراعنة وتصرف في حواصل البلاد وجمع العساكر والاجناد وانفق الخزائن
على فرق الجنود وفرق الاموال على المسلمين والهنود واستصحب معه بعض الاعيان بعد ان ضمهم
بعضا الحاجات واستعطفهم بالعطاء العلامات ثم خرج من دكن في ستين الفا من الركبان
والمشاة واسرع في السير بحيث لم يجف لبد على مطيته ولم يخضخض ثوبا عن الصبح حتى انتشر خبر قدومه
وقع الباغي في حيص بيص وما تاخر للهرج والمرج فاشار بعض الاعيان الى الباغي بالخروج من
القلعة الى خارج البلد فامتنع خيالا من سفه عن الرحلة الى وطنه وارسل الباغي الى الوزير
من يتضرع لديه فوعده بالاصلاح بينه وبين اخيه واكد الوعد بالايمان الكاذبة والمواثيق الواهية
وضمن له ان يسلم اليه الشاب المجهول ولا يلحقه من نفسه ضرر ولا يهينه فنكث الباغي ايمانه الا انه لذ
طعاما ولا يستطيب مشربا مما مضى نزل الامير القادم في خارج البلد مع الرجل والخيل ودخل القلعة
في اليوم الثاني مع جند يجر ويجمع الشمل فلما سلم على الباغي قام واستقبله وعانقه طويلا وقبله
ثم جلس واجلسه بين يديه ولاطفه وكرمه واعتذر اليه فسكت الامير واشار الى هن وهن وقال
انك بالصيف ضيعت اللبن فخلع جبة الرصيعة وخلع عليه والبسه جواهر النفيسة وتذلل لديه

ثم قام الامير خرج وبقي في صدد الباغي حرج وبات طول الليل يدعو بالثبور والويل وعزم
ان يهرب من القلعة ويخلص من القيد واظهر للناس اوله الفرار يركب الى الصيد فالقى الخبر الى
الوزير فاسرع نحو القلعة مع جمع كثير ودخل بعد الى منتصف النهار واخرج منها من كان مولج
الحجار اذ بدر من شره الفاشن المسلمين والكفار وسد على الباغي جميع ابواب الفرار وتحير المتعسف
الخاسر فماله من ثوق ولا ناصر ولطم من الغل الحرم وندم حين لا ينفع الندم وامر بسد الابواب
وتوارى بالحجاب ووقع في الاضطراب والخوف والالتهاب حتى لم يزل يدق عليه الباب حتى
انصرم عمر النهار والقدم وكن اليوم والنهار ودجى عليه الليل واخذ يدعو بالويل ويتجرع الغصص
ويتمنى الخلاص ولات حين مناص ويقول البلبل ليتني كنت غرابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
وبات لا طعام ولا منام ولا يستقر بمقعود ولا ينام حتى اختطف باز النور غراب الظلام ولاح
نور الصباح وراح ضوء المصباح وهرب النجوم الدراري من الكوكب النهاري فنهض مسلوب
القرار مروع الاخبار يقول بدمع مدرار وقلب خطار آه آه انا لله هذا يوم الفصل هذا
يوم النزل هذا يوم الخوان هذا يوم الحرمان هذا يوم الهيمنة هذا يوم التذلة هذا يوم عجب
هذا يوم عصيب هذا يوم مستقر هذا يوم نحس مستمر هذا يوم مشوم هذا يوم الوقت المعلوم
لقد ضاق المجال وعاق البلاد ودجا الزمان وعدم المعوان وفقد الاعوان والله المستعان
ثم كتب رقعة الى خلص خواصه ان يبذلوا الجهد في استخلاصه ولم يعلم ان هذا امر محال لما فيه العد
احتمال ولا مجال كيف والوزير في داخل القلعة مع رجاله احاطوا بالدار احاطة الخواتم بالفصوص
ولحق في الخارج مع جيشه ثابتون كانهم بنيان مرصوص وشوارع البلد محشوة بالجنود والها فتنة
والطرق والسكك مملوة بالجنود والاوقفة فاخذ العامة يرجمونهم باللبن والمدر والاحجار
وعوام الناس يرمونهم بالبنادق والسهام من كل سطح بيت وجدار فوصل خبر لاعوان الباغي
فاجتمع منهم الوف وحملوا على جند الاخ الطاغي وقاتلوا معهم قتالا شديدا وقاموا عليهم عنادا
جديدا فقتلوا وقتلوا الكثير ولم يجد بغا الى دخول القلعة سبيلا اذ رأوا دماء الكثير لم يبقوا قليلا ولم
يبقوا عليه الا قليلا فاقبلوا على اعقابهم خائبين وعادوا خاشين صاغرين وولوا عن ميدان الحرب مدبرين
وقيل ادعوا ان الكثير منهم رجعوا مختفين خائفين ونعق بينهم غراب البين فلما صار قد خذل الباغي فتنا
فلم يرجع باذنين حاشاه في القلعة فقد امر الوزير بكسر ابواب الحرم فابتدرهم عسكر وطردوا الحجاب ودفعوا
البواب وكسروا الابواب ودخلوا من كل باب واخذوا اهلك اسارى واتوا الهيمنة في دار وجرحوا

اماه.. وجواريه ولطفوا انشاه. وسراريه وجردوه من جواهره وحليته وجذبوه من كمه بثيابه
وفضيلته واخرجوه من الحرم خائبا مكتوفا مكشوف الرأس مشقوق الجيب مفتوق القميص يسحبونه
بمحضر الناس وهو ينادي الغياث الغياث ويستغيث الهم ولا مغيث ثم دفعوا في صدره
ومدوا رجليه والقوه على وجهه بعد محاسبته ثم جلسوا من مكان حبسه وضيقوا ابذلك
همه وغمه ونعمة من قبل الغم عم الحم والتم هذا ولسان الحال يتمثل بهذا المقال ندان كما تدين كانوا فيها
فاكهين وكل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك
نفعل بالمجرمين وكل امرئ يحصد ما زرع ويجزى بما صنع كما يدين الفتى يوما يدان بشر من
ينفع الندم لم يقلعه بجانا لو اخرجوا ابو جبل بن عمه ويضع اللهجات ابن ربيع الشان والبسوه
الجواهر واجلسوه على سرير الملك والسلطان وهنوه بالباشا وقلدوه الخلع والجواهر وفتحوا
الخزائن فالتفاخر على جميع الاكابر وكبروا الاصلاح وارسلوا الفرامين الى البلاد واستعطفوا
قلوب العباد واقام الوزير في القلعة بادي فرحه في خد يقنوات نهاره وليله وعضوده
جنة ذات غرف تدعو فيها البيض والحور وظل شغل الابريق الخمور يصوب البربط والطنبور ومع
القيان وصفق الحسان وصفو الدنان زمر له الغنيات ويجلو اليه الفراش يجدد له الغوان
ويتنوع له الالوان في مهد الامن والامان متلذذا بانواع الملاهي متخلا للانام المتناهي
للثيبات والابكار مستمعا الرنات المزاهر والاوتار ثم تقدم رجلا واخر اخرى وزاد في الطنبور نغمة
اخرى واستحل صيد ظبيا الحرم وسود صحيفته بالاجرى بالقلم وفؤاد تنزل كارة كان انشا عجوبة
دهرها سحان تخرج الجنة بالرقبة من حجرها احد يجوز انو لبها على الحرم فالذئب لم يرعى ابون
على الغنم اما فرح سير المسكين فقد كان في العذاب المهين ولبث في السجن شهرين مجروحا
مقروح العينين ليتهم سراجها دابما وكلوا لملباشرا اناتودونه ليلا ونهارا وسقوه السم
مرارا ثم علقوه ليلة منكوسا وخنقوه بالفتح ووجه معكوسا وحزقوا بالخنجر حنجرته وكبده ثم اخرجوه
ووضعوا على الناس جسده ثم حملوه ودفنوه في مدفن ابائه واجداده وطهر ما لوح الوجود من
لوث افساده فانظر الى هذه المجازات واعجب هذه المكافاة فكما حبس في شبابه اباه حبسه الله
منه بامداد الجب والطاعون وكما اشخف به واذله اشخفوه واذلوه وكما خنقه وقتله خنقوه
وقتلوه وكما اعمى اخاه وعم عمته سلط الله اعداءه عليه حتى اعموا بالفتح وجه عينيه وجازاه الله
على ما بدا القوي بالنفس بالنفس والعين بالعين ولم يعلم المسكين ان الظلم ظلمة يخبطهما الظلوم

الشوم ويوم الانتقام على الظالم اشد من يوم الظلم على المظلوم ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان وكانت مدة سلطنة فرخ سير ست سنين لكنها ساوى من الشدة كل سنة بسنتين ثم انه لم يمض الا شهر واحد من واقعة فرخ سير حتى بغى احد من بني اعمامه اسمه نيكوسير كان محبوسا في قلعة اكبر اباد فجلس على السرير وفتح ابواب خزائن القلعة فاجتمع عليه من طوائف الامم خلق كثير فاضطرب الوزير بهذه الداهية وتحير في المقاتلة والتعارض مع وجود المقتضي وعرض مانع من الخروج الى محاربته وهو انه مرض رفيع الدرجات وثقل حتى وقع بحالة السكرات ولبى داعي الفوت وكل نفس ذائقة الموت فاخرجوا من السجن اخاه رفيع الدولة ابن رفيع الشان واجلسوه على السرير على دأبهم الملك والسلطان وخرجوا جميعا الى القتال فتحصن الباغي بالحصن فحاصروه واستمالوا اهل القلعة بالاموال والمناصب فامكنوهم منه فاسروه فعند ذلك مرض رفيع الدولة وتجرع كاس الحمام ولو دخلت الدولات كانوا اكثرهم رعايا ولكن ما لهن دوام فبعث الوزير الى دهلي من اكبر اباد اخاه الاصغر مع جماعة من الاجناد فاخرجوا من السجن محمد شاه ابن جهان شاه وجاءوا به الى الوزير فاجلسه على سرير الملك والعز والجاه فوصل الخبر انه نجم امر عظيم الشان في بلاد دكن وقتل اقارب الوزير بيد نظام واظهر الفساد والفتن فاتفق الاخوان على ان يرجع الاكبر مع بعض الجنود الى دار الخلافة ويذهب الاصغر مع السلطان والامراء والعساكر الى دكن للانتقام والانتصاف منه فلما اتفق رئيس الجند مع اعيان امراء السلطان على قتل اخي الوزير لمجاوزته بالغدر والطغيان وسعوا سعيا جميلا وانفقوا الاجر جزيلا على من يقبل قتل ذلك المسكين ووعده بالمنصب العظيم فانتهز الفرصة حتى ضرب عليه حين غفلة من اهله بالسكين وقتل القاتل في ان قتل المقتول وحل دار البوار بلا نيل مأموله وركب السلطان ومعه جميع العسكر من الخيالة والرجالة الذين قتلوا اقاربه وهزموا لعساكره ونهبوا لخزائنه واموالهم ثم امر بتقطيعه اربا اربا ودقوا البشائر سرورا وذهب في من ذهب كان لم يكن شيئا مذكورا وخلع السلطان على رئيس الجند بخلعة وفا نشان اذ كان جميع ذلك بتدبيره واشارته وخص اعيان الامراء على حسب رتبهم بالجواهر النفيسة ورفع الدرجات وعم الاكابر والصلحاء بالمواهب والعطايا والصلات وجمع العسكر في الاستيصال الوزير الدهقان كل ذلك بمصلحة رئيس الجند الذي استوزره السلطان واما الوزير المقهور المتغلب فحين سمع قتل اخيه تعجل ودخل دار الخلافة وفي

على الجنود خزائنه واموالهِ وجمع في عشرين يوما ثمانين الفا من الخيالة والرجالة واخرج
من الحبس ابرهيم شاه ابن رفيع الشان واجلسه على السرير متوسدا وسائد الملك والسلطان
وخرج من دهلي بهذا الشان ان ترتفع الى معاملة الاقران ومناطحة ذوي القرون فالتحجان و
قامت القيمة يوم التقى الجمعان فاقتتلا قتالا شديدا حارت العقول وطارت الرؤوس وتقطعت
الاجساد وتلفت النفوس ووقعت الهزيمة في عسكر الدهاقنة فولوا الادبار واسر الوزير ابرهيم
شاه وجيء بالوزير محمد وحملا فيلا مكتوفا مكشوفا الراس الى محمد شاه فارتحل ودخل دار الخلافة
مؤيدا بالفتح والنصر والظفر وحبس الوزير في مكان مظلم ضيق وحبس جهانداد شاه وفرخ سير
وضيق عليه بسوء عمله وتركه مسجونا الى ان يموت باجله ثم بعد انقضاء مدة وانتهاء عهد
وعدة اقاموا للقصاص سوقا وقصدوا لمن يديه مرفقا وسموه وقتلوه مخنوقا وان الباطل
كان زهوقا فقتل الوزير المحروم وناله جزاء ظلمه وتفرقت اعوانه واسرت نسوانه وقتل
اخوانه ونهب امواله ووقع ما له ذخرا له في العذاب المهين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وذلك جزاء الظالمين وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون فاصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكانه لا يفلح الظالمون لا تغبطن
وزيرا يوم دولته قطعا ولو ملك الدنيا بصولته واعلم بان له يوما تمور به الارض الوعر
كما مادت لهيبته هرون وهو اخو موسى الكليم غدا لولا الوزارة لم يؤخذ بلحيته وقال بعض
الصالحين رايت في المنام رسول الله عليه وآله الصلوة والسلام قبل استيصال الوزير واخيه
بايام كانه جالس في مكان والاخوان بحضرته واقفان وهو يقول للاكبر غلب عدوك وللاصغر
بلغ معدك وكل هاتين الفقرتين تاريخ استيصال الاخوين ثم اعتل الوزير الجديد بمرض
هيضة ومات ولم ينتفع بوزارته جزاء بما غادر مع الاخوين وجملة السادات فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين الاشرار واعتبر في ذلك لعين الاولي الابصار وتامل كيف انتهت
سلسلة المكافاة وتناوبت المعاداة والمجازاة قتل جهاندار شاه لخوته فتسلط عليه ابن
اخيه وبغى فرخ سير على عمه فاستولى عليه الدهقانان السيدان واعتدى الاخوان على الباغي
فانتقم منهما هذا الوزير وجار الوزير الجديد عليهما فمات بحسرتهما من غير تاخير كم جار قوم وجاروا بها
وبالايام استهانوا ثم استغنوا فذاقوا بعد ذلوا واستكانوا ان المكافاة حتى كانهم ما كان
يا محور مجازف كما تدين تدان ثم انظر الى عدل ربنا الملك الاكرم في ترتيب انتقال الملك

الى ورثة السلطان المعظم حيث تحولت منه الى ولده الاكبر جهاندار شاه ثم منه الى اولاد الاخ
الثلثة على الترتيب فالختم محمد شاه ثم اعتريها الى الوزير الدهقان واقاربه واشيا محترزا الارض
من عشائره وعشائر كانوا فرقوا بين رعايا دهلي فانقلبوا مدينين رعاة فراهنهم خرجوا من
العز حفاة ثم وطاؤا الفرش الغالية ولبسوا الحلي والحلل الفاخرة وطرحوا الثياب البالية وانتقلوا
من بيوت القصب جياعا وتنعموا في القصور العالية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية واشرقت نجوم السعادة على دورهم واشرقت بدور الاقبال على قصورهم ودارت الافلاك
مرادهم وسارت السيارة على طبق اسعادهم حتى بلغوا في التنعم حد الكمال الى ان وصل شمس دولتهم
الى اوج الفضل وانقضت تلك الايام وتقضت كانها اضغاث احلام وهبطوا من سماء العزة
فقر نجلوا وغابوا واسقطوا على تراب الذل من اصاب الاصابوا وغشيهم من الهم والغم ما غشي فرعون
وقومه من اليم فادخلوا من ابراج القصور الحصينة المنيعة ومن البروج المشيدة الى الاجداث الملحدة
وصاروا جميعا كهشيم المحتظر فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر لقد كانوا ثعالبة ثم صاروا اسودا
ثم قد صحوا افرهدا عادت تلك الوجوه التي بيضا بالاقبال وبالادبار سودا نعم اذا اقبلت الدنيا
على احد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبت محاسن نفسه فلو نظرت اليه والدنيا مقبلة
عليه لاستحسنت منه واقبالها ما استقبحت منه في ادبارها فانذرها واحذرها ودعها وودعها
انها ماشطة خداعة مليسة نزاعة مقبلة زوال مدبرة فراق اذا اقبلت جلت نقاد بشرة
وان ادبرت غادرت نقدا للسلاسلا وهكذا الدنيا تهذّل وفرح وترح ونفع وضر ويوم
علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر الدنيا دار ما بها قرار الدنيا نار حوادثها شرار الدنيا نور
نسوجها ادبار الدنيا بحور الدنيا مظلمة الدنيا قصور يحدها قبور الدنيا زلال يكدرها ملال
الدنيا عجوز عادتها نشوز اقبالها ادبار وادبارها ادبار زلفيها الايام وفصتها الاعوام
ولذاتها الآلام ودولتها احلام زنيا فيها سم ومحصولها غم وحاصلها هم وساحلها نعم
بحرها عميق وراكبها غريق منهجها اعوجاج وحلها زجاج صفوها كدر وطيبها قذر واحدها
سكران فاقدها حيران موسرها اسير ومعسرها حسير غنيها مفتون وفقيرها مغبون سكانها
ذئاب وطلابها كلاب شهدها شهد ممزوج وشرابها سراب وعمورها خراب في
حلالها حساب وحرامها عقاب نعيمها زائل ومغنيها زاهل ملكها مسلوب ومالها منهوب
اولها عناء واخرها فناء اولها ندامة وعقباها ملامة فلا يبقى فيها ملك ولا ملك ولا سماك

ولا سمك ولا انس ولا جان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام هو الله
الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار هو الحي الذي
يدوم سلطانه تبارك وتعالى شانه وكل ملك زائل الا ملكه وكل شيء هالك الا وجهه فكل ملك
الى انتقال وكل جمال الى ملال وكل بدر الى محاق وكل ثمر الى زوال وكل جمع الى الشتات وكل صحة
الى انحلال وكل قرب الى ابتعاد وكل وصل الى انفصال وكل حي الى ممات نسبحه في الدهر عظيم بان كل
شيء لكماله نهاية الزوال وان المال لغني وليس سعي كاتب فقير وكثير قليل ما الملك لله ذو المعالي
والمجد والعز والجلال وليكن هذا اخر الكلام ومنتهى المطلب والمرام فيختم به الفاكهة السنية
الموسومة بالمقامة السلطانية والحمد لله على نعمة الانعام والصلوة على نبينا محمد وآله
والسلام يا ربنا انا العبد وانت المالك ثم ادعم ضعيفي فلو نحالك يا من يبقى وكل حي
يفنى انت الباقي وكل شيء هالك لطائف وظرائف قيل للشعبي فلان عالم فاضل
علامة فقال اذن لا تقضى له حاجة ولا تكون له دولة ولا يفرح في الدنيا ابدا ولا
يجد لقضاء امره ولا يزال البوس ذلك لسنة الله قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
وقيل للرازي ما بال اكثر العلماء يامرون وما يأتمرون ويعلمون وما يعملون ويعرفون عيوبهم
ولا يرجعون فقال لانهم شغلوا ظواهرهم بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بآداب الظواهر
وتركوا اداب البواطن فاعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الثواب ومنع جوارحهم عن العبادات و
سلوك طريق الصواب وقال ابو الليث يا صاحب العلم لا تجعل علمك سراج الظلمة قلبك ولا شمعة تحرق
نفسك ولا تكون كالفتيلة للناس وهي تحترق ومثل العالم الذي لا يعمل بعلمه كمثل صخرة وقعت
في فم النهر لا هي تشرب ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع وقيل العالم الطبيب الدين والدرهم داء
فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره وقيل للفضيل ان ابنك يقول وددت
لو اني بالمكان الذي ارى الناس ولا يروني فقال ويح لم لا اتمها فقال لا اراهم ولا يروني
ونفذت امراة الى القاضي فقال اجامعك شهودك فسكتت فقال كاتب القاضي تقول لك
جاء شهودك معك فانك نعم الا ملكت مثل ما لك لا بنك كبر سنك ونقص عقلك وعظمت لحيتك
فسقطت على لبك ما رايت شيئا بعضي من الحياء غيرك وقال بعضهم ابكي واندب ملة الاسلام
اذ صرت تقعد مقعد الحكام ان الحوادث ما علمت كثيرة وارالك بعض حوادث الايام وتقدمت
امراة جميلة الى الشعبي مع خصمها فادلت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي من الشعر المرفع

ذكر شيء كثير من اللطائف عن الظرفا

الطرف اليها فتنشد بيان كيف لو رای معصمها ومشت مشيا رويدا ثم هزت منكبيها فقضی

جودا على الخصم ولم يعض عليها ووصف بعضهم رجلا من اهل الشر فقال فلان عرق من خلية

التقوى ومحض عن طبع المذنب لا ينتبه بالرأفة ولا تكفه خيفة المحاسبة هو لدعائم دينه

مضيع ولدواعي شيطانه مطيع كأنه ابليس فما ودي بدهر فلا اللحم ولا الصوف ولا ثمن فيه ولي

ظهر يعتشا اليها ابله يوما وقد نظر شيبه وقد كنت ذا امال لذا الغم فاعرضت دون ولت

وهي مائلة الا والذي اوجد الاشيا من عدم ما كان لي في بياض الشيب من ادبار الحجوع

يكون القطن حشو في تضمين ابن الكرسي محمد علي خان بن فضل علي خان وفقه الله قوله

الحمد لله فاطر النجوم وفارج الهموم والغموم ومنشئ السحاب والغيوم الله لا اله الا هو الحي القيوم

مقدر ساعات الليل واليوم ورازق العباد من كل قوم وشارع الصلوة والركوع والصوم

لا تاخذه سنة ولا نوم عالم كل الامور والبعث ومضاعف حسنات من يوفق للعمل

وغافر الذنب بلطفه يوم تعرض له ما في السموات وما في الارض عامل الراجي بالجميل

لحسن ظنه ومبدل السيئات بالحسنات من فضله ومنته ومجير الخائف من الفزع الاكبر باسنة من ذا الذي

يشفع عنده الا باذنه مقدر اقوات الخلائق ورزقهم ومقدر اجال العباد وحتفهم ويسمع سرهم ونجويهم

وجهرهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم العلام الذي علم ادم الاسماء وعلم اثر النمل في الليلة

الظلماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء لا

يمكن منع حكمه بالنقض ولا يعرف كنهه الا هو ولو بالفرض ولا يحد سعة ملكه بالطول والعرض وسع

كرسيه السموات والارض فسبحان المتوحد في العرش الكريم ومحيي العظام في الحشر وهي رميم الذي فطر

السماء والارض بامره القويم ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم فصل على محمد وال محمد ما دامت

السموات دائرة والنجوم سائرة والشموس طالعة والبدور لامعة ومن كلام يحيى بن معاذ الهي اذا كان

كفر ساعة يهدم توحيد خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة كيف لا يهدم كفر ساعة الهي اذا كان الكفر

لا ينفع معه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل ان الايمان لا يضر معه شيء من المعاصي صح والا فالكفر اعظم

من الايمان فان لم يكن كذلك فلا اقل من رجاء العفو وقيل لعارف مريض كيف تجدك فقال بحيران

يخوف من النار فقيل له ما تشتهي قال ما ترك خوف جهنم موضعا في قلبي للشهوة فقيل كل امر يا ما تشتهي

قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال العفو لله قيل افلا ندعو لك طبيبا قال هو الذي امرضني ثم انشد

فانت المداوي والمداوى والذي يجيء الدواء ويلمه ومن اشتكى من ظني ان تعلمها الشفا اذا بعث

لقادرون أكل الخرا وكتب الهمذاني المذهبي في جواب الخالدي وقد وقع ما اهديته من نظم ونثر وخطاب
وشعر موقع الري من ذي الغلة والشفاء من ذي العلة والفوز من ذي الخيبة والاوب من طول الغيبة
ومن فصول ابي العباس الضبي وقد اتاني كتاب الشيخ التعليقي فكان في الحسن روضة حزن بل جنة
عدن وفي شرح الصدر وبسط الامل برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف في اجفان يعقوب كتاب
اراني فيها ان الجمل واثر في نوع المقول فالالفاظ والمعاني جميعا مراتع العيون مراعي العقول انتهى الفعلي
الى كتاب كريم عنوانه غنم جسيم وعنوانه فضل عظيم فلو استطاع قلبي لسعى اليه لسانا فانوا التفت عليه صافا
فادركت به نفحة الوصل وخلتني يعقوب وقد بشر بالقميص فوصل الانس الى سواد القلب وصميمه
واماط الوجد وقد لج في صميمه وكنت كمن نودي بريح عظيم وبشر بغلام حليم الان قلمك ترب
الروض نظيرها بدك ام البلاغة تعظم فلو كلامك هو الذي يستغني عن السلك والابر يخجل من السلك
والنحر الانزر في ما اتقرله انار كتابك باستبدا امر من النور للناظر لان ذلك صبا للاعين نجيا
ووقع نظر زاهد من غير قصد على امرأة فيحمر شأنه فقالت النساء فقال الزاهد انا ايضا اه وكتب
طبيب الى حجر من احبائه وقد نقضوا العهد فلا تشرب لكم في القلب حتى شربه يطفى به ناري
وهذي وساوسي تعتاب مع سبتان سلوح واتحاس مخزان وزيدان وصفينه خونا اما على
الدله طرحت هو اكم بين خمر مجالسي وهجا ابن بسام رجلا فقال يا طلوع الرقيب ما بين وصليا
عزها الزعلى ميعاد يا ركود ان يوم غيم وصيف يا وجوه التجار يوم كساد وهجا بعضهم القرقد فقال
هدم العرب يوم اجتماع الترك وبلى الكتان وبين السارق وتفضح العاشق ومحنة علجان ان
فضل علجان تجاهم خلاها والبصيغتكي بوجد فيه لطف وانحار فقال الخال بهيبة عقوده وقال
الوجه بذهب لمراد ودغل الوجه انك ذو سواد فقال الخال لونه مستعار فقال الوجه انى شبه ورد
وان علي في الحسن المداد فنجم ثم بدر ثم شمس ونور ثم نور ثم نار فقال الخال انى شبه مسك
بصوح وحب قلب فينا فقلت مخاكما يا خال مهمه كلام الليل يمحوه النهار وشكى صوفي من
الفقر فقيل له ابشر جئتك واشر ما تريد فقال اذا باع الصياد شبكته فباي شي يصيد واحضر
رجل لم زوجته فقد ماتت عنها ستة ازواج فبكت وقالت لمن حولها من تركني اليها الزوج النقي قال علي
الزوج السابع الشقي وقيل لبعض التجار كيف انت في دينك قال اخرقه بالمعاصي وارقعه با
الاستغفار وسئل بعض الظرفاء عن نحوه حضرها فقال كان كل شي باردا الا الماء وخرج بعض
ازواج الخلفاء من الحمام فنظرت في المرآة فاستحسنت وجهها فكتبت على حائط الحمام انا التفاحة

الحمراء عليها الظل مرشوش فكتب ابو نواس تحته لفرج عرضها شبر عليها العهن منفوش
واحتضرت امرأة سليطة قبيحة فقالت لزوجها ان انا مت فما ادري كيف تعيش بعدي وان
لا اموت فما ادري كيف تعيش وبويع الظاهر بالله بعد كبره وانقضاء اكثر عمره وهو مهموم
فقيل له الا تفرح فقال لما تفرح من قد يبس الزرع وذهب الاصل وبقي الفرع فقيل بارك الله
في الباقي قال ابن فتح الدكان بعد العصر ايش يكسب وايش يبيع ورأى عماد الكاتب ابا علي
المصري على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال ابو علي دام علاء العماد وفي كل منهما
القلب المستوي وسئل بعض الظرفاء عن التزويج وبركته وعدد الزوجات وما يلحق الزوج من
التعلقات فقال اما التزويج فان بركته بلاء وعدد لمن تركه عناء وملامة واما الزوجات فصاحب
الواحدة ان حاضت حاض وان نفست نفس وصاحب الاثنين بين جمرتين وصاحب الثلاث كل ليلة في
رستاق وصاحب الاربع مرهون في كل ليلة وعاد بعضهم نحويا فقال ما الذي تشكو قال حمى
جاسية نارها شديدة ما بل داهية منها الاعضاء واهية قال لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية
وجاء نحوي لعيادة مريض فطرق بابه فخرج ولده فقال كيف ابيك قال ورمت قدمه قال
لا تلحن وقل قدمه ثم ماذا قال وصل الورم الى ركبته قال لا تلحن وقل ركبته ثم ماذا قال ادخلها
الله في بطن عيالك وقيل لسيبويه ونفطويه وجحشويه وسئل نحوي ايتلع ادرتعسل ويغل غل
فقال لكم ذلك الادز فقط الابغل بالاغلال فقال بالاصبع في الادوس والضرس في الذقن
وقال بعض الاكابر لي عمر فيه رخص ما في السوق وغلاه وقيل له كيف ذلك قال اعرف ان الجيد
رخيص وان غلا والردي غالي وان رخص وقال ابن الحجاج انا اعرف الجيد من كل شيء من الردي فقيل له بم
تعرف قال بان الغالي يكون جيدا والرخيص يكون رديا ودخل ابو العيناء على وزير بعض الخلفاء
فقال له كيف الحال قال انت الحال فانظر كيف انت لي فقال الوزير سننظر في كلامه واوصل له ما
وقيل انه كان يدعو على بعض الاعداء ويقول يا رب الارض والسماء لا تعط قوت الذباب للذباب
ولا اجره قال الذباب للذباب اشترى رجل دارا فقال للبايع لو صبرت لاشتريت الدار بعشرة دراهم
فقال البايع لو صبرت لبعت مائة ذراع بدرهم وقيل لشيخ فان ما احرصك على الدنيا مع بلوغك
هذا السن قال لا عجب فان الحرص من الجوع التي ازاولها منذ سبعين سنة وركب نحوي السفينة فقال
للملاح اتعرف النحو قال لا قال ويحك ذهب نصف عمرك فهاجت الريح واضطربت السفينة فقال
الملاح يا شيخ اتعرف السباحة قال لا قال ويحك ذهب جميع عمرك ومن البديع هذه الاحجوبة ان

كنت ببغداد عام مجاعة فملت الى جماعة ضمهم سمط الثريا اطلب منهم شيئا وفيهم فتى ذو لثغة
بلسانه وفلج باسنانه فقال ما خطبك قلت حالان لا يفلح صاحبهما فقير كده الجوع وغريب
لا يمكنه الرجوع فقال الغلام اي الثلمتين نقدم سدها قلت الجوع فقد بلغ مني
مبلغا قال فما تقول في رغيف على خوان نظيف وبقل قطيف الى خل ثقيف ولون لطيف
الى خردل حريف وشواء صفيف الى ملح خفيف يقدمه اليك الآن من لا يمطلك بوعد ولا
يعذبك بصبر ثم يعلك بعد ذلك باقداح ذهبية من راح عنبية اذاك احب اليك ام اوساط
محشوة واكواب مملوة وانقال منضودة وفرش ممدودة وانوار مجودة ومطرب مجيد له من الغزال
عين وجيد فان لم ترد هذا فلا ذاك فما قولك في لحم طري وسمك طري وباذنجان مقلي ودن
قطربلي وتفاح جني ومضجع وطي على مكان علي حذاء نهر جار وحوض مدرار وجنة ذات
انهار فقلت انا عبد الثلاثة فقال الغلام وانا خادمها لو كانت فقلت لا احياك الله لقد احييت
شهوات قد كانت ماتت اماتها ثم بعثتها فقلت في اي الخرابات انت فقال انا من
ذوي الاسكندرية من بعضهم زكية سخف الزمان واهله فركبت من سخفه مطيته وفلانها
بديع الزمان وملتقف لطائفها انا حدثني عيسى بن هشام قال احلتني دمشق بعض اسفاري
فبينا انا يوما على باب داري اذ طلع علي من بني ساسان كتيبة قد لفوا رؤوسهم وطلوا بالمغرة
لبوسهم وتأبط كل واحد منهم حجرا يدق به صدره وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه ويدعوهم
ويجيبونه فلما رآني قال اريد منك رغيفا يعلو خوانا نظيفا اريد ملحا جريشا اريد بقلا قطيفا
اريد لحما طريا اريد خلا ثقيفا اريد ماء بثلج يغشى اناء ظريفا اريد دن مدام يقوم منه نزيفا
وساقيا مستهلا على القلوب خفيفا ومسمعا مغنيا بفن دون صفوفا اريد بعد اصيحابا بكف ضعفي
لطيفا اريد منك قميصا وجبة وقطيفا بالجد انا ضيف لكم وانتم مضيفا رضيت منك بهذا
ولم ارد ان احيفا قال فنلته درهما وقلت له قد اذنت بالدعوة وستعد وتسعد وتجد و
ولكن علينا الوعد من بعد وهذا الدرهم تذكرة معك فخذ المنقود وانتظر الموعود فاخذه
وصار الى رجل آخر ظننت انه يلقاه بمثل ما لقيني فقال يا فاضل بيده كانه الغصن قد انقد
اشتهي اللحم ضربين فاجعله بالخبز جلدا وامنن علي بشيء واجعله للوقت نقدا واطلق من اليد
خمرا او لحلا من الكبر عقدا وانعم بذلك الاجل الجليل حمدا قال فلما سمع هذا الكلام
علمت انه وراء فضلا فتبعته حتى صار الى ام مثواه ووقفت منه بحيث لا يراني واراه امامه

السادة لبنهم فاذا بهم ابو الفتح الاسكندري فطربت اليه وقلت ما هذه الحيلة فجعل انشا
يقول هذا الزمان مشوم كما تراه غشوم الحمق فيه مليح والعقل عيب ولوم والمال طيف ولكن حول
اللئام يحوم وانتهى كتاب امير المؤمنين صلوات الله عليه الى معوية سمعتك تبني مسجدا من خيانة
فانت بحمد الله غير موفق كمطعمة الايتام من كسب فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقي
ودعى رجل حكيما الى الضيافة فقال بشرط ان لا تخنقني ولا تسقيني سما ولا تبخسني فقال
معاذ الله فلما دخل عليه اجلس معه طفلا ولما فرغ من الاكل الح عليه في الاكل ولما اراد
الخروج كلفه المكث ساعة اخرى فقال الحكيم دعوتني فنقضت العهود كلها ودعى اخر حكيما الى
الطعام فقال بشرط ان لا تثقل ولا تخرني ولا تجوعني قال ما افهم ما تقول فقال لا تتكلف في
تجل بما يثقل عليك ولا تحرم عيالك وقيل لبعض العلماء الخلال بالخلال افضل ام بالاذان
لا خلاف ودعى رجل ابن معاذ الى الضيافة فلما احضر الطعام جعل يقول له كل كل فقال
يجوع عليك بنفسها الطعام وعلينا تاديب الاجسام فلا تنغصه علينا بالتعذيب ولا تعنا
في اكلها بالتخريب واريد منك ولك لنا ذلك فقولنا الاكل كل ثم انشا يقول اذا المرء وافى
منزلا منك قاصدا قراك وارمته لديك المسالك فكن باسما في وجهه متهللا وقل مرحبا اهلا
ويوم مبارك وقدم له ما تستطيع من القرى عجولا ولا تبخل بما هو هالك فقد قيل بيت سالفا
متقدما تداوله زيد وعمرو ومالك بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن ياتي به وهو
ضاحك ولبعضهم جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا كن وكيس وكانون
وكاس طلا مع الكباب وكس ناعم وكسا ولغيره يقولون كافات الشتاء كثيرة وما هي الا واحد
غير مفترى اذا كان كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد يوجد في الفرا وحكى ان
امراة من اهل الظرف قيل لها من انت وكانت ملتفة في كسا فقالت انا السادس في السابع
ومر جماعة من الادب بادح وراينها ملتفة في كسا خوفا من الكاشح والطامع فقلنا لها من انت
يا هذه قالت انا السادس في السابع وحكى ان الفرزدق لعذرة انكم تعدون موتكم في العشق مروة
وشرفا وانما هو من قلة الصبر وضعف العقل وضعف البنية فقال اما والله لو رايتم المحاجر البلج
ترشق بالعيون الدعج تحتها الحواجب الزج وشفاه كالعقيق عليه ثبلة بارحق تبسم عن الثنايا الغر
كانها اللؤلؤ والدر لجعلتموها اللات والعزى وتركتم الاسلام وراء ظهوركم ثم
نودي للهوى وحب الحب في صدوركم وترفع حكيم ساكن صنعة مليحة فلبلة التي نضجت القلة

فقالوا كيف تلتذ بها وتلتذ بك قال الحجاج لذة الجماع بقوة الداعية ودخل ابو العيناء
دار بعض الوزراء وقد بنى دارا رفيعة البناء وسيعة الفضاء ذات حجر وأنهار وغرف
وأشجار وأزهار فقال له ان الناس يبنون دورهم في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك
فاستحسن كلامه واجزل انعامه وكتب الحجاج الى عامل له ان اخطب لي امرأة جميلة من بعيد مليحة
من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مجيبة لبعلها فكتب اليه قد اصبتها لولا عظم
ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها انتهى في الفجيج وروي ان صنع بعضهم
في ذم النساء هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها أيجمعن ضعفا
واقتدارا على الفتى أليس عجيبا ضعفها واقتدارها وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان
صف لي احسن النسوان فقال احسنهن بيضاء ملساء القدمين درماء الكعبين ناعمة الساقين
جماء الركبتين لفاء الفخذين ضخمة الذراعين رخصة الكفين ناعمة الثديين حمراء الخدين
كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين ملحاء الشفتين شنباء الثغر محلولكة الشعر غيداء
العنق مكسرة البطن نابتة فقال ويحك واين توجد هذه يا اخا غطفان قال تجدها في خالص
العرب وفي الفرس فادر واخرى من لطيف نظم البديع قول ابن النطا شكوى حزن قلب متيم محبوبة
عذراء قد حللت دمي حجازية العينين نجدية الحشا شامية الخدين مصرية الفم ها طرف
يونان ومقل ذهبية وصوت بلقيس وسر مريم وصبر ايوب ومحنة يوسف واحزان يعقوب
وحسرة آدم وانا البواب على باب دارها كمثل عمر فظلم بزجم الطمع خنزيرة ولدغة حية
وهيبة عفريت وقلب ابن ملجم فذاك كذنب خادر لغزالة وذلك كثير وزانق في الحرم ودخل
على النخعي شاب فتى ولديه رقعة مكتوبة فيها سل الفتى المكي هل في تزاور وضمة مشتاق
الفؤاد جناح فوقع فيها بخطه في الجواب اقول معاذ الله ان يذهب التقى تلاصق اكباد
بهن جراح وكتب جلال الدولة الى ابن الطيب الطبري يا ايها العالم ماذا ترى في عاشق ذاب
من الوجد من حب ظبي اهيف اغيد سهل المحيا حسن القد فهل ترى تقبيله جائزا في النحر
والعينين والخد من غير ما فحش ولا ريبة بل بعناق جائز الحد ان انت لم تفت فاني اذن اصيح
من وجدي واستعدي فاجابه الطبري بقوله يا ايها السائل اني ارى تقبيلك العين مع الخد
يفضي الى ما بعده فاجتنب تقبيله بالجد والجهد فان من يرتع في روضة لا بد ان يجني
من الورد وان من يحسبه ناسكا يغلب عند الكشف والوجد فاستشعر العفة واعص الهوى

بلم الناس الذين مع الود يكفيك عنهم زاهد كلما يخفيها بالدلال والصد فقلت منها كل ما تشتهي
من غير ما تحرش ولا رد هذا الجواب لقتيل الهوى فلا تكن الحق تستعدي وقال الاصمعي قلت
لاعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت الضمة والغمزة والقبلة ما الحياة الا قبلة وغمز كف
وعض ما الحياة الا هكذا ان نكح الفرج فسد ثم قالت ما العشق عندكم قلت يمسك نهديها
وتفرق بين رجليها قالت ليس بعاشق هو بل انه طالب لذة ثم انشأت تقول قد فسد
العشق وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلا يريد ان ينكح احبابه من قبل ان يبصر او يخلا
وقال واحفظ بعض النسوان والهوى واقطع ما نشأ من المنى فان الهوى هوان والنسوان نيران
في ما بعضهن خزائن الدنيا ونسيان العقبى بعض الهوى وهو الهوان وما الهوى الا الهوان
اذ نزل عنه النون وقيل الحب نبات بذره النظر وماؤه الزاور وثمره الهجر وغايته الوصل
وارضه القلب ولبعضهم يا مقلتي انت التي اوقعتني في حب غزال رقة جلده ونيت مسوع قلبه
وقال رجل لبعض الظرفاء ابتلاك الله بحب فلانة وكانت قبيحة الشكل شوهاء فقال يا اخي
لو ابتليت بحبها لكانت احسن في عيني واجمل في نظري من حور عين ولكن ابتلاك الله بسليطة
في بيتك قبيحة وانت تبغضها وتريد التخلص منها ولا يمكنك الخلاص فلا مفر ولا مناص
وقال اديب حسن الاحباب اجمال والهوى للرجال وما الطف قول الآخر قد اسكر القوم دور
الكاس بينهم لكن سكري نشأ من رؤية الساقي وقول غيره قد اسكر القوم دور كاس لكن
سكري من المدير وقيل انه لعظ ابن الجوزي في بغداد فانجر كلامه الى التصوف حتى انشد
فابدى هذين البيتين اصبحت صبا اذ ترى التقسيم على ذهر الرابي بكا داوهم وبكي من
كل معنى لطيف اجتلى قدحا وكل ناطق في الكون نظرني فقال بعض الحاضرين فان كان الناطق
حمارا فقال اقول لك اسكت يا حمار وقال حكيم لا العجب عمن هلك كيف هلك ولكن العجب ممن
نجا كيف نجا وقال الحزم من اخبرك ان عاقلا اساء الى من احسن اليه فلا تصدقه ومن اخبرك ان
كاذبا تذاكى في عمره فلا تصدقه ومن اخبرك ان طالبا ما يمكن قد اجتهد ولم يجد فلا تصدقه
وحكي ان اعرابيا ادعى على اعرابي آخر فانكر فوجب عليه اليمين فلما اراد القاضي ان يحلفه قام
الاعرابي ودور حول خصمه وقال قل ملأ الله جلدي برصا وحلقي غصصا وعيني رمصا
وادخلني قفصا ودس في استي عصا ان كان كذا وكذا ومن امثالهم اذا جاء الحين وحارت
العين وقد يقال اذا جاء الحين كلت العين وقال افضل امور الدنيا الذهد على الشح و[illegible]

والدّهم والدّب والدّبا والدولة والدار والدّم والدّبس والدّهن وقال العالم الدنيا
مدوّرة تدور على مدوّرات ثلث وهي الدنيا مع الدّرهم والرغيف وقال بعض الاكابر
عبد النعم كثير وعبد المنعم قليل وقيل اشد الوحشات ظلام سائر وسراج فاتر ورسول بائر
وقال الاحنف اشد البلاء خمس خادم كسلان وحطب رطب وبيت ماكف وخوان
ينتظر عليه وجندي يدق الباب وقيل ان النعمان بن منذر ابن ماء السماء امرأة يجد ودن نفحا
سلحه جامدة تدنقرها الديكة فقالت بل ماء زلال في صخر جبال نزل من السحاب يعلو حباب
قيل في وجه من هو بيت كلوم فقلنا انا العليل ويحك لا هو وجهه في الصفا والرقة الماء ملاحمه
ازحباب علاه ووصى ابن مطروح ان يكتب على قبره اصبحت بقعر حفرة مرتهنا لا املك
من مالي الا كفنا يا من وسعت بالجاه عباده رحمته من بعض عبادك المسيئين انا وقال الحكيم ما
اكلت فهو للديدان وما كفنت فهو للتراب وما خلفت فهو للوارث وما تصدقت فهو لك
وقال العارف الدين والسلطان والجند والرعية كالفسطاط والعمود والاطناب والاوتاد
ومن بديع نظم ابي الاصبع قوله فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى الحيا من حياء منك والتطم البحر
وقد تضمن البيت احد عشر ضربا من البديع كما فصله بعضهم ويظهر بالتأمل البليغ وقال
الفضل البرمكي لبعض الادباء لم لا تأتيني فقال لانك بحر السخاء وانا لا اعرف السباحة فاخاف
ان اغرق ثم انشد تبرعت لي بالجود حتى عرفتني واعطيتني حتى حسبتك تلعب فانت ابن
الندى وابو الندى وحليف الندى فما للندى عنك مذهب فاستظرف كلامه واجزل انعامه
وقال امير المؤمنين علي عليه السلام حببت الي من الدنيا ثلثة الصوم في الصيف واكرام الضيف والضرب
بين يدي رسول الله بالسيف وقال الجوهري ان الله يحكم كل امة تكون للجمع وحال الضمائر
وقال الحسن ابن سهل للمامون نظرت في اللذات فوجدتها مملولة الا سبعة خبز الحنطة ولحم الغنم
والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطي والنظر الى الحسن من كل شيء
فقال له واين انت من محادثة الرجال ابلغ الكلام فقال صدقت هي اولهن وفي نهج البلاغة
الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن ومرض القلب الا وان من النعم سعة
المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب وقال العارف
سكوني كلام والكلام سكوت ولي علم اعجب به واموت وليس لروحي غير وصالك حاجة ولا
لفؤادي غير قربك قوت وقال لمرتاض زين باطنك للحق وظاهرك للخلق والزم امر الله يعزك الله

قال ابن السكيت ومن الناس من يحبك حبا ظاهر الحب ليس بالتقصير واذا ما سالته عشر قلى الحق الحب باللطيف الخبير ومن كلام بعض الاكابر الحكماء ان دهر الربيع لا يعيد ربيع العالم ومعناه ان تحصيل الكمالات متيسر في كل وقت من الاوقات سواء كان وقت الشباب الذي هو ربيع العمر او وقت الكهولة او وقت الشيخوخة فلا ينبغي للعاقل ان يعتذر عن اكتساب الفضائل في وقت من الاوقات وتحصيل العلوم لنيل السعادات وكل عبادة فرض في وقت دون وقت الا العلم فانه فرض من المهد الى اللحد ومعنا من سر الاحد انا الذي من المهد الى وقيل ليحيى ابن معاذ ما لنا لا نسمع بموعظة علمائنا قال لان الفاتر حسني والمسمع معقم والاطباء خونة يعطون مكان الترياق سما وقال عارف الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم نائمون الا الخائفون وقال ابو مهاجر التواضع الافتخار بالذلة والاشتياق للذلة والاحتمال لاثقال اهل الملة وقال حكيم التواضع تصغير النفس وتعظيم الناس ومن كلام بعض الاعيان لا انسان بالاحسان وصدق الوعد واللسان وقال الشيخ القصور الشان بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والعضو الاهبة الالهية بطلب الثناء المحمود بالذات ينبغي عليه بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل التجاوز منه تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه يوعد على ذلك ويلائم هذا المرام قول سيد الانام عليه وآله الصلوة والسلام من اللطيف الخبير سيان على جهنم زمان ينبت في قعرها الجرجير وقال ظريف يقول الجهول بغير علم دع المال الحرام وكن قنوعا فلما لم اجد مالا حلالا لا اكل حراما مت جوعا وقال اديب مرضت فلله درما انهم من جلة في عادوا وعادوا وعادوا على اختلاف المعاني الاول من العيادة والثاني من العائدة والثالث من العود وقال بليغ اذا اردت اكرام نفسهم وذل للكرم وقال احمد ابن خنيف الرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو وقيل المطلوب بتمام الرجاء النظر الى سعة رحمة الرحمان وتوقع الكريم على الكرم والاحسان وقيل الرجاء سكون الفؤاد لحسن الوعد وقيل الرجاء توقع ممن بيده الخير وقيل الرجاء الثقة بالجود من الكريم الودود وقال عارف من المحال ان تعرفه ولا تحبه ومن المحال ان تحبه ولا تذكره ومن المحال ان تذكره ولا تجد حلاوة ذكره ومن المحال ان تجد حلاوة ذكره وتشتغل بغيره وسئل الجنيد عن افضل الاعمال فقال البكاء في السجود حيث لا يشهده الا المعبود وفي نهج البلاغة وقال عليه السلام ان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار

وقال ايضا عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة
فعبدتك وفي الخبر انك ترى طلاب الاخرة شعثا غبرا في خشوع نحافا قد جهد عليهم
الظماء وترى شبابا خلقة يحسبهم الناس مرضى مختلطين وما هم الا اصحاء معتدلين يرضون من
الدنيا بالبلاغ ويعضوا العبادة على حقا الفراغ ليحوزوا رحمة الله فاحذروا في طلبها الا تفنوا
العمر وانتم لم تطلبوها وقال بعض السلف زن الخوف بالكثرة والرجاء بالقلة فان الناس
اذا كان كثير المال في الخائف واذا كان قليل المال في الراجي فانظر لايهما الفضل الخوف
مع الكثرة والرجاء بالقلة وقيل الزاهد قد ضمه ما فيه من الخوف فاقطع لم يدع في جوفه
موضعا للشهوة وقيل لاعرابي اتصوم في سموم البادية فقال قد كانت الدنيا ولم اكن وتكون
ولا اكون فادع ايامي القصار تذهب باطلة واترك زهرة عمري عن حظ الطاعة عاطلة
وقيل دخل رجل على الشبلي فقال له اريد ان اتزوج فقال الشبلي مجلسك مجلس الطلاق لا
مجلس النكاح يعني الفراغ من امور الدنيا وطلاقها وترك التعلق باعلاقها وقال علي عليه السلام
اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة وقيل الرفق
مفتاح الرزق وقال الاديب باب الرفق في الامور كالمسك في العطور وفي الحديث انكم لن
تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وقيل حسن الخلق بسط الوجه وكف الاذى وبذل
الندى وقيل حسن الخلق صدق التحمل وترك التجمل وفي الخبر اطلبوا الخير من حسان الوجوه وقالوا
الظاهر عنوان الباطن وقال العارف كم فاقة مستورة بتجمل وخصاصة مغمورة بتوكل وهم مسهد
وبمحنة قلب شجي وكدورة مغمورة بتهلل وكتب ابو حفص النيسابوري الى جعفر بن حميد
الى متى تكتب الصحائف وتسم الدواوين وتملأ الصناديق انما العلم الذي فاذا حضر العدّة
وانت في جمع الالة تفني تجارب فاعمل ولا تطلب ومن المشهور كل علم ليس في القرطاس ضاع
كل سر جاوز الاثنين شاع اريد بالاثنين الرجلان وقيل هما الشفتان ومن دلائل خفة
العقل كثرة الكلام مع كل احد ورفع الحاجة الى كل احد والثقة بكل احد واشاعة السر عند
كل احد وقال الحكيم ان اردت السلامة من الندامة والملامة ومن كل آفة ومخافة فلا تنطق
بكل ما علمت ولا تسأل عن كل ما جهلت ولا تتكلم بكل ما سمعت ولا تفش سرك ولا تطلب من تركك
ولا تثق بالصديق ولا تأمن من العدو وانظر الى نفسك وتغض عن عيوب غيرك وتلح مع ربك
وابك على خطيئتك والتزم الخمول والوحدة وتوحش من الخلق وانس بالحق وقال رجل لزاهد اوصني

واوبر فقال اوصيك بان تؤدب نفسك وتذيب كبدك وقال الحكيم الشكر قيد النعم الموجودة
وصيد النعم المفقودة وقيل الشاكر من يشكر على الرخاء والشكور من يشكر على البلاء وقيل
الشاكر من يشكر على الموجود والشكور من يشكر على المفقود وقيل الشكور من يشكر على كل حال
وقيل هو من يعتقد عجزه عن الشكر وفي الخبر من ابطأ به عمله لم يسرع به امله وراى حكيم حمارا حاملا
فقال الواسع هذا الركب وفي الخبر ان اللسان اذا ملك الشي للانسان وقيل لرجل الصمت مفتاح
السلامة فقال نعم ولكنه قفل الفهم وقيل العالم الشاكل ان تكلم كان ظهرا وان سكت كان
مجرا للصنقدعة يا ساحبا ربك النجي في الهوى بليته في الفتى وهو الشيب فاغسل بدمع العين
ثوب التقى ونقه من قبل عطر الشيب وقال العالم لا ينقضي من العوارف هم قلب ويغادر الاخير
جاري او عد لداري وقيل الرياضة من هو كان رياضة للبدن ومجاهدة للنفس وقيل الرياضة
سد باب النوم والبعد عن صحبة القوم وقال اهل الكلام الرياضة مداواة حكم الشريعة ومداواة
سقم الطبيعة وقال عارف الرياضة مخالفة النفس والهوى ايام العمر وقيل الرياضة استبدال
الحالة المذمومة بالحالة المحمودة وقيل الرياضة كسر النفس بالخدمة ومنعها عن الفترة وزجرها
عن الشهوة وقال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى صدق القائلين تخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي اي تخرج العالم من الجاهل وتخرج الجاهل من العالم وقيل اي تخرج المؤمن من الكافر والكافر
من المؤمن وقيل اي تخرج الدجاج من البيض والبيض من الدجاج وقيل تخرج الجنين حيا من المراة
الميتة وتخرج الجنين ميتا من المراة الحية وقيل تخرج الزرع والنبات من الحب والبزر وتخرج الحب
والبزر من الزرع والنبات وقيل تخرج النبات من الارض والارض من النبات اذا صار ترابا
وقيل تخرج الانسان من النطفة وهي ميتة واصلها التراب وهو ايضا ميت وتخرج النطفة من
الانسان ويصير الانسان ترابا وهو ميت ايضا لان الانسان في الاصل تراب ثم نطفة ثم انسان
ثم تراب ومن هنا قيل اما لك والفخر بالانساب ابوك النطفة وجدك التراب وقد كان بعض
افاضل الاكابر من اهل الكمال صحبتنا من مجالسة الناس والقيل والقال ويجتنب الخلق فسئل عن
ذلك فقال اني صاحبا افضل تماما في صدري وهو يفعني من غير املال ويجنبني من سبل الضلال
ويرفعني الى درجات اهل الكمال عن ر و د ذ ئ العلم المعرفة وكمال الموهوم ويصرف
الرجل الغضب ويطول له الامر لا يعقبه ولا يبالي بكلامه الخبيث لا يسالك ولا تسال عن لا
يجيبك فكيف لا تحتاج الى التلخيص لولا قلوب خاشعة وعيون دامعة وروح خاضعة لما نسط

[illegible]

المتكلمون ولما نطق الواعظون ولو العقل لدام في الامور توسطا وذو الجهل اما مفرط او
مفرط الوعظ سهل والمشكل قبوله عدل السلطان انفع من خصب الزمان هو الدهر فدبر تنبه
وبلوته صبرا على مكروهه وتجلدا الشجاعة ثبات قدم اصل الخير كله في ثبات القلب احثوا التراب في
وجوه المداحين ترك الجود بالموجود سوء ظن بالمعبود فاتلفها خلفا انما المال عان وكله
مع الدهر الذي هو المحل واهون مفقود واليسرها التعلل التي من الابلغ الحق نائلة الوعد بالمعروف
بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء من عجائب الامور ان الامور كلما اكثر خزانها كان اوثق لها
الا الاسرار فانها كلما اكثر خزانها كان اضيع لها بالحبيب يمنح صدق الجليس فاحفظ سر
اعداوصا بحفظه الحسود لا يسود من نطق بغير خير فقد لغا ومن نظر في غير اعتبار فقد سهى ومن
سكت في غير فكر فقد لهى من السكوت ما هو ابلغ من الكلام لانك انتفع اذا سكت عنه كان في انعام
وسعة الى تجيبه غرة انه حبل الاله حده حق لنا لها من اطلاع يواسي ضيع الصديق قد يقطع
فينبت ويقطع اللحم بالسيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه ان يعلوا الحق يعلوا وان جهلوا اشترا
اذا علموا وان لم يعلموا كذبوا لسنها عاينت لحن من شاعة ما الحسن الجهول نعمة وكل بريء والجهود
نعمة وكل نمو ربت وحدة انفع من جليس وحشة امنع من انس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه
ملوا
منه بلعنة الذين ذل بالنهار وعم بالليل التصوف اكلة رقصة جهلة وعظ عيسى بني اسرائيل فان
يرتوق الشباب فقال ما ذنب الشباب بالقبول على القلوب فعاتبوها اذا نسلك كر بطاعة فدعه يفكر
فانه لا يفكر الا في خير واذا سلك اليها حاجة فعاجله لئلا يتبر عليه طبعه ان للفضل الخير ان يكثر
على الخلف الحرام فان العمل اذا افرط فيه مقربة عامة نظرة سيد القوم من جلاء العين جلا الاذن السمع
مثال الكف نوال ما يكون للاولياء كالفتى الغادي وعلى الاعداء كالليث العادي زين العقل
ما شاء لصبي مجالسة من نقوى باه عقم ولده ذهب اللذات الا ملاعبة الصبيان ومجالسة
الاخوان ومضاجعة النسوان سئل علي ع اي الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اي هذين
اشرف ثم جمعهما وطرحهما فقال الناس كلهم تراب ان اكرمكم عند الله اتقيكم يا علم الدنيا على شيبة
فيكناعا جبلي يعجب ما عندهم من بعد جليبانه وجمعه منهدم بحرب التنبعة لا يبرى منها
ومصيبة لا يعزى عليها اذا شاب الرجل لديه سعى وجمعه نقص ان كان شيء فوق الجوع فالتخمة
وان كان شيء مثل الجوع والعطش وان كان شيء فوق الموت فالمرض وان كان مثل الموت فا لفقر

السفر معيار الاخلاق والحركة توالد والسكون معقم لولا اميمة لم اجزع من العدم ولم اجب في الليالي
حندس الظلم وزادني رغبة في العيش معرفتي ان اليتيمة يجفوها ذوو الرحم احاذر الفقر يوما
ان يلم بها فيهتك الستر عن لحم على وضم تهوى حياتي واهوى موتها شفقا والموت اكرم
نزال على الحرم واخشى فظاظة الدهر ام اوجعا لخ وكنا نخشى عليهما من اذى الكلم لا نبتغي الذين السفر
في كفاية وعافية ونفرة لا تتنقل كل يوم في محلة لم نحل فيها ولا نعاشر قوما لم نعرفهم وفي
الارض من دار الحي متنقل وكل ديار اوطنت كديار الصاحب للصاحب كالرقعة في الثوب ان
لم تكن مثل شانه الرجل بلا اخ كشمال بلا يمين المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والاخوان
كنوز وافرة ومعاينة من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول وقد كنا نعدهم قليلا
فقد صاروا اقل من القليل ارى اخوان هذا الزمان القليلين الموافاة العديمين المكافاة
الذين ليس عندهم لصديق مصافاة سمعنا بالصديق وما رايت الحقيق يوجد في الانام
واحسبه محال الحقوق على وجه المجاز من الكلام كان الناس ورقا لا شوك فيهم فصاروا شوكا
لا ورق فيه اقل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم وان كان للنسابة صديق فاطرح
تسعة وتسعين وكن منها واحدا على حذر الناس اخوان من دامت له نعم والويل للمرء ان زلت به
القدم ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكلما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا
فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا لطالما جربنا الزمان واهله فما نالنا منهم سوى الهم
والعنا وباشرنا ابناء الزمان فلم اجد خليلا وفيا بالعهود ولا انا لما رايت بني الزمان وما
بهم خل وفي للشدائد اصطفي فعلمت ان المستحيل ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي الا كبار
فالزمان يميل والامال لديها يخل الناس من خوف فضيحة الدنيا يقعون في فضيحة الاخرة
ايها الناس ان شمسكم هذه شمس قد رعت وفرعون ونمرود وشداد طلعت على قصورهم ثم طلعت
على قبورهم الدهر فان لا بقاء لواحد كل سيفنى غير وجه الواحد الباري في كل وهلة واوان تهيا
صنائع الاحسان فاذا امكنت فبادر بها حذرا من تعذر الامكان ان من يتوجه الى البر منه
كذبته شواهد الامتحان وفي الاحباب مختص بوجد واخر يدعي معه اشتراكا اذا اشتبكت دموع
في خدود تبين من بكى ممن تباكى لنوائب الدنيا احبائك فانتبه بانا عما من جملة النوائم اهلي
القمر المنتزل دوحة كبحام في المعاد مجوده بالانعام احسن وانت معان فقد يهوي الزمان
ان الاباد دعة وعض كاندين ندادة لا تسل فقد ذل ولا تنكر من الشيء فعل ما رايت فقد جم

امر فی انجح من ذل السؤال الموت للفتى خير من البخل للفتى وللبخل خير من سؤال البخيل لعمرك ما شيء
لوجهك قيمة فلا تلق انسانا بوجه ذليل ومن الحديث تهادوا تحابوا ومن الشعر اذا قدمت
من سفر فاهد ولو حجرا فنشر الهدايا تطفي العداوة وانا امرؤ اهديت الى هذه بذكرها
الحضرة للتيمن حرك يديك يفتح لك باب الرزق ومن كلامهم تزوج الكسل بالتواني فاولد
بينهما الفاقة خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع العيال قبيح على المرء ان يسوق سدد
جهده ويفضل له الخلق ما كان نصيب الحمد مجالسة العاجز فانه من شكى الى العاجز اعداه من عجزه
وامدني من جر عمود عوده قلة الصبر وفوت الاجر من الحمد لان مسلمة الاماني ومن التواني مجانح
التواني من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير الحركة بركة والتواني هلكة والكسل شوم و
الكسلان ملوم وكلب طائف خير من اسد رابض ومن لم يحترف لم يعتلف من دام الاكل نما له
الكل يسير متصل خير من كثير منفصل لا تركن الى الكسل ويحمل على المقادير والقضاء و
بقاء الغلان يخدعه الشيطان عن السعي فيمثل له التواني في صورة التوكل ويورثه الهوان
باحالته على القدر من نظر في عواقب الامور سلم من نوائب الدهور وقعد على سيف مكتوب
التاني فيما لا يخاف فيه الفوت افضل من العجل في ادراك الامل بالتاني يجتنى ثمرة السلامة
وبيد العجلة تغرس شجرة الندامة التاني حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وفي الحديث
اكذب امتي الصواغون والصباغون لكل احد راس مال وراس مال الدلال الكذب التجار
هم الفجار يحدثون فيكذبون ويحلفون فيحنثون لا تامن امرأة على سر ولا تدنيه ولا النطاف
جارية تزيدها الخدمة فتكسل ووصف بعضهم عبدا فقال يأكل فارها ويخدم كارها ويبغض
نوما ويحب نوما الحر حر وان مسه الضر والعبد عبد وان مشى على الدر العبد اذا شبع فسق
واذا جاع سرق فاذا شبع الكلب يصول ليطشا وخاوي البطن يبطش بالفرار اللؤم البخيل كا كيف
الممتلي ثلاث شطيطلعن كثرة النار والفقر والدرن الحمية شرف الصحة فانك ان اكلت ما تشتهي
صبرك الى ما لا تشتهي الابدان المعتادة بالحمية اضرها التخليط والمعتادة بالتخليط اضرها الحمية
ومن هنا قيل عود واكل جسد بما اعتاد كفى بالمرء عارا ان يكون نصيره ما اكله وقيل انا ما له
نكم اكلة اكلت نفس حر ومنعت اكلات دهر الاكل فوق الشبع يصنع على الروح سا ... من
فرض الطعام ثمرة السقام خمسة يهلكن الجماع على البطنة دخول الحمام على البطنة واكل القديد
اليابس وشرب الماء البارد على الريق ومجامعة العجوز كل ذلك لا يجوز عليك بالشيء بعد

بعد الطعام ولو خطوة وبالنوم بعد الحمام ولو لحظة وبالبول بعد الجماع ولو قطرة وفي الخبر
العيادة تدر غبا فان اخرت العيادة يوما بعد يومين وجلسة مثل خلسة اللحظ بالعين قد اجمع
العقلاء على ان الموت ليس له زمن معلوم ولا مرض معلوم فليكن المرء على اهبة من ذلك العمل في
صحيح مطلق فرح مادمت ويحك يا مغرور فهل يرجو الحيوة صحيحا وعما كتب له البتة بين الآن
والعسل ولما احتضر المعتصم جعلوا يلقنون عليه فقال هان على التطلع ما تم بظاهر المجلود وسمع
عاوف زخبازة فاتلا يقول من هذا من هذا فقال انا انت فان كرهت فانا وفي الخبر اذا
قضى الله لرجل ان يموت بارض جعل له اليها حاجة وانشدوا اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته
اليها حاجة فيطير وفي الحديث جرت الاقلام وجفت الدفاتر ومن هنا لمح عبد الله الانصاري
قوله الهي كل احد يخاف من اليوم الآخر وانا اخاف من اليوم الاول قال حكيم كل شجر لا يصلح للبستان
وكل امرأة لا يصلح للفرسان وكل عامل لا يصلح للسلطان وكل قلب لا يصلح للرحمن وكل مذنب لا
يصلح للغفران وكل شخص لا يصلح للاخوان وكل بلد لا يصلح للاوطان وكل ارض لا يصلح للعمران
وقال الادباء يعطل الاخوان على حال ولو اختلفا ولا يخونان يقولون القالة بفساد
وهم صدوا وما افسد النقاد وقالوا الاب رب والاخ فخ والعم غم والخال خال والولد كمد و
الاقارب عقارب قال الحجاج الاقارب كالعقارب في اذاها فلا تطمع بعم او بخال فكم عم يكون الغم
منه وكم خال عن الخير ان خالي وقال الشعبي يوما متمثلا عنهم كنت اعمى بين قوم لو ادري اليوم
بينكم لا تحجبهم لقد جاء صرف الدهر من كل جانب من الارض واستولت علينا الارذال
فضرطت على الآداب من كل ضارط وسلحا على الآداب من كل سالح ابوزق من اشياعهم كل ساقط
ويعرم من اشتانا كل والج وقيل لبعضهم الاخ احب ام الصديق فقال الاخ اذا كان صديقي
المرء في فسحة من عمره ما لم يقل شعرا او لم يؤلف نثرا او لم يصنف كتابا فاذا انشد نظما او انشا
كلاما او الف مصنفا فقد عرض عقله وعلمه على الناس فذكر الحق قبال المحال والعوث
بالله الشديد المحال وعقنا الآن في عهدنا والحمد لله على كل حال ليس من مات فاستراح
بميت انما الميت ميت الاحياء صنف كتابا سوف ذكر له في الورى وتعيش في الدنيا بعمر ثاني
جاء الثناء وليس في بيته حطب فليس بدفي بدون الحطب هو كتبي فليس يصلح من بعده لغير
العطار والاسكاف فهي لقام ازود للعقاقير ولقابطان للخفاف عرض كتابي كي يباع بدرهم
على مشتري عند الوفا شح رأى خطه فاعله فاعاده وعرض ثيري فاعله صحيح وفي الحديث اكل

الفتات معه الفتات اى الحوت ومن الاحاديث الموضوعة على ان بعضهم السعيد من وعظ بغيره
والشقي من شقي في بطن امه الجنة دار الاسخياء وطاعة النساء ندامة وترك ابنائه عن الكرمات
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه لتم الاثم الذنب ولا وجع الا وجع العين الموت كفارة لكل
مسلم ان التجار هم الفجار زر غبا تزدد حبا النظر الى الخضرة يزيد في البصر من قاد اعمى
اربعين خطوة غفر الله له العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان قالوا الطيب ما في الدنيا اكل
اللحم وركوب اللحم وادخال اللحم في اللحم الشعراء امراء الكلام ونقباء الانام يصرفون انى شاؤا
وكيف شاؤا اجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده وتسهيل اللفظ وتعقيده
ومن بديع قولي دع الدرس لا يغني من الجوع منطق ولا يمنع الفقر الطبيب ولا النحو ونم
الكلب ما الانسان منهما نعلم بلا عمل هو اللغو واللهو ومثل الذي يطلب الحديث ولا
يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها البقرة بحثت عن المدية بروقها والنملة بعضو علوها
نبات جناحيها ولو عقل الفراش للشمس ما طاش الى ضوء نار ولا طاف في صحيح بوار السادات
العرب في اخبارها امثالا وللاعاجم في ايامها مثل قالوا اذا اجل جاء نسمته الطائف بالبئر
لهلاك الجمل وفي الحديث عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه
طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي
كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن
نسي الموت وهو يرى الموتى وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت
لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء وسئل ابن سينا عن الحب فقال انه نور عينيك ولون خديك
وتجر سامتك والامر بيدك وقال في القانون نعم متيكم وقال الحكيم يا ابن ادم كدودة القز
لا تزال تنسج على نفسها بجهلها حتى لا يكون لها مخلص فتذهب نفسها حسرة وضيعة الم تر ان المرء
طول حياته معنى بامر لا يزال يعالجه كدود كدود القز ينسج دائما ويهلك غما وسط ما هو
ناسجه يفنى الحريص بجمع المال مدته وللحوادث ما يبقي وما يدع كدودة القز ما تبنيه يهلكها
وغيرها بالذي تبنيه ينتفع قيل لما اخذ دود القز ينسج اقبلت العنكبوت تقابله بالنسج
ثم قالت لك نسج ولي نسج فقال دود القز نسجي ملابس الملوك ونسجك شبك الذباب و
عند مس الحاجة يتبين الفرق ينوح لفقد ما ولدته ثكلى واخرى تدمع معها اشتراكا
اذا سالت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى كانجع الصنوبر يصعد في ثلثين سنة و

شجرة الدبا تصعد بقدرها في اسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر ان الطريق الذي قطعته
في ثلاثين سنة قطعته انا في اسبوعين ويقال الحجر وتلك الشجرة فتقول شجرة الصنوبر لها مهلا
يا شجرة الدبا الى ان تهب رياح الخريف فيتبين لك اغترارك بالاسم وتعلم القوي من
الضعيف وللزنبور والبازي جميعا لدى الطيران اجنحة وخفق ولكن بين ما يصطاد
بازي وما يصطاده الزنبور فرق ولبعضهم علاقتها ليستقر الحال في يدي وكيف عجبك ماء
قنة الجبل من شبر او بكت عيني ولا عجب بجري العيون لوقع الثلج في القلل الا بالف الدرهم
المضروب صرنا الكن يمر عليها وهو منطلق يا رب نوح اذ طغى ماء قلنا حملناه على
الجارية عبدك هذا قد طغى ماؤه يا رب فاحمله على الجارية محبة المال ونما الشر لانسان
الآفات تتعلق بها وفي الحديث اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا و
اذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا
واذا باعوا لم يطروا واذا اشتروا لم يذموا دارك تنبيك ان تشتم ضيق وان تتسع
دارك صدرك او تسع يجيء الزمان في حالته وبلاء دفع عند البدن يوم بكيت منه فلما
صرت في غيره بكيت عليه من ازداد في العلم رشدا ولم يزدد في الدنيا زهدا فقد ازداد من
الله بعدا اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح
وخذ من دنياك لآخرتك ومن حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما
اسمك غدا لا ترتج على الله احدا من العجب في قسمة الارزاق ان الذئب يصيد الثعلب فيأكله
والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعى فيأكلها والافعى تصيد العصفور
فتأكله والعصفور يصيد الجراد فيأكله والجراد يصيد فراخ الزنابير فيأكلها والزنبور
يصيد النحلة فيأكلها والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها
ايمان المرء يعرف لا ايمان لمن لا امانة له اذا جاء الامل نسي الاجل ولولا الامال
لا سرعة الاجال الانسان يعيش بالامال اذ لا سبيل لهم من دار البقاء ولا بقاء لمن
يأكل الغداء ويؤخر العشاء ولقلة غشيان النساء وتخفيف الرداء الغربة كربة يا
بعيد الاهل والوطن يا اسير الهم والحزن يا غريبا عن اهله يا طريح الذهن والزمن ظالما
ضيق وضنك في غربة توجيك بالحزم وعد بخروا الاجنة من قبل ان تلتف في الكفن اذا تعدى
عنقك واذا تغشى تمشي من الطعم ولم يثر فكانما اصطلى العشاء ولم يوترفجته القلب متى

ذوق حبا بن جنة من داوم على اللحم اربعين يوما قسا قلبه ومن تركه اربعين يوما ساء خلقه
لسنا ناكل كاكل العبيد ولا ننام كنوم الفهد ايضا الاكول يحاكي حوت يونس في جودة الالتهام
وعصى موسى في سرعة الالتهام نار الفراق والبعاد ولهيب الاشتياق في الفؤاد نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة يا بعيد العهد والوطن يا غريب الدار والعطن ليس من ايام عمرك ما ينقضي
بالهجر والمحن وليس الهجر في حزن كرهين القبر في الكفن اياكم وطعام الاسواق فانها مسمومة بلا تبيين
المساكين ومدوي الاملاق المنفق من غير حساب والمتعبد من غير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع
المسافة الاسواق مراتع الفساق سكان السوق اهل الفسق فخير الزمان ان يجيء ثلاثة
احدا على باب الصديق تترجما فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
الدائم بخروج الفقر مرام والنقود تحل العقود وغاية لم تعد عشرين حجة اولد طالو لا
لدي صوابه عليك زكوة فاجعلها لمساكين في الغربة وهو نصاب يحل عليك بين
نوب في النعيم ثم اصابتها فقرة فما قر منها الغنى وادبها الفقر فوق الطاهر صفاتها اذا
استقبلتها الجيف متبلة غامضة الكعبين معطار خود من النعمات البيض لم يرها بباحة الدار
لا بعل ولا جار حسناء الا ترتجا دار ولا توهل دار الجفاء مقبلة بخزا مدبرة لا يشتكي قصر منها
ولا طول لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ولم تر الشمس الا دونها الكلل لها عقل لقمان وصورة يوسف
ومنطق داود وعفة مريم وقالوا ان الجارية الحسناء تتلون بتلون شمس السماء في الضحى بيضاء
وبالعشي صفراء بيضاء صفراء قد تنازعها لونان من فضة ومن ذهب شر النساء الخفيفة الجسم
الثقيلة اللحم المجحاف المراض الصفراء المشومة العسر السليطة النفرة الربعة الوثبة كان لسانها المغازل شر
تضحك من غير عجب وتدعو على زوجها بالحرب تنظر بالسماء واثا في الارض ابا كان وكل امراة
مذكورة منكرة حديثها العرضوب بادية الصنوب منفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد
تدفن الحسنات وتفشي السيئات تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس في
قلبها له رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان
بكى ضحكت كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تاكل لما وتوسع ذما صخوب غضوب حنانة منانة انانة
قتاتة صبغة البلع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع
وتبكي في المجامع بادية من حجابها نباحة على بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دل
لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور وابتلاها بالويل والثبور وعظائم الامور وقالوا ان اخر

عمر الرجل خير من اوله يكثر حلمه ويعظم علمه وتخمد شرارته ويكمل عجابه واخر عمر المراة شر
من اوله يذهب جمالها وتشام لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها تمتع بجمالها ان سامعتك
ولا تكن جزوعا اذا بانت فسوف تبين رحتها وان كانت تقول لك انها على مدى الايام سوف
تخون وان هي اعطتك الليان فانها لغيرك من طلابها ستلين وان حلفت ان ليس تنقض
عهدها فليس لمخضوب البنان يمين وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذاك يقين
من اطلع عرسه فقد اضاع نفسه وفي نهج البلاغة اياك ومطاوعة النساء فان رايهن الى افن
وعزمهن الى وهن اكفف ابصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياب وليس خروجهن
باضر من دخول من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل وفيه ايضا لا تطيعوا
النساء على حال ولا تامنوهن على مال ولا تذروهن لتدبير العيال ان تركن وما يردن اوردن
المهالك وازلن الممالك لا ينبعثن الخير ويحفظن الشر يتهافتن في البهتان ويتمادين في الطغيان
وفي الحديث النبوي شاوروهن وخالفوهن وفيه احكم لعصى النساء وهواك واصنع ما شئت
في دنياك وفي الادب معقدها الرقيب كيف عدت عند لقاء الحبيب منفصلة مانعة الجمع
والخلو معا لما اذا الحكم منفصلة وفي تبت يا شديد الحب للوطن يا بعيد الدار والعطن
كيف لا تبكي على زمن ينقضي بالهجر والحزن وللشيخ احمد الجوهري ابيات كالعقد الدري منها قوله
كيف يرجو تقربا قدمن قد تقدت بنا الذنوب طول الحيوة لا العمر ام كيف تهرب قلبه سوى الكائنات
في مراته وقوله واهيف كالسيف المحلى وجفنه المناس كالسمهري اخطى تغزلها باسم فاعجب لثغر يجلى
للجوهري ولبعضهم نادمتها يوما فالفيتها متصل القصف قليل الانبساط حتى لقد اوهمني انها بعض
التماثيل التي في البساط وفي الظرايف في تشبيه سانك مماكم من غير جهد وفي الكتب الوراد
فيه اذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيه وتجتنب الاسود ورود ماء اذا
كان الكلاب يلغن فيه ويرجع الكريم خميص بطن ولا يرضى منادمة السفيه ولبعضهم فلو ان ما بي
من جوى وصبابة على جمل لم يبق في النار ومنه تلميح الى قوله سبحانه لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في
سم الخياط وعن ابن عباس ان الجمل هنا الحبل الغليظ انه هو البعير شيء كثير مماكتبته سبحان
ذي العزة والجبروت سبحان الملك في الملكوت ومالك الجبروت والناموس وهو الحي الذي
لا يموت الا هو العزيز الجبار المتكبر القادر القهار ومذل الملوك والخواقنة مبيد القياصرة و
الفراعنة كاسر قباب الاكاسرة قاصم ظهور الفراعنة قاسم ظهور الجبابرة كل ملك زائل الا ملكه

ذكر نفوذ الدولة الملك
وفناء نعيم الدنيا

وكل شيء هالك الا وجهه هو الملك القديم الذي سلطانه يدوم لا اله الا هو الحي القيوم
هو الذي على منوال الارادة وتدبير نسج مقاطع الامور ومن ينبوع قضائه الحكم مدد يجري
تيار الاعصار والدهور يخفق قلوب ذوي الشوكة من الخواقين هيبته خفقان الرايات
تلعب بها ايدي الصبا والدبور وتضطرب افئدة اولي الصولة من السلاطين خشية اضطراب
السفائن تصفقها الامواج في لجج البحور اذاق بعض بني آدم باس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا
وهو العزيز الغفور وما ارسل عليهم في كل قرن تجارب من احداث كقطع الليل المظلم لم يبد احد
ما هو فاذا هي غور واحمد حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها واشكر شكر من قد طمه
فيها عدله فانجاه وفضله عنها واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل الذي ينتقم للمظلوم
من الظالم يوم الفصل واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين
وجعله رسول الله وخاتم النبيين فاخبر صلى الله عليه وآله عن السر المصون وبنانا بما كان
في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون واصلي عليه وآله صلوة تذكر السلف الاول في صدور
الكتب والتواريخ وتدفق لها بلهاذم الاجر والجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشماريخ واسلم تسليما كثيرا
يحكي نسائم الاسحار دائما بدوام الثوابت والسيارات ما تعاقب الليل والنهار وبعد فان الارض
يورثها من يشاء من عباده وان الملك لله يؤتيه من يشاء فيسلطه على بلاده فكم من ملوك افاضوا
سيول الفتح في الآفاق لم فتحوها وشيدوا اركان الملك واثاروا الارض بالخليقة وعمروها
بالعدل والاحسان ثم جاذ ولفظتهم هذه اللجة وعبروها ومن اعجب القضايا بل من اعظم البلايا
الفتنة التي يحار فيها اللبيب ويدهش في دجى هذيانها الفطن الاريب ويسفه فيها الحليم
ويذل فيها العزيز ويهان الكريم الفتن التي شاهدتها بالهند في مدة اثنتي عشرة سنة ولم
يتفق مثلها في الازمنة الماضية من الانقلابات او وقعت في الف سنة كما فصلت تلك الفتن
في المقامة السلطانية من هذا الكتاب ايها المرتضى باقامة سوق الحروب والانقلاب
في ممالك الهند شرقا وغربا فقامت على ساق قتلا ونهبا وليس ذلك ببدع من حوادث الايام
وليست هذه اول فتنة وقعت كثرت في الاسلام كما يشهد له تتبع احوال الملوك الماضين الجبابرة
وتصفح كتب تواريخ السلاطين الماضين والاكاسرة فكم في سالف الزمان كان من
قهرمان ذي شوكة وشان قد كسر سيف العدوان وكدر صفو الزمان وقاد الجنود والاعوان
ودار اطراف البلدان ووطأ الخراب والعمران ونال بقهره فتنة الاقران وقهر كل ملك وسلطان

ولحوى سيوف الدماء وايقظ الفتنة الصماء وحدد السيف والنصل وقطع الفرع والأصل
واظهر في الأرض الفساد وتحكم في اكثر البلاد واسترق رقاب العباد وسلط الأرذال والأوغاد
على رؤس الأشراف والأمجاد وشيد مبانيه واشاد وتحول ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد ولعاد بعادات ثمود وعاد وعمود ونمرود وشداد وهامان وفرعون
ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد وجمع الكنوز والذخاير وفتح المدن
والدساكر وملك الامصار والجزاير وساق الجيوش والعساكر واستعبد الأحرار والحراير
وبقي برهة من الزمان مصونا من عبث الحدثان في مهد الأمن والأمان في عز وشان وشان
وكم عقد مجلس النشاط وجلس على مسند الانبساط وخفض جناح السرور ونشر قوادم الحبور وطوى
بساط الهم والغم ومد سماط الخمر والزمر وامر بافلاك السرور فدارت وبشموس الراح ان تشرق
من مشرق اكواب الصفاة الى مغرب الشفاه فدارت وتقشعت عن شموس الصفاء سحاب الجفاء
بالخمور ودارت في سماء العشرة نجوم الكاسات على ايدي البدور وحضرت الحور المقصورات في القصور فبينا
هو يتبجح بالمناهي ويتبرج بالملاهي ويستمع الى النغمات ويتبع الشهوات ويرقص بنات بنغمة
الحركات وربات زينات حسنات الأصوات مضفرات الشعور مشنفات القدود مانقات الخدود نواهد
الجلود مرتفعات الصدور طويلات الشعور مخضبات الأعضاء نقيات الشفاه صقيلات الجباه
ثقيلات الأرداف معطرات الأطراف مكحلات العيون جميلات الثنايا معتدلات الأردان
مخضبات البنان قاصرات الطرف خطيبات العرف اذ قلب الدهر لجم بظهر المجن وسل عليه
سيوف الهم والحزن فصادته اعضاف اهدافا لسهام الاسقام وطرحته اغراضا لنصال الامراض
فاضطر من غلبة الداء الى استعمال الدواء والاستعلاج على قانون الأطباء من العلاج بالضد
لنيل الشفاء بتسخين البارد وتبريد الحار بالفاتر فما استعمل دواء الا استزاد داء ولا تناول
شربة الا ازداد تكريبا ولا طلى الطلا الا وزاد عنا وتنغص الحيوة ووقع في السكرات من الموت وتب
ثم جمع والدهر لعب به ما منع بجرعة واذ لم يجد انتشار اظفارها القضاء كل تميمة لا تنفع فاخذ يعض
على يديه حسرة وندامة ولا احد يعينه ليبكي من الأسف دما بما انه كم من ظلمة على العباد واهرق
دماء الخلائق في اطراف البلاد فلم يزل يدعو بالويل حتى بدت انفاسه وانقطعت عنه من الحي العلائق
امراسه وجرعه ساقي المنية كاس بعد ما سقته كؤوس اليأس والباس واستغاث فلم يوجد له مغيث
وتوى عليه اخرجت نفسه النفس الخبيثة من الجسد الخبيث ونطق لسان الحال في خطابه لهذا الغا

ايتها النفس الخبيثة اخرجي منه خبيثة وادخلي في الدرك الاسفل من النار ابشري اخرجي ذميمة
ظالمة اثيمة وابشري بجحيم وغساق ومجاورة العصاة والفساق فلو تراه وهو يتخبط
غطيطا البكر المخنوق ويحملونه ويزيدون شدة كالبعير المشنوق ولو ترى ملائكة العذاب
وقد الهبوا اسياطهم واخذوا على الظالمين بضرب ادبارهم ويطفئوا انوارهم ويهددونه بنارهم
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ولو ترى فناه
وحاشيته وهم حواليه يجادلون واعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون ولو ترى
اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ثم الهم لحضروا من
جهنم المسجور ولقوا في مقطعات ثياب من النار تلك الروح فانتقل الى خزي واسف عقبة
واستقر في اليم رجز عذابه بقول الظالم الجبار حين انتقاله الى دار البوار واستقراره
في الدرك الاسفل من النار كل نفس ذائقة الموت فاغتنم الفرصة قبل الفوت فمن عاش
في الدنيا وادرك جلها انتهى من صيت صوت تخبط العيش فطمع وحبل الهم معقود
بموته فكن حديثا لمن ادكر وانما الناس احاديث الدهر الا ساعة وستنقضي والمر منها
قادم او راحل الدنيا كيوم مضى وانقضى ما كان ذلك العيش الا سكون لذاتها وحلت
ثمارها وما الدهر الا سلم فبقدر ما يكون صعود المرء فيه هبوطه وهيهات ما فيه نزول
وانما شروط الذي يرقى الى سقوطه فمن صار اعلى كان اوفى تهشما وقعا بما قامت عليه
شروطه اين الذين فتحوا البلاد وملكوا رقاب العباد وبنوا القصور المشيدة واتخذوا ابنية
عديدة كل له ترتيب غريب ووضع انيق عجيب اين من احدثوا الجنات واحكموا وضع اساسها وطبعوا
الفواكه من غراسها اين من عمروا الديار وصوروا الجدار وغرسوا الاشجار وقطفوا الازهار
واجتنوا الثمار وحفروا الانهار وصنعوا الحياض وبنوا الرياض ونكحوا الحرائر وكنزوا الذخائر واقتنوا
البشائر ولبسوا الجواهر فكانوا اكثر منا اموالا وعمروا ديارا واطول اعمارا واقوى اركانا واشد بنيانا
نهبتهم فاقصدتهم المنون وافناهم حوادث الدهر الخئون فانتقلوا من اعلى القصور الى قعر
القبور وثووا في مساكن اللحد ومضايق الحفر واكلت لحومهم العقارب والحيات ورتعت
جسومهم الديدان والحشرات وتزايلت عظامهم ارض المقابر واسفت على قبورهم الرياح الصرصر
فهم الان تراب ينبو عنه اجسامهم ورفات يطأون في هلكهم فاتعظوا باخبارهم واعتبروا

بآثارهم فقد حكى من جمع من كبار الناس الذين دخلوا في العهد الاقدم مدينة النحاس المعروفة
بمدينة البهت والقهقهة الواقعة في بلاد المغاربة المنطبق سنام المجد وغارب القدم وجدوا
مكتوبا على بابها ابياتا تنبئ عن حال اربابها وهي يا واقفا بالديار ملتمسا يندب قوما من
ملكهم نزعوا ادخل الى القصر كي ترى عجبا من سادة في التراب قد جمعوا كانوا كسفر حطوا ارحالهم
فاستراحوا لحظة لها رحلوا وداخلها ايضا لوحا مكتوبا موضوعا في جدار القصر منقوشا فيه هذه الابيات
كم معشر في فنائه نزلوا على تمر الزمان ودخلوا كم نظروا ما بغيرهم صنعت حوادث الدائرات لو
عقلوا انما اقتسموا في مكانهم جمعوا ثم ودعوها للغير وانتقلوا الى قبورهم ضيق لحد رهنا بما
قد قدموا وما عملوا لو انهم في قبورهم سئلوا لمن بعض ما اخلفوه ما عقلوا كم ملبسا اخلقوا وكم اكلوا
وفي الثرى بعد الحلم اكلوا وشاهدوا عليها قبة عالية في وسطها عدة قبور بالية مكتوبا
على بعض القبور منقوشا في لوح من الصخور هذه الابيات واقرؤا السطور من الصخور
على القبور الدارسات كم قد اكلت وكم شربت وكم ركبت وكم سمعت الغانيات كم قد امرت
وكم نهيت وكم ملكت من الحصون المانعات حاصرتها وملكتها وسبيت منها المحصنات قد
كنت قبلك غافلا من حادثات النائبات فخذ من الموت الذي وافى الفريق الماضيات فانظر
لنفسك يا فتى قبل التغصص بالممات بالتي سلكت قبل فلا سبيل الى الحياة وعاينوا في
القبة لوحا منصوبا في بعض اركانها مكتوبا فيه هذه الابيات وما سمعت بما خلفت من
كرم بل بالقضاء وحكم في الورى جاري فقد ظللا كنت مسرورا برؤيته لاحمي حماه كمثل الضيغم
الضاري ما اشح بالمال لا اسخو بخردلة حرصا عليه ولو القيت في النار حتى رميت باقدار مقدرة
من الاله العظيم الخالق الباري وجاء في ملك حتما على عجل لم الحق دفعه عني بانصاري ولا الجنود الذي
جمعتها نفعت ولا قدامني صديق لي ولا جاري ولقيت عمري منغوما بالغايب مخبب المقادير في عسر
وايسار حتى اذا اصادرت الانفاس مع ندم وتتابع اسفار بالسفار صارت لغيري قبل الصبح
اجمعها وستعون بمال وحقار ويوم عرضي الى الله ذو الجلل قد اثقلني لحمالي واوزاري
فلا تغرنك الدنيا وزينتها وانظر الى فعلها بالاهل والجار وابصروا في بحبوحة القبة سريرا كبيرا
عليه لوح من الحديد الصيني رموا فيه كلاما كثيرا ونقشوا فيه من الانباء والعبر ما فيها عبرة لمن
اعتبر وهي هذه الكلمات والابيات بسم الله الواحد الاحد الفرد الصمد الجبار الواصل الى
هذا المكان الداخل الى هذا القصر والبنيان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان ولا تثق بالدنيا

وزخارفها ولبدها وطارفها فانها خداعة غدارة وامورها كلها استدراج بترددها
المعبر من المستعير وهي كنوم النائم وحلم الحالم كانها سراب بقاع يحسبه الظمآن ماء حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا فانها من الفناء الا تركن الى زخرفها وحطامها ولا تطمع في بقائها ودوامها
فانا الذي من استند اليها وعول عليها وتوثق بحبالها وتمسك باذيالها غدرت بي وخدعني
وفي بحار المنايا اوقعتني ملكت في الدنيا اربعة الاف مدينة ذات اسواق ورساتيق
وركبت عشرة الاف حصان من الخيول السوابق ووطئت اربعة الاف من بنات الملوك النواهد
الابكار اللاتي كانهن الشموس والاقمار سوى السراري والجواري اللاتي كالكواكب الدراري
وعشت فيها من العمر اربعة الاف عام عيشا هنيئا يطيعني الخاص والعام وجمعت من الاموال
ما عجز عنه غيري من ملوك الارض طولها وعرضها وكان ظني انه يدوم ذلك ولم اشعر اذ طرق
والمهالك تخوفني ولي منها فرج يحتاج خاف في حال النعم اشعر الا وقد نزل بي هادم اللذات و
مفرق الجماعات الذي لا يرحم صغيرا لصغره ولا يرق على الكبير لكبره ولا يخاف ملكا لعظم قدره
ولا يرتاع من حكمه وامره ولا يرتدع بمنعه وزجره ولا ينثني بنهيه وقهره وكنا في هذا القصر
امنين مطمئنين انا من الخالدين حتى نزل بنا القحط بالحق فكان يموت كل يوم منا جماعة
وعمنا البلاء فلم يحصل في نفسنا بغير الموت ونقلهم السالفة وعلمنا حينئذ ان الله تعالى
قد اراد ان يقطع اثارنا ويخلي منا ديارنا ولا يبقي منا باقية ولم نجد من سهام القضاء جنة واقية منه
حضرت كاتبا وامرته ان يكتب على جوانب القصر هذه الاشعار ليكون بعدنا عبرة لاهل
الاعتبار ومزدجرا لذوي الابصار وكان عدد جيوشي الف الف بطل شجعان من الرجالة
والركبان في اطراف البلدان فلما احسسنا بالموت امرت الجماعات ان يركبوا الصافنات
ويتقلدوا بالسيوف القاطعات ويعتقلوا بالرماح الذابلات ثم قلت لهم يا معشر الجنود والعساكر
هل تستطيعون ان تردوا ما نزل من حكم الملك القاهر فعجزوا عن ذلك وكشف ذا الحال
الحال الى الخزانة ما جمعت من الاموال وكلتها بالمكيال فلم تدخل تحت الحصر وخرجت عن
حد الاعداد وقلت لهم اشتروا الحياة لو يوما واحدا من الدنيا فلم يجدوا الى ذلك من سبيل
فاستسلمت حينئذ للقضاء وسلمت ودعي لرب الارض والسماء وانا كوش ابن شداد بن عاد الاكبر
الذي ملك الافاق وقهر ملكته سبع اقاليم باسرها وحكمت على برها وبحرها وفي اخر اللوح
مكتوب هذه الابيات من كان يكبر في الطول زماني وتقلب الايام بالحدثان فانا ابن شداد

الذي ملكت الورى والارض اجمعها بكل مكان فدكت فيه اذل ملوكها وجميع اهل
الارض نوهب شان ولي العساكر والبلاد مطيعة نفرا وسائر اهل الخافقين واذا ركبت
رايت حولي منهم نحو العشرة الف الف عنان وملكت مالا ليس يحصر مدة وذخرته لنوائب
الازمان فاتاني الموت المفرق للورى فنقلت عن فخر لدار هوان وحبسان الذي بمالي
كله روحي ولو حبنا من الحبان فابي الهي ان يحصي مهجتي وسلبت عن اهلي ومن خلاني ولقد
لقيت جميع ما قدمته فانا الرهين بما كسب الجاني فانظر لنفسك جاهدا قبل اللقا وتلاف
الايام بالاحسان وداوه ايوان القصر مائدة عظيمة منصوبة من الجزع الاصفر قوائمها من
الرخام والعرم رعيها من النقوش والصنايع المحكمة ما يعجز الواصفون عن وصفه ولا
يبلغ المادحون غاية مدحه وعليها سطر مكتوب بدائرها فتاملوها فاذا المسطور هي هذه
الكلمات اعلم ايها الداخل على هذا القصر ان هذه المائدة اكل عليها في سالف العصر الف
ملك عور من اعينهم الشمال والف ملك عور من اعينهم اليمين والف ملك صحيحا الاعين
والكل سكنوا في هذه القبور وفارقوا الاهل بالقصور وقدموا على العز بالقبور وكم كانت
في مدينة النحاس كما حكاه بعض الناس من ابنية غالية ملمعة وصور وتماثيل مرصعة واعمدة
طوال مذهبة وكراسي مكللة بجواهر منتقبة وصنايع عجيبة لا تعد وبدايع غريبة لا تحد
اعرضنا عن ذكرها وطويناها على غرها مخافة الاطناب والتطويل ففي الاجمال غنى عن التفصيل
والقليل من الشيء على الكثير منه دليل فهذا مجمل خبر مدينة النحاس فتفكروا وتاملوا وتعقلوا
ايها الناس واعتبروا بما بينها وملوك سكنوا فيها ثم صاروا هباء منثورا كان لم يكونوا
شيئا مذكورا فانتبهوا ايها السكارى واهتدوا ايها الحيارى وتنبهوا ايها النيام وتذكروا
تلك الاقوام كيف اختطفتهم ايدي المنايا واصابتهم سهام البلايا من حتف القضاء بحكم رب الارض
والسما فخلت دورهم وخربت قصورهم وعمرت بهم قبورهم فتلك بيوتهم خالية وقصورهم
بصدمة البلى بالية رحلت عنها اربابها وانهدمت اركانها وابوابها وتفرقت بوابها
وحجابها هذا ولسان الحال ينشد هذا المقال ايها الباب لم علاك التراب اين ذاك البواب والحجاب
اين من كان تفزع الاسد منه فهو اليوم في التراب تراب كم من دار خربت بموت بانيها و
هدمت سريعا بارتحال ساكنيها بعد ما كانت عليها آثار الدولة وعلائم الابهة والصولة
فتاملها كل من نظر اليها هذه الابنيات منقسما عليها العجب بصروف الدهور ومعتبرا بهذه الدار

من عجائبها انهمك لها الملوك داهية قد انطلع النور من جوانبها استوحش بعد موت ساكنها
ما اوحش الدار بعد صاحبها اين من ركبوا الخيول وضربوا الطبول ونشروا الرايات و
بلغوا الغايات وسلكوا المسالك وخاضوا المهالك ووطئوا الممالك وحضروا المعارك وحاربوا
الاقران وقاتلوا الشجعان وقتلوا الابطال وجمعوا الاموال واهرقوا الدماء واسروا الاماء وركبوا
الجياد وقادوا الاجناد وساسوا العباد وسخروا البلاد وجمعوا الخزائن وكنزوا الدفائن وملكوا
الصوافن واسسوا المدائن وحصنوا المساكن ورفعوا الجدران واحكموا البنيان واحدثوا البساتين
وزرعوا الريحان وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وقطفوا الازهار واجتنوا الاثمار وفرشوا الانماط
وبسطوا النمارق وبنوا الدور واتخذوا الحجاب واسبلوا الستور وتناولوا الخمور وسكنوا الغرف وسمعوا الاغاني
واوتروا المثاني ونكحوا الغواني وعشقوا الحبائب وافتضوا الكواعب وبذلوا المواهب ونالوا الرغائب
وقضوا المآرب حتى نابت النوائب وصبت المصائب وحلت الآجال وخابت الآمال فصاروا
امواتا وساروا اشتاتا وارتحلوا من البيوت على مراكب التابوت الى مراتع الدود ومصارع اللحود
ومطارح الاموات ومسارح الحشرات وانتقلوا من مصاعد القصور الى مراقد القبور وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور فتفرقت جموعهم وتهدمت ربوعهم وخربت خدورهم وانهدمت قصورهم
واندرست آثارهم وانطمست اخبارهم لو وقفت على ربوعهم وربوعهم بيد البلى خرب وبكيت
حتى تجرح من تعب جفونى ولم تعد لى الركب وتقلقت عينى فذهبت عنى الديار وتلفت القلب
اين من صرفوا الاعمار فى جمع الدينار وبناء الدار ورفع الجدار وشق الانهار وغرس الاشجار
وقطف الازهار وجنى الاثمار وافتضاض الابكار بالعشيات والابكار حتى دارت الدوائر
واقبل الادبار بهجوم الليل والنهار واندرست الاخبار وخربت الدار وعفت الآثار وان فى ذلك
لعبرة لاولى الابصار فتلك دورهم وهذه قبورهم خلت الديار وحلت الاقبار فمضوا
ودار عليهم الادوار ومضى الذين نسقوا العجائب ومضت ايامهم ونسيب وفوا ابن الذين
تشبثوا وتجنبوا الهدى وان بغيته ونوار الدنيا لكثرة تاكل النتائج وعجوز تقتل الازواج وسلطنة
متلونة المزاج وفاحشة متكثرة الازدواج فى كل ساعة منها ضجيج وخلخلة فى كل لحظة لها
جريج وتبديل عادة مختلفة الاحوال متلون لا تبقى على حال كأنها غمامة ذات رعد وبرق ثم
تنقشع وتتفرق عن طمع منها وتذهب سريعا تحسبها ضوء شارق ولم يا رفق النجم وتلوح ثم
ترجع وتروح الا انما الدنيا كشمس طلعت وسارت ودارت ثم غارت وولت وما هى الا كظل

فلك سبحانه الحمد على الرضا آ ثم اضحكت اذا اقبلت ابكت واذا ادبرت ربت فاقالها ان
اقبلت او تولت سرورا وحزنا ثم هم ودولة تشغلنا عن ربنا واذلك اذا هي يوما انزحت حطا بها
سواء علينا اكثرنا والملك فاهاتم انها تمنح اناء وتمنع اوقاتا تحسن اياما وتسيء اعواما لنفسك
انا ما وتبكي ايتاما وهكذا الشر وتفتن وتغر وتمر وتنقل الامانى من يوم الى يوم وتحول
المنايا من قوم الى قوم وتشيب الصغير وتهرم الكبير وتيتم الولد وتخرب الديار ولا يدوم احد
الا الفرد الصمد ولا يبقى في الدار غير الله ديار فاتقوا الله من انقلاب الاحوال وتبدد
المولف حيث خلت الدور والاجتماع والبين في الدار بعدهم من يراد البين في الدار
من يرتجوا البين في الدار غيره ديار هجروا دارهم وبانت شرعا بين ساداتها الاماجد الاجواد
ركبوا النوى فبانوا وغابوا واستجدت خيوطهم واستطاروا ومضى بهذا السهم ونقضى وانقضى
وصلهم وشط المزار ودرست في ديارهم وللعين سكب وبجلقي شجو وفي القلب نار كما دعا محزا
عن القوم لكن لم اجد بين ملحواه الجدار غير قمرية على غصن بان هاج بي نوحها وبان الهجار
قلت يا ايها المجيب اخبرتني اين تلك الشموس والاقمار اين من كان يخجل البحر منهم ويخاف الاسود
والاقمار كيف صار المكان خلوا اخرابا هذه الدار اعلاها الغبار لغيرها فقرت ومن
قبل هذا كان فيها الثمار والانهار الحلت اوحشت وكانت سماء اشرقت في بروجها الاقمار
كانت الدار قبل ذا كجنان الخلد يجري خلالها الانهار وهي اليوم كالقفار يستوحش منها الفكر
والانظار فاجابت وقالت القوم ظن انقلعوا انقلعة الحبوب وساروا وسقتهم يد المنية راحات
الوقح واسلبت الدعا وهكذا تخرب الديار اذا ما مات اربابها وبادوا او بادروا وكذا الدهر
لمنتهد العطايا يا انما الدهر خادع غدار كل مال ملكته مسترد كل شيء جمعته مستعار كل حي
يموت يوما ويبقى ذو الجلال المهيمن القهار ايها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله
على وجل ولا تغتروا بالامل وتنسوا الاجل ولا تركنوا الى الدنيا الغرارة الغدارة الفرارة
فانها اصبحت كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب بحبها عاكفة والنفوس عليها
عاشقة فكم من عاشق قتلته ومطمئن اليها خذلته لم تجد بعدها ببعل وملكها ينقضي وحبها يموت
ومحبوها يفوت استيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل
او مدنف ثقيل ويقال فلان اوصى وماله احصى وعرق جبينه وتتابع انينه وتلجلج لسانه وبكى
اخوانه وانقطع عواده ولست انا هناك حيا للدنيا اكل الانسان بدنه تا وكل انسان يضمها و

كل قلب يحبها وكل شخص يشتهيها فيا اصحابي واترابي واحبابي واعقابي اتقوا نار الحرص الشديد
وقعرها البعيد وما فيها صديد ومقامعها الحديد تزودوا اليوم للمعاد وازرعوا اليوم
للحصاد وتوبوا الى رب العباد واجعلوا توبة البرايا لكن ترك الذنوب واجب والصبر في
النائبات صعب لكن فوت الثواب اصعب والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه اعجب وكل
ما يرتجى قريب والموت من كل ذلك اقرب فيا لغفلتنا عن هول السكرات وما بعد الموت
من العقبات مسكين ابن ادم لو تدبر في خلقة نفسه وعاقبة امره وتفكر في مثل اهل القبور و
جعلهم نصب عينيه عما لهم من الاعضاء المتفسخة والاجزاء المنتفخة والجوارح المتقيحة واللحوم
المتعفنة والاجسام المتفرقة والجلود المتمزقة والاوصال المتقطعة والبطون المتشققة
والعظام البالية والادمغة الخالية والشعور المتطايرة والاسنان المتناثرة والديدان
المتكاثرة لتنغص عليه اللذات وارتدع عن اللهو والشهوات هل لمثل هذه المصيبة خلقنا
ام لنحو تلك الفضيحة وجدنا اه اه ليتنا لم نخلق او نخلق ولا نموت او نموت ولا نبعث او نبعث
ولا نحاسب او نحاسب ولا نعذب او نعذب ولا نخلد او ليتنا نبقى في حجبات العدم مستورا
نعشا لوجودنا ولكن كان في الكتاب مسطورا لا خير في حقوق كلها ندم محصولها سدم
موصولها عدم وعد الدنيا الى الخلف وبقاؤها الى التلف كم رائد في طلبها قد انقطع دونها
وجاهد في حيازتها حتى لفظ نفسه ولم يبق رمسه وينقطع عن امله ويشرف على عمله قد ركدت القوة
الحيوانية ونقص من قوى حركاته وطوى البلى جمال البهجة وقطع انتظام صورته وصار كخط من
رماد تحت صفائح الصفا قد سلمه الاخلاء واوثقه التراب في بيت قد لحده المعاد لدود
فيه الجنادل فيا ذا المضطرب في امله حتى تستقر في اجله وتمحق الايام ذكرك واعيادك الحاح
فقدم مقالة معادية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مفيض الخير
والجود ومعيد المعدوم من العدم الى الوجود والصلوة والسلام على اشرف كل موجود محمد الحمد
للحامد المحمود وآله المعصومين الشفعاء في اليوم الموعود وبعد فيقول العبد المذنب الاثم محمد
مؤمن الحاج محمد قاسم غفر الله ذنوبهما وملا من كوثر الحمد ذنوبهما ان القول بالمعاد الجسماني
اتفق عليه وهو من ضروريات الدين المبين ومنكره خارج عن عداد
المسلمين والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا تقبل التأويل والاخبار الصحيحة فيه متواترة
لا يمكن ردها ولا توجيهها الا بتكلفات من غير دليل وذهب اكثر اهل السنة

رسالة معادية

اعادة المعدوم وتمسكوا بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة و
اليقين وتزلزل بتقليد الملحدين من المتفلسفين والمتصوفين وداعين الفلاسفة الاسلاميين
من فتح على قلبه باب التاويل للآيات الكتاب المبين فاخذ يأول الآيات الصريحة في حشر الاجساد
ويصرفها عن الاحكام الاخروية ونقلوا امر المعاد عن الجسمانيات الى الروحانيات وقالوا ان الخطاب
للعامة ولاجلاف العرب وهم لا يعرفون الروحانيات واللسان العربي مشحون بالمجازات والاستعارات
والعجب منه كيف حمل الآيات القرآنية الناطقة بصريحها في احوال المعاد الجسماني على الامور العقلية
مع تصديقه بالرسول وايمانه بما في القرآن وضبط العقائد وتاكيدات بهدم انكارها اركان الايمان
ومنشأ ذلك انه عجز عن اثبات المعاد الجسماني بالدليل العقلي فاضطر الى التاويل وضل عن سواء
السبيل وانت تعلم ان الغرض الاصلي والباعث الكلي على بعث الرسل اصلاح المبدء والمعاد ولا
يجب لكل مسلم من الاقرار بهما والاعتراف بهما فرارا عن الالحاد ولا بد من دفع شبه الملحدين وقطع
شكوك الجاحدين ليسلم الخاطر ويطمئن القلب الى الدين المبين ومعظم شبههم على البعث الجسماني
والحشر الجسدي انهم قالوا ان الانسان ليس انسانا بمادته بل بصورته وانما الافعال
الانسانية صادرة منه لوجود صورته فاذا بطلت وعادت المادة الى اصولها من العناصر فقد
بطل الانسان بعينه لفناء صورته المتاخرة ثم اذا خلقت في تلك المادة بعينها صورة انسانية
حدث منها انسان آخر لا الاول فان الموجود في الثاني من ذلك الاول الذي هو مادته
لا صورته وشبهه وهيئته فلا يكون هو محمودا ولا مذموما ولا مستحقا للثواب ولا للعقاب
بمادته بل بصورته وبانه انسان لا بانه تراب فان الانسان المثاب او المعاقب ليس هو الانسان
والمبعوث بل انسان مشارك له في مادته قالوا ويدل له قوله تعالى فما نحن بمسبوقين على ان نبدل
امثالكم وقوله تعالى بقادر على ان يخلق مثلهم ومثل الشيء لا يكون عينه بل مماثله في الجنسية والجواب
بان الانسان هو مجموع الجسد والروح وما فيه من المعاني والصفات فان الجسد الفارغ
من الروح والمعاني يبقى شبحا جسمانيا في عرف اللغات لا انسانا وكذا الروح المجردة لا يسمى
انسانا وكذا المعاني المختصة به لا يسمى على الانفراد انسانا لا عرفا ولا شرعا ولا عقلا ثم اذا
بقي الجسد الانساني خاليا عن الروح والمعاني وعادت المادة الى اصولها من العناصر
فقد بطل الانسان بطلانا بهذا المتاثر لكن اذا انضمت الروح المختصة المعينة الى المادة التي
انحازت الروح عنه وفارقت بالموت منه وخلقت فصورة انسان فهو الانسان الاول

لا انسان آخر غير الاول وهو محمود ومذموم ومستحق للثواب والعقاب لا نزاع ان العقل في تقلباته وما يرد عليه ويتصف به من الصفات بالانقلاب من طول وقصر وهزال وسمن وحمرة وصفرة وعقل وجنون وشباب وشيب شخص واحد مع تبدل صفاته وتغير حالاته فقوله ان الانسان ليس انسانا بمادته بل بصورته فان اراد ان الانسان بمجرد الصورة فممنوع مردود بشهادة العرف مدفوع فانك تقول لصورتك ونفسك وروحك تضاف بعضها الى بعض في الخطاب ان الانسان هو المجموع فهو المخاطب بكاف الخطاب وان اراد ان الصورة الانسانية هي الجزء الاخير بها تتم الانسانية ان سلمنا فقوله اذا خلقت في تلك المادة الاخرى فهو مسلم كالشيء الاول لان المادة اذا انضمت اليها الروح المتخصصة وخلقت في الصورة الانسانية فهو الانسان الاول الذي ذو المعنى العقلي وعادت مثلها الى البدن الثاني ولما التمسك بقوله تعالى وتبارك في القرآن العزيز المبارك فيقول المراد من قوله على ان نبدل امثالكم نغير صفاتكم جمع مثل بفتح الثاء المثلثة في ان المعاد تبديل الصفات او معناه على ان ناتي بخلق مثلكم بدلا عنكم وننشئكم فيما لا تعلمون من الصورة كالقردة والخنازير والحيوانات فيكون الامثال جمع مثل بسكون الثاء وكلمة المثل صلة فانه زايد في كلام العرب العرباء وهو شايع لا ينكر ومماس لكلام البلغاء وقيل معنى قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة فخلق الصغير اسهل من خلق الاجسام الكبار او معناه على ان يخلق مثلهم في الصفات فتامل ولا تتبع سبيل الضالين الغواة الثاني قالوا المعاد اما هو اجزاء الحاصلة عند الموت ام جميع اجزائه التي فارقته مدة عمره قبل الموت فان كان الاول يجب ان يبعث المجدوع والمقطوع على ما كان عليه عند الموت ولم يرد به الشرع ولا يقبله العقل بل يرده دليل السمع وان كان الثاني يجب ان يكون جزء واحد من الاعضاء بعينه يدا ورأسا وقلبا لان الاجزاء المركبة من اللحم وساير الاخلاط سيالة تنتقل من عضو الى عضو عند التغذي وكذلك اذا اكل انسان انسانا فصار بالاغتذاء ولهذا فكيف يتعلق روحان بانسان واحد ولا يقول بذلك العقلاء وكذلك اذا انقطع يد كافر ثم اسلم فكيف يكون يده في النار وهو في الجنة متنعم وعلى عكسه لو قطعت يد مسلم ثم ارتد عن الدين فظهر ان المعاد روحاني لا جسماني كما هو مذهب اكثر المسلمين هذه شبههم الهائلة التي تحيرت فيها العقول وقد اطال الغزالي والامام الرازي وغيرهما من الفحول الكلام فيها والجواب عنها مدخول في

مداخل بحسب الخروج منها وقالوا لا يجب ان يكون المعاد بعينه هو الجسد الاول بل لو تجدد كان جائز وجماعة من كبار الائمة استصعبوا الشبهة واهملوا في الجواب وهو اهم ما يبصر في البيه العناية ويجئ بمرآة الغرائز وقيل الصواب ان يقال ان المعاد اكمل اجزائه لانه فيما جاء عن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يحشر الناس عراة غرلا بهما لا يعلم بحق ثم يزاد في اجساد اهل الجنة ليتوفر عليهم اللذات ويزاد في اجساد اهل النار لتغليظ العقوبات وافاد بعض المحققين من افاضل المتأخرين في تحقيق المعاد ما حاصله ان الذرة التي يتشخص بها اخذت من الادم اولا بامر الرب الجليل بانه في كل انسان لا تتبدل البتة وهو الجزء القائم منه الذي اخذ عليه الميثاق في ويتوجه عليه في القبر سؤال منكر ونكير ويسئل عن كل جليل وحقير ويتولى حولها برد الروح و الخروج البدن وهو الذي يتعلق بالروح عند نفخ الصور ويعود اليه ثم ينضم اليه سائر الاجزاء بحيث كانت بعدت انعدام الانسان حتى يقوم الشخص تاما كما كان وهذا شيء يوافقه العقل والشرع ولا يأبى عنه شاهد العقل والسمع قوله يجب ان يبعث الجذع مجدعا والقطيع مقطوعا على ما كان عليه ايام حيوته قلنا انه يقوى ان المعاد اكمل اجزائه فلا يلزم ذلك الاشكال الذي استصعبه افاضل الرجال قوله وجب ان يكون جزء واحد بعينه يدا ورأسا وقلبا وكبدا قلنا المعاد ما ذكرناه هي الذرة التي هي اصل الاجزاء وما ذكرتم من سيلان الاخلاط من عضو الى عضو عند الاغتذاء لا يلزم ان يصير الرأس يدا والقلب كبدا لان الذرة التي هي الاصل في التشخص ما خذ الميثاق عليها كان فيها هيئة الانسان مقدرة بجميع اشكال الاعضاء في علم الله الرحمن ومنه ذرة تشبه بالنملة الصغيرة وهي مع صغرها لها اعضاء محسوسة حقيقية وكذلك الذرة الابيض ثم اذا خلقها الله انسانا فانه ينبسط تلك الاجزاء على قدر الجثة والاعضاء وينضم اليها الاجزاء السيالة من الاغذاء فيتشكل لا محالة على هيئة المقدرة في الذرة الاولى فعلى هذا المنتقل من عضو الى عضو اجزاء السيالة من الغذاء فقط فيتشكل لا محالة على هيئة المقدرة في الذرة الاولى فعلى هذا المنتقل من عضو الى عضو الاجزاء السيالة الغذائية دون اجزاء الذرة الاولى التي تشكل الانسان فيها مقدرة في علم الصانع الحكيم لعضائه وهو بعينها اي غير منبسطة في جميع البدن واجزائه حافظة لشكلها وصورتها ولا يلي فقط بانه رأس ما انضم اليها لاجلها فالله اصدق القائلين وتقلبك في الساجدين والاجزاء الغذائية تارة ينضم اليها وتارة يفارقها وينفك عنها فعلى هذا الرأس رأس واليد يد والقلب قلب والكبد كبد باعتبار اجزائها الاصلية التي هي في غاية اللطافة و

والاجزاء الغذائية التي في غاية الكثافة وهي الدم وغيره يجري من عضو الى عضو ويتحلل
وتلك الاصلية باقية على حالها لا تتبدل ولا تتحلل والمثال المحسوس منه دابة على هيئة
ثعبان فيدخل الريح في جوفها وينتقل من عضو الى عضو فينتفخ الدابة على هيئة الثعبان
ثم يخرج منها وهي تبقى على ما كانت وكذا حال الانسان فان الزيادات توابع تلك الذرة الا
صلية وهي ممتزجة بها شائعة في جملتها شيوع قطرة من ماء زمزم في حوض وهي خفية عن
العين بجملته وفي علم الله سبحانه ظاهرة ممتازة من غيرها وان كانت قليلة وكما ان اصل تلك
الذرة من الارض كذلك اصل الزيادات الملحقة من الاغذية من الارض فان الزرع والثمار
ونحوها من لحوم الحيوانات ونحوها من جملة ما ينبت من الارض بواسطة او وسائط كما قال
تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا متاعا لكم و
لانعامكم وذلك بعد قوله من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا
شاء انشره فتامل ان كنت فطنا وادعن ان كنت متعنتا قوله اذا اكل انسان انسانا فصار
بالغذاء واحدا فكيف يتعلق روحان بانسان واحد قلنا الذرات الاصلية في الاكول لكنها
باقيات على ما كانت عليه متميزات فان في الحكاف القران المبين وتقلبك في الساجدين فقط
هذا الروحان متعلقان ببدني الاكول والماكول لتميزاتهما ثم سائر الاجزاء الملحقة بهما ايهما كانت
فانها وان اختلطت في رأي العين وبادي الفكر والنظر فمفترقة وهي في علم الله موجودة خاصة
سواء امتزجت بالاجرام بالمياه والقدر والذي نقص منه يرده اليه كما بدأه في الدنيا فعند
ويخلق الجنة منها بعدما لا الاشكال فيصير الشخصان متكاملين كما كانا في الدنيا فما ثبت قوله
اذا قطع يد كافر فاسلم الى اليوم قلنا اليد المقطوعة حكمها تابع للجملة في الايمان والكفر تبعا للكل
ما دامت متصلة بها فحكمها الكفر فان قطعت ثم امن الكافر صار حكمها حيث كانت حكم الايمان
اتباعا للجملة وكذا الثواب والعقاب عليها تبعان تبع الايمان للجملة وكفرها وان اختلفت الاجزاء
في الكفر والايمان والدليل على ان المعاد هي الاجزاء التي كانت في الدنيا بعينها قوله سبحانه في
حقها يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم لانه لو كان المعاد غيرها كانت شهادتها
تعد الا بعينها فان قيل يد الكافر اذا قطعت ثم امن لو ردت لكانت تشهد عليه بالكفر وهو مؤمن
قلنا تشهد بالمعاصي لا بالكفر فان المعصية التي كسب باليد تشهد عليه اليد وما اكتسب
بالرجل يشهد عليه الرجل مع ان الشهادة فرع السؤال عنه بعد ان كذب اللسان وكلت من البيان

ولا يسئل عن هذه البدنة فاندفع الاشكال وارتفع السؤال والعجب كل العجب من انكارهم الحشر والنشر
وهل الحشر الا اعادة اجزائه في الآخرة على مثال ما كان فانه بعينه هو في الدنيا حالا فحالا أليس
الشيخ هو الكهل كان شابا والشاب صبيا والصبي طفلا والطفل جنينا وهو في هذه الاطوار المختلفة
انسان واحد بلا ريب عند احد من العقلاء وتبدلت الاجزاء المتبدلة منها لا كما لا اعتبار بها فيها بل
يكون تلك الاجزاء المتبدلة كما نشاهد كثيرة تابعة للذرات التي خلق منها اولا فانه نعلم ان الانسان المتلذذ
بلذاته والالم الروحي وللروح واحساس والانسان واحد من غير واسطة العين والاذن وغيرهما
وكذلك الالم والاصل هو الروح وانما راحة البدن وتعذيبه لاتمام راحة الروح وتعذيبه فعلى
هذا فلم لا يجوز ان يكون المعاد الروح المتعلق الذي اكتسب في الدنيا خيرا او شرا في بدن مثل البدن
الاول مع تغيرها او بدن مخترع له وعلى كلا الامرين يصدق المعاد الجسماني وان لم يتجه القسم الثاني
معاد البدن بعينه مع ان ظاهر القران والاحاديث الصحاح يرده فتامل وعلم الله هو الكل ثم
اعلم ان تراب الارض الذي خلق الله تعالى ادم منها متعدد الله بكل ذرة منها من ذرات ذريته
بنوعها مختصة بها وهي النشأة الطينة الجوهرية الذرية طينتها ثم لما اخرجها من صلب ادم فقرن
كل ذرة منها من ذرات بروحها واخذ الميثاق عليها ثم ردهم الى ظهره وردها ودعاهم الى
خزانة الغيب ومكنون سره حيث كانوا بامره ثم اخرج تلك الذرات كلها من ظهر آدم ممتزج با
مشاج النطفة الى رحم حواء ثم اصناف بنيه قرنا بعد قرن الى الارحام ثم يخرجها من الارحام
بعد التغير بالاشياء الى فضاء الدنيا ثم يقبض ارواحهم عند اجالهم ويخرجهم الى بطون الارض
مرهونين باعمالهم ثم يرد اليهم في القبور ارواحهم عند سؤال الملكين وكانت الذرة هي ايضا
من الجملة يخاطب ويجيب الملكين وسائر الاجزاء اموات وعظام ورفات وربما يخرج جميع
الجسد ويتكلم تبعا لتلك الذرة الاصلية لقوتها ثم ما دام في البرزخ فبين الارواح و
تلك الذرات المقبورة تواصل معنوي وتزداد مع حق الواصلتها بدنها وان صارت في الصور
فانا بالنفخ هوانا هكذا يكون الى ان دنا ميعاد المعاد بعد الطامة الكبرى وقامت القيامة العظمى
فيشقها الله سبحانه بالزلازل والرجفات والرياح المؤتفكات ويجيبها بالامطار الشبيهة
بمني الرجال في الصفات كما جاء ودلت عليه الروايات فاذا قربت الساعة تنشأها من نوازل
السلخ وتلاءتها العظام الشديد والدعاوي الفخام العديدة والهوائج الهائلة المتوالية
والحوادث المتكاثرة المتظافرة ان يلينها الاعشية تلك التسوية الفائقة للروح والجنوة

من النفخ الصور للبعث على الحركات الا ترى انه يقال الجبال اوتاد الارض ثم تزلزل وشقة الجبال ثم تبرزها
في مشارق الارض ومغاربها قال تعالى ويوم نسير الجبال وتكون الجبال كالعهن المنفوش
هكذا تفعل بها حتى تتساوى اجزاء الارض والجبال فتصير كما قال الله تعالى وكانت الجبال
كثيبا مهيلا ثم لا تزال ينمحي بعضها ببعض من الارض والجبال تحت القوارع والقوامع حتى
يصير جميع اجزائها هباء قال الله تعالى وبست الارض والجبال وكانت هباء منبثا فتصير ذرات
الانسان في هذه الدكادك والاهوال الصفو امن الكدورات وتزيلها النوائب والحادثات
حتى يبقى جواهرها المتهيئات لقبول الارواح في نهاية الرقة والصفاء والنعومة كالهواء
ايضا وما سواها من الاجزاء الارضية الغريبة بلا شيء قال تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا
فلا شك ان جرم الجبال اشد واصلب من جرم الارض فاذا صارت الجبال كالسراب فما
حال التراب وهذه اشارة الى انعدام جميع اجزاء الارض سوى ذرات بني آدم قال تعالى يوم
تبدل الارض في قال تعالى غير الارض وما اشبه تلك الذرات بذرات الذهب في المعدن فيمطر
عليها الامطار وبعضها من تراب المعدن فيبقى ذات الذهب انوار وفي الحديث ينزل الله امطارا
متوالية عند القيامة فتمطر كمني الرجال فينبتون من الارض كما ينبت البقل وقد شبه الله تعالى
في القرآن احياء الموتى باحياء الارض بعد موتها في مواضع شتى وقد شبه اجتماع ذرات
بني آدم بالاولاد بتمائز اجزاء الزبد من اللبن ويكفيك هذا القدر في التشبيه من تهيئ الذرات
وصلاحيتها لقبول الارواح والحيوة على ان الله اذا اراد شيئا لم يحتج في مشيته الى الوسائط
والآلات ثم ان كل ذرة ناظرة الى روحها الخاص بها وكذلك روحها ناظرة اليها سعيدة
كانت او شقية فاذا تمت الاربعون سنة من النفخة الاولى على الرواية الصحيحة ولم يبق في الدار
ديار سوى الواحد القهار وتم الهمود والخمود يحيي الله اسرافيل فينفخ في الصور نفخة اخرى ويريد
في طنبور الايجاد نغمة اخرى فاذا هم قيام ينظرون فينجذب كل ذرة الى روحها انجذاب
ذرات من برادات الحديد الى مقناطيس يجذبها وكل روح مع جسده حاضران مجتمعان
في علم الله وان كانا متفرقين عندنا قال الله عز من قائل في القرآن المجيد قد علمنا ما تنقص
الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ ثم يكون الحشر والنشر والثواب والعقاب والله اعلم بالصواب
ثم اعلم ايدك الله تعالى ان الروح لم يزل لها تعلق بالبدن المفارق عنه وان بلي وتفرق في
ولها خمسة من الانواع من التعلق متغاير الاحكام كما حققه العلماء الكرام اولها في بطن

بعد خروجه الى وجه الارض وفضاء الدنيا وثالثها في النوم فلها تعلق من وجه ورابعها
تعلقها به في البرزخ تعلقا جزئيا فانها لم تكن مفارقة فراقا كليا وردها في البرزخ
لجواب السؤال عن الاعتقادات فلها تعلق كتعلقها في النوم فهي حال متوسطة بين الحيوة
والممات فلا تغفل كي تزيح كثيرا من الاشكالات وخامسها تعلقها به للبعث وهو اكمل انواع
تعلقها اذ هو تعلق تام لا يمكن المفارقة بوجه بينهما لا نوم ولا موت ولا فساد بل يبقى
تعلقها ابد الاباد ثم اعلم ايقظك الله من سنة الغفلات ونبهك من رقدة الجهالات
واخرجك من ظلمة الشبهات ان الله تعالى جعل احكام هذه الدار على الابدان والارواح
تبع ولهذا جعل الاحكام الشرعية مترتبة على ما يظهر من حركات الانسان وما هو في الظاهر
من التقوى والافعال وان اضمروا في النفوس خلافه وجعل احكام البرزخ على الارواح
والابدان تبع كما تبعت الارواح الابدان في احكام الدنيا فتالمت بآلامها والتذت بها منها
فالابدان هنا ظاهرة كالقشور والارواح خفية وهنالك بالعكس من ذلك فتجري احكام البرزخ
على الارواح فتسري الى ابدانها واتفق النوم انموذج من ذلك فان نعيم النوم وعذابه جار
على الروح بالاصالة والبدن تابع لها وقد يقوى حتى يؤثر في البدن تاثيرا مشاهدا كما
يرى انه ضرب فيصبح واثر الضرب على بدنه ويرى انه اكل شيئا فيستيقظ واثر الطعام في فمه
ولا جوع ويرى انه جامع فينتبه وقد خرج منه المني وايضا من يؤذيه الجني يرى ويسمع ما لا
يحس به الآدمي من الحاضرين وقد ينشق بدنه من اثر ضربهم الذي لا يرى بل قد يصاب ويعلق
بشعره من سقف او شجر كما يرى ويتكلم بغير لغته من عربي او هندي او تركي او حبشي وهو
في حال الصحو لا يعرف الحرفين ولا يقدر على شيء من ذلك الامر هل للناكر انكار نزول جبرئيل
على النبي عليه وآله الصلوة والسلام في محضر من الصحابة الكرام فلم يروه ولم يسمعوا القرآن
وامر البرزخ نظير ذلك فاعرف قدر تلك الكلمة ينفعك في مواضع كثيرة من مضيق المسالك
فاعلموا اخواني ثبتكم الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا ان ما تلوناها عليكم تحقيقات
لا يعرف قدرها العلماء الا الاعيان الاماثل والاعالي فتاملوها بافكار غامضة وانظار
ناهضة وابصروا هداكم الله وصابروا بالرد والانكار لا تبادروا وعليكم بالتدبر مع التفكر
والتامل مع التحمل فاني ارى المنكرين حاشاكم حين اخرجوا من ظلم الابدان الى النشأة الاخرى
شاهدوا اليقين ووجدوا الامر على خلاف ما عهدوا واعتقدوا بنياتهم واعتقدوا املكم

شيطانهم وهلك عنهم سلطانهم فغاية امرهم ونهاية تعيّشهم وسيرهم ان نكسوا رؤسهم وعظوا اناملهم من غيظ انفسهم قائلين ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولسان الغيب ينادي اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فارتقى هو في نعم الملتقى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون هذا واستغفر الله العظيم من كل ما كره الله قولا وفعلا وحاضرا وناظرا واعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا كما هو الاول والآخر والباطن والظاهر الذي يبدئ ويعيد وينشئ الخلق ويبيده ويوجده قبل القبل في ازل الآزال وبقائه بعد البعد من غير انتقال ولا زوال وقال الفضلاء الاحباب انه ذهب جهم بن صفوان الى انه تعالى يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل العقاب ثم تفنى الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والجن والانس والملك والافلاك والسماوات ولا يبقى مع الله شيء اصلا في ابد الآباد كما لم يكن معه شيء في ازل الآزال فيتحقق كونه آخرا كما كان اولا وابطله الفخر الرازي بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل الى الابد بدليل ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولم يقل به احد ولزم ان ينقلب قدرة الله تعالى من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير وهذا موجب الكفر والتكفير ورد بان هذه مغالطة اذ لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج ولا من عدم وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي والتعويل في ابدية الجنة والنار واهلها انما هو على الاخبار واخبار المخبر الصادق واجماع المسلمين فيكون معنى كونه آخرا انه الباقي ابد الآبدين بعد فناء الموجودات او الباقي بعد فنائها بحقيقته بالنسبة الى ما يفنى من الموجودات وحكمها بالنسبة الى المؤبد منها وبالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن علتها او بقائه بعد فنائها وقبل ايجادها وتابيدها فان الله تعالى يفني جميع العالم ليتحقق كونه آخرا ثم يوجده ويبقيه ابدا وكان الله عزيزا قادرا وقال صاحب بحار الانوار حشره الله مع الائمة الابرار بعد نقل اقوال الحكماء في امر المعاد لا يخفى على من راجع كلامهم وتتبع اصولهم ان جلها لا يطابق ما ورد في شرائع الانبياء عليهم التحية والثناء وانما يمضغون بعض اصول الشرائع وضروريات الملل والاديان على السنتهم في كل زمان حذرا من القتل والتكفير من مؤمني اهل زمانهم فهم يؤمنون بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم كافرون وخسر

المبطلون ولعمري من قال بان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وكل حادث مسبوق بمادة وما
ثبت قدمه امتنع عدمه وبان العقول والافلاك وهيولى العناصر قديمة وان الانواع المتوالدة
كلها قديمة وانه لا يجوز اعادة المعدوم وان الافلاك متطابقة ولا تكون العنصريات
فوق الافلاك وامثال ذلك كيف يؤمن بما اتت به الشرائع ونطقت به الايات وتواترت
به الروايات من اختيار الواجب وانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وحدوث العالم وحدوث
آدم ع والحشر الجسماني وكون الجنة في السماء مشتملة على الحور والقصور والابنية و
المساكن والاشجار والانهار وان السموات تنشق وتطوى والكواكب تنتثر وتتساقط
بل تفنى وان الملائكة اجسام ملئت منها السموات ينزلون ويعرجون وان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قد عرج الى السماء وكذا عيسى وادريس عليهما السلام وكذا كثير من معجزات الانبياء
والاوصياء عليهم السلام من شق القمر واحياء الاموات ورد الشمس وطلوعها من مغربها
وكسوف الشمس في غير اوانه وخسوف القمر في غير اوانه وامثال ذلك ومن انصف ورجع الى
كلامهم علم انهم لا يعاملون اصحاب الشرائع الا كمعاملة المستهزئ بهم او من جعل الانبياء
عليهم السلام كارباب الحيل والمعميات الذين لا يأتون بشيء يفهمه الناس بل يلبسون عليهم
في مدة بعثتهم اعاذنا الله وسائر المؤمنين عن تسويلاتهم وشبههم وتشكيكاتهم انتهى
كلامه زيد اكرامه ويقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه الفرائد ان العقل والسمع طريقان
والحق والباطل فريقان والمنصف والمتعسف ضدان والمتشرع والمتفلسف ندان والعقل
شاهد صحة النقل والشرع جادة سلوك العقل فكل ما يخالف الشرع ضلال وكل ما
يضاد العقل وبال والحق احق ان يتبع والصدق احرى بان يسمع والاقرار بالعجز والقصور
عن درك حقائق الامور اولى من مخالفة النصوص ومتابعة الفلاسفة على الخصوص وقد
تصدى جمع من المحققين من الحكماء المتاخرين للتوفيق بين الفلسفة والشرع والتطبيق
بين مفادي العقل والسمع بتأويلات تستنكرها الطباع وتوجيهات تستكرهها الاسماع
لا يخلو اكثرها بل جميعها من التكلف ولا يكاد يتم شيء منها الا بالتعسف ولعمري ان
طرح ما يخالف النص الصريح احسن من التأويل والتوجيه بالوجه القبيح ولنعم ما قيل و
اشتهر خذ ما صفا ودع ما كدر وتجنبنا ما جاء في المثل من الشقاء كن يهوديا والا فلا تلعب حكام
بالتورية بين المتشرعين مرة ومتشبثا بالتقوى وفلسفيا تارة ومتشرعا اخرى الا انكم من التدين بين ذا الا

المتفلسفين في الاهواء مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء مثل النعامة
ان قيل احملي الحمل فالطير او طيري فصارت من الجمل نعوذ بالله من حمية تسد باب الانصاف
وعصبية تصد من جميل الاوصاف والله ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق و
بالجملة اتفق جمهور المحققين من الفلاسفة المليين على ان المعاد روحاني فقط لا جسماني
وذهب كثير من علماء الاسلام الى القول بالمعاد الروحاني والجسماني جميعا وبه يقول جمهور
النصارى والتناسخية فانهم قائلون بهما معا الا ان الفرق ان المسلمين يقولون بحدوث
الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم بل في الاخر وان التناسخية بقدمها وردها
اليها في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار والله اعلم بحقائق الاسرار انتخاب
قال مؤلف هذه اللطائف ومرصف هذه الطرائف وجامع هذا الكتاب وخاتم
هذه الابواب ان هذا عقد كله درر وروض جميعه زهر وغصن جملته ثمر وبستان جميع فصوله
ربيع وحديقة فيها كل ريحان بديع ومضمار فيه خيل المعاني الجياد كل معنى يشرح بوجوده
الاخبار وغصن يشتمل على بيوت فيها من بنات الحور الحر كل عذراء عقمت ان تلد مثلها
الافكار جمعت فيه من الابيات المفردة اللطيفة والاشعار المنتخبة الشريفة مما هو منتقى من دواوين
فصحاء الادباء وبياض كتب الشعراء الظرفاء وبالغت في ترتيبه وانتخابه ووضع كل بيت في بابه
فصار حدائق بيان تمتع بنورها الاحداق ورياض اداب اينعت بثمار البلاغة في كمام الاوراق
ورتبته على حروف المعجم معتبرا اوائل الابيات ليسهل حفظه في المحاورات والمذاكرات فاقول
وبالله اعتصم مما يعيب ويصم وبه استعين وانه خير معين الهي على كل الامور لك الحمد فليس لما
اوليت من نعم حد اهتف كبرا ان العلم في الصغر يبقى بقاء العمر مثل النقش في الحجر ترجو ان تعيش
بغيرهم وهو الهم انت بها مقيم اتطلب صاحبا لا عيب فيه واي الناس ليس له عيوب احاط مفرحتي
يلقى بحيثي ولو كان ذا عقل لكنا انا قلبه عدن اكثر تلهب الاحباب دار فلا تجالس كرها بحبيب
اذا اشتد عليك الدهر يوما وما يوصف لمن نيك فقد بحالها اذا ازدحمت هموم في فؤادي ونفت
الهم عني بالتمني اذا اعتادت الفتى مراضع من الهوى فان فطام المرء عنه شديد اذا اقبلت باحسان الحمار على
الوتد واذا ادبرت بال الحمار على الاسد اذا اكل الغراب يحمي بنيه فاهون مفقود ما تبنا لحلة الذي
اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها فسرك عند الغير اشد اضيع اذا ما اقتصد ما المرء زهت نصدى
الذي يسوء التراهيق اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر اذا

الباب الثلثون في [illegible]

ان لم تشح لنفسك لم تجد لها احدا من ساء الناس يصطلح اذا لحجت بينا ازنا ملدا ازنا فلا تشر
الا دونها بلدانا اذا ابرم المولى تجد منعبه تجوز لذنبا وان لم يكن ذنبا انا اشتهي حلوته
رزق لي فصدق لا يابى بالمطل اذا كان الحب قليل خلف لحسانه الا ذنوبا اذا القضى ثم حيثما
في شبيبته فانبول اذا عصر الشباب مضى اذا المال لم ينفعك لا تخرج نفسك بلدا داهمها الك و
البحر اذا المرء لم يبدا الذي في ضميره فوق صفحات الوجه منه دليل اذا القادر لم تنجح مساعدة على
بلوغ المنى لم ينفع الطمع اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا اذا جفاك
بنو الدنيا وضعفهم طالعت كتبي ونادمت الاولى ذهبوا اذا اتحت منك الوقت غاية المنى
فكل الذي فوق التراب ترابا اذا لا في القبول واصطدمت تكيف حال البعوض في اوسط
اذا تمنى احمق امنية وجهها كانها مقفرة اذا تجنى الاحباب حبيبا من الجفاء بينهما من العتب
الجميل حصونا اذا قضى امر ربنا عبثا تكلمت العيون عن القلوب اذا الشيء بوب الليث بارزه
فلا تظنن ان الليث يبتسم اذا سلمت رؤس الرجال لعا ارزد فعن المال الا مثل قص الاظافر
ب بالامس كنا وما نخشى تفرقنا واليوم نحن وما يرجى تلاقينا بدلت الايام ما بين
اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد تغان البر شيء هين وجه طليق وكلام لين ث ان
ولا تجعل بلومك صاحبا لعل له عذرا وانت تلوم تامل سطور الكائنات فانها من الملأ الاعلى
اليك رسائل تجرد عن الدنيا فانما اتينا الى الدنيا وانت مجرد تزامهم خشية الالقاب
بصلوة الصلوة بلا اذان تركنا الزيادة لا تجعل تجعلها ان الهوى في القلب في الارحل تعرف
من بينه تجانبه كانه بالدكان مكحل تغطى حياء بالجلابيب وجهها وتبكى اسفها هذا الحياء
المضاعف مكاد للشهوة اباعنا اولها بشر والاخر شاش في طيب الطعام وكله سواء اذا ما
خاونا اللهوات شيء بلا نسكين بلا حسيخة بلا ادب هذا من العجب ث تروح المكرمات
بعد المغفرة ومحل العلا بعدك تفرقنا الا الاذلاء ولعفاف اذا مد واكبر اذا اشتد التليل
اذا اعتدوا ثلاثة لا يعرفها العشق الراح والدنيا والصديق ثلاثة تذهب عن القلب الحزن
الماء والخضرة والوجه الحسن ثلاث باتت بها بلبنا الحمى والبرغوث والبعوض ثلاثة طاب
بها المجلس الورد والتفاح والنرجس ثلاثة ليس لها ثمن الامن والرزق والعافية ح
جددت للتدريس رسما دارسا الا انه تدرس والاعامي تدرس جرعا انقطك لذانك
حاجبا
كل خير عرفت بها عدوة من صديق جعلت العمو القوم في الحرب اوجها وقتلها او ... ف

جمال دنى الارض كانوا في الجنوب وهم بعد الوفا جمال الكتب والتر جمعنا من مضلع الخرم بينهما
بين الملوك وانعال المماليك جمعت مالا نفكر هل جمعت له يا جامع المال اياما انفق في
جهد المقل اذا اعطاك نائله ومكثر في الغنى سيان في الجود ح خاش نقصان يكون بخيل
فيه وصف مستلطفا وجيل حرام على جبيني لذيذ منامها اذ اكان من اهواه ليس بنائم احفظ
مضيما كسلوف تندع حتى انقضى نعرفنا لما انقضى جمانا ومن فوقنا الكبر جمادان شرهما الرا
حواجبا انقضى الحول الحبيب بيننا ونحن سكوت والهوى يتكلم خ خففا الوطى ما اظن اديم
الارض الا من هذه الاجساد وخلق الله للجرو يبد جالا ورجالا الفضة وتريد خير من التجول الحاجبه
ثريدة تعمل بالزبيب ناظر بغفلتك تضيب بخيمته ان الجلوس مع الحريم حار ر دار لكن الجحيد ولكن
بو ليها ما الليل الجحيم دع ذكرهن فما لهن وفاء ريح الصبا وعهودهن سواء دع عنك جيفا عليك
عشاق كل شاء رجلها استاد ولو اعلى الجيران لم تعلو فقد جاء الدليل على خير كن فعلا ذ
ذو النفس ياخذ خطها اثني بينها لنفترق جاران داره علم ذريعا انعم في الجوع معيشتي واكل
مالي نبل من هو اكله ذكر الانام لنا فكان نصيبه انا البديع الفرد من ابنا الهنا ذكر الفتى
عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش
بعد اولئك الايام ذهب الحمار ليستفيد لنفسه قرنا فاب وما المراد فان ذو الجهل ما ذو يعقل
يفعل في الشابات ولكن بعد يفتخ ر رب محسود على رتبة هو بالرحمة منها اجدر ت
بيت يزيد عن الف بيت وضيد اقل من مصراع رب جهر يكون من خوف جهر وفراق يكون خوف
فراق رب هون على فناك فناني لترى هل سلا لقاها رسم جرع فالناس ليس يجيد جوع
الجماعة في انتظار الواحد رعاة الشاة يحمي الذيب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذئاب ف
زاد لنا الله نعمة وسرو اوسرها واسقى على الايام ذبابته التبر اذ ان نكرم وجه وحين تراه
تستعبد جهنم زمان ولينا فيه كل العجائب واصبحنا الاذناب خوف الذئاب س سرها ن
ما لهما ثالث الشيخوخ البنين وموتنا لبنات حطالي بابهم جنونه متى فاستسهل الحجا باسفو فيجي
صرنا رضا ادوسها رحيطان دار دى ركع وسجود سقى الله ايام التواصل بيننا ودقا الى
الاوطان كل غريب ش شكرت وما الشكر والشاكي بعادة ولكن نفيض الكاس عند امتلائها
شيما انكم بي قو في ما فيها اصابني فما بي دخول انادب لطن ما الشرب بنا واهرقنا على الارض
جرعة وللارض من كاس الكرام نصيب ص صديقك حين تستغني كثير وما لك عند فقرك

من صد بوجه صديقك لا يثني عليك بطائل فاذا رأى منا البعد ويقول جربت عليك
حتى عيل صبري وكادت تبلغ النفس التراقي ض ضيعت عمرك لا اخلاء تعهد ولا جن حصلت فيه ولا
وقار ممتحل ضيع ما نال العاثر نجى والثار فنجد هذا البالغ ضاق صدرك فقلت من فرط جهلي
اترضى فنا البلاد جميعا ط طبع الفتى يضرب من طبع من يصحبه فانظر لمن تصحب طلب المعيشة
فرقت بين الاحبة والوطن طوبى لاعين نومات بينهم النجوم في زهرة من وجنات الحسن
حللت
ظ ظلمت امرءا كلفته غير طبعه وهل كانت الاخلاق الا غرائز لمن تسبطهم خبرا انما البوهم
بواد منهم غير ذي زرع ظهور صباح الشيب وسط مفارقي دليل بان ليل الشباب مفارقي
ع عاهدتني ان لا تخون عهوده فكانني عاهدتني ان لا تفي عجبت لمن يشري العبيد بماله
ولا يشتري حرا بلين مقالة عساه اذا ما مت من كرم طبعه يقول لفلان بعدنا كيف حاله
عسى بين احشاء الليالي عجيب حبالى الليالي امهات العجائب عش موسرا ان شئت او معسرا
لا بد في الدنيا من الهم على مع حيث ما يممت يتبعني قلبي دعا له الا جوف صدر وعليك
نفسك فتش عن معايبها وخل عن عثرات الناس للناس غ غريب يقاسي الهم في ارض
غريبة فيا رب قرب دار كل غريب غير لقمان فليبك لي والجوع يرضي الاسود بالجيف غير
حتى وانا العافية فكم تكاثر سيات المتقدم ف فتى ان يرغم ينفعك شيئا وان
يغضب عليك فلا تبالي فان كنت غضبانا فلا زلت غاضبا وان كنت لم تغضب الى اليوم
يكن
فاغضب فيا ليت شعري ما الذي غيره ولحق وما اخر الامر الذي انا طالبه فيا ليته لم
ق قضيت بانها كانت القاضية في الوثني ان الم الذلة راحة ان الشقي حيث تعذيب في
كل حين انه موجود ان السراج على ضيائه يحترق في كل شيء وآفة من جنسه حتى الحديد سطا
عليه المبرد في كل يوم يعيد ولكم ابيع كل اسرة وانفقها في هذه الدنيا العجائب جمة و
الغافل المسرور فيها العجب ق كان اذا اشتبه الامر ان عن لمرئي يخلص بين الماء واللبن
قالوا وما فعلوا واين هم من معشر فعلوا وما قالوا انا لك ناصح فليس كاذبة الشيخ العربي
احد بحث مناظرهم محبتي خبرهم حسنت مناظرهم لقبح المخبر يتبع خر ومطر في خلق هذا
وهذاك كيف يتقي وترا اذا هم في الغسل ثيابهم لبسوا البيوت وذروا الابواب ك
كثير من لا علم يفضلني ولكن من يعرف تبر قليل كالكلب الصيد يمسك وهو طاو فريسة لا يأكلها
سواء كل البقل من حيث يؤتى به فلا تسأل عن المقلة كل هنيئا فالكلب يرده العظم ولكن

بد مياسة حين يجري كلما ازدادت الذبالة ضوءا كان ادنى لها الى الاخماد كل يرى حسنا في بعض
والدعة والخفاء ليس حسنها النعم اكم سيد متفضل قد سبه من ليس يسوى خرزة في نعله كم
عالج لم يلج بالقرب باب معن وجاهل انبل قرع الباب قد ولجا كم مات ثور وما مات مكاكو حرج
وعاش ثور وهم في الناس اموات كم من اناس حفرناهم ولم نرهم لعلا لحد مشا اصاروا لنا
روسا كم من مريض محتضر قد برى فنجي ومات طبيبه والعود كنت من كربخا قرابهم فهم كربوف
فان لهم اركن في اما ان الله من خاطري مثالك لا اهجي ولا امدح كلام الناس اشتات ومعنى
كله هذات كل حال يمضي وكل جديد يبلى وكل ملك يزول كل يبتغي المرتبة في الجود ويبدي
كل الغائب يجل كيف السرور والقبال فاخره اذا امكنه مغلوب اقبال ل لدوا للموت
ابنوا للخراب فكلكم يصير الى التراب لعن الله عداوة لا انتفع بقرابة قد الجنا الاشفع لقرب البلاد
في الافئدة خير من العيش الموسع في اغتراب للمائدة موضوعة الف غائب وعيب التمام نوضع
الدهر واحد لم تنج الفائز دخر هاتان سنجب فخلفها مكتسم لم يكن موسرا من المال لكن
موسرا من مكارم الاخلاق وعلنا يحبكم لم نشاغلنا قدامكم بساط الجذع لو كانت الفضة
في حرج حركة للورع اذا لما البر السعيد الذي دنياه تشغله ان السعيد الذي نجا من الناس
الرحل في كبا لعله سفر ابل الان منز في ذل هو التفرليس عار بان يقال العقل انما العار ان
يقال البخيل مرما العمر ما طالت به الدهور العمر ما تم به السرور نعما ان وصلت الى زمان
اخر الا ابكي على الزمان الاول ما اولد شحوا احمق لحية من سائل يرجو الغنى من سائل
مات المداوى والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى ما كان ذاك العيش
الا سكرة لذاتها ذهبت وحل خمارها ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا يجود يد الا
بما تجد مبارك الطلعة في خطبته لكن على الخيانة والعلل امثل التمام ان يقبل احد الحنث
بالصبر او طرب صادرت من الابل يمشي برجليه عند المحو مصرعه ليقضي الله امرا كان مفعولا
معلم صبيان وحامل دين تدليس لم عقل بمثقال ذرة من شتم الناس فانهم نسيهم الناس
بالبر فيه من عودنا الناس احسانا ومكرمة لا يعتبن على من تحقا الطلب من كان لم يعط علما
في بقاء عينها اذا ابكيه في رزق بعد غلي من يسعد جنة قرم تراه مذعورا من الحبل فلم يود
بروق المداد بالليل والنهار من الوزان لم يعط الوزير سوى بخراب لحية في حال ايمان الخ
علاما ثم فعلى ان تراه مقلسا في انقضاء دين قديم   نرجو الغدا وغدا كحاملة في

لا تدري متى تلد الروح وتعاد ولحاجاتنا وحاجات من عاش لا تنقضي نظر المحب الى المحب
سلام والصمت يزين العاقل نفسك لا تعطيك كل الرضا فكيف تجد اذا من صاحب
نوائب هذا الدهر شتى واني ادري فرقة الاحباب ادهى النوائب نور البنوة في غضون
جباههم تغني الشريف عن طراز الاخضر و واحزناه لعرض طلع اكثر والويل ان كان بادية
كماضيه واذا اردت دخول امر فالتمس من قبل مدخله طريق المخرج واذا الكريم مضى وولى
عمره كفل الثنا له بعمر ثان واذا الشر ابتلاك لم يشبه لمن في الطبيب وحيلة المحتال واذا
بدت للتجمل احتجت حتى يطير فقد دنى اجله واذا كان الحزم موقنا متنوا فقصيرها الطويل
وادعيا فالانام معتقدات لا امكان لا شك فيه والعظم بانني اناما ومنها وابث
عليك كعفة العشق فالشر ما لم تأت فيه شكتنة كانت ضرب بعضا الهذيان والشعر مثل الشعر
ليس عكر التبييض بعد تقدم التوبيد والمراعيا يكونان اذا ابتغى سعة العيشة في الزمان
العشق وات شريك الذئب في اكل شانه وان وثب الذئب مع الراعي فاني الغريب
الى مثله كانس الخنافس بالعقرب وان هنا المرء بعد عنقه فان عاش يوما واحدا اكبر بان
رضاع العلم اعظم حرمة واوجب حقا من رضاع لبان واوبه مشتاق بغير دراهم الى اهله من
اعظم الكرب واي امرئ يرجوا الاباعد نفعا اذا لم يكن يرجوه ادنى الاقارب ومن ابا لمن
بخلت نفسه تبرق طرق المستراح وتشتت الاعداء في ارائهم سبب يجمع خواطر الاحباب حسبك
قولنا الناس فيما ملكته لقد كان هذا المرء للفلك وعارهم في دارهم فخيمهم في حبهم وذمهم
في ارضهم وذم الناس محلوب بخصوا لنسبة علة والمدح غالي وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
يعد من الاحياء وهو عديم وذو علة ياتي عليلا ليشفى به وهو جاء المسيح ابن مريم وذو نعما
كان مكروه الامور الى محبوبها سببا لشكله سبب وسائرا ما اللائق بيل الغنى فعلته لا بل
راحة القلب وشتان معد ومعان في الارض درهم حلالا وخل في المحنة صادق وحرث
كيان فمصص الله دهر وكان ربه بسر حبس انكما اطار طار هذا الذي خلنا الهوى وذكره وحدثه
في كنها شرح هـ هذا حديث بعدكم فرق بالنوم كيف حديثكم بعدك هبك تجانبت فا
بعد تق تقعدان تخرج من قلبي هجو طهوية هذا التصفع فيه ربان الشرع ما يغضب الحزم
هم وهم الحمام تختلف ابتر هي وهم العلفة هو المال الانام اسكنه او بدلت تخطف عنه وملكي
الجوع والعربا هي الجواهر تنبغي فلا تند ما للتربة من نحو مهلمذ لا استلالنا كل تقضا ارثهم

ما ضيري ظلم من خانني يكفيني لا أشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكير
لا تحقرن صغيراً في مخاصمة إن الذبابة تدمي مقلة الأسد لا تحمل إهانة من صاحب وإن علا
فمن أتى مرحباً ومن تولى فإلى الآخر شكراً نحن كالناس لا تختلط لا تنافر ونرى لا تهلكن
أسفاً في إثر ما فاتنا ولا تمت كمداً في إثر ما فاتنا لا أجل الله إليك ولا تنفد ما لست حاجته أبداً
لا تطلب للعيش ما إذا استغصته لذاته باذكا والموت والحرم لا تعد للشر الذي طاب للمرء اقتران
لا تطيب حياة الأزمان لم تحمل الدهر ما بطنه فقد أتينا بعد الشيب والخوف فلا ينفع المرء الأنماء تعلل
لا درهم بعد سعي ودينار في ما يدع كيف أحباب فد إنهم أوف سلامي عليهم أينما كانوا يا
ساكن الدار لا تنس الرحيل عند أمل ساكن دار سوف يرتحل يا أيها الصبا عادة أن كي أشكو
إلى الملائكة من المستقبل يجود بالوعد ولكنه بدهن من مدهنة فإنه يجلي غيره وأكون الذي
يرضى من أتاه بأسا كالجاف البعد عن ألف الذان ويختي الهجر من عرفها لوصالا ابتدا
بالتجني وليس يكثر عن المنجم يفعل ما يريد بيتون دنياكم وهم يطلبوها ولم أر كالدنيا إنهم
ويطلب برة بالصدا ودواهم سعة من الشراه وأما المعترف فلا يفخر له بأفضل من الحمية
ويفضي له بالسعد من لا يحتج بشيء ويتقدمه العصا وتنقضي مكافاتها وزلقوا الذي يموت
الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل يموت قوم ويحيى العلم ذكرهم والجهل يلحق
لحياء بالأموات ينامون في طيب الطعام وكله سواء إذا ما غيبته الحناجر يا قاهر العدو قهراً والي
الولي يا مظهر العجائب يا مرتضى علي وليكن هذا آخر الانتخاب والله الملهم للصواب وإليه المرجع
والمآب قال ـــــ وقيل قال أهل الشرع العلم معنى يوجب كون من قام به عالماً وقيل العلم
إدراك الشيء على ما هو عليه وقال أهل الكلام العلم وجدان الأشياء بصفاتها وقال بعضهم
إدراك حقائق الموجودات بما هو موجودات فإذا زال عنه الاضطراب صار العلم معرفة وقال
بعض أهل الحقائق العلم ما يوجب الوقوف على حقيقة المعلوم وقيل العلم نور يذهب الغفلة
والعقل صفة الانجلاء الشهوة والذكر روح يحيى القلب الميت وقال بعضهم سمي العلم علماً لأنه علامة
يهتدي بها العالم إلى ما يجهله الناس وهو بمنزلة العلم المنصوب على الطريق والعلم والعالم والمعلم
والعلامة اشتقاقها من معنى واحد وقال بعضهم العلم إدراك حقائق الأشياء مسموعاً ومعقولاً
وقيل العلم الحكمة وقيل العلم الذي يعرف به أوائل الأمور والحكمة التي تعرف بها عواقبها وقيل
العلم نور يجعله الله في القلوب والعالم من قام به العلم وعمل به وقال الحكيم العالم من إذا قال فعل

وصف العلم والعالم
والعقل والعاقل

من كسبه واذا انفق انفق من كسبه وقال زاهد العالم من يخاف من الحق ويستحيي من الخلق و
قال طبيب العالم طبيب الدين وادويته علومه وقال واعظ العالم من يخلص الضالين من
ابدان الشياطين وقال بعض الاكابر العالم الذي لسانه وراء قلبه والجاهل الذي قلبه
وراء لسانه وقال بعض الفضلاء العالم الذي سره وعلانيته سواء وكان قوله وفعله
عمله من الله ولله وفي الله وقال بعض اهل البيان العالم صمته فكره ونطقه ذكره وحق شكره
ولان قلبه وحسن طبعه وقال بعضهم العالم الذي عمله شاهد قوله وسكته وثبت بعلمه وعقله
وانقص نفسه وترك ويبحث عنه وقال الاخر العالم من سلك التقية مسالك التهمة ونظر الى الدنيا بعين
الاعراض والى الاخرة بعين الاشتياق وقيل العالم الذي اصل علمه الكتاب وفرع علمه الحديث
وقال اهل التفسير العقل نوع علم يبصر به العواقب ويترك به القبائح والعقل يكمل مع فقد
بعض العلم والعلم لا يكمل مع فقد بعض العقل وقال بعض الحكماء العقل نور فطري يزيد بالتتبع
والبصر وقال اهل الاصول العقل حسن تميز الغريزي بين خير الخيرين وشر الشرين وهو متفاوت
في العقلاء ويزيد بالتجارب وينقص بالاغفال وهو نوع وبصائر يحدثها الله الباري في
بنية المتصفين بالعقول بها يستدرك العلوم وفي الحديث العقل نور في القلب يفرق
بين الحق والباطل وعن بعض الحكماء العقل للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل
له فهو ميت وهو بمنزلة قلوب البهائم وقال اهل المعرفة هو نور فطري يزيد باقتباس
انوار الحكم ولذا قال سيد الوصيين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وآله الطيبين العقل
عقلان مسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن المسموع كما لا ينفع ضوء الشمس ونور العين
ممنوع وفي رواية وان العقل عقلان مسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع
كما لا ينفع الشمس ونور العين ممنوع وقيل العقل اصابة الظن واستقامة الراي ومعرفة
ما لم يكن بما كان وقال اهل اللسان العقل ما ينجي صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى
وقال بعضهم العقل فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن الاماني والشبهات وخلو
السر عن النظر الى الخلق والرجوع بالكلية الى الحق وقال حكيم العقل ما يريك العواقب كلها
معا وقال اهل الادب العقل عقال المؤمن وقال اهل اللغة العقل الحبس والامساك والتعاقل
من حبس الاشياء في مواطنها ووضعها بمواضعها العقل لسانه اي كفه عن القول وحبسه
عما لا يعنيه وعقلت البعير حبسته بالعقال وهو الحبل الذي يشد به وقال حكيم العقل

جوهر الروح والروح جوهر الجسد وقال ابو عطا العقل حسن النظر لنفسك في عاقبة امرك وقال
السدي العقل ما قامت به الحجة على مامور او منهي وقال قوم العقل نور يقذف في القلب به
يستعد العبد لادراك الاشياء وقالت جماعة العقل حجة الله على خلقه يدلهم اليه ورسوله
في ابلاغ الحق اليهم وقيل العقل تمييز والعلم وقوف على حقيقة المعلوم بعد التمييز والعقل الذي
هو مناط التكليف غريزة يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وقد يطلقه الحكماء
على جوهر مجرد من المادة ليس بجسم ولا حال ولا محل ولا مركب وعلى النفس الناطقة وعلى قوى ثلث احديها
قوة بها تتوجه النفس الى ادراك حقائق الموجودات الكاملة باستفادة المعقولات وتسمى
عقلا نظريا والثانية قوة بها يتصرف بالرأي والروية في الموضوعات المادية وتستنبط
الصناعات التي بها ينتظم امور المعاش والمعاد وتسمى عقلا عمليا وقيل العقل جوهر مضيء
خلقه الله في الدماغ ونوره في القلب يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وقال
اهل الكلام العقل جوهر بسيط مدرك للاشياء بحقائقها دفعة واحدة بلا توسط زمان
فالعاقل من ثبت له العقل فاتصف به وقيل العاقل من له بصيرة تامة يبصر بها الامور و
عواقبها وقيل العاقل هو الفطن المتغافل وقال اهل العلم العاقل من ترك الملامة من الاقبال و
قال اهل المعرفة العاقل من اتقى ربه وحاسب نفسه وقال بعضهم العاقل من يجاوز وصدقه
وقيل العاقل من اذا ابتلي بشرين مال الى اقلهما فجاء من هنا قيل العجز الشر اهونه من بعض وقال
زاهد العاقل من اذا ولى واخطا تدارك ذلك بتوبة وقال فاضل العاقل من وهب دنياه لاخرته
وقيل العاقل من لا يتكلف ما كفى ولا يضيع ما امر وقال اهل الرياضة العاقل من يستدل
باسارير الوجوه على اسرار القلوب وقال اهل التصوف العاقل من اصبح من الاجل على وجل وقيل
العاقل من اذا بغض انصف واذا احب لطف وقال بعض الحكماء العاقل من لا يندم على فعل
ولا يعتذر من قول وقال ابو عطا العاقل من ترك الدنيا قبل ان تتركه وعمر القبر قبل ان يدخله
وارضى الله تعالى قبل ان يلقاه وحكي عن بشر الحافي انه قال ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر
انما العاقل الذي اذا راى الخير اتبعه واذا راى الشر اجتنبه وقال اديب العاقل والغافل
صورتهما في الكتابة واحدة لكن بالنقط والعمل يظهر الفرق وقيل العاقل الذي يتقرب الى
الله بالطاعة والصدقة ويتقرب الى الخلق بالمروة والشفقة وقال العراقي اذا عقلك
عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل واذا لم يعقلك عنه فانت غافل وقال حكيم العاقل من يأكل

تعريف الحكمة والتقوى والتقى والموعظة والنصيحة

الدنيا ولا يغتم لها والاحمق من يغتم لها ولا يأكلها وقيل العاقل من تأهب للجفا وقيل ونحوها
وقيل لبهلول فقال كيف اصف للنعي ام ان وقيل للمجنون صف العاقل قال هو من لو سمع كلاما
حسنا من مجنون قبله وقيل لآخر عد لنا مجانين بغداد فقال هم اكثر من ان يحصى فان شئت اعد
لك عقلاء. قيل وقال الحكمة في الاصل العلم والفهم والفقه للدين وكان جمهور
السلف الماضين يستعملونها بهذا المعنى ثم استعملها العلماء في معان اخر شتى فقيل الحكمة
معرفة الاشياء الموجودة وقيل الحكمة معرفة مجملات الاشياء واما مفصلاتها فلا سبيل
للبشر الى الاحاطة بها وقال الحكيم الحكمة اماطة الشهوات وقطع اسباب الشهوات وقال
بعض الحكماء الحكمة نور يجعله الله في القلب حتى يدرك الشرعيات والمخلوقات والمعقولات
والمستحيلات كما ان نور البصر يرى المحسوسات وقيل الحكمة فهم المعاني مع اثبات المباني وقال
مجاهد في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة اي العقل والفقه والاصابة في القول وقيل الحكمة
القرآن وقيل الحكمة نور الفطنة وقيل الحكمة ما لا يتضح الا بالعقل وقيل الحكمة اسم لكل علم
حسن وعمل صالح وقال عالم الحكمة اسم للعلوم العقلية اي المدركة بالعقل وقيل الحكمة
والعلم مترادفان وقالت الحكماء الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه في نفس
الامر بقدر الطاقة البشرية وقال السيد الشريف الجرجاني الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق
الاشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية والحكمة الالهية علم يبحث فيه عن
احوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لا بقدرتنا واختيارنا وقيل هي العلم
بحقائق الاشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاه ولهذا انقسمت الى العلمية والعملية وفي
الحديث ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك والتقوى
اتقاء سخط الله وعقوبته باوامره والكف عن نواهيه وقيل التقوى ان تزين سرك للحق
كما تزين علانيتك للخلق وقيل التقوى ترك المخالفات كلها وقيل التقي والمتقي الذي اتقى
متابعة الهوى والموعظة ترغيب الناس وتحذيرهم وتخويفهم او اسم لكلام يتضمن هذه
الاشياء وقال بعض العرفاء الموعظة هي التذكير بالخير والتحذير عن الشر بما يرق له القلب
ويحث به النفس وقال المسعودي الواعظ هو الناصح وقال صوفي الموعظة تصفية الفؤاد وتقوية
الاعتقاد وقال مرتاض الموعظة هي النصيحة والحث على المخالفات والزجر عن المخالفات وقال
فاضل الموعظة هي الامر بالمامورات والنهي عن المحظورات وقال واعظ الموعظة تبشير

الارواح وتطهير الاشباح والنصيحة التحريض على التوسل والتقبيض الكسل وقال الحبيب الموعظة
مداواة الامراض الشهوانية ومعالجة الاعراض النفسانية بدواء الاغراض الروحانية و
غذاء الاخلاق الرحمانية والنصيحة الامر بالاجتماع من نعايم الخصال والاغتذا بمحامد
الاوصاف ومحاسن الافعال وقال الحكيم الموعظة وضع الموائد الفوائد ورفع ابواب العقبات
والنصيحة بيان تهيج الدنيا وبرهان شرائع العقبى وقال العالم الموعظة ارشاد اصحاب الغفلات
لفتح ابواب السعادات والنصيحة التطلع على حفظ الطرائق لاقتباس انوار الحقائق وقال
قوم الموعظة تقوية القلوب للوصول الى المحبوب والنصيحة ترغيب العاقل وتنبيه الغافل
وقال جمع الموعظة حبس النفس الفاني واطلاق الروح الطيار والنصيحة سوق مراكب
المريدين الى اقصى منازل الواصلين وقال الفقيه الموعظة تطهير القلوب عن احداث الذنوب
والنصيحة تحصيل السعادة بالاخلاص في العبادة وقال الخبير الموعظة الحث على اقتباس انوار
العلم واقتناص شوارد الحلم والنصيحة رفع المكلف عن التسويف بالزجر والتهديد والتخويف
وقال مجرب الموعظة تهذيب الفضول لنتايج العقول والنصيحة محو طبايع الطباع والاعتصام
بحبال الشرائع وقال الشريشي الموعظة اسم كلام منذر او مبشر من وعظ يعظ وعظا وعظة
اذا خوف الناس من عذاب الله وحذرهم عما ضرر فيه وامرهم بالتقوى والاجتناب عن
محارم الله التي اوعد عليها وخوف الخلق وحذرهم عن الميل الى الهوى والخوف ضد الرجاء وقيل
الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف وقيل هو توقع العقوبة على مجارى الانفاس
وقيل الخوف قوة العلم بمجارى الاحكام وهذا سبب الخوف لا نفسه وقال عارف الخوف
اخراج الذنب عن الجوف وترك التعلل بعسى وسوف وقال الحكيم الخوف الخوف وحشة تتصل
الفؤاد وتقشعر منها جلود العباد وقال فاضل الفرق بين الخوف والخشية ان الخشية قبل
الذنب لينزجر العبد والخوف بعد التوبة وقيل الخوف هرب النفس من حلول المكروه عند
استشعاره والخشية اخص منه فان خشية العلماء خوف مقرون بمعرفته والتوكل تفويض
الرجل امره الى من عليه الامر ويعتمد على نفعه وضره وقيل التوكل الثقة بالله في كل ما ضمن
وقيل التوكل ان لا تسأل ولا ترد ولا تحبس ومن هنا قيل لا كد ولا رد ولا مد وقيل التوكل
ترك تدبير المعاش وقيل التوكل ترك التدبير والرضا بالتقدير وقيل التوكل الاكتفاء
بالله والتفويض الى الله وقال مرتاض التوكل الثقة بالوعد والتدبير وقال عارف التوكل

لا تطلب لرزقك شفاعة لغيره وقال عالم التوكل الثقة بالوعد والتدبير ان يستوي عندك القليل والكثير والموجود والمعدوم وقال مرتاض التوكل معاينة الاضطرار وترك الاختيار وقال فاضل التوكل اسقاط الخوف والرجاء الا من الله وقال العقل العرفي الشوق نور شجرة المحبة والعشق ثمرها وقيل الشوق هيجان القلب عند ذكر المحبوب وقيل الحب في قلب المحب كالفتيلة في المصباح والعشق كالدهن والشوق كالنار والتائق كالدخان وقيل الشوق نتيجة المحبة والعارف الواصل هو السالك التام الذي وصل الى مراتب المعرفة وقال العقل العرفي الواصل الذي همته لله وشغله في الله ورجوعه وقال الجنيد الواصل هو الحاصل عند ربه وقيل الواصل هو الغريق في لجج بحر القربة وقيل الواصل هو القاعد على بساط العبودية القائم مقام الطاعة وقيل الواصل المقبل على الله بكليته المعرض عما سواه وقيل الواصل البالغ الى اقصى المرام الصاعد على اعلى المقام وقيل الواصل الذي وصل الى مقام لا يخشى عليه القطع ولا يرى نفسه بالمحو في مطالعة انوار اللاهوت ومعاينة اسرار الجبروت وهذا اخر القيل والقال والحمد لله على كل حال والصلوة على محمد وآله خير آل نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا [illegible]

تعريف الدنيا ومدحها وذمها

الدنيا دار غرور ومعدن شرور وبستان فتنة ودار مكافاة ومحل محنة وعناء ومنزل عبرة وبلاء قال العارف الدنيا ما شغلك عن الله وقال عالم الدنيا ما لا حاجة لك فيه والهوى ما لا حجة لك عليها وقال مرتاض الدنيا فناء الفناء وقال سالك الدنيا منظرة لمن عبر وعبرة لمن اعتبر وفي الخبر الدنيا منظرة الاخرة وقال حكيم الدنيا حلم حالم وسنة نائم وقال زاهد الدنيا ما ينقص من العدد ويزيد في القبور وقال بعض السلف الدنيا سجن العاقل وحصن الغافل وفي الخبر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال عابد الدنيا دار من لا دار له وفي الحديث الدنيا مزرعة الاخرة وقيل الدنيا كالحية لين مسها قاتل سمها وقيل الدنيا دار الفناء والعقبى دار البقاء وقيل الدنيا دار الفرح والاخرة دار الحسرة وقيل الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر وقيل سميت الدنيا دنيا لدنوها من الفناء وقيل الدنيا عبارة عن اعيان موجودة وللانسان فيها حظ على نحو اصلاحها اشتغل وفي الخبر الدنيا نضرة فاعمروها ولا تعمروها وان الله خلق الدنيا للفناء والعمل والخراب وخلق الاخرة للبقاء والجزاء والعقاب وفي الحديث النبوي

الدنيا جيفة وطالبها كلاب وفيها ايضا حب الدنيا راس كل خطيئة وفي صحيفة حب الدنيا راس
كل خطيئة والدنيا والدنيا كالحية في الاطوار يوما عند العطار ويوما عند البيطار انا
يجيب الوالي وانا يجيب الوالي نعمانا عند الحكام واحيانا عند العظام وفيها للمرء نوبة دنياه
وهمه ودهمه ودهنه منهبه وتفدى ايمانه الا ان الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها
رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها يا خاطب الدنيا الم تنبر
بفعلها فيك في العالم ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم الدنيا مدققة دون
الحركات تدور على ثلاث مدققات الدنيا والدهر والوقت ومن العجب ما في الدنيا
فقر شريف العاقل وتنوف الوضيع الجاهل وخيبة الساعي الطالب وفوز القاعد الكسلان لقد
صارت الدنيا بجميع امورها عجائب حتى لبس فيها وما ابلغ كلام بعض الوعاظ اذ قال يا ذوي
معاني وازري الفاظها العاقل ما لي اراك ابهك انساك وهذا اشد بنا السكون الى هذه
الدنيا الدنية والدار الفانية كثير الميل الى تربية هذا الجسد المظلم الذي الكثيف الذي
هو امج مركب واخبث مسكن للنفس سهل الانقياد لقوات الغضبية والشهوانية التي
تحرك احدهما الى السبعية والاخرى الى البهيمية صعب الانقياد عسر الاجابة لقوتك العاقلة
التي تؤديك الى جنة المأوى وتوصلك الى الدرجة العليا فلا تنخدعن بل لا تغترن بمباشرة
هذه اللذات التي كلها في الحقيقة الام اي الالام اما علمت ان اللذات الدنياوية كلها في
الحقيقة اكل الطيب وشرب العذب ولبس اللين وركوب الهملاج وقهر العدو والتمتع بالحسان
وهذه كلها حاجات متعبة خصوصا للعقلاء ومضرورات مزعجة للمستيقظين من العلماء
لان الاكل والشرب انما هو لدفع الجوع والعطش واللبس لدفع الحر والبرد والركوب لدفع الم المشي
وقهر العدو لتشفي من الم الغيظ والنكاح انما هو طلب لذة بدنية بمباشرة عضو استحيى
ان يسمى ويستحيى ان يكشف خصوصا من ارجال العقلاء الذين يكرهون ان يكشفوا عن سواعدهم
مثلا ثم في ذلك الحال يحتاج الى كشف عضو المستورة ويضطر الى الكشف مثله من المفعول فما اخس
هذه اللذة عند العاقل المتيقظ وما اهونها عليه وما امقتها لقدره وما افضحها لديه ثم
الحاجة غير طيبة ولا لذيذة في ذاتها وهذه الحوائج كما ترى حاجات والحاجات الام ولو
كانت فيها فضيلة لما استغنت الملائكة المقربون المكرمون عنها ولا اهربت منها وكل اللذات
في ان لا يلم جوع ولا يؤذي عطش ولا يتعب شيء ولا يؤذي حر ولا برد ولا ينغص العيش جوف

غضب ولقد سمعت من اذا جاع صبر طويلا ثم اذا قدم اليه الطعام بكى ثم اكل وكان يقول اللهم
انت خلقتني وانت احوجتني وبالخطاب اكرمتني فهب لي ما وعدتني وكان هذا الكلام شكاية من
هذا الصديق من الم الحاجة ثم من عرف كيفية التجلي فان الم هجرانه اشد واكبر واتم وابلغ
وانا منذ زمان استعمل هذا الدعاء واقول اللهم اني اسألك بحق محمد عليك ان تكفيني مؤنة
هذا الجسد الذي هو سبب كل مذلة واصل كل علة والجاذب الى كل بلية والطالب كل
خطيئة وان تيسر الخلاص لي منه على اسهل وجه وافضل حال الى خير معاد واحسن مآل بمنك
وفضلك انك ذو المن والافضال ولكني كلما ذكرت شدائد الموت وسكراته واهوال
النزع وزفراته واهوال الحشر وعقباته طار عقلي وحار ذهني وجاش قلبي فقلت آه
ليتك ما حملتني بل ليتك ما وضعتني بل ليتك ما ارضعتني بل ليتك ما احضنتني هل لذا
هذا اليوم ربيتني فليتني ما ولدتني فللموت تغذوا الوالدات سخالها كما لخراب
الدور تبنى المساكن ايها الغافل السكران الجاهل الدنيا هرة تاكل ابناءها وعجوز تقتل
ازواجها ووالدة تذبح ابناءها وشفقة تجرح احباءها وحبيبة تغضب طالبها وعروس تعطب
خاطبها ولله در الحريري حيث قال بابدع خطاب ومقال يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك
الردى وقرارة الاكدار دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار واذا اظل
سحابها لم ينتقع منه صدى لجهامه الغرار غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفتدى بجلائل
الاخطار كم مزدهٍ بغرورها حتى بدا متمردا متجاوز المقدار قلبت له ظهر المجن واولغت
فيه المدى ونزت لاخذ الثار فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا فيها سدى من غير ما استظهار واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ورفاهة الاسرار وارقب
اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى وتوثب الغدار واعلم بان خطوبها تفجأ ولو طال المدى
ودنت سرى الاقدار فخسر من لها ونام وخاب من غفل عن حلول الحمام فطوبى لمن تذكر المعاد
ووفر الزاد والله الموفق للسداد فكرة فائدة كل من كانت له فكرة واعية ففي
كل شيء له عبرة شافية وكفى بالموت واعظا وبالقبر ناصحا وبالجنة ثوابا وبالنار
عقابا وبالوعد آمرا وبالوعيد زاجرا وبالدين ناهيا وبالشيب ناعيا وبالرسول داعيا
وبالقلب وليا وبالعزم ساعيا وبالهدى سبيلا وبالعقل دليلا وبالعلم كفيلا وبالعمل وسيلا
وبالاخلاص عديلا وبالتوكل مقيلا وكفى بالله وكيلا وكفى بربك هاديا ونصيرا وكان
الله سميعا بصيرا هو الذي يحيي ويميت ويميت ويحيي ويبدي ويعيد ان في ذلك لذكرى لمن كان

مع لفظ النعمة ووزن الجمع منه

قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لا ينجي بالحذر ذائقة فكل نفس للمنون ذائقة اغتنموا الفرصة
قبل الفوت وكل نفس ذائقة الموت فانظروا كيف تخمد الأنوار انظروا كيف تسقط الأقمار
هكذا هكذا تزول الرواسي هكذا هكذا تنقض الطارمات من لم يكن لدنياه تارك بحياه
ولا عليه فقد دا أيها المغرور اللاهي المسرور بالملاهي المفتون بالمناهي الغافل عن الدوام
الى متى تناسيت وعنام تغابيت وجهلنام تجاهلت وغفلنام تغافلت إنك عن قريب
راحل ومسؤول عما أنت فاعل فقصر حبال الآمال وحسن صوالح الأعمال واقنع من الدنيا
بزاد وتزود منها للمعاد وتذكر أيها العاصي يوم يؤخذ بالنواصي ودع ما يريبك وادع ما
يلهيك وارتدع عن معاصيك واشتغل بما ينجيك الى متى أنت في اللذات مشغول وأنت عن
كل ما نلت مسؤول في كل يوم ترجو أن تتوب غدا وحتى متى بالتسويف مغلول تجرد
النفس ان الموت صارم مجرد وبيد الآمال مسلول واقطع حبال أمانيك التي اتصلت فإنما
حبلها بالزور موصول انقضت عمرك في آمال الحيلة وما علمت غرا انك منه محصول وحتى نعم دارا
لا بقاء لها وأنت تعمر وان عرشه منقول جاء الشيب نذيرا للمسير بالمهل فلبئس مع الأنذار مهمل
ومن شيمته عن فعل الشباب فكل ذي صبوة بالشيب معزول لا تنكر زيغ العودين قد ظهرت
منه الثريا فوق الرأس كالإكليل فما تطاميها امسيتها وغاديها أجل تمر وباقي بعده مهيل فيا أيها
التابع لهواه الخائض في دنياه المغرور بأمله الغافل عن أجله اذكر حالة الممات وشدة
السكرات وتعطيل الحواس وترديد الأنفاس وانقطاع الجموع ومعاناة الوفاة وتبرد الأعضاء
ونوحة النساء وصياح الأبناء وبكاء الإماء وتولول العبد وتذلل العبيد ولطم الخدود في
الملابس السود وشق الجيوب من حرقة القلوب وانتهاك الأقارب واسترجاع الأحباب واستماع
الجيران أن مات فلان وتأسف الأحباء وتأفف الأوداء وتجمع الناس وانتزاع اللباس وتجهيز
الغسال لمراسم الاغتسال ولبس الأكفان وتشييع الإخوان وتربيع السرير والإسراع في المسير و
ابتغائهم إياك الى موضع تراث وتعجيل الحفار بتأكيد الحفار ويرفع الحفرة ودار الحفرة ومنزل
الغربة ومضيق الكربة ومكان الوحشة ومكان الدهشة وبيت الدود وبيت اللحود ومحل الحسرات
وموطن الحشرات ومهوى الأموات ومأوى الحيات وموضع العقارب ومنقطع المآرب ورجوع
الأقارب وعود الجوانب من حول المزار الى باب الدار وتفارق الإخوان وتناسي الخلان وتخاصم
الورثة في قسمة الميراث فهنالك يتمنى المعاندون فإن مت فهم الخالدون إنك ميت وإنهم

ميتون وانا لله وانا اليه راجعون فقد مات كل نبيه فاضل ونقيه وكل عال ودان وعاقل وسفيه وكل عم وخال ووالد وولد وبنيه وكل ام وجد واخت واخيه لا يوحشنك طريق كل الخلائق فيه فهل انت ترجو البقاء هيهات ما ترتجيه فاستعد للمسير لقد اتاك النذير وتوقى لحلول التغيير وما له من نظير يبقى الملك المتعال الذي لم يزل ولا يزال انه لا يبقى من الموت احد الا الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد له العز والسلطان والبقاء الدائم في الازمان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومكور الليالي والايام ولله در الحريري في مقالته اذ انشد في بعض مقاماته لعمرك ما يغني المغاني ولا الغنى اذا سكن المثري الثرى وثوى به فجد في مراضي الله بالمال راضيا بما تقتني من اجره وثوابه وبادر به صرف الزمان فانه بمخلبه الاشغى يصول ونابه ولا تامن الدهر الخؤون ومكره فكم خامل اخنى عليه ونابه وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه اخو ضلة الا هوى من عقابه وحافظ على تقوى الاله وخوفه لتنجو مما يتقى من عقابه ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يضاهي الوبل حين مصابه ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه وان قصارى مسكن الحي حفرة سينزلها مستنزلا عن قبابه فواها لعبد ساءه سوء فعله وابدى التلافي قبل اغلاق بابه وكفى بالموت واعظا وبالشيب زاجرا وبالذنب ناهيا وبالرسول المصطفى داعيا وهذه الحكاية تناسبها وهي ما حكي انه مر الاسكندر يوما فاخبر عن غار هناك وان فيه اثار العظمة فتوجه اليه فوجد مكتوبا على باب الغار بالسريانية يا من نال الحظ والغنى ووصل الى المنى ادخل وتفكر وادخل الى الغار واعتبر والى الحلم علم اني قد ملكت البلاد وحكمت على العباد وما نلت من الدنيا المراد فلما دخل الاسكندر الغار وقد اسبل الدموع الغزار فوجد تختا عظيما لطامة الجبل القائم على سرير من الذهب ملقى وعند رجليه جميع ماله ويده اليمنى مقبوضة والاخرى مفتوحة ومفاتيح خزائنه تحت راسه مطروحة وعند راسه لوح مكتوب فيه هذان البيتان لقد عشت في زمن سعيد وكنت من الحوادث في امان وقاربت الثريا في علو فصرت على التراب كما تراني فتنبه الاسكندر فقال لا بد لي ان الزم نفسي قبل الغروب واحاسبها قبل الحساب يوم الفصل فلبس الخشن والصوف ووطئ بساط الفقر وطوى وانشد ما ترجمته هذه الابيات دع الهوى فانه العقل الهوى ومنتهى الوصل صد وود ونوى ما ينفع الانسان يوم موته ما حاز من اموال وما احتوى يجمعه وارث ابن عمه ودهبا راغم قد كوى قبل شيب الراس الثائب

نصائح ومواعظ

لا يشبع شيب راسه لا التوى ما دام في العمر اخضر عوده سهل وصعب عوده اذا ذوى اذ
ضعفت اوائل العمر ابتلعجان الا ا وجاءه الزمن موعظة كافية ايها المتولع
بالذات المشغوف بالشهوات المنهمك في الشبهات المنذهل عن الالباب الغافل عن نزول المصائب
ان الدنيا محل آفات ومنزل مخافات وسجن الاتقياء وجنة الاشقياء كما روي عن سيد الانبياء
صلى الله عليه وآله الاوصياء انه قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وهذا الحديث متواتر
المعنى عند الاكابر وقد ورد في التورية ما ترجمته انما الدنيا دار من لا دار له ودنيا لمن لا مال
له وبها يجمع من لا عقل له وبها يفرح من لا يقين له وعليها يحرص من لا توكل له ويطلب شهواتها
من لا معرفة له فمن اخذ نعمة زائلة وحيوة منقطعة وشهوة فانية فقد ظلم نفسه وعصى ربه ونسي
آخرته وغرته حيوته يا ابن آدم كم من سراج اطفأته الريح وكم من عابد افسده العجب وكم من غني افسده
الفقر وكم من متق افسده الصحبة وكم من عالم افسده العلم يا بني آدم ادعوني وارجوني واسألوني
دعاء ملهوف اذ يحكم عندي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا تنفد خزائني ولا
ينقص ملكي انا الوهاب ورب الارباب يا ابن آدم لا تفرح بالغنى فلست بمخلد ولا تجزع من الفقر
فليس عملك بمحتوم واجبك ولا تسخط بالبلاء فان الذهب يجرب بالنار والمؤمن يجرب بالبلاء فان
الغني عزيز في الدنيا ذليل في الآخرة وعز الآخرة ابقى ولعلي يا ابن آدم اذا رايت الضيف محبوسا عنك
اكثر من ثلثة ايام فقل اعوذ بالله من غضب الله يا ابن آدم المال مالي وانت عبدي والضيف رسولي
واذا منعت مالي من رسولي فلا تطمع في جنتي ونعمتي يا ابن آدم ثلث واجبات عليك زكوة مالك
وصلة رحمك وقرى ضيفك فاذا لم تفعلهن فانا اصرعك صرعا واجعلك نكالا للعالمين يا ابن
آدم اذا لم ترع جارك كما ترعى عيالك لم انظر اليك ولم اقبل عملك ولم استجب دعاءك يا ابن
آدم لا تتكبر على مثلك فان اولك نطفة قذرة وفي مدة ترقى ووجه خرجت من مخرج البول
بين الصلب والترائب يا ابن آدم دلّ موضعك عند ابن يديه فاني لم اغفل من سر ان لم تطرفة عين
واني عليم بذات الصدور يا ابن آدم لقد عصيتني فاني لجيت من يجد مثلي فانك عبد ذليل عاجز ضعيف
وانا رب جليل قادر رؤوف يا ابن آدم لو ان لحومك وجلدك وذنوبك لما لسوك ندنبك
كل يوم في الزيادة وعمرك في النقصان لا هذه عمرك في الباطل والغفلة واذا اردنا المزيد
فاصحب ارباب القلوب واحذر ابناء الدنيا فيا الطالب لكن يا ابن آدم من انكسر مركبه وبقي على لوح
من خشب في وسط البحر ما يكون باعظم مصيبة منك لانك من ذنوبك على يقين ومن عملك على خطر

يابن ادم اني اتقرب اليك بالعافية والستر على ذنوبك وانت تتبغض الي بالمعاصي عمارتك الدنيا
وخرابك الآخرة يابن آدم اذا جالست المطيعين والصالحين فتنتفع يا موسى بن عمران ما اوكد
انه ما امن بالله عبد حتى يامن الناس من شره يعني من ظلمه وكيده وغيبته وحسده وبغيه في
غيبته وحضرته في سره وعلانيته وقل يا موسى للظلمة لا يذكروني فاني لا اذكرهم فان
ذكري لهم ان العنهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يابن آدم لا تنسني ولا تسئل المغفرة يابن
آدم تفرغ لعبادتي والا املا قلبك فقرا ويدك شغلا وبدنك تعبا وصدرك همّا واحجب دعاك
واجعل عمرك ورزقك قليلا يابن آدم انا احفظ صلوتك يوما بيوم فارض بقوتك يوما
بيوم فلا تطالبني برزق غد كما انا لا اطالبك بصلوة غد يابن آدم مهلا فان الرزق مقسوم
والحريص محروم والبخيل مذموم والنعمة لا تدوم يابن آدم احكم السفينة فان البحر عميق واكثر
من الزاد فان العقبة كؤود يا موسى ان العبد يعمل في الدنيا حتى يدركه الموت ثم يندم على ما سلف
من الذنوب والخطايا ويسئل الرجعة الى الدنيا ليعمل عملا صالحا فيقال له يا احمق انت تنجو من
هنالك خرجت وجئت الى الابد لعلك يا موسى من امن بي واتقى فقد اعطيته الجنة يا موسى ان
الدنيا لعب ولهو وزينة وليس للمؤمن فيها حظ الا العبادة والهم والغم وفي الآخرة الجنة يا موسى
لن يتزين المتزينون بزينة ازين في عيني من الزهد يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا
بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته يعني الاستدراج يا موسى
من احبني لم ينسني ومن رجا معروفي الح في مسئلتي اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري
وارزق ويشكر غيري يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا هو احب الي من عبدي المؤمن اني انما ابتليه
لما هو خير له وازوي عنه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي
وليرض بقضائي قصيدة لأحمد من قصائده البليغة البارعة البديعة الجامعة للصنائع
البديعية والمحسنات اللفظية والمعنوية قصيدة طويلة فيها جليلة انشدها في رثاء الشباب
وغرة ربيع العمر الذاهب هي قولي يا رضيعا للبان الشيب والهرم الذي تذكر جيرانا بذي سلم هلا
ارقت لما بانت علائقه كما ارقت لذكر البان والعلم دع هم سلمى وسل ما ذا اهم وذر سلما
وسل عن دينه واسأل عن السلم للورقا الفقد نادى يحيى في الفنا راسابلا الاثيب في الفم
كم اصبحوا الاثرا الاماكنهم قوم مضوا قبلنا في الاعصر الدهم القرن الا شيكي ويضحك اشيب
في نوره البيض منهم اما تذكر يوما فيه خامدة نار المحبوب ونار الموت في ضرم والدمع صادر ما

قصيدة ساحر البلغاء

والعين ذات عمى والنطق ذو لكن والسمع ذو صمم والقلب في وجل والوجه في خجل والروح في وجل
والجسم في ألم والنفس في بلوى والبال في قلق والشخص في ظلم من عثير الحلم والعبد والدار والأموال
في تلف والرهط والأهل والأولاد في عدم نمضي إلى الحفر نمشي إلى سفر بغير زاد سوى الآثام
والندم يا حسرة للذي من علم بلا عمل ويا للنا ويل لمن حكم بلا حكم قد غبن دينك بالدنيا الدنية
لم تشتر الدين بالدنيا مغتنما تبني المباني وبانت منك ما لقد منا ركان جسمك من
حدثان الحلم ومن قصور لتبني القصر مبتهجا به وأنت غدا سار إلى العدم حتام تهتم من
رث الثياب وقد سربل الجسم ثوب الوهن والسقم إلام ترغب في الآثام معتمدا بأن رب غفور
واسع الكرم كيف الخلاص وما الخلاص من عمل كيف النجاة وما التجنب في الظلم كيف الركون إلى
الدنيا وما تركت حدثنا نسبك وكان قبر منهدم كيف القرار بدار لا بقاء لها وقلب أبنائها
يوما إلى العدم دار غدا الحر ذو عقل يعيش بها أكدا وينعم بالأكل ذو عي لمم دار يموت بها ذو
الفضل من كمد وظل ذو الجهل في عز بلا ألم تقضي طريقك عن جود الزمان وطيب نفسا كعود
يفوح الطيب في الضرم وخالف النفس فيما تشتهيه فما الوجود يزداد ما بالنار من عز ومن أنسل
يدفعك ثوب الجسم من دنس الآثام بل يدم كالغيث منسجم فالعهد شم لم ينفع بسوى دمه
تساقط من دمع بغير دم وحسبك العلم والأدب عن حسب والصبر في نقم تأهيك عن نعم فالفضل
في الفضل لا أعظم ومن والفقر بالفقر لا بالمال والحشم طوبى لمعترف للفضل معترف
بالذنب معترف من لجة الحكم ولا توسل بأبناء الزمان لدى الرجاء والخوف من عرب ومن
عجم فما تراك منهم ثغر مبتسم وما يغرك منهم عقد مختصم وقالوا إذا كنت ذا مال وذا علم
إن ملك الدهر ميل نحو غيرهم وإن بكيت عليهم ودا انهم ابتسموا كالغيم إن يبك للأزهار
تبتسم من غفلة خلقهم مستيقظين بما نبهتهم إن بعض الظن من وهم كم مقتض حبا في الأنام وكم
يزداد بالهجر يوما غير منتظم ابغي المدالج معهري فما ساعدني على اقتنائها وشملي غير منتظم
كأنني في يد الأيام مدية من العلى صارم وكمنته من زمان زاد صفرها بحكم قدري فلا عجب كم
زاد منه الأعداد فالأرقام لأصفر وان من سهم نحو الهند من ذهب فالعين إذ رمدت ترتاح في الظلم
يزيد قدر الفتى من بعد غربته فالقطر در إذا ما آب في الديم لكنني لم أنل فيها سوى ألم مضنى
لعمري قد استنفذ ذا ودم يا دهر دعني فقد أبلي النوى بدني يا دهر دعني فتالى طاقة الألم يني
فوالله لو أهلكتني أسفا الفرقة على الذي من ندم دعني فدمعي والدماء قد وكا جسمي يعيب

بين الملا والقروم فذاك بغير ريب اكمله نغم وذلك بحر وقلب اذا بان من نعم باهر هل اذا جزاع
البادع الفضل الحبر الذكي الاريب المؤمن الفهم هل اذا جزاء الذي جادت قريحته بمدح من هو
خير الخلق كلهم من في سبيل التقى نور بدر تومضه وفطرته الهدى نادٍ على علم ومن هو النعمة الكبرى
المنجد ومن هو عروة الوثقى لمعتصم من ادنى اذ علا متن البراق على السبع الطباق وناجى بارئ
النسم ومن دنى فتدلى ثم قال الله الرحمن سل تعط واستنجد وكان محمد المصطفى الهادي الامين
ومن فداء بالحق بين العرب والعجم ما قال لا قط الا في تشهده اذ قول لا يا استفهام النفي كلا لعله
ما قال الا نعم حتى اذا اتصلت نعماه كف حدا والحق من نعم لو لم يكن من فضيلة التراب لما ساغ
التيمم لتسهيلا على الامم نور لمقتبس بحر لملتمس كنز لمغتنم حبل لمعتصم ولعت قلوب دعاة الجود سطوته
فالذئب في عهده يرعى مع الغنم قرا لعك منذ الهيجاء العلم كما يقر الدجى في الليل من ضرم
لولاه ما اشرقت شمس ولا قمر ولا مكان الورى في ظلمة العدم به النجي نجى والله من غرق به الخليل
نجى من حر نارهم به العصا اثمرت عشبا ومعجزة لم تعص وعصا نارهم مقام فوق فرق
الفرقدين وان ترقى مبتوءا الثريا كان فهو في الكرم لا لتزوان لم يكن ظل له خد ابنه مذ ساد
بدركما شق القلم من كان معراجه كتف النبي ومن وطي مقام يد الرحمن بالقدم نفس الرسول
امير المؤمنين ابو العلى علي امير العرب والعجم في المهد مهد بسط القرار فقتل الثعبان وهو رضيع
غير منفطم ما زال بين حماة الدين انفسهم كهفا ومنهم كهف الدين الكريم ولم يدع عنتر ابوم القراع
ولا عمرو اكام حربا لهم لقد من حلوم اكفانهم كرما كالغسل ما الدمع من سيح وثوب دم فقد
بالسيف عما بالرمح قد دعا وخاطبا بانهم جرح لقمة ملتئم بالبيض اعرب ربها فالظهور وبالخطي
انجم ما خط من الكلم من نحو نحر العدى ربعى التراب وما اكيلا لها وفيه للهيجاء الكريم كيف
يمنعه من غيث عمه ابو تراب بنات الاجر الخصم والبيض ماهلى اذن في نحره لحشا الاكوان لو دح
الخصم ملتقم كفى لكفه العدى الماضي المضارع لا في كفه فعلهم غيب فيهم كانه وهو فان
الصديق بدر بكلم من لم يقف من ذا الحكم اى الوعيد التي في النور معلمة يلاموتحنه من
حرج القلم مالصار صارمه في الحرب منصلتا لا نعتني نعقد بالاجسام والعرب مهدا قام الفنا في
كفه مجادلا على انه كاف لكفهم فالسلم ما بين فتال الهم متهب والخصم ما بين مقول ومنهزم
ما ان تطرقه ريب من هذا ولا صلى الى ثنى اصلا ولا صنم ان كلم البدر ليلا وهو المهدى
شمس ردت له يوما فلا عجب فانه سر في ملك انسه الجوع اعد الهمام من افضل الخلق دع عنك

في حقه قول الغلاة وقل ما شئت من شرف في الفدا وعظم فان تضل على قدر علا وابى من
ان تقرعنها في قالب الكلم نص النبي عليه بالوصاية في يوم الغدير ونادى في نديهم الست
يا معشر اولى بانفسكم منكم فقالوا بلى يا سيد الامم فقال من كنت مولاه فذاك له مولى
وهذا وصيي ووارث الحكم وختم بالرحم شمل النسب فانكرت قلوب ذوي النصب كرامة غير مجحود
فهو الشهير ما برهنه ثم اولو الامر الذين ولاة العرب والعجم ابناؤه السادة الغر الكرام نهم نجد
اصبحوا لعلماء العلم والكرم هل المهر شابه التطهير غيرهم ام هل اتى هل اتى في غيرهم شانهم هم الهدى
وهم سفن النجاة وهم ذخر العصاة جميعا يوم جمعهم بهم شرف والله البرية كالانعام اذ شرف
بالاشهر الحرم حرث دماء العلك من حل بينهم الحرام مجرى العطايا من كفهم كم وشتكم من
ذر لفظهم واودعتكم في سر علمهم حتى شا اني رجاني تكرمن املى لهم عليهم الهم نبيهم
فاني مؤمن بالله ثم بهم واسمى شهيد وهم حقا اولو النهى باسيد انجبهم ارجو المخلص من سوء
المآب وهذا خير مختتم اعتذار وانتصار

مطلب ذكر نبذ من الملح

اجمع الادباء والحذق الظرفاء على ان
الملح في الكلام كالملح في الطعام وان المجون تدفع الشجون عن الباب الالباب المسجون وان
الهزل ذبح العقل ومفتل الثقل وصديق الطبع وعشيق السمع وغرض العين المودد ومن حبيب
النفس المقتدى ولذا قالوا عليكم بالنوادر والقدى فان لكل جديد لذة وان لكل مقال
مقالا ولكل مجال رجالا وان نار البيئة قد تمشي خامدة ومياه القريحة قد تصبح ناضبة
او جامدة وذلك لتلاطم امواج سموم الهموم وتراكم افواج غيوم الغموم وكثرة افكار الخواطر
وشدة اخطار المخاطر فتضطر الطبيعة الى التفكه بكلمات ملهية تستحلي الالباب ذوقها
والتصلف بابيات مطربة تستطيب الاسماع نشرها وتفتقر الى مطايبات اصفى من ذاتي
الشراب والهى من غرة ايام الشباب ومقامات بارعة تسلي الاشجان وعبارات شائقة تشحذ
الاذهان تعرفني رعونة الشباب وتحنن الاتراب وسورة شراب الغفلة وحدة سلافة الصبى
الى ان اضيع النفس واسود وجه الطرس واكر سوقي هذه البضاعة واهدر دم المداد في البراعة
وان ادع كونه الغريبة وانشلع كاين البعد عن التربة وصفرة الراحة وفقد الراحة وفقر
السلة نبذا من اباطيل اللغو واضاليل اللهو فيها اني واعظ العقل وزاجر النقل عن هتك
ستر الحياء وارتكاب تلك الشنعاء ومتعاف من سلوك تلك الجادة التي يكون الطعن
على سالكه واسعة رحبة والسالك الذي ذا وبه عقبة جادة وعرة صعبة وما لا يحل

عرضا لغرض سهام الملام وهدفا لنضال تشنيع الخلق والعام فيتخذ ما نمقتهما اضحوكة للسامعين وتبتسم عليها الا منها وجوه الناظرين فاجابتهما النفس الامارة قد صدقتما في الكلام لكنهما ليستا اول قارورة كسرت في الاسلام فكم اقتطف المتقدمون من رياض وروده وريحانه واقتفى المتأخرون آثارهم فنظموا درره وجمانه او تظنان انهما يعابان لشيء عجاب وقيل في هذا الباب روح القلب ببعض الهزل تجاهلا مني بغير الجهل امزح مزح اهل الفضل والمزح احيانا جلاء العقل على ان من الاصحاب من اولي الالباب اعيانا لم يعقهم كهولة عن ادراك الطرب كم منهم من شيخ تصبى عندهم في حب كليب لعلمهم بان هذا مقتضى شراب الشباب ورد الفتى وثمرة عنفوانه وان الشيوخ لما وان اللبيب ان لم يكن اديبا كان اردى من الحجر في العيان بل اثقل من الادب على الصبيان والجليس لو لم يكن انيسا لكان اثقل من طفيل الاعراس بل اخس من الغريم عند ذوي الافلاس والعشير ان لم يكن سميرا لكان اثقل من الكابوس والاماثل بل اخس من نباش ابط وعانة وما ان النفس درجاتها العالية بعقابيس ذراع واهتدى بها لبناتي وان يكتب في هذا الفن طول او تندح به معطى ورنب منه كل زند اوري كيف وقد غذيت بلبان الظرف عن ريعان امري وعنفوان عمري قبل ان يخف بدري ويمضي ليلة تدري ويشغل عذاري وسع عذاري فلم انطف في ربيع الشباب ثمرة صنائعي ولم اجتني قبل ذهاب الشباب ثمرة الغراب من نخل براعتي فاني اترك وحشي مني فاجاباها الا ايتها الخاوية والنفس الامارة الم تعلمي ان سوق الادب كاسد ومزاج الدهر فاسد وقد صرح اولو التجارب في كتبهم ورووا في تصانيف زبرهم اذ لو كان حريريا في سوق مقاماته وبديعا في سوق معاني الانداد ابن نباتة في بنات افكاره وابا تمام في مخدرات ابكاره ما مكنه هشم كسرة في قصعة ثريد ولا يشتري منهم الا بالبطال البليد لان هم ابناء الزمان من الكهول والشبان سنا ولذا البروز والبحور ان اتفكه بذكر علماء البطون فيأكلون الطعام اكلا لما ويحبون المال حبا جما فلقد طمعتني في غير مطمع ورسمتني في غير مرتع فلما اتمما نصحهما وبلغا رسالتهما طويت الكشح عنهما مستبشعة وابلت الى مستعبة حتى الجاتني الى هذا البراع مع استكراه من قلبي وان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فخططت من الابيات ما يزري بعقود الجواهر وابدعت من النثر ما يزهو على الازاهر النواضر وتلت منكما ما يلايم هواكما فقد نشبه بين جنوبك وانوح بما تشتهين وتمني به صنوف تطلبين وانا اسأل الله العفو عن الخطيئات

والصفح عن الزلات انه ولي الخيرات وولي الباقيات الصالحات ومبدل السيئات
بالحسنات ان المعاصي تحجل مثوبتنا بتدارك الزلات بالطاعات فمن ذلك المتلع الكاسد
والكلام الردي الفاسد قول بعضهم اكتب عجوزا ذات حسن معتمدة على وجهها الادبار ففي
الردف والخصر وادنيتها فرحبا بعيد كتبها فلم تول رجل القوم ولا تظهر ثوبا بالها
من رطبة هاج بحرها فغضوا له فلك وتطرف لبدر فلم انزع الا وللعضو نغضة كما تنقض
العصفور بلله القطر فكنت كفرعون ذا سوق فوق فرس باعلى سرجه فعبر لجة النهر فغلت
لحال الله باشد رطبة وانشد بها بينا ويدعو الامر الا فاسلي باد ارتحى على البلاد ولا زال
منهلا بجرعا مائك القطر ومنا بالجميل عقبتها وانا بل القفتها ايضا بعضها رايت غادة
كاسفها عيدها لامك الشد ويرض كمل فلمها فحيا بيني بلا اهمل الساق بالخطاط الشمس
عن زحل فاك لدا اصر وعنان الفرس نحو هدى فقد كبت ثياب الفرس في اوحال الاشر نحي وكون
غير جار عذرا انا الغريق فما خوفي من البلل فقلت دع قولك ذو وفي صادق فيما تحدث تالى
في النقل ومنها ايضا قول بعضهم فارسنا ذات جمال فولجت بالعيون بعيدها تلك حظي فات تمتع
بيوت فقلت دعني وفي نفسي لاعطر بعدها عن وقفا وقد نظما ونثرا كثيرا من هذا الباب في مواضع
شتى من ابواب هذا الكتاب ولا بأس فانه يجري في الحصى والتعدد وروض في المحشر والزهر وقد شاع
في المثل واشتهر هذا ما اصفى ودع ما كدر والصفح من فلتات القول ما اول والعذر عند كرام الناس
مقبول سفارة وجبارة روى الشيخ الجليل ابو هلال العسكري في تاريخه الذي الفه
للسلطان الشجاع البارزي انه لما فرغ امير المؤمنين عليه التحية والسلام من حرب الجمل كتب اليه حاكم
الشام اما بعد فقد اتبعت ما يضرك وتركت ما ينفعك وخالفت كتاب الله عز وجل وسنة نبيه
صلى الله عليه وآله وقد انتهى الي ما فعلت بحواري رسول الله صلى الله عليه وآله طلحة والزبير وام
المؤمنين فوالله لارمينك بشهاب لا يطفئه الماء ولا تزعزعه الرياح اذا وقع وقب واذا وقب ثقب
فاذا ثقب انهب فلا يغرنك الجيوش واستعد للحرب والسلام ولما وصل الكتاب الى امير المؤمنين
عليه السلام ومن كتب اليه في الجواب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبده امير المؤمنين علي بن
ابي طالب اخي رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه ابي الحسن والحسين وقاتل جدك وعمك وخالك
الابث يوم بدر والسيف الذي قتلتهم به معي يحمله ساعدي بثبات من صدري وقوة
من بدني كما جعله النبي في كفي فعضمي من ذي عما استبدلت بالله ربا ولا بالاسلام دينا ولا بمحمد

قصة طرماح مع حاكم الشام

صلى الله عليه وآله نبيا وإلا بالسيف بلا مبالغ فدابك واجهد ولا تقصر فقد استحوذك
الشيطان واستفزك الجهل والطغيان وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واعطى الكتاب
الى يد قاصده الطرماح بن عدي وكان رجلا طويلا جسيما فصيحا بليغا وسيما لسانه حريف
وكلامه جوهري ذو نطق فيتكلم ولا يكل ويرد الجواب ولا يمل وقال اوصله الى معاوية واعطاه
ناقة ذلولا فاخذ الكتاب وقال سمعا وطاعة وحبا وكرامة وركب ناقته وسار حتى وصل
الى دمشق سر عليه ذهابه وقد اتفق ان معاوية في ذلك اليوم خرج مع اصحابه كعمرو بن العاص
ومروان بن الحكم وشرحبيل وابو الاعور السلمي وابو هريرة الدوسي الى بستان فراوا اصحابه اعرابيا طويلا
على ناقته ولم يعلموا انه رسول علي عليه السلام فقالوا انا لنسخر بهذا الاعرابي ساعة من الزمان
فتقدم عمرو بن العاص وقال اهل خبر عندك من السماء فقال نعم الله في السماء وملك الموت في
الهواء وامير المؤمنين في القفاء واستعدوا لما ينزل عليكم من البلاء يا اهل العداوة والشقاء
وقالوا من اين اقبلت قال اقبلت من عند حر نقي زكي رحيم رضي فقالوا الى من تذهب قال اريد
الردي الموذي الذي تزعمون انه اميركم وهو في الامور مثلكم فكتب عمرو الى معاوية وكان في
موضع اخر اما بعد فقد ورد من عند علي اعرابي ينطق بلسان فصيح وقول مليح ومعه كتاب
فلا تكن غافلا ساهيا فانتقل معاوية الى قصبة عظيمة وجلس على سريره ثم احضرهم فدخلوا عليه في
جماعة كثيرة وقد راوا الطرماح عليهم سود الثياب فقال اما القوم كانهم زبانية المالك في
ضيق المسالك ولما راى يزيد يتكلم بصوت عالي ودعا نفسا ثم ضربه فقال من هذا المشوم
ابن المشوم الواسع الحلقوم المضروب بالخرطوم فقالوا مهلا انه يزيد فقال لا اراد الله مراده
ولا بلغه مراده فقالوا اخلع نعليك فالتفت يمنة ويسرة وقال اهذا الوادي المقدس فاخلع
نعلي طوى وقال السلام عليك ايها الملك العاصي فقال ويحك يا اعرابي ما منعك ان
تسلم يا امير المؤمنين فقال ثكلتك امك نحن المؤمنون من امرك علينا في الدين قال ما معك
يا اعرابي قال كتاب كريم قال اعطنيه فقال اكره ان اضع رجلي على بساطك قال اعطه وزيري
واشار الى عمرو بن العاص فقال هيهات ظلم الامير وخان الوزير قال اعطه ولدي واشار الى
يزيد قال ما فرحنا بابليس كيف باولاده قال فاعطه عبدي قال غلام سوء اشتري من غير حق
واعطي من غير مستحق قال فكيف اخذ منك قال انزل من سريرك وتقدم وخذه فقام معاوية
غضبان وتقدم واخذ الكتاب من يده وقرءه ووضعه تحت ركبته ثم قال كيف خلفت علي

على بن ابى طالب عليه السلام قال خلقته حمد الله تعالى كالقمر بدر يطالع حواليه اصحابه كالنجوم اذا
امرهم ابتدروا اليه واذا نهاهم عن شيء لم يجاسروا عليه وهو في باسه باسود وفي نجدته بطل
شجاع سميدع ان لقي جيشا هزمه وان لقي حصنا هدمه وان لقي قرنا سلبه وافناه وان لقي
عدوا قتله واخزاه قال معاوية كيف خلقة الحسن والحسين قال خلقهما حمد الله تعالى شابين نقيين
نقيين عفيفين صحيحين فصيحين اديبين اريبين لبيبين خطيبين سيدين سندين لطيفين
طاهرين عاقلين عاملين صالحين للدنيا والآخرة فقال ما افصحك يا عراقي قال لو بلغت باب امير
المؤمنين علي عليه السلام ورايت الفصحاء البلغاء الفقهاء الظرفاء النجباء الادباء الاسخياء الاصفياء
لعرفت فصحي عيي لا شيء من خصالهم وقال عمرو لمعاوية لو وصلته بمال كان ان يمدحك ثم قال له
وان اعطاك الامير جائزة هل تاخذها قال نعم اريد ان اقبض روحه من جسده فكيف لا اريد قبض ما لم
يزيد فامر له معوية بعشرة آلاف درهم ثم قال اتحب ان ازيدك قال ازد فان الله تعالى يحب من زاد
فامر له بعشرة آلاف اخرى ثم قال اتريد ان ازيدك قال اجعلها اوتارا فان الله وتر يحب الوتر فامر له بعشرة
ثلاثين الف درهم فلما حملت اليه لم ينظر اليها ابطا وعليه الطرف ساعة ثم رفع راسه اليه وقال يا معاوية هلا
قلت بمن نضيعها عليك ونستخف باضيافك قال معاوية لم زعمت ذلك قال لانك امرت لي بجائزة
لا اراها انا ولا تراها انت فاكد فاحضر والبلغ ووضعوها بين يدي الطرماح فقبضها وسكت
فقال عمرو بن العاص يا عراقي كيف تجد جائزة امير المؤمنين قال هذا مال المسلمين من خزانة رب العالمين
اخذه عبد من عباد الله الصالحين ثم قال معاوية لكاتبه اكتب جواب كتابه فوالله لقد اظلمت الدنيا
علي بحذافيرها وما لي بها طاقة فاخذ الكاتب القلم والقرطاس وكتب بامر معاوية بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله وابن عبده معاوية ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان عندي جنود شتى
كالنجوم ما بين في الارض ولا في النجوم او كالقصعا جرد لحملت لكل جزء الف فلما سمع
الطرماح ذلك ضحك ضحكا حتى استلقى من حسب ضحكه فقال والله يا معاوية ان عليا كالشمس في الفلك
النجوم وله ديك هو الاشتر يلتقط الجيش بخيشومه ويحفظه في حوصلته فغضب معاوية وقال لكاتبه
لا تكتب شيئا فقال عمرو يا بدوي لم لا تدع ان يكتب الجواب فرط شرطا ان لا يتكلم بعدها ثم الكاتب
الكتاب وختم عليه وسلمه اليه فاخذه وركب ناقته وانصرف راجعا فلما خرج عاتب معاوية اصحابه
وقال لو اعطيت جميع ما لي احدكم ان يؤدي عشر عشر ما اداه هذا الى صاحبه ما اداه والله
ان هذا الامر ضيق الدنيا علي فقال عمرو بن العاص لو كان الحق معك او كانت النعمة لآمن

كلمات وابيات بالغيبة

رسول الله صلى الله عليه وآله كمل العقل للأدب لعلك تضاعف ما اداه الاعرابي ثم قام من مجلسه
مغتاظا ودخل خلوته ولم يخرج اليهم عدة ايام اسلاف واخلاف اهل العلم والادب
اقسام واصناف فلهالي الفضل والكمال الاسلاف ولهالف الاخلاف وقل عالم فاضل لم يرسم بسجايا نظم
شعر ومعارف كاملا لم ينشد نظما ولم ينشر نثرا وفي الحديث ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا
نعم نظم العلماء مع علو شانهم من النثر ورده وبحاره ونظم الفضلاء مع سمو مكانهم من الشعر
در ومرجانه لكنهم لم يتخذوا ذلك شعارا مع انهم ابدعوا ابداعا واشعارا ولها انا اورد
من غرر شيمهم وصفاتهم قليلا من كثير وابشر من درر حكمهم وابياتهم اليسير امن غرر بر منتعشا
بولي التوفيق والهداية متوكلا عليه في البداية والنهاية فاقول نعم العجيب لمن في فضله والحسب وكماله
في العلم معجب وادبه يعجب من يدلق اداب حسيب البيان تخفت منار زهار الكلام اسماع
الاعيان فهو للاحسان واللعجب ويجيب ولمن ذلك يعجب من نجيب بغي الشيخ الحبيب النجيب زين
الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي رحمهم الله يا من يحاول ما املت بالجهل مع ما تخالف فهذا
اول الخلل واركب متون خيول التقوى مسرعها في جنح ليل الهدى من غير باكسل مجانب الجانب
الادنى فالمطرب بالقرب منه ودع الامال بالامل واقطع حبائل الدنيا لتصدق وعد عهدها
احدا من سالف الازل لتصل حبالك بالحبل المتين فما يعطي ويمنع الا علة العلل واسلك سبيل
رضاه غير مهتد ثابتة للبرايا اوضح السبل واذ دنى التهجد حبا الاعمل في فعلة الجبار ذي منافي الملل
وقال ايضا هو الدهر ربنا الجاه فيا اخوا الفضل ولو انه عار عن الدين والعقل ورب الحجى والفضل
والعلم والتقى اذا ما خلا منه فذاك ابو جهل ومن فوائده قوله في جواز الغيبة وجوزوا الغيبة
في مواضع لكنها قليلة الوقائع كردع شخص يفعل القبائح او كان للشاهد ايضا جارحا وقد صغر
بما به يعتاد يفعله كي يحصل احتراز نفي للحديث الفاجر اذكروه يعرفه الناس فيحذروه وكل ذا
مع عدم التقية والخوف من ذي الشيم الردية ومن بديع نظمه قوله الى نفسي اشكو الى الله منها
هي اصل لكل ما انا فيه نجيل الخلال لا ترتضيني وقبيح الخلال لا انتهى فالبرايا لذا فذاك
جميعا الى خصوم من غافل وسفيه وقوله المتأله من هموم تولى الشعر ونزغ علينا فاولى عنه تفهما فتاه
فقربنا ممن نعو نود بعاده وابعدنا مما نود وهواه وله ايضا المرء ولا يسلم من حاسد او شامت
في البر والعسر فهو على الحالين لا يبتلى بلحظة ونوع من الشر وله ايضا الجيا ما ومن حبا الدنيا المادلك
الابرار فاخو الذهب هم برى واخو الدنيا لا شك تارك ومن لطيف قول السيد محمد بن موسى الحسيني

وازهار رياض ادبه المتفتحة ما انشدنيه من شكل نعل جده الشريفة مذ شاهدت مبناى شكل
نعاله خطرت على خاطري مثاله فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا اعجبا انى تراك نعاله حتى
امس لاخمصه ملاصقا ان الله لم يكشف الدجى بجماله يا من ان شط الحبيب ولم يجد سببا الى نظره
ووصاله فلقد شغفت وفي يدي آثاره فامرغ الخدين في اطلاله والبيتان الاخيران ناظران الى قول
الشيخ علاء الدين الخطيب وهو يا من ان بعد الحبيب وعاقه دون ما شاء ابعد وشط مزاره فلقد ظفرت
من الزمان بطائل ان لم تره فهذه آثاره وهو قريب من قول لسان الدين ابن الخطيب ان بان منزله
وشط مزاره قامت مقام عيانه اخباره قسم زمانك عبرة او عبرة هذا ثراه وهذه آثاره وللسيد
علي خان قدس سره في المعنى انه لم تقر يوما بقرب مزاره فانتع بما شاهدت من آثاره واكحل جفونك
من مواطئ نعله واسفح دموعك في دروس دياره ومن غرر حكمه نفعنا الله باسعد وكلم بليغ من الشعر
قوله ثالث ولا تجزع لامر تحاوله فخير اختيار المرء ما الله فاعله وما شاء الرحمن لا تخش فوته وما
لا فلا تجهد فما انت نائله دع النوم والممدود تطلب المنى وسعى بلا سعد فما انت حاوله هوا تسعد
بدعوى المزايا الكريمة ابا وحسبك سعيا في المراشد ولدى ولا تغترر لخلف الجد واصطبر هو الشهد قد
شيب بصبر وانه وما المجد الا الصبر صبرا بوالتقى وكم خامل بالصبر عزت منازله ومن فوائد الشيخ
الكامل الرباني محمد ابن بدر الدين البتلوني الحلواني قوله لا تباحث من هو اعلى منك رتبة الا بترو تماما
لنجز الكلام الى مسالة معلومة عندك لم يطلع عليها الشيخ فتجمع وجهه ثم لا يكاد ينقطع الا ان ذلك في نفسك
شيئا الا من هو مثلك فانه لا يسلم لك كما انك لا تسلم له فيفسد عليك عقلك وتفسد عليه عقله
والفاضل لا يناصر ولعلك مع من هو دونك فانه يستفيد منك بغير انكار وتستفيد انت بافادته
فقد روي عن ابن الحنفية رضي الله عنه من احب ان يظهر الخطا في وجهه مباحثة فقد اخطا هو ايضا
ومن لطيف نظم اديب اهل عصره باتقان الالفاظ الفائقة لكاهل على شيمة با... انواعها وساد
اقرانه كالامثال في الامصار واوغل وفاق وشي كلامه موشي البرود وانحل العقود تشع
ارق من عليل النسيم اذا اهب ولعله احسن من نوال الكريم اذا وهب اعني الشيخ الفاضل الزكي فتح الله
بن المحمود الحلبي قوله يقولون ان العتب باب الى الصفا فقلت وترك العتب باب الى الحقد ورب
فتى يلقاه بردا على الحشا ولكن نار الحقد دائمة الوقد وقوله واذا اتاك صاحب من منة باخع
فاشكر صنعه فهو العطا واذا اتاك منحة فاعده لم تشكرا وحاذر في الشهود من الخطا وقوله من
يحاول لمن اساء جزاء فهو في عنا سواء خير ما استعمل اللبيب احتمال وتبديد القوم منه الذنوبا

وقوله اذا كنت مسدد القول قل ما تريد وان كنت دونا فاستمعهم وسلم وان كنت فيما بين ذلك رتبة
فكن طالب القول ثم تكلم وقوله لا تحقرن من الكرام صغيرهم فابن الكرام بكل حال يكرم واعلم ان رب
صغير يوما في الورى يكبر يوما اخرين ويعظم وقوله اذا ما اعجبتك فعال شخص فكن فاسرع لقيام
ذلك وان تشتغل عنه تكن امرءا دون الملوك فاعرف كمال المعنى وقوله علي لونه شافي نجاله سلام
يحاكي منه طيب خصاله عشق وفي البصرة غير انني سمعت من الحاكين وصف كماله وقال بعض
الادباء في جوابه على المعنى تمثيلا بانه خصله نعت به مستغنيا عن خيال البشر اجلى فانشا عليه وقال
سمعت من الحاكين وصف كماله فوائد وفرائد المعصية الذنب والاثم وترك الطريق
الصواب وسلوك سبيل العقاب وقيل المعصية ترك المأمور وفعل المحظور وقيل المعصية متابعة
الطبع ومخالفة الشرع وقيل المعصية اختيار القبائح والفواحش والشنايع التي عليها
عاد الدنيا ونار العقبى دون الجنة وصلة الارحام افشاء السلام واطعام الطعام وخفض التواضع
والانفاق فيها لا الفقر والتفقد عند الغيبة والعيادة حالة المرض ومن هنا قيل من التفقد
يصير الاجنبي قريبا وبترك التفقد يصير الحبيب اجنبيا وفي الحديث حسن الخلق وحسن الجوار وصلة
الرحم يعمرن الديار ويزدن في الاعمار والعافية نفس بلا بلاء وبدن بلا هواء وصاحب بلا جفاء
ورزق بلا عناء وقيل الكل مثل الصفا والعافية هي الملك الخفي والكنز الوفي العقل نصف
الكرامات والهم نصف الهرم بل الهم ثلثا الهرم فانهم العافية اذا طالت ذلت واذا فقدت عرفت
العافية موجودة مفقودة مجهولة محمودة اشد العقوبات عشرة اليأس بعد الطمع والخوف
بعد الامن والحزن بعد الفرح والشغل بعد الفراغ والوحشة بعد الانس والبعد بعد القرب
والنكرة بعد المعرفة والذلة بعد العز والعمى بعد البصر والبلاء بعد العافية والفقر
بعد الغنى وكلها داخلة تحت الشدة بعد الفرج ومن اشنعها الحرج اذا عجز الفقيه عن تعليل
قال هذا شيء تعبدنا به وهكذا امر ورد الشارع واذا عجز الصرفي قال هكذا سمعنا من
العرب واذا عجز النحوي عن تعليل الحكم قال العامل هنا معنوي واذا عجز الطبيب عن تعليل
قال هذا بالخاصة كما اذا طلب منه تعليل جذب المغناطيس للحديد وعلاجهم بالخاصة
الصورة النوعية وهو انها لبيان الكيفية يا طالب العز والجلال عليك بتحصيل العلم والمال
فان الناس فريقان وهما طريقان وهما خاصة وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والكمال و
العامة تجلك للغنى والمال فالناس اتباع من دامت له النعم والويل للمرء ان زلت به القدم لما رأيت

فوائد شتى

اخلاقه وقال بعضهم الكل مسترزق ومحتشم المال زينه ومن قلت دراهمه حتى كرمات الا انه ضيم ابدا ولجوانم لعراضا فضلت لهم اذنبت ذنبا فقالوا اذنبت العدم اذا كنت ذا مال مال الناس اليك واذا افتقرت تلمضوا وجاروا عليك ثم اخلك في زمن اليسر واعداك في حال العسر ومن هنا قال ابن مقلة حين اليسر بعيدا لفقر تخالف الناس والزمان نقيض كان الزمان كانوا لقادا في الدهر بنصف يوم فانكشف الناس لي وبانوا يا معشرا لهم ضمين بحتى عودوا فقد عاد شان الزمان شبان اذا انت حفظتهم الاشياء ما صنعت بعدهما ذنبك لعادك ودّ دهم لعا نيا الدين ثم اليقين وبالدرهم يكمل الدين الغني محبوب قلوب الناس ان الغني طويل الذيل مياس استغن او مت ثم لا تبتغ الوضيع بالمال المال في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة الاهال معلقة بالاموال المال جمال الرجال المال يكسو اهل الحسب والخلال لا مجد الا بالمال والمال الخير مال والرجال بالاموال مال المرء مونه وقوته ومخرم صغر نخير مال الدل صلعقك ان الحبيب لا الاخوان ذو المال وتراه ليثم بالغنى ان للغنى لسانا بالمدح لحبوب ينطق خزائن ودفائن قال سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وفي الحديث النبوي انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس ووجد منقوش على درهم على الوجه الواحد قرنت بالجد فكلما اراد من ممتنع يوجد وعلى الوجه الثاني وكل من كنت له الفا فالجن والانس له عبيد وقال افضل وانطقت الدراهم بعد صمت اقواما بعد ما كانوا سكوتا فما عادوا على احد بخير ولا رفعوا لمكرمة رؤوسا كذلك المال ينطق كل وعند بزلك كل ذي حسب صموتا وقال لنا لم يقعد الفقير وكل شيء ضده والارض تغلق دونه ابوابها وتراه مبغوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى اسبابها حتى الكلاب اذا رات ذا ثروة خضعت لديه وحركت اذنابها واذا رات فقيرا وخاصة حملت عليه وكشرت انيابها وقال حكيم فقر الغني يذهب انواره مثل اصفرار الشمس عند الغيب والله ما الانسان في قومه اذا بلي بالفقر الا غريب وقال وقد اذا رايت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار وابعثه فيما تشتهيه فانه حجر يلين قوة الاحجار وقال الظريف احفظ على مالك مخلى به ولا تفرط فيه تبق ذليلا وان يقولوا بخل بالعطا فالبخل خير من سؤال البخيل وقال المجرب يا منفق المال لو ترتقي بيد الموت اخطا من سؤال البخيل واحذر على نفسك من زلة يرى عزيز القوم فيها ذليل وقال اديب لا تخبر افقر من غني لا يامن الفقر الى ان الفقير يرجو الغني وان الغني يخشى عليه من الفقر

اشعار الحليفي

وقال الشاعر من توسل بالعبادة الى الغنى صلّى وصام لأمر كان امله حتى حواه فلا صلّى ولا صاما
وقال لبيب انما تنوّه الظهور النقود بها يكمل الغنى ويسود كم كريم ازرى به الدهر حتى باد ولئيم
تسمو اليه الوجود وما اشرف ما الشان ذو سلة الغنى وفقير في الشان ذو درهمي ودينار وان
من حز فيّ وادبار فيّ نولى انا التقى وابن الحر ابعامرتي والجليل الذي ابي عبد مناف دانو عادوني
نحو بر فقالت كل شدة تنفلتها والفقر غالبة ما جمعا لي وقال لعقبه لولم يكن في الغنى الا انه
من صفات الحق تعالى لكفى به فضلا وشرفا وقيلا وقال اديب استغن او مت ولا يغررك ذو نسب
من ابن عم ولا عم ولا خال اني مقيم على الزوراء اعمرها ان الحبيب الى الاخوان ذو المال يلومون
ما عندهم من نحي امرهم ومن عشيرهم والمال بالموالي كل الندا اذا ناديت يخذلني
الا الندا اذا ناديت يا مالي وقال بليغ لا ضيعة لمن لا ضيعة له الضياع لمن لا ضياع له لا اضر الله
لمن اضرته العلة في موضع من لا مال له لا احباب لمن لا ثروة له لا قيمة لمن لا مال له قيمة الرجال تزيد
بالمال لا بالافعال حبس الرجال علة المال ذلة الرجال الاولاد يورثا او سواء بعد الرجال
عزة الرجال المال من راءه مال ولقد من المال العلم والمال لا العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه
كلك والمال يفارقك عند الموت والعلم يبقى معك ولانها ال العلم الآمن نفرق فيه ماله
وفرقها طاله وحرب دكانه وهاجر اخوانه وباعد اوطانه واغتنم اوانه وقال البعض الوعاظ
علم لا ينفعك ضلال ومال لا ينتفع به وبال العلم في القلب نور وفي النفس سرور وفي
الآخرة فرح وحضور كنوز ورموز المال مصلح المال ومنجح الامال ومصحح
الاعمال ومقلب الاحوال ومبعد الاهوال عن اجل هذا المال تبعد المدى ويوضب
ان يبقى وما لي صاحبا ان كان فقر فالقريب متباعد او كان مال فالبعيد مقارب لئن
اترك مالا يحاسبني الله عليه غدا خير من ان احتاج الى الناس واموت كذا كان السلف
يقولون اتجروا واكتسبوا اما الآن فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكله
دينه فيفضل ضلالا وفي الحديث القدسي ان الله يكره القيل والقال وكثرة السؤال
واضاعة المال الجود صباحة جمال الرجال وملاحة محيا الابطال والمال سلم الامال
الجود عرف الحسب ومحيا النسب الجود بنيان السيادة وبرهان السعادة من مد يد الجود من العدم
الى الوجود الجود رسول الشكر وبريد الذكر الجود جذب الفؤاد ومنح البلاد الجود حارس
الاعراض وجامع الاغراض الجود مبذل الوجود الجود بذل المجهود من طلب المعبود الجود في

وقرابة طبيعة ولبانيتها

رقاب العباد وسبب الشهرة في البلاد الاحسان قبل الاحسان افضل وبعد الاحسان مكافاة وبعد
الاساءة جود وقبل الاساءة ظلم وبعد الاساءة مجازاة وبعد الاحسان لوم
افضل الاعمال شيئان اجلاعك بطن شبعان بالصيام واشباع بطن جوعان بالطعام وكل
ان كلت واطعم اخاك فلا الزاد يبقى ولا الاكل الفاني على اللطف والغناء افضل من الفقر
مع المن والاذى اذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت الى طرق المعروف تستبق لا يالف الدرهم
المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق طوبى لمن امسك ما بين فكيه واطلق ما بين كفيه
لا تجالس الا من هو افضل منك لتنال في المال تستفيد منه ما لعلما في العلم فتقتبس من علمه واقتدا
في الدين تزداد صلاحا خيار الخلق اربعة ملك عادل وعالم عامل وفقير شاكر وغني باذل
لا تذهب الى احد الا لفائدة او لعائدة فولما مذموم وشتان ما في مفضل ولا الاصل لك ولا ها
من ذا رجا ولم يا الخذه شيئا فقد زاد من يطلب منه وما اسعد من جد لك الفقر داعي الغنى ذنا
ومما الطف قول بعض الشعراء جروح الليالي ما لهن طبيب ويعيش الغني بالفقر ليس يطيب وحسبك
ان المرء في حال الفقر محتقر الاقوام وهو لبيب ومن فنون الحادثات بصرفها بعين وهو معذب
الفواد سليب وما للفقير تجانب الخطاب جاهلا اذا في كل الخلق انه مصيب ونظير الفقر
يزري باقوام ذوي حسب وقد يسود غير السيد بالمال وقال بعض الفضلاء قد قال قوم بغير فهم
ما المرء الا باصغريه فقلت قول امرء حكيم ما المرء الا بدرهميه من لم يكن درهم لديه لم تلتفت عرسه
اليه وقال الاخر لعمرك ان المال قد يجعل الفتى سنيا وان الفقر بالمرء قد يزري وما رفع النفس
الدنية كالغنى ولا وضع النفس العلية كالفقر وقيل الرجل حريص على جمع المال لما تستجد الكلمة

صنايع بدايع

فقال الجمع لنعمة الزمان وجفوة السلطان وبخل الاخوان وحفظ الاغراض صنايع وبدايع
من الصنائع التي وردت في كلام الاكابر والبدايع التي تحسن الخاطر الفاتر يا بني بالخمار صبي
امرضني منه بعد وطال البطالة عليه علة فقد فقد النوم والنوم خلفها الوعد خلف الوعد و
المجالس لعلاها اهلها قد يجد الحركات تون لكل فرح واجمد الحرفي الكاف ونحن ندم وما الطف
قول بعضهم في مليح اسمه كمال ومانك يا من في حبه اصبحت مثل الخلال ومليس عن شكر للهوى
نشوق نادم ميتني مهما فيك ما لا وفي كمال ونظير قول ابن الحجة وان شاب جوفي قد نصت
اجلاد الشعر قد ناحلا اقول مضطرب فان الشرب تقول الخمرة قلت لها لما يجيل الشيخ هذا وهو منك
بعاد في كبر ونظيرها قول لغيرهما ان الهوى بين معشوق قد بعثا بالروح والجسم فتيه ولي فالروح

تغذيك بالمدد وتعقد تلفت الجسم وتثبت بالمقصود فيك اذا فكهتني ونظيرها قول الدماميني بكى
لماذا انا الذ نعلو فعسكر الوجد وهو ذاب اذ نبت ثم اختشى نوافي من ذلك الذنب فيك تائب اذف
كتائب وقال الحريري في صنعة القلب اراتا الاله هلالا انارا وقال الارجاني احب المرء ظاهره جميل
لصاحبه وباطنه سليم مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم وقال الحجازي كل في فلك يسبحون
وقال تعالى وربك فكبر وقال الاديب عماد منجبا ودار الناس كلهم فانما انت في دار المداراة من
يدري دارى ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات ولدفع التصحيف قال اماثل الكرام
فانا اذ نقضنا الدهر الشديد بنابه فقلنا ظلم من كان دنابه تفضل سوى الاخلاق فليس بناء
اذا ما نبت عن نزع فصوصنا الذنب تجنبا في فلو في ساسه وقال البستي يا اكثر الناس احسانا الى
الناس واكرم الناس اغضاء عن الناس نسيت وعدك والنسيان مغتفر فاغفر فاول ناس اول الناس
ابيتين عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنابه بنا يوالى الدهر الا حاملا لبس بنابه ونعيم لبس
بنابه ولعيني لبس البرد المليح فبلها وراثي ان محب فناها او رائد لها حين وافى تمنيه
ان يكون فناها ولابن حجر سالوا عن عاشق فيغفر بادسناه اسعفته فقلت له بل شفاه
وقال البليغ من عرف الناس داراهم ومن جهلهم باراهم ورأس المداراة ترك المماراة قد دارهم
ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم وللدماميني موريا في بنا التركيب طرف الهوى سيفا للعدا مرتش
يا صاح عنان لكيت بلجام وقال الطرفي بيتا منهما مسكر لو نقفته هذا الذنب زل
من قال يشكو الهوى متيم قالت بمن قالت بمن وقال الاخر واهيف اغنا
بسهم لحاظه نحو بها لباب التربة فعاث ولو كان دمع واحد لاتقيته ولكنه دمع وثان وثالث
اشراف واغراف في فخر جملة اهل الوفاق نور حديقة حكمة الاشراق صيقل مرايا
الكشف والالهام فخر اساطين العلماء الاعلام مهبط انوار الفيض الازلي معلم ارسطو
والفارابي وابي علي انموذج الحكماء القدماء من الافخر الاعاظم الطوسية الذين خرجوا اكدار
النفوس عن النقوش الكونية الناسخ لنسخ اهواء المتفلسفين ايانه المتقدم عند ارجحا
اراء المتاخرين فاماته ثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء عالم معالم رموز
كنوز علم آدم الاسماء المعترف بفضله السنة كل حاضر وباد الامير محمد باقر بن محمد الشهير
بالداماد الحسيني الختني اناله الله المقام السني وهو تاج العز وطراز العصابة جراز الفضل
وسهم الاصابة الرافع باختلاف الصفات اعلامه فشيد سند وعلم وعلامة الكل جبيني

ذكر السيد الداماد طاب ثراه

الشرف وتلاد مجده التالد التي الدهور بتعظيمه وتمجيده باقر العلم ونحريره الشاهد
بكماله تقريره وتحريره ود اقسمت ان الزمان بمثله لعقيم وان مكارمه لا تبتسم لتشهد لصد
ديم وانا بريء من المبالغة في هذا المقال ومن ترفعي ليشهد بكل ولعو مقال واذا حسبت
على الغيب فعادلان لا اري مثله عيناه ان عددت الفنون فهو منارها الذي يهتدى
به او الاداب فهو مونقها الذي يتحلى باهدابه او الكرم فهو بحره المستعذب المنهل او الشيم
فهو حبيبها الذي يدب منه نسيم البرء في العلل او الرياسة فهو اميرها الذي نجم منه الاشح
في الايم والرياسة فهو كبيرها الذي هاب سطوته سلطان العجم وكان الشاه عباس الماضي
لا يستوم مراده وامره ليجل عليه لمراعاة خوفا من خروجه عليه وفرقا من توجه قلوب الناس اليه لما
دون له ذو القوة والحول ولم الا ان تم عليه المنة والطول ولم يزل موفور العز والجاه سالكا
سبيل الفوز والنجاة حتى استاثر به ذو المنة وتلا يا ايتها النفس المطمئنة توفي في سنة [illegible]
وثلثين والف رحمه الله تعالى ومن مصنفاته في الحكمة القبسات والصراط المستقيم والافق المبين
وفي الفقه شارع النجاة وله حواشي على الكافي والفقيه والصحيفة الكاملة وغير ذلك من
المصنفات الفائقة الفاضلة مراسلة لهجية من انشائه البديع الاسلوب
الاخذ بمجامع القلوب كاتب بها الشيخ بهاء الدين محمد العاملي رحمهما الله الاحد الصمد
لقد هبت ريح الانس من سمت القدس فانتجت بصحيفة منيفة شريفة كانما فيوضها بروح
العقل بوموضها وكلما تبطاوليها الطباق الافلاك بدراريها وكان ارقامها بالحكمة
الطباق الملك والملكوت بنظامها وكان الفاظها برطوبتها انهار العلوم بعذوبتها
وكان معانيها بامواجها بحار الحق بامواجها وايم الله ان لمباهيها من نجيم وان مزاجها
من تسنيم وان نسيمها الرجاء ان لو مسوت وان رحيقها لمن دنان الملكوت فاستقبلتها الا
الروحية وتوجهت اليها القوة العقلية ومدت اليها ناظرة صوامع الشرايف انها من كوى
الحواس ووفدت للدار كوشبابيك المشاعر وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شغفا
واهتزازا وتنظرا ولاعنا لها شوقا وهزازا ولعمري قد تعوذت وكنت لفرط ظمأي ما
ارتويت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت فلا زالت مراحمكم
الجليلة مدركة للطالبين باضواء الالطاف العلية ومرهنة للظامئين بجرع الالطاف
الخفية الجليلة معدكة ان تصون مراتب الشوق والاخلاص التي هي وراء ما تتناهى بالا

انشائه رحمه الله

الحسنى المنطبعة كما وعلمنا ان خاطركم الاقدس الانور الذي هو لاسرار عوالم الوجود كمرآة
مجلوة ولغوامض افانين العلوم ومعضلاتها كصفاة مطمئنة وانكم لا تزالون بمزيد فضلكم
المأمول دلالة المخلص على حواشي القصير المفتقر من الحبر عند حصول الفوات السالفات
في متنه الاعجالة ومظنة الاجابة ببسط ظلالكم وفقد بمجدكم وجلالكم والسلام
على جنابكم الارفع الابهى وعلى من يلوذ ببابكم الارفع الاسمى ويعكف بفنائكم الاوسع
الاسنى ورحمة الله وبركاته ابتداء هذه رسالة خلعية كان السيد السند الداماد
حشره الله مع الائمة الامجاد من كبار ارباب الاشراق الذي وقع على فضله الاتفاق
كما تشهد به مقالته البهية المعروفة بالرسالة الخلعية الدالة على ما ادعيناه وقدس
سره وهذه صورتها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد كله لله رب العالمين وصلواته
على سيدنا محمد وآله الطاهرين كنت ذات يوم من ايام شهرنا هذا وقد كان يوم الجمعة
سادس عشر شهر رسول الله صلى الله عليه وآله شعبان المكرم لعام ثلث وعشرين والف
من الهجرة المقدسة في بعض خلواتي اذكر ربي في تضاعيف اذكاري واورادي باسمه
الغني فاكرر يا غني يا مغني مشدوها بذلك المعنى كل التشده الاعنى متوغلا صميم سره والانمحاء
في شعاع نوره فكانت خاطفة قدسية قد ابتدرت الى نفسي بين متن الوكر الجسماني
ففككت حلق شبكة الحس وحللت عقد حبالة الطبيعة ولقد نلت طير بجناح الروع في جو ملكوت
الحقيقة وكأني قد خلعت بدني ورفضت عليقي ومقوت خلدي ونفوت جسدي ولحوت اقليم
الزمان وصرت الى عالم الدهر فاذا انا بمصر الوجود بمجامع امم النظام الجملي من الابداعيات
والتكوينيات والالهيات والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات والدهريات
والزمنيات واقوام الكفر والايمان واراهط الجاهلية والاسلام من الداخلين والداخلات
والغابرين والغابرات والسالفين والسالفات والعاقبين والعاقبات في الآزال
والآباد وبالجملة آحاد مجامع الامكان وذرات عوالم الاكوان بقضها وقضيضها وصغيرها
وكبيرها وتائلها وباطلها وتليدها وطريفها واذا الجميع زمرة زمرة وفوجا فوجا وزمرا بجزائهم
قاطبة معا مولودون وجوه ماهياتهم شطر بارئهم سبحانه شاخصون بابصار انياتهم تلقاء جناب
جلال سلطانه من حيث هم لا يعلمون وهم جميعا بالسنة فقرهم وفاقتهم الفاقرة والسن فاقتهم يا
الهنا لكن في ضجيج التضرع وصراخ الابتهال ذاكرون وداعون ومستصرخون ومنادون بيا غني

الرسالة الخلعية لمير داماد

بأنفس من حيث هم لا يشعرون فطفقت في تلك اللجة العقلية والصرخة الغيبية أخرج خائبا
علي وكدت من شدة الوله والدهش أنسى جوهر ذاتي العاقلة وأغيب عن تبصر نفسي المجردة
وأهاجر ساهرة أرض الكون وأخرج عن صقع قطر الوجود رأسا إذ قد ودعت تلك الظلمة
الخاسر شيقا لحوقها إليها وخلفت تلك الخليقة الخاطفة تأنفها الموقف عليها فرجعت إلى
أرض الغبار وكون البوار وبقعة الزور ودون فريق الغرور فأن أهوى هنا انتهى الرسالة
وختمت المقالة والله أعلم وحكمه أحكم بهاء وضياء بهاء الحق وضياؤه وعز الدين
وعلاؤه وأفق المجد وسماؤه ونجم الشرف وسناؤه وشمس الكمال وبدره وروض الجلال وزهره
وبحر الفضل وساحله وبدر البر ومراحله وواحد الدهر وجيله وعماد العصر وعميده وعلم العلم
وعلامته ووابل الفضل وغمامته ومنشأ الفصاحة ومولدها ومصدر البلاغة وموردها
وجامع الفضائل ومجمعها ومنبع الفواضل ومرجعها ومشرق الإفادة ومشرقها ومطلع
الإفادة ومقطعها وسلطان العلماء وتاج فخرهم وبرهان الحكماء وتتمة أئمتهم وخاتم المجتهدين
وزبدتهم وقدوة المحدثين وعمدتهم ومصدر المدرسين وأسوتهم وكعبة الطالبين وقبلتهم
مشهور جميع الآفاق شيخ الشيوخ على الإطلاق كهف الإسلام والمسلمين مروج أحكام الدين
العالم العامل الكامل الأوحد بهاء الملة والحق والدين محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد
الحارثي الهمداني العاملي عامله الله بلطفه الخفي والجلي ولد ببعلبك عند غروب الشمس يوم
الأربعاء لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتقل به
والده وهو صغير إلى البلاد العجمية فنشأ في حجر تلك الأقطار العجمية وأخذ عن والده وغيره من
الجهابذة حتى تسلم له كل مناضل ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله وولي بها
شيخ الإسلام وفوضت أمور الشريعة على صاحبها الصلاة والسلام ثم رغب في الفقر والسياحة
واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك تلك المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فقصد
حج بيت الله الحرام وزيارة النبي وأهل بيته الكرام عليهم أفضل الصلاة والتحية والسلام ثم أخذ
في السياحة فساح ثلاثين سنة وأوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة واجتمع في أثناء ذلك
بجمع من أرباب الفضل والحال ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ثم عاد وقطن
بأرض العجم وهناك همى غيث فضله وانسجم فألف وصنف وقرط المسامع وشنف وقصدته
علماء الأمصار واتفقت على فضله الأسماع والأبصار وغالت تلك الدولة في قيمته واستمطرت

مصنف الشيخ البهائي زيد بهائه

غيث الفضل من ديمه فوضعته في مغربها تاجا واطلعته في مشرقها سراجا وهاجا ثم تجنب
بر دولة سلطانها الشاه عباس واستنار بشموس آرائه عند اعتكار حنادس الباس
فكان لا يفارقه سفرا وحضرا ولا يعدل عنه سماعا ونظرا الى اخلاق لو مزج بها البحر لعذب
طعما واداء لو تكحلت بها الجفون لم تلف اعمى وشيم هي في المكارم غرر واوضاح وكرم بارق
جوده لشائمه لامع وضاح تتفجر ينابيع السماح من نواله ويخجل صيب الافضال من بكاء بنوب
امواله وكانت له دار مشيدة البناء رحيبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل ويفد عليها
الراجي والآمل فكم مهد بها وضيع وكم فطم بها رضيع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويبذل
من جاهه جاها باهتمام مع تمسكه من التقى بالعروة الوثقى وايثاره الآخرة على الدنيا والآخرة
خير وابقى ولم يزل آنفا من الانحياز الى السلطان راغبا في العزلة كارها للاوطان يؤمل
العود الى السياحة ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه وترنم على
افنان الجنان حمامه وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلون من شوال سنة احدى وثلثين والف
باصبهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها في داره قريبا من الحضرة الرضوية على صاحبها
افضل الصلوة والسلم والتحية ومصنفاته اكثر من ان تحصى واظهر من ان تخفى تمثيل و
تخييل كان الشيخ البهائي قدس لطيفه واجزل في عالم الاقدس تشريفه مع كمال علمه
وفضله المستجاد بارعا في نحو الانشاء والارشاد فسيح ربع الادب وشاد وابدع في كل
ما افاد واجاد فادبه الروض المتأرج انفاسه المتنوع بنثره ونظمه ورده وآسه المنعقد
نظامه رجاء والمستطرف لفظه ومعناه وها انا اثبت من غرره ما هو مصداق في حلو الافنان
علمه البيان وموردة من درره ما يزري بالمواقيت الذهب فلائد العقيان فمن نثره هذه
الرسالة الغريبة لفظا ومعنى البديعة مبنى ومغنى وهي المعاني لتاتي من مدينة القلب الا
الى جنة الاقليم اللساني فتلبس هنا سلاسل الحروف ونسجت بلقاء مدينة الاقلام من الطرق
المعروف وسيرها على نوعين اما كسليمان عليه السلم فتسير على التموجات الهوائية بافواه
المتكلمين ولهوات المترنمين الى اصماخ السامعين واما كالخضر عليه السلم في ظلمات
المداد اللابسة للسواد فتسير في مراحل انامل الكاتبين الى معاهد اعين الناظرين واذا وصلت
بالسير الاول الى الساحة يلفيها السامعة واتصلت بالسير الثاني الى عين حياة الباصرة عطفت
عنان التوجه عن عوالم الظهور والانجلاء بنية العود الى مكانها من الكمون والخفاء حتى اذا

زلت في بحر وساوسنا اذانا سامعين وحلت في مانوسات مشاعر الناظرين ترمت جلابيبها
الحرفية فتجردت عن ملابسها الهيولانية وسكنت في مواطنها القلبية وبحثت بعد قطع
تلك المسالك الى ما كانت عليه قبل ذلك كما بداكم تعودون ولما كنتم عليه تؤبون
ازل مقاماتها واول مواطنها سافرت منه الى جهات العالم ومنه والى لدنه يطوله فتهب من
عالم القدس نفحة من نفحات الانس على قلوب اصحاب العلائق الدنية والعوائق الدنيوية
فتعطر بذلك مشام ارواحهم وتجري ريح الحقيقة في رمم اشباحهم فيتركون نهج الانغماس
في الادناس الجسمانية وينزعون نجاسة الانكباب في مهاوي الشهوة الهيولانية ويميلون
الى سلوك مسالك الارشاد وينتبهون عن نوم الغفلة بين المبدأ والمعاد لكن هذا التنبه سريع
الزوال وشيك الاضمحلال لانه يبقى الجذبة الحقية فيطغيهم ادناس عالم الزور فيعطفهم
من انجاس مواد الغرور ثم انهم عند زوال تلك النفحة القدسية وانقضاء هاتيك النسمة
الانسية يعودون الى الانتكاس في تلك الادناس فما اشقى تعلى ذلك الحال الارتبع الحال
وينادي لسان حالهم بهذا المقال ان كانوا من اصحاب الكمال سقيا لساعات فرحت بطيبها
يا ليتها دامت ولم تتصرم نثر ونظم للشيخ البهائي ضوعف طوله من آثاره الجلية
ايضا قوله قد جرى ذكري يوما من الايام في بعض المجالس العالية والمحافل السامية فبلغني
ان بعض الحساد ممن طبع على النفاق وعاد له الشقاق ويظهر الوداد وذيل العناد جرى في مضمار
البغي والعدوان واطلق لسانه في الغيبة والبهتان ونسب الي من العيوب ما لم يزل فيه ونسي
قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه فلما علم اني علمت بذلك السعي وقفت على سلوكه تلك
المسالك كتب الي رقعة طويلة الذيل مشحونة بالندم والاعتذار وطلب فيها الرضا والصفح والاغماض عما
مضى فكتبت اليه في الجواب جزاك الله خيرا انما اهديت الي من الثواب وثقلت به ميزان حسناتي
يوم الحساب فقد روينا عن سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر انه قال يجاء بالعبد يوم القيمة
فيوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات
فترجح فيقول يا رب ما هذه البطاقة فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وانت منه بريء فهذا
الحديث قد اوجب علي ان اشكر ما اسديته من النعم الي فكثر الله خيرك واجزل برك
مع اني لو فرضت انك شافهتني بالسفاهة والبهتان وواجهتني بالوقاحة والعدوان ولم تزل
مصرا على اشاعة شناعتك ليلا ونهارا ومقيما على سوء صنيعك سرا وجهارا لما كنت قابلك

نثر ونظم للشيخ ضوعف اجره

الا بالصفح والصفا ولا تعاملك الا بالمودة والوفا فان ذلك من احسن العادات فدم في اتم السعادة
وان بقية مدة الحيوة احرى ان تصرف في غير تدارك ما فات وتتمة هذا العمر القصير لا تسع مواخذة
احد على التقصير والسلام ومن نظمه الباهر وشعره الزاهر المزري بعقد الجواهر قوله طاب ثراه في
مرثية والده رحمه الله حين توفي بالمصلى من قرى البحرين سنة اربع وثمانين وتسعمائة قف بالطلول
وسلها اين سلماها وروّ من جرع الاجفان جرعاها وردد الطرف في اطراف ساحتها وارّج
الروح من ارواح ارجائها فان يفتك من الاطلال مخبرها فلا يفوتنك مرآها ورياها ربوع
فضل تباهي التبر تربتها ودار انس تحاكي الدر حصباها عهدا على حين حلوا بساحتها صرف
الزمان فبلاهم وبلاها بدر من غمام الموت حل بها شموس فضل سحاب الترب غشاها فالمجد
يبكي عليها جازعا اسفا والدين يندبها والفضل ينعاها يا حبذا ازمن في ظلهم سلفت
ما كان اقصرها عمرا واحلاها اوقات انس قضيناها فما ذكرت الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا واها لقلب المعنّى بعدكم واها رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت
سقيا لايامنا بالخيف سقياها لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت اركانه وبكم ما كان
اقواها وخر من شامخات العلم ارفعها والهدّ من باذخات الحلم ارساها يا ثاويا بالمصلى من
قرى هجر كسيت من حلل الرضوان اضفاها اقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كن امثالا
واشباها ثلاثة انت انداها واغزرها جودا واعذبها طعما واصفاها حويت من درر العلياء
ما حويا لكن درك اعلاها واغلاها يا اعظما وطئت هام السهى شرفا سقاك من ديم الرحمى
اسماها ويا ضريحا علا فوق السماك علا عليك من صلوات الله ازكاها فيك انطوى من
شموس الفضل اضوءها ومن معالم دين الله اسناها ومن شوامخ اطواد الفتوة ارساها واو
ثقها واسناها فاسحب على الفلك الاعلى ذيول علا فقد حويت من العلياء اعلاها عليك
منا سلام الله ما صدحت على غصون اراك الدوح ورقاها اشعار بارعة من الاشعار
البارعة للشيخ البهائي طاب ثراه ونظمه المستظرف المستعذب لفظه ومعناه قوله وقد سئله
بعض سادات عصره القول على قصيدة له رثى بها والده مطلعها اجارتنا كيف تحسنين ملامي
ايدا وى كلم الحشا بكلام فقال رحمه الله تعالى واجاد خليلي اني بلوعتي وغرامي يا خليلي اذا وما
بلام فقد دعاني الهوى فلبيته قد دعاني ولا تطيلا ملامي ان من ذاق نشوة الحب يوما لا
يبالي بكثرة اللوام خذ بسيحم المحبة عقلي وجرت في مفاصلي وعظامي فخلا الحلم والوقار وصلو على

ابيات بالعبرانية فصيحة

العقل الف الف سلام هل سبيل الى وقوف بوادي الجزع يا صاحبي او المام ايها السائر الملح
اذا ما جزت نجدا فعج بوادي الخزام وتجاوز عن ذي المجاز وعرج عادلا عن يمين ذاك المقام واذا ما
بلغت حزوى فبلغ جيرة الحي يا اخي سلامي وانشدن قلبي المعنى لديهم فلقد ضاع بين
تلك الخيام واذا ما رثوا لحالي فسلهم ان يمنوا ولو بطيف منام يا نزولا بذي الاراك الى
كم تنقضي في فراقكم اعوامي ما سرت نسمة ولا ناح في الدوح حمام الا وحان حمامي اين ايامنا بشرقي
نجد يا رعاها الاله من ايام حيث غصن الشباب غض وروض العيش قد طرزته ايدي الغمام وزماني
مساعد وايادي اللهو نحو المنى تجر زمامي ايها المرتقي ذرى المجد فردا والمرجى للفادحات العظام
يا حليف التقى الذي جمعت فيه مزايا تفرقت في الانام نلت في دوحة الفخار محلا عسر المرتقى عزيز
نسب طاهر ومجد اثيل وفخار عال وفضل سنام قد نقونا سماعا لكم بعقال وشغفنا كلامكم بكلام
ونظمنا الحصا مع الدر في سلك وقلنا العبير مثل الرغام لم اكن مقدما على ذا ولكن كان طوعا
لامركم اقدامي عمرك الله يا نديمي انشدنا كيف يحسن في ملامي ومن شعره زيد طوله ايضا
قوله ان هذا الموت يكرهه كل من يمشي على الغبرا وبعين العقل لو نظروا لراوه الراحة الكبرى
وقوله ايضا قد سرني وثوري خاطها الهدى للورى فوق الثريا وفوق الثرى وهم فوق هذا ومن
تحت ذا الحجر مستهجن في قرى وقوله نور ضريحه وما انس لا انس حتى تنثر وحجبها بمعصمها
لله كم هتكت ستر الرداء لتخفي فتنة من جمالها بمعصمها فانسانا ففتنة الورى ولطاب
رمسه وقف نعفو الله عني في غد وان كنت ادري انني المذنب العاصي ولعلمي تجنى في
النبي وآله الغر في خلاصي يوم حشري لاهل الاصطفاء وله رحمه الله لا يغرنك من المرء رداء رفعه
وقميص فوق ساق الكعب ضم وبعدان الدنيا يا رفعته او وصل وافي او ورث نبذ الفر
من نثر ونظم في هذا الكتاب يطلع عليه المتصفح الناظر في اثناء هذه الفصول وتضاعيف
هذه الابواب والله الهادي مكاتبة انيقة حكي بعض اكابر الناس ان السلطان
الصفوي الشاه عباس قصد يوما زيارة الشيخ بهاء الدين محمد رحمه الله تعالى فرأى بين يديه
من الكتب ما يربو على الالوف فقال له السلطان هل في العالم عالم يحفظ جميع ما في هذه
الكتب فقال الشيخ لا وان يكن فهو الميرزا ابرهيم الهمداني انتهى واقول كان الميرزا ابرهيم
المذكور من فضلاء عصر الشيخ البهائي المعقود وكان بارعا في فنون العلوم ماهرا بالعربية في
المنثور والمنظوم وناهيك شهادة بفضله واعترافه بتقدمه ونبله قول خاتم المجتهدين

مكتوب بليغ

ذلك الكلام فحقه ومن انشائه الذي بلغ من البلاغة الادب وعجز عن الجولة على منواله
مدار العرب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين روح الله روحه ونور ضريحه وهو الآخوند الخنبقي
هينئني سماحة نور شيخ مفتح الخطاب بن شيخ مسند الكتاب بما استقر عليه العرف العام واشتهر
عليه الرسم بين الانام من ذكر المحامد والالقاب ونشر الدعاء في كل باب مع ان ذلك لم يكن
شهرته مؤنة التصدع لغرس رائحة ارتكازه في الاذهان عن شرحه وتقريره فلو اطلقت عنان
القلم في هذا المضمار واجريت فلك البنان في ذلك البحر الزخار لكنت كمن يصف الشمس بالضياء
ويثني على حاتم بالسخاء فلذلك ضربت صفحا عن ذلك وطويت كشحا عن سلوك تلك المسالك و
اقتصرت على ابداء الابتهاج من هو مدينة سلم برهان التسلم عدم انحصارها وشرذمة
من عموم عديد المنطق دليل التطبيق على عشر معشارها واكتفيت عن الاطناب في هذا
الباب بما تضمنه قول بعض ذوي الالباب الامور بيدي فاشتر به هذا العيش ما الاجر فيه الاموت
لذيذ الطعم يأتي يخلصني من الموت الكريه اذ البصر يتبين امرا بعيدا وودت لو اتقى فيما يليه الآه
رحم المهيمن روح من تصدق بالممات على الضعيف ولم يدخل في ساحة الوجود وبقي في تشخص
العدم مستورا ومن خرج من هذه الدار الخربة صار كان لم يكن شيئا مذكورا انسل الله سبحانه
فتح ابواب التزهد بقطع علائق عالم الزور وحسم عوائق دار الغرور وتبديل الاصدقاء المجاز
بالاخلاء الروحانيين والانزواء في زاوية العزلة والانقطاع عن جلساء السوء والذكر وصرف
الاوقات في تلاوة ما فات ولعداد الزاد ليوم المعاد فان ذلك اعظم المقاصد واعلاها
واهم المطالب واولاها والعمل الصالح انفس من ذخائر الاعلاق وما عندكم ينفد وما عند الله
باق والمؤانسة بالكتب في هذا الزمان اروح من مخالطة الاصحاب والاخوان نعم المؤانس والجليس
كتاب فان نزل بك ملل الاحباب يطيب نائله اذا طالعته فاشتغل به فتح لك الابواب هنا
لعله من كثير وجرعة من غدير وفي القلب اشياء كثيرة لا سبيل الى تقريرها ولا الطريق الى تحريرها هذا
ولقد اوجع قلبي وازعج لبي ما لم اترجم من حكاية السقطة التي الحت نعم ندم المتلقين و
اوهنت رجل سلطان المؤمنين لكن الفي هاتف الغيب في بالي ان النفس مطمئنة بالارتقاء
والهبوط مجبور من عليه الابتلاء فان النطفة لما هبطت صارت لؤلؤة والحبة لما سقطت على
الارض صارت سنبلة مع ان المصيبة والابتلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء فيجب الشكر
على التشبه بهم والتشبث بالفخر المختص بهم ثم نسأل الله تعالى التوفيق لانتظام الحوادث تمتنع

الامال هذا وابلاغ السلام الى ثمرات دوحة السيادة والنقابة واغصان شجرة الافاضة
والنجابة ابقاهم الله ارفع معارج الكمال ومدارج الجمال مأمول ومسؤول والسلام عليكم
اولا واخرا باطنا وظاهرا اصناف واوصاف اهل العلم والفضل اصناف ولكل
صنف منهم اوصاف فمنهم مفسر كشاف لنكات الايات ومحدث وصاف لصحاح الروايات
ولغوي معتن لمعاني اللغات ومفرق مبين لمباني الكلمات ونحوي معرب عن اعراب
المركبات وفقيه عارف بفنون الخلافيات وعروضي عالم باوزان الابيات وحكيم باحث
عن حقائق الموجودات وارجح اعلامهم من هو مجمع الكمالات وجامع المعقولات والمنقولات
وبرهان العلم الفالح وقمر الفضل الساطع ومنار الشريعة ومفرج اشكالها ومحقق الحقيقة في مفصلها وفي
اجمالها وجامع شمل العلوم وناسق نظامها ومحل كلمة الحق ومضاعف اعظامها اللفظية نقا
جواهرها والمجتني ازاهر بواطنها وظواهرها نهاية ملك ائمة الفضائل ومعترف بتبيين
غوامض المسائل فانه صرف دلوه في ينابيع الحكمة وتجرع بكره الى النيل الذي لم يعذبه وهجر
وزاد به الدين الحق رفعه وشاد دروس العلم بعد دروسها ولحق بوان العلم منه همة يلوح على
الاسلام نور شموسها ومنوه ماثا الى ماله ودينه وتعلق باسباب العرفان وتمسك به
عقده وزهاده وصلاح وطد به مهاده وعلا زمان به علمه ووفاد حلى برحله وبلا مثنى ثم
اجرو فهما السائر ويراعه وطبيب لبيب مجرب حكيم حاذق مدرب المديد الباع الشديد الذراع
فادي حكماء يونان ونادر المجيء من اماد الحكمة بكل عاد وقعد ادرين بلغ ملاقينا مستندا الى سلغه
المشايخ الكبار ودرج في فن الطب بعلمه لا يشق لها غبار ولو ادرك الشيخ الرئيس لقضى له
بارياسته وابن النفيس لقال المفضلات الجديد بالنفاسة والمعلم الاول لاذعن بانه الذي عليه
المعول والثاني لقال اليه فليبذ الهمة الثاني ولو وجده ابقراط لبقي شاكيه لانه افحمها
والتمس عنده الترهيب لاذهب يرفعها مع لطاد الفضاء بمصابيح بديع ان تروح الاجال
ويبرئ الاكمه والابرص لولم يعد في القران المجيد من المحال الى نفس وذات ومكارم
اخلاق ومستلذات والطلاق كفه وطلاقة محيا لمحيي بهما موات القلوب اذ لجيا وعارف
شاد يزع المعارف وسالك نهج اوضح المسالك وصل في تصوفه حتى لقب بالصوفي ومرتاض
لدق السلوك معالم شهدت بها الطروس والارقام فلا دام الهوا ابنا الغرب وطريقته و
اعتقده بصفاء الباطن بمجان وحقيقته ومنحيز من بينهم الاقران ما تشهد بعض الاحبار الاعيان

وعلم علم الاشباه والاعلام وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام ارتحلنا في فوائده انحا
الأقطار واجبنا كل ارض ترابنجا كانها ببقاع الأرض امطار نضانيفه في جهات
الأيام غرر وكلماته في عقود السطور درر منضود بين الأئمة وفاضل الأمة وغمام الفضل و
كاشف الغمة شرح الله صدره للعلوم شرحا وبوله من رفيع الذكر في الدارين صرحا الى
زهد استقر بنيانه على التقوى وصلاح اهل به ربعها في الورى وادب تحمد وداد الورى
من انفاسها نجلا وشيم اوضح بها غوامض مكارم الأخلاق وجلا ومفتي وشيخ الانام
وقاضي كثير الاجتهاد ونقيه واضح الطريق والسنن وموضح الفرض والسنن وبحر العلم الذي
يفيد ويفيض وبحر الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض ومحقق لا يرام ليراع ومدقق واف
فضله وله ومتفنن في جميع الفنون ومفتخر به الآباء والبنون ومتدبر صرف عمره في
تمهيد قواعد الشرائع وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتاليفه الرائع ونشر للفضائل
حللا مطرزة الأكمام وماط عن مباسم ازهار العلوم لثام الأكمام وشنف السامع بفرائد
الفوائد وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد اديب بارع لبيب لدى الأدباء في نصب
فهو روضنا الناظر الاريض ومالك زمام النجع منه والقريض والناظم لقلائده وعقوده
والمميز زيوفه من نقوده وشاعر ناط شعره بالشعرى وقلد جيد الدهر درا فتماما شعرى
ليهم انشاء نظامه بالعقد النظيم وتنال السن سامعيه هذا العهد عظيم فو دقة الطبع و
ذكر لا يكدرها الكلام ومجد وفضل لا يفتقر سالكهما الى الأدلاء نعم ثم طفت دهرا

ذكر اصناف الناس

طويلا في اطراف العالم وصحبت خلقا كثيرا من اصناف بني آدم ولخبرت طوائف الامم
من الدنيء والرفيع وعاشرت العرب والعجم من الشريف والوضيع فوجدتهم اولاد علات
وابناء اخياف وبينهم متفاوتين في الأقدار متباعدين في الأوصاف فمنهم ملوك
يتوسدون اراءك العز والملك والسلطنة وفقراء يتقلبون على تراب الذل والفقر
والمسكنة ووزراء يطولون بعلو هممهم فرق الفرقدين وهام الثريا وامراء يدعون بغيوث كرمهم
رياض قلوب المستفيضين ريا وشرفاء يطولون اصداف اكف الاملين بدرر عطاياهم حاملة
وكرما جدا وللمصانع ابدعا نائلين من اهدا اياديهم سائلة وعلماء يتحدب على عيون
انواء علمهم كل ذي شعور من الطلاب كالاهدب والحواجب وعرفاء يقتبس من شموس اشراقاتهم
كل ذي قلب نوراني كالبدر وعدد الكواكب وكتاب ينثرون درر الكلمات في الطروس

نثر الجوهر للآلي الاصداف في الأطباق وشعراء ينظمون بديع المعاني في سمط البيان
نظم اللؤلؤ للعقد على لحن الطباق وزهاد متهجدون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا وصلحاء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويعبدون ويدعون
الناس امنا وفزعا وقضاة مضلة يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا
وطغاة بغاة يأكلون اموالهم بينهم بالباطل لا يتقون عيبا ولا عارا وظلمة فجرة لعنة اشقياء
يسفكون الدماء ويسبون النساء ظلما وتعديا ومردة ابالسة اشرار يفسدون في الارض
بغير الحق لا يخافون موتا ولا بعثا ولا نشورا وبطلة عطلة حمقاء جهلة لا يعرفون الحلال
من الحرام وفسقة فجرة سفهاء غفلاء همتهم الزناء والغناء وشرب المدام وتجار بخلاء
لؤماء دينهم البيع والشراء والتجارة وعمال ضلال اغنياء اغبياء ملتهم السلم والسلف
والاجارة واهل حرف ومكاسب يتيهون في وادي الذل كعير الحي بل هم اذل وحمقاء منه
فرق يترددون يعمهون في وادي الضلال اولئك كالانعام بل هم اضل الى غير ذلك من فرق
الارذال والاوباش والاشرار والعوام الذين هم بمنزلة حشرات الارض والبهائم في السلح
والهوام ولما استقصينا اصناف الاشراف والاجلاف من الاكابر والاصاغر بما يستحقونه
من الذم والمدح واستقرينا احوال الابرار والاشرار من الاقاصي والاداني بما بينا هم اهلونه من
التعديل والجرح حفظت ما جمعت وجربت وتتبعت من محاسن اخلاقهم الجميلة ومساوي لوازمهم
الرذيلة واودعتها خزانة الخيال وها انا املي عليك جميع ذلك بالتخصيص بعد التعميم وبالتفصيل
عقيب الاجمال راجيا من الله العصمة من الزلل في المقال تخصيص فكم في الناس من
ملك رفيع الجناب منيع الاعتاب سلطانه سدته الرفيعة وحضرته المنيفة مرتع العدل ومنبع
الفضل ومشعر المجد ومشرع البذل ومسعى الجود والكرم وملتقى نفحة طيب ولطيم ومحط الجلال
مضروب سرادقها بين النقيضين من عفو ومن نقم وللجلالة انوار صفات تنجلو البعض من
ظلم ومن ظلم وللهداية آيات تنص لنا على الصنفين من حكم ومن حكم وللمكارم اعلام تعلمنا مدح
الجزيلين من باس ومن كرم وللعلى التي تتجاهدها على الحميدين من فضل ومن شيم وذائبة
الشرف البذاخ رفعها بالرفيعين من مجد ومن همم اكرم سلاطين الامم ومالك ملوك العرب
والعجم حامي حمى الايمان وماهد مهاد الامان اعظم ملك خفقت عليه الاعلام والبنود ونعم
سلطان زحفت به الكتائب والجنود واعدل امام انتظم به نظام الوجود واكرم همام تجرد من

وصف بعض الملوك

ينابيع الجود واسطى باسل يتقى باسه الاسود واعطى باذل يضنى بكرمه الليالى السود ملك اذا
ضاق الزمان باهله نحلا او توسع فى المكارم وافضح بكرمه السحاب انفجارى كفه فى الغيث
وجناهل رفرف رشحه كم من خطيب فاكرع ابهم لما تنحنح فاسبح تجاه الباسمة ثغور الثغور
من شنب نصره والباسمة قبول القبول للداعين باستداد عصره مقيم سلطان العدل فى
العباد والبلاد ومبلغ الاجفان فى ليل الامن كرها يوم الجلاد ماحى سطور الحيف ببنان
السيف ومعيد ليالى الخوف كليالى الخيف فالقسنة فى عهده اثر سوى ما فى سوق الحباير ولا
للظلم خبر سوى ما فعله بالاسودة للانجابر فياض عاد بحض الندى والباس محضا لا بعد
اهبابه بحضرته الهواطل بهامه وجدا وللسيادة ولى جبين الشرف مكللا الابتاج ذكره وجيد
الكرم معقدا بطوق حمده وشكره وقامت سوق المفاخر بين عوالى سانحها وطابت نفس المكارم
بعد سبا انهها واستانف الملك بعمره جديدا وقبا من دوح اقباله ظلا مديدا املاك
اقام على البرية جاهه وما دامت الارض البسيطة جاهها انقطا ولنشر ابها الا دعنة مليكها
ودعنة شاهنشاهها او شاء ان يمشى على جبهها لقلنا بسطنه لفوق التراب جباهها فرد
نفرد من شيمه فى العلى بصفات مجد لن تروا اشباهها يحضر او هدا البحار اذا ارى جدوى
يديه ويستقل مياهها اكرم اذا الجد الغمام هى لجود على الشنة الجماد فلهها وجلت السحوب
الثغور وانه ما زال يوسع عدله ازفاقهما ليحن للاتقات ساجد لرحيد الملوك اذا ادا
نجاهها حتى اذا الشمس والمرء تعلد وسم الفخار بلثمهن شفاهها فتشبه الله من مثل هذا
الملك الذى كانت دايته بنصر وكثر انصاره واعوانه وبلغه فى الملك الى عمر مائة سنة واتيه
فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة. شخيص وكم منهم من وزير دبير ذو راى

مطلع الفصل الرابع

وتدبير وعدوله وجاه وشوكة وفى جزيل العطا جميل السجايا جليل القدر وسيع
الصدر رحيب الجناب رفيع الاعتاب عالى الهمة وافر النعمة كثير البذل عميم الفضل حميد الخصال
سديد الافعال امير الامراء دستور الوزراء جم المكارم والفضائل كانت المخاطب بقول القائل
وما انت الا النصل والسيف غمده وما قيمة الاغماد لولا النصال اخاك ببعد الوجود كواكب
وكفك بحر والاكف جداول دعوته اطال القوم دعوة توشح فزهت ثمون المكرمات الاوام فلم
تفدى نفسها ان تاخرت مدته فيه الحمل وعنايته وابل ومدائحه ورد الصلوة
موخرا ابرخت تلك الشفوع الاوتر اذا رنه فاستغنى من باب غيره فنفقد عند الواجبات

التوامل اذا انكسرت سفن الاماني لجنبه نفسا حلامهم بحره ويجرانه ساحل اذا قصدوه منهم و
منك عطيته تؤملهم طول عطائك وابل وديم جامع الفضيلتين امير حلوى الرياستين على
الرتب والهمم صاحب السيف والقلم قلمه احد من سيفه عن عداه ودراه اسد من دمع من عاداه
ولسانه امضى من سنانه في عاداه وكلامه انكى من كلوم من راماه انشا الوزارة فتقلدها
بجرد اذ يابها انما تلك تصلح الا له ولم تصلح الا لها ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض
زلزالها مد بربيع زمام الحل والعقد بقصر في كفيه عنان القبول والرد فيا جل
الملك نظام الملك في قبضته مملكة التصرف في ملكه ودعته فعدت سدته مصيفا ما
للفضل واهليه وسوقا للكرم في تجلب بجلب اليها بضاعات الفضائل بين منظوم ومنثور
ومحفور ومنشور وما الدين سعيد رضي الله لزمانه تصادف فتح من احرار الرجال ومصادر
جهد الخصال فقد جمع بين سماحة شيم ورجاحة كرم وسماحة كف وفصاحة قلم وهمة تري
الدنيا هباء بين اخوتها الفاتر بالقطة وهو منه نقطة الدائرة ودر جليل نبيل كا
المخاطب عما قيل اذ تلفى اثنيا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني وان جرت الالفاظ
يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني وانه هو المراد بقوله من انشد ولجاد زف
المنام الى المعيف خياله لو ان طيفا كان من ابداله فلو ان هذا الدهر يشكر لم يدع شكرا الوزير
وقد غدا من اكرم لا يشف الملح نائله ولا سؤال امرئ يثنياه من لسائله وعند نوال الدول
عند سؤاله والموت عند صباله والخلق من سؤاله والجود من عياله والدهر من عماله وعماله
كفى له وشمائله كيمينه ويمينه كشماله تنجح الامال في امواله فيغرق الاموال في اماله لا علم الا
غرة فيغرقو لا علم الا عالمه من جاه حين البديهة لسرعة لفظه وكانما القافية من ماله فكا
عزماته وسبوته من حد هن خلقن من امثاله متبسم في الخطب انه من خشية مثلثم بفعاله هيبة
وبنت بجهله من فضله من نابعين بالشكر عن افضاله بعظيم ـــ وكم فهم من امير عظيم
الشان عظيم الاحسان كريم الخصال عديم المثال كثير النوال حميد الفعال صاحب جاه وجلال ورثه
ودولة واقبال وضياع وعقار واموال وخيل وجند وحشم وجواري وغلمان وخدم وكانه
المراد والمرام بقول بعض الاعلام ضمان على الاقبال ما انت طالب وحتم على الايام انك غالب
دوامك ممدود وجدك صاعد وجندك منصور ونجمك ثاقب وكانه المقصد بقول من
انشد بنا المكارم وسط كفك منزلا وجميع ما لك للانام مباح فاذا المكارم اغلقت ابوابها

نوع تصنيف لبعض الامرا

دون بذلك لفظها مفتاح وكانت المخاطب بقول من خاطب الناس باسم ولسان باه والناس
لفظ وانت معناه والجود عين وانت ناظرها والناس باع وانت يمناه امير كريم ذو جاه
عظيم الخو كرم يغني الورى من بساط المدد وفض مجد بالسماح يجود دم كالجياد الراكضين لديه
من محاسن الجود في مجالس جود اذا عد الاشراف فيه الخناصر ينثني وعلى فرع مكارمه اصل
المعالي ينثني ذو حسب ظاهر في الضياء كعمود الصبح ونسب ظاهر تخلص بجنة عنا القبح
مدبر يحل عقد مشكلات الانام بانامل تدبير لسان ينتظم عقود اللآلي من نثور كلام
ونفرح فيا لها من بادي كالغيث لا يمنع بينهما فضل الايادي وشهامة لا يثنيها شيء بسيل
ان حسامه كليل الظبة من فراع الاعادي فلا عيب فيه غير ان سيوفهن فلول من
قراع الكتائب انتزع بانواع المحاسن فاز بها وسلك سبل المحامد فاهتدى فكانه طود
رسخ في منتهى المجد ورسخ وفتح خطة العلم بما خط ونسخ فهو لعمر الله فتى اشرف
وكهل ويبث قصيدة الحمد واهلها جثث نفسه على كسب الماثر في وكهلا وسلك من مسالكها
حزنا وسهلا فهو جامع فنون الفضائل من حدائثه سنه ومنشي من سلاف الكرم بكاسه
ودنوخلق لطيف كانفاس النسيم وحسن باطن عنوانه الوجه البسيم فخمها صيت كرم في الاقطار
كالامطار في الاقطار وفضائل سار ذكر فضله بين الاخيار كالامثال السائرة في الامصار
مبارك الجود اسمى التي متزلة نسقوا بما تبنان العلم والعلم ما في كرام الورى من جاء
يشبه ملاضى الغرام ما لدنيا يرجو من جوده نظر الاعمى بلا نظر وانطق الاخرسان الطرف
القلم اجل من عقدت بالمجد رايته يعفو ويصفح احيانا ويبتسم جم الفضائل عميم الفواضل
حميد الخصائل كانه المراد بقول القائل هو المولى الجليل ومبتديه ومكمل المكارم والصفات
جواد لا ينهنه سلام وهو لا يعاملها الهبات صديق حين يجفو الدهر صدق حفي وافي
في النائبات لشريف وكم فيهم من شريف نجيب سيد حسيب طاهر النسب ظاهر الحسب كانه
بدر في ضيائه وعلائه وبحر في نثاره وغمائم بارع في لطائف الادب ناظم لقلائد العرب
قد ساد في النظم والنثر ما بز وجمع بوشي صنعا وزهر بروض شهباء فيا له من وارث
علم وفضل وصاحب كرم ويذل فسبحان من كان بوكار الرتح ابن ابي الطيب قد جمع
الله له بين ديباجتي النثر والنظم فتنثر منثور الرياض جادها السحائب ونظم منظوم العقود
لانها الترائب كل مجلس من مجالسه للانس مذوق وللازدياد مشوق فيوم نحو ومطمع

وموفد ومطوق طوبى له من نجيب ابن النجيب والحسيب ابن الحسيب والنقاب ابن النقاب والبحر
ابن السحاب والبدر ابن الشهاب والنار التي لا يخمدها الماء ذكاء والسيف الذي لا يانف
القراب مضاء والسعد الذي يلي عند السماء ذكاء وسنا فعطارد تلميذ افادته والمشتري
مشتري سعادته وثاقب النجم عبيد دهائه وشارق الشمس خادم ذاته ورواه فكان
عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا قد تحلى من الفضائل والفضائل باحمدها
واحسنها وتخلق من الاخلاق والشمائل باكرمها واسنها جامعا لادبي المنظوم والمنثور
ناطقا لجنسي المعقول والماثور له شرف معقود على شرف الثريا وفضل منقود عن لطف
ماء المحيا فيض سحابه اروح الى من منحة البحر وجود طبعه اضم سجالا من الاكل من الشريف
الرابع في ارعاء المحجة وهو مع اناصه الله من طهور النسب ونور الحسب صاحب مكنة ويسار ويمين
واقتدار ابتلت الدنيا بوجهها فما نظر اليه وزينت نفسها المراود غير محطوبة منه فاطرح
لديه فما خفض من بين اقبائه بمزيد الفضل والاحسان وللفضل النجاح جنابه وكائب
الوفود من لبانات الافنان اذ صارت حومة بلدته مغبوقة من غسان وجنة البلد المعمور
عامرة بذاته فكانه المراد بقول من نظم ولجاد اتانا للسيد الشريف علم حتى كان لم يبلغ
سلام واذا كنت للشريف علاما فانا الحر في الزمان غلامي او انه المخاطب بقول من قال امدح
مقال انا في اعتقادي للتشيع رافضي في ولائك وان اشتغلت بهوى الانثيات لاشتغل
عن ولائك ما عقد منتظم البنوة بين تخالف الملائكة يا ابن الفواطم والعواتك والترائك
والاوانك انا جارك ان لم اكن عبدا لعبيدك وابن خالك ان انت هو المرام بقول بعض الفضلاء
الله جارك يا من قد غدا جاري من صرف دهري الا اشتهي جارا يا ابن النبوة والبيت
العتيق معا ووارث المصطفى يا حجة الباري يا من نطق لسان المجد نسبك الله من نبي
عم او من باد انا الذي اصبحت فينا مناقبه مثل النجوم يضي الليل للساري وانت الرحيم عما
والجواد تكاد انت الحيا العرم اذ تشبه القارى من اسره بين النجاحان هاهم اذا تكلف الحا
دار جبار اي الكتاب عليهم ان تلت عطر هذه محاسن الفاظه واسفر اذا الف تجيد دهانا
نثرا يعض رفعته ابصار العصار وان طلعت بارض الطف كنت هلالها بين المجالس والميدان
والدار تكرمهم وكم فيهم من علامة واجب التعظيم فهامة لازم التكريم فاضل جليل العقول
فاصل جزيل المنقول محقق ابنى المقاصد مدقق شتى المنازل مدرس واضح التقرير مصنف رائع

مدح بعض الفضلاء

المحرر مؤلف فصيح اللسان موجز الكلام شارح مبين العبارة محشي دقيق الاشارة
مفسر كامل الدراية محدث صحيح الرواية راوي معنعن الخبر فقيه مسلسل الاثر مسند له
عالي السند مفتي وثيق المستند مجتهد منصوص العلة اصولي قطعي الادلة بياني بديع
المعاني صرفي باحث عن المباني نحوي معرب عن الكلمات عروضي متعرض للتقطيعات حكمي
موضح للبراهين منطقي مفتن للقوانين فلسفي صائب الافكار اشراقي ثاقب النظر صوفي تام الكشف
رياضي ظاهر الكشف هندسي محرر للاشكال مهندس مثبت للاظلال حسابي ماهر في الاعداد
نجومي ضابط للارصاد هيوي عارف بالعقد بلاغي نحوي متخرج من انجاب اسطرلابي معدل
للدرجات ذاكري عالم بالموشحات ذو فنون في المعقولات والمنقولات طبيب حاذق في طرق
المعالجات جلالي ذو حظ وافر من جميع العلوم وطبع مستقيم في المنثور والمنظوم فطوبى
لمن عالم زاد به الدين الحنيف رغبة فشاد دروس العلم بعد دروسها واحيى اموات العلم
بهمة يلوح على وجه نور شموسها في تاله وتنسك وتعلق بعروة التقوى وتمسك وعفة و
زهادة وخشوع وعبادة وصلاح وطلب سعادة وعمل بما به علم ووقار حلي به حلمه
وسخاء يخجل البحار وخلق يزهو بنسيم الاسحار باهت باعيان الاكابر وناهيك بفضله الذي
الا فاخر صرف ايام عمره في التحصيل وهذب النفس بالمعارف والتكميل حتى فاق اهل زمانه
وامتاز من بين امثاله واقرانه فرقى الكمال وصعد على مدارج الفضيلة وذراها وبرع في
الاصول والفروع فتمسك من المحامد باوثق عراها ولم يزل ينشر للعلوم حللا مطرزة الاكمام
ويميط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاكمام فاضل احتوى على الفضل ديمة فيا ابن كثير الاطلاع
بالنسبة الى شرف ذكره فهو ذو فضائل جمة يعجز عن نشرها القلم ويمنع انحصارها بالخط ذا ارقم
فلعمر امتيازه في العلم وفضله وبث نصيحة الفضل واهله على اكثر العلماء والبحر الذي لا
ينتهي ولكل بحر ساحل تفصيل وكم فيهم من اديب دري الكلام جوهري النثر
والنظام ادبه روضة الاديب وطبعه مالك زمام البحث والقريض ما ناظم لغلائله وعقوده
والمبرز دونه من جيده ونقوده يعطر مشام الارواح نفثات قلمه السحار ويطيب باهي
القلوب نسيم مكلمة الفائقة نسائم الاسحار حلو الفكاهة مر الجد تدرجت بذلة الطبع
منه رقة الغزل فيا لها من ناظم ابيات بارعة تستحليه الاذواق وناثر كلام فيا هو بجيد اهلا
والاطواق وظريف طبع حلو يعقود نظمه عواطل الاجياد وسبق بجواد فهمه الصافنات الجياد

اوصاف لبعض الادباء

ذي اخلاق وشيم كانفاس الرياض غب الديم بليغ ابرع في الانشاء من بحر الفرات واعذب
لفظا من الماء الفرات كاتب احسن خطا من ابن مقلة وياقوت كان ما نسخه وشي درر و
ياقوت مهذب اللفظ ما بمنطقه زيغ وقد زان علمه ادبا ن فلا شعر افكه ذو درر وخط
نثر افكه عجيب فيا لهذا اللفظ نضرة ذا لما صاغه قيل انه ذهب ناسج يحوك بيد الفكر اثواب البلاغة
على احسن منوال من طاقات نفائس المباني سداه باللطف لحمه بالصنايع وناسج يخيط بابرة القلم
ثياب الفصاحة باذيال اسلوب علمه ودعائم المعاني مطرزه بالنثر فهو معلمه بالبدايع اديب بديع
النظم والنثر فهو كثير المعالي فضله متكاثر وان لباس الخط من نسج نسخه وطرز حروفا
عن معانيه قاصر ينطق القلم بالانابيب كالعبيد بالخدم ماشيا على الراس مكان القدم حين
استعد لتقبيل انامله وتعوق الحبر على المسك الاذفر المركب مع العنبر جار بما يحكي من لسان
المرء طيب ثنا في فضائله ان خط اقلامه يوما ليعملها انشاء ادرج سجل هز عامله وان ترحلي
دقا نامله افرق بالرق كتاب الانام لمداد خطه بديع المثال داسم كانه الحالب بعقول من قال
واذا امالوقت بالحبر حرفا معربا عن لفظ بنو سدا دهب اقلس من بيان معناه يجني من مواد ليل
المدام ولعل المراد ينظم من فيه لدلها دواذا دحنا قلامه ثم انجلت برقت مصابيح الدجى
في كتبه بتجميل ـــ وكم منهم من زاهد متهجد ناسك متعبد ليل قائم ونهار صائم يذكر
الله قائما وقاعدا ويتهجد راكعا وساجدا قد احيى قلبه واماتت نفسه وارتاض حتى برق لم برق
لامع وخفق لم نور ساطع فان له الطريق وسالك به قائد التوفيق الى اوضح سبيل يوصل الى
التكميل وتفتحت له الابواب الى باب السلامة وعاد الاقامة يرى له نور في دين ومن ملاق لين
محنو التاس عنه في راحة قلبه محزون وشره مامون وجسد نحيف وطعامه خفيف و
نفس عفيفة واخلاقه شريفة اراد الدنيا فزهد فيها وما لنا اليها فرغب عنها فبشرى
لمن تقي من الصغائر داهب ونقي من الكبائر هارب جعل الوساده رغاما وتابا الى
عذابها كانه غرام انهم وفي الاخرة قطوفه دانية في مجلسه ونادية قد تطيب بالغالية لا
يسمع منها الا غيبة من بعيد ودانيه وخير التقي انه هب العاجلة فاما كان الاخرة لم عاجله ثم ادرك
لم يملك العدل فانصافه ولقد لم يكمل الخير في اصالة همته يتدلت في الشافعية مصر وقرى في
المغاصبة والمضافة فقد فاز في المفروض وقارب المرفوض شهوات اجراها وما ارجاها في
فانك
بيعانه اسراها وما ارساها فاكرم الله من هذا الفاجر لصلاحه وفتح افعاله وصلاحه وكم من

كما يلعب الشهاد ومنام العجب العقاب

ذم العالم الطامع

ذلك الفاخر امثاله وحسن اخلاقه ولحق الرب باحبذا من قوم زهدوا في الزور العاجل ورغبوا
في النعيم الآجل وتركوا اللذات الفانية وطلبوا المثوبات الباقية ارادتهم الدنيا فردوها
وراودتهم هذه العجوز فنحّوها ونظموا لحبال ماربها والقوا حبلها على غاربها وقضوا الايام
صياماً وقياماً واتخذوا التقوى من النار عصاماً واذا مروا باللغو مروا كراماً واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاماً وجعلوا ليلهم بالتهجد نهاراً واستغفروا ربهم عشياً وابكاراً ذنوبهم
مغفورة ولحاظهم مبرورة ومساعيهم مشكورة ومحامدهم مشهورة ومثواهم مقصودة وابدانهم
عزيزة وافواههم وجبينهم وبطونهم خميصة ودموعهم صبيبة وطاعتهم مقبولة وقلوبهم بذكر
الله مشغولة فزاد الله بهجتهم ونضر الله مهجتهم تنقيص وكم فيهم من عالم طويل
التحصيل جليل التضليل طلب العلم للدنيا ولم يعمل به للعقبى همته صحبة اهل الدول والتقرب
الى الملوك بانواع الحيل ان اهل العلم كيف تغافلوا يحرصون ثم الحرص عند الهالك يدورون
حول الظالمين كانهم يطوفون حول البيت ويتمون المناسك فتباً لفقيه متدين سفيه مدلس
ناقص الدين ناكص اليقين مضل مبين بليد مهين كالحمار في الطين متراءٍ متصلف متجبر
متكبر متفرعن متوزم متبختر مترنم قد ترأس وهو خسيس يتقرب الى الامراء ليتولى القضاء
ويتفوق على الفقراء ويأكل اموال الضعفاء ويتعرض بقسمة الميراث ويجعل نفسه اكبر الورثات
فويل لمن قضى بقبول الرشاء ويحكم لمن اتى بما يشاء اذ لجأ الامر على الرعايا وقضى الادعوم اهل
في القضاء فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الارض من قاضي السماء فتعساً ثم تعساً لارباب
الامانة والقضاء ممن يأمر الناس بالبر ويعمل انواع المناهي فاذا يمشي الى المسجد بين عصا
ودعاء ويمشي في الخلق من اردى من عصى يعد نفسه من كبار الزهاد والافاضل ويأكل اموال
اليتامى والمساكين والارامل اقول لعصبة بالفقه صالت وعالت ما خلاف العلم بالحلال احد
لا علم يوصلكم سواء اعمال اليتامى والارامل اراكم تقلبون الحكم قلباً اذا ما صب زيت في
القنادل والعجب كل العجب ممن يقف على عظة من شارك السلطان في نعم الدنيا شاركه في
ذل الآخرة كيف يركن اليهم ويختلف عليهم فلا قرة صاخبة ولا حرمة شائبة ومن العجب العجيب والغريب
الغريب ما لحظ بكثير علماء هذا الزمان ويجلي به اوفر فضلاء هذا الاوان من الميل الى الملوك و
السلاطين والامراء والخواتين والركون الى الحكام الجائرين والظلمة الجابرين والتردد على اصحاب
المناصب الدنيوية الباطلة وارباب المراتب الرفيعة العاطلة ميلاً محلياً وانما ركوناً حلبياً فانما

وازدادوا بها عنادا وليس ذلك الا لخلوهم عن العلم الحقيقي وانسلاخهم عن العرفان الانيقي و
ابتلائهم بظواهر العلوم الرسمية واغترارهم بزخرفات الحكمة الرسمية التي ليست من معالم الدين
المبين ولا من معارف اليقين المهمين مع غلبة هوى النفس الامارة المهلكة المرهبة الى العذاب و
سلوك وسوسة الشيطان اللعين الرجيم العدو المبين وشدة حب الدنيا الدنية الخائبة
الفانية الردية والجاه الفاسد والاعتبار الكاسد ولو خافوا الله لزهدوا التشفيه

ذم كتاب السلطان

وكم فيهم من محرر كاتب مجيد الانساب والخطابة من اهل الدنيا زخرف باسنة المزابر
طعان اسنة الاقلام كانه بمضغ الحجام قصاب يذبح بغير سكين ويقطع بالقصب اوداج مسكين
مودي كانه ذئب واثار رشا، او كانه كلب والخلق طبا عقور يجرح الصدور ويكالبه و
يجرح القلوب بكلوم مكالمته ذي بطش اذ تحرك انامله تدل صفحة الانام لذي لسانين كا
الاقلام في تحرير الكلام ذو وجهين كالقرطاس في تغرير الناس شق الله كالقلم هامته وقط
لسانه وسود كالقرطاس صحيفته وقطع جثمانه ولولا ان الانتساب منهم يمنعني لذكرت رجالا
وعددت ارذالا وفضحت اناما وسميت اقواما حساب الخراج وكتاب الديوان ودواوين الجند
وحواصل البلدان ولكني رجحت سدول الاجمال على تعيين احد منهم في المقال على ان كل
كاتب حمار وويل لكتاب الدفاتر من النار وشانهم كمثل الذي استوقد نارا بل كمثل الحمار يحمل اسفارا
اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة وبئس ما يشترون فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
ولولا ان قصد شارع الشريعة ان يتحجرها على العموم ويكافي بين الكافة في فضلها العلوم
اباحة للكتابة التي هي قيد العلوم وصيد الحكم المبثوثة في الفهوم لقلت لله در ساسة العجم
ورفعة اقدار الدهاة والقلم حين صانوها دون ذوي الاستحقاق وخدروها الا افاضل
الكرام العتاق فلله در انوشروان من رجل ما كان امره بالدون والسفل فهام ان تمنعوا ابعه
قلما وان يذل بنو الاحرار بالعمل فما كل رذل لها كفوا في مناكحة الاداب ولا كل سافل
قابل لمناجزة الكتاب ولا كل جلد يصلح للمسك وعاء ولا كل ذود يصلح للعين جلاء ولنعم
شيء عقد في تحرير زبرد ونقش على بنان فاجر شرير فكانه مثل هذا العبد الشريد هو الحاطب
سعيد بن حميد باحجة الله في الاوراق والصنم ومحنة لذوي الانظار والهم زاد لسبحه في
نعماء سابغة الاوريك غضبان على النعم اوازشبه هذا الارذل هو المناب يعود دبكل
محاسن وجهه فكانه طلل المحل ساكن فاوحشا وكان لا يسكن صنوه صدرا ولمصحة دبرا

كن اكمل من شيء وان نظير هذا الكناس هو المراد بقول ابي نواس قل رحم الله على ادم رحمة من تم
ومن خصصنا او كان يدعى انه خارج منك من خير هو الافضا وان شبه هذا الشق النحو هو المقصود
من قول العبسي ما دابيك لانه سفلة نوتا ولا انت بالعابد ولبس عقدك بالتقوى ولبس صديقك
بالحامد انك بالتوفي سوق العبيد وناب بنعل مثلي عن زائد فجاء في رجل واحد يندم على
درهم واحد فنعلك منبر بلا شاهد محاضر وقال للشاهد وابت الى منزلي غانما وحل البلاء
على الشاهد وان شئل هذا النحو هو المرض من قول الفرزدق وما دابيك الا ساقط نعلوا عا
يحشم وانك ان فشكر الكلام نفتر الصديق ولا انفع وضحك في مجنون الفلي وسدة فاحت
لا ترجع والحاصل انه كاتب يضاعف الخراج ويضيع الضياع ويفسد الحرث والنسل والله لا
يحب الفساد فكان المراد بقول الشد ولجاد مذ بوا ان الخراج بحذفيهم ودوانا الضياع نفخ
ضاد تشويه ودكم منهم من عاشق بدعوى دهقان نو ققيه كيسه وارضه فلبثه و
ضيائعه ضياعه وزراعته منزلته لايعرض عن الدنيا لا اسما ولا من الاسلام الا رسما فذ نشأ
بين جهال العوام اذ كانت ضلال قوم اذ قصدوا الملوك لاضطرارهم نعالهم على الابواب فرشهم
مصفوفة وسلالم منوقة باصابع البواب وخدودهم ملطومة ووجوههم مشقوقة من جذب
الحجاب واعلم ان الارذال والعوام داخلون في انتظام العالم على هذا النظام كما ورد انه لولا
الحمقا لخربت الدنيا وقال بعض الحكماء العلماء كما ان المزاج لا يحصل الا بتكاثف العناصر الاربع
واجتماعها على تاليف وانتظام كذلك نظام امور الدنيا التي هي وسيلة الى دار الاخرة لا
يحصل الا بانتظام احوال اربعة اصناف من الخواص والعوام الذين يجرون مجرى العناصر
الاربعة في عالم الكون والفساد الاول ارباب العلم والمعارف الذين هم سبب قوام الدين و
الدنيا وهم تدفع العباد من الصغار والكبار وهم كالماء في العناصر والثاني اصحاب السيف
واهل الشجاعة والباس وملوك الدنيا وحكام الناس المسلطون على البلاد والعباد وهم بمنزلة النار
في الطبايع والثالث اهل المعاملة كالتجار والصناع الذين هم سبب ترتب الاقوات وهم كالارض
بينها وكما ان زيادة بعض العناصر وخروجه من حد القدر يؤدي الى فساد المزاج واختلاله
بالخروج عن الاعتدال كذلك الحال في الاصناف الاربعة اذا خرج صنف منهم عن حده ادى
ذلك الى فساد النوع والاختلال بغير ذنب وكم منهم من حاكم جائر ظالم جابر بنهب الاموال
ويقتل الرجال ويأسر النساء ويسفك الدماء ويظلم الضعفاء ويسلط الارذال على الاشراف

ذم العاشق الغرق

مذمة الظالم الحاكم

والا فاضل د ينهب مال اليتامى والأرامل يكتفى بالإتيان من الجواب وأهون شيء عنده ضرب
الرقاب بسجاياه اذا مالت الى اقتراف هنات البعداء همته يجبر فوتك بل جميع ذلك من صفات
ملوك الدنيا وسلاطينها وامرائها وأساطينها وعمالها وولاتها وحكامها وطغاتها و
فراعنتها واكاسرتها وقياصرتها وتبابعتها ومن والاهم من الرؤساء والاتباع في الممالك
والاصقاع الذين ترأسوا وتأمروا وتسلطوا وتجبروا في القرى والبلاد واسترقوا رقاب العباد
وأظهروا في الأرض الفساد وركبوا مراكب الإسراف واستدلوا بأن السياسات ظلما وجورا و
خدعة ومكرا وقتلا واسرا وبغيا وجهلا بأن السلطنة والرياسة والحكومة والسياسة انما
هي حق للنبي او الوصي عليهما السلام او نائبه خاصا او عاما في الغيبة اجماعا منا اذ هي التصرف في
الخلق بالحق والحكم بما انزل الله سبحانه واما الغير فغير مستحق لها لعدم الأهلية فجائر ظالم جا
بالغلبة فلا يجوز اعانته ولا امداده ولا اسعافه واسعاده ولا الركون اليه ولا الرجوع عليه
لا لقضية شرعية ولا لغيرها الا لضرورة او تقية فان الضرورة والتقية تبيح المحظورات الا أن تشرع
الولاية من قبل الإمام مع العلم بالتمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعانة المظلوم والمضطر
على الرجوع مع الإكراه فيجوز والاجتهاد في انفاذ الأحكام بالحق فلا تغتر بقول الدهماء و
جوائزهم جائزة ما لم تعلم بعينها انها حرام ولكنها والتقي الورع لا يقبلها كما لا يقبلهم وقد دل
النص الصريح والخبر الصحيح في النهي عن الركون اليهم والتردد عليهم والكون منهم ولديهم فويل
لمن ركن اليهم لغرض ما وكم فيهم من تاجر فاجر في كسبه ما هو خسيس بخيل حريص محيل
بضاعته وملته صناعته لئيم محروم من ماله شحيح بخيل على عياله ان كنت ترغب في كلامه فليحبس عياله
عن طعامه مخافة ان كسر رغيفه او كسر عظم من عظامه وكأنه المقصود بقول من أنشد رغيفه في الحجاب
عليه قفل وحراس وبواب ومنعه زاد في بيته يوما فقال الرغيف هذا وديعة من ماله حرم
البخيل فقيرا واما البخيل فحادث او وارث لأن البحر الحالي ولا يبالي بقول من قال أهون في
ما لك لا تنفقه من قبل الأخذ لئلا يضيف القضاء ضغثك ويحجهم في الجواب لئلا تخاف ولا تخزنا دعوى
ارسطو لغنية بنوع الأخراق دهور وحوادث الزمان بل يصدقك قول بعض الأعيان لا أنا رأيت
المال لعبد سوء لا علاف ضرار ان اشاح فحيات الصدقات ولا يعلم المسكين ان المال في
معرض الزوال وان الدنيا لا تبقى على حال فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها
اذا هي ولت هيهات بلغت كلما انتهيت وملكت الزمان تحكم فيه هل قضا ر الحتوف الاموات

ذم التاجر البخيل

المرء كلما يفنيه هذا ولكن بهجة الدنيا غلبت بالنفس وتصرفها عن طريق الهدى الى سبيل الهوى
فتجتذبها الى نيل الشهوات وتزين عندها حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وتمزج لاهلاكها العسل بالسم واللبن
بالفرث وتذهل عن ثواب الآخرة وجنانها وتذهب في طلب الدنيا ولذاتها وتسعى في تحصيل
زخارفها وحطامها وتترك ابناء الانس بحلالها وحرامها وتهجر لكسبها عن الاهل والاولاد
وتطوف من حبها على اطراف البلاد وتحمل شدائد الغربة والاسفار ومحنة المكاري وعبيد الملاح
في البراري والبحار وتتشعب في هذه الصيد لذاتها وتتكالب على هذه الجيفة مع كلابها حتى
تهلك في سبيلها وتغرق في دمائها تفسيق وكم منهم من شقي فاسق غوي جاهل غبي قد جر
ذيل تحوله زور وروضة فجور وحشو غرور وجوف ديجور ظاهره سراب وباطنه خراب ودريته
عقاب وصحبته عذاب جهله مركب وقلبه متقلب وذاته مذبذب وجليسه معذب ضميره دنيء
وطبعه مرذول يرضى بالتسبب بجمع الاسباب ويضرب بالنعال لنيل الآمال وينتف السبال
لجلب الاموال ويحلق اللحية لحصول البغية ويهتك الاعراض لدرك الاغراض ويهجر الكلام
لاكل الطعام ويرضع اللئام لذخر الحطام ويتوقع الصفع لوصول النفع ويقطع الصلوة لنيل
الصلات ويترك الصيام لفعل الحرام ويمنع الزكوة لقضاء الشهوات منقادا للدم خبيث ما اتى
وخبير ما الاثم وفاسق ما اجراه وفاجر ما اشقاه ودميم منظره ومنتن السيف ومجزه ردائز
واوله منشور الغاسل ولحم قرون السنابل يفتح موقد الضيف عليه باستهانته ويخلع البدع
الودائع بخيانته يوهم من جانبه انه عصف مروث ومن اخوانه الحقد موروث يغدر على
وجوب على عقد الموالاة بدء ويطوى على الداء الدفين معتقد حتى يا غض من رافعه
او عاهده وبنا ومن خيانة الدين بموالاته على كبائر تغلق الرقاب يوجب في موابتها
العقاب عاطل عن حلى الكمال يفر على البلل ولا يرضى باستكمال الباقي والآمال كما
المقصد بقول من انشد اذا ملحته يرجوا ان لا يعرك منظرة الانيق لم يرف وليس
لديه عرف كما ترى يرعف ولا تربو وانه المقصود بالهجاء الذي انشاه بعض الظرفاء ملأن
من الطاوس رجله ومن الخنزير رسته ومن الذئب شره ومن الحمار صوته ومن الورد شوكه
ومن الماء زبده ومن اللجين خبثه ومن النار دخانها ومن الخمر خمارها ومن الدار
كنيفها تذييل وكم منهم من صانع مشغوف بصنعته كاسب مشغول بحرفته يحترف يأكل

ذم الشقي الفاسق

ذم السوقي

من كسب يده مفتون يقنع بما يصل اليه يكتفي بالرزق اليسير وعلى التعب الكثير مثله كمثل الحمار
همه العلف والشعير وان المكاسب غير فاضلة عن الاقوات غير نافعة في اكثر الاوقات وان
السوقية العوام كالانعام والهوام والاغبياء الاغنياء من هؤلاء ثور من صوف نهاد دود وحمر
جلالها الحرير وكلاب في لغاتها فلا تدع مرضعة وذئاب يعلقها املا لبن منقبة وخنازير
في رقابها المواقف مكللة وما الانسان لولا القلب واللسان الا بهيمة مهملة او صورة
ممثلة والكلب المسلول خير من الرجل السوقي واهل الاسواق تجار فساق جهال ضلال
اوباش ارذال السباع ضباع همج رعاع كلاب في ثياب هوام عوام حيات نحيل يهفون وبهائم
يرتعون في طغيانهم يعمهون تخذوهم في غمرتهم ساهون حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
دينهم دنياهم وجنتهم نعماهم وقبلتهم حرفتهم وكعبتهم امتعتهم وملتهم تجارتهم وشراهم بيعهم
صناعتهم وذخيرتهم بضاعتهم عقولهم سخيفة واراؤهم ضعيفة واهواؤهم باطلة ولجاد
اقوالهم عن حلي الصدق عاطلة ضاعفة رمى الله بالصواعق كل ناهق نعوق بطال
حمار رتع جلال كغراب نعق نباح ككلب عقور وقاح كذئب جسور عياب للناطق والصامت
مغتاب للقائم والساكت هزاء بالرفيق القديم غماز بالصديق الحميم هماز مشاء بنميم
مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم خبيث اللسان ودعه سترا اذا لعه وان اسديت
اليه معروفا اضاعه كذاب في اقواله يحكي الفجر الاول كما ذاب في افعاله يضاهي عين الاحول
ماء من ينفجر من ينبوع فكره الفاسد الفجور وشره يشطان من كان من صدره شراهة الشره بنفسه سوق لها
يسوقه الى سوق الفسوق ويقوده سائق الفسوق وقائد العقوق وهو كالتقي في خبث
الطينة بل هو اخبث مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث جزوع اذا مسه الشر
فتغرنه ويبكاه منوع اذا مسه الخير نصيحته ومكاء لئيم نخر قلبه فهو شاكي ويبكي بكا
نوما كي يمحا العند الشي ذيله مكنسة السوق ومحالة في سبل الحرام بيته كنيسة الفسوق وهذا في
مقاله فحوزة الشيطان مكثار في كلامه نطقه نضنضة الثعبان مدتع انفه من الذهب
ماسنه من الحديد يغر وقد يشبه في الباطن يزيد وفي الظاهر ابا يزيد متانو كعب الكافر ظاهرهم
مزين بالحلل مجوف مملو بنار غضب الله عز وجل نعوذ بالله من هذا المدعي تلبيسه وتخشنه
وكم من هذا المخبط سفه وحبه ومد وكم اكثر في المسلمين مثله مقطع من الدنيا اصله ونسله
ودماء بطول التعب يوم العرض وهو مع جنة عرضها كعرض السماء والارض بارفتر العشق عان

وصف الفقير الحقيقي

مقبول ممدوح محمود ومجازي مرذول مذموم مردود قال بعض العرفاء العشق المجازي لا
يجتمع مع محبة الله عز وعلا كما روي انه سئل سيد الاوصياء عليه التحية والسلام عن العشق
فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها محبة غيره وقال علي عليه السلام ايضا في هذا المرام القلب
اذ قسا الابا لي ما اسا وقيل كما ان الغمد لا يتسع لعضبين فكذلك القلب لا يتسع لحبيبين نظم
انا المشغول من طوله اعراضك عن كل شيء سواه فهو داخل في المحبة او ولها فقد عرض لغيره لمن اي
او ما جاء في الحديث من عشق فعف وكتم فخفق ثم مات مات شهيدا وما جوزوا الحمل التشهيد
وقال افلاطون العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطمع واشباح التخيل للهيكل الطبيعي
يحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة ويكسو كل انسان نكو طباعه وقيل العشق الهام شوقي
وهبة ذوقي افاضه الله سبحانه على كل ذي روح ليحصل له به ما لا يمكن حصوله بغيره وقال
الشيخ الرئيس ان العشق لا يختص بنوع الانسان بل هو سار في جميع الموجودات من الفلكيات
والعنصريات والمواليد الثلاث المعدنيات والنباتات والحيوانات ومما ينسب الى ليلى
لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما لا اكون في الفضل عليه بان باح واني متكتمها باد فقال
صاحب الترهات والترجمان الحب ولذا الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق والعشق
اسم لما فضل عن المقدار الذي يسمى الحب اقرار ثم الشغف وهو احتراق القلب بالحب مع لذة يجدها
وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن والتيم والتبل والهيام وهو تسمية
الجنون وقيل العشق جنون والجنون فنون والعشق عند الاطباء من جملة انواع الماليخوليا
واكثر ما يعرض للبطالين والغرباء الفارغين شارقة قال الجنيد العشق شارقة
ربانية والفرح حانية والهام شوقي واشراق ذوقي اوجبها الله تعالى على كل ذي روح
ليحصل به اللذات العظمى التي لا يقدر على مثالها الا بتلك الالفة وهي موجودة في النفس
مقدرة في مراتبها عند اربابها فما احد الا عاشق لامر ينبئ به على الطبيعة مع كونها من
الخلق ولذلك كان اشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها معاينة عندهم
الا انهم مع كونها لم يجد لهم منها بعض شيء فقطعوا اذا استولت الحب دهش عن ادراك الالم و
التجربة اعدل شاهد على ذلك فافهم وذكر الحكماء ان العشق ضرب من الجنون فرض سوداوي
يعرض للمفتون نحو ذكروا علاجه في كتبهم الطبية انه من اعظم الكمالات النفسانية واتم السعادات
الانسانية وربما يظن ان بين الكلامين تخالفا وهو من اوهام الظنون الفاسدة والاوهام

نوع من العشق يقال له مانيا

الكاسف فان المذموم العشق الجسماني الحيواني الشهواني والممدوح هو الانساني النفساني
الروحاني والاول يزول ويفنى بمجرد الوصال والاتصال والثاني يبقى ويستمر ابد الاباد
على كل حال ومن احسن ما قيل في الازراء في العشق الجسماني قول من قال لو فكر العاشق
في منتهى معشوقه لقصر عن شغفه لها وقيل ان الحب ثمرة معان هوى من عالم الغيب على
القلب الجسماني بتوسط الروح الحيواني ولذلك سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط ويسمى بالحب
لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحياة واذا اتصل بها سرى مع الحياة في جميع اجزاء
البدن والالات وانتقش في كل جزء صورة المحبوب وهيئة المعشوق المطلوب كما حكي
عن الحلاج انه لما قطعت اطرافه كتب في مواقع الدم الله الله وفي ذلك قال هو وجدا قد
ما قد لي عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر وهكذا لحكي عن زليخا انها افتصدت يوما فارتسم من
دمها على الارض يوسف يوسف قال صاحب الكشاف ولا نعجب من هذا فان تجاذب المحبة
كثيرة العدد يعرفها الاخواص ذو بصيرة وقال بعض الحكماء العشق نار يوقدها الفناء ويطفيها
حياء والهوى هواء يحركها شهوة ويسكنها فوت وعناء ودواء هذا الوصل ويحركها الفصل اذا
دخلها الشوق والحزن ويحرمها الاضطراب والقلق مع الوجدان جنون ومع الحرمان ممات
وان لم يكن للعاشق في الوصل مطمع فليس له شيء سوى الموت ينفع تنشيط قال بعض الظرفاء
في بيان اعمار النساء بنت عشر سنين لعبة اللاعبين وبنت العشرين جنة الداخلين وبنت الثلثين
بين شك ويقين وبنت الاربعين ام البنات والبنين وبنت الخمسين من ثعبان سمين وبنت الستين
عجوز في الغابرين وبنت السبعين تنبح بالسكين وبنت الثمانين تجرفها بالراحتين وبنت التسعين
عليها لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وطلبنا من المرد من عشر الى العشرين ثم من المطايا فان
تزد فعلى فرطها الا وبنت الاربعين الى ذا با وقيل صاحب المرأة الواحدة يحيض بحيضها
ويطهر بطهرها ويعتل بعلتها فوجدت عليه امرأته وصاحب الاثنتين بين لهبتين وصاحب الثلاث
كل ليلة في بستان وصاحب الاربع كل ليلة عروس في حجلة وقال بعض الاعلام خير الخدام من كان تام
السن عادم الشر قليل المؤنة كثير المعونة صموت اللسان شكور الاحسان حلو البيان مدرك الاشارة
عفيف الاطراف عديم الاسراف وقال بعض الظرفاء من اكابر الادباء في وصف محاسن الغلمان والنساء
الداعية الى العشق والمحبة والولاء ينبغي ان يكون قد المحبوب رشيقا وضامره دقيقا وشفته عقيقا
وعينه كحلاء حوراء ورأسه لا يكون كبيرا مفرطا ولا صغيرا مطولا وجبهته واسعة غير مرتفعة ويكون

مطلب في اعمار النساء والغلمان

اقنى الانف ضيقة نقباه وحاجبه مقوسا واهدابه طويلة وفمه ضيقا معطرا وذقنه نقي
الشكل واسنانه بيضا متصلة ولسانه ضامرا واذناه غير كبيرتين وصدره عظيم واسع ولا ضيقا
جدا وثدياه ناهدتين كرمانتين صغيرتين وعضدها الجميلين مدقوقين ويداها موافقة
لقدها وسرتها غائرة محكمة وخصرها دقيقا وردفها ثقيلا وركبتاها وساقاها الجميلين
ولون وجهها ورديا مشربا بياضا متوسطة بين الطول والقصر والسمن والهزال وصوتها
رخيما وقلبها رحيما ويكون نطوقا لوجه حلو اللسان هشا بشا بساما مضحاكا سريعة الحركة
كثيرة النشاط قليلة النية طيبة العرف حسنة الاخلاق مطواعا ويكون طبعها كريما فمن ظفر بمثل
هذه المحبوبة فقد فاز فوزا عظيما وصف اطنب الادباء واتفق الظرفاء على ان املح الغلمان

وصف الصبي النجيب

واصبح الفتيان امرد يضحك عن الاقحوان ويتنفس عن الريحان كان قده خوط بان سكران من
خمر طرفه وفاق في حسنه وظرفه اللطيف كله فحركاته وجميع المحاسن بعض صفاته كانه وسمة الجمال
بينهما بنو ولحظه الفلك بعناية فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجوم واقمار ونقش بديع
آثاره ووصفه بنواظر سعوده وجعله بالكمال الى حد حدوده طرته كالغسق يتم على ما ابيض من خط
مقلة فيما سطره ان كانت عقربه صدغه تلسع فترياق رضابه ينفع اذا تكلم يكشف حجاب العشق
على سمط الدر الانيق لعب بربيع الحسن فخده نابت بنفسج في وردة كلامه دقيق فتبارك
الله احسن الخالقين وعلى انه ينبغي ان يكون للبيض الحور بياض النحور وسواد الشعور ودقة الخصور
واعتدال القدود واحمرار الخدود وغنج العيون ومرض الجفون وتتابع المجون ورقة الشفاه
وعذوبة الافواه وتوقد الثغور وابتهاج الصدور واتضاح النور ولطافة الاطراف وثقالة
الارداف وحسن القوام ودل الكلام ولطف الحركات وطيب النكهات وكثرة الالتفات وظرف
الاشارات وقبح اللحاظ وعلى ان النساء رياحين خلقن لنا وكلنا نشتهي شم الرياحين

ذكر النساء والنكاح

افضح الناس هو انه الجمال اشفاق الرجال الرجال قوامون على النساء فواعدهم اعضاد
المعاش وهن سواعدها وهن الاكاذيب دونهم ومن لبسهن ضلوعهم الا فاتقوا لهن فانهن
لكم عوان واستوصوا بهن خيرا فانهن عوان وعجل بلا اهل كرجل بلا نعل والعزوبة مفتاح
الزنا والنكاح ملوك الغني ومن نكح فقد نقص شيطانه ومن تزوج احرز نصف دينه الا فاتقوا
الله في النصف الثاني ويدام بالنكاح في السبع المثاني خطبا للذي تبهو بين شهوة الفرج
فهي الكبرى وشهوة البطن وهي الصغرى فاعم الركنين واحكم الصبر وان فرغت من الزواف

والضعفة لأهل الشفقة والسكنة واعلم ان الدنيا والآخرة ضرتان فان نلتهما كرمان لعدلهما
حتى تحرز بالغم والحزن وامتزج بغم فيجعل الهم يومين فات لهما مشتغلين ولا العيشة فيما فات لهما
في كتابك سيما والضعفة نصيب العظمى ولا تنس نصيبك من الدنيا واحفظ القسمة العادلة
ولا تكن ممن يجوز العاجلة فالويل كل الويل ان تبلو اهل الجبلة فاتق البلاء بالقلب فكل
اولئك كان عنه مسؤولا ان كان ولا تبعد الآخرة خير لك من الاولى وان تقبل الربيع
فطلق الدنيا القنار اندخ وان تختم الا تعدلوا فواحدة ثم علق الدنيا بتقديم جاهل
وتأخير ذي فضل فابدت العذر فاتك الى الجهال ولدى صاحب العلم فهم الادعى
الاحوى ان اولئك الذي يموتون جوعا والطمع جهلا ولذوا الذل تزوجوا حراقى قال بعض
السائحين في البراري اجتزت في بعض اسفاري بحي من عذرة انظر الى كل جانب فنظرت
في بعض بيوت الحي فرأيت جارية لم ار مثلها عيني قط لبست من الجمال الحلل الكمال فاعجبني
حسنها وكلامها وقدها وقوامها فخرجت في بعض الايام ادور في الحي واذا انا بشاب
حسن الوجه والزي عليه آثار الوجد والغرام والعشق والهيام اضعف من الهلال واخفى من
الخلال وهو يوقد نارا والحث تذوب بين يديه ويد تدا اشعارا ودموعه تجري على خديه فحفظت
منها قوله فلا يمنك ان تصبر ولا يمنك حيلة ولا يمنك ان تبد ولا يمنك مهرب وفي القلب باب
تدعو فحظ بطيفها ولكن بلا قلب الى ان تذهب فلو كان لي قلبان عشت بواحد وافردت
قلبا في هواك يعذب فسالت عن الشاب وشانه وسبب حنينه وانتحابه فقيل هو يهوى الجارية
التي كنت نازلا بيت ابيها وهي محجوبة عنه منذ اعوام من اجل انه هويها فرجعت الى البيت
حكيت لها ما رأيت فقالت ذاك ابن عمي ولا اجاد من غير فقلت لها يا هذه ان العشيق
حرمة نشدتك بالله الا منعته بنظرة ينظرها اليك وجلسة يجلسها لديك ويا ليت ساعة
او ساعتين ويتكلم معك بكلمة او كلمتين فيه صلاح حاله فانه لا يراك ويصبر على غيبتي و
هجراني فخبيثات تلك لها اخته منها فما زلت اقسم عليها حتى اظهرت القبول والنجاح المأمول
وهي منكرة هذه فقالت ذلك التغير قلنا يجري الآن وعدك فداك ابي وامي فقالت تقدم
فاني ناهضة في اثرك فاسرعت نحو الغلام وقلت ابشر بحضور من تريد فانها مقبلة نحوك الآن
في هذا المقام فبينما انا اكلمه معه اذ خرجت من خبائها مقبلة تجر اذيالها وقد ثار الريح
غبارا وادلها حتى ستر الغبار شخصها ومثالها فقلت للشاب ها هي وقد اقبلت فلما نظر الى

قصة الغلام العاشق

كلام في العشق الحقيقي والمجازي

صعق وخر على النار بوجهه فما انتعش الا وقد اخذت النار من صدره ووجهه فتلفت
على حالته واحترق بالضرام وندم على ما فرط في حق الغلام حسب المحبين في الدنيا
عذابهم والله لا يعذبهم بعدها سقر وفرحت الجارية وهي تقول من الطليق شاهد فتيا
تعالى انكشف بطيبو مطالعة صحف نجا النار وهذه القصة العجيبة البهية ما اشبهها بقصة
موسى على نبينا وعليه افضل الصلوات والتحية من وثبة البرية ولكن انظر الى الجبل الابتداء لتشبه
نعشق فالعشوق الحق كان لحاجي شاب من اولاد التجار وكانت له جارية بديعة الجمال
عديمة المثال تحكي من الغزال مقلة وجيدا وكان يعشقها من صميم قلبه عشقا شديدا فبينا جلس
الفتى بجنبها اذ قال للجارية آه فطار عقله وبها دهش وسقطت الملعقة التي
كان يحرك بها ما في القدر بيدها وجعل يحرك ما فيها باصابعه حتى سقط لحم اصابعه ولم يشعر به ولا
يحس بالم فهذا وامثاله قد يصدر من محب المخلوق والتصديق به في حب الخالق اولى لان
البصيرة الباطنة اصدق من البصر الظاهر واوفر جمال الحضرة الربوبية اتم ولجوامع كل جمال
فانه الجمال البحت الخالص وكل جمال في العالم فهو مختلط ناقص والعشق المتعلق بالمجازي اوهى
سبب تطبيقها اثرها الاعداد للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم هما واحدا ويقطع توزع
الخاطر وتفرقه ويلذذ خدمة المحبوب ويسهل الوقوع في المخاطر والتعب والمشقة في طاعته
بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس وسعي في تحصيل لذات النفس
وقضاء الشهوة وعلى هذا التوجيه يتنزل مدح العشق الصوري والحب المجازي وذمه
في كلام اساطين الحكماء واكابر العرفاء والعلماء قيل لبعض العرفاء ما الفرق بين المحبة والهوى
فقال الهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب وقال المامون ليحيى ابن اكثم ما العشق
فقال سوانح تسنح للمرء فيهيم بها قلبه وتؤثرها نفسه فقال له ثمامة اسكت يا يحيى انما
عليك ان تجيب في مسئلة او حيض او محرم صاد صيدا فاما هذه فمن مسائلنا فقال له
قل يا ثمامة فقال هو جليس ممتع وصاحب مالك مذاهبه غامضة واحكامه جارية ملك
الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها والعقول وآرائها قد اعطي عنان طاعتها و
قوة تصرفها فقال احسنت ولحق ابنت وقال بعض العقلاء من اكابر الحكماء الحسن مغناطيس
روحاني لا يعلل جذبه للقلوب بعلة سوى الخاصية والعشق انجذاب القلوب الى مغناطيس
الحسن وكيفية هذا الانجذاب لا مطمع في الاطلاع على حقيقتها لاولي الالباب فانما يعبر

منها العبارات ولا يزيدها الخفاء كما في الحسن فانه امر يجده اهله ولا يمكن التعبير عنه بنحو من الانحاء وكالوجد
في الشوق كما اشار اليه بعض العرفاء بقوله من وصف الحب ما عرفه ومن هنا اخذ عبد الله بن ابي
الفيض ولم يتوله قال الخلي الهوى محال فقلت له لو ذقته لم تنفعه العذل عن شغل قلبا ان ات
لم تصدر فيه وهل سوى زفرة ودمع انه هو لم يزدجر كقفصه نقلت عن بعد كل وصف
لم تعرف الحب اذ وصفته عنايته اعلم ان العناية الربانية والحكمة الالهية واقتضت
الازلية والرافة الرحمانية بوضع محبة الرجال للنساء ومودة النساء للرجال وشهوتهما
ومحبتهما بل في جبلة الحيوانات التي لها مواد لتوليد الامثال والاولاد وانما جعلت ذلك في
طباعهما لكيما تدعوهما الى الاجتماع والسفاد ليكون منهما النتاج بالاولاد والعلة الغائية
من ذلك بقاء النوع والجنس وحفظ النفوس والصور في الهيولى بالنوع والجنس اذ كانت الاشخاص
دائما في التحليل والسيلان وميل التركيب الى الانفكاك وخراب الابدان فاقتضت العناية
الازلية والرافة الالهية رسوخ محبة الاجتماع والسفاد في الطباع بسبب اللذة العامة
لسائر الاعضاء فانظر الى الحكمة البالغة في ايجاد المحبة والعشق بين الرجال والنساء ثم
انه اختلف اقاويل الحكماء في ماهية المحبة والعشق فمنهم من قال ان العشق هو عمى الحس عن
ادراك عيوب المعشوق ومنهم من قال انه جنون الهي وقيل انه فضيلة نفسانية ومنهم من لم يطلع
على اسبابه وحقيقة اسراره ودقة معانيه وحقائقه ورموزه ودقائقه وقال انه مرض نفساني
وقيل انه هم نفوس فارغة وبعض الاطباء من زعم انه فعل البطالين وشغل فارغ لهم الذين لا شغل لهم وقيل
انه مرض وسواسي يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والشمائل
في حسنه والحق انه ليس كالمطلق ولا على ما توهموه فان الذي يتفكر فيها بصفاء الذهن و
جودة التمييز ودقة النظر يحصل له العلم بانه من كمالات النفوس الانسانية والحكمة الشريفة
الربانية توضيح قيل معنى قولهم ان جنون الهي انه داء عسر الدواء يعني للاطباء فلا يشفي
منه الا من يبرئ الشفاء ان العشاق لما لم يجدوا الطبيب يعالجون داءهم ولا يرجون شفاءهم
من الداء العقام وبلوى الغرام ولا محبوبهم ومعشوقهم يرحمون عليهم ولا يواصلونهم ولا ينظر
اليهم التجأوا بالدعاء والصدقات والقرابين والنذور والعبادات والتضرع ولسان خاشع
مثل ما قال الشاعر البارع الا يا طبيب الجن ويحك داوني فان طبيب الانس اعياه دائيا
لا غرو ان انسي من داء الحدق المتحلل عنا بما قاله المجنون من قبل ولان الحكماء الاقدمين

بيان سبب العشق والمحبة
وتحقيق التشاد وتجاذب

في معنى قولهم ان العشق جنون الهي
العشق

تحقيق انيق في تحقيق العشق

مثل بقراط وجالينوس وسقراط اذا اعياهم مداواة عليل او علاج مريض يحيلون الى المزارات
الفاضلة والاماكن المتبركة ويضعون الخد ويدهم على القبور ويدعون الله الرب الغفور ويقربوا
القرابين والتمسوا الدعاء من الصالحين فيتداوى ذلك المريض حيث عجزوا الاطباء وقالت العلماء طبا
وروحانيا ونظير ذلك انا قد رأينا ادواء تا فعا جدا اسمه دواء الاطباء وهو معنى المروي في الدعاء
يا باريء ينفر الى الدعاء الالهي ومن الحكماء من قال ان العشق هو افراط المحبة لنوع من الكائنات
وشدة الميل الى شخص من الموجودات دون سائر الانواع وسوى باقي الاشخاص بكثرة الذكر
له ودوام التفكر عليه والاعراض والعمى عن معايبه ومساويه والصمم وعدم الالتفات الى عذل
من يقدح فيه ويستدل السامع من ذلك كما قال الشاعر كأن رقيبا منك سد مسامعي عن العذل
حتى ليس يدري خلل العذل فان كان العشق هو هذا كما قال هذا الحكيم فليس احد يخلو قلبه من
هذا الداء المقيم ولا يوجد احد الا وهو يحب شخصا دون سائر الاشخاص ويميل الى شيء دون
سائر الاشياء وقد اثبتوا مثل ذلك الميل للنخلة فانها قد ثبت ان لا تأثير الا من نخل اجنبيه ؛
فقط واذا جاز مثل ذلك في النبات ففي الحيوان اولى واضبط ثم رجح من الحكماء من قال
ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد ولعمري ان هذا هو الاقرب الاتجه الرأي الى السداد والقول
الاصوب الاقوم من بين الاقوال والخبر الصدق عن حقيقة الحال والطف ما اشير اليه في هذا الباب
ما جمعنا يتلفظ به اولو الالباب لان الاتحاد من خواص الامور الروحانية والاحوال النفسانية
فان الامور الجسمانية لا يمكن فيها ذلك الاتحاد والممازجة وظاهر ان مبدأ المحبة والعشق
هو النظر والالتفات نحو شخص من الاشخاص كما قال الشاعر وما هي الا لحظة بعد لحظة اذا نبتت
في قلبه وجل العقل يكون مثلها كمثل حبة زرعتا وغصن غرس او نطفة سقطت في رحم ثم
يأتي النظرات واللحظات والالتفاتات بمنزلة المادة من الماء ينصب اليه هناك وينميه و
يزيد في انظار على مر الليالي والايام الى ان يصير شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في
السماء وذلك لان اقل همة العاشق الجمال في مجالسة معشوقه ورؤية خدامه واحبابه والتردد
على باب داره وتقبيل جداره وتخيل بقعه وديار كما قال المجنون العامري المفتون امر على
جدارها يا ليلى اقبل ذا الجدار وذا الديارا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
وقال الاخر امس ربع كنت فيه كما تمس الكرام بالحجر الاركن ثم يشتاق المعيته فان اتفق
له ذلك يعشق سرعة للجلوس والكلام معه فان وصل الى ذلك تمنى المعانقة والتقبيل فان حصل

بيان مناسبة المتعاشقين

لذلك الغموض والدقة حتى الدخول معه في ثوب واحد والالتزام والاتصال بجميع اعضائه
وجوارحه بما امكن واكثر مما يمكن له بشوق فانه مع هذه الاحوال الشوق بحاله لم ينقص منه
شيء بل يزداد ويشتد كما قال الشاعر اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني
فالثم فاها كي يزول صبابتي فيزداد ما القى من الهيمان كان فؤادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى
الروحان تمتزجان والى مثل ذلك الاتحاد الذي قررنا يشير قول الاخر وحبها يجري دمي في
مفاصلي فاصبح عن كل شغل لها شغل ومن جسمي لم يترك الحب شعرة فما فوقها الا وفيها له فعل
ودولعي في كل جارحة هواك ودين كلي بكلك يا اميم رهين وما حكي عن قيس بن عامر انه امره
الطبيب بالفصد فلما جاء الفصاد قال دعه لئلا يصل المبضع الى بدن ليلى عبارة عن
هذا المعنى المراد واشار اليه بقوله انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا وقال
الاخر روحي وروحك مزيج ومتصل فكل عارضة تؤذيك تؤذيني تنقيح من الناس من يعتقد
ان العشق لا يكون الا بالوجه الحسن وليس الامر كما يعتقدون ويظنون بل يوجد العشق احيانا
كما قيل يا رب يحسن ما ليس بالحسن ولكن العلة في ذلك الاتفاق الذي بين المعشوقين والعشاق
واليه اشار سيد المرسلين صلى الله عليه وآله اجمعين الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر اختلف واسباب الاتفاق كثيرة لا يحصي عددها الا الله سبحانه وظاهر ان
الاتفاق قد يكون بحسب المناسبات التي بين اجزاء المركبات ومن جملة ذلك المناسبة كل منهما
لمحسوسها ومدركها لمدركها فان مدرك النفوس الناطقة خصوصا في عالم الملكوت فلا تشتاق
الا الى معاينة حقائق الجبروت والكشف عن كيفية حدوثها لوجود امر من العلل الغائية التي
ويكون ذلك لمعشوقها ومستلذها فان النفوس الناطقة المتناسبة لا تستلذ الا بمثلها
وادراك كيفيتها فلا تستلذ ولا تتحير الا بعجائبها او بعجائب غرائبها ويمكن ان يتفق العشق
بين شخصين لا بسبب مناسبة بين المزاجين كالاتفاق من وجه ما بل بسبب امر سماوي وكلمة ربانية
لا يعلمها عالم رباني ولا يطلع عليها احد الا الله والراسخون في العلم والمخصوصون من الحكماء
المكاشفون من حقائق الاسرار بدقة النظر وحسن الافكار ومصداق ذلك مثل ما حكي بعض
اكابر ثقاتنا انه عاين في صباه ان بعض جاراتنا كانت جارية تركية صفراء سيئة الخلق شوهاء
قد عشق عليها شاب حسن الخلق والخلق طيب الاعراق كريم الانساب بحيث لا يصبر عنها ساعة واحدة
وبقي على تلك الحالة خمس سنين متوالية لا يؤثر فيها نصيحة الآباء والاقرباء والعلامة الاحباء

بيان ان الارتباط بين الجميع

والاولاد ولا نزوع الاجانب وتقريع العذال بل يزداد عشقهما يوما فيوما بل انا فانا وبقي مجتمعين
كل حين حتى فرق بينهما الكراهة وماتت الصبية فاصاب ذلك الشاب بسبب فوتها قلق واضطراب
وضجر والتهاب وحزن واسف عظيم والهم المفرط الاليم وتلهف نفسه من فقد المزور ايام ما تولى اليه
مشاهدته وعدم وصالها من الواقعة العظمى والطامة الكبرى وتسلط على نفسه الهموم والغموم بحيث
تراكم وحدث له الدق والسل لمفارقة تلك المعشوقة العديمة المثل وعاش بعد ذلك
اشهرا قلائل مغموما مدنفا محموما وسمع منه عند موته انه قال من مات من العشق فقد مات شهيدا
وليس الموت من العشاق المهجورين ببعيد وما العجب موت المحبين في الهوى ولكن بقاء العاشقين
عجيب كما قيل ان ذلك بسبب المناسبة بين المزاجين فان بينهما بعد المشرقين والمنافاة بين
الشخصين ظاهرة باهرة والعلم بها بديهي ضروري لان الصورة تابعة للمزاج ولعل ذلك لامر
اخر سوى المزاج كما بينا مختصرا لتحقيق الحق ان اقتضت الحكمة الربانية والعناية السرمدية
ارتباط اطراف جميع الكائنات والموجودات بعضها ببعض بحكم الحكمة ونظمها انتظاما تاما
تبهر قلوب اولوا الالباب في درك تلك العجائب ويدهش عقول العقلاء في تيار بحار تلك
الغرائب فسبحان الله من عظيم هذا لطفه ورأفته ومن حكيم هذا حكمه وحكمته ولما ابدع الله سبحانه
جميع الموجودات اما عللا واما معلولا اودع في طباع المعلولات شوقا وحركة ورجوعا الى نحو
عللها وجعل كلمته الباقية ورأفته التامة الكاملة في جملة عللها تحننا وشفقة ورحمة
على معلولاتها وتبعا جميع الكائنات وبقاء جميع الموجودات بهذين السببين كما يوجد ذلك
في طباع الاباء والامهات في تربية اولادهم الصغار وحفظهم من المهالك والتلف ومن الاقوياء على
الضعفاء لشدة حاجة الضعفاء الى معاونة الاقوياء ومن الرؤساء على الرعايا بشدة افتقارهم
الى رعاتهم لتوسلهم وصلاح شأنهم ومن العلماء الراسخين والحكماء الكاملين الى تكميل المستفيدين
لشدة احتياجهم الى معلم مرشد لهم ومشفق ومن الاغنياء الى الفقراء لشدة فاقتهم وفقرهم
الى معاونة الاغنياء في المطاعم والملابس وسئل بعض الحكماء اي اولادك احب اليك قال
اضعفهم واحوجهم الي ثم ان المحبة والعشق على انحاء شتى لا يمكن عدها وحصرها لكثرة شعبها
واختلاف تشعبها وانواع حصرها ومنها المحبة الى الجنس ويسمى هذا بالعشق وهو من جملة الفضائل
الانسانية والكمالات النفسانية لان العاشق يصفو حاله في اكثر من الاحزان والغموم
كثرة الهموم والاشجان والترح والتشابه والتهور والانبساط وما يجده من انفسهم ويذكرون

ايضا اوصاف معشوقهم من الصور الحسنة والاخلاق المحمودة والاوصاف الجميلة والطرائق
الجميلة ويتبرؤون من الاوصاف المذمومة والاخلاق المردية ولو لم يكن العشق مجبولا
في الطباع ومركوزا في النفوس لم يعرف احد تلك الفضائل الحسنة وان القائل القبيحة المشوه
فالعشق فضيلة حسنة جليلة وخصلة جميلة عجيبة وعناية من العلل العالية لولا النظم عليه
وترغيبا فيما لديه وقيل للحكيم ابنك عاشق فقال الان تم من الانسانية والمكارم النفسانية
وقال الاخر من لم يعشق الحسان ولا يتلذذ بالالحان فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج و
منها محبة الحكماء الراسخين والعلماء الكاملين في استخراج العلوم وتصنيف الادب والبحث
عن المعلوم والفحص عن الفنون وتحقيق المسائل الغامضة والكشف عن الحقائق المكنونة واللطائف
المرموزة والتصحيح والتدبر في مسطورات القراطيس وتدوينها في الدواوين والاسفار و
الكراريس كانه عشق ومحبة مفرطة حدثت في نفوسهم وافئدتهم وبعث في جبلتهم لما فيه من
احياء العلوم والدراسات وانشاء الرموز والاشارات واصلاح الاخلاق وصلاح الدين
والدنيا جميعا ومنها محبة السخاء والبر والاحسان والعطاء لما فيه من جميل الثناء في العاجل
وحسن الجزاء في الاجل وكثرة الشكر للمعطي والمدح له وذلك مجبولة في طباعهم مركوزة في نفوسهم
ولذلك لا يكاد نرى نفسا الا وهي تحب وتعشق وتحن الى ابناء جنسها من المعشوقات وتهوى
نوعها من المحبوبات ومثل ذلك يوجد في نفوس الصبيان في اوضاع الصغار بعضها من الفضلاء الكبار
فانهم يحبون التماثيل المزوقة والصور المنقشة المشاكلة لبنية نفوسهم ثم اذا ادرجوا من هذه الرتبة
وبلغوا حد الفطام يعشقون اللهو واللعب واصوات الطبول والدفوف في الفطر فاذا عقلوا ودرجوا
من هذه المرتبة من العشق وارتاضوا ارتفعت نفوسهم الى غيرها مما اقل عبثا واشد تحقيقا كما
يكون في اجساد الحيوانات من الصور اللطيفة والاشكال الحسنة المشوقة وكالذي يكون في
ابدان الناس ويسمى هذا بالعشق فاذا ارتفعت نفوسهم من هذه المرتبة وارتاضوا في العلوم
الالهية والمعارف الربانية اشتاقت نفوسهم وعشقت قلوبهم الى شواهد عالم الارواح ذوات
الحسن والجمال والبهاء والكمال لكان لها النفوس الناطقة الفاضلة وبصورتها يتميزون عند
ذلك الخلاص من مطارح عالم الوحشة والانفكاك من قيد الهيولى والصورة والوصول الى عالم
الروح والريحان المتمم بالجنان والله الموفق وعليه التكلان ثم نوع العشق على انواع واصناف
ولكل عاشق علامات واوصاف فراشد العلامات الدالة على من قلبه عشق ومحبة اصفرار

انواع العشق وعلائم العشاق

الوجه بعد احمراره وتغيره عند لقاء المحبوب وتشوش في الكلام من غير ترتيب ونظام كما قيل
علامة من كان الهوى في ضلوعه اذا ما راى الاحباب ان يتغيرا ويصفر لون الوجه بعد احمراره
وان حركوه للكلام تشورا ومن علامته النفس الصعداء المتواتر والحزن الشديد المتكاثر
والقلق والاضطراب والكرب والالتهاب كما قيل زفرة وانفاس المحب دلائل على كنه ما اخفا
من الم الحب اذ لخطرات الحب خاطر قلبه تنفس حتى كاد ينصدع القلب ومنها الغفلة عن الخلق
كلهم والذهول عنهم عند لقاء المحبوب فاذا كلم لم يسمع كانه عن السمع محجوب كما قيل يبقى اذا كلمته
ساهيا في نفسه عما يكون بسمعه متمنا ناصتا وقلبه في امتزاج ومنها الخرس عند لقاء المعشوق
والاشفاق والسكوت والاطراق كما قيل منع جفونك ايها المشتاق وانظر قليلا نعرفك الاطراق
ان المحب اذا راى محبوبه خرس اللسان وعادة المشتاق بعد الحزن علامات عشر للعشاق
اصفرار الوجه عند التلاقي وانقطاع بكونه من غير عي وولوع بالصمت والاطراق وعلامات العشاق
مختلفة باختلاف امزجتهم وتنوع امثالهم فاما الذي يصفر وجهه بعد احمراره ويختلط في ترتيب
الالفاظ ويتشوش كلامه فهو الذي استولى على مزاجه الحرارة الشديدة ومعناه لقاء المحبوب والتزامه
والخلوة في بيت واحد واما الذي يظهر عليه القلق والتلهب والنفس الصعداء فهو الذي استولى
على مزاجه السوداء المحترقة عن الصفراء وامل هذا العاشق ومعناه لزوم حضرة المحبوب والنظر الى
وجهه دائما والالتذاذ باستماع كلامه المرغوب واما الذي يظهر عليه الغفلة عن الخلق فهو الذي
استولى على مزاجه البرد والتوحد ومعناه لقاء المحبوب والتزامه ومكالمته ودوام اللقاء واما
الذي يظهر عليه الرعشة والنظر المتمكن فهو الذي استولى على مزاجه الدم فينبغي ان يكون مزاجه
حارا رطبا واملة الالتزام والخلوة والمباشرة والملاعبة والقبلة وباقي احوالهم مختلفة بحسب اختلاف
مراتبهم ودرجاتهم في المحبة وتنوع امزجتهم وطباعهم بحيث لا يعد ولا يحصى طبقاتهم الا الله
تعالى شانه وعظم سلطانه وقيل من علامة العشق السهر الدائم بقلب هائم وطرف يرعى النجوم
وقلب يقاسي الهموم ومن هنا قيل فالى كيف انشغلت عليك بهم دائم وحزن طويل وقيل العشق
ارتياح يجول في القلب وهو جوهر فلكي ينتجه النجوم بمطارح شعاعها وتنفثه النفوس بلطف خواطرها
وهو جلاء القلوب وصقالها العقول لا تنفذ فيه الاراء والتدبير ويزيد بالعلاج والحيل والتفكير
وقال اهل الطب هو داء لا يبرء منه الا اللقاء ونعني والتزاوج بالبطائن والنقلة من الناس الذين
بالادلال وقال بعض المحققين السماع محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه ولذا في الاقدام ناس محب

بيان عشق الفتيان للملاح والحسان

بالحزن مرة وبالفرح والضحك تارة وبالبكاء أخرى ويوجب حركات في الأعضاء غريبة تسمى الفاسق الذي نفسه سكرى ولا تظنن أن ذلك بفهم المعنى فحسب فإن ذلك مشاهد في الحيوانات فالجمل يطربه من غير معنى وبالجملة فإن السماع والغناء محرك للأشواق مهيج لطرب العشاق وأمهات لذات الدنيا لذة الطعام ولذة المدام ولذة النكاح ولذة الغناء ولذة الثلث لا تخلو من مشقة وعناء وإذا أسكر منها فهي مضار بخلاف السماع فإنه مروح للطباع وغناء القيان غذاء الأذان ومن نعيم الدنيا أن تسمع الغناء من فم تشتهي تقبيله وترشف سلسبيله **تلخيص** قال صاحب الأسفار وصاحب ذيل الفخار حشره الله مع الأئمة الأطهار في بيان عشق الظرفاء والفتيان للوجوه الملاح الحسان ما ملخصه أنه اختلف آراء الحكماء وأقوال العرفاء في هذا العشق وماهيته وبيان حقيقته وأنه حسن أو قبيح محمود أو مذموم فمنهم من ذمه وذكر أنه رذيلة ومنهم من مدحه وقال إنه فضيلة ومنهم من لم يقف على ماهيته وعلله وأسباب حدوثه وغايته وقيل إنه مرض نفساني وقيل إنه جنون إلهي والذي يدل عليه النظر الدقيق والمنهج الأنيق وملاحظة الأمور من أسبابها الكلية ومباديها العالية وغاياتها الحكمية أن هذا العشق أعني الالتذاذ الشديد بحسن الصورة الجميلة والمحبة المفرطة لمن وجد فيه الشمائل اللطيفة وتناسب الأعضاء وجودة التركيب والأوصاف البهية لما كان موجودا على نحو وجود الأمور الطبيعية في نفوس أكثر الأمم من غير تكلف وتصنع ورغبة فهو لا محالة من جملة الأوضاع الإلهية التي يترتب عليها المصالح والحكم الربانية فلا بد أن يكون مستحسنا محمودا سيما وقد وقع من مباد فاضلة لأجل غايات شريفة كاملة أما المبادي فلأنا نجد أكثر نفوس الأمم من أصناف العرب والعجم التي لها تعليم العلوم والصنائع والآداب والرياضات مثل أهل فارس وأهل العراق وأهل الشام والروم وكل قوم فيهم العلوم الدقيقة والصنائع الأنيقة والآداب الحسنة والأخلاق المستحسنة غير خالية عن هذا العشق اللطيف الذي منشأه استحسان شمائل المحبوب الشريف ونحن لم نجد أحدا ممن له قلب لطيف وطبع دقيق وذهن صاف ونفس رحيمة خاليا عن هذه المحبة في أوقات عمره وساعات دهره ولكن وجدنا سائر النفوس الغليظة والقلوب القاسية والطبائع الجافية من الأكراد والأعراب والترك والزنج والذين في أقاصي البلاد خالية عن هذا النوع من المحبة والوداد وإنما اقتصر أكثرهم على محبة الرجال للنساء ومحبة النساء

للرجال الطلب للنكاح والسفاد كما في طباع سائر الحيوانات المركوز فيها حب الازدواج والسفاد • والأولاد والغرض منها في الطبيعة بقاء النسل وحفظ الصور في هيولاها طول الزمان بالجنس والنوع إذ كانت الأشخاص دائمة الاستحالة والسيلان وأما الغاية في هذا العشق الموجود في الظرفاء وذوي لطافة الطبع وشدة الذكاء فلما ترتب عليه من تأديب الغلمان وتربية الصبيان وتهذيبهم وتعليمهم العلوم الجزئية كالنحو واللغة والبيان والهندسة وغيرها مما يستكمل به الإنسان ويمتاز به عن سائر الحيوان من الصنائع الدقيقة والآداب الحميدة والأشعار اللطيفة الموزونة والنغمات الطيبة وتعليمهم القصص والأخبار والحكايات الغريبة والأحاديث المروية إلى غير ذلك من الكمالات النفسانية والفضائل الإنسانية فإن الأطفال والصبيان إذا استغنوا عن تربية الآباء والأمهات فهم بعد محتاجون إلى تعليم الأستاذين والمعلمين لأنواع الكمالات وحسن توجههم والتفاتهم إليهم بنظر الإشفاق والتعطف والعنايات فمن أجل ذلك أوجدت العناية الربانية في نفوس الرجال البالغين رغبة في الصبيان وتعشقا ومحبة للغلمان الحسان الوجوه ليكون ذلك داعيا لهم إلى تأديبهم وتهذيبهم وتكميل نفوسهم الناقصة وتبليغهم إلى الغايات المقصودة في إيجاد نفوسهم وإلا لما خلق الله هذه الرغبة والمحبة في أكثر الظرفاء والعلماء عبثا وهواء فلا بد في ارتكاز هذا العشق النفساني في النفوس اللطيفة والقلوب الرقيقة الغير القاسية ولا الجافية من فائدة حكمية وغاية صحيحة ونحن نشاهد ترتب هذه الغايات التي ذكرناها فلا محالة يكون وجود هذا العشق في الإنسان معدودا من جملة الفضائل والحسنات لا من جملة الرذائل والسيئات انتهى ملخص كلامه زيد إجلاله وكرامه ملخصا قال العلامة الأوحد مولانا صدر الدين محمد الشيرازي صاحب الأسفار حشره الله في زمرة الأبرار بعدما أورد ما أوردناه الآن ولخصناه بألطف بيان مفصلا وملخصا بأن هذا العشق يترك النفس فارغة عن جميع هموم الدنيا إلا هم واحد من حيث يجعل الهموم هما واحدا هو الاشتياق إلى رؤية جمال إنساني فيه كثير من آثار جمال الله وجلاله حيث أشار إليه في الآيات القرآنية بقوله الكريم ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وقوله الصادق المبين ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين سواء كان المراد من الخلق الآخر الصورة الظاهرة الكاملة أو النفس الناطقة لأن الظاهر عنوان الباطن والصورة مثال الحقيقة ولأجل ذلك هذا العشق النفساني للشخص الإنساني إذا لم يكن مبدؤه

تفصيل العشق الحقيقي والمجازي وأقسامه

افراط الشهوة الحيوانية بل استحسان شمائل المعشوق وحسن الوجه وتركيبه وتناسب حركاته
وافعاله وغنجه ودلاله معدود من جملة الفضائل لا من الصفات الرذائل وهو يرقق القلب
ويذكي الذهن وينبه النفس على ادراك الامور الشريفة ومن هنا قيل العشق العفيف اوفى
سبب في تلطيف النفس وتنوير القلب ومشاهدة الاشياء اللطيفة وفي الخبر ان الله جميل
يحب الجمال وتفصيل الحال في موضع الحال ان العشق الانساني ينقسم الى حقيقي والى مجازي
والعشق الحقيقي هو محبة الله وصفاته وافعاله من حيث هي افعاله جل جلاله والمجازي
ينقسم الى نفساني والى حيواني والنفساني هو الذي يكون مبدؤه مشاكلة نفس العاشق
للمعشوق في الجوهر ويكون اكثر اعجابه بشمائل المعشوق لانها آثار صادرة عن نفسه و
الحيواني هو الذي يكون مبدؤه شهوة بدنية وطلب لذة بهيمية لانها امور بدنية والاول
مما يقتضيه لطافة النفس وصفاؤها والثاني مما يقتضيه النفس الامارة واهواؤها ويكون في
الاكثر مقارنا للفجور ولعبا الى الشره وقيل العشق جهل غالب في النفس يختلج بمشاكل الجسد
او بخصوصه مما تلتذ الحس وقيل منشاؤه موافقة الطالع عند الولادة فكل شخصين اتفقا فيه
وقع بينهما التعاشق بحسب العادة وقيل ان العشق هو افراط الشوق الى الاتحاد والذي يتضح
وينتج من معنى الاتحاد هو صيرورة النفس العاشقة متحدة بصورة معشوقه وذلك بعد
تكرار المشاهدات وتوارد الانظار وشدة الفكر والذكر في شمائل المحبوب بحيث يصير مثاله صورة
حاضرة متمثلة في ذات العاشق موجودة وقد وقع في حكايات العشاق ما يدل على ذلك كما
روي ان المجنون العامري كان في بعض احايين مستغرقا في العشق بحيث جاءت حبيبته ونادت
يا مجنون انا ليلى فما التفت اليها ولا اقبل عليها وقال اليك عني بعشقك فان العشق بالحقيقة
هو الصورة الحاصلة وهي المعشوقة بالذات لا الامر الخارجي وهو نحو الصورة الا بالعرض
كما ان المعلوم بالذات هو نفس الصورة العلمية لا ما خرج من التصور واذا تبين وصح اتحاد العاقل
بصورة المعقول واتحاد الجوهر الحاس بصورة المحسوس كل ذلك عند الاستحضار الشديد والمشاهدة
القوية كما سبق فقد صح اتحاد نفس العاشق بصورة معشوقه بحيث لم يفتقر بعد ذلك الى حضور
جسمه والاستفادة من شخصه والاتحاد بين الشيئين لا يتصور الا كما حققنا وذلك من
خاصية الامور الروحانية والاحوال النفسانية واما الاجسام والجسمانيات فلا يمكن فيها
الاتحاد بوجه بل التجاور والممازجة والمماسة والاخير في التحقيق ان لا يوجد وصال في هذا العالم

ولا يمل ذات الذات في هذه النشأة ابدا والعاشق وان حصل له جميع ما يتمناه من الوصال
والالتزام بجميع جوارحه مع المعشوق والمشاهدة به يكون شوقه بحاله والسبب اللمحي في
ذلك ان المحبوب في الحقيقة ليس هو العظم واللحم ولا شيء من البدن بل هو امر لا يوجد في عالم الاجسام
ما تشتاقه النفس وتهواه بل صورة روحانية موجودة في غير هذا العالم والله اعلم انتهى
مختصر الكلام حقق في الآخرة مرامه **تطريب** من اقوى اسباب الارتياح ودواعي الطرب
والافراح سماع الاصوات المطربة بالانشادات والعشاق الشوقية المعجبة سيما اذا صدرت
من البيض الحسان والملاح والقيان وكان السامع مع ذلك اسيرا مفتونا بمثلها فلا تسأل
عن سكر هاتف سكر موازيه وهذا الارتياح والسكر يحدث فيه من جهتين عند سماعها احدهما
انها في نفسها توجب لذة قوية يغيب منها العقل ويطرب بها القلب والثانية انها تحرك النفس
الى نحو محبوبها وجهته وتذكرها ايام الوصل والتلذذ بنعيم قربه وصحبته فيحصل بتلك الحركة
والشوق والتطلع التخيل للمحبوب ولهيمان في النفس وتصور بصورته في القلب على الوجه
المرغوب واستيلائها على الفكر بكثرة الذكر لذة عظيمة يقهر له ولا توصف فيغيب العقل لذة
الالحان ولذة الاشجان فيرتاح النفس وتسكن الروح وينبسط القلب وينشرح الصدر ويطيب
الخاطر او بنائها عظيما وسكر الحبيب الطيب والذ من سكر الراح ونشوة الشراب ويحصل
به نشأة الذ من نشأة الشباب كذلك يتلذذ الصب بذكر محبوبه ويطرب به عند ذكر غير
مطلوبه فقد يوجب له ذلك سكرا يستغرق قلبه وروحه وسمعه ولبه وسبب هذا السكر
اللذة القاهرة للعقل الغالبة على النفس وسبب اللذة ادراك محبوبه وتخيل مطلوبه فاذا كانت
المحبة قوية وادراك هذا المحبوب قويا كانت اللذة بادراكه تابعة لقوة هذين الامرين فان
كان العقل قويا مستحكما لم يتغير لهذين السببين وان كان ضعيفا حدث السكر المخرج له عن
حكمه وقد حد السكر بانه سقوط التمالك في الطرب والخروج عن طاعة العقل وامره كانه
يبقى في السكران بقية يلتذ بها ويطرب فلا يتمالك صاحبها ولا يبعد ان يغنى معها وقد
يكون سبب السكر قوة الفرح بادراك المحبوب بحيث يختلط كلامه ويتغير افعاله حتى يزول عقله
ويعربد اعظم من عربدة شارب الخمر بالافراط وربما قتله سكر هذا الفرح والانبساط بسبب
طبيعي وهو انبساط دم القلب بغتة ولحدث انبساط غير معتاد والدم هو حامل الحرارة الغريزية
فيبرد الفؤاد ويهلك ولحدث لسبب انبساط الدم عنه يحدث الموت فجاة فيموت بغتة ومن ذلك ما

فصل التطلع والطرب والسكر من الفرح

هكذا قول المرابي سكران بالفرح بوجود راحلته في المفازة بعدما ايس من وجدانها واشرف على
الموت فلما وجدها بعد فقدانها قال اللهم انت عبدي وانا ربك فاخطا من شدة فرحه
ه قول الطفيلي راى قوما ياكلون خبزا وبسلا فاراد ان يقول سلام عليكم فقال اسلبكم
فصور في نفسك حال غريب سافر دهرا من اهله وعياله ثم رجع اليهم في وطنه سالما غانما
باموال كثيرة كيف تكون سكرته وحالته وفرحته وفخره معهم بظفره بمال عظيم او كثرة دار تزد دفعة
واحدة من غير ترتيب وسهم تمشون عليها امنا واستولى عليه مطمئنا كيف يكون سكرته وفرحه
وسروره وعاشق مفتون ما ابوه بخيلا بتيسر له الوصال بغتة بعد هجر طويل من غير ترتيب وصال
كيف تكون سكرته في تلك الحال وما او غاب عن عبده بمال عظيم مدة سنين ويئس منه فقده
عليه بغتة بعد عهد قديم من غير ترتب وانتظار لبيان الركه وقد كسب اضعافه ورجع غانما
على اهله كيف تكون سكرته ونشاطه وفرحته ورجل سافر ابنه او اخوه او ابوه او احد من ابائه
ونعي اليه بموته فيئس من حياته فقدم بعد ياسه بغتة وظهر كذب الخبر فجاة كيف تكون سكرته
وابتهاجه وسروره وعالم تفكر زمانا في مسالة فلم يحصل دقيقة ولم يظفر بها فقتحت له ابواب فهمها
حيث عقد من الحل احله فقتح له ابواب الفهم والمراد بجلائه دفعة وكشف الغطاء من تلبيسها
كيف تكون سكرته وفرحه ولذته وكذا في جميع ما يوجب الفرح والابتهاج ولو لم يكن الا بتكثير
كشاد با لراح واذا كان هذا حال المحب المجازي مع المحب المجازي والمحبوب المجازي فما ظنك بحال
ارباب العرفان من الواصلين الواصلين الشاربين من كوثر الحب الحقيقي الذين جاهدوا في الله انفسهم
انفسهم بالرياضات وارتقوا مدارج الوثوق ومعارج التحقيق ووصلوا اليه كيف تكون
سكرهم والتذاذهم وفرحهم فتبصر ولا تكن من الغافلين ولنعم اجر العاملين اي شلح من
دواعي الارتياح والترتيب واسباب انشراح الصدور وتحمل العاشق حصول مطلوبه ردوده
كل ما يتعلق بمحبوبه من داره وجيرانه وخدامه وغلمانه او احد من اصحابه بل كلب من كلابه كما
قيل راى المجنون في الصحراء كلبا فجذبه الاحسان وقبله وضم اليه ذلك الكلب فوجد ايه وسال
عن سببه سبيلا فلاموه عليه فقال انه يمشي في زقاق ليلى وقيل العشق اسم لما فضل من المحبة
والولاء كما ان السرف اسم لما جاوز الجود والسخاء وهو ارتياح يوصل الى الروح ويبعث في القلب
روحا وانشراحا يفتح ابواب الفتوح وانقباض يبكي به العين ويتبوح فيما الصلاة وما الفرح وما البعد له
وما اضطرب ذا بسلطه وحلوا اذ البحم اشتمل ثم طلع الهجران لا بل هو الفضل عنهم لم يذق للهجر لعلهما

حكى ولعل الاولى

فاذا ذاق طعم الجمال بعد ما الوصل فقد نغص طيبه على القرب والنوى فابعد عن ذلك ولو خيل
اول العشق النظر واول الحريق الشرر وكان العاشق بمن يمضي بشوق بوقع حبيبه والمراة تشوق
برد حبيبها ويقولون انهما اذا لم يفعلا ذلك عرض البغض بينهما والطهر اشبههما كم قد شغفنا من
داء مجبر ومن يوقع من لطفه تغيرها بل اذا اشتق برد العشق بالبرد يقع من الحب حتى كلما مر لابس
الشوق جمر يتوقد وفكر يتبدد ونار تحرق وسهم تخرق في مطارف الشوق منها في الحشا اثر يطرف
سنداف قلب حشو الفكر ونار كون الهوى في الجسم موقد ومن دهر الحب لا يبغي فلا يلذ وقال العرجي اوان
ابن ربيعة كنت بين طرفين شابين جميلين هذا لنا رتي وهذا تنقضي فاشرب بعضه هذا
من لدغ هذا لو جرب التجدد اني في تجنبها الطارف معه سرب اخوها الي وفي الحديث من عشق
فعف فمات فهو شهيد وقيل بما عفوا لعف نسائكم وقال بعض العشاق في التعفف مع الاسباب
وقالت بحق الله الا اتيتنا اذا كان لون الليل شبه الطيالسي فجئت وما في القوم يقظان غيرها
فقد نام عنها كل واحد والحارس ومتنا بليل الحبيب ننال جميعا فلم ادر الا كف لامس وقد ذكر
في عمل النحو بقول ابن ربيعة بارتكاب الفعلة الشنيعة قالت وعيش اخي وحرمة ابي لانبهن الحي
ان لم تخرج فخرجت خوف يمينها فتبسمت فعلمت ان يمينها لم تخرج فتناولت راسي لتعلم مسه
بمخضب الاطراف غير مشنج فلثمت فاها اخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج وقول بعضهم فاهما
المذهبين فلثمتها الكفي على الاقل من في وحرم لم يوسد فقالت على الله ام الطمه وان كنت
قد كلفته ما لم اعود فلما دنا الاصباح قالت فضحتني فقم غير مطرود وان شئت فازدد وقيل
انه كان نظيفا عفيفا يصف ويشبب ويجون ولا يرد ومن بديع نظمه في حبيبته فاطمة بنت
عبد الملك ابن مروان لما اهدت حذرا بالقتل يا من بالحرمان خوفا بينهما الفراق والسلو من غير
وصل وعناق وقوله فيها لما في الغداة بمجلس صدى رويت بعد تمادي الامر فذكرت
فاطمة التي ذهبت عني بها الحوادث الدهر مكون ريح المسك بها العظام الطيف المختصر وكان
ماهيا بعد ما تقدمت تجري عليه سلامة الحزن اراك عليها اخر فالحق الفؤاد وكنت ذا اصبر
وتبادرت عينا وتعبدهما وانقل مد عينها على الصدر وقد عيب ذو عقل بينهما الطرف اهل
الود والصهر حتى اذا في لوا وما اكذب واجتنا ام بك داخل النحر تشويق العشق شوق يحدث
في القلوب عن استحسان شكل المحبوب وما العشق من حسن كلام ولا صباحة ولكنه شيء بلا روح يكلف
وما ادى في حال بعض العشاق والشكاية من نوائب الفراق وعجب الجسم كيف عاش وبينا ابدا وبين الروح

ببعد مسافة تحيى وقلبي لها عطشان في هوى سعدكم وسعدكما مرضت مخافة شهدت بره في ووجدي شاهدي ارقي واحكت النحول حالي هذه الطلعة نوف وجهي محنى هذا اللهيب تحت صدري انفى العشق والهوى حتى حكان في الحشا الحبيب خيالا نصب عيني سره في ضمائري مدفونا ان تذكرته فكلي قلوب وان تاملته فكلي عيون وقال الاصمعي رأيت في بادية مكتوبا على التراب الا ايها العشاق بالله خبروا اذا حل وجد بالفتى كيف يصنع فكتبت باصبعي تحته يداري هواه ثم يكتم حبه ويخضع في كل الامور ويخشع ومضيت فلما رجعت رأيت مكتوبا تحته وكيف يداري والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم قلبه يتقطع فكتبت تحته فان هو لم يصبر على الهول جهده فليس له شيء من الموت انفع ومضيت فلما رجعت رأيت شابا جميلا قد وضع خده على التراب ومات فبكيت عليه ودفنته وعلمت انه صاحب الابيات وذكروا انه كتب على التراب عند موته شعر سمعنا ومتنا واسترحنا فبلغوا الى الذي يأبى من وصل سوى الموت انفع هنيئا لارباب النعيم نعيمهم وللعاشق المسكين ما يتجرع ثم مات وجاء الاصمعي فرآه ودفنه ولبعض العشاق غيري وجل سواكم بمسك وانا الذي بترابكم اتمسك اصبح الحسود على قبر لهانكم فكانني بترابكم اتبرك ولقد بذلت النفس لا ابتغي عطاكم فبذلت ما لا املك ومعنى التمسك بالتراب التطيب به كالتطيب بالمسك وهذه نهاية الخضوع للاحباب وكذلك العاشق مع الحبيبة في التبرك به والتطيب بتراب نعلها حتى انه ربما يحب كلب حبيبها من فرط حبها كما حكي انه رأى المجنون في البادية كلبا فاضافه وجر عليه ذيله فلاموه على ما كان يصنعه لو لم يضف الكلب للاشفاق دعوا اللوم فان عيني رأته مرة في حي ليلى ومن الطف قول بعض العرفاء بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم في الكون يحكيه سر يمازجه انس يقابله نور تحير في بحر من التيه وقيل للمجنون عاشق مفتون اتعرف ليلى فقال الا اعرف من اجلها فلم اري وسلب عقلي واحرقني واحلني واضناني وابكاني حتى اعماني وقال بعض اهل العرفان ان في سماع النغمات والالحان تاثيرا عظيما في قلوب العشاق المغرمين المبتلين بالحب والفراق سيما اذا كان الغناء فائقا والمغني حسن الصوت لانها فعند ذلك تخفق القلوب وتضطرب النفوس وتهتز الاركان وتتحرك الاشجان وقد شوهد في تاثير السماع آثار عجيبة حتى في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهائم بعد ما شوهد تدلي الطيور من الاغصان والغزلان من الجبال العلى في النغمات الفائقة والالحان الرائقة وهذا الجمل مع بلادة طبعه وبلاهة ذهنه يتأثر بالحداء تاثرا يخفف معه الاحمال الثقيلة ويستقصر

ذكر فضل الالحان

لقوة نشاطها في سماعه المسافة الطويلة وينبعث فيه من النشاط ما يسكره ويولهه وتراها اذا طالت
عليها البوادي ويعتريها الاعياء تحت الحمل اذا سمع نداء الحداء والغناء تمد اعناقها وتصغي الى الحادي
وتسرع في سيرها وتقطع البوادي وربما اتلفت نفسها من شدة السير وثقل الحمل وبعد المسافة وهي
لا تشعر بذلك لنشاطها بسبب الاصغاء فلا تكن ايها الطبع اقل من الحيوانات عند استماع الالحان
والنغمات ثم قيل ان في سماع الالحان الرائقة والنغمات المطربة الفائقة ترويحا للنفوس
الشائقة وتفريحا للقلوب العاشقة وتشويقا للانفس العليلة وتحديدا للطباع الكليلة
وتنشيطا للخواطر المكتدة وتصقيلا للاذهان المتغيرة وابرازا للاشجان الكامنة وتحريكا
للاشواق الساكنة وتذكيرا للعهود القديمة وشفاء للامزجة السقيمة وتأثيرا في نفس
الانسان بل في نفوس سائر الحيوان كما يدل عليه ما جاء في المأثور انه كان يجتمع الوحوش و
الطيور على داود عند تلاوته للزبور وما حكاه الامام الغزالي في الاحياء عن ابي بكر الدينوري
ان عبدا اسود قتل جمالا كثيرة بطيب نغمته فانه حملها وحدا لها وكانت محملة احمالا
ثقالا فقطعت مسيرة ثلثة ايام في ليلة واحدة وانه حدا على جمل غيرها بحضرته فهام الجمل انقطع
حباله من نغمته وحصل له حالة غريبة فخر على وجهه ثم انه ابطل صوته فتأثير السماع محسوس لا
ينكره جاهل فضلا عن فاضل والمنكرون له عن الحق محجوبون ولهم عن السمع لمعزولون
ومن لم يحركه السماع ولم يتأثر بالنغم والايقاع فهو فاسد المزاج بعيد العلاج غليظ الطبع
قاسي القلب زائد في كثافة الطبع على الجمال واذا كانت البهائم تتأثر بالنغمات وتختلف
عليها الحالات فتأثر النفوس الانسانية بها اولى وتغير الحال بها التي واقع وحكي في العصر
عند التبر هامي تحتي ليعقد محمل ونوق فاذا كانت تحت بها المطايا اعيا فاذا يفعل الصب للشوق
فامشي الحسان واسمع للالحان فاذا انشأ لم تشتق ولم تدفعها الغنى فانت جماد كن اباؤ
جلمدا وقال بعض المتبحرين في قول الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء انه الصوت الحسن
ورد في الشواذ في الحلق بالحاء المهملة وهذا من بعض الحق نعم السمع باب الفتوح والسماع
غذاء الروح وانشد بعض المغنين في مجلس مشهود بالمحبوبين ابياتا التي من مضراب سلمى ضرع
الفرار سلمى لا تحتجبها المستطر في الى السمر نحو انصدته وان وصلت مهجتي منها
على خطر وبان الشباب سكنها في سواد القلب والبصر فحصون حزينا اثر فيهم بحيث عادوا ابلة
واغمي عليهم جميعا وافاقوا بعد يوم وليلة ولعله بينا المهدي كمن اسم الحبيب من العبادة

ودبت الصبابة في فؤادي فما اشوقني الى بلد يحل به باسم من اهوى وانا دعا فقتني بالقريض
ولا ابالي بعذل العاذلين علي وعاذلي وقيل كانت فتية تعشق على العود وتقول وحقك
لا نقضت الدهر عهدا ولا كدرت بعد الصفو ودا ملات بحولي والقلب وجدا فكيف انم
باسكن واهدا انتغير حالها فضيقت عليها في دار المجانين فدخل السري عليها وهي تنشد لغل
بيدي الى عنقي وما خانت وما سرقت وبين جوانحي كبد احس بها قد احترقت فسال القيم عنها
فقال هي مجنونة فقالت معشر الناس ما جننت ولكن انا سكرانة وقلبي صاح لم غللتم يدي ولم
اتيت ذنبا غير هتكي في حبه وانتشائي فرق لها واستحضر مولاها فاطلقها فقالت رب اقبضني
اليك فماتت من ساعتها فهذا فقه هؤلاء ويحتجون انها تفرح حبك الشيء يعمي عن رؤية
معايبه ويصم عن سماع قبائحه وبغضك الشيء يريك محاسنه عيوبا ويظهر لك بيناته مخامد ذنوب
ما قوتم شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر ولم ير البدر ليلا من له
كمه فالعيب للعين لا للبدر فالنظر لا تكن ممن زين لهم الشيطان اعمالهم وحسن لهم القبائح فهي
احوالهم واعلم ايها الطالب ان الاصرار على المعاصي ربما يجر الى فساد اليقين والارتداد عن
الدين المبين والخروج من دائرة المسلمين وذلك هو الخسران المبين كما قال بعض اهل العرفان
الايمان كالانسان وله اشباه الجوارح والاركان وشهادة التوحيد بمنزلة
الروح الذي ينفخ له ابواب الفتوح وفقد الشهادة كفقد الجسد الروح والذي ليس له الا
كلمة الشهادتين فهو كانسان مقطوع الاطراف مفقوء العينين مفقود اليدين والرجلين
فاقد لجميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وحواسه البارزة والكامنة الا اصل الروح الخالي
من الفروح والنعوت وكما ان من هذا حاله قريب من ان يموت فكذلك من ليس له الا اصل الايمان
وهو مقصر في الاعمال التي بمنزلة الاعضاء في مقدمة قدوم ملك الموت لهدم البنيان فكل
ايمان لم يثبت في اليقين اصوله ولم تنتشر في الاعمال الصالحة فروعه لم يثبت على عواصف
الاحوال لم يستقر عند ثوائر الاهوال ووقت ظهور ناصية ملك الموت لقطع الحياة فخيف
عليه سوء الخاتمة الا ما سقي بماء الطاعات وعلى توالي الايام والساعات حتى يرسخ ويثبت
في ارض الجنان فبادروا بالحاق التوبة قبل استحقاق دار الخيبة بالهادي دار امعد وجارها
محتوما بلاؤها مظلمة مسالكها مبهمة مهالكها مخلدا اسيرها موبدا سعيرها منذا هيبا
تغيرها غالبا زفيرها شرابها الحميم وعذابها ابدا مقيم الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم

علك نصيحة

لهم فيها بالويل ضجيج وللهيبها فيهم اجيج امانيهم فيها الهلاك وما لهم من اسرها فكاك قد شدت
اقدامهم الى النواصي واسودت وجوههم بذكر المعاصي ينادون ونحن في جانبها وشعابها بكينا
من ترادف عذابها يا مالك قد حق بنا الوعيد يا مالك قد حمي علينا الوقيد يا مالك
قد سال منا الصديد يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك
اخرجنا منها فانا لا نعود فيجيبهم مالك بعد ثمانين هيهات لات حين امان ولا خروج
لكم من دار الهوان اخلدوا فيها بغضب الرحمن اخسؤوا فيها ولا تكلمون هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون ذلك اليوم الذي كنتم به تكذبون اللهم اجرنا من نار الموقدة التي
تطلع على الافئدة واصلح لنا ضمائر القلوب واغفر لنا كبائر الذنوب وارزقنا الجنة
واجزل علينا المنة وانقلنا من ذل معصيتك الى عز طاعتك وحولنا من اليم عقابك الى
عظيم ثوابك وانزلنا دار كرامتك ومحل رحمتك وعنايتك وخلصنا من دركات النيران
واوصلنا الى درجات الجنان انك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين

علماء السوء قطاع طريق الاسلام وسراق اديان الانام والعلم في غير اهله كدرة
في مزبلة والعالم بين الجهال كالذهب بين المزابل الغيرة على العالم الواجبة وصونه عن غير اهله
فرض لازم لئلا تكون معلقا الدرر في اعناق الخنازير ولا يفعل ذلك العالم الحازم نصيحة
طلاب علمك كما تنصح طلاب غيرك ليس عجيبا بان امرأ لطيف الطبايع حكيم الكلم
يموت وما حصلت نفسه سوى علمه انما اعلم اوصيك برجل غني افتقر من علمه واخاف عن
رجل فقير اغناه علمه لا ينبغي للعالم ان يكون من همه جمع المال بل جمع الحلال ولا يقصد به التحلي
الامثال بل الترقي الى كمال العلم من اذل نفسه ولا يحصل الا بالذل اني رايت الناس
في عصرنا لا يطلبون العلم للعمل الا مباهاة للاصحاب وعدة للظلم والاثم من اراد بعلمه وجه
الله اقبل الله اليه بوجهه ووجوه العباد ومن اراد بعلمه غير وجه الله صرف الله عنه وجهه
ووجوه العباد باوي عالم اتبع هواه وبلع دينه بدنياه وسمع النداء فما اجاب طالب الحق
فاودع الحجاب لا يبالي بعقد الزنار للدينار ويبول في بئر زمزم للاشتهار يتورط في
التعصب ويتعصب للتعصب للمذهب ملجئا عند السلطان وسلم زمامه الشيطان بطلب العلم للجدال
والمراء ويطرق ابواب الوزراء والامراء ويضيعهم بالباطل والحيل ويفتنهم بالتزوير والحيل
بتاويل النصوص من غير ضرورة ويتقول على الله بغير تبصر ليجلب الذهب باصابعه ويحرف الكلم عن مواضعه

ويبدلا الايمان بالكفر ويحسب الجبال بالظفر للتلاطم البحر والتناثر المتغير بناهذا
الذي بينه هذه اصبحت تمامه وكنت بنت ليون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
ولعلك لم تذوق ادبيا بفيك طعم الكلوم ولم تدرك ما صاحبها اجتمعك من الخلق الذين منهم
نها انا اقول التحول الحق الذي لا يمنعه التشرك كسيه ولا يصرفها عنه هوى ولا عصبية
ولا يلحقها الحمية حمية الجاهلية فاقبل النصيحة واترك الفضيحة ولا ترجع بعد هذا الا مثل
هذا فانه نار يوم الحساب وعار في العقاب والخلاف في الانساب اين عالم اذ انطق انفق
من كيسه ونثر الدرر من خزائنه خبائه على معاني البصر بل اكثر العلماء معاني يتفقون من كتب
الاوائل ويتقرؤون ويرتقون على خوان اقدمائه من موائد المسائل وفي الناس خلفا لم يكن
عيالا للسلف فنعم الاسلاف وبئس الاخلاف هذا كان نحو الفقيه كحوح السفيه وموت
العاقل كممات الجاهل فما ينفعه ما جمعه من غرائب العلوم وعجائب المنثور والمنظوم و
نفائس الفنون وصرائر العيون شر العلماء من لازم باب الامراء وخير الامراء من لازم مجلس
العلماء جهلك بما تدري وبانك تجهل ومن لي بان تدري وبانك لا تدري اف للعلماء
الذين علومهم هباء واعمالهم رياء وانما لهم هو اعملوا وما علموا الجهل فكانهم علموا
وما علموا اعملوا وما عملوا الاحق يا ليت شعري ما الذي نهوا لعلموا وما عملوا انما علموا لنيتهم
عدموا الما علموا ومن كلام السلف اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين والعاتي
من المتصوفين **تفريح** حضرت يوما مجلس الخيال فرأيته مشحونا باهل الكمال الخبيث

وصف الاخيار والاشرار

تحية الاسلام ثم تواطئا السلم فانخرطت في سلك الحجم وجلست الشراق المتمع فسمعتهم يتجا
ذبون اطراف الكلام ويتجاذبون في كل مطلب اوحتى انجر القول بعد الاكثار الى ذكر
اوصاف الاخيار والاشرار وكان في المجلس شاب رث الهيئة والثياب منكر الحال و
البال جالس في صف النعال ساكت صامت سامع باهت لا يتكلم كانه لا يعلم او يجمع
فلا يفهم فقالوا له ايها الشاب ما عندك في هذا الباب فاسكت وما لكم تتخذونه الغد سالتم
خبرا وانتم بتم بصيرا ولو شئت للقلت وانصت ولو نطقت لاصدرت ولو وردت ولجلوت
الحق في معرض بيان يسمع الصم ويبرئ العصم وينطق البكم فقالوا اذن فقد نشبت وهات
فقد دعيت واتيت ندنا وفا اصلوا في حجتكم واسمعوا لحجتكم فقالوا ما تقول في مدح الاخيار
وذم الاشرار وما لكل منهما من الصفات والاخلاق والعلامات فنطق بلسان عضب الاشد

ببيان من نجبا الناس واتقيا رجال عرفوا الله طلبوا الدين والشرع وداعوا الاصل والفرع
وخاضوا لجج العلم وزانوا العلم بالحلم لقد فاز بلا ريب من صدق بالغيب ومنا من بالحشر ويوم
البعث والنشر ومن تاب الى الله ومن عظم مولاه ومن صلى ومن صام ومن حج باحرام ومن
زار المشاهد ووعد روضات المراقد ومن ادى من المال الحقوق الله في الحال ومن جاهد في الله
ومن لم يطلب الجاه ومن ساعد البخت نال الملك والتخت فارضى الناس بالعدل وعم الخلق
بالفضل ومن فتح فم الكيس لاعطاء النفائس ومن مد يده بالجود ولم يحزن لمفقود ومن
اطلق كفيه ومن اعتق نكبة ومن يامر بالبر ومن يحفظ السر ومن انس بالله ومن فرعن الله
ومنا وغل في الدين بتصنيف وتدوين وتقرير وتحرير وتاويل وتفسير وتوجيه الروايات
وتوضيح العبادات وتنقيح المسائل وتصحيح الدلائل وتحصيل الكمالات وتكميل السعادات
وفي فعل الفرائض عليك الف رائض ومن يعمل بالرفق ومن ينطق بالصدق ومن طلق
دنياه ولم يرج سوى الله وشر الناس اصحاب خبث يشرب الراح ومن يرقص مع الخود في
بزمر وبالعود ومن يضرب بالدف ومن يصفق بالكف ومن ينقر في الجمع بطبل يخرق في السمع ومن
ينعر في الدار بصوت يشبه الحمار ومن يسكر بالبنج ومن يرقص بالغنج ومن حرك فخذين يرقص
يخطف العين ومن يلهو بتمكين بتحريك وتسكين ومن ينفخ في البوق ومن بالحل في السوق
ومن يلعب بالدين كلعب الطفل بالطين ومن يدخل في الدار طفيليا مع الجار ومن بخل بالنفس
على الاولاد والعرس ومن يبيع بمثقال ويبتاع بمكيال ومن يغش في الذرع ومن يغصب للزرع
ومن يذبح مسكينا بلا سيف ولا سكين ومن عاد شرب الخمر ومن صنعته الزمر الالات المغنين ابالس
شياطين وزمار التنابير قرود وخنازير وعشاق المناهي وسباق الملاهي وقواد الزواني
واصحاب الاغاني وطلاب الرياسات وارباب السياسات وحكام الدهاقين وعمال السلاطين
واعوان الخواقين كلاب وسراحين بحكم الشرع والدين ملاعين مطاعين وهذا النظم قد
تم وتيسر التسهيل والختم فلما اتم انشاده واكمل مشاده بافصح لسان وابلغ بيان شككت في
ان الشاب هل هو مؤلف الكتاب فكنت انظر فيه وانتبه وانبه فتاملت عجبا فاذا هو ابا فقلت
احسنت احسنت واتقنت ما بينت واتيت واصبت فانشد بديهيا ولم يقل ايها انا عجوز الزمان
ولعدو نثر البشر انا علامة الدهر ولغلوطة الفكر بكلامي ومنظري يفرح السمع والبصر وبنظمي
ومنثوري رخصت قيمة الدرر فعجبنا من بديهته وجودة طبعه وقريحته ثم خرجنا من حريم الجبال قد نشم

نصيحة شاب

القوم ثم التقى **الخطيب** دخلت يوما خطيب الخبال الغرائب بمجلس من ارباب الكمال وفي
صدر المجلس شاب حسن الهيئة والثياب يذكر ابناء نفسه ويفخر على ابناء جنسه ويحدث عديده
امره وكده مدة طول عمره في تحصيل العلم والكمال فقال لبعض القوم وقال اني ادركت العلم و الفضيلة
والمرتبة العلية الجليلة في الطلبة فوجدته بعيد المرام لا يسطار بالفهم والتوهم ولا ينقسم با
الازلام ولا يرى في المنام ولا ينضبط بالقلم ولا يورث عن الاعمام ولا يستعار من الكرام فوق لكنت
اليه باقتران المدد واستناد الجد ودوام الجد وركوب الخطر وادمان النظر واصطحاب السهر وكثرة
النظر واعمال الفكر من الغدو الى الرواح ومن المغرب الى الاصباح بشوق وافر وقلب حاضر
وطرف ناظر وجفن ساهر وذهن وقاد وطبع نقاد وسعي جميل وجهد جليل حتى تجلى انوار
وازهار وتنور اغصانه واشجاره فوجدته شيئا لا يصلح الا للغريب ولا يعرف الا في القفر و صيدا
لا يقع الا للبذر ولا ينبت الا في الصدر وطائرا لا يخرجه الا قفص اللفظ ولا يعلقه الا شرك الحفظ
ولا يصونه الا قفص التكرار والاصطياد الكبار الامكان فحملته على الروح وحضنته على العين
وانفقت فيه العيش وخزنته في القلب وحررته بالدرس واسترحت من النظر الى التحقيق ومن
التحقيق الى التعليق واستعنت في ذلك بالتوفيق وكررت ما خزنته بالاستفادة وقويت في
النفس بالانفاق والافادة وتوسعت في التحصيل بتكميل النفس بكسب الكمال لا بجمع الاموال و حرم وصفا
الرجال والمغالبة على الامثال والتوسل به الى مجالس السلاطين واكل اموال اليتامى والمساكين
كما هو شان بعض العلماء الصالحين فانهم ذئاب في ثياب الانام وسراحين في جلود الاغنام وكم
منهم سنور لا يقع الا في صوف الايتام وحداة لا يسقط الا على الزرع الحرام ولص لا ينقب الا بيت الاخراف
الاوقاف وكركي لا يبغي الا على اصناف الضعاف وذئب لا يعتري عباد الله الا بين الركوع و السجود
وسارق لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود يخضم مال اليتيم الرضيع خضم البعير
الجائع نبت الربيع وباقي برهان قاطع خادع كالسراب اللامع يقطع به من غير سكين اوداج
النزح والمساكين قد ابيض لحيته وسود صحيفته ظاهره نور وباطنه ديجور عاشر كثير عار شر
وجبهة من المعرفة خالية صاحب مسبح ومصحف وشملة ورداء وجبة وقباء ومحكمة وقضاء ودم فقه
وتنور وريش ولباس التقوى قد فتح دكان القضاء وجمع اسباب الرياء واوقع الخلق في العناء
الابرار منه في محنة والاشرار منه في راحة لا كثر الله في الناس مثله وقطع من ارض الحجاز اصله
ونسله والله ولي الرشاد وبيده ازمة العباد فلما فرغ الشاب من نثر لالى الكلام قام القوم

موعظة ونصيحة

وهزجوا من خطرة الخيال ونفث في روعي ان الشاب هو مؤلف هذا الكتاب خلوت بنفسي
يوما في خلوة الخيال وجلوت قلبي بصيقل الفكر عن صدأ الضلال وكشفت عن عين بصيرتي غطاء
الغفلة والغرور فاشرقت مرآة ضميري بنور المعرفة والرشد ونظرت الى الاوضاع بعين العبرة و
استقصيت احوال بني آدم بمعونة الفكرة وترددت بين تلك المشاهد بنية وبصيرة فلم ار الا شاكيا
او باكيا يشكو من دهر غشوم ترددت دهرا طويلا بهذه العوالم ورددت لحظي بين تلك العوالم فلم ار
الا واهنا كهباء على شفا او فار او عاش نادم وما الدهر الا يحتوينا باهله وما العمر الا مثل احلام
نائم وما العيش الا مثل لمعة بارق وطيف خيال او كظل الغمائم وما الموت الا مثل خطفة خاطف
وخلسة ليث للظباء السوائم ندق اديم الارض بالمشي فوقها وما هي الا من تراب الجماجم ومن جسوم
تغفور ووداد ونضر وحسن خاقان وكسرى الاعاجم يمشي الذئب في الغيب فوق ترابهم رثت
علينا هائمات البهائم فواسوا الحرنا والمصيبا وما غفلنا من عظات المآثم فعلى تلك
الحال في خلوة الخيال احدث نفسي معاتبا وانوح لنفسي مخاطبا ايها العبد الجاني والركن
الواني والحي الفاني المغرور بالاماني ما هذا التواني والموت في التداني والدهر الشاني
يهلك الباني ويهدم المباني ويعدم المعاني ويخرب الديار ويطمس الآثار ويمحو الاخبار ويتم
الدهماء كلا يبقي في الدار عين ولا ديار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فافتح عين الاعتبار وانظر
بنظر الاختبار الى وهن بناء هذه الدار وفناء اهلها على مرور الاعصار وان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار وقف بالديار وسل عن اهلها لعلها ترد جوابا اذ نشدتها واستنهضها من لسان
الحال ما فعلت ايدي الخطوب وماذا رمت فيها فسوف تنبئك ان القوم قد رحلوا ولم يكن
بلغت منهم امانيها ففادتهم صروف الدهر خالية قد هدمت اسقفها مغانيها واصبحت
بالنوى والبين قفرا وما سوى الغربة تم لبس بردها واظلمت بعدهم ايامها ولقد كانت
بهم اشرقت بضيائها لياليها وبانت عن غيرها ذل الكآبة اذ تغيرت بعد ما بانوا لياليها نهيها
السكران الغافل الحيران ان الدنيا لم تزل وكلها نور وظل وحر وبرد وظلمة ونور وحضور وبور و
سرور وشرور ومحنة واسقام ولذة والام وليالي وايام وشهور واعوام وانسان وحيوان وصامت
وسكران وعطر ونبات وآباء وامهات وذاهبات ولحياء واموات وفقير وغني وسعيد وشقي
ومحزن ومشتي الموت نخطب فيعظم حتى هان ومتى خرق حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الحلو مرا.
اخفق حظوها حتى صار الفناء اصغر نوبها فانظر عينه هل ترى الا محنة ثم انظر لبره هل

اعتبار وكلام عجيب

الآخرة غرفة قال بعض العارفين الكاملين دخلت بالبصرة يوماً دار المجانين فرأيت شاباً
مغللاً مقيداً مسلسلاً ينظر إلى السماء يبكي ويقول قد كان لي عقل وذهن وكان لي قلب فأدهشته
وكان لي نفس فأتعبتها وكان لي جسم فأضنيته وكان لي دمع فأفنيته وكان لي عين فعذبتها
وكان لي كف فأوجعتها وكان لي صدر فأبليته وكان لي رجل فقيدتها وكان لي جلد فنشرته
عبدك هذا قادم بجرم لديك قبل اليوم أفنيته لشيء من قبل هذا وكنت نسياً منسياً ليتني
كنت تراباً ولم أر الأشياء آه آه من تجديد الأكوان آه آه من خوف شرر المهالك ويلاه ثم ويلاه
لي خلوة ثم طوبى لإخواني الذين لم يخلقوا وهنيئاً لأقراني الذين لم يوجدوا واستراحوا من محنة
العدم من تعب الحياة وسلموا من سعة الفنا من قيد الآفات فتقربت منه فقلت يا مجنون ما هذا
الندم ألم تعلم أن الوجود أشرف من العدم فقال ثكلتك أمك أتراك هل خلوت منذ خلقت عن
مكاره الدنيا قلت لا قال هل أنت على يقين بالنجاة من عذاب العقبى قلت لا قال ويحك يا مطرود
فأي شرف في هذا الوجود فهنيئاً لهم غافل وأنا نائم هذه اليقظة غافل يا سبحان الله من خلوا
ومن قيدها فأثر كلامه في أتعبته عن عقلي فقلت لقد نفث بالحق ووعظني فقال عقلك
عقالك وما لك وبالك فاذا اتفق الشواهد بالك قلت زدني قال لا أتطلب الزيادة على
ما يكفيك قلت لا اكتفيت بالشيء فخلاصك قال لا دعوة من تريد فان شاء أطلقني وان شاء
أقلقني قلت اطلب مني شيئاً قال أذهب عقلي وزد في عمري ولعمرني قلت ليت هذه الأشياء بيدي
قال اذهب ذهب الله بنور لنجلت فانصرفت واعتبرت بمجادثته ولم أر مجنوناً أعقل منه انتهى
وأقول لمن يعقل كان له ذكر فليعتبر أيها المفتون بكلام هذا المجنون أيها المغرور الغافل انك ثم
غافل وتعلم أنك راحل وما تعمل في العاجل ما ينفعك في الآجل وما تزود لسفرها الا زودت
فيما تعقلا ولست علماً وفضلاً وأدبت تعباً وجهلاً إلى متى هذا التغافل وهذا التكاسل هل لك
من الموت أمان أم حولك لدفعه أعوان كلا ثم كلا وويحك ويلاً لا يدفع المنون مال ولا بنون
ولا يخلد في الدنيا أحد أبداً ومن لا يموت اليوم يموت غداً فاشتغل عن الدنيا فإنك راحل والجاد
أيام الحياة قلائل أفلت عن أيدي التشنيا فقد هلكت تلك القرون الأوائل وبلغ عن الشيب
المبيد وضعفه علامة سوء الردى ولو كنت لا تدري عند ذلك مرضاً وما كنت ذا
بما أنت فاعل ومن يكتسب إثماً ويعصي بجهله ليجيء مقبولة معتبرة ولكن بلا أومنك أنه عالم بكل
الأشياء دري ولكن يتجاهل فانظر صعدت يوماً إلى المنظر الخيال فوجدت قوماً من أرباب الكمال

تنبيه على كسل العصاة ثم تفضيل اللذات
العقلية على اللذات الحسية

في صدر ذلك المجلس العالي مدرس يستفيد منه الموالي وكان هو في ذلك العالم الخيالي روح تعلق بالبدن المثالي فابتدأت بأدب المحبة الاسلام فرحا وجمعا على السلم فجلست حيث انتهى بي الجلوس وانست بهم في ذلك النادي وفي المال الاوفر فرايت المدرس يفيد ويبدي ويقرر الفوائد ويبين الفرائد بتحقيق وتدقيق وتوضيح وتنقيح وبحر يغني الطامع وبحر يشبع الجائع بكل لفظ يكاد البليغ يفهمه ويكاد يعيده القرطاس والقلم سمعته يقول بلسان قوله بالحوار ولسان حاله وخلا فيه مخاطبا عليكم بكسب الكمالات النفسانية وادراك اللذات الروحانية فان اللذات العقلية اشرف واكمل من اللذات الحسية والغالب على الطباع العامية ان اقوى اللذات واكمل السعادات لذة المطعم والمنكح وذلك لان جمهور الناس لا يعبدون الله الا ليجدوا المطاعم اللذيذة والمناكح المشتهية في الآخرة وهذا امر بعيد عند المحققين من اهل الحكمة وارباب الرياضة ويدل عليه وجوه الاول لو كانت سعادة الانسان متعلقة بقضاء الشهوة وامضاء الغضب بالقوة لكان الحيوان الذي يكون اقوى في هذا الباب من الانسان فوجب كون هذه الاشياء اشرف من الانسان الثاني ان الانسان يشارك في لذة الاكل والشرب جميع الحيوانات الخسيسة فانه كما ان الانسان يلتذ باكل السكر فكذلك الجعل يلتذ بتناول الروث فلو كانت هذه اللذات ابدية هي السعادة الكبرى للانسان لوجب ان لا يكون للانسان فضيلة على هذه الحيوانات الخسيسة الثالث ان هذه اللذات الحسية هي في الحقيقة ليست لذات بل حاصلها يرجع الى دفع الالام بدليل ان الانسان كلما كان اكثر جوعا كان التذاذه بالاكل اكمل وكذلك اذا طال العهد بالوقاع كان الالتذاذ بالجماع اكثر الرابع ان الانسان يشارك سائر الحيوان في تلك اللذات فعلمنا ان ما به يمتاز عنها بالانسانية وهي مانعة من تكميل تلك الاحوال الخسيسة وموجبة لنقصانها وتقليلها الخامس ان العلم الضروري حاصل بان بهجة الملائكة وسعادتهم اكمل واشرف من بهجة الحمار والديدان والذباب وسائر الحشرات ولا نزاع ان الملائكة ليس لها هذه اللذات فلو كانت السعادة هي هذه اللذات لكانت تلك الحيوانات اشرف من الملائكة المقربين السادس انا ان اعتقدنا بان اللذات الحسية اذا داوم كاملا في الكمالات النفسية اقررنا له بالفضل واذا دام متوغلا في الشهوات نحكم عليه بالجهل فدل ذلك على شرف اللذات العقلية ودناءة اللذات الحسية السابع ان كل شيء يكون في نفسه كمالا فالجبان لا يستحيي من الجهادة بل الجبان يفتخر بالجهادة وانا نعلم بالضرورة ان العاقل لا يفتخر بكثرة الاكل والمضاجعة الثامن ان كل فرس وحمار كان مثله

فصل في الوعظ

الى الاكل والشرب والايذاء اكثر وكان قبوله للرياضة اقل كان نقصه اقل وبالعكس في ذلك
يكون نقصه اكثر واذا كان الحيوان الصامت لا تظهر فضائلها بسبب الاكل والوضع بل بسبب
تقلبها في المناكب فالحيوان الناطق الفاضل في نيل اللذات ناقص كنت دهرا اتفرج
في رياض مجالس الفضلاء واتنزه في جنان مدارس العلماء واجتني الانقاد من روضات
افاداتهم واقتطف الاثمار من جنات افاضلهم واروح بزياحين الفنون الادبية عند الملال
عن مطالعة العلوم العربية توقفت في خلال ذلك على قصيدة بليغة عجيبة من بعض كابر ادبا
المغاربة المتطين سنام المجد وغاربه وهو يتحامى من شم الحظوظ من الاعتاب ولامه العمي ولعشى
ثم ذو بصيرة وزرقاء اليمامة ومسددا وجائر وحائز بشكر ظلام الامر لا استقامة من هذا املا تنبت
العلامة ومعاودا الجهل الكثير البشائع واشد الامور اخرجي في سائر الاوقات من نفسه حمامه
دكما مضى من قبله يمضي لم يعضد الزمام والجاهل المغتر من لم يجعل التقوى زمامه بطر فعنوا بعضا
من يخشى من الله انتقامه وليعتبر لسواه من لصلاحه صرف اهتمامه فالعيش الدنيا الدنية غير دوم
الادامة وانما ونعمته تنبهنا في سرعة نيلك فطامه من تجرع بها سوق على الفور واهتمامه
واذا نظرت فاين من منعنا ومحشر اليه ومن الذي وهبته وصلاتهم الحي انضرامه ومن الذي
مد له حبلا فمن يخش انفصامه كم ولجد عزته اذا استهزء بخفره ذمامه تعدت بدخيش لم يعلم
فلم يملك قيامه اين الذين قلوبهم كانت بها فاتنات سنامها اين الذين تخبتا واظل السيادة و
الزعامة اين الملوك ذوو الرياسة والسياسة والعزامة وبنو امية حين جمع عصرهم نظامه
وتمكنوا ممن يحاول نقض ما شادوا ابرامه ونشقوا الى ابدالهم محيا الارض شامه حتى تقلص
ظلهم واوام الدهر انهزامه اين الخلائف من بني العباس والبر الفخامة اين الرشيد واهله و
بنو اصحاب الشهامة وودين يحيى وجعفر ابنه الراوي احتشامه والفضل مكن من يقول له يلوم
على الندى مه لم يمين عنترة الشجاع وذو الجذع كعب بن مامه والى العود يحملهم اتى النبو وصكي
وهامه والمكثرون من المجون اذا شكى الفكر اهتمامه ابن القريض ومعبدا واشعب ما بو دلامه
ابن الاولى هاموا بسعدى وبثينة وامامه ابن الكاسر والقباسي الجلوة الغمامة ابن الجوزي
ما اسيد بروم من شوقهما اوامه ومدائن الاسكندر واللاذ لها على دعامة ابن الحصون ومن
بصون بها من العذل حطامه ابن المراكب والمواكب والعصابة والعمامة ابن العساكر و
الدساكر والتدرع في اللامة وسقاتها المتلاعبون بلبعنا خاوي كل اهيفة ورمي

بالغصن انهصر من قوامه ذی عزة لا لالاؤها یمحو عن النادی ظلامه والنقش فی ازدان والبدر
فی بدر تمامه یصمی القلوب اذا رمی عن قوس حاجبه سهامه یروق حسنا ان دنا ویفوق ان رما
برامه بل این ارباب العلوم اولو الفضل والامامه وذوو الوزانة والنجابة والكتابة والعلا
یا لیت شعری این من امضی بها الملك احكامه فلكم ابان الحق فی ارجائه وبل فاسد رامت
صروف الدهر دولته وما رامت زمامه حتی ثوی تحت الثری فی حفرة نثرت نظامه من
دارها فی ارض قفر اذهبت شجوا امامه اذ نبهته لكل شمل شتت الموت التیامه هذا لسان
الذین اسكنه واسكنه رغامه ومخلفا نثرا فی خباء لم یرد سلامه فكانه ما امسك
القلم المطاوع احسامه وكانه ما نال من ملك جناه ولا احترامه وكانه لم یلق فی بیت اللذین
زمامه مذ دار فی الدنیا وقرحه من منازلها خیامه امسی بقبر مفردا والترب قد حجبت عظامه
لم یبق الا ذكره فی الدهر معنی الكمامه والعرش الضیف وكالطیف لیس له اقامه والموت ختم
بعد الموت هول القیامه ان الناس یحزنون من انهماك اهل الاستقامه فقد فقد السعادة ویحكو
وغیرهم یبكی ندامه مدارس مدارس العلما، وروضات التی اشجارها العلوم وازهارها
الافادة واثمارها الاستفادة ومجالس الفضلاء جنات قد رعیت فیها الفنون وانهارها
الافاضة وجداولها الاستفاضة والكتب بساتین زاهرة یتعطر مشام الادب بنسائم
ریاحین حدائقها وهذا یوناقص تنشط نواظر الاحداق بنضارة شقائق دقائقها و
خزائن مصونة بلالی جواهر الكلمات المسوقة فی اطباق اوراقها ومدارج غاموض تطلع
شموس الالفاظ فی اطراف آفاقها تلك الدرر التی نظمت بانامل الاقلام فی سلك السطور
وفضلت بها القلائد المعقودة بنحور الحور قول السید حسن ابن شدقم الحسینی
المدنی ولیس غریبا من نای عن دیاره اذا كان ذا مال وینسب للفضل وانی غریب بین
سكان طیبة وان كنت ذا علم ومال وفی اهلی ولیس ذهاب الروح یوما منیة ولكن ذهاب
الروح فی عدم الشكل وهو من قول البستی وانی غریب بین بست واهلها وان كان فیها اسرتی
وبها اهلی وما غربة الانسان فی شقة النوی ولكنها والله فی عدم الشكل وللامیر الكبیر
السید علیخان قدس سره فی هذا المعنی وانی غریب بین قومی وجیرتی واهلی وان كانوا كرامهم
اهلی ولیس غریب الدار من راح نائیا عن الاهل لكن من غدا نائی الشكل فردا لی محل فی الزمان
مشاكل الف بر من بعد طول النوی شملی ومن لطیف نثر الشیخ الفاضل الادیب شهاب الدین

فوائد غالية

الخفاجي صاحب الريحانة قوله ماذا اقول لقوم لجئوا من حرّ مقال دانية القطاف وتفيؤا
في ظلال الرأفة والألطاف فاذا لعطف الدهر وهو لهم مساعد كنت لديهم ككف بغير
ساعد فحالي معهم فالبرح كحال الناس والابرح كنت قميصا لثوب الجمال ونبعا وكرمه
وجاءت وهي عارية الجسم وقد كنت اعجب على الخوارزمي قوله كفى حزنا ان الصديق ولا
اخ ينصفني الا بداخله كبر فلا نال فوق القوت مثقال ذرة صديق ولا اوفى على عشر
البر وماذا له الا رغبة في وصاله والاحتذار ان يميل به الدهر فتشاكلت انه يدلّ على خبث
الطوية وفساد العقيدة والنية فاذا هو قد حلب الدهر اشطره وذاق حلوه ومره فقلت
قصد حق ما اخبره وقال بعض الأعلام في وصف فاضل همام هو علم العلم ومناره ومنبر الفضل
ومسنان نوره ومشرق فاق الناصر المذهب ليهتدي به كل فاضل ومناظر اضاءت
انوار مجده ومآثره ومناقبه كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي الى عينيك نورا ثاقبا اما العلم
فهو بحره الذي طما وزخر واما الادب فهو صدره الذي عبابه وزخر ان نثر فالنثرة
منه في خجل او نظم فالثريا من استغنائه عقدها في وجل طالما اسهر ليالي الدراري بقلمه
واستخرج الدرر من البحار بكلمه فاطلعها في سماء بيانه ونظمها في سلك معانيه وقد سيما
الاماجد والافاضل ديباجة صحيفة الشرف والفتوة ونتيجة مقدمتي الولاية والنبوة
ساحب ذيول الفخر الشامخ صاحب اصول المجد الباذخ منبع الكرم والجود منتهى الامال
والمقصود الذي نطقت عن فضائله السابقة الفائقة بالسنة انامل الناشئة فتح ما
اصبحت كعوب اعراقه في الكرم متناسقة وشعوب اخلاقه في الحلم متوافقة لذا انشدنا
اشكال الدين اشكال الحصر والحد خارجة وقضايا الحوادث لنتائج السعد والمجد ناتجة ولا
برح يهذب باخلاقه كانبات استبصار كل نقيه وقال امثل الحجاز سلسلة الذهبية شانا
في اصطلاح مطول نعت النبية دروس قال بعض العرفاء ان نسبة علمه عز وعلا الى
علوم الممكنات كنسبة الاكسير الى الذهب والفضة وقيل كنسبة حروف الهجاء الى المركبات
منها وقيل كنسبة الهواء الى النخلة الباسقة وقيل كنسبة البحر الى الامواج وقيل كنسبة المداد
الى نقوش الكتابة وقيل كنسبة الماء الى الكيزان الحاصلة من الجمد الحاصل منه واقول ان وقف
لبعض الاكابر الأعلام وهو ابو الفتح محمد بن عبد السلام التونسي الأصل الدمشقي المنشأ احد الفضلاء
الاعيان واوحد ائمة البيان لدى الأدب مدح بجول وضاء عرفه وجود على سنين بهجي منهما

حقائق ودقائق

صوب البلاغة ويجولوا لا ما يغنيهم منهما من القول بوحدة الوجود واتحاد العالم بحقيقة
اعتقاده وهو المطلع على خفايا صدور عباده وهنا قوله بانعكاس الشعاع في المرآة وانعطاف
الصدى على الأصوات يعني أن قياس أنه ليس في الكون سوى مقتضى شؤون الذات ولكن صرف
الكلام عن ظاهره المردود فإن بابه واسع وتطبيقه على قواعد الشرع غير مسدود ونقول
انه نظم يعاد لا للتعجيب لتشكيك نور الحقيقة كالزنديق وكم شرقنا وغربنا والف لا
يعاد لتصحيح من العالم الرباني المحقق الدواني في رسالة إثبات الواجب أن صفاته تعالى
عين ذاته بمعنى أنه لم يقم بذاته صفة حقيقية كالواحد مثلا يقوم مقام صفة العلم فيصير بها
عالما وصفة القدرة فيصير بها قادرا وصفة الإرادة فيصير بها مريدا بل كان الواجب تعالى كافيا
لتلك الصفات في إبطالها ونبين أن البسيط الحقيقي لا يمكن أن يكون فاعلا وقابلا لشيء
واحد بل الواجب تعالى من حيث أنه مجرد عن المادة وعلائقها في أعلى غايات التجرد فهو علم ولما
كان قائما بذاته لا بغيره كان علما لنفسه فكان علما وعالما ومعلوما وليس هذا مخصوصا
بالواجب بل جميع المجردات كذلك حتى أن النفوس الناطقة من حيث تجردها عن المادة وما بها في
بنفسها علم وعالم ومعلوم وقال السيد السند في الصحائف اتفق جمهور العقلاء على أنه
تعالى عالم إلا طائفة من قدماء الفلاسفة ثم اختلف الجمهور فذهب المحققون من أهل الملة على
أنه تعالى عالم بجميع المعلومات وقال الباقون أنه تعالى عالم بالبعض وهؤلاء فرقتان الفرقة
الأولى الفلاسفة فمنهم من قال أنه تعالى عالم بالكليات والفرقة الثانية أهل الملة فمنهم
من قال أنه لا يعلم الجزئيات إلا عند وقوعها وقبل ذلك إنما يعلم الماهيات ومنهم من زعم
أنه لا يعلم الجزئيات إلا عند حدوثها وقبل ذلك إنما يعلم الماهيات ومنهم من زعم أنه لا يعلم ما لا
نهاية له ومنهم من ذهب إلى أنه يعلم بعض المعلومات فقط لنا أنا قد بينا أنه فاعل بالاختيار
والمختار لا بد له من الشعور بما يقصد إيجاده فيكون عالما ولأن أفعاله على الترتيب العجيب و
التأليف اللطيف الغريب يدل عليه تشريح بدن الإنسان وتركيب الأفلاك وكل ما هو كذلك
فهو عالم ضرورة عند ذوي الإدراك ثم قال العالم عند المتكلمين كل موجود سوى رب العالمين
واتفق المتكلمون على حدوث العالم واختلف أهل العلم في حدوث الأجسام على أربعة أقسام
فالأول أنها حادثة بذواتها وصفاتها وهو قول المسلمين واليهود والنصارى والمجوس
الثاني أن الأفلاك ولوازمها الثابتة وهيولى العناصر قديمة وهو قول ارسطو الثالث أجسام

مطلب نصيحة جالينوس

فتبينه بذو القاعدة نبعضا اهلها وهو رأى قدماء الفلاسفة الرابع التوقف في هذه
الاقسام وهو قول جالينوس ملخصا يا طالب العلم المتردد الى المدارس المترصد لنيل رتبة
التصدر في المجالس الجالس في كل مدرس للتعلم والاستفادة الراجي لبلوغ مرتبة التدريس و
الافادة اعلم هداك الله سواء السبيل ووفقك في طلب العلم للسعي الجميل وارشدك الطريق
الاستكمال والتكميل ان من معظمات شرائط التحصيل الاشتغال الدائم بقلب هائم والسعي و
الكد والطلب والجد وكثرة المباحثة طول النهار ومضي الليل بالرجوع والتكرار والتقوى وال
ثبات والادب مع العبادات وملازمة المعلم وتعليم المتعلم وكمال العلم وحصوله بدون
هذه الشرائط محال والسلوك في تحصيل العلم بدونها ضلال الا لا تنال العلم الا بستة سأنبيك
من مكنونها ببيان ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وهمة استاد وطول زمان وإياك والتسويف
بالربيع والخريف والشتاء والصيف فان الفرصة زمن لطيف اذا كان يؤذيك حر الصيف
وكرب الخريف وبرد الشتاء ويلهيك حسن زمان الربيع فحصلنا العلم قل لي متى انت انسان
بالعقل والبيان والعلم واللسان والقلب اليقظان لا بالهيكل والبنان والاكل كالحيوان
هذب نفسك تكن كاملا فاضلا ومن لم يتعلم جاهلا هذب النفس بالعلوم لترقى وذر الكل فهي
للكل بيت انما النفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت
فانك ميت وعليك بالسهر في الاسحار والعشيات مع الابكار وكمال العلم في سهر الليالي ونيل
الفضل في كسب المعالي ومن كد كد الملوك نعم نعيم الملوك فما ابيض وجه المرء في طلب العلى حتى
يسود وجهه في البيد فاجتهد في تحصيله بكد واقرأ واشتغل به بنية صادقة وقلب صاف وليس
هوى العيون هوى صحيحا اذا لم يتصل لهوى القلوب فلا ينتفع بحث العلم والرعونة لا يشوبه القلب
المنيا لفائدة اذا لم يكن حاضرا في نفوسكم فليس بمغنى عنه معتقدا في انام فلا تنال الا بمطالعة
الاسفار وصرف نقود الاوقات في افتضاض ابكار الافكار وارجو افتضاض المشكلات وخصه
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر كان سلمان الحجاب فلما سمع بنبي عربي صار بدوي القلب حي
قبل سلمان منا اهل البيت وكان اويس قرنيا فلما سمع رسولا مكيا صار مدني النفس حتى قيل
اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ولقد لحق الى الحجاز وطفيني من غير ما فطرت عليه حجاز على
قدر التعب تعلو الرتب الا ترى اذا صب في القنديل ماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت فوق
الماء فيقول الماء انا ربيت شجرتك فاين الادب لم ترفع علي فيقول الزيت انك في رضا الانهار

يجري على طريق السلامة من الاضرار وانا صبرت على العصر وطحن الرحى وبقدر الصبر يرتفع
القدر ويقول الماء الا اني انا الاصل ويقول الزيت اسوعينك فانك لولبث المصباح
لا ينطفي وحسبي هذا التفاوت بيننا وكفى ورأى بعض الحكماء برذونا في تعب بما يبنى عليه
فقال لو همه هذا لكان يركب فاذا طلع نجم الهمة في ظلام الليل البطالة امن افق السعادة
وردد نظر العزيمة اشرقت الارض بنور ربها فيا طالب اللذة اخطات الطريق ويا لا
للكسل سلبت التوفيق علمنا الهمة التعب وسبب اللذة النصب وان لم تكن اسدا في العزم ولا
غزالا في السبق فلا تتشبه كلبا هارشا او اسدا خاسئا او قردا انفا ولا تكن انسانا
ناقصا والعلم سلعة الهمة تمنها على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام الكرائم
ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ارغب في نيل المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من
ابر النحل فالعلم باكرة ومهرها الكد اتحسبوا ان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر
ولا ان ادراك العلى هين سهل فما كل من يسعى الى المجد ناله ولا كل من يهوى العلى نفسه
تعلوا قيل لابن عباس بما حصلت العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وقال الشعبي من
السواد وما الشعبي من الجهل تدريس يا طالب العلم التفكر والجد رشة التدريس عليك
بتحصيل العلوم والمعارف فاجتهد وتكميل النفس بكسب الفضائل ما استطعت فان الكمال كل
الكمال لهذا العلم من افواه الرجال ومطالعة الكتب في جميع الاحوال وصرف العمر على هذا
المنوال والاشتغال بالعلم في جل الاوقات ومجانبة الكسل فهي انقاض اوقات وقد ورد من
عهد المهد الى عهد اللحد ومن صبح يوم الجنوح الى مغرب ليل الممات فاجهد في كسب الكمال
واستمع لقول من قال اسال طالبا علما نافعا وسائلا ولصرف عمري في طلب الجائز والحق ما في
اكتساب محامدك فعلم الفقه للمرء نور المفاخر المال فان لا يبقى والعلم باق لا يفنى العلم انفع
في الفاني وفي الباقي العقل اشرف معبود ورياق والجهل داء ذات مهلك نيح والعلم نسيج
فيه وضبة الراي وريب صاحب علم الاراء الاضحى وامضى الى الغايات سباق ادر مليا كؤس
العلم صافية انا عطاش اليها ايها الساقي ان ما ينفقه العالم من خزائن خيالاته المشحونة بدرر
افواله ويخرجه من صدف صدره برفق طبيعه ودقة فكره ويودعه الصحف والقراطيس
انفس واعز في القدر مما يخرجه الغواص من البحر والجوهر من الصدف واللالئ من التحف والتاجر
الجهال
من العيبة والصبر تقى من الكبر الجهل مرض والجهال مرضعا العلماء الاطبة والعلوم ادوية و

ذكر العلم وتحصيله

اغذية والتوبة جنة ومجاهدة النفس حرزان والسعادة حبوع والشقاوة ممات ومن لم
يحتمل ذل التعلم في بعض عمره عاش في ذل الجهل طول عمره الجهل سكرات القلب لا ينجلي
الا بحسن فضل العلم افضل قنية والعقل الحسن حلية العلم افضل خلف والعمل به اكمل شرف لا
سمير كالعلم ولا ظهير كالحلم الجهل مطية من ركبها ذل ومن صحبها ضل من اشد الجهل
مصاحبة ذوي الجهل عالم معاند خير من جاهل مساعد الجهل بالفضائل من انجح الرذائل
مثل الجاهل ذا اهل مباطل عطل عليه ثوب فاخر ولباس باهر كمثل روث مفضض ومزبل
مبتهر وغير مجصص وجدار منقش وحمار مزين احمق الناس من غضب على من لا يرضيه وحلس
الى من لا يدنيه وخضع لمن لا يغنيه وتكلم بما لا يعنيه يعرف الجاهل بترك نظره في العواقب
وتفقده بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وتكذيب كل من حدث والتحدث
بكل ما سمع وكثرة الالتفات والعجلة والخفة والغفلة ان استغنى بطر وان افتقر قنط
وان قال الخنى وانحو من لا يبالي بتضييع عمره ولا يتبع من فضول قاويله ولا يطيق
صحبة من ينبهه على عيبه يفخر الجاهل بماله ويفخر العاقل بكماله جمال المرء كماله وكمال الدرة
جمالها استكمل النفس لجسمانيته نفاسة بالنفس لا بالجسم انسان استكمل العقل لاهما
توقح فانت بالعقل لا بالمال انسان اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس
لا بالبدن انسان ومن منع الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وكاتم علم
الدين يحق يريد سوءا باوزار واثم اذا كنتم تعلموا العلم والادب فان كنتم اغنياء سدتم
وان كنتم اوساطا فقتم وان كنتم فقراء استغنيتم اعلم علي غيري فاذن انا قد علمت ما جهلت
وحفظت ما علمت التعلم في الصغر كالنقش في الحجر ولكن الكبير وان كان اشغل قلبا لكنه
اكثر عقلا ولما اند ينفع الادب الحداث في مهل وليس ينفع بعد الكبرة الادب ان الغصون
اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومته الخشب ان من علمته في الصبي كالعود يسقى الماء
في غرسه حتى تراه ناضرا مونقا بعد الذي ابصرت من يبسه والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى
في ثرى رمسه اذا ارعوى عاد الى جهله كذي الضنى عاد الى نكسه شفاء العمى طول السؤال
وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل من استتر بالحياء عن السؤال لبس الجهل سرباله
عجبا لمن يستحي من السؤال ولا يستحي ان يكون من الجهال درس باطل العلم واكماله
خذ العلم من افواه الرجال وعليك بدوام التدرس في تحصيل ومطالعة الكتب بالامعان

الحث على كسب العلم

كثرة التردد الى مدارس العلماء وشدة التحبب الى مجالس الفضلاء وعليك بالتفتيش عن
النكات والتلاشي بجمع الشروح والتعليقات والحواشي واكشف برؤس مسائل الفنون
وتذكر قول السلف عليكم بالمذاكرة فان مدة العمر ايام يسيرة وشعوب العلوم وفروعها كثيرة
فالله الله يا اخوان الصفا متى تستقصى يا جاهل مراتب العلوم وكيف تطلع يا مجهول على كل
معلوم وهل انت تبقى دائما باقيا فان لم تكتسب الباقى بعمر ثان فعليك بالسهر الدائم والطلب
هائم تغوص البحر من طلب اللآلى ومن طلب العلى سهر الليالى وقال سيد الانام عليه وآله
الصلوة والسلم اطلبوا العلم من المهد الى اللحد اطلبوا العلم ولو بالصين اطلبوا العلم ولو
كان بايديكم ماذا تحرمون اذ يجرة تنزعون ان القلب ميت وحيوته بالعلم والعلم ميت وحيوته
بالطلب ان لطالب العلم شفاعة كشفاعة الانبياء العلماء ورثة الانبياء علماء امتى كانبياء
بنى اسرائيل العالم كالذهب والمتعلم كالفضة وسائر الناس كالرصاص لا خير فيهم اللهم ارحم خلفائى
ثلث مرات وقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدى ويروون احاديثى
وسنتى ويعلمونها الناس من بعدى وقال بعض السلف اطلبوا العلم فان استغنيتم كان لكم
جمالا وان افتقرتم كان لكم مالا العالم تاجر راس ماله العلم وتجارته العمل به وربحه السعادة
فى الدين والدنيا من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره العلم مركزه الطبع اولا لكن اخره يطلى
من العمل بالعلم تحيى نفوس فطن ما علمت من قبلها القرى بنى الصدف والمبنى العلم اللدنى
نور يستدل به على الحقائق مثل النور العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت
فنون العلم والادبا فالعلم ذخر وكنز لا نفاد له نعم القرين اذا ما صاحب صحبا العمل بعلمك
تورث علما ما لم تعلم علوم المرء يرفعه الاقوام وافضح ما العلماء اثم لم يعمل به فكانما لم يعلم
وقال بعض اهل اليقين حفظ العلم من اقوال المجانين اذا بلغ العالم مرتبة التدريس وهم
حتا التصانيف وجب عليه زكوة العلم وهى تعليم الطلبة وتصنيف الكتاب نور الجهل ميت فى
اهل العلم احياء والعلم نور وليل الجهل ظلماء والجهل داء وعلم الدين ادوية اهل الذكا
ذا روعها للناس او للحوع محضة والجهل منقصة وظلمة وفنون العلم اضواء ان الجماد داء الا
دواء لها فانما اهلها اعلة تعين الاطباء لكن لذى الجهل ارزاق بلا تعب كما ترى ولاهل العلم
ازراء فقل لمن يدعى فى العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء دع العلوم ولا تلتبس
لبغيتها او كسب فى انبر لا يبقى جهادا حمراء لا تنزل الاعزان سلعتها وقتها تجو منه سراء ذاد

وصف الكتب والحث على تطلبها

جهلي بعلمي فانظر ايف تداوني بالتي كانت هي الداء عليك بالحفظ دون الجمع في الكتب فان
للكتب آفات فالماء يغرقها والنار تحرقها والفار تخرقها واللص يذهب بها فالكتاب
ملوم لانه في اسرع اليه الجائحة ويعرض له الآفة انه تسلخه والماء يغرقه كما ان النار
تحرقه والريح تطيره كما ان الدهر يفنيه والتعاقد يهتوي بيلفه كما ان الحك يبيض سواد
والرطوبة تفسد كما ان اليبوسة لا تنفعه فانه اكثر من آفات الزجاج الذي يخرج به الكسر
ويطلق عنه الحبر وحوادثه اكثر من حوادث الغنم التي هي اكل بين ضبعه ولكل سبع فريسة العلم
كالصيد والكتابة كالقيد اكتبته قرها ان تركته تر وصلب القيد سرمد وصاحب الحفظ
مغرور مكتب الكتاب مكتب التعليم والتعلم ومدرس التفهيم والتفهم والكتب مدارس نظار
العلماء ومجالس الحبار القدماء وبياض افكار الفضلاء وجنات انظار العرفاء وحدائق
احداق الادباء وبساتين اساطين الحكماء يتنزهون فجنات رياضها ويتفرجون بين
اوراقها وبساتينها ويستنجون ثمار اشجارها ويشمون روائح ازهارها ويقطفون
زهرات قصائدها ويخطفون ثمرات اغصانها ويتنشقون نسائم اسحارها ويستفيضون
من سلسال انهارها بل كل صحيفة منها بستان وفي كل حديقة منها روضتان وعن اليمين و
عن الشمال حديقتان وجنتان ذواتا افنان فيهما روح وريحان فيهما عينان تجريان
فيهما من كل فاكهة زوجان فيهما نكات خيرات حسان ابكار لم يطمثهن انس ولا جان بل كل
واحدة من جداول الاسطار جنات تجري من تحتها الانهار بل كل معنى مستور في خدر
السطور حور مقصورات في القصور وكل ذهن تجول في حلل السود ترقد وكل سعد في ليل
المداد مستور بل كل كلمة لمعة نور من نجوم طور وكل لفظة بدر يتعد في ظلمة ديجور بل كل
حرف كتاب مسطور في رق منشور وكل نكتة كنز مذخور في بيت معمور وكل نقطة در مستور
في بحر مسجور فعليك بمطالعة الكتاب والرجعة اليه من كل باب فانه يفرج عنك اذا مللت
ويعيدك اذا استفدت ولا يعتابك اذا هجرت ولا يمل عنك اذا رغبت انيسك في الرحلة و
جليسك في الخلوة ورفيقك في الغربة وشفيقك في الكربة يرفعك الى الدرجة العليا و
يوصلك الى العظمى ويعلمك ما لم تعلم ويمكث معك بالوجه الاكمل الاتم فان العلم هو
غذاء الروح ومفتاح ابواب الفتوح ومشتهى القلب ومبتغى النفس لان الكتاب بستان يكون
في حكمك وروضة مكانها حجرك ولم يبخل لك اذا اردت ويسكت اذا سكت معلم لا يطلب

اجرى التعليم ومعدن علم لا يريد وظيفة التفهيم واستاذ لا يتوقع التواضع والتعظيم ومرشد
لا يترصد التوقير والتكريم نعم المؤانس والجليس كتاب تلهو به ان ملّك الاصحاب يعطيك
نائله اذا استنطقته واذا استعدت شفحكمة وصواب فالكتاب خير انيس في الوحدة وان
الغريزة والوحشة في الصحبة لمعتزل عن مجامع الحمقاء واجتنب كل مدّعٍ للاخاء فاما غنمت
وحدة فادرت كتبا من فوائد العلماء ونفحتها انتحي كتنحي جالس في مجالس الفضلاء
ونيل الشيخ الى مونة مطالع الكتب فصال الى حين وفاته ولعل لي الملح بعد على كلمة منها اتحاف في
مكتوب مرغوب كتبه وارسله الي في الهند بعض الفضلاء الاحباب حين قضى الله سبحانه
بيننا بالفراق وركب غارب الاغتراب وهو اهدي سلام على من لا اتمتع من بعد من الاسوا
امد بعد من البرحين عنه حين اذكره فان تذكرت سواه كنت لعبد احب كل مستمتع في الذام بردو كل
ما فيه معنى من معانيه نعيب عيني وافكاري بمثله حتى يخيل لي اني الاجمه وبعد فان المحب الكاتم
والمخلص الراعي يقبل عتبة من يمتها او يتيمم ترابها ما لا الفخر والمجد ويلثم سدة هيام العلماء
اليها اكثر من هيمان العرب الى ديار نجد مورد فضل ازج الفضلاء الكرام من ضيعة هذه الوقاد
او عينه القلوب على الاتهام ومدينة حكمة اوتي اهلها خيرا كثيرا وقيل لهم ادخلوها بسلام
ومجلس حكم ادحض لدى الحل حجة فاشاد بمن وقف بها ابو حجة وانوم معالي
بالنجم في سموا بدره فلم يقنع بملا دون النجوم وصدان بديع بجول به فرسان الفصاحة من بني
مخزوم ويهوى بغداد حيث مارح الملوك منتصبا لرفعها وتغربها اثنية ما يسيح المطوق في
اوراق اثناية خلان في سجعها ان الم الفراق يهدم اركان الاصطبار ويبدد الوصال الفراق
فرق بين الاحبان واثر فاد وكحل العين بالسهاد شوق ما خطر بقلب بشر ودمع ملرّ على
بصر وفا ربع حتى حكت منك ربع فيا انا القبا هاج لي كرا خيالك في عيني وذكراك
في فمي ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي وان سالتم عن العبد المهجور نغلبه بحرقة ودمعه منثور
ثم هل علمتم ما لقيت من البعد لقد حل ما اخفيه منكم وما ابدي فراق وحكمي اشتياق
وعزيزة تعتد ذات البلوى على الواحد الفرد والقلب تعالى بعقرب المقول بين يديه وبفضل ياتو
لديه ليحصل للكبد الحرّى من ذلك النسيم العنبري بردا وسلاما ويزيل من الكئيب المتعطش ظما
وادام الله على اهل العلم ظله ولا اعدمهم افادته وفضله امين امين لا ارضى بواحدة
حتى اضيف اليها الف امينا مكتوب بيتك فذاب من الفراق المجيء قدمي واذداد من الشوق

مكتوب بعض الفضلاء الى المؤلف

ابيات المكتوب

اليكم الى كم اكتب قصتي بدمع ودمي كم اصبر بالبث وجودي عليل الجسم بباب حبكم مطروح
والقلب بسيف هجركم مذبوح والدمع من الشوق دم مسفوح يا قوم على الغريب نوحوا ونوحوا
سلام كما فاحت بروض ازاهر يضيء كما لاحت بافق زواهر اذا لمست كفي به فاذا تل
ان طيبها انثر من المسك عاطر الحضرة الحبر الذي قد تشرفت بخدمته خدام مصر الاكابر
وعندي اشتياق نحوه وتلهف اليه وقلبي بالمودة عامر عنيت جهدي ان ذا محض واصبح
يوما في الورى وهو حاضر على نحو ذا كل ان تشوق وكل زمان فضله متواتر لحب عند
الاكابر باهر لشرف في سائر الارض سائر هذا كتابي فلت ان انشائه بالبيت فلو كان في انشائه
سلام مثل روح من جناني سلام مثل روح وجناني سلام الا يشابهه سلام سوى ما جاء
في التسبيع للشافي البغدادي من غالبها بمنزلة الربيع من الزمان جمع الله شمل كل محب وبدا فانني
مشتاق اتاني كتاب مستطاب عظم ازال النحيب حتى كاد ان يتكلما اتاني كتاب من صديقي بخطه
فيا حبذا ذاك الكتاب وكاتبه الا يا نسيم الشوق بلغ تحيتي اليه وذكر صب بتذكار الشوق
اعظم ان يحيط بوصفه كتب ويبلغ مدى الاقلام رحلت عنكم والفؤاد لديكم ليجمعكم حتى لقوى
اليكم سلام على اهل الوداد ولينني حللت بواديهم مكان سلامي شوقي اليكم لو شرحت بعضه
نفذ المداد وجفت الاقلام عيني الى الباب واذني الى مخبر ياتي بانبائكم كتبت ولي
من الشوق قادر ولكن مكانا لسطره في لحة قرطاس نسيم الصبا قل للذين ناجيتهم سلام عليكم
كيف احوالكم بعدكم وعلينا منذ غبتم كنت وما بدت شمس النهار تحية وسلام لقد جعلت كتاب
الشوق مختصرا اذا النفس لا تشرح وتبيان لما اتاني كتاب منك منتسم من كل بر وفضل غير
عد وحكت معانيه في انشا اسطره آثار كتب البجن في احوال السويدا وضعت على عيني وقد مدت
من البكا. كتبنا بامثالها وكانت النفس قد ماتت بغصتها فخط كفك بعد الله احياها
اراك بقلبي في ضميري ممثلا فان غبت عن عيني فانت في قلبي وان تنعني نائي الشخص نازحا
فذكراك من قلبي يزيد على القرب من المدامع ماء الشوق منسجم وفي الضالع نارا لوجد تضطرم
فذا الذي في جسمه كله سقم وذا الذي في قلبه كله ضرم كتبت واشواقي اليكم تهزني وادمع عيني
تنهل على طرسي وما كان تركي لارضكم رضا بالكم صوابا ولكن جنيت على نفسي لقد ضاقت الدنيا
على بعدكم وفرقتكم حتى كاني ذبحت حبيبي مع غيركم اتي لروح عندكم فالجسم في غربة والروح
في وطن فليعجب الناس مني ان لي بدنا لا روح فيه ولي روح بلا بدن اذا ما اشتقت يوما اليكم

وحال البعد بينكم وبيني كيف لكم سواد في بياض لا بعوكر شي مثل عيني سلام كلما هب
نسيم وما انتظم المنادم والنديم ماكنت بالمتطور انتم منكم ولقد منعنا النوم بالممنوع
النوم بعدكم علي حرام من فارق الاحباب كيف ينام على منازل لعطى تخشى هناك بينه رايي
منك دار سلامي سلام عليكم والعهود نحافظها وقد تجاوز الاشواق حد كمالها وكدت
الطير من شوقي اليكم وكيف يطير مقصوص الجناح باسادتي هل يخطرن ببالكم من ليس يخطر غيركم
في باله حاشاكم ان تغفلوا لمن حال منه وغافل في حالكم من حاله سلام على من حبه بين اضلعي
تمكن فاستولى على كل موضع وصنف تطالع مقال ان اسطره وكيف يمكن وضع اثار قالو وفي

نبذة من السوانح النورية

سوانح منشورة من غرر الدرر الذي لم يسبقني احد اليه قولي قلوب الابرار كالرياض
الناضرة بالامطار تظهر زهرها والكرم ثمارها وقلوب الاشرار كالتنانير المتقدة بالنار
والغضب جزلها والشتم شرارها وقولي ايضا الطيب الاخوان في اغلب الاوقات ما تجلب
من الزروع وتغلب من الفروع وقولي ايضا اذا رايت من صديقك ما يغيظك فابغضته
ونظرت اليه بعين الغضب انقلبت صورته اليوسفية الى الهيئة الذئبية واذا رايت من
عدوك ما يوصيك فاحببته ونظرت اليه بعين الرضا تبدلت صورته العفريتية الى
الهيئة الاصفية فعين البغض تظهر كل نقص وعين الود تستر كالانفس المرء بعينه تبك
بحكم الود والبغضاء مثلا وقولي ايضا اجهل اهل الزمان بالبيان والحرمان المزمن المفلس
والشيخ المضمحل وقولي ايضا المهر الشيب وكثرة العيب فما ادري ما في الغيب وعدم البشر
وقدم التدبير والى الله المصير وذهب الشباب وقرب الذهاب والى الله المآب وضاع الوفا
وذاع الجفا وحسبي الله وكفى وحل الخليل وزال الغليل فصبر جميل وضد الزمان وحسد
الاخوان والله المستعان ونفي الخليل وبقي القليل وهو نعم الوكيل وقولي ايضا اذا كان
القضا حتما فعل كيف الحذر واذا كان الدهر خصما فاين المفر واذا كان القاضي عتا
فمتى يكون الحكم واذا كان الراعي ذئبا فما حال الغنم ومن نال المال بعد الشيب فكم يعيش وكم
يفرح ومن فتح الدكان بعد العصر فاني يكسب واني يربح وقولي ايضا ابن التصوف لبس
الصوف وترك التصوف انما التصوف تصفية القلوب عن ظلمة الذنوب وكدرة العيوب حتى
تنكشف صور الغيوب في مرايا القلوب على الوجه المرغوب وقولي ايضا الهجر زيادة الوصل من
والقلب يجرى مطالبة الحال والانسان يصدق حذو الكمال والعقل رسول معارج الجمال الله

مرآة صدأه الهم والمصباح الملال واللسان سيف حده المقال الانسان من وافق قلبه لسانه وكافى الاحسان بالاحسان اللسان مصباح مشكوة الفم والمصباح لسان في المشكوة الأسنان درّ صدف الفم والدرّ لسان في الصدف التقي من علم بجليه وعمل بخفيه وعقل بدينه ووثق بكفيه وتوب بدفنه ويثب بأوبه وفاز بغنيه ودرس نفسه من ان يبين شيء منها له وفيه فحقيق ان تأتيه مضاعفة نقمه ويخلصه من البلاء الذي هو الفقير من خلا صندوق صدره من جواهر الاسرار والمسكين من خلت خزائن خياله من نفائس الافكار والمسكين من ليس في كيس قلبه نقود المعارف والمفلس من ليس في عيبة ذهنه اجناس العوارف اهل الدنيا كلهم مرضى ومرضهم واحد هو حب الدنيا علم من لا يعمل به كزوجة عنين نفوس الاولياء قاهرة لشهواتهم ونفوس الاشقياء تابعة لشهواتهم هؤلاء ارواحهم خادمة لأشباحهم واولئك اشباحهم منقادة لأرواحهم وقولي ايضا الشباب ربيع فصول الأعمار والربيع شباب غصون الأشجار والمشيب خريف اجزاء الأبدان والخريف شيب اوراق الأغصان والبكاء شتاء سحائب الغموم والشتاء بكاء نوادب الغيوم والحمى صيف جواهر الأعضاء والصيف حمى جواهر الهواء وقولي ايضا انّ اسفك على ما فات وخوفك على ما هو آت يكدّران عيشك الآن ولقد جفّ القلم بما كان وقولي ايضا الحزن على الماضي والخوف من المستقبل يشوّش البال ويكدّر من الحال وقولي ايضا ايها الانسان هل تدري ما الانسان وما ادريك ما الانسان انما هو قلب ولسان فالقلب عرش الرحمن وكعبة الأبدان مصفوفة البنيان ومشكوة الايمان واللسان مفتاح البيان وترجمان الجنان وتميّز الانسان من سائر الحيوان بالقلب واللسان يتم امر الأديان ويكمل الاسلام والايمان ويصلح الرعية والسلطان فهما اصلان ثابتان وهما فرعان ثابتان وكلتاهما جنتان ذواتا افنان فيهما عينان تجريان بل هما بحران يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان فسبحان من خلق الانسان علمه البيان والصلوة والسلم على اشرف الأعيان محمد المصطفى وآله امناء الرحمن وقولي ايضا العلم كثير والعمر قصير فتقضي السنة كأنها سنة فخذوا من كل شيء احسنه وقولي ايضا لا تتعب الحمية فان المرض اصعب منها ولا تثقل المدينة فان العدم اثقل منهما وقولي ايضا درهم عند اخيك احب اليك من دينار عندك استغنائك عنه الدين بلا دنيا ذلّ في العاجل والدنيا بلا دين ذلّ في الآجل ذلّ الدنيا مع عزّ الآخرة خير من عزّ الدنيا مع ذلّ الآخرة فتح نصيحة

نبذ من السواجع المنظومة

مع حسن البنية احسن من حسن الصوت مع قبح البنية والعلم القليل مع الغنى اشهر من العلم الكثير
مع الفقر مثل العالم الحسيب عند ذوي الجاه والزخارف كمثل الامرد الصبيح عند الزنيم ولبس
المطارف ومثل الجاهل الرذل في النعم الوافرة كمثل المرة القبيحة في الحلل الفاخرة وقولي
ايضا لكل وعد اجل الا الموت فليس له وقت معين ولكل شيء بدل الا العمر فليس له عوض
مبين فاحذر ان ياتيك بغتة وبلاينك الجاه فترقد قبل السير وكلا الى الله المصير سواجع
منظومة من ابياتنا التامة البارعة اللاحمة المسداة بالبلاغة الملحمة بالفصاحة با
البدايع المطرزة بالصنايع المنمنمة باصابع اللطف برودها المنتظمة بانامل الظرف عقودها
المرصعة بسلالة الملح منقودها الموشحة بشامات الحسن خدودها فقولي ذا هتن القضب بين
القنا بحسن الصوت مع بغض الحسان وفاق الخمر عن كف الغواني زنا ازني زناتهم زان
وقولي عجيب اقصد دمع من يناجي وبيدي اخلصا والليل داجي وحاشا ان يخيب ظن مبتدع
برجوه وجاهه وراجي وقولي اصطبر مناذل الجهول وفي ان كلا ابغض لبين بغض ولهذا ذكر
ان اصر على ما اسر الفؤاد واستنهض انذارنا عنا ان امل الجدا يريد ان ينغص وقولي كتا ابر
وشمر الدين صاحبنا كالظل يتبع بدرا فندبدا وسري تغلب عنه ولم يبد كما قاله الشمس
لا ينبغي ان تطلع الا القمر اذ يبد تدرك الحسن من بعد غرشي في القطر تراذا ما ابيضها في الديم وقولي في
جواب كتاب بعض الاحباب عن اشغلنا عن الاعراب كتبكم فاجبناكم ولو ودتم لزدناكم فلا
تنسوا منسنا كم فانا انا وانا كم لئن غبتم عن العين فان القلب ماواكم وقولي الفقهان يا في
سريعا عيد لقاكم وقولي هجركم وهجي بعدكم مشكا ان وقلبي حزين والانسي شوان وارجو من الكريم
ما عشت سالما ان اعاد عيدا لوصل والله قادر وان لم يكن بعد الفراق تواصل وكم حسنات
ضمنتها المقابر وقولي انذكر وعظا وما تذكر وترجح خلفا وما نفجر بئس ما تشبه فطرة الله
كم نعبر جهارا وما نعبر وقولي وعظنا الفاجرين وانت منهم ففعلك مضحك والقول مبكي
وقولي تمادي هجر ما نسيت انسي وحتى ان طول الهجر منسي وقولي من كان لم يصبنا الهم بالهم لا
يبرق له المبين وقولي ومن لم يهنتنا بميلاد طفلنا فلسنا نعز به اذا مات والده وقولي من
كتم الفرح زمان جوده علم الغم يوم وعاده وقولي اذا انا لم نصر صابا ابدا فلا ابرح منه
النصر عند الشدائد وقولي اذا ما الفت بالفطول العنا تخبر طول قبل وقولي لا خير في عهد
ولا امد ان المماليك لا نجار وارحات وقولي تولى الشباب وما نرى ولما المشيب فما ابرح اما

تزود قبل المسير العمل في القبر ما تقطع وقولي لاح العذار فغطى خال عارضه كالغيم يستر نجما ثاقب
واعجبا كانما الخال هندية ترك سبيا من الثغر فلم تدنه الطيبا وقولي احذر زمانك ان
يجيبك بغتة وانجل بوقتك ان يمر مضيعا فجهز نونك تحيل وقف حلوله وارح بعمرك ان يبدل
ان يتوقعا وقف رجاء انجاح المسائل ببابك انا في رجاء وسائل ومشكو اليك دهر ظلمني
وسائل ادمع تجري وسائل وقولي ان المماليك امثال الحمير فهم لا يستقيمون الا بالعصا ابدا
وقولي تخاصم زعما والخد وما مكان الكحل ولعدا انتضا فقال الفرع بي سلبت عقول ذوي
الحدبن وسلب الفؤاد فقلت محاكما بانزع مهلا كلام الليل يمحوه النهار وقولي قد اشرف
يحيى من بلغ العلى بكماله عيني وتلوه من كشف الدجى بجماله وقولي قد خاب من زاد خضر الشيب
عقله كنائم نوم يزداد في السحر وقولي على جسمك من ثوب مسراك ملبس ولكن من دمع عيني مرقق
وقولي قلبي سرى في كسب انواع العلى من الصبي الى الشيب فانجلا فيحق عندي مثل ابن الوردي عند
الصباح يحمد القوم السرى وقولي رايت غانية كالشمس كاسيفها لعبت علاقات الشعر من كفل
قلبها فاجابني بلا امهال لي سرة باختلاط الشمس من زحل فان الدهر وعنان القمر نحو
هدى نفعل كسب ثياب التقى في الوحدة الستر يحي ولو في غيرها احمد انا الغريب فعلوني من البلاد
فقلت دع قول نودي في صادقين ثمما تحدث شان الراوي في النقل وقولي نكحت جهلا ولست
ادري بان اصل الكل شر فوزن مهر وقصم ظهر وعيش شهر وهم دهر وقولي تولى الشباب
وما اجتهد وجاء الشيب وما ازهد لما تزود قبل الممات العمل في القبر ما اسعد وقولي
تولى الشباب وما اتعلم وجاء الشيب وما اندم لما تزود قبل الوفاة العمل في القبر ما انعم و
قولي انوح لقلب تابن شوقه قد مدمعي وقلبي مطلق ومقيد وقولي قالوا الكحل فاكتحل هذا بهلال
السواد لقربه طرف الكحل فاجابنا الهدب نحن معاشر لا يسالون عن السواد المقبل وقولي عجبي
رضاب الثغر سيف لحاظه وعلى الحبيب الخد ايضا حاميه وكذا الثغور اذا اعتدت اجنادها تحمي
باسياف ونار حامية وقولي علا اهلا لي على ثلاثة فضاء منه فضاء فقيل نور فقلت نور
وقيل نجم فقلت مرمه وقولي الخال شامته لسكان وحاجبها نونا فقلت لها ما هي اي قرى
وقولي حديث وكلا منا ابو خالي البدر والمسك اخو خالي وقولي فالعذول بعز منت وما
اسود ذاك الامر فقلت اشتغل عن لوم متن ونشتغي محمد وقولي كم تائب قد عوقه تائب من جاهل قد
عقبه من تائب فالجو لا يعلو الحشيش وان علا العدو على الدار باه فيقضي عنا به وكذا الشجا سفينه بقعر مضا بها

سانحات طبعي

وقولي اذا الدهر طال العهد جفاني يا اسير هجر ضل في بيدائه **سانحات الاوقات** مما سنح للطبع
القاصر ولاح في الخاطر الفاتر من الفقرات والابيات الرائقة والنوادر واللطائف الفائقة
قولي العمر فرار والدهر غدار والموت صياد والخلق صيد اتينا مجبورين ومضينا مقهورين حينا
من العدم وسرنا الى العدم واذا كان الراعي ذئبا فويل للغنم وقولي اذا كان دهرك مطيعا
وقدرك رفيعا وصدرك وسيعا وجاهك منيعا ومالك عظيما وفضلك عميما وطبعك كريما ربيعا
وقلبك رحيما وخطابك لطيفا وحسابك خفيفا وطعامك مبذولا وكان كلامك مقبولا
وقولك مسموعا ورايك متبوعا وفعلك مرضيا وصنعك محببا وذكرك مشهورا وسعيك
مشكورا وعيبك مستورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقولي يا صاحب القلم ما هذه الفترة
ويا طويل الامل ما هذا المطل ويا قليل العمل ما هذا الكسل ويا الفا الافتنان ما هذا التبات
لقد غرك الشيطان واورثك الخذلان واوقعك في العصيان لما انتهك الحدثان
اما اخبرك القران لما قرات في سورة الرحمن كل من عليها فان الى كم من الزمان لما انام غفلتك
على البقاء برهان كلا بل انهم المولود انك ميت وانهم ميتون فتنبه من هذا النوم ولا تسوف
من يوم الى يوم وكن في دار الدنيا ابدا كانك ترحل عنها غدا فهي الزاد قبل يوم المعاد
استعد للفوت قبل حلول الموت وعجل العمل قبل نزول الاجل فما تدري متى المسير والى
اين المصير فلعل الامر قريب وانك لغريب فان غفلت فواها لك وان عقلت فاهلا لك
واها لليلة ثم واها واها في التي لو اننا نلناها وقولي دابت يدي بحالها باهله حين سرى
نقلت عدلي بوصل واشرح بذلك صدري فهو يجهوني بيتهم والطم خدي وزجرت لعلوا اما
ارديم تقصد ملكم لا امري ولا تحتلم عليكم فانكم اهل بدر وقد جاء في الاخبار عن العلماء ان
الله اطلع على اهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فليس عليكم بعد اليوم شيء وقولي متى السلام عليكم
يا معشر شوقي الى لقياكم ما بكم تنو السلام عليكم يا ساكني قلب الغريب المستهام المغرم حتى
او دعتموا قلبي اسى وجوعه بين الجوانح مضرم وتسال دمعي من هوى اوطانكم ولوجه من سائل
ما يرحم وغدا يهيج بذكركم عهنقا والعين ادمعي فنادني القضا لم نعمر وصممت عن لوم الذي
لم يبصر واللقا كم فانا الاصم وهو عم اوطان البعاد ليس لي صبر ولا لي حيلة فعند دموعي تسجم
ان قرت بالقلب اتا الحبيب وان حال الردى قلنا النعيم جهنم لا تحسبوا في ذا هلا عن ذكركم حتى
واسد في التراب فكم وقولي راتب يوما اسد وقت العصر غاية كالنجم حين يريد تشيعها

جاريتان مثل البدر امام الغزيدين بجزي فقلت يا شمس الضحى اجيبي داعي الغرام والصبو
امري فقلن مه مه هل تريد مكر الخرجنا من ارضنا لنصر بعد اللتيا والتي اجابت لي كلام
فيه شرح صدري فالسابيات قبل صبح الجمعة في سحر كان ذكري في الليل والنساء
ثم لمري وجمعة وهل اتى والفجر وقمر والنجم ثم شمس والانشراح والضحى والعصر فاشتبك
مثل زمان وعدت كان لي خير ليال القدر فصار منها منزلي كبرج فيه قران المشتري
والبدر حتى اذا احللتها بعقد ثم حللت عقدتي في الخصر وارتفعت من بيننا الحجاب
من بعد طول حبها وامري ولم تفدها الاسوار انقطاع الآخر وهو في محل الجر واسقطت
في الدرج همزة قد اثبتها عند ابتداء ذكري قالت كيف ملبسا نطقها با عاملا في ظرف
مستقر عملت رفعا في مقام نصب وطيب نفسا بالغنا التجري ادغمت اذ تحرك بعدن في ساكن
بعكس نفس الامر الطف شبه كبرى لدى اجتماع حمرة خد وبياض ثغر واهار روض ملعبا
حبشي وخمر ثغر باهلها من سكر وقد حضر مع ثقل ردف صفاء لون وسواد شعري اكرم بليلة
تفوق شهرا بل ساعة منها كالف شهر ولم ازل في صحبتي اسبوعا لم انصرف لعلتين تدعيان
في مقام العلتين فاست ولمعت تذكر بيبه حتى اذا اتم بنار قيس اذاع عند اهلها ابيري
ادخلهم داري فواجهوني بلطم خد وضروب زجر فقلت يا قومي اعملوا ما شئتم فانكم
والله اهل بدرنا خرجوها ولطرفت منهم لفقد اعواني وعدم نصرة بتشيعتها توبة
نصوحا وكان ذكري وجميع فكري في الناس والمنافقين ثم الطارق والتوبة ثم النصر
وكان ذلك قبل صبح يوم الجمعة ايضا اذ خشيت امري وخشية المؤمن في ليالي الجمعة من قبل
صلوة الفجر وقولي ايقبل من بالهجر احبابنا اهلكنا او وصل احبابنا اجنبنا من حبنا اردى
كما جرح في القلب نيرانا وقد جرى ظلما على مهجتي سيف اجفان واحبابنا فقلت يا حباني ترى في
تكم امور شتى من وصلك احبابنا **سوانح ولوائح** من الفقرات اللطيفة السانحة
للذهن القاصر والابيات الشريفة اللائحة للخاطر الفاتر قولي عند انقلاب الدول بعلو
مراتب السفل كما نطفو بنحر بيا الماء ما في قعره من الاقذاء فنكدر بالماء الصافي ثم يرسب العالي
الطافي ويعود الماء الى صفائه ويصفو عن شوائب اقذائه وكل جنس يميز بفصله وكل شيء
يرجع الى اصله وقولي اذا اشيب الشيخ ومشى منحنيا ومستمسكا بالعصا يذكر اندراج اهل وسن
انه قد عصي وقولي اذا ضمني يوما من الدهر مجلس با علم فتى كان يوم استفادتي وان كان مثلي

سوانح ولوائح

فهو يوم تذاكرى وان كان دونه فهو يوم افادتى وان كان فاجهل فيوم مصيبتى وتضييع
اوقاتى وكسب بلادتى وقولى كلما اشرقت مشكوة القلب بنور مصباح الصلوة واضاءت خلوة
الذهن بضياء سبح العبادات خرجت عقارب الافكار والخيالات الفاسدة الكاسدة
وبرزت هوام الاوهام والتخيلات الباطلة العاطلة من اعماق تفيحوة الوساوس
الشيطانية ومكامن جحور الحشرات الهواجس النفسانية فلسعت سكان خطيرة الباطن
كما هى العادة وشغلت خواطر المصلى عن حضور القلب فى العبادة ولا يسلم منها الا المتعوذ بعلم
رقية الخلاص ومطهرية التوحيد وخاتمة عمله الصالح بل المخلص من ذلك احد الاخلص
عباد الله المخلصين وان الشيطان للانسان عدو مضل مبين وقولى فى الفتنة فتنظر منها مثالا
وخطه والخال تحت الحاجب فالخال ان الخال ابن حسن والخط تفسير لابن الحاجب او خطه بل
وحاجبه السماء والخال الحجر والشهاب الثاقب وقولى خال على الحاجب كوكب منكسف فوق
هلال العلام سائل من عينيه نظرة بمقابل الحاجب ان يدخلا وقولى معنى الحجب لعينى نبهنا
تحت خال ليس ان بيتهما الشد وطلبت ما الخال ابصرت فيها وما ادرى وسوف
اخال ادرى وقولى عند شيئين اذا انت رمى بلحظها الاعلى الحاجب فانى فى شرع الهوى وجان
ان يرى الخال مع الحاجب وقولى معضما الخال المحتجب تحت خط عذار قراءة من شمس الجبين بمنزلة
كما او ما على الظل وقد عرف المحل وبات دون المنزل وقولى الكرم فضيلة تستر كل عيب والبخل
عيب يستر كل فضيلة وقولى ما العجب ممن ترك الدنيا للآخرة انما العجب ممن ترك الآخرة وقولى ما
العجب ممن يمرض كيف يمرض انما العجب ممن يصح كيف يصح وقولى من قصد شيئا بسرا ابن حرجناه يجد شفرة
وقولى الانسان شيئان هو انسان وهما روح وجثمان فهو نسبة كما نقول جنس وجنسان
حد وعد وتوسع الحزن الى الغم والهم متقاربات وقيل الحزن نقص النفس عن النهوض والطرب
وقال بعض الحكماء الحزن سقم القلب عن استيلاء الم الهموم وقال ان امرض الحزن الم الباطن من مصادمة
ما لا يلايم وقيل الحزن انكسار القلب بصدمات الشدائد وقيل الحزن اثر ضرب ان يتولد منه
البكاء الدائم والانين اللازم وقيل الحزن ما اذا سكن فى بيت قلب يرضى ان يسكنه غيره وقال
عارف الحزن حمى الروح ان كان لاجل الخلق ونور القلب ان كان لاجل الحق وقيل الجهاد خفيف
ما علامة الحزن قال ارسال الدموع على الخدود وطلب الامان من المعبود وقيل بكاء الحزن يعمى
وبكاء الشوق يجلى البصر قال سبحانه وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم والعزلة بالضم الانعزال

[illegible]

والانفراد والانزواء والانقطاع من مخالطة الناس كذا قاله اهل اللغة وقال عارف العزلة
ان تحفظ سرك من الزحام وتعزل عن نفسك عن الاثام وقال حكيم العزلة في الحقيقة الاعتزال
من الخصال المذمومة وقال المحقق العزلة التباعد عن اهل الدول بترك الطمع ومن اماني
النفس وتبديلها بلزوم الورع وقال بعض العرفاء الصبر تجرع المرارات عند نزول المصائب
وقيل الصبر ترك الشكوى من الم البلوى وقيل الصبر حبس النفس لثمرة الرضا وقال بعض
العرفاء الجوع مقام الاولياء وطعام الانبياء وقال حكيم الجوع يجر ثمرة الفطنة وسحاب قطر الحكمة
وقال امر بالخير الجوع يهذب الاحباء ويعذب الاعداء وقال الطبيب الجوع ينفي الداء ويشفي الاحشاء
ويقوي الدواء وقال السالك الجوع مطية الوصول ومظنة الحصول وقال عالم الجوع تصفية
الروح لطاقة الفتوح وقال فيلسوف الجوع ترويح الارواح وتفريح الاشباح وقال متطبب
الجوع يجر ثمرة الصحة وقال فاضل البطون اذا شبعت صارت الارواح اشباحا واذا جاعت صارت
الاشباح ارواحا وقال اهل اللغة الفراق ضد الوصال والفرقة اسم من فارقته فراقا وقال
حكيم الفراق مهالك العشاق ومذبح المشتاق وقيل الفراق سم اهل الذوق وقيل الفراق
سوط اهل الزجر وسيف اهل الطرد وقال بعضهم ان يوم الفراق لو وجدنا الى الفراق سبيلا لاذقنا
الفراق طعم الفراق وقال بعض المفسرين في تفسير قوله حكاية عن سليمان لاعذبنه عذابا شديدا
انه الفراق والمعنى لاعذبنه بالتفريق بينه وبين الفه وقال عبد الله الصوفي ما بال الشمس تصفر
عند الغروب فقال لخشية الفراق اعتزال العزلة بدونه عين العلم زلة وبدون زاد الزهد
علة وبدون لازم الجهل تزم امثل ايها العاقل عن الناس فانهم سراق العقول قطاع الطرق
على الرحمن انت يوحشك حتى لو انك رأيت الانس لاستوحشت منه ولم يدع التجارب لي صديقا
اميل اليه الا ملك عند الاعتزال اروح للبال واصلح للحال الا ان في العزلة السلامة فاعدد
ان ترى في مجالس السفهاء فاذا ما انعمت وحدك فاذكر وحدك الصبر والرضا بالقضاء الموجبي
لنقصان الاعتزال عن خوف الجدال ومعارضة الارذال والوقوع في الضلال ودوام
القيل والقال وما الطف قول عارف اترون تكلفوني بصحبة الاخوان فقال وما افضل
بصحبة الاخوان ان حضروا كلفوني وان غابوا اغتابوني وان غضبت حسدوني وان احتجت
حرموني فجزى الله عني من لا اعرفه ولا يعرفني فلا يراني ولا اراه ومن هنا قيل وما زلت
حتى بصر الشيب مفرقي انتشر من هذا الورى واكشف قناعي فيا للناس الا ذمتهم حتى

وصنع العلوم ومكر

الله خير لكل من لسته ارى وما اظرف قول زاهد دخل عليه رجل فقال اما يضنو صلتك
وانت وحدك فقال الان انا انسا وصديقي وصرت وحدي لما دخلت انت ومن هنا قال بعض
الصوفية انس بوحدك فالكرى وقال بعض العارفين من انس بالدنيا شغل ومن انس بالخلق
خذل ومن انس بالمال افتقر ومن انس بالناس عذب ومن انس بالله وصل وقال افاضل لما تعمقت
لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا ليس شيء اعز عندي من العلم فما ابتغي سواه انيسا
انما الذل في مخالطة الناس فدعهم وعش عزيزا رئيسا وفي الحديث القدسي يا موسى ان
اردت ان تلقاني في حظيرة القدس فكن في الدنيا كالطير الواحد يسكن الارض
القفار وياكل من رؤس الاشجار وفي الحديث النبوي ياتي على الناس زمان لا يسلم الذي
دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب الذي يروغ تفكرت وبيس
ربما انفكر اذا صرت وحدي واتدبر اذ اخلو بنفسي واتامل في اختلاف اوضاع العالم
وتفاوت اقدار بني ادم واتعجب من فقر اهل الفضل والكمال وثروة السفهاء الجهلاء
والجهال فعند ذلك يتحير عقلي ويتكدر طبعي ويضيق صدري واشكو منه دهري واتولها
متحيرا من ذل ارباب العلم والعقل وعز اصحاب الحمق والجهل وسوء معيشة اهل المجد والشرف
من اكابر الرجال ومسكنة العقلاء وابتلائهم بمحنة الاملاق مع ما ارى من دولة الاشرار
والاراذل ورفاهة حال العوام الذين كالانعام وتنعمهم بنعيم الدنيا من الحطام والاثاث
العظام وبطيب التعجب ان هؤلاء الكرام هم المحرومون لكل نعمة دون تلك اللئام وهذا في
بادي الراي فان اهل العلم والعرفان معرضون عن حب الدنيا وطلب الجاه وجمع الزخارف و
التلذذ بالنعيم الفاني وصرف العمر في تحصيل ذلك ولذلك تراهم اذلة في اعين الجهال الفقرا
عند الاغنياء ولكنهم اعزة في انفسهم لغنائهم بعلو همتهم مكرمون عند من يعرف قدرهم و
يرفع بالعلم بعلو شانهم مرتبتهم ومن اجل ذلك ترى الملوك العظام والحكام الفخام يخصون
لهم احترامهم ويتمنون تقربهم وصحبتهم ويجلسون بين ايديهم جلوس المسترشد بين
ايدي المرشد ويتواضعون بجلوس التلميذ لهم تواضع العبد لسيده والولد لوالده فعند
التامل الصادق والنظر الصحيح يظهر ان هؤلاء العلماء هم الامراء الاغنياء والملوك
الاعزة العظماء لا اولئك الجهال الاغنياء المتكبرون والحمقاء المتجبرون السفهاء على ان
ترى اولئك وغناهم وذل هؤلاء وفقرهم ليس شيء منها امر كلي بل لنا ان نقول ولا اكثري

فكم من عالم غني وفاضل أمير وغبي حقير وجاهل خبير بل هو أمر اتفاقي يكون بقدر ذاتي نوع ولذلك لا خوف ومن تأثير فلكي يرفع شخصا تارة ويضعه أخرى بل المؤثر السديد أثر بحكم الحق من رب العرش المجيد ويكون بقضاء الله وقدره في قسمة ذلك بين العبيد وأنه تعالى شأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. تذكر وتحسر طالما أتذكر بعهد الشباب وأتحسر على ذهاب العيش اللباب وأتفكر في دوام طلبي للعلم في الماضي والحال وصرف نقد العمر الشريف في تحصيل الكمال والتعجب من فتور شوقي وتوقان نفسي إلى هذه الصناعة وتوقعي لحصول الربح ووصول النفع من هذه البضاعة مع علمي بأن العلم من أكسد والكمال المثمر مما يبلغ ولا يبلغ فلا أربح في الاتجار بهم ولا أنتفع كما هو المشهور في الأقطاع والأرباع وأن ذلك أمر مستمر في الأزمان وشيء محقق كان هكذا أسنده كان وحكم ثابت اتفقت عليه الآراء ودعوى شهد بها تتبع كتب العلماء وتتبع خطب البلغاء واستقصاء أخبار الفضلاء ومطالعة التواريخ المحفوظة ومذاكرة السير الملحوظة ودلت عليه شواهد التجارب وأخبار لغو الكل حبر لبيب وقل من صنف كتابا إلا صدر بالشكاية عن الكتابة والكتابة أو ألف رسالة إلا ابتداء بالتأفف والتحسر والتأسف والاشتكاء من جور الزمان وبعد الأوطان وتفرق الأحباب وتهجم الأوصاب وتشتت الحال وتقسم البال وخمول الذكر وجمود الفكر وتكدر الخاطر وشماتة الناس وأنه لم يزل مهموما منزويا ومغموما برقية كلبية ولحشاء غليلة وقلب مكسور ودمع منثور لشدائد بلغت الرتبة القصوى وعوائق لوازق لا تعد ولا تحصى نوع من ضيق الإنسان بالعلم لأخبار الطريفة وفضله بالعقل لاتخاذ الوثيقة أن العلم لم يزل سلعة كاسدة وبضاعته كاسدة حتى صار في زماننا هذا عيبا فاضحا ونقصا واضحا وظل المقصود منه كالمفقود وباب الطلب لأستاذه كالمسدود وصرفت عنه أعنة الهمة ووقفت دونه مطايا الرغبة وغربت شموسه وأقماره ودثر أصحابه وأنصاره وأفلت ثوابته وسياره وارتحلت أحباره وأخياره فطواهم الدهر حتى لم يبق للعلم رافع وللعز جرعه الذي هتكته النوازل مدامع فأصبح وما له اليوم دارس سوى القليل في المدارس ولا مجاوب إلا الصدى بين معالمه الدوارس فرح الغافلون بذلك العلم وطلابه وشمت الشامتون لدولة الجهل وأحزابه فصار العلم مغلوبا والجهل مطلوبا والنقص كمالا والحمق جمالا والكمال وبالا والحكمة ضلالا والهدى خاملا والعيش أملا والفضل

تحسر على عهد الشباب ونتائج الشباب
نتائج الكمال

فصار كلام الهزل مقبولا والبدعة سنة والضلالة حكمة والغواية دراية والسعاية رعاية
والمهانة فطانة والخيانة امانة والسفاهة نباهة والاباحة اذ الحشو شاع الفسوق وذاع
ونسخ الشرع وضاع واضمحل من الدين الا الآثار وانطمست من الشرايع الاسناد وصار منازل
الافاضل مزابل الارذال ومواضع التدريس مواقع التلبيس ومجالس الابرار مقاعد
الاشرار حتى جاوز الحزام الطبيين وبلغ السيل الزبى فيا سبحان الله من استمرار هذا الامر من
العهد القديم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فتحير وتزجر طالما بدهشتي
في الخلوات تذكر حالة السكرات والموت والقبر والعرصات والحشر والنشر والله كانت
فانفجر من هذه الخروج وانزجر من دهشة الممات والتي بعده من العقبات فغلبني الزفرات
والعبرات وتكاد نفسي تذهب حسرات فاحسد من لم يبتل بالوجود وسلم في العدم من الآفات
وامن من خوف المكافات ونجى من ورطة المخافات فاتمنى عدم الخروج الى الوجود ولولا
ما كنت اموت ولا اعود ولم ادر موتا ولا حيوة ولا نشورا ولم اعرف فقرا ولا اغتناء ولا ثبوتا
بل كنت بحجاب العدم مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا وحين يخلع هذه الثوب وما
في صدري ابقى من الدهش مبهوتا متحيرا في امري واتذكر مقال بعض الصوفية العرفاء
اذ قال لاصحابه تعالوا نتمنى اشياء يتمنى كل واحد منا المريد شيئا من خير الدنيا والدين
فقال لما صنعتم شيئا ولا غنمتم منيا ولا اصبتم خيرا ولا رفعتم ضيرا ولا طلبتم سلامة ولا
حبا ولا كرامة قالوا فابدل لنا الكنت وأي شيء تتمنى انت فقال ليتني لم اخلق ولما خلقت لم
امت واذا مت لا ابعث واذا بعثت لا احاسب واذا حوسبت لا ادخل النار واذا دخلتها
خرجت منها الى الجنة لولا الوجود ما كنت اعود ولولا الخروج ما خشيت الممات ولو كنت في
العدم لم يفض الندم الى هنا كلام العارف ويقول مؤلف هذه اللطائف الذي نظم هذه
المعاني باحسن الالفاظ واحسن مبانيه تقول باليتني كنت لم اخرج من العدم الى الوجود الذي يفضي
الى الندم او ليتني اذ ما خلقت فلا ازال حيا وغير نائم بدم او ليتني كنت لما امت لم يك
لي بعث اعود به من مكمن العدم او ليتني بعد بعثي لا احاسب بما كسبت وعصيت بارئ النسم او ليتني
بعدما حوسبت يغفر لي لا يدخل النار جسمي دافع النقم او ليتني اذ دخلت النار يخرج جسمي منها
ويدخل الفردوس مع النعم لولا الوجود لما كنت تجد بتا من سوء عاقبة او شر محشر لولا الحشر
لما اشفقت من سقم ولا ممات ولا هم ولا هرم لو كنت في عدم ما كنت في ندم باليتني كنت

تفكر العاقل في العواقب

تألمه بنوائب الدهر

لم ابرح من العلم تألم وتظلم كثيرا اعتبر بتقلب الزمان وتقلب الحدثان وتنكر
في تغير الاحوال وتكدر الاهوال فانا تألم بتراكم نوائب العصر وانظلم بتراكم مصائب الدهر
فاها من هذا الزمان الشاني الشائن واها لهذا الدهر الخائن المائن وعجبا بقلبي كيف
يتحمل هذه المكاره وكيف يرتجي ازدياد الحنو وهو هنا كان والدهر يعجب من حمل لواء
وصبر قلبي على حدثانه الحلم وتنبه بضبع وعمر لبث مدته في غير اهله من سالف الامم ان الزمان
يوم في شبيبة قدرهم وانبنائها على الهرم فالله الله واها من هذا الدهر واه ان فواجع الايام
خالطته فهل اذن واعية وان فجائع الدنيا اصابته فهل نفس واعية بان قوم قد سادت الظنون
واضطرب الصبر والسكون وادبر العقل والتأني واقبل الحمق والجنون اما علمتم بان فيكم ينتظر
الموت والمنون وحادثات الموت وهو حق يهددكم انما تكونوا فان الدنيا تستعجل المنايا
وتستبدل العطايا وتسترد المواهب وتسترجع الرغائب ابدا تسترد ما وهبت الدنيا فيا ليت
جودها كان بخلا فكيف تكون فرحة تورث الغم وخل يغادر الهم خلا وهي معشوقة على العذب
لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا تشيب الغانيات بها فلا ادري لذا انث الناس اسمها ام لا من
الزمان ولخبرتها الاخوان وامتحنت الخلان وساومت في البلدان ولقيت ما شان وزان
فلم يكن لي شيء سكون ولا الى الهدء ركون اطال بينا الدنيا ارتحالي فصور مالي وطول آمالي
ادبت في بلدة منتبها الى الحزن فما تستقر لحالي كانني نكرة الوسوس ما يبقى في سلعة على حالي
فآها لوساوس صكتك وآها لحوادث دهري صروف الدهر تكويني فلا تدري بتكويني ويا ابي تكويني
بلا دنيا ولا دين فلا تدري ذوو العقل ولا عشر المجانين ويا قلبي الذي مات وما نشعر بعزيني
انا من جملة الاموات لكن لا ينتهي بنار وعشق لحلو وابا هي تغاديني كم انشر اما الى عصر فالدهر
يطويه اول اليوم واليوم ولكن من يجلبني الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة وعناء قد نزعت منها
نفوس السعداء وانتزعت بالكره من ايدي الاشقياء فاسعد الناس بها ارغبهم عنها واشقاهم
بها ارغبهم فيها فهي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها الفائز من لم يرض منها والهالك
من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وقدم توبته وغلب شهوته من قبل ان تلقيه الدنيا الى
الاخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من
سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او الى نار لا ينفد عذابها وجحيمها فيا طول
الآمال ويا جليل الاهوال ارجع بما لك رجالا انت ما لك ما لك من قبل ان تفنى

فصل فيما يكتب في الفراق والتوديع

حال الله حال لك اما تجتنه عدونا وفي المهالك ولا تكن من القانطين والله الموفق والمعين
فراق واشتياق ليت شعري لها الزفاف يوجد شيء في الآفاق اضر من الم الفراق وامر من
نار الاشتياق كلا بل لا شيء في الدهر امر من طعم الصبر واحر من جمر الهجر اذا التهب في كانون
الصدر بل هو نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة القلب في جمرات الهجر يلتهب والنفس في غمرات
الشوق تضطرب فالنفس تغرق والقلب كالحطب وذلك تعلق نفسانه كلها عطب فواها من جمرة
الفراق وواها من عبرة الاشتياق من المدامع ماء الشوق ينسجم وفي الاضالع نار الوجد تضطرم
فلك تغرق جسمها كله سقم وفلك يحترق قلبها كله ضرم اعماد ايام الوصال سراع فشادوا تناء ليالي
الفراق طول الاعمار يوم الفراق من شدة الهول او الموت من الم التفرق اجمل ما لو ارتحل فلك
لست براحل لكن مهجتي التي تحمل نوحي من بحر يصيبنا ان الوصل يحيي والهجر يميت شوق يهيجني
صبري يسلبني والوجد بحمراته لوث بلظيني والبعد يوحشني والقرب يطمعني والهجر يقتلني ولو وصل
يحييني الدمع يكشف عن السرائر والوجد ينوح عن الضمائر شغل نار القلب تشتعل خلل دمع العين
ينهمل كل سرصانه حلدته يوم البين حين لنا الفراق نار والنار دخلها والشنار جمع
وان انت سللتها بامن هجرا وغدرا واحوال مالي جلدة على نوائكم مال عودوا بوصالكم
على مدنفكم فانه قد انقضى وحاله حال له آه من طول غربة لا يطاق آه من طعم حنظل لا يذاق
آه من هجرة طويل مداها آه من مهجة هواها اشتياق الوداع الوداع من طيب عمر صد عن نيل الفراق
الفراق جمع الله شمل كل محب وبدا وقاتني مشتاق اهل الجفن مكحل بالسهاد وطرفي بعيد العهد
من الرقاد وقلبي معلق على جمر الفراق وكبد حرى بنار الاشتياق وبالي بالي بالوساوس
معذب وقد ذاوغل بالهواجس مذ تباعد آه من غربة طال امدها وفرقة لا ادري منتهاها
فاها لقلبي المبتلى اها لم يبق مني الشوق غير وهم اذ دام صجوري دهري ومتى يكون الوصل
ليت شعري آه من طول الهجر ومن عبرات حسرات آه من صنوف صد كم صبرت عليه حتى عيل صبري وكاد
يبلغ النفس التراقي فلا شيء امر من الفراق ومن باب المحبة من التلاقي القلب هوى بهواه وانقبر
بي نوائي الي الهوى اسفا يوم التوقي بكت دمعا الهجر بين الجفن والوسن دموع تردد في شتى الفلك
اذا طارت نار آه عند التوديع لم يبق امنتري هجر من اهوى ظل ببدن لا روح فيه ولي روح بلا بدن
مضى عمري في محنة وتذكر للاحبة ونفكر نوالهم تحير وتزجر ولم يبق مني الشوق غير تفكر وقلق
ان ابكي بكت تفكرا فاني التكوي من شدة البلوى وطول مدة البعاد من اهل الحب والوداد

فيه الطلب انتقال

الم يطول ليلي بالسهاد الم تذب لهب الفؤاد وتغرق في الهم سيول دموعي الم يصبني مني
البعاد تراني مشتاقا فجسم حي وجنان نجي يوم التناد وصبري كل حين فانتقاص ووجدي
كل آن في ازدياد التهاب الى مضطرم كلما اتذكر الممات والتي بعده من العقبات وارى
جنائز الاموات واسمع ان فلانا مات ينتقض علي الحيوة واتم بمجالة السكرات وتكاد
تذهب حسراتي وتنقطع كبدي قطعات ينقلب قلبي التهابا وتضطرب نفسي اضطرابا و
اقول يا ليتني كنت ترابا ولم اعرف ثوابا ولا عقابا ولم اعد حسابا ولا كتابا ولم القى بعثا
ولا نشورا ولم ادع ويلا ولا ثبورا بل كنت في العدم مستورا ولم اك شيئا مذكورا فانها عيش
حاصله ندامة واني العمر منه ايام وعيشنا يسلو فنا وغنانا يتبعه عنا ولذة ينغصها الالام
وصحة يكدرها اسقام ونعمة بالنقمة مرهونة وحسن المكان محفوفة وما انعم بالدنيا ومن بها
الدنيا السفلى الهنا ولا دعيا دخلت فيها مجبورا واقمت فيها منحبورا ولنخرج منها مقهورا
تركت فيها اهلا وتشتت فيها قلبا وارحل منها كارها دخلتها باكيا وافارقها شاكيا
ان سرتني يوما ساءتني اياما وان اغنتني عاما افقرتني اعواما حلالها مفقود وحرامها مرجو
وحلالها حساب وفي حرامها عقاب اولها ملال واخرها زوال ووصالها وبال ومحبوبها
كالطالب لمعلوم وحريصها محروم وسالمها قليل وعزيزها ذليل وصحيحها عليل وانا فيها
رحيل ومقيمها داحل وساكنها غافل وواجدها اسير وفاقدها حسير لا يخلو يوم منها من
رزيئة او رزايا ولا يسلم احد منها من بلية او بلايا ان قلت لم كان كذا اندفعت وكفرت
وان خطر في الدنيا الخفت واستغفرت من جهلي امور هذا مالي وهؤلاء اهلي وعيالي
مع علمي بان الاموال ودائع وعوارف والاهلون اسباب في وعوائق فما للدنيا وملتها
ونعتا لطلابها واهاليها انما الدنيا فناء ليس للدنيا وفاء انما الدنيا فناء فعلى الدنيا
العفا انما الدنيا فناء ليس في الدنيا بقاء انما الدنيا كافعى ينفث منها السم انما الدنيا
زوال انما الدنيا وبال انما الدنيا كرؤيا النوم ام طيف الخيال انما الدنيا لعاب انما
الدنيا سراب انما الدنيا سحاب الصيف باق للذهاب انما الدنيا شهود ليس في الدنيا
شهود انما الدنيا كظل زائل بالحرور انما الدنيا فناء ليس يبقى كالخضاب انما الدنيا
كضوء البرق من بين السحاب انما الدنيا فناء ليس في الدنيا قرار انما الدنيا عجوز ليس منها
الفساد انما الدنيا فناء ليس في الدنيا مدار انما الدنيا كظل الشمس يحويها الفساد

الا انما الدنيا غرور وباطل وطيف خيال لا محالة زائل الا انما الدنيا كاحلام نائم بتر
بها ساهي من الموت غافل فما فاتها ان الاماني كثيرة وسلعات ايام الحيوة قلائل فالمصاب
امال القلوب طويلة وايدي الرجاء عنها قصار ومواطن الخيبة للراجين منها وحسرة وهل
يرتجى من قائل الضيف الا تاسف وتلهف لما انا افضى من حوادث الدنيا وصروف زنها
والتلهف من نفحاتها وزخارفها والتحسر من فقد شهواتها ولذاتها والتوجع من
زوال نعمتها ودولاتها مع علمي بان متاع الدنيا قليل واموالها عوار ومناصبها احلام
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام لكن القلب الانسان تحير بحب
الدنيا ولذاتها مجبول على التألم بذهابها في حبها وقضيتها ان الانسان خلق هلوعا اذا
مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا وسيان واحد اجزعنا
ام سرورنا لا يجدينا جزع ولا فرح ولا ندامة فقد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة
فطوبى لمن لم يستيقظ من نومة العدم فاستراح من تعب الحيوة وحبذا من لم يتقيد في بحر
الدنيا بقيد الوجود وغل التكليف وسلاسل المذلات بل بقي في مكمن الغيب مستورا
بحجاب الخفاء مصونا في فضاء العدم من سوء القضاء ودرك الشقاء لا يعرف حزنا ولا
سرورا ولا يخاف ثبورا ولا بعثا ولا نشورا اذ لم يخرج الى دار بناؤها للخراب واقامتها
للذهاب ومصير اهلها الى التراب كل حي الى الفناء يؤول نحن وعانا المقام قليل نحن
في دار غربة كل يوم يتقضى جيل ويحدث جيل كيف النجاة من المنية والشيب موعود وصارم
مسلول اين من طبقت صواهله الارض وكادت بها الجبال تزول فتمتع ريب المنون من
الارض كما يقتنع الفناء البتول الا فبخا للدنيا ليست راضية بل تحزن صاحبها بتغن وكب هواها بها
برلت في دواهيها ومن شرب من دواعيها فقصورها في تلاع واهلها في نعاس وصاحبها
في جدال العصا كيفما وجدانا فلا تدع نفسك للاغنية بالشهوة الغالبة مفروقة وهنالك
الراغبة بارادتك الفاسدة مرهونة واحرز غضبان التائب واسقط نجاسات الجانب واتق الله
في الحوادث واسع بقدم الطاعة في اوطارك فان سرتك الملازمة لديهم في سائر الاوقات
فان رسب فالمزاملة الحمد في جميع الاحوال ولا تغتر ايها الغافل بالذي استدرجك و
امهلك فلست تدري كم عمرك يحي في الاخرة ام هالك واطمع بروح التوبة ماء او متين اي المعصية
واتى لك واشكر الذي بسط رزقه عليك واحلك البر بانعام الجسام خصتك وجاد لك

الشكاية ومالنا انقضت حكايت من الدهر

التاسف على انقضاء الشباب

فاعلم انك اذا اوضحك سعد الحساب وجادلك الناس قد تبين لك مطعمك ومنهلك وبين
لك سبيل من نجى ومن هلك فالبدار البدار الى ما وعدك الله انا ديك سكان الجنان الحسان
الى هنا والحذار الحذار مما احرم عليك وحظر فلينتبه لذلك من غاب او حضر فطوبى لعبد
سمع وعظا وعظا فوعى وعلم ان ليس للانسان الا ما سعى والله ولى من انابا اليه وحسبى من
توكل في اموره عليه تاوه وتاسف مهما اتذكر عهد الصبى وعصر الشباب والفكر في قدوم
المشيب وهجوم المصاب اتاوه لذهاب عمر مضى وطيب عيش انقضى وانا اتاسف على زمن ولى
وانقد في قلبي جمر الغضا فاها لعمر مضى وانقضى ولعمر في الجوف نار الغضا انقضى وما
ارتجى عوده مضى ما مضى وانقضى ما انقضى تولى الصبى كحبائل سري وولى الشباب كبرق في
افنا وجاء المشيب على غفلة وشحذ لي سيفه المنتضى وقطع صلبي وارق عظامي ونضا رداء على
الفضا رسول المنية قد جاء في نذير ابلغ حكم القضا فاشكو الى الله ما حل بي وله الحكم
والامر في ما ارتضى وغرة عمر المرء مثل مشيبه وبعد نفض تولى شبابها الشباب ربيع
عمر الانسان كما ان الربيع شباب فصول الزمان فها الربيع مضى وها الشباب انقضى صح
منا اوها عليه واسفا مما اسفا اليه ولى مضى من بنا الدهر لمحها اتشى عليها كما امشي
على قدم كانني نحو برامي والعصى وترى ادنو عليها ابقا با الدهر من هرم ولي مارب اخرى
كي اهش بها على ثاني غنما لا على غنم لا بالذل وبا خجلى ان يكن حتى دنا اجلى لو بذلت الروح
مجتهدا منفقا النور من مقلى كنت بالفضة معترفا فانا من خيبة الامل فعلى الرحمن متكلى
لا على عملى وبا خجلى اعنى لم لا ابكيان على عمري تناثر عمري من يدى ولا ادري اذ كنت قد
جاوزت ستين حجة ولم اتاهب للمعاد فمعذرى ايها الجاهل الهائم الغافل النائم انتبه
عن رقدة الغرور واغفل من عالم الزور ان هذه الدار دار البلوى لا دار السلوى ومنزل ترح لا
منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والاخرة
ليعطي
دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ
ويبتلي ليجزي فاقتصر بهذه الذهاب وشبكة الانقلاب فاحذر حلاوة رضاعها المرار فطامها منها
واحذر لذيذ عاجلها الكريه اجلها ولا تسع في تعمير دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلها
وقد اراد منك اجتنابها فتكون لسخطه متعرضا ولعقوبته مستحقا الا وان الدنيا سبات و
الاخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث احلام والمرء بينهما خيال سار والدنيا

توجع بالاوقات الغافلات

مثال العروس فالذي يطلبها ماشطها واذا هديتها بنجم وجهها وينتف شعرها ويخرق
ثيابها والعارف يشتغل بالله تعالى ولا يلتفت اليها انما الدنيا فناء ليس في الدنيا ثبوت
انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت ولقد يكفيك منها ايها الطالب قوت كل من فيها لعمري
عن قليل سيموت ما شاء الله كان وكل من عليها فان الافلاك قوس والحوادث سهام
والناس اهداف والقضاء رامي فاين المفر يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان توجع وتفجع كلما تلوت
بنفسي هيبة وصحوت عن غفلتي ساعة او سويعة او جمع بتذكر الاوقات الغافلة وانجع بالتفكر
في الخافات الاجلة وتكاد عيني بالبكاء تنفطر دما ويوشك ان ينقطع كبدي غما وندما
واقول يا ليتني لم اكن بشرا سويا يا ليتني لم اخلق وكنت نسيا منسيا فاخاطب نفسي بقول القائل
متمثلا برد دمعي هامل لا تنام وقد اعد لك السهاد وتوقن بالرحيل وليس زاد وتصبح مثل
ما تمسي مضيعا فانك لست تدري ما المراد اتطمع ان تفوز به هينا ولم يك منك في الدنيا
اجتهاد اذا فرطت في تقديم زرع فكيف يكون من عدم حصاد فتنبه يا غافل وتزود بزاد اهل
فلعل الموت قريب واشتر نفسك منه عن قريب قد مات كل صغير ومات كل كبير ومات كل
امير وحاكم ووزير ومات كل غني ومقل وفقير فما له من سبيل للعالمين صبر فلا يبقى ملك
ولا ملك ولا سماك ولا سمك ولا انس ولا جان كل من عليها فان فلك يوما الدار قوم ونقل
اين سكانك الغراء علينا فاجابت هنا اقاموا قليلا ثم ساروا ولست اعلم اين مضوا كما مضت القناة
قبلنا نسانا اولهن دعاء الذي يعني النجوم ودار افلاكها والارض فيها كل يوم ياتي وترى
الدنيا بحور ومنظرها ابدا على الابصار والاسماع يوجعك يا اضر البلاد اي البلاد ما هذه الدنيا
لحي بدار منزلة والناس يغرد كم خاطم صرف الليالي وجار قد نفد العمر وقل البقاء الذي
يا نفس في الاغرار من كان في الدنيا بروحا لا كيف فيها تقر القرار ام كيف يهنى العيش فيها
لمن عليه كاسات الناس باتدا بها ايها النائم قم وانتبه فقد فاتك المطلوب والركب سار اركب
اذ بنت فتم ولعنت الدكم يقبل الاعتذار وتفضي الى مولى عظيم الرجا يغفر في الليل ذنوب
النهار ايها الغافل ان طول البقاء ينتهي الى الفناء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي
لا يفنى الدنيا كلها هموم وهموم فان اتفق فيها سرور فهو ربح موهوم لا تخلو اما ان تحب الدنيا
اما ان تحب الدنيا واما ان تبغضها فان احببتها فاعطها حظها بتقوى وان ابغضتها فكلها حظي

لا يبقى الدهر خداع خلوب وصفوه بالقذى مشوب فلا تغرنك الليالي ببرقها
الخلب الكذوب واكثر الناس في غرتهم قوالب مالها قلوب يا طالب الدنيا يغرك
وجهها ولتندمن اذا رأيت قفاها وما الطف قول اي ايها النفس النفيسة انما الدنيا
خبيثة فاحذريها القلقة الغدارة انها هي سجن للمؤمن وجنة الكافر كما ورد عن
النبي الطاهر فلا تطمع في هذا السراب ولا تبغ ريا من هذا الشراب ستشيب ان نجوت
هنيئة وان لا ترى هذا الزمان بلا بلاء وبذلك هذه الدار بحزن وقلما يمر على المسعود
يوم بلا بلاء وعناء وبكاء من الشيب للقلب الحزين نعاء وللعين من فوت الشباب
بكاء فحاصل ايام الحيوة ندامة والى اوقات البقاء فناء كيف يلذ العيش من هو واصل
لكل يوم كربة ومرارة من شاب فقد نعى اليه ونغص لذة العيش عليه ان الشيب منغص الحيوة
ورسول هادم اللذات لحزن موت وفناء فاتحته سقم والم وخاتمته هرم وعدم الشيب
اول منازل الفناء ولحوق مراحل البقاء والقبر دار والموت باب والممات سفر والاسقام
اسباب فشيب ثم داء ثم مرض ثم نزع ثم موت ثم قبر وضيق ثم هول ثم دود ودرس ثم صور ثم
حشر ثم بعث ثم جمع ثم وزن ثم حساب ثم شمس ثم حرة ثم وقف ثم لهف ثم بطش ثم صراط ثم وقف ثم
نشر ثم تجمع حظهم جنات نعيم ثم خيرات حسان ثم حور وولدان من العسل المصفى ومن ماء
ومن لبن بيده وكأس من معين ليس فيها صداع ثم ترفه ثم سكر ثم حور وبنات حولهم
والحور بالاذان مستقر وابكار وغلمان وروح وريحان وجنات وخضر وثم شوق في
ثم قرب ثم وصل ثم انس مستمر شكل لذة من رب رحيم وعيش لا انقطاع له وفيها
كل شيء تشتهيه النفوس وما بين نغر وبحر وكل جبار عنيد يضرب بالمقامع من حديد
والاغلال والاهوال العديد الشيب يذكرها ابن الوليد تقول هنا ان بطشا العتاة جهنم
كل كفار عنيد تقول هل امتلأت اذا امتلأت بهم فتقول هل من مزيد فكم عاص لها فيها
دخيرة كم هاو الى قعر بعيد يصلى اهلها نارا تلظى ويسقى فيه من ماء صديد وفي قلق و
هاوية وويل المعذب كل شيطان مريد تحطوي لامرئ ما لطف ولا نجاة عمولك من قرة عبد
وويل للذي يصلى سعيرا وانك لست بظلام للعبيد فها انا استجير اليك ربي اشكو دمع قلبي
من وعيد فاني سبيكة عبد ضعيف وانت الله ذو العرش المجيد حسابك ثم نارك شيئا في
فاعتق منهما اللهم جبك فاهامن النار ودركاتها واتق الدنيا ولذاتها وتغلط الحيوة

ذكر فناء الدنيا

وبينما أهلو بقاء الدهر وأمانيهم بعدا للموت وعقباه انتبهوا لقيا الأمد الممدود ونبهوا
لقيا الغافلون لأنهم لكم إلا أعداد الدهم والدهار الأعمر والأدهم هلك وأقعد الخامل
والمجهول وعدم الأكل والمأكول واصطلم الأكابر والملوك وألحد المملوك والصعلوك
أمر الله أو حلم ومرهج الحمام أكلهم هو دأب الهادم لحطامهم الصادم لأدهامهم الكاسر
لأعلامهم السادر لأدهامهم المهلك للملوك الأكاسر وحكام الأمصار والدساكر وأهل
الموارد والمصادر وأولي العدد والعساكر ورد أكؤس الحمام وكلهم التيدان والهوام وصار
عظاما طوتهم فهامهم وقتا بانشون من أجسامهم وخفيت على الناس أخبارهم وامتحت من
الدنيا آثارهم واندرسوا فيما اندرس من الأولين والآخرين فما بكت عليهم السماء والأرض
وما كانوا منظرين فناء وعزاء يا أبناء الآباء الأموات ويا بقايا العظام الرفات
استعدوا للموت والفناء ولستم وأعطوا النوح والعزاء دون صدع الحلول الأحداث وهبوا
لنزول الأجداث فإن الموت هادم اللذات والفناء منغص الشهوات وتسمعون كل يوم
أن فلانا مات فانتبهوا لقيا الغافلون من رقدة الغفلات فإن داعي الموت حثحث وناح
ونذير الشيب فيصال وكلاح فكم من شجاع باسل قد أدرج بما الحزم وأمسى من نسيم مجد وصار وكم من
ذي درع سائل قد أدرجه بما اقترفه فأصبح لعدمه مرحوما وقد عزت عليه ما لعذبه من لعينه و
جرح ما رحب له من معاديه فنصبت نجاته الحامية من معاديه وتركت نجوما فزاد ذي اللائعة
من فزعة فاستوحش لا نصحة الأرب وأستأنس لحماله البعد والرتيب قد ذلل الموت
أقدام هو المنية ونشر القناع ثم معاديه وضيق رحابا مساربه وقطع أسباب عن أحبه وأردا
بما أداه ولا وأرده بما أولاه محاسنه قد عفاها من عفاها وما رثاها في مآثر لها فقد بعد عن
التوادي التداني وصم عن المنادي الداني وتحضر عن الموالي والعبيد وحل عن القريب والبعيد
وانتقل من المداناة إلى المعاداة ومن المهاداة إلى المداهنات ومن المناصحة إلى المحاصنة
ومن المسابقة إلى المعاسفة ومن المكاشفة إلى المناكفة ومن المراضعة إلى المراجعة ومن شراب
الرحيق إلى العذاب الحريق فنادى وجعا أكنافه كفاته وبكا حريمه من أنواع لعواته فيا بأيا من
المطامع والمطاعم ولم يقنع الصديق المزامل والملازم قد كان لدرج العصابات ملما رأيا فيما
ولا سالما البهتان ملقسا أمر بأن فانقطعت آماله ولبئس الله وارفضت أقسامه ومن
استقامه الآن وقد نادى الموت بأجرانه حيل السلاد جائه وأخرج بأنيابه عما صنع بأنيابه من

سهام سخطه النفاذه وائمة وابية وظباه مسمومة في نحور اعدائه وائمة دامية اين من
فاق فينا بفضله وحسانته ونال الغايات بسماحته وجلالته اين الشموس الشوارق وقد
والسهام الرواشق اين ارباب الحقائق والعلماء النواطق اين اصحاب القصور السوابق والقصور
البواسق اين جابروا اللقائق وصادموا الفيالق اين الملوك الذين لا ترامى ولا تمارى
ولا تجارى ولا تبارى هاهم كلهم نوائب المنون واخرجتهم من جنات وعيون الى لحودهم
فها ينتظرون ونحن بلاهم لو ما هم يرجعون الى الله جميعا فينبئهم بما كانوا يعملون ثم
توفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون هذا وقد زاد يا حامل الاوزار وحارس
المال المستعار الحذار الحذار من فتنة الاشرار وطرائق الفجار عن الدهر الغدار افحص
مناك واحذر دنياك فانها كالحية الاصلب في شهدها سم وصاب بعيد لسوعها خادع
غب احلالها امرار وقد دهاك وانها واحد دهاك وانما هي الدنيا تقول بملء فيها حذار
حذار من بطشي وفتكي ولا تغتر من حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي ايها الغافل انتبه
لما انت به ولا تشتر بدنيا البر فيها صاف ولا معين ولا مصاف ولا معين ولا من يفي العشير ولا
يوافي بالعشير من خرب رباعها اذا مدت اليه باعها فاركض في ميدان الصالحين طرفك
واجعل في طرائقهم طرفك تجدهم قد هجروا لاجل الله حلالهم وغيروا كرما حالهم وانظر الى من
كانت تقل قدورهم وللتعلق دورهم وانظر الى مجالس جودهم ومجال سجودهم باعلام عالي
باعلى اوان وانظر الى فضلهم وسعيدهم كيف اصبحوا مع بعدهم وما نالوا بطلبهم الاماني
في التزهد والاماني فاغتنم يا لبيب دعوتهم والعاكفين في الحرم انه لا ينبغي الاشتغال بالذنوب
من الانغماس في الذنوب فيا سعادة من اقرع باب خشية التقوى وعلاها وسما في درج الطاعات
الى اعلاها وملاها او ابو مجمل رضي الله وقواه واجهد وسعف واد الله بنهاية قواه
ويا شقاوة من ذهب كدحه في دنياه ولنفسه اتلاه جهلا باخراه واستكثر من شيء الضلالة
فما هي عشرة ولا ينفعك من الذي تركه ولو الاذل للذي قد طغى واضحى يروح في البغي
قد تمسك اركانه بالظلم مستندا انا من النار وانت تمسك فاغتنم بالذي خلق الحب والنوى
وخلق الحب والنوى فانه ما للفساق من جحيم غير نساق وجحيم اما سبباهم من لهم فيه وانما
وجه عذرهم عند الكاتبين فواضح وان للمتقين من رفرف في الملا الاعلى انوارهم
تالقت في بستان المثوبة انوارهم طعم المتقين احلى من الالاء وطعم الفاسقين امر من الالاء

هذا من نفس الشارح

والمن بامرها وصفا العيش لنا ثم سنصد عنه طائعا او كارها ان الحوادث تزعج الاولاد
عن اوطانهم والطير عن اوكارها والفائز من خلص بحار الظلمة واهوالها واذا كوشف
مشو بيبادر اليها واهو ولها واخلص نيتك في الفقر والحاجة ولا تشب المن بالمن في الهبة
والحاجة وارغم نفسك اداء الفرائض واجعل لها من نهي الزجر عن المعصية الف وانقص
فاكسر قلبك من خوف الله وهلها ولا تكن ممن نقض عهد الله وهلها واتق الله في الارحام
فان الله بالمرصاد عثرات وعبرات كلما افكر في ذنوبي واتذكر قبائحي وعيوبي
وما سبق مني من العثرات تغلبني الزفرات والعبرات فانام والوم نفسي معاتبا واندم
وتب الى الله من ذنوبك واصلح من الخفي عيوبك وجد في الصلوة وجد بالصلات واجعل
قلبك من خوف الله يجيب فانقض من طاعة العبد الذي يجيب اكثر من ذكر الله وعدة ودمع على
ما اسلفت من ذنوبك وعبدة واسكب في سواد الليل عبرتك ما نضاهي نابع العين واجهد
في رضى الله جهد غيرتك تنال في الاخرة قرة العين فان ذلك عن النار نعم الجنة والوسيلة
الى دخول الجنة مرتقى مراتب الرضوان اولاها وتدوم لك النعمة اخراها واولاها فكم
قد رايت من ابرح في دبح الجنان ابح وكم قد رايت من هوى في الجحيم مهما اتبع الهوى بالمن
يتسع عمره في اللعب واللهوات امسك ولعلم بانك لا محالة ذاهب كذهاب امسك واعلم ان
للاعمال كتابا وللحسنات والسيئات كتابا وان على ما تعمله جزاء وحسابا فانتم لاحزانك ولعلم
ان المقام يسير والمرء في كل يوم الى الحمام يسير ليقبا المعهود بامال المدهر باموال المدينة انها صلها
هموا وزاد وعيشها زائل ها العمر فراجعلا تدعم على حال فان هذه الدنيا هي اقبال وادبار عيشها
ايام وهجهنا اعوام الدهر لا يبقى على حالة وانما يقبل او يدبر فان تلقاك عكر وهم فاصبر فان
الدهر لا يصبر ولو لم يكن شيء سوى الموت والبلى وتفرق اعضاء ولحم مبدد لكنت حقيقا
يا ابن ادم بالبكاء على نائبات الدهر في كل مورد وكل نعيم الى نفاد وكل قريب الى بعاد كل
هبوب الى ركود وكل نعمة الى انكسار وكل ملك الى زوال وكل كون نفاذ من قليل اصير كوم
تراب ونقول الان في هذا فلان صار تحت التراب عظما رميما وجفاه الاحباب والخلان
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت
بها وعند صفو الليالي يحصل الكدر ان للدنيا اذا كانت كذا ان منها في بلاد واذ بان
صفو عيش ارتق فصيبها بجرعة همها بكاس القذى ولقد كنا اذا ما قيل من انعم العالم منا

نظم ونثر

بل لانه لا ياتي علينا زمان الا بكينا منه ولا تولى عنا الا بكينا عليه وما نرى يوما نجد فيه
راحة فانجرع الا بكيت على امس وبلله در من قال شعر نوبا وكنا نرجو لها فلاذ
الى ان خضللت بعلالها وعلى الناس وليس على ادراك النجاح ولى شباب وبنات لبت لعلها
اخاف لنسلها يجري مع المدامثل في مقاساة الغناء مثل طير في الهواء وداره افرخ ضغر
حواصلها فلا الى شجر يهوى ولا الى ماء شغلني الهموم والوساوس عن تجسس احوال الناس
والتطلع على عيوبهم من كان في الناس زاهدا ودعا الحرص عن عيوبهم ودعه نحو المريض العليل
ليشغله عن وجع الناس كلهم وجعه حسرات وزفرات مما افكر في حوادث الدهر ومساوى
اخلاق اهل العصر واختلاف طباع بنى آدم واختلاف اوضاع هذا العالم تكاد نفسي تذهب
حسرات وزهق وبح عبرات وزفرات وكيف لا تنقد وحسرة ولا تذرف عيني عبرة مع
ما ارى من فقر اهل الكمال وغنى اهل الحمق والارذال وان اكثر الفصحاء مع كمال بلاغتهم
في النطق وفضلهم في المحاورة ونشر العلم واقتدارهم على نثر اللفظ الفصيح ونظم الكلام البليغ
في انظار الاغنياء واعتقادهم كالجماد الذي لا حس له ولا شعور ولا نطق وذلك لاستحقارهم
اياهم بسبب فقرهم وفقدهم الغنى والدولات واختلاطهم عن الاغنياء في المراتب والحكومات
والمناصب الدنيوية واحتياجهم اليهم في المعاش الضرورية واخذ الوظائف والصلات و
الجوائز والصدقات وهؤلاء الاغنياء الذين هم كالانعام انما يرون الفرح لمن له الزخارف
والحطام ولا يرون اهل الفقر وان كانوا اهل الفضل كالحشرات والهوام ولا ينظرون اليهم
الا بعين العيب والحقارة ولا يزالون منعشين بالاموال والعمارات مفتونين بالارباح والتجارات
مشغولين باللذات عن الحسنات والحياة محرومين عن ازالة عمى البصر والبصائر معذورين
عن رؤية اهل الكمال الا بعين النقص والعداوة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة فكم من حبر همام وبدر غمام وفتى يعلم بعلم تام واتى في عمله بالهام ونشر انواع
العلوم وعلم المنطوق والمفهوم وتتبع المنثور والمنظوم واستنبط المجهول من المعلوم وجمع بين
المعقول والمنقول وصنف كتب الفروع والاصول وبلغ في البلاغة الغاية القصوى وانتهى
في الفصاحة الى الامد الاقصى واحيى رسوم العلوم الدينية وروج سوق المعارف اليقينية
ومهر في كل فن من انفس الفنون وفتح بمفتاح اللسان كل سر مصون وفاق في بيان بديع
البراعة على اهل المعاني وفرق دلائل الاعجاز باسرار البلاغة في تفسير ايات المثاني بتقرير

شكاية الانسان من [illegible] الدهر

يعجز عن مختصر تلخيصه مطول البنان ويقصر عن ايضاح توضيحه مطول البيان وارشاد
ينقذ النفوس من شوائب ظلمات الاجسام وسداد يخلص الافهام من ان تزل فيه مزال الاقدام
ولم يزل طول الليالي بالمطالعة ساهر الجفون وطول الايام مقتضبا بالتصنيف شوارد الفنون
حتى اصبح ذهنه مصباح كل معنى مكنون ولسانه مقليد ابواب كل مغلق مخزون وفكره ينبوع
السعادة الابدية ومقوله جادة طريق المعرفة الاحدية وصدره مطلع اشراق الانوار
الالهية وقلبه محل التماع الواردات القدسية وطبعه مهبط انطباع الصور الغيبية
ومع هذه الفضائل كلها لو كان رجلا فقيرا كان عند الاغنياء الاغبياء ذليلا حقيرا فاذا
حضر مجالس الفراعنة الطغاة واضطر الى تلاقي الطواغيت البغاة استحقروه باثواب اخلاق في
حتى قالوا اما له من خلاق ويسخرون بعلمه سروما يدرون ان المرء باصغريه وان عند الغداة
صفو المدام فانهم لا يجدون للفقر سوى الثروة دليلا واولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
غفلات وجهلات ايها الطغام كالبهائم في بوادي الضلالات والنائم عن كسب الغنائم
في مهاوي الجهالات والراتع كالانعام في مراعي الشهوات والسارح كالانعام في مراتع
الشبهات طالما رتعت وشبعت واكلت وشربت وقلت وطربت ولعبت وسمنت وخضت
وهضمت ونعمت وتكرمت وتنعمت وتورمت وقد شحذ قابض الارواح شفرة الموت
لبرديك واحمى مالك جهنم تنور السعير لشويك وكاني بك قد بردت انفاسك وانخمد
نبراسك وانسلخت انسلاخ المذبوح عن اهابك وانخلعت انخلاع المسلوخ من ثيابك وغسلت
مرارا بالماء غسل الذبيح للشواء وحنطت عند التكفين بعد التجفيف كما تطيب الذبيحة بالتوابل
بعد التنظيف واخرجت من اعتاب البيوت وحملت على اخشاب التابوت ونقلت من مسلخ
القصر الى مطبخ القبر وطرحت في اللحود بجسم مفقود كلحم مقدود مشوي على وقود مغلي على سفود
ملقى على جمر مقلي في قدر فلو نظرت الى جسدك بعد ما القيت في لحدك بعض الاحوال ودبت
الاهوال لرايت الثعبان تلب يديك والدود عين بكيك في وجه متغير وجلد مشقوق
وبطن مفتوق ولحم منتن وشحم متعفن وقلب منفرج ولسان منفتح وعظم بال وشحم خال
واوصال منقطعة واعضاء متوزعة واجزاء متفرقة واعصاب متمزقة واحشاء منتفخة
وجوارح متنجة واسنان متناثرة وشعور متطايرة وهيئة ينكرها العيون ويبكي بالبكاء
عليها الجفان من الجفون فتذكر تلك الهيئة وحالك الذي وانت صائر اليها العجالة العجالة فانك انت

مواعظ نافعة

تدري ان يومك قد دنا ولست تدري ان عمرك ينفد فعلى م تضحك والمنية قد دنت وعلى م ترقد والثرى لك مرقد وحيوتك موصولة بالممات ولذاتك مقرونة بالتبعات لا مرحبا بحيوة بعدها عدم وعيشة يعقب لذاتها الالم فالحذار الحذار من فتنة الاغترار ولا تامن الدهر ان الدهر غدار واربح بعمرك ان العمر فرار وان الحوادث اطوار وعادة وادوار وانما الدهر اقبال وادبار ولونه ماض وحاله معترض والدهر ذو غير والناس لعب لا تامن من الناس الفرار الفرار والحذر من الدهر الحذار الحذار ما تمثلنا في غفلتنا عن تصاريف الزمان كمثل قطيعة شاء ترتع امنة في مرج كثير العشب والكلاء والعلف والماء فظهر لها ذابح قصاب قد شمر للذبح وبيده سكين فبادر واخذ شاة واحدة منها فذبحها فرآها البواقي فخافت ونفرت وانقلعت ولم ترتع هنيهة ولما فرغ الذابح من ذبح تلك الشاة و سلخها وذهب بلحمها عادت الشاء الى رعيها ورتعت في مرتعها وغفلت عما رأتها وخافت منها من ذبح اختها صاحبها من جنسها او كل حدث للاغنام في بعضه ترتع فيحل الذبح كل حين واحدة منها فتفزع ثم تشتغل بالرتع وتغفل وترجع وكذلك حالنا اذا مات احد من الناس وغاب عنهم تذكروا الممات وخافوا ورغبوا عن الدنيا والشهوات وكفوا عن الاشتغال بها زمانا قليلا فلما فرغوا من تجهيزه وتغسيله وتكفينه وتدفينه رجعوا الى اشغالهم وغفلوا من حلول اجالهم ونسوا موت اخيهم وذهلوا من الموت الذي بين ايديهم اتباعا للبهائم اقتدينا وعلى سوء عادتها جرينا وهل هذا الا ضلال عن منهج السداد ومن يضلل الله فما له من هاد والله ولي التوفيق والهداية الى سواء الطريق تحذير وتذكرة يا من لا ينفعه التحذير ولا ينجع فيه التذكير ما هذه الغفلة والتغافل اهل على بصيرتك الغشاوة ام على قلبك من الجهل والغفلة والغرور قفل وختم وستور ولكنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور هل بمنام تعاميت ام بتنام تناسيت بل تجاهلت وغفلت وتغافلت طالما سوفت بالمعاصي كثيرا فاعد للمسئلة جوابا وللذنب عذرا اسمع يا عاصي ان الارض تنادي جليا يا ويحك نفسا لك اذا دخلت اللحد وعند نطقت الارض من تحتك فقالت لا مرحبا بك ولا اهلا قد كنت ابغضك وانت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني بل ويلك وتبا لك اذا نظرت الى الانبياء ووقفوا والملائكة صفوفا من العذاب غدا من يخلصك ومن المظلومين من ينقذك ومن وقود النار من يجيرك ومن عذاب الله من خفيرك عصيت عن النبي

تحذير عن الغفلة

ان بعض عاهدت ربك ثم نقضت اخرى ونقضت عهده كرة بعد اولى فلم يجد عندك صدقا ولا
وفاء حيوتك الفانية انفاس معدودة عليك والموت يهجم مرسل وعمرك ينقص من يديك
الدنيا ثلث ساعات ساعة مضت لا ترجوها وساعة لم تات لا تامنها وساعة انت فيها
صحبتها قليلة ومفارقتها سريعة فالماضية لك منها عبرة والاتية لك فيها تترقب والحاضر
لك فيها غنيمة ان رحمت في دنياك زاد الاخرة بك تصور الدنيا بعين الجهل لا بالتي انت بها تنظر
دنياك تجرها فاتخذ زادا من عمل خيرها فتمر الدنيا يوم وعلت انها سوء والدنيا ساعة
ولنا فيها طاعة الدنيا دار ولنا فيها قرار كفى للفضل الحياء وفنا اللقاء وكفى لنا ان الحرمة
البكاء يوم الجزاء وكفى لشيء لا دنيا للعلم يوم العطاء وكفى للعالم الذي لا يعمل بعلمه فقد
الضياء والظلمة يوم يسعى العلماء العاملون في نورهم اذ يقولون انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب جميع فوائد الدنيا غرور ولا يبقى لها سرور وتفعل للتائبين بما افتوا ان نوائب
الدنيا تدور فلا فقر يدوم ولا غناء ولا خير يدوم ولا سرور وقال علي عليه السلام يفضي الدهر
والايام والذنب حاصل وانت بما تهوى من الحق غافل سرورك في الدنيا غرور وحسرة و
عيشك في الدنيا محال وباطل تزود من الدنيا فانك راحل وبادر فان الموت لا شك
نازل والمعلم كثير من شاب ناسي وذي الحرص لم يشب ان الحرص على الدنيا لفي تعب فطوبى

تعريف الوصية

لشاب اتقى وتاب وصايا الحسنة الوصايا الحسنة الرائعة والمواعظ المحسنة النافعة
تلين القلوب القاسية وتذلل النفوس العاصية بها يتوب العاصي وينفر بها القلوب ويتنبه
الغافل ويتذكر الناسي والوصية سنة نبوية وسنة سنية موعظتها ماثورة في الاحاديث
القدسية مسطورة في الصحف الالهية مذكورة في الكتب السماوية موجودة في الايات القرآنية
واردة في الاثار النبوية مستفيضة في الاخبار العلوية صادرة عن الائمة الاطهار مشهورة
في مصنفات العلماء الابرار مذكورة في كلام الحكماء الاخيار وبالجملة الوصية امر موصوف
محمود عند الخالق والمخلوق وحق الله ووصية جملة الرسل ان الناس فيهم من افضل الاعمال
الوصية كان الناس في عمر وبالوصية دوام الملك في الدول فاعمل عليها ولا تهمل طريقها ان
الوصية حكم الله في الازل اوصيك بعمل عملا اوصى الابد وليس لاحد شيء في الوصية لم يكن
غير ما قال لوم واشرعوا ان السلوك به في امور التبليغ انا هذا اوصيك بالتوبة عن معاصيك

لا تنظر الى صغر ذنب تخشيه ولكن انظر الى عظم رب تعصيه ان الذنب اليسير في جنب الملك الكبير
لا يعد بالصغير فيا ايها العاصي من كل المعاصي ويا ايها القاضي وتذكر يوم يؤخذ
بالنواصي يوم لا ينفع مال ولا بنون وامنت من ريب المنون وقد ذهبت الاسنان و
السنون وابيض نور ذلك وشاب ومضى العمر الالباب وانقضى ليل الشباب بدنو وقت المغيب
وانت في مهاد الغفلة نائم وفي وادي السكرة هائم فيا ايها الغافل ويا ايها الجاهل
فقد قرب المسير والى الله المصير من لم يعتبر بالمعاينة لم ينتفع بالموعظة ومن اعتبر بالمعاينة
استغنى عن الموعظة فكن ممن يستغني بالعيان عن البيان فيا ايها السكران لا تنس نفسك
واتق من نفسك واعتبر بمن اثر وانقطع عنا النفع فاغتنم الفرصة قبل ان تندم ولا ينفع وابك
على نفسك قبل ان يبكي اهلك عليك وتعجل الموت والانتقال الى القبر نصب عينيك
هذا ولو ذكر ابن آدم ضم اجفان الحفرة لبكى دون هول ذلك مدة العمر القصير ويبكي بموت
العشائر وبات الى ما صار والبرهان ينوح الفتى في الدهر من موت اهله ولا بد ان يقضي
عليه قضاؤه ويبكي على الموتى ويترك نفسه ويزعم ان تندق فيهم المراثي ولو كان ذا عقل وعلم
بنفسه لطال بكاؤه عليها لكان انما مثلنا كمثل الشاة مع الشواء وذلك لان الشاة
مشغولة بالمرعى والكلاء والشواء اخذ الشفرة واحمى التنور على الشاة وهي غافلة عن ذلك
برعي الشباب فالشاة انفسنا حيث اشتغلت بخضرة الدنيا وحلاوة لذاتها وملك الموت
اخذ شفرة الموت علينا وقال احمى تنور القبر لاجلنا فو اغفلتاه لنا لكل امرئ في ماله
شريكان الوارث والحوادث على الظهر عسى صالح عبور لجة الجسد ان تقضي الامور معجلا فلعل
الامر قريب كيف لا وقد قال الشيخ الايام ثلاثة امس قد ذهب فلا يعود والغد منقطع لا تدرك
انت تدركه ام لا فهو يوم موعود ويومك الذي انت فيه فهو يوم مشهود فاغتنمه ولا تضيعه
فانه يقطعه العاقل بالعمل والجاهل بالكسل نحن من العمر في ظنون وفي يقين من المنون عند لا
تذكر المنايا الي ذا غابت الجنود حجابا مستحسنة طوبى لمن حسنت نيته وخلصت
وطابت اخلاقه وظهرت وكثرت عطاياه وقلت خطاياه وصار الذي زكى سجاياه كلما كفى
المرء نبلا ان تعد معايبه حبذا العارف الكامل العالم العامل الذي كلامه حكمة وسكوته
فكرة ونظره عبرة اذا استنطق اصاب واذا استمطر صاب يكره العيب والاشتهار وينظر الى
ـيا بعين الاعتبار اذ المرء كانت له فكرة ففي كل شئ له عبرة ايها الناس هذبوا سجاياكم

وتوبوا من خطاياكم وارفضوا علائق دنياكم وتزودوا من الخير لآخرتكم واعلموا ان
اعمالكم لا تتجاوزكم ان احسنتم فلكم وان اسأتم فعليكم واعلموا ان الدنيا للبلاء باد للفقر
للرزايا والاحياء للمنايا والدور للخراب والاموال للذهاب فاعتصموا بما يخلصكم في حشركم
مما يرديكم وان اعقلكم من كان اليوم مشغولا بما يكون غدا مسئولا وعجبا لمن اخوانه بالمآتم
واصحابه بالمناصحة وايامه بالمواعدة واعماله بالمسارعة وجعل الموت نصب عينيه والقبر كأن
بين يديه فقالوا انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي ولكنا اذا متنا بعثنا فنسأل بعده
عن كل شيء وغاية كل متحرك سكون ونهاية كل متكون ان لا يكون وان لزوال الاحياء فناء فما البكاء
على الاموات عنا وان الدهر طعمان حلو ومر وللايام صرفان خير وشر وان لكل شيء غاية
ويعتريكم فجاة وان طالت الليالي والايام وحالت الشهور والاعوام وما اقرب ما هو آت
وما ابعد ما قد فات قد كان من الحسبان يكون انا الى القبر تحملونا بنقص الليل والنهار
فينطوي بينهما الاعمار افنى القرون التي كانت منعمة كر الليالي اقبالا وادبارا يا راقد الليل
مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا لا تامنن بليل طاب اوله فرب آخر ليل اوقد
نارا فلعمر جدك لتفقدن دهرك وحين بينك وبين سريرك ولتجمعن جنتك وهم تبعوك آتيك
واخلص نيتك وتذكر منيتك وقدم وصيتك ولتزل شيبتك واذكر معادك واعمل لزادك
وتزود من الدنيا للعقبى وان خير الزاد التقوى واعمل عمل المتقين والزم الخائفين وقصر
املك وكثر عملك واحذر نفسك فقد افلح من زكيها ولا تتبع هواها وقد خاب من دسيها
اراك تنزع الشيب بالخضاب فهذا داعي الموت يؤذن بحي على الذهاب فانتف الشيب من
سنونك فانه منور وجهك واطفاء انوارك وهب تخضب شيبا فخاسيته فكيف تخضب ضعفا ومفاصل
اذا شيب الرحمن لم ينفع الصبغة خل من الدنيا زادا من التقى وانك منها لو ذكرت مسافر طويل
بعيد ندم وتاب وعجل من غفلة وخاب من اللطف الاحباب افتقار واحتقار وانا اردت الغنى
ولا غناء فعرض نفسك في معرض الفقر والفناء وحقرها لذي العظمة والكبرياء انما الصدقات
للفقراء والفقر على ثلثة انحاء فقر الى رب الارض والسماء دون غيره وفقر الى الله سبحانه مع غيره
وفقر الى الغير دونه من سبحانه وقد اشار النبي صلى الله عليه وآله الى الاول بقوله الفقر فخري
وبه افتخر والى الثاني بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين والى الثالث بقوله كاد الفقر ان يكون
كفرا والعالم العاقل يكون في اكثر الاحوال مقلا لانه يطلب الحلال ولا ياخذ المال الا بما يجب

كلام في مدح الفقر وذمه

من الوجه الذي يحب وفي الوقت الذي يجب والجاهل يسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي بالحرام
فيما يتناوله من الاموال والحطام بارتكاب محظور واستباحة محجور ويتناول بعد ورود
اشتراك الناس عملاً في ايديهم بالمكر ومساعدتهم على ارتكاب الشرط فيهما في نفعهم وصلاحهم
وحرصا على اخذ هباتهم وهذا ما يوجد العالم الفاضل الكامل العامل يهتم جداً ويكد
بجده ويتعب دهره ويبيت ضرم ويقضي الايام بالحرمان عن المراد كما قال ابو تمام لا تنكر عطل
الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي وقال الاخر وهكذا الايام يسعد جاهل فيها ويشقى
العالم النحرير وقد يستلزم الغنى لاحترام صاحبه عند العوام ويستلزم الفقر مهانة اهله
بل عند عامة الانام وفي بعض الاثار من الائمة الاطهار لحسن تعهد المال الغاية ما افتقر
احد قط الا اصابه ثلث خلال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب في مروته والرابعة
هي العظمى وهي استخفاف الناس به ولبعض الخلل من فرع الضير ايسر ما اخذ من العقر فات
افقر من فلا تحدث الناس كيلا ينتقصوك ويحتقروا بك ويحتقروك ولو ان الناس لصاحب المال لازم
من الشعاع للشمس ومن الحرارة للنار ومن الذنب للمصر ومن الحكم للقمر وهو عندهم ارفع من السماء
والعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول
وعد يشهم ضو لو يغشى مجلسه ولا يمل صحبته والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن سحاب
غر بعند الاصحاب لا يسأل عنه ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم اذا غاب شتموه وان حضر طردوه وان
غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من شعر
عانة والبغض من البرد ومن الدائن على المعدم كان ابل الناس عداه الكل متفق صفر اليدين وانواع
للمكث اضطراره واصطباره الا ان عند الاضطرار وضعف قوة الاصطبار واشتداد
جميع المسالك يلقي نفسه في المهالك ويرتكب انواع المحذورات والفقر وان يبيح المحظورات
وان شدة الفقر والفاقة والكلفة فوق الوسع والطاقة توقع العزيز في الذل وتدعو الصغار و
تدعو الى التملق للكبار والصغار ويتطوق بالغلال من الاوباد في تحصيل نفقة الاهل والعيال
وما القول في الاشناف مع حديث ولكنما من اللئيم هو القتل الفقر داء دق ودواء دق عجيب
لا يبرء وذنب لا يغفر وكسر لا يجبر وقرح لا يتفجر وجرح لا يندمل ودوم لا يضمحل ودين لا يذهب
الا بطلت الذهب وناموس لا يبر بالدراهم الا ابرام الدراهم ويشده عليها شرقة الدينار وسداد
يلزم ودوام بل هو ام الامراض والغموم واس الاسقام والهموم ويستر بانه الغنى الذي هو اصل المنى

شكايات عجيبة

ويمكن بصيغته الجاه الذي هو سلّم الارتقاء وملاذ زينة المال الذي هو مصلح الحال ومفتح الآمال
ومبهج الأقوال ومسند الأفعال ومرقى الكمال ومفرح البال ومقوّي القلوب ومفتح
المرغوب ومنفّس الكروب ومسهّل الخطوب ومذلّل الصعاب وموسّع الجناب ومصلح العقول
بل هو اصل الأصول وواسطة عقد الحياة ووسيلة الفوز الى السعادة ذوي المال يحتال الغبي
بلا شجن ويفعل المال العين الكريب والحزين يختلج ومكانه في البحبوح الى الثوب من قلة محتاج
الى الكفن فالمال المرجع الكل عند الكل باعتقاد الكل لجميع السابقين واللاحقين والمتقدمين
والمتأخرين واصناف الخلائق اجمعين من الملوك والحكام والسلاطين والوزراء والامراء
والحكماء والادباء والشعراء والكتاب وارباب العلم والكمال جميعا محتاجون الى المال في تدبير
المعاش والمعاد والثروة ليوم التناد لا يتم لاحد غرض من الاغراض الا بالمال وبه تظهر قيمة
اهل الفضل والكمال وربما يقدح في عدالته اذا قل ماله ويقع في قبول شهادته اموال المرء اذا قل
ماله قل بهاؤه ولا خير في خط بقل نباته اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل
ماؤه اذا قل مال المرء لانت قناته وهان على الاهل فكيف الابعد اذا قل خير البيت ضاق فضاق
واضحى على السكان بحنا باني اذا قل خير البيت ضاق باهله ولو كان يحيى واسع الطول والعرض
ويتسع البيت الضيق باهله اذا كان فيه الخير بعضا على بعض وحسنه مرعيه يا من استطوره
واتخذ الهه هواه وباع دينه بدنياه في طلب الحسب والجاه مع الهوى وطلب الخمول ودع غيرك
بطلب السنا واكثر شيئه بعض الاموات شخصك لا يبرح ان كنت عاقلا فطنا ادفنه في البيت مثل
ميتته واجعل له رخوا لكفنه علك تخفي ما انت مودع اذ انت في الجهل تخلع الرسن اما المرء الا بكماله
لا بماله باعماله لا باحماله وانقاله والمرء باصغريه قلبه ولسانه والمرء باكبريه عمله واعماله وما يغني
اصغراه اذا لغا ان اكبراه من زرع الاحن حصد المحن كثرة المقال دليل عثرة غب صفاء الحكم اصبح امسى وكم
شر من اصبح لابد للفرع من سقوط وان كان بعيد السقوط شعاع الشمس لا يخفى ونور الحق لا يطفى
كم لا يدعك لوكان بعد اباد في الوقت البر الطبل ينصر الابا الطبل انعم فالانتصار نائم وانت في نوم عينك
سائم ما ادعى انهم انسى من نعوم في الاحوال لم من يشغو مثل الذي فلج لا ترضى لحى السكات الا اهل
مجانستك احوطه من الاسد من يمشي في الطرق في الاسد اذا اعطيت فاشكر واذا اعطيت
صدرك صندوق سرك وقلبك خزانة فكرك ونطقك مفتاح ذكرك وعلمك ميزان قدرك وبيانك
عنوان فضلك ولسانك ترجمان عقلك لسان الغضب نصف وتصغير فؤاده ولم يبق الا صورة اللحم

والدم ايها الغافل لا تغتر بالدنيا فانها ظل زائل ولتغتنم الفرصة فانها ضيف راحل
يا ايها المغرور بالدنيا الدنية والساهي افنيت عمرك في الهوى ونسيت اهوال القيمة لعدد
زمانك وارفض الدنيا فحاصلها ندامة كم عاش شخص ثم فوجع عن منازلها اما تتعظ
باجدادك واسلافك اما تعتبر بابائك وانك كل حين تفجع بموت صديق وحبيب في كل شهر
تفجع بموت حميم قريب كم تتبع نعش الميت ونفسك موجهة تلقاء البين كم تشاهد مواراة
نسيبك وقلبك مشغول بفقد نصيبك اما يزعجك ذكر الموت والاجداث وما يفعل بك من جميع
الميراث للوراث ام تزعم انك خالد في الدنيا ابدا ويحك لم تمت بالامس فانك تموت غدا كما مضى
الاولون والسابقون يمضي بعدهم الغزون ولو كان في الدنيا خلود لواحد لكان رسول الله فيها
المخلد ومن ذا الذي ينجو من الموت سالما وسهم المنايا قد اصاب محمدا فاتق الله وفرصتك كم من
شمس غابت ومهجة ذابت وبهجة ولت ولذة ذلت ودولة دولت وبهجة خوت وعشرة هلكت
وفرصة فاتت وهكذا دوحة العليا تنقصف وهكذا الشمس في الافاق تنكسف وهكذا دوحة
المجد الاثيل غدت بعضها بعد حسن الحلية الصدق بمهجة مرضية الموت ومهجة خربة تجلب
القلوب في الكرم لمن تهيئه نشر العيوب سخا الطبع لمن عوار ولا فيه مذكور باينه عار وحسن الذكر
بالانسان يبقى ومال المرء شيء مستعار فجد واكتسب ذكر الجميل فلا ملك يدوم ولا عقار
وقال الجود بذل الموجود وفي الحديث تجافوا عن ذنب السخي فان الله اخذ بيده كلما عثر وكلما افتقر
وقيل منع الجود سوء ظن بالمعبود وتقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك فكم من جامع لبعل حليلته
وافضل الناس من عاش الناس في فطنته وقال اعرابي لامير المؤمنين عليه السلام والثناء ان لي
اليك حاجة يمنعني من ذكرها الحياء فقال اخطها في الارض فكتب اني فقير فقال يا قنبر اكسه حلتي
فقال الاعرابي بعد نظره كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا ان الثناء
ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا لا تزهد الدهر في عرف بدأت به كل امرئ
سوف يجزى بما فعل فقال يا قنبر زده مائة دينار فقال الاعرابي يا جيد الكرامات
خاتم الاوصياء وخاتم الاصفياء وجاء شاعر الى معن بن زائدة ومدحه رجاء الجائزة والعائدة
بقوله يا واحد العرب الذي ما في الانام له نظير لو كان مثلك اخر لم يبق في الدنيا فقير فاخذ
اريحية الكرم واعطاه عشرة الاف درهم وجاء اخر يجيء الى بابه فمنعه الحاجب عن الدخول
عليه واخبره بعدم خروجه لكثرة ديونه فكتب في رقعة ايا جود المواهب والعطايا ويا ملك المحيا

اخلاق وقصص

والدين سمعت الناس ان عليك دينا فوددت دم دينك وانفع دينى فان بعضها دينه معجلا
ووعدنا بالجزيل مؤجلا واول الكريم يحبه الاجانب والبخيل يبغضه الاقارب السخى حبيب
الخالق ومحبوب الخلائق ابرهيم الخليل بالجود وبذل الطعام الموجود نال الخلة من المعبود
ووصل الى المقام المحمود وخص بالقلب السنى كما ورد فى الحديث القدسى وهو ان الله الملك
العلام وحى الى ابرهيم انك لما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان ونفسك للنيران
وقلبك للرحمن اتخذناك خليلا اصدق الله ومن اصدق من الله قيلا الجواد حق الجواد من ملك
الاحرار بالامداد والاثار تحت الانسان من نيل الاسلاة بالاحسان فابسط بالانفاق
على المحتاج يديك واحسن كما احسن الله اليك ولئن بسطت كفك بالجود خرجت من العدم الى
الوجود هدية سنية العلم هدية سنية مختص بها اهل الولاية ومرتبة علية
يرفع بها درجات اصفيائه وحلية خالصة يزين بها اكرام احبائه ونعمة تامة يمتن بها على خواص
اوليائه والعلم صدف فيه يستخرجها من صدف نجيب وخلصت عن شوائب الموشية وقال عالم الصدق فيه
جانبة اسباب النجح وجالبة اصحاب المحن وقال الحكيم الصدق فى الاقوال جنة وللنجاة جنة وقال
ناصل الصدق فيه يزرع العوائد بعد لجل درك الفوائد وقال الاحنف الصدق فى صدق ما صدقه العبد
من مواهب الرب وقال الزاهد الصدقة مفتاح دور الاقبال ومصباح ضور الاقبال وقال
عارف الصدقة هدية العبد الذليل الى جناب المولى الجليل وقال الحبيب الصدقة ترياق سموم البلايا
ودافع سهام الرزايا وقال امر المؤمن الصدقة زهر الروض البالى وظهر الحجاب لوالى العلم كنز صعب فتحه
التعليم وما لذكوة التفهيم فمن جمع الله تعالى فيه غريزته وحسن خاله بلاغة علم مسالمه شرب
ورفع عيش فراغ بالد لا انفروا الاحباب يكثر العتاب يحمل لما الاعلى ما به فان استعلة مطمع فى الى
لزخلو واحد وهذا طبائع الاربع تجعل الاثار مكان للاخوان مثل تلالا على السلطان الهم
شعاع العقل والكرم اسار الفضل حتى العفاف الرفق بالكفاف لا يخمون اخاه وان يعثر
للتجافى والمحبة منافيا فالعضو يذبل ثم يصبح ناضرا والماء يكدر ثم يرجع صافيا الاعتر
بموته بموته الامراء اعتلت الوزير واذا لعبت الوزير فلا تحتو الامير ومثل السلطان كالدار
والوزير بابها فمن اتى الدار من بابها ولج ولا انزع القلم شجرة ازهارها الرقوم واثمارها
العلوم والفكر بحر صدف الفطرة ولؤلؤه الحكمة الناس اصناف مختلفون واجناس متباينون منهم
على نكتة الابتلاء وعلى نكتة الابتلاع خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا اذا خرج

مقالة

فصل في الامثال الحكمية

الكتائب كانت دونهم ضبابا واقلام الدوى نبالا اما من قلب الا وفيه هوى وما من صدر
الا وفيه جوى فما اعتل نسيم الصبا الا لحب زهو دار الربى انا في مفارقة من اريد وم
من لا اريد كواجد ما لا يشتهى ومشتهى ما لا يجد نحو البليد عنا لا يفيد وصقل السيوف
بلا جوهر يتبين من عيبها ما يخفى من جهل زمانه عد الخمول زمانة الحوت لا يهتدى بالغرق
والبحر لا يخاف من الشرق لو هم الفلك برفعة مليد في الابد ما انتم الثور في منازل على
الاسد نخبة عزيزة   بينا كنا نتفرج في بساتين كتب الادباء وانتزه بين رياض
كلام البلغاء اذ وقفت على قصيدة بليغة طويلة لطيفة لصاحب الطريقة الانيقة والنوادر
الرشيقة والتجنيس الانيس البديع التاسيس ابي الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر
المفلق في النظم الدقيق والنثر المزرى بعقود الجواهر كما يشهد بذلك كتابه المسمى
نهر الربيع ويدل عليه نظمه البارع ونثره البديع فانتخبت منها نخبة عزيزة وتحفة وجيزة
لمن له طبع لطيف وذهن وقاد منيف وهي قوله زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير
محض الخير خسران وكل وجدان حظ لا ثبات له فان معناه في التحقيق فقدان دع الفؤاد عن
الدنيا وزخرفها فصفوها كدر والوصل هجران وارع سمعك امثالا افصلها كما يفصل ياقوت
ومرجان احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان وان اساء مسيء
فليكن لك في عروض زلته صفح وغفران وكن على الدهر معوانا لذي امل يرجو نداك فان الحر
معوان واشدد يديك بحبل الله معتصما فانه الركن ان خانتك اركان من يتق الله يحمد في
عواقبه ويكفه شر من عزوا ومن هانوا من استعان بغير الله في طلب فان ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعا فليس له على الحقيقة اخوان وخلان من عاشر الناس لاقى منهم نصبا لان
اخلاقهم بغي وعدوان من استشار صروفا لعقل قام له على حقيقة طبع الدهر برهان من يزرع
الشر يحصد في عواقبه ندامة ولحصد الزرع ابان فما استغنام الى الاشرار قام وفي تصنيعه من اذا
كان نعبان عدا في الرفق في كل الامور فلم يندم رفيق ولم يذمم لانسان احسن اذا كان امكان
ومقدرة فلن يدوم على الانسان امكان دع التكاسل في الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات
كسلان لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم غرائز لست تحصيها والوان ما كل ماء كصداء لو
ارده نعم ولا كل نبت فهو سعدان فلا تكن عجلا في الامر تطلبه فليس يحمد قبل النضج بحران حسب
الفتى عقله خلا يعاشره اذا تحاماه اخوان وخلان هما رضيعا لبان حكمة وتقى وساكنا وطن

ما ل وطنيان أُذ ابنا بكريم موطن قلب وذا بر في بسيط الارض اوطان يا طالما زجا بالعز سلعوام اركت في سنة ذي الدهر يقظان يا ايها العالم المرضي سيرته ابشر فانت بغير الماء ريان ويا اخا الجهل لو اصبحت في لجج فانت ما بينها لا شك ظمآن لا تحسبن سروراً دائماً ابداً من سره زمن ساءته ازمان اذا جفاك خليل كنت تألفه فاطلب سواه فكل الناس اخوان واذ نبت بك اوطان نشأت بها فارحل فكل بلاد الله اوطان خذها سوائر امثال مهذبة فيها لمن يبتغي التبيان تبيان ما ضر حسانها والطبع صائغها ان لم يصغها قريع الشعر حسان

قصيدة بديعية الشيخ

محفة وحبتة مما سنح للخاطر الفاتر ويتم بالفكر القاصر قصيدة وجيزة في فنها غريبة انشدتها في عنفوان الشباب ريعان العمر اللباب وهي قولي اهل التمادي ابعاد من اجل الصروف الزمان من مهل الجنة خوادا وانا اذ نبت من الجوى كمود فوح في شغل فلا ريب فيما ارى يوما فضى كلا خليلا خلو من الخلل جيد كلا بل رب يهلك بالدد وجيد الغزال في عطل ارى اسوداً يموت من ظماء واضعف الوحش فاذا بالنهل ما زال هذا الزمان يرغب عنا اهل العلى ما تلا الى الشغل جار دونا زمن نوائب اشكوا الا سنكرهم ومنكلي غوث كئيب وكهف مغترب في عصمة الله انثني من نائل الغيث عطاء ولي ملجأ خير الورى بعد سيد الرسل من كان معراجه فوق على معراجه قد رقا منه ازجل علت المرتضى ابو ود لدى الفضل جاد فحصر شغل زاخر وفي الغيث مضر في محل او جلا ما للبس مضر وجعل تر العكس من شعاع صارمه كما نور الظلام من شعل النجم والشهب والنيازك والهلال في الليل ما امثل لك سفا دنو ساواسهما وفنا في شبو كالدجى يكشف على ورد الرا الشمس بعد ما غرب واشرق ربعه بلا مطل ان لمن ربنا الورى فلا تحجب فهو علي ورد فعل الجلال الاعلى وان لم يكن بعادته من شغل ما نواه من شغل مالي ومدح امري محمد غدا لمعتضاتها اما جمعوني بعمل فلا نجب رجاء ما دحك الموصوف باذخر كل ذي املي صلى عليك الا له ما طلعت شمس وما ذرت من الطفل فتطبل البيت التاسع قول حسان بن ثابت الانصاري في مديح امير المؤمنين عليه صلوات الله الملك الباري وقبل في قول العلي مدحا ذكره مجد ثار امو صادقك لا اشده في مدح امرئ فخار ذو الشبال انه عبده والنبي المصطفى قال النبلة للعرج لما صعده وضع الله بظهره يده فاخبر الخلبان غدير دمعك وافضح لدامه في محل وضع الله مدع ومن هنا قال بعضهم قيل امتدح حيدر الكرار فلنظم مدحه ومدح الورى في بعض معناه ماذا اقول بمن رفعت له قدم في موضع وضع الرحمن يمناه وقال الاخر يا رب بالقدم التي اوطأتها من قاب قوسين المحل الاعظم وبحرمة القدم التي جعلت له كتف المتوج بالرسالة سلما في موضع وضع الاله ١٠

مناقب نصير

بيمينه شرفا فكان هو الرفيع الاعلى لجعلهما ذخرى ومن كانا له امن العذاب ولا يخاف جحيما
ذخيرة نفيسة اتباع الرسول نعم التبر وحب اهل البيت نعم الذخيرة وموالاة علي خير
والخيار فضله مستفيضة حبه حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة
بالبيت والحرم الشريف وزمزم والمشعرين وبالذبائح ومنى علا الولاء في البرية حيدر لست بان عبده الله
صلى اوذنى قال المولى الاعظم والحبر المعظم مظهر الجهابذ مبدع الدقائق استاد البشر والعقل الحادي
عشر اعلم اهل البدو والحضر مروج مذهب الاثنى عشر جامع علوم الاوائل والاواخر كاشف معضلات الاسرار
بالماثر مهبط الفيض الازلي معلم ارسطو وافلاطون محرر مقالات ثابت وبليناس وبطليموس مقرر
اركان مالاناوس وثاوذوسيوس سيد الحكماء المتألهين قدوة الفضلاء المتكلمين سلطان
المحققين برهان المدققين مرجع الكل عند الكل المشهور في الآفاق المتفق على الاطلاق انه افضل المتقدمين
اكمل المتأخرين ينبوع الحكمة واليقين نصير الملة والحق والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي قدس
الله روحه وزاد في حظائر القدس انسه لو ان عبدا اتى بالصالحات غدا وود كل نبي مرسل
وولي وصام ما صام صوام بلا ملل وقام ما قام قوام بلا كسل وحج كم حجة لله واجبة وطاف
بالبيت حاف غير منتعل وطار في الجو لا ياوي الى احد وغاص في البحر مامونا من البلل واكسى اليتامى من
الديباج كلهم واطعمهم لذيذ البر بالعسل وعاش في الناس آلافا مؤلفة عار من الذنب معصوما
من الزلل ما كان في الحشر يوم البعث ينفعه الا بحب امير المؤمنين علي ع ولله در ابن عباد حيث انشد
واجاد قالوا علي علا قلت لا فان العلى بعلي علا وما قلت قبر كقول الغلاة وما كنت احسبه
مرسلا ولكن اقول بقول النبي وتحتج الخلق كل الملا الا من كنت مولى له فولى علي ادا
فلا وانشد حسان بالطف بان جبرئيل نادى في السماء والنقع ليس بمنجلي والخيل تعثر بالجماجم و
الوشيج الذابل والمسلمون قد احدقوا حول النبي المرسل هذا النداء لمن له الزهراء ابنة منزل
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانشد الناشي يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف
بساكن خيفها والناهض ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي ريحان و
ريحان عمره قضى لعرض وكمل الشباب عن ارتكاب اللهو واللغو وتحامل لسفائه الشيب عن
سكر الصبوة حتى الصحو واستشم ريحان العلم وازهار الفضل من اكمام بستان كتاب
المنطق ازهار الكمالات واثمار السعادات ثم بدا الفكر في ريعان العمر الالباب واشتغل عن غرة
ربيع الصبي الى سلخ ذي قعدة الشيب بتحصيل انواع الكمالات فصرف عنان همته نحو فنون الحكمة وبيان

بديع معاني الاقوال اعلم بان الفضل المميز لنوع الانسان من انواع اجناس البهائم وافراد اصناف
الحيوان انما هو التخلي من وصمة الرذائل والتحلي بحلي الفضائل وصرف العمر في توضيح المسائل وتنقيح
الدلائل واكتساب نفائس الفنون واجتلاء غرر العيون فيا حبذا عالم اكتسب الخصال الجميلة
وتزين بالمكارم الجليلة فهو مشكاة الفضائل ومصباحها المنير به مساؤها وصباحها اماط
عن المشكلات نقابها وذلل صعابها وملك رقابها وحل للعقول عقالها واوضح للفهوم
سبلها وفاز بها فتنزه في حدائقه ورياضه وملأ بفرائده الوطاب وافتخر واقتطف بالبقية ثمرات
الفنون ومتصف بحسنها بنقد الدر المكنون الى ان نهض ناقد بحشوها ولحانا ووقار الانوار به الكؤوس
شبابا ونال الكبر لابن ادم عن زهو واصل ونقتبس الزهر سيما وايضا حوى بارجابه من
اديب هو منطق الادب وعليه مدار والبلدان وهذا صدار بنشر منها هوا ذكي عن
النثر في خلال النواسم بل احلى من الظلم يفترق في ثنايا الباسم وما الدر النظيم الا ما انتظم
من جواهر كلامه ولا السحر العظيم الا ما نفث بسواحر اقلامه ظرفها ان ذكرت الائمة نعم
سوق رونقها والجزالة فهو شيخ النعمان الرافع على العلم والعمل والمجد وادوات الكمال عن كل
العمد الرفيع العماد المتميز على اقرانه بمنزلة الروح على الجماد فاضل الرونق الفضل فو اهل واباد
وغضبا فكان شدة للنعمان عالم اشد شعر زياد ان قصدت بنظمه ابانة وبهرت بنثره
وابانه بالمحاسن واشتهرت فشيد الله من هذا اركانه وكثر في الناس امثاله واقرانه فصاحة
وبلاغة كتب عبد الحميد الوزير الكاتب الى بعض ارباب المناصب من حق تحسين كتابا اوصانه بها
الاعانة فقال له موصل كتابي اليك عليك بحجة على ادراك موضع العلم ولا فاهلا
لحاجته وقد انجزت الحاجة فصدق امله وكتب بعضا الى بعض لسنة اثر اباك والتتبع وحشي
الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك العناء الاكبر وعليك بما سهل مع تجنبك الالفاظ
السفل والقول على حسب همة القائل يقع والسيف بقدر عضد الضارب يقطع وقالوا الفصاحة
خلوص الكلام من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحة كلماته وقيل الفصاحة
والبلاغة مترادفان وقيل الفصاحة في الالفاظ والبلاغة في المعاني وقيل البلاغة اداء
المعاني في الطف المباني وقالوا البلاغة مطابقة الكلام وحكي عن حسان ان ابنه عبد الرحمن
لسعه زنبور وهو طفل فجاء اباه يبكي فقال له ما لك يا بني قال لسعني طوير كانه ملتف في بردي حبرة
ضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر ومن بديع قول الاخوين لا ابغي الحوالة والجرابة

مطلب البلاغة

بكر العصعصة والقنديل والعشير بكسر العين الغبار لا يفتح فيه العين وخطب قس بن ساعدة
البليغ المشهور يوما فقال ايها الناس اجمعوا فاذا اجتمعتم فانصتوا فاذا انصتم فاسمعوا فاذا
سمعتم فعوا فاذا وعيتم فاحفظوا فاذا حفظتم فاصدقوا الا ان من عاش مات ومن مات
فات وكل آت آت ان في السما لخبرا وفي الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تغور و
ليل بهيم وبحار ما تغور يحلف قس ما هذا بلعب وان من وراء هذا لعجبا ما لي ارى الناس
يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا ومن خطب قس ابيات شعر في
ان الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر لما رايت مواردا للموت ليس لها
مصادر ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي ولا احد من الباقين غابر ايقنت
اني لا محالة حيث صار القوم صائر ومن كلام ابن المعتز البلاغة ترجمان القلوب وصيقل العقول
والبلاغة تحجب الاشام واختيار الكلام ووضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال
بديع الزمان الماء اذا كثر مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه
اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله ويبتذل كرامه اذا كثرت اقامته هذا الضيف كما تم الصنف
شارف العلم تبلغ حاجات الطلب فاذا لحق بالطلب فهو ضعيف وقوته المدارسة فاذا قوي با
المدارسة فهو محجب فاذا ظهر بالمناظرة فهو عظيم فتاجه العمل فبذلك يقوى
وبقوته يتناسل ويرقى بصاحبه الى الدرجة العليا فهنيئا لمن ذكره دائما بعلم الدين من صار
بالعلم حيا لم يمت ابدا ليعملوا به المرء في دار السلام غدا لا تتركوا العلم حينا ولا تطلبوها رياء
كان بالبصرة مجنون يطوف في الاسواق ويقول ايها القلندود بالطواف تعلموا لا ادري فانك
ان قلت لا ادري علموك حتى تدري وان قلت ادري سالوك حتى تقول لا ادري وفي الخبر تذاكر
العلم ساعة من ليلة احب الى من احياء تلك الليلة العلم اساس والعمل بناء والعمل لا يتم امره الا بالا
يا طالب العلم رياء انت سالم من هذه الافات الا في الحين ان تقول لا اعلم وقد دعوتني
عمران ثم يدعوا ويقول يا رحمن نور قلبي وآنس وحشتي وابدل طاعتي واجعل ذكري نفعا الا زهد
العالم لو تشتم وفي الحديث تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه من لا يعلمه صدقة وهو عند الله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه
سبل الجنة وهو انيس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسلاح على الاعداء وزين للاخلاء يرفع
خلتهم
الله به اقواما يجعلهم في الخير ائمة يقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتفى آثارهم وترغب الملائكة في

باب تفضيل العلم

يمسحونهم باجنحتهم في صلواتهم لان العلم حيوة القلب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف يبلغ الله حامله منازل الابرار ويحضر مجالسة الاخيار في الدنيا والاخرة بالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام والعلم امام العقل والعقل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء **شوارق في** طلب العلم الذي لابد منه وتعلمه فريضة والعمل به فريضة بعد فريضة وتعليمه للمحتاجين اليه فريضة بعد فريضتين والاخلاص في التعليم والتعلم فريضة بعد ثلث فرائض قال بعض القدماء من اكابر الحكماء لو سافر احد الى اقاصي الارض حافيا والى اطراف البلاد ولغبا فيها لاجل كلمة علمية واحدة تدله على هدى او تصده عن ردى ما ضاعت سفرته ولاخسرت تجارته وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وانا والعالم الرباني والصديق في الجنان صاحب الذكاء، وللشيخ مولانا ابو الحسن الكشميري بلغه الله اقصى ما يتمناه عند قرائته هذا الحديث عن اصول الكافي تعليق وبيان ما يختلج بخاطره الدقيق ما هذه عبارته في هذا التشبيه دقيقة اشراقية ولطيفة الهامية وهي التنبيه على ان العالم بعد بلوغه حد الكمال لابد ان يعود الى نور الحق بالتدريج وحين البرزخ يرى نوره مضمحلا في نوره بل يضمحل نفسه بين يديه ويمحو بالقرب منه كما ان القمر بعد كماله يعود الى الشمس حتى يضمحل نوره في نورها ويستر وجوده بظهورها انتهى كلامه وفقه الله لما يحب ويرضاه وهو مما يليق ان يرسم بالاقلام النورية على الواح الارواح والنفوس اللاهوتية وفي الخبر العلماء ورثة الانبياء ومن هنا قيل ان العلماء اولاد روحانيون للانبياء لانهم يقتبسون العلوم من مشكوة انوارهم ويرثون كمالاتهم كما ان الاولاد الحقيقية والاقارب الصورية يرثون ما تركوا من اموالهم بالنسبة الاقربية فالاكد من الاقرب فعلى ذلك كان حق المعلم الرباني على المتعلم اعظم من حق ابيه الجسماني وقال الشيخ ابو الحسن الخرقاني وارث النبي من اقتدى به في الافعال لا من كان يسود باقلامه وجوه الاوراق وفي الحديث النبوي الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة وانتم في ممر الليل والنهار على اجال منقوصة واعمال محفوظة والموت يأتيكم بغتة فمن يزرع خيرا يحصد رغبة ومن يزرع شرا يحصد ندامة وقال حكيم لابنه يا بني لا تستخف باربعة الحاكم والحكيم والفقيه والصديق فمن استخف بالحاكم افسد دنياه ومن استخف بالحكيم افسد بدنه ومن استخف بالفقيه افسد دينه ومن استخف

في فضل العلم

كلمات بليغة في فضيلة العلم والحكمة

بالصديق يوما في يا طالب العلم ادرس العلوم قبل ان تندرس كالرسوم واصحب الفكر كما يصحب
النار خذ منفعتها واحذر ان تحرقك الدنيا ان تركتها والاحرى لمن طلبها من رغم عنان
الجوامح في الشهوات فقد حرس في ظلمة اشجار الندامات كل الدنيا فضول الا خمس خبز يشبع
تشبعه وماء ترويه وثوب تستره وبيت تكنه وعلم تستعمله وفي الخبر العلم ثلثة احرف عين
من العليين ولام من اللطف وميم من الملك فيبلغ صاحبه الى عوالي الدرجات فالى الترقي
والى اللطف في الدنيا والعقبى والى ملك الخلود والاولى القلوب تربة والعلم غرسها والمذاكرة
ماؤها فان انقطع من التربة ماؤها جف غرسها والعالم الواحد افضل من الف عابد لان
العابد واقع في مراتع الطبيعة والعالم سالك في مسالك الشريعة وليس للعابد الا هم نفسه
وللعالم هم نفسه وغيره من سائر الناس وخير الناس من ينفع الناس فاكتسب العلم ايها الشاب
في زمن الشباب فان القوى حينئذ اكثر استعدادا للتعلم والمزاج اقوى والذهن اصفى والطبع
ابين واصلح لقبول العلم وخلص نفسك من حضيض الجهل الى اوج العلم فان الجهل خافض كل
رفيع وان العلم رافع كل وضيع فبالجهل يصير عالي النسب وضيع القدر وبالعلم يصير خامل الذكر
رفيع الشأن وكفاك ايها الشاب مجدا وعزة بين الناس سكوت الحاضرين في المحافل والمجامع
وانت متكلم مفيد وغيرك متعلم مستفيد بينهم تنشر العلوم وتبطل الفضول والناس كلهم مستمعون
اليك جاثون على الركب للاستفادة بين يديك يتلقون ما تلقي اليهم من الكلام منزلة الوحي
والالهام وفي وصية امير المؤمنين لابنه الحسن عليهما من الله التحية والاكرام انما قلب الحدث كا
الارض الخالية ما القي فيها من شيء الا قبلته فبادر بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك انتهى
واقول ان الصبي اذا لم يؤخذ بالادب في حداثته ولم يروض قواها قبل طلوع عقله وفطانته
كان بصدد ان يميل به القوى الحيوانية الى شهواتها ومستلذاتها الشهوانية وينجذب
في انقياد هواها فيعرض عن الوجهة الحقيقية فيكون حينئذ كالصعب النفور من البهائم والحيوانات
وينحط عن مرتبة نيل السعادات انعم ما قيل لولا العلماء لكان الناس كالبهائم ولولا السلاطين
لاكل بعضهم بعضا ولولا الحمقاء لخربت الدنيا ولولا الريح لانتن ما بين السماء والارض ولولا
الانقلاب والمنية لادعى كل احد الربوبية ولو دامت الدولات كانوا اكثرهم رعايا ولكن
ما للحق دوام ثبات كفى بالعقل شرفا ان كل احد يتبجح مع جهله وكفى بالجهل ذما ان كل
احد يتبرأ منه وان كان من اهله كفى بالعلم فضلا ان كلا من الجهلاء افتخر بتعلمه فويلا ثم

تحريض على كسب الفضائل

ثم وبلا اثم ويلا الشخص يدّعي ما ليس فيه كفى شرفاً للعلم دعوى الجاهل ويفرح اذ يعزى اليه وينسب
اقل الناس قيمة اقلهم علماً ولعل الناس غرة اكثرهم جهلاً لطلب العلم فضلان الخاصة فوق الملك
تعظيم العامة والزهد بتعظيم الفريقان وكفى بالعلم مجداً ان الجاهل يدّعيه وبالجهل
ضعة ان كلاً ينفيه العالم طبيب والدنيا داء والزهد شفاء والناس مرضى فاذا كان الطبيب
يطلب الداء متى يبرئ غيره من ابتلاه القلوب صناديق العلوم واقفالها والسؤال مفاتيحها
والنفوس قناديل والذكاء زيتها والعلوم مصابيحها اذ به العالم يضرب بها المثل وذلة
الجاهل يبرزها الجهل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره ومن لا يعرف نتيجة الا بوقع ثمر ان عرف
بالحكمة الحظة العيون بالغرض من تبسط كف الايثار مقلة العيون بالوقار وكان بعض الاكابر يقول
اذا رأى طالب العلم مرحباً بكم ينابيع الحكمة ومصابيح الظلمة انوار المجالس اقمار المدارس كنوز
الافادة نجوم السعادة خلقان الثياب جدد القلوب ريحان كل قبيلة واطباء كل نفس عليلة
ودعا بعض العلماء لواحد من المتعلمين فقال جعلك الله ممن يطلب العلم رعاية لا رواية وممن
يظهر حقيقة ما يعلمه بما يعمله تعلم اذا ما كنت لست بعالم فما العلم الا عند اهل التعلم تعلم فان
العلم ازين للفتى من الحلة الحسناء عند التكلم وقالوا من خدم المحابر خدمته المنابر وانشد
بعض الاكابر في الحث على كسب المفاخر لا تدع غير العلوم وملتقاها انم التفاخر فالمرء لو يبح البقاء
مع الجهالة كان من خاسر العلماء سرج الازمنة ومصابيح الامكنة فكل عالم سراج زمانه ومصباح
مكانه يستضيء بنوره اهل عصره عاقل بلا علم كشجاع بلا سلاح لكل شيء زينة في الورى و
زينة المرء بعلم كبير قد يشرف الانسان من علمه فينا وان كان وضيع النسبة وان العلوم في
الصدور كالدرر في البحور بل جدواها في الظهور اشباه النور في شاهق طور ويغني الفتى عن الحسب وعلم
وادب كسب ما علومي وهمتي حسبي وليس غير العلم مكتسبي انا ابن كابر الى الجد فانتمى منتهى الادب
الفضل بالعقل والعلم والادب لا بالمال والجاه والنسب المرء بفضيلته لا بفصيلته وبكماله
لا بجماله وبادابه لا بثيابه والفرق بين العالم العاقل والجاهل العاطل كالفرق بين الحيوان الناطق
والحيوان الناهق وقالوا ابن الوضيع اذا كان عالماً كان نقص ابيه زائلاً ومنزلته وابن الشريف
اذا كان جاهلاً كان شرف ابيه زائلاً وسقوطه اذا فاتك العلم فالزم الصمت فانه غطاء الجهل
كما ان الفقر المدقع والمرض الموقع غطاء ان العقل في الناس قوم اضاعوا مجداً وهم ماضي الكابر
والتقوى هم ارباب النعم اديهم دارنهم والعلم اشرف ما رجى وينسب العلم الا كان انا

ينبغي عن الحسب

كلهم شبه البهائم لا دين ولا ادب العالم الفقير كدرة في خزفة والجاهل الغني كحمار في حديقة و
صاحب الدولة من البلاد كحمار في عنقه قلادة كفى عظما بالعلم جاهل ويرضى اذا نسب الى العلم
نسب ويكفى خمولا بالجهالة انه يتبرأ من انتساب الجهل ايضا فاى شى نال من فقد العلم واى
شى فقد من نال العلم يعتقد جميع القوم من كان عالما وان لم يكن من اهله بحسب وان حل ارضا
عاش فيها بعلمه وما عالم في بلدة بغريب ونعم ما قيل العلم علوم فتعلم علم غيرك فاذا انت علمت ما
جهلك وحفظت ما علمت من استتر بالحياء عن الاستفادة من العلماء لبس من الجهل سربالا
ويحبس عن الحق اذيال مسئلة الحمق ولحفظ حفظ الاكابر العالم يعرف الجاهل لانه كان
جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما وكثيرا ما يتوافق العالمان ولا يكاد يتوافق
الجاهلان كما ان الخط المستقيم ينطبق على الخط المستقيم والخط المعوج لا ينطبق على الخط المعوج
وكتب بعض الفضلاء الى اخر من العلماء لو كنت تعلم كل ما علم الورى طرا لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فقلنا ان جميع من يهوى خلاف هواك ليس عالما فاجابه بقوله يا من تمحق في السؤال
مسقطا ان الله تعالى ارسل نبيا لازم هذا رسول الله يعلم كل ما علموا وقد عاداه جل العالم
لما فاتهم طرق الجميع تعلموا اصغارا او كبارا وجعلوا العلم شعارا ودثارا واتخذوا الحلم زينة ووقارا
ودارسوا الكتب ليلا ونهارا وعبدوا ربهم سرا وجهارا واستغفروا افضلهم كان نفعا واوثبا
لقوم صار واذا العلم تجارا واشتروا به درهما ودينارا وارادوا به شهرة وفخارا واستحوا به
واستكبروا استكبارا امثالهم كمثل الذي استوقد نارا بل مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا
ولعم ما نطق في ذمهم وقد يمشي بعض الحج طالب ارزاق بعض الوجوه مسودي الاوراق فمحوا
ذكاء بين العلوم ولم تكن سوق العلوم تعقد في الاسواق جعلوا العلوم بضاعة فشروا بها
ثمنا قليلا خشية الاملاق قد اشتروا بالدين دنياهم فما ربحوا اشترا السم بالترياق وتذاكروا
وتناظروا وتشاجروا واقصدوا انتشار الصيت في الافاق ميزوا في المسائل من غير دليل ودعوا من
الدين بثمن قليل فضلوا واضلوا عن سواء السبيل فمحوا العلوم ذكانا واتخذوا التهذيب
اعوانا يلقون اليهم الكلام فينزلونه منزلة الاحكام فضلوا عن سواء السبيل فقلدوهم في
ارائهم ويتبعونهم في اهوائهم وهم يفتخرون بهذه الرياسة ويتصفون بكل خساسة ولم يرجعوا
الى كل طعام ولا يبالون باكل الحرام ويأكلون كما تأكل الانعام فهم قطاع طريق الاسلام
همهم تسخير قلوب العوام والشهرة بين الخاص والعام وقصدهم نيل الصلات والتعاظم

بيان مذمة العلماء الاشرار

في الصلوة واخذ الوظايف والاوقاف واكل اموال الايتام الضعاف غاية مقصدهم القضاء
والتدريس وبيع الاموال بالحيل والتلبيس واخفاء عيوبهم على الناس بالتدليس مع ان معظمهم
اشهر من كفر ابليس اذا حضروا لقسمة الميراث كانوا من جملة الوراث يتمنى بعضهم التقرب الى
السلطان والغلبة في المجامع على الامثال والاقران يتصدرون في المحافل والمجالس و
يترأسون في المساجد والمدارس اذا جلسوا في مسند الافادة لعنوا في القدماء الذين
يزكون انفسهم في المحاضر ويفضلون نفوسهم على المتقدمين الاكابر ويعدون اكثر المعاصرين
من التابعين القاصرين يسودون الاوراق بتعليق الشروح والحواشي على الكتب ردا
ومنعا اولئك الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وهم في الاخرة من المبعدين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين نور بالهم ثم وبالهم وان جهنم مثوى
لهم يا ويحهم لو جهلوا لكان خيرا لهم علموا وما علموا الاخرة يا ليتهم جهلوا وما علموا
نفحات كل ما ينكشف للنفوس الكاملة والعقول الانسانية الفاضلة وينتقش في
الاذهان الصافية من المبادي العالية فهي نفحات قدسية ومكاشفات ذوقية
واما الخيال الطائف في النوم واليقظة كما اذا خلى الانسان بنفسه واكثر التفكر انثار وساوس
نفسه وطوارق فكره وخطرات جنانه وحكايات لسانه امور مخيلة موهومة واحاديث مستحيلة
معدومة واباطيل وخرافات لا ترجع الى اصل اصلا ولا يتفرع عليها فرع قطعا فهو حديث
النفس وطيف الخيال المعدود عند اهل الكمال من الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية
فما كل هاجس كشفا والهاما ولا كل بارق يكشف ظلاما ولا كل قلب يصلح للعرفان ولا كل
ارض تصلح للريحان ولا كل طالب يوجد ولا كل ساع يسعد ولا كل مدع يحق ولا كل سائل
بمحقق نعم لسان الدعوى طويل والوصول الى الحق قليل والجاهل لا يقر بالف حجة ودليل ولا
يقبل ولو تليت عليه التورية والانجيل بل يعيبك بالف توجيه وتاويل ويعدك بالكاذب عن
سواء السبيل فكم من منكر حقا صريحا ومنحرف عن النهج القويم وكم من عائب قولا صحيحا وافته من
الطبع السقيم فما كل عاذل بعادل ولا كل عاقل بعاقل ولا كل مجيب بمصيب ولا كل فقيه بنبيه
ادعى فقهاء هذا العصر طرا اضاعوا العلم واشتغلوا الجم اذا ناظرتهم لم تلق منهم سوى حرفين
لم لا نسلم فالعجز الظاهر ان اخافهم ثلاثة اشياء الا نسلم ونمنع حتى ونحن بينا بعيني

كلمات نفحات

من العلماء والسادات وحجاج بيت الله وقال العالم المتعلم لا انهم ما اقول فقال المتعلم
لم لا تقول ما انهم نعم ابى المتكبر ان اتباع العذوان ومن ابى الزجاج صلابة الصخور و
للبغاث نوع النسور ومن ابى للنهر الصغير سعة البحر الكبير فرد الجهال على فاضل بتزييف
اقوالهم وتضعيف اسناد اللهم انما هو من كمال نقصهم ونقص كمالهم واذا اتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي باني كامل لو عقل الجاهل لتكحل بتراب اقدام اهل العلم والفضل ولو علم العاذل
حال الصب لكف عن لسان اللوم والعذل فاقسمت لو اصبحت في قبضة الهوى لاقصرت عن عذلي
والمنيف في عذرو ولكن بلائي منك انك ناصح وانك لا تدري بانك لا تدري ومن اين
يعلم الخلي حال المشتاق وما يمر عليه من شدائد الفراق بالامس لو كنت تعلم حالتي من حب من سلب
لبي لعذرتني لكن جهلت بحالتي فعذلتني فعلمت انك خارج نعذر وكما تسمحات قال الخليل
الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤ جاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من
اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده ومما استدعى شارد الشعر بمثل الماء
الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي ومن ارتكب الشعر من غير سليقة او كسب مع ذكا
فقد افتضح كما قال بعض الادباء الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه زلت به
الى الحضيض قدمه يريد ان يعربه فيعجمه فمثل الشعر ترجمان العقل وعنوان الذكاء والفضل و
اقول الكلام البليغ والانشاء البديع ما يجمع بين عذوبة الالفاظ ورقة المعاني ويشحن باللطائف
البديعية ويشحن بالصنايع اللفظية والمعنوية ولا يخفى على من تتبع ما اوردته في هذا الكتاب
اللطيف ووضحته اوراق هذا التصنيف المنيف ان اكثر ابواب هذا الكتاب المستطاب في كل باب
المستطرف البديع الذي جميع فصولها بديع عبارات في غاية الجزالة واللطافة والفصاحة والبلاغة
وذلك لسلاسة الفاظها ورقة مبانيها ودقة معانيها وشرافة اسلوبها ومتانتها واشتمالها
على النكات البيانية والصنايع البديعية والتشبيهات الحسنة والاستعارات المستحسنة والكنايات
المستطرفة والكمالات المستغربة وارتباط بعضها ببعض بحيث يليق ان يكتب بالذهب الخالص على
الحرير ويبدع الزمان والكحل بالاثمد سواد ارقامها عيون الامثال والاقران وينبغي ان يرقم
باطراف اقلام اشعة انوار ابصار ذوي البصائر ويرسم مداد سواد مجار عيون الناظرين
الفصحاء الاكابر على صفحات الواح اذهان اعيان مشاهير بلغاء الاوائل والاواخر فصدقني
بما اخبرت واستقم كما امرت ولا تتبع الهوى والسلام على من اتبع الهدى هذا كتاب ما له من ثاني

كملنا نسخ الشرح صحيح
لهذا الكتاب

نظم نثر الفاضل

في الحسن والترتيب والبنيان وخزانة معمورة مشحونة بالدر والياقوت والمرجان وحديقة نعيمة
مستعطرة الأطراف بالأوراد والأزهار والرياحين شائنة التفريج والترويح للأرواح و
الأذهان والآذان فانه يزيد ما لعشك ينجو من الوسواس والأحزان والأشجان ترجحا
خلق الله ابن آدم والفضل ولولا ذلك ما هنا عيش وباقي الموت ومع ذلك أشياء من
اشد البلاء فراق الأحباب بوطء الأشباه وسكون التراب وقلة الحساب علينا والأما
بكاء الغمائم وغناء الأئمة ونوح الحمائم كل ملك إلى زوال وكل سرور إلى ملال ملكنا أيام
البلاد فأزعجت لنا دهرا وغيرة عظماؤها فلما انتهينا إلى ما شغلت بنا شدائد أيام
قليل رخاؤها وكان ابنا في السرور ابتسامها فصار علينا في الهموم بكاؤها ومن نادى في
الثابات بأوجه رفات اللحود انشا كان يعطر ماؤها إذا ما همسنا أن تبوح بملجئ علينا
الليالي لم يبعها حياؤها أيها الناس حكم الموت عليكم جائز فما لكم لا تبالون إذا رأيتم الجنائز
وتعرضون عنها صفحا وتطوون عنها كشحا أيم الله لترونها صغرى ولتركبنها كرها وقسرا
ما لكم تنظرون من مطية ركبها أسلافكم ويركبها أخلافكم ومعتدون مسير أوطانا ما أولكم
وسيطوي أبناؤكم إياها والله لنخلي على هذه الفتيان إلى الكلم الديدان ولتعلن بهذه الجياد
إلى أكلكم الوهاد وتدهان حين وحكم تنظرون كأنكم مجبورون وتذكرون كأنكم منزهون
هل ينفع هذه الطبع بالخيرة لما لكم غيرات ووراءكم مواد دائم وارد وهاد وقد يسر لم أيها
عشرين شهرا ان أمر قد سار ونشر من شهر الى المنصل من وردة لقريب والذي فوقكم يعلم أسراركم
ولو شاء لنهتك أستاركم بما أملكم في الدنيا بحلم ويعفو عليكم في الآخرة بعلم فليكن الموت
منكم على ذكر لئلا تأتوا انكر فإنكم إذا استشعرتموه لم تجحدوا أو متى ذكرتموه لم ترجحوا وإن تنسوه
فهو ذاكركم وإن كرهتموه فهو زائركم فاستعدوا له قبل الفوت وكل نفس ذائقة الموت و
توبوا إلى الله متابا واستغفروه إنه كان توابا يا من لا يستتم له سرور يومه يا من
على دوحه ساعة الحذار الحذار من فتنة الاغترار بسرور الدهر إن ولاه شخص في وقت
الصباح إلى المساء فلا لنعيم الفاني دوام ولا للعيش مرمن هنا المرء بيعي ولرفات
والحي يرجو والممات يجيب أعلم الدنيا أنني من سكن اتكاله صرف الدهر كيف يتقلب
نظوي لمن تردد اليوم لعدم مرتقبا أن يجرح الأمر بما فوشجات من الابيات الى الفقد
فانا ليعتد على الحق نو الادب الفاضل محمد ابن الحل هذا وقد كتب الوها اصوتا

ابيات نظم البليغ

لو دام من هوى النفس لها ابا الحر مخشى وبادلها ابات غرامي فيك ما اولها او قوله ايضا

سادوا وانام في فؤادي كمد لم يلق كما قسمتهم احد شوق وجوى ونار وجد نفد ما

اجلده ضعف ما اجلد وذكر عماد الكاتب في الخريدة ان ابن التعاويذي كتب اليه رسالة مطلب

منه فروة وهو قوله قد كلف مكارمه وان لم يكن الجود عليها كلفته والتحفه بما اوجه البرد املح

وهو لعمر الله تحفة اهداء فروة دمشقية ثوبه نعمتها يلين لمسها ويزين لبسها وما دباغتها لطيفة

وخياطتها لطيفة طويلة كطوله سابغة كانعمه جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه

دفيئة كفضله موشية كنظمه وشي ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه تجمل اللابس في تحلى

ها المجالس يشكر عملها من لم يلبسها ويثني عليها من لم يبد عيبها يخلق اهلها وجلد ها

ويتجدد شكرها وحمدها وانشد بعض العشاق البر مجيبا ان بينا اضعفني واتاك الانحلا

ولا تكلم سوى امين يبكي سرائر النفس وتطلع انفاس على النار بعتر ما شان الحاظ وغمز

حواجب وتكسر اجفان وكف تسلم والا نوما للمنازل لا تجيب حزنا اصمم ام تقادم البلى بنا

دهر الغيبة وجهه مذكورة ان متى من وان جني حبيبا وقال الاخر هذا المحب مطوى على

كمد وجيدا مدامعه تجري على جسد له يدا شل الرحمن لهف عاشقه وبدا خرى على كبده يا من

راو وتقاسم سهر الخلفا كانت منشبة في عينه وبدت ولبعضهم مضى خليلي عد بالروح في جسدي

شق الزمان بربلوى الى كبدي من لي عبتك يا نور العيون ويا عيني بدوى الآخي شلت من العضد

من لي عبتك ادعو لحادثة تشكو اليه ولا تشكو الى احد على يدا مسح الدمع لطول بعاس مقلتي

وبدا خرى على كبدي من صحيحات افاد بعض اكابر العلماء الاعلام في توضيح قول النبي عليه وآله

الصلوة والسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه ان الروح لطيفة لاهوتية في صفة ناسوتية

وبدل من عشرة اوجه على وحدانية ربانية الاول لما حركت الهيكل ودبرته علمنا انه لا بد

للعالم من محرك ومدبر الثاني دلت وحدتها على وحدته الثالث دل تحريكها للجسد على قدرته

الرابع دل اطلاعها على ما في الجسد على علمه الخامس دل استواؤها الى الاعضاء على استوائه

خلقه السادس دل تقدمها عليه وبقاؤها بعده على ازله وابده السابع دل عدم العلم

بكيفيتها على عدم الاحاطة به الثامن دل عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم اينيته التاسع

دل عدم مسها على امتناع مسه العاشر دل عدم ابصارها على استحالة رؤيته هذا والحمد لله

على عظيم نعمته والصلوة والسلم على محمد وآله وعترته ولبعض المعتبرين العرفا الاعلام

افادة بعض في من عرف نفسه
فقد عرف ربه

ذكر اشعار التوجع

ان التوبة على ثلثة اقسام توبة العوام وهي التوبة من الذنوب والمعاصي والآثام وتوبة الخواص
وهي التوبة من الزلات والغفلات وتوبة المقربين وهي التوبة من الالتفات الى ما سوى
الله فانه من الآثام ومن هنا يتضح معنى توبة الانبياء والاوصياء عليهم السلم واستغفارهم
على المعاصي والآثام فانهم لغاية اهتمامهم باستغراق اوقاتهم في الاقبال على الله سبحانه والاعراض
عما عداه وانجذابهم بكليتهم الى جنابه جل شانه وتركهم ما سواه كانوا يعدون صرف لحظة من
اللحظات والاشتغال في ساعة من الساعات بالاشغال البدنية واللوازم البشرية من المأكل
والمشرب والمنكح ونحوها من المباحات نقصا وانحطاطا ويعدون توجه البال في آن من
الآنات الى شيء من هذه الحظوظ الدنيويات اثما وعصيانا وذنبا ويستغفرون الله تعالى
منه بفقرات ادعية دالة على ذنبهم مقرين عنه وقد سلك على منوالهم واقتدى باقوالهم
وافعالهم المتألهون والعرفاء من اصحاب الحقيقة الذين نفضوا عن ذيول سرائرهم غبار هذه
الحزبة الدنية وكحلوا عيون بصائرهم بكحل الحكمة النبوية واما معاشر القاصرين عن الارتقاء
الى هذه الدرجة العلية والمحجوبين عن سعادة الاعتلاء على تلك المراتب السنية فلابد
لنا من جعل عظيم همنا لقراءة تلك الفقرة نصب اعيننا ونبلغ انفعالنا عند تلاوة تلك
الفصول مطمح نظرنا بالتلويحات مثل لا اكن ممن يفتضح عند الموت بعثراته ويوم الحشر بسيئاته
اذا نجا ونجت انعكر صفته لا اكن ممن يحب العاجلة ويبغضها ويبغي الآجلة ويلغيها
اذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ان ابصر فتنة طلع وابتغاها وان ما ابصر واضح طريق
الهدى سكن واصبح فتنة لتمييز الاعداء ولا اكن ممن يخذل الموالي الا انا من طلب قطع الود
اسبابه ان تعلقوا ابوابهم فالله يفتح ابوابا اذا افتكر الزمان على الحبيب بمحن ولا يبرح ما كان يحيا بمعاني
كل امر ليس يعني ويفسد ما راه الناس صلحا واذا تولى من الامور مفسدة وعرف منه نجحه
نتوجه جزى الله عنا الخير ليس من بيننا ولا بينه ودّ الا تعارف فيا ليتنا خشفا ولا شقينا
ادق من الناس الا من توده وما امر الدنيا سالمة فحصلها لطالما غرك بمتاعك ودعتها
طاعتك فلتجنبها اليوم النشور والى الله ترجع الامور انما الدنيا كساعة فاشتغل فيها بطاعة
واعتزل الدنيا وفيرها والزم فيها القناعة فاغتنم الفرصة وانتبه بالفرصة انما العمر ضائع
للغنى والربح طاعة فاتجر واربح ويجعل اعمادنا بناك ساعة آه آه السفر طويل والزاد قليل و
الكف صفر والطريق وعر والهول ذو لج والبحر لجاج جئنا من العدم وسرنا الى العدم دخلنا

نبذة من النظم البديع

باكين ونوحنا شاكين قدمنا لمجودين وعدمنا مقهورين خلقنا فصبينا فامرنا فابينا وزجرنا
فازدجرنا ونهينا فاسرفنا واسونا مما اسلفنا وبالجرائم علمنا ووقتنا كيف فاعدنا فاخلفنا وعاهدنا
فما لقنا وبايعنا فنقضنا وواثقنا فنكثنا وحلفنا فحنثنا واستقمنا فانتكسنا ان نقصد
معصية اصررنا وان نقصد الطاعة قصرنا وان هممنا بالتوبة لقولنا ان كان الموت حقا فانا
لمانا وان كان الثواب يقينا فالتقصير لماذا وان كان العقاب صدقا فالاصرار لماذا وان كان
المقدر كاينا فالاهتمام لماذا الحسبان لانموت حتى نتوب لكننا لانتوب حتى نموت فيا ليتنا نعلم وما
نعمل بما نقول وما نفعل بما نامر وما نامر وننزجر وما نزجر فما اعتبرنا بالعبر لكن لنا لعلنا فعله ابدا
فنحن كمنتظر على قنطرة عليها عبور الناس ليس عليها عبور الدنيا كلها الحظ الموهوب وطود زوال
وسقوط لا ارتفاع فيها فلا بد من الانقطاع منها وانما الزهد الانخلاع عن الدنيا وعوائق
القصور الى غير القصور وانما الدنيا لمن غلب والاخرة لمن طلب من زهد في الدنيا اجل ومن
رغب في حطامها ذل فدع اشغالها فانها من اهوال الدنيا وعروس والنفس خاطبها والحرف
دلالتها والشيطان ماشطتها والشهوات حليتها والاموال حليتها والخسران بحجلها فطوبى
لمن تركها وطالبها وطلقها وهابوها فالمحجا في البعض الابرار مراتب معرفة الجبار
تختلف باختلاف مراتب ذوي الابصار العين واحدة والحكم مختلف وقد اشتهر نعلم
بكشف المناجاة الستارة بالحاجات وقيل المناجاة مرهم ما في الفواد على ريب العباد
وقيل المناجاة اظهار انكسار القلب ورفع مضمونات الضمير وقيل المناجاة مرهم الاماني
والامال بلسان التضرع والابتهال وقيل المناجاة معراج العابد الى الله او لصدد وقيل
المناجاة مساومة ابتياع متاع الجنة وقيل ان ابطال الدعا في وكان من العرفاء من راى
بيننا الله دفع بيديه الى السما وقال ايا سامع الدعاء صفاء وتوصيفا في حين تعتم وذمرني ادمع
بحرورها على الاثر اليك فصدق لا للبيت والحجر وفيك يجيء لا للسعي والحجر مرة في مروفي
انعشت معضتما بما بلغني بالوصل والتقطر فانزحرافي والمنا منى وهو فعو ونفسي
بالخوف والحذر وذا دعى رجائي نعم والشوق راحلتي والمنا من عبراتي والهوى سفري اداه
شوقا الى العرفاء الكاملين وميلا الى الزاهدين الواصلين قدس الله ارواحهم واسكن
في حظيرة الانس اشباحهم رحمه الله اولما دعوا اخوتهم فما اخلفوا وعدا ولا نقضوا لعهد
فلا صحبوا الايام الا تعففا ولا وجدوا من جنب سيدهم بدا فما ضل صحبة يقولون اهل الاسر لى

یعنی شیخ بهائی

الى سيد السادات قد جعلوا لقصدهم مطيه لحبل التوكل بحزمهم وقاموا على الاقدام و
استعملوا الكد والتوق فكان الطير فوق رؤسهم فلما ابتذلوا الجهد وفقهم بالفضل
منه ومنحه والبسهم ثوب المحبة والمودة واسكنهم دار الجلال بقربه على سرر الياقوت قد ملكوا
الخلد ولما رئي الجنيد في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات و
تلك العبارات وغابت تلك العلوم واندرست تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات
كنا نركعها في السحر وكذا للبحري عن شكره قال العارف الصدقة هدية الحبيب الفاني
الى جناب المحبوب الباقي وقال العالم الصدقة تظهر المحبة الواقية وتطهر المحبة الباقية وفي الخبر
تعليم العلم صدقة تمليحات قيل مات ولد لبعض القضاة فدخل عليه عارف من الثقات
فرآه شديد الجزع مما دهاه فقال ايها القاضي هذا لا يشبه ان الناس رضوا بقضائك
فارض انت ايضا بقضاء الله قال العارف طالب المولى مذكر وطالب العقبى مؤنث وطالب
الدنيا مخنث وطالبهما معا خنثى لا ذكر ولا انثى وان لصاحب العلم محسود وملهوف وصاحب
المال مشهور ومعروف ذو الفضل كالنكرة لا ينصرف وصاحب المال كالمعرفة ذا استحق بغير اسم وذاك
اسم بلا مسمى وقال الفاضل الهروي دع الفقر ملتمسا للغنى فبالفقر كم من نهار كريم وكم
ارض لنخ برهقان وانقلبت والفقر في الارض مخصوصة بالطرف ولا الرزق في وضعها
محصور وقال بديع الزمان وعجبت هذا الزمان ذو رفعة لا يعرف لنا القرو وتنتش ولنا ذوق
والطرف وارتق وطلبوا ان نرفع الاعلام ما انزلوا لكن عدوا بالبال كما نعد ولعينه لو كنتم كما
كنتم مدحناك بابيات ولكنك انت ومن انت فيمات وقال الزمخشري لا اعطي اذا اخذ
الاوراق فالاوراق الماء وجهي اولى وكان حريص بخيل على ولد اذا اخذ الدرهم بيده قال
يا ناجاه وحياه وغذاه وقال ابو اسد واني كم من ارض قطعت وكم من خرق خرقت
وما وجدت ارفق ومن اهل وقفت وكم من خليل دفعت ودينيم عمياء فقلت يا املك
عندي ان لا تعرى ولا تمحى ثم يلقيه في كيسه ويقول اسكن على بركة اسم الله في مكان لا تزول
عنه ولا تخرج منه فوقعت العرب الى يوم البوس وقال بعض الكبار لا شيء اوحش للاحرار من الرجوع
الى الاشرار ولا ادخل للوجه عند الحاجة وقيل لاعرابي ما النعم الذي لا يبرء والجرح الذي
لا يندمل قال المقالح الكريم الى البخيل اللئيم وقال حكيم في وصية ابنه اياك ان تريق ماء وجهك
عند من لا ماء في وجهه وقال علي عليه السلام ما احسن الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها

وعلم ابنك الكتب

ومن لم يواس الناس من فضله عرض للأدبار واقبالها فاحذروا زوال الفضل بإجابة واعط من دنياك من سألها فإن ذا الرزق جزيل العطا يضعف بالجنة أمثالها وكم رأينا من ذوي ثروة لم يقبلوا بالشكر إقبالها تاهوا على الدنيا بأموالهم وقيدوا بالبخل أقفالها وشكر النعمة جازاهم مقالة الشكر الذي قالها لئن شكرتم لأزيدنكم لكنما كفرهم غالها

محاضرة قال التنوخي مررت في البادية بقبيلة فإذا أنا بفتاة عبدا جميلة فقلت ممن الفتاة الشبيهة بالغزال الناظر فقالت أما الأعمام فسليم وأما الأخوال فعامر فقلت رأيت غزالا من سليم وعامر فهل لي إلى هذا الغزال سبيل فضحكت وقالت وماذا ترجو من غزال دابته وحظك من ذاك الغزال قليل فخجلت من جوابها وانصرفت وقال أبو العلاء المعري يوما في مجلس السيد المرتضى رضوان الله عليه يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار فأجابه السيد رحمه الله بقوله عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فانظر حكمة الباري وأجابه السيد الرضي رضي الله عنه بقوله صيانة النفس أغلاها وأرخصها صيانة المال فانظر حكمة الباري وأجابه غيره بقوله هناك مظلومة غالت بقيمتها وههنا ظلمت هانت على الباري وقال بعض الحاضرين لما كانت أمينة كانت ثمينة فلما خانت هانت وقيل للمسيح عليه التحية والثناء كيف أنت مع الدنيا فقال أنا الذي كببت الدنيا على وجهها وجلست على ظهرها فليس لي فيها ولد يموت وبيت يخرب ووفد بعض الأكابر من الأدباء على الصاحب ابن عباد فوجده كاملا في فنون العلوم والآداب والإنشاد فوصله بعطاء جزيل ولما أراد الرحيل قال له زرتنا فآنستنا وفارقتنا فأوحشتنا فقال الأديب أدام الله أنسك ولا أراك الله وحشتك رحيبا وفارقت راضيا وقال الصاحب يوما لكاتب هل كتبت الخط الهلالي قال لا رحمك الله فقال أفضل من لا ورحمك الله بالواو فقال الكاتب وحرف الواو بينهما جاء فرق الله بين روحك وجسدك بالموت وقيل للعارف بم نلت المرتبة وبلغت هذه المرتبة قال بكثرة الحجارة وحرق الدفاتر ومصاحبة العلماء ومجالسة الأكابر قال صاحب التبيان اتفق لبعض الملوك أن أحيا ابن الجوزي في طريق فقال له حبان هل هو منصرف أم غير منصرف فقال إن أحياه الملك فمنصرف وإن حبسه فغير منصرف انتهى وأنا أقول الصواب العكس فإن جعل من الحبو ففيه الألف والنون مزيدتان وإن جعل من الحين بالفتح وهو الهلاك ففيه أصليتان والعجب من صاحب التبيان وغفلته عن هذه المؤاخذة ويمكن التوجيه بأن

محاضرة في النعمى

مكالمات لطيفة

بيان مجرد مأخذي الاشتقاق والاشارة الى الانصراف وعدمه في الوجهين مجازات
قال رجل للجنيد كيف الطريق الى الله العزيز الحميد فقال لو عرفته لعرفت الطريق اليه فقال أيعبد
من لا يعرف فقال أويعصى من لا يعرف ورأى الشبلي امرأة تبكي على ولدها وتقول آه من فراق الولد
فبكى الشبلي وقال آه من فراق الأحد قالت وكيف تقول ذلك قال انك تبكين على فراق مخلوق
مفقود وانا ابكي على فراق خالق موجود وسئل الجنيد عن نهاية علم العلماء وجهد العرفاء فقال
ينتهي الى الحيرة فتصحيح الملة وتجديد البيعة وسئل ايضا عن النهاية فقال الرجوع الى البداية
ومر عبد الله بن مبارك برجل واقف بين مزبلة ومقبرة فقال ما اعجب مقامك فقال الرجل
وكيف ذلك فقال له يا هذا انك واقف بين كنزين من كنوز الدنيا وكنوز الآخرة كنوز الاموال
وكنوز الرجال وقال رجل لبعض الزهاد الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الباب
ما الدار فاجابه الزاهد بقوله جنة عدن ان عملت بما يرضي الاله وان فرطت فالنار هما محلان
ما للناس غيرهما فانظر لنفسك ماذا انت مختار وقيل للفضيل كيف اصبحت يا علي فقال كيف يصبح من
كان اسمه عبدا كيف يصبح من كانت صحبته مع نفس مزوجة بالشهوات في دار مملوءة من الآفات وتعد
عليه الانفاس والساعات ولعله غضب عليه عالم الخفيات وقال امير المؤمنين عليه صلوات الله يوما
لسلمان كيف اصبحت يا ابا عبد الله فقال كيف يصبح من كان اسمه عبدا ويدفن في القبر وحدا
ويحشر بين يدي الله فردا وقيل لعابد كيف انت فقال عبد خائف ومذنب راجع لعمالي
كاسيا الى اخرتها بالمعاصي ولد تبعها بالتوبة حذار يوم يؤخذ بالنواصي وقيل لبعض العرفاء
الاخيار ان ابن آدم يشكو الدنيا اذا نبت به دار قرار ثم يطمئن اليها ثم يعيش عليها ثم الآخرة
فمنها خلق فهي امه ومنها نشأ فهي عشه ومنها رزق فهي عيشه واليها يعود فهي كفته وبها يأمن
من عذاب الآخرة فهي مفره وقيل للصوفي لم تركت الدنيا قال انفت من قلتها وانفت من كثرة هاو
قيل لزاهد متى يكون المرء مصيبا اذا الحق انه يخلى من الهلاكات قيل ان الكسائي بباب المأمون
ليعلمه النحو وكان المأمون ساعتئذ مشغولا مع ندمائه بطيب وشرب وغنائه فاستأذن
الكسائي في الدخول عليه فكتب في ورقة وارسلها اليه للنحو وقت وهذا الوقت للكاس والندمى
وشم الورد والآس فارجع عن الباب بالنحو منصرفا ولا توحش بذلك الراح ناسيا ففعل ذلك
عليه فكتب في ظهر الورقة اليه لو كنت تعلم ما في النحو من شرف لما هنئت لذة الكاس
لو كنت تعلم من بالباب جئت له سحبا على الوجه بل مشيا على الراس فكتب اليه المأمون انا مشغول

لطيفة نحوية

بابي واطلبوا اللذين غيري وتعوني ونعوذ عاملا شرى وغيري وكتب المنصور العباسي
الى الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام لا تصحبنا لتنصحنا ويصيبك شيء من دنيانا
ويصيبنا شيء من اخرتك فكتب عليه السلام في الجواب من يصحبك لا ينصحك ومن ينصحك
لا يصحبك ولا حاجة لنا في دنياك كما لا حاجة لك في اخرتنا ولصاحب الشبلي واصحابه فاقة
وعناء فكتب في رقعة وارسلها الى بعض الوزراء ارسل الينا شيئا من دنياك يكن لك ذخرا
لآخرتك فكتب الوزير في ظهر الرقعة سل دنياك من مولاك فكتب الشبلي عليه ان الدنيا دنية
لا اطلب الا من الدني وحطامها حقير لا اسأل الا من الحقير فبعث اليه عشرة الاف درهم وقد
له بازدياد النعم وان شئت الى ابي الحسن السبط سلام الله عليه وكتب رقعة ارسلها بيد
الخادم اليه لم يبق مما يباع بحبة فكن انت منظورا حالتي من بيع او لا تبقيهما او حصنته من
ان يباع فقد وجبت الشرف فاوصله الامام عليه السلام بمال فمضى ثم رجع بعد ايام وكتب اليه
صلوات الله عليه هذه الابيات ماذا اقول اذا رجعت وقيل لي ماذا اصبت من الجواد المفضل
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل بخل الجواد بماله لم يجمل فاختر لنفسك ما اشاء فانني لا بد اخبرهم
وان لم اسأل فارسل اليه الامام عليه السلام بجائزة وكتب في جوابه عاجلتنا فاتاك عاجل برنا
قلا وان امهلتنا لم نقلل فخذ القليل وكن كانك لم تسل ونكون نحن كاننا لم نفعل وكتب
عبد الحميد الوزير الكاتب الى عامل اهدى اليه عبدا اسود لما بعد فلو وجدت لونا شرا من السواد
وعددا اقل من الواحد لاهديته والسلام وكتب الى اخر قل من يشكرك وجل من يشكوك فاما اعتدلت
واما اعتزلت والسلام ارجوزة ساعتها من فرط جامكي الفاتر ومبلغات ذهني القاصر
الى انشدها في ربيع الشباب وجعلتها نزهة لخواطر الاحباب ارجوزة تتضمن قصة لطيفة
من اصطلاحات النحو واشارات الى اللغو جمع مصادر بعضها الاعمى متضمنة من القبائل التي في
النحو والارجوزة هي هذه حكى اخ حق اليه يعتزي وبسط البذل بوعد منجز اعني خليلا يفقد
المثل لما مستوجبا ثنا في الجميل اخا لاحمد بعفافه ناء عن الاذى لقد سعى على العدى مستحوذا
من يبصره اذا اتى زيد مسرا وجهه نعم الفتى ليس بذي بخل ولا ذي جهل مرتفع القلب ثقيل الحمل
فقال من وصفها مما اتى في النظم والنثر الفصيح مثبتا فروعها كانت بغير سخط فانفقها لنفسه
ابن معط وشرح عليها ما الذي الوصف لزم كلاما لفظ مفيد فاستقم وكان نحوها انام قطعوا
ابناءهم كذاك وهي انبهما البلاد وفا القلب وجلته فزرتها واني ذو امل ان اباها اعلام

ارجوزة تحفة

باقٍ كهو ولكن ابنه ذو ضعف وقلت هل ترى فقالت لي نعم وكلمة بها كلام قد يؤم ان
شئتان ترتفع فيه على النحو فقط ما دمت مصيبا ودعها واضمم الى ذاك فقيرا ومنوب
عسلانه اذا انت ذو جل مولع بخفض ام فتح او نصب او رفع فعلى بعد ما اشتغل كرمت فقد
وصلا بالالف رفع المثنى وكلا فارفع بهما انون واحذف جازما ثلثهن تقض حكما لا رما
وفوز المبلغ مما انفذ اعطاء الذي في دفعها قد عهد اذ بت في الحال النيل الذي ولم يكن
نفر عنه ممتنعا ثم كشفت عن معلم باهر كظاهر القلب جليل الظاهر وابتها ما قد بين يرتد
سقط وتقتضي بضمائر تخط وكان عند الوصل الضمائر وجب في ها انه متصل اذا نصب
عاد اليها مضمر يذكر من ضمير الرفع ما يستتر ولم ار اذ لا رشفتها اذ خلا والاصل في الفاعل
ان يتصلا ولم تزل تفزع عما دخلا والاصل في المفعول ان ينفصلا فقلت ادعى محرابك وزم
البنا والاصل في البيان بيكتا قالت حدث من بنات الدهر كذا وطبت النفس بالقبس
السري وقلت اذ ظلي عنا الفرح سلا الكي ما قد كان نعيمها نقلا هل جاء وخير الجواد وهو لا
يكون لا غاية الذي تلا هل عمل العامل فيها قد اصف جرا ونصبا بعد فتح قد الف على
ضيز ما نزل للعلاء وبعض الاعلام عليه دخلا قد يلزم العكس بوجيبه او ترك ذا الاصل
حتما قد يرى وجاز اعمال الظرف مستقر وما بالا او بانما القصر فاتبع الفضول عنك لا
تترك
تردها البناب وهو عند قوم يطرد كالفاسق الفاجر والملحق به يعكس واذا استعملوا فانتبه
في الامر الذي ورد نهج مما ابيح افعل بنحوها في التلاقي فقلت دع قولك انت جاني قد ذكرنا
وحله سيان وبنت لما رنعت سوء قولهم تبنى الحى مرتبطا بالحكم قالت وقد ودعتها الا
مني
تزجر وافصل واتق تغبطا اذ شكرنا نعمتها جئتنا اللقي الفرح لعرف بنا فاستادلنا الى خرشوع
ما جئتنا بلا وجل بالفعل ان لم يكن مانع حصل للعنوان ان يجئ بالرتبة الثان والثالث
ايضا خففا وان عدت كفك صفر اليدين من يصل البنا يسعى بنا بعين وما ترى بعده
سوى مستقذر مفردة جاءتك او مكرر او زد لك الفضل على من ذهبا ان كان مثل ملائم
الارض ذهبا قلت نعم ابتك واتصالا انتظار غيره اختار الانفصالا اتت حكايته الاخ
وما ينظمه عنه من كل شيء بديع بديع ما الحسن ما ابدعه والطف الفتوح علم الائمة
الاعلام وسند علماء الاسلام بحر العلم المتلاطمة بالفضائل امواجه ومحل الفضل التي نحبه
لديه افراده وانه لجبه طود المعارف الراسخ ومضاوها الذي لا تحده فراسخ وبدها

بلغ

الذي لا يعتريه خفا وجواهرها التي لا يوصل لسناها فالغاية التي ضربت اليها اكباد الابل
والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل العلامة الذي بسط موائد العلم ونشر المجدد
للدين على رأس القرن الحادي عشر الذي انتهت اليه رياسة المذهب والملة بقواطع الحجج
البراهين والادلة لجمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل فبهر بها
النواظر والاسماع فما من عالم الا ولديه الفيض الاعظم والمورد العذب العلي ان تخلع بمع
مولانا الفاضل او طالع بارتجيزه بطالة ما تشعر من نفثته من الافاضل والاعيان لاكمل الملة
المحمدية المتاخرة عن الملل والاديان حاز اشرف الفخر وحاز مفاخر وكل وصف جليل وغرر فاشير
بحر بهره الخاطر امنا الشيخ الحر البدل العلامة الاوحد جامع الحق والملة والدين محمد العاملي
قدس الله روحه ونور باشعة انوار الطافه ضريحه من النظم البارع البديع قوله على وجه التوشيح
يا كرام امسيتم نائم محال اتعالى من جفاكم شرحها لانا في حبكم برح الشمال صرت لا ادري
يميني من شمال الجيد ارى مرهم من ذي سلم من نجد وصلع والعلم اذهب الاحزان عنا والالم
وكلنا في ادوك ولقم زال بانعلاف بجوى والعشق ما يطيق الهجر فلو ما يطيق هل انتم
البكم من طرف لواسعه تمنا ابواب الوصال لا تلوموني على فرط الضجر ليس قلبي من حديد او
حجر فات مطلوبي ومحبوبي هجر والحشا في كل ان في اشتعال من داء فقيد لكان المجنون
قال ما هذا هوى هذا جنون ايها اللوام ماذا تبتغون قلبي المضني وعقلي ذو اشتعال بانزولا
بين جمع والصفا يا كرام الحي يا اهل الوفا كان لي قلب جوى للجفا ضاع مني بين هاتيك التلال
يا رعاك الله يا ريح الصبا ان تجز يوما على وادي قبا سل اهيل الحي في تلك الربى هجرهم هذا
بلا ذام ملا لاجئ في هجرنا قد اسرفوا لما انا من بعدهم لا بوصف ان نجوا او واصلوا او تلفوا
حبهم في القلب باق لا يزال هم كرام ما عليهم من مزيد ليس عيب في حبهم غير شهيد مقتول
لدى المولى الحميد لهم بعفو الخلق بحور الفضال صاحب العصر الامام المنتظر من بما باباه لا يجر
العذر حجة الله على كل البشر خير اهل الارض في كل الخصال من اليه الكون ممتد في الصلاد هجو ما
احكامه في ما ارادا ان يزلزل الوجود السبع الشداد خير منها كل ساحر الشمل عالي شمس اوج المجد
مصباح الظلام صفوة الرحمن من بين الانام الامام ابن الامام ابن الامام قطب افلاك العلى
والكمال فاق اهل الدهر في عز وجاه وارتقى في المجد اعلى مرتقاه لو ملوك الارض حلوا في
ذراه كان اعلى صفتهم صف النعال ذو اقتدار ان يشا قلب الطباع صير الاظلام طبعا للشعاع

زملوك الأرض علو في ذراه وارتدى الامكان برد الامتناع تدق موهوبه من ذي الجلال
يا امين الله يا شمس الهدى يا امام الخلق يا بحر الندى عجل عجل فقد طال المدى واضمحل
الدين واستولى الضلال. هاك يا مولى الورى نظم الجمر من حوالك لها في العبير مد
بعنو المعناها جرير نظمها يزري على عقد اللآل يا ولي الامر يا كهف الرجا مسني ضر وانت
المرتجى والكريم المستجار للملتجا غير محتاج الى بسط السؤال تهوى بك وتنكبك ايها المرء
بالجاه والمال المزهو بالاماني والآمال حتى م هذا الكسل والتواني ولعل التكاسل حين في
التداني وعمرك كل آن في الذهاب وموتك كل ساعة في اقتراب كل يوم نسمع نعي فلان امات
وكل اسبوع تزور مقابر الاقران وكل شهر تخص في الاتراب في التراب وكل عام تفجع بموت
الاقارب والاحباب وانت مع ذلك فارغ البال مشغول القلب باكتساب الاموال الارذال
تجمع من حرام وحلال وتصرف في لذة المأكل وميال النفس للتقدم وتعمر القصور وتزخرف الحيطان
وتشيد الجدران وتؤسس البنيان وتخص المغاني وتنكح الغواني وتسمع الاغاني وتفرح
بصوت الشادي وداعي الموت ينادي يا الرحيل الرحيل الى سفر طويل وعجلان انطلق اترك سكنك
ام حسبت انك لا تموت ابدا او بليت لهذا اليوم غدا وبعد هذا العيش نكدا البين بعد الشباب
شيب وهرم ام ليس بعد الوجود فناء وعدم بل لك من هذا البيوت رحيل وسكنا الدنيا
لو عقلت قليل انك تنجو وتنعام وتذكر وتنشانا العيش يومنا سلاماتك والاحزانك
والآن ثم كانت لك فكرة في كل شيء للعبرة وتتصدق الحريق وفقا للانجشا انشد
في بعض مقاماته على وجه الترصيع والنمط العجيب البديع ايا من يدعي الفهم الى كم يا اخا الوهم
تعبي الذنب والذم وتخطي الخطأ الجم اما بان لك العيب اما انذرك الشيب اما في نصحه ريب
اهل سمعك قد صم اما نادى بك الموت اما اسمعك الصوت اما تخشى من الفوت فتحتاط
وتهتم فكم تسدر في السهو وتختال من الزهو وتنصب الى اللهو كأن الموت ما عم وحتى م
تجافيك وابطاء تلافيك طباعا جمعت فيك عيوبا شملها انضم اذا اسخطت مولاك
فما تقلق من ذاك وان اخفق مسعاك تلظيت من الهم وان لاح لك النقش من الاصفر تهتش
وان مر بك النعش تغاممت ولا غم تعاصي الناصح البر وتعتاص وتزور وتنقاد لمن غر ومن
مان ومن نم وتسعى في هوى النفس وتحتال على الفلس وتنسى ظلمة الرمس ولا تذكر ما ثم ستذري
الدم لا الدمع اذا عاينت لا جمع يقي في عرصة الجمع ولا الخال ولا العم كأني بك تنحط الى اللحد وتنغط

[illegible]

وقد اسلمك الرهط الى الضيق من ثم هناك الجسم ممدود لتبتليه الدود الى ان ينخر العود وعى
العظم قد رم ومن بعد فلا بد من العرض اذا انتصب الصراط ممد على النار ولم ام تكم من
مرشد ضل وكم ذي عزة ذل وكم من عالم زل وفي الخطب فقد لم تبادر لتقبل الغرام الحلوا
بر المر فقد كادبهم العمر وما انقلت عن فم ولا ركنا الى الدهر وان لان وان ترفهلى
كن افتر بالنعيم نفس السم وخفض من تراقيك فان الموت لاقيك وسار في تراقيك وما
ينكل انهم ونفس مناع البث نصيحة اذا اتت وذم العمل الرث فقد افلح من ذم وعادى
الخلق الرذل وعود كفك البذل ولا تسمع العذل ونزهها من النعم وزود نفسك الخير
ودع ما يعقب الضير وهيئ مركب السير وخف من لجة اليم بذا اوصيت يا صاح وقد بحت كمن
باح فطوبى لفتى راح بآداب يأتم **اسلوب حكيم** احمد من بعث احمد بالقلم البليغا
والعجز ونعته بالفضل الذي من عجز عن كنهه وانا المنبأ وجز وجعل الهجرة لتواريخ الامم
ناسخة وشريعته على توالي السنين المتناسقة راسخة وكشف لدى خطابه اسرار معالم
لعين مجالها فحدث بجميع النعمة قائلا انا مدينة العلم وعلي بابها صلى الله عليه وآله
وعترته الوارثين لعلمه المقتفين لشريعته صلاة تتوالى بركات رحمتها وتتعاقب رحمات
بركتها وبعد فقد اجلت فكري في تاليف هذا الفريد واطلت نظري في ترصيف هذا
الدر النضيد واستخرجت درر لطائفه من خزائن خيالي واستنبطت زلال الفاظه من بحر
فكري وبالي فجاء بما له من عقد جواهر البلاغة قد فصل وعلى عقود الغانيات تميز وفضل
بل انه فكرة ابدعتها على ابدع اسلوب حكيم وسبكة افرغتها في قالب تفويف عظيم وكلام
لو سمعه ابو الطيب المتنبي لما انثنى معجبا بالقريض بل كان مرتا لذا ولو سمعه ابو تمام لالقى
لعود عقله الذي تولد به ونقد لما ادعى على انشاء من نقدته من مثاله هذا الثاني ولا اقول
الفضل للمتقدم وحقه دعوى كم ترك الاول للآخر فالصديقي بها ارمخيتم ما نال الازميانه
حلاوة معانيه ولا اذا قابن سكرة عذوبة مبانيه ولا الحلي الحلي بحلي عقوده ولا فاضت
لابن الحجة حجة عند شهوده ولو اما القاضي الفاضل لقضى عليه نفسه او العماد الكاتب لنكس
قلمه على رأسه مكانه خطيب قد برز الدهر من غصونها ولذا ان النثر والقريض وقد بقي الى
ينقطف ازهار العلوم من غصون روضها الاريض ولا يخرجها الحسن الاوصاف على
بلاغة مبتنيها وشهد بمعجزها عند قاضي الانصاف براعة موشيها فلو تعقل نال جواهر الفريد

ارباب السبع المعلقات لتعلقوا بالسبعة الأقاليم اوذات حلاوة منثورها للسلسل في سلك
السطور ابن سكرة لشنّوا غارة السبعة الأقلام وتجرع صبرا ومآلهم فيالها من كتاب كل ابوابه
بديع وبستان كل فصوله ربيع وفي كل باب منه روض ورضوان وفي كل فصل منه روح و
ريحان كتاب يشتمل على عقود الجواهر بل على النجوم الزواهر يكاد تقطر البلاغة من حواشيه
ويشهد بالوصول الى طرفها الاعلى لو شيه فليت شعري باي لسان اثني على فصوله الحسان
العالية الشان الغالية الاثمان التي هي انضر من قلائد العقيان وابدع من مقامات بديع
الزمان كتاب مثل روح وريحان كتاب ماله في الظرف شبه كتاب ماله في اللطف ثاني كتاب
يورث القلب ارتياحا بمنزلة الريح من الريحان كتاب نظمه في الحسن يزري بعقد الدر في جيد
الحسان كتاب نثره يحكي نوافح الروح بطيبها فرح الغواني كتاب ضوءه ضاهى بدرها اذا ارتقى
ورقت في الاوان كتاب يخجل الزهر ابتساما ويكسد عقد رطب الجمان كتاب بل عباب بل بحار
يروق فضه روض الاماني كلام بل مدام بل انتظام من المرجان بل درر المعاصرون في جمعه عن مثاله
من العجم العزيز بلا توانى وتاريخ التمام كما يليق خزانة لؤلؤ فافهم بيانا في ناصح يا اخي خلا الارام
وقاك الله من نوب الزمان ومن علي بالفتح جمعا ان عن عشرة لخ اللسان وتيم الله [illegible]
نعض لو عاظا بيانا لعذبة الالفاظ بيضاء هي الدر اليتيم ويحفو كتاب الكلم وهي قوله اني كم
تمادي في غروره وغفلة وكم هكذا نوم الى غير يقظة لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى بملء السماء
والارض ابتضيعة ارضى من العيش الرغيد وعيشة مع الملأ الاعلى بعيش البهيمة فيا درة
بين المزابل القيت وجوهرة بيعت بالبخس فيهة افيان يبا في يشتريه سفاهة وخطاب رضوان
ونار جهنة انت صيد لعوام عدو لنفسكا فانك ترميها بكل مصيبة ولو فعل الاعداء بنفسك
بعد ما فعلت لتم لها بعض رحمة لقد بعتها هونا عليك رخيصة وكانت بهذا منك
غير حقيقة كلفتها ذنبا كبيرا لوزرها انقابها في خيمتها بالخديعة اذا اتيت ولست
هو احسنتها سارت وان صادقت تنو بالكدورة وعيشك فيها الف عام فينقضي كعيشك
فيها بعض يوم وليلة عليك بما يحيك علما من التقى فانك في سهو عظيم وغفلة تصلي
بلا قلب صلوة بمثلها يصير الفتى مستوجبا للعقوبة تخاطبه اياك نعبد مقبلا على غيره فيها لغير
ضرورة ولو رد من ناجاك للغير طرفه تميزت من غيظ عليه وغيرة تصلي وقد اتممتها غير عالم
تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة فويلك تدري من تناجيه معرضا وبين يدي من تنحني غير مخبت

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عددت ثلثيك عن كل زلة تقول مع العصيان ربي غافر صدقت ولكن غافر بالمشية وربك رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق بهما بالسوية فكيف ترجو العفو من غير توبة ولست ترجو الرزق الا بحيلة فما هو بالرزاق كفل نفسه وتكفل للانام بجنته ومازلنا نسعى في الذي قد كفيته ونهمل ما كلفته من وظيفة نسيء بظننا ونحن نأتي على حسب ما يقضي الهوى في القضية

صناعة رابحة

صناعة رابحة العلم صناعة رابحة وبضاعة رابحة وحرفة رائقة وحلية فائقة وفضيلة انسانية وكيفية نفسانية ترفع صاحبها الى اعلى الدرجات وتفضله على جميع المخلوقات وشاهد هذه الدعوى وبينة هذا المدعى قول بعض المتبحرين من افاضل المتاخرين وهو الفاضل الكامل العامل العالم الشيخ حسن العاملي حيث قال في المعالم العلم ان فضيلة العلم وارتفاع درجته وعلو رتبته امر كفى انتظامه في سلك الضرورة مؤنة الاهتمام ببيانه وكفى دليلا على شرفه من جهة العقل ان المعقول ينقسم الى موجود ومعدوم وظاهر ان الشرف للموجود ثم الموجود ينقسم الى جماد ونام ولا ريب ان النامي اشرف ثم النامي ينقسم الى حساس وغيره ولا شك ان الحساس اشرف ثم الحساس ينقسم الى عاقل وغيره ولا ريب ان العاقل اشرف ثم العاقل ينقسم الى العالم وهو كلام حسن ينبغي ان يرسم بقلم النور على خد الحور ويخط بشعاع البصر على الواح البشر فطوبى لمن جلى مرآة قلبه بصيقل العلم والفضل وصفى لوح نفسه من صدأ الجهل ونقشه بالصور العلمية وزينه بالمعارف اليقينية وقد احيى قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه ينبغي للمتعلم ان يطهر نفسه اولا عن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوة السر وقربة الباطن فكما لا يصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر من الاحداث والاخباث فكذلك لا يصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته من خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف

بضاعة رابحة

بضاعة رابحة العلم بضاعة رابحة يربح تاجرها وصفقة رابحة يربح صاحبها وسلعة رائجة لا يخشى كسادها وحرفة صالحة لا يخاف فسادها وحلية باهرة تصعد بصاحبها الى مراتب السعداء وحلة فاخرة ليصعد طالبها بنيل درجات الشهداء وهو في نفسه افضل الفضائل واشرف الاشياء كما صرح به القران حيث قال

في كتاب الاحياء ما مجمله ومدلوله وملخصه ومحصوله ان الشيء النفيس المرغوب فيه والامر الاهم
المطلوب ينقسم الى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره كالدنانير والدراهم فانهما حجران لا منفعة
فيهما وجمادان لا غرض فيهما ولولا ان الله تعالى جعل تيسير قضاء الحاجات بهما لكانا والحصى بمنزلة
واحدة لا مزية عليها لهما والذي يطلب لذاته كاللذات والذي يطلب لذاته ولغيره
فكسلامة البدن فان سلامة الرجل مطلوبة من حيث انه سلامة عن الالم ومطلوبة للمشي
بها والسعي في نيل المهمات والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم
رايته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى سعادة الدنيا والآخرة
وذريعة الى القرب من الله فانه لا يتوصل اليهما الا به فيكون مطلوبا لغيره واعظم الاشياء رتبة
في حق الآدمي هو السعادة الابدية والقرب من الجناب الاحدي وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليهما
فانه لا يتوصل اليهما الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة
في الدنيا والآخرة هو العلم فهو اذن افضل الاشياء واجل النعماء وكيف لا وقد يعرف فضيلة
الشيء بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بافق الملائكة
المقربين ومقاربة الملأ الاعلى والوصول الى المرتبة العليا هذا في الآخرة واما في الدنيا فالعز
والوقار ونفوذ الاحكام على الملوك ولزوم الاحترام في طباع الانام حتى ان اغبياء الترك
واجلاف العرب طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة [illegible]
في نفوسهم ولذلك يطيعونهم في امورهم تجارة رابحة العلم تجارة رابحة وبضاعة
رائجة وجوهرة لا تكسد ومتاع لا يفسد وبحر لا يبور ومنهل لا يغور وسراج يستضيء منه الجمهور
وخير جاري يجري اثره على ممر الدهور وجمال الرجال بالعلوم والاعمال وبالعلم نجاة كل حي
كل بالمنا حتى كل شيء وانما قدر الرجال لا يكال بالقفزان ولا يوزن بالميزان بل يعرف
باللسان ويعتقد بالجنان وجمال اهل الكمال الالباب والمقال وجمال الجهال الزخارف
والاموال الا وجمال النساء بالحلل والخلخال وجمال الرجال العلم والكمال والرجل يفتخر
بكماله والمرأة تفتخر بجمالها والعاقل فخره بمعارفه والجاهل فخره بزخارفه الحمد لله على اني
لست بكيمياء ولا صنعة خلاء بفضة ما وطرفه وصاحب الصنعة في صنعة العلم حوى الفلك
علم فادخر وموت القلب جهل فاجتنبه وانفع زادك التقوى فزده كفاك شيبا وعظتك نعظه في
العلم والحكمة في تقوية الارواح اسرع من الاطعمة والاشربة في تقوية الاشباح والعلم في القلب

نور وفي النفس سرور وكسب علماً تعقل الآن سره وعصرتي مجلس الأنس موهوبة فراح علم وساقي القوم عالمهم والنقل شعر وصوت العود منثور العلم كما أن الجهل ضلالة ما لها جال والفقر ملالة والعيال وبال والعقل نور والجهل ديجور والعلم سرور والذنب لغو ودوح العلم شجرة والعلم ثمرة والجهل داء والعلم دواء والجهل علة والعلم شفاء والسفه ظلمة والعقل ضياء والعلم أثر والعمل بناء والعلم أصل والعمل فرع والعلم ماء والعمل زرع والعامل الجاهل مخطئ لا يصيب ولا يفلح ومن عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح والعامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق لا يزيده سرعة السير إلا بعداً ولا يجديه قطع المسافة إلا بعداً بل هو كحمار الطاحونة يدور طول النهار ويقطع بسير الأدوار ومع ذلك لا يخرج من مكانه مع دوام دورانه فاعلم واعمل واتق وارفق والله المعين وبه نستعين كلم جامعة اعلم أن جوامع الكلم

جوامع الكلم

هو ما يحتوي على أشرف السياقة وألطف البلاغة وأحسن الصياغة وأعلى اللباقة وأوفى المعاني وهي الكلمات الوجيزة الجامعة للمعاني الكثيرة تلتذ بها الأسماع وتقبل إليها الطباع كما جاء في الحديث القدسي حكاية عن الجناب الأحدي أنه قال أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفتخر بها ويقول نصرت بالرعب مسيرة شهر وأوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصاراً وقيل المراد بجوامع الكلم القرآن المجيد وهو الكلام القديم والأصل القويم والكتاب الكريم والفضل العظيم والصراط المستقيم الذي قطع منه معجزاته ألسن الجهال المعاندين وعجز عن الإتيان بسورة من مثله جمهور بلغاء المتكلفين مع أن رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام كان له أضداد فيما سوى القرآن في سوق الكلام فلم ينطق إلا عن نبع الحكمة ولم يتكلم إلا بكلام مؤيد بالعصمة وشيد بالقبول لدى العقول وحلي بحلية البلاغة وزين بكسوة الفصاحة وطور القول الفصل والمنطق الجزل واللفظ الفصيح والمعنى الصحيح والبيان الصريح كما روي عن هند بن أبي هالة فيما وصف به رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال كان يتكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير إذا حدث شاء أعاد وإذا وعظ أجاد وإذا سئل أفاد وفيما وصفته به أم معبد كان حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن وهيهات لو يبشرن وكذا كان كلام سيد الوصيين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين كما يشهد بذلك تصفح خطبهم المسموعة عنهم والأدعية والكلمات المأثورة عنهم وقيل كلماتهم [illegible]

على لسان الأنبياء والأئمة الأوصياء عليهم السلام والثناء فهو من جوامع الكلم ومنابع الحكم
وكل كلام وزنه المرام يسوق على حسن نظام وكان قليل المباني جليل المعاني عديم الفضول
يتلقاه الفحول بالقبول فهو من الكلمات الجامعة والعبارات البارعة حكم نافعة من
الحكم النافعة والكلم الجامعة كلمات جامعة عن أشرف الأنام عليه وآله الصلاة والسلام وهي
لا يلهينك الناس عن نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم إن المعونة تأتي من الله تعالى
على قدر المؤونة إن الناس كسهام الجعبة منها القائم الرائش ومنها النصل الطائش المرء مع من أحب شيء
المؤمن خير من عمله إن أعراق السوء تنزع أولادها ومنها ما روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب
إلى عامل له أما بعد فمن عمل بالحق يوم لا يقضى فيه إلا بالحق والسلام وقال العارف هذا زمان لا
يحب فيه أحد إلا يتبع النفس وقال حكيم من اتخذ الحكمة لنفسه أبدال الخير خليفا ومن اتخذ لعقله
لجاما اتخذه الخلق إماما وقال إمام العلم قائد والعمل زائد والخوف سائق والنفس جموح
بين ذلك حرون فراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف ثم لك ما تريد وتأمن من
خوف الوعيد وقالوا أعظم الذنوب الإنسان وضع بين يديه مضمار الموت والقبر والنار
ويهدد بسياط الوعيد والقصر أن النفس والأنبياء سائقة والكتب قائد وهو بعد جموح
لم يكن ذلك لا مطيعا وقال أفاضل العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون فإذا كان قائد بلا
سائق تلكأت وإذا وجد سائق بلا قائد عدلت يمينا وشمالا وإذا اجتمعا أنابت والجامح
طوعا أو كرها وفي التوراة يا ابن آدم أطعني فيما أمرتك ولا تعلمني ما يصلحك وقال المحقق مصباح
الأنام بكل أرض هم العلماء أبناء الكرام فلولا علمهم في كل نادي كنور البدر لاح بلا
غمام لكان الدين يندرس بعضه بعد بعض كما درست الرسوم من الرهام وأذنت المدارس باندراس
وأشرفت العلوم على انهدام وقال ابن المبارك طلبت العلم للدنيا فدلني العلم على ترك الدنيا
ومر بعض المجتهدين بجماعة تلامذته قاعدين فقالوا يا شيخنا أخا لنا وسيدنا لنا فقال
من الدنيا سألها وقال رتب من ذكر الدنيا لغفلة ومن ذكر النفس شهوة ودخول وذكر الآخرة
ويل وثبور وذكر الجنة حور وقصور وذكر الرب نور وسرور وقال الفقيه التواضع هو الكبر
على الأغنياء والتذلل للفقراء بستان زهري الكتاب بستان مسائله أزهاره و
فوائده أثماره وفروعه أشجاره وسطوره أنهاره حديقة تنزه فيها نواظر الأحداق وتجري
تتفرج عليها نواظر الأوراق الخط الحسن ما اشتد لنا أقسامه وطالت ألفه ولامه وصفا صعود

حكم

بستان

وساوت المجان صدورُ ونفحت عيونه ولم يشبه زاف وتونه واشرق بقرطاسه واسمع
الى العيون بصورته والى العقول بثمره وقد دتت فصوله وانبجت وصوله وتناسبت دقيقه
وجليله وتشابه كثيره وقليله وخرج عن نمط الوراقين وبعد عن تصنيع المحررين وقام لكاتبه
مقام النسبة وجرى منه مجرى الحلية وجودة الخط تناهيه وتعويج حروفه تفاهيه والخطاف
هجائه غاهه والخط نتائج الفكر وسراج الذكر ولسان البعد وجنوح دارس العهد والمكتوب
لسان اليد وبهجة الضمير ولفظ الفهم والناطق عن الخاطر ونفش الارادة وسفير العقل ووحي
الفكر وسلاح المعرفة ومحادث الاخلاء عن البعد وانس الاخوان عند الفرقة ومستودع
الاسرار ومستنبط الاخبار وحافظ الاثار ومحرز ناموس الدين والدنيا لا يزال القرطاس
امره باردا ما لم يكحله ميل الدواة وتفوق كتاب العلم كواكب الحكم في ظلم المداد وكواعب تجد
في لباس السواد وعقول الرجال في اطراف اقلامهم وبياض قلوبهم في سواد ارقامهم والكتاب
مراة مشاهدة الصور الغيبية ومرقاة الصعود الى معرفة الحقائق الكونية كتابي احب
من احبابي واسفاري تلذ في اسفاري ويدلك على ان اهل منشاء الانشاء ان اهل لساوي
في الحساب عدد نقاط وفي معطه لهم امتحان عقول الانام والعرف من النفوس والتمام الهمم روحه
العلم وفطنة البر ومختبر الحبر ونسل المخطوط بابه انقطعت الحاجة الان من نعمي وبوسي لامطار النوائب
والنكال في بوسي تشافي اعادي ومن نعمي تنشاق الى موالدي وبطن مهرق مجال لثام لبف
الجواهر واللالي من كان يجب اذ متى عارض مسك يليتي منك الرح والتسمافار مسكي يحرق مداد
الغلي اذ الصابع متى مس القلم الابرغوث من المداد وللطخه ان المداد حلوفي ثوب الكاتب والبهج بذلك
انه لك زينة هبة من الله الجليل الواهب ان المراد بر تعلم من رزق الاله دنو رعلم نافع لولا
المداد وحسن دنو لونه ما صح شيء من حساب الحلب ولما انتقضت الامور لبحث ولكان شاهد
امره كالغائب سبيا شيك في الثياب اذ بدا الطح بسلطان ومدا لاز كوكب دري
قلب العالم كوكب دري يشرق العالم بانواره وبحر لجي تخرج درر الحكم من قراره وروض تاهي نشي
يتنشق نسيم الفضل من انطاره وبستان دنيء تجتني ثمار العلم من اشجاره وسراج وهاج
تضيء مشكوة العقول من اشعته وبحر مواج تجري سفن الخيال في لجته ترابيطا ودان الانفاد
مراحله وبحر محيط سفائن الكتب سواحله ومحيط منضر بشائر الالهام ملائكه ومورد فضله
وسائد التوثيق ارائكه وخزانة عامرة نفائس الفنون جواهرها وجنة تنعق ثمرات العلوم زهرها

وخلو الذهن صفاء البال من صباحه وخطير قدر اشراق الخاطر مصباحه والعلم بضاعة نافقة
لا يخشى فسادها وتجارة رابحة لا يتوقع كسادها فكما ان التاجر يصرف عمره وينفق ماله
في تحصيل نفائس الامتعة وزخارف الدنيا ليربح في متاجره ويتعب بدنه في الذهاب
الى البلاد لاجلها ويتحمل شدائد الاسفار والوقوع في المهالك في طلبها كذلك
العاقل يصرف عمره ويغتنم وقته في تحصيل اصناف العلوم الدينية وانواع المعارف اليقينية
ليزداد علمه ويجزل اجره ويتعب نفسه في السير الى البلدان لكسبها ويتحمل مشاق المهاجرة عن
الاهل والاوطان في طلبها وهي تجارة لن تبور وسلعة لا تكسد على مر الدهور ومغايرة حال
ذلك التاجر قول بعض الاكابر وهو ابو النشناش اذا المرء غاب في المعاش فادبه ولم يجد شيئا
وضاقت مكاسبه واصبح لم يسرح سواما ولم يرح سواما ولم يعطف عليه اقاربه فللموت خير للفتى
من قعوده عديما ومن مولى تدب عقاربه ونائبة الارجاء طامسة القرى وحدت بابي النشناش
فيها ركائبه ليدرك ثارا او ليكسب مغنما جزيلا وهذا الدهر جم عجائبه ولجمع مالا بالنجاة
تمر معي حتى السير اكبه واصبح من بين الاماثل فائزا بنيل المنى والقلب يقضي مطالبه وادر كف
الجود رحب نعمة مطرزة بالاشعار جوانبه وسائلة بالغيب عني وسائل ومن يسأل الصعلوك
اين مذاهبه فلم ار مثل الفقر ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل اخفق طالبه وقول الاحرار وقيمة
الانسان قيمة ما ادخله الجيب دينا واستوى المال والدم فقيمة رب الالف الف وزائد
وقيمة رب الدرهم الفرد درهم ومما يفضل حال ذلك قول علي عليه السلم رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللاعداء مال فان المال يفنى عن قريب وان العلم يبقى لا يزال وقول ابي الفتح البستي
في التسلي بالفضائل من نحت العلى بالمال يجمعه علما بان غناه فقره ابدا فاستغن بالعلم والتقوى
وكن رجلا لا يرتجى غير ذا في الورى احدا وقوله ايضا العلم انفس شيء انت ذاخره من يدرس
العلم تدرس مفاخره فاجهد لتعلم ما قد كنت تجهله فاول العلم اقبال واخره والعقل افضل
ما ترجى فوائده والعلم اربح ما ترجى متاجره اقول لنا نادرة قال اهل اللغة الفقر ضد
الغنى وقال بعض العلماء يعبر عن الفقر الاني بالمعدوم والوحشة من المعلوم وقال اخر الفقر
المهان والغنى مع كمال المسكنة وقيل الفقر الرضاء بما قضى مع طيب القلب وقال بعض الفقراء الفقر ترك
الفقر الرضا بما قضى الله مع طيب القلب وقال بعض المعتبرين الفقر مأخوذ من الفقار الفاقرة
وهي الداهية يقال الفقر بالفاقرة اي كسرت فقار ظهره والفقير على هذا المعنى مكسور فقار الظهر

وقال علي عليه السلام وما الدين دون العلم الا تشبه وما العيش دون المال الا التذلل فكن
حاملا للعلم والمال جامعا ودونهما الانسان امحى وارذل وقال عارف الفقر جوهر وسوى
الفقر عرض والفقر شفا، وسوى الفقر مرض العالم كله خداع وغرور وعد الفقر من العالم كثر ومن
وقال اديب يعاتب الفقر لا تزهد عيب الغنى اكثر لو تعتبر انك تعصى لنيل الغنى ولست تعصى
الله كي تفتقر وقال البستي يا قوم اني مزاولة كل حرفة ذا العمر حين كبر وادخلي تقدمهم لا امري فالمخ
لا ابنا هي والنحل لا يجمع ولاخر لا تورثن ما جمعت سواك فالموت لا تدعه من يعيشا كا
ان ابني مع البنات بعدهم يتطلبون ويتيهون وقال من كان يعلم ان ماله مال من
بعد موتك لا يجب بقاكا وقال الآخر لوان مارث ابنك لك واحبت ابن ابيضو هافنا التراب
وانك يوسف ليسيرك ابن يحيط ند تنتبه ام انفعل المحمود الوداد لعطيك كل الناس من نفسي
الرضا الا الحسود فانه لعشاقي الا ان ذنبا اليه بلوى منه الا انما هو نعمة الرحمن ولغيره واذا
خطبنا الى كريم حاجة وابى فلا تقعد عليه بحاجب فضاه يابى ان يجود وما بخل ولكن سوء
حظ الطالب وللخوارزمي بعض الناس يعلو وهو سفل وبعض الناس يسفل وهو عال وبعض
الناس يملك وهو عبد وبعض الناس يذل وهو والي فاترغب الاكارم بالادنى فكم يعني اصيب
بالشمال اذكم غير محمد يده ايمانه فتم بعد ذلك عن الهلال وقال العارف الحظوظ الدنيوية لا ينالها
المرء بجهد وكد في طلبها وتدبير وسعيه في تحصيلها وكسبها وانما هي منوطة بتقدير
العزيز العليم مقدرة من الازل على وفق المصلحة من العادل الحكيم تعالى شانه وعم احسانه
وجلت عظمته ودقت حكمته لا يسئل عما يفعل وهم يسألون والله يعلم وانتم لا تعلمون وقد
قال الله تعالى وتبارك في القرآن العزيز المبارك ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وقال اصدق القائلين في
محكم كتابه المبين تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين اوصاك ربك بالتقوى واولو النهى اوصوا معه فالزم الطاعة بجهد مسجدا
او صومعه وفي الحديث من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته حزانه عام
قلب العالم خزانة عامرة بجواهر الاسرار وقلوب الجهال ديار بائرة ببيوت الافكار وصدور
الفضلاء صناديق امتعة المعارف والكمالات وصدور الجهال جحور حشرات الوساوس
والخيالات وذخيرة العاقل علم نافع موفور وعمل صالح مبرور وقنية الجاهل كثرة نقود مستور

ومال مخزون منفود والعلم ذخر نفيس يزيد ولا يفنى والمال كثر خسيس يبيد ولا يبقى يدخر
العالم فالعلماء انفس مما يدخر التاجر في الاكياس ونحن ننثر من الفوائد الغر ما يخجل
الجوهر عن الزائد والغني من يبذل كنوز المسائل وينفقها على طلاب المعارف
والفضائل لا من يبخل بها في الكبر ويسبغ الدراهم على المفاليس فهذا من الذين في
اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وذلك من الذين في علومهم حق واجب للمستفيد و
الطالب وكما ان بذل الصدقة على غير المستحق مردود ومنعها من مستحقها غير محمود كذلك بذل
العلم لغير اهله ظلم ومنعه عن مستحقه لوم العقل سلطان عادل غير مائل وميزان قائم غير شائل
وقاض لا يجور في القضية وداع يدعو الى الحسنى نصابه الحق وعطاياه جليلها جل
ذات الفضائل وذخر الخصائل العلم نتيجة والحلم سجية والصدق في مقاله والحق فعاله والشكر
شعاره والذكر دثاره والصبر عماده والبر مهاده والدين بناؤه واليقين سنانه والزهد
اشارته والورع امانته والايمان منتهاه والاخلاص نجاه والعبادة مبتغاه والسعادة
منتهاه والتقوى سبيله والحسنى دليله والتوبة حليته والمغفرة بغيته والنجاة معناه والجنة
ماواه ومن تبع هوى نفسه سلك مسلك الحمقى واحفظ حفظ الاكابر ولا تمل من السؤال فقد
قيل من قال كثرة السؤال يورث الملال العلم سر مكنون ودر مخزون والقلب خزانته
والتكرار صيانته والفكر صلاحه والسؤال مفتاحه الدرس حرفه التكرار الفه وكل ما تكرر
تكرر الخط ثبات صور المحسوسات والمعقولات في النفس والتكرار رسم ذلك الاثر وثبت تلك
الصور كالنقش في الحجر اذا بالعلم والاحسان انسان لكنما العلم شيء ما له شان فاكبر الناس
من في كبره كبر الا من عبد له في العلم مبدا والصادق البر في الدنيا مسلمه والاحمق الغر في
النعماء لقمان مختصان عن غير مال باقل حصر وباقل في ثراء المال سحبان فالناس هضب شمام
حيث مثرو لكنهم حيث ما المال الغشان كثار وانما الاحسان مكرمة يوم من لا نصر الناس اح
سان ان كان يظلمني دهري فان له بحجة ظلم اهل الفضل والشرف ان كنت في عمل فالسيف
في خلل والحرف في خرف والدلو في صلف الحمد لله كم اسمو بفضلي في نيل العلى وقضاء الله ينكسر كانني
البدر يسمو في الشرف والفلك الاعلى لعلتي هو مساو مكتبه ذروة فاحفظ اعلم ان للبليغ العارف
تحت كل لفظة نكتة وفي ضمن كل قصة حصة وفي اثناء كل اشارة بشارة وفي طي كل حكاية
كناية ولذلك تراهم يستكثرون من الحكايات والتمثلات في تصانيف المواعظ والمحاورات

لياخذ كل من السامعين ما يصيبه ويحظى بما هو نصيبه على حسب استعداده وعلى وفق مراده وقد علم كل اناس مشربهم وعلى هذا ورد ان للقرآن ظهرا وبطنا الى سبعة ابطن فلا تظنن ان المراد بالقصص والحكايات الواردة في القرآن بل في كلام بليغ او عارف بعلم البيان محض القصة والحكاية لا غير فان كلام الحكيم يجل عن ذلك النقصان وقد صرحوا بان الكلام الذي ليس له معنى ثان فهو بمنزلة الساقط عن درجة الاعتبار عند ارباب المعاني ومن هنا قيل ان التورية اشرف المحسنات المعنوية كما ان التجنيس الطف المحسنات اللفظية وابدع كلام عند اهل البيان ما يكون له محملان ويفهم منه معنيان وكل احد يحمله على مراده وينتفع منه على قدر استعداده فالعامي يكتفي بظاهر معناه والخاصي يهتدي الى حقيقة مدعاه ولكل وجهة هو موليها وحتى تصل الى ذويها قال اللطيف الشيرازي خير الورى بعد النبي من بنته في بيته من في دجى ليل العمى نور الهدى في بيته وسمع بعض الاخيار في السوق من يقول الخيار عشرة بفلس فقال واويلاه اذا كان الخيار عشرة بفلس فما حال الاشرار وسمع مالك المشهور الذي اسم حبيبه جنوب قائلا يقول اضربوا البارحة هوى جنوب فتاوه مالك بانفاس حارة وقال اي والله هوى جنوب فانه دعا باسم ليلى غيرها فكانما اطار بليلى طائرا كان في صدري وقال لوالد المجنون العامري معلمه ما لابنك فقال اصابته عين فقال المجنون بل عين فخاف ثم انشأ يقول وقائلة ما بال ابنك هائما فقلت بعين فقالت وحاجب ولولا ان قلت وقضية ثابتة ان بينهما عين مؤمن ما زعمت ويمنع عنهما حاجب حلت تجربت ذلك عن وحاجب يقصر بهم فيقدر ما لقيت وسمع عارف كامل من ارباب القلوب بائع ثلج يقول ارحموا من رأس ماله يذوب فصعق وغشي عليه ولما عاد عقله اليه قال فهمت من كلامه تفسير قوله سبحانه والعصر ان الانسان لفي خسر فان رأس مال الانسان العمر الذي هو العصر والزمان فالمدة التي هي انا فانا تلحق النقصان في الانسان فيقع في حوبة في الخسران وسمع الحجاج قول القبعثري في حقه سود الله وجهه وشق بطنه وقطع رأسه وسفك دمه فاستحضره وقال له ما السبب فقال انما اردت بذلك العنب فقال الحجاج لاحملنك على الادهم فقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فقال هو الحديد فقال لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا فالجرجوه فقال بسم الله مجريها ومرسيها فقال اضربوا به الارض فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فقال احملوه على الاكتاف فلما احملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فضحك الحجاج

وقال لقد غلبني هذا الخبيث خلوا سبيله جنة زاهرة   قال الله تعالى يؤتي الحكمة من
يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال رسول الله الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ما اتحف
متحف ولا تصدق متصدق بافضل من كلام الحكمة اذا تكلم به الحكيم والعالم فلكل مستمع منهم
منفعة نعم الهداية ونعم العطية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها الرجل المؤمن ثم ينطوي عليها حتى
يهديها الى اخيه المؤمن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من حيث وجدها ولا يبالي حاتق وعلى خر
العلم كثير فخذوا من كل شيء احسنه تفكر ساعة خير عند الله تعالى من عبادة سبعين سنة والمراد
بالفكر هو ترتيب المقدمات ونصب الادلة لادراك المعقولات وكان علي عليه السلام اذا اكمل احد
من اهله قال لله در ارسطاطاليس هذه التمنو ذلك وصفه بالحكمة والمعرفة وقال علي عليه السلام
خالط الحكماء وسائل العلماء وجالس الكبراء ما زهد عبد في الدنيا الا امطر الله به مطرا وانبت
به نباتا وانبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وقال علي عليه السلام روحوا هذه القلوب
واطلبوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وقيل من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس
اماما وقال الكندي من لم يكن حكيما لم يزل سقيما وقال الحريري اعظم الحقوق عند الله حق الحكمة
فمن حمل الحكمة غير اهلها طالبه الله بحقوقها ومن طالبه بحقوقها وقال الديجوري الحكماء ورثوا
الحكمة بالصمت والتفكر فاطلقت السنتهم بما البس بينه وبينهم وقال المصري الزهد يورث الحكمة
والحكمة تورث شجرة النظر وقالوا ان ادم وشيث وادريس ونوحا وشعيبا وداود وسليمان كلهم
كانوا حكماء فضلاء انبياء الله تعالى وبعضهم له مصنفات في الحكمة ولذا كانت الحكمة عبارة
عن معرفة اعيان الموجودات على ما هي عليها الا فرق في الاسماء تختلف بحسب اختلاف الطرق في التعليم فان ادركها
بعضهم برهانا تيسير من تعلم بشري وكان ما مورا من الملا الاعلى باصلاح النوع الانساني سمي
نبيا وان كان بالتعلم والدراسة سمي فلسفة ودرجة الحكمة عظيمة ومن لبسها وضعه ولا
مرتبة في المعاد عند الله تعالى للجاهل بها والقران والحديث وكلام اساطين المعرفة واهل الولاية
مشحون بمدح الحكمة ووصفها وان الله تعالى وصف نفسه بالحكمة وفي الحقيقة الحكيم المطلق هو الله
تعالى لانه كل ما ادركه من المعقولات فتسميته على سبيل الاستعارة والتجوز حكيما الدنو من الله
تعالى والتشبه به وقربه منه بالادراك والعلم الذي هو صفة الله تعالى لانه اذا لم يكن القرب زمانيا
ولا مكانيا فهو قرب معنوي وهو ادراكه فاذا كانت السعادة الابدية هي القرب من الله ومشاهدة
جلاله وعظمته وكبريائه وذلك لا يحصل الا بالتشبه بالحكمة فلا شيء اعظم منها ولا اتم فائدة منها فخذ

قال الحكيم الفاضل سقراط ان كل من يحضرنا يزعم انه حكيم وانما الحكيم ايها الرجال هو الله
تعالى سبحانه وقد وصف بعض العارفين الحكمة فقال النور جوهرها والحق مصدرها والالهام
سائقها والقلب مسكنها والعقل قابلها والله ملهمها واللسان مظهرها وضدها
اذا لم يكن لك في الشهر حاجة فلا تعتد ايامه لكل ارض حصة ولساكنيها حصة قال بعض
الاعلام اوصيكم بقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وترك الحرام والتجنب عن الاثام ودوام
الصيام وقوام القيام ومجانبة العوام اوصيكم بقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام ومصاحبة
الكرام والتباعد عن اللئام والمبادرة الى السلام واحترام احكام الاسلام والتزود ليوم القيام
والتسلم لزمن الايام واحتمال الغصص على الدوام والاحسان الى الانام وان خير الناس من
ينفع الناس وخير الكلام ما قل ودل وشر الانام من ضل واضل روحوا ارواحكم بالكلام
كما تروحون ابدانكم بالطعام الدنيا من اهمها مات فيها ومن اهملها مات عليها لانهم
الدنيا دينك فان من اهمل الدنيا دينه رفقته الندم مثل الدنيا والاخرة ككفتي الميزان
بعدما رجح احدهما خفت الاخرى لن نطلب الدنيا بالقبول والزهاد احب ونحن من ان نطلبها
بدينك الدنيا كذنب العقرب في اخرها سمها وحمتها اسعد الناس من كان الفضلاء له مساعدا
وكان يساعده ابا اهله واشغالهم خلاوة لك لو انتهى الى عذب فرات لصار اجاجا ولو
اخذ بالموت انقلب في كفه زجاجا مثقال من حظ خير من مكيال عقل حركة الاقبال بطيئة وحركة
الادبار سريعة تذل الفقد حتى يصير الهلاك في التدبير مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كوجه في
التراب واقلام كرهافة الحراب وخط مثل موشى الثياب والفاظ كايام الشباب اذا كان الحديث
خلفا والموعد خلفا والمنع الفا والوعد مطلا والشنا. فتنظر وغاب الكرام غيظا وفاض
اللئام فيضا فاعمر عمرا في جبل قفر خير من ملك بني النضر او الاخلة الجهل ما اشرف نور الصواب
احمق الناس من يغلط من ادبعنا وجيبه يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ و
يحدث غير ما يكتب مجالسة الجاهل مرض العقل مجالسة الاحمق خطر والقيام عنه ظفر من علامات
الحمق الاجابة قبل استفصال الاستماع العدم المطلق خير من الوجود الناقص لا عمارة في الاعلام
المودة شجرة والزيارة ثمرها وربما كان التقلل في كثرة التلاقي الاكثار من الزيارة والاملال
منها اخل كل متقدم في الحذق متاخر في الرزق الحركة ولود والسكون عاقر ورب الحلم بهر صنيعه
فاتر بغيته رب غريب كالبدر الطالع والكوكب اللامع يهيكه بضيائه الناس وبالنوير يوم بسه الناس

من علامة الرشد أن يكون النفس إلى بلدها تواقة وإلى مسقط رأسها مشتاقة الأعمار أيام معدودة
والآجال أوقات محدودة فاغتنم الفرصة قبل أن تفوت وهو الحي الذي لا يموت حديقة ما أضوع
طيب العالم حديقة ما أينع أشجارها العلوم وروضة ما أبهج زهرها وثمرها المنثور والمنظوم
يقتطف بيد الفكر الصائب من أفنان الفنون أثمارها ويجتني بأصابع أشعة النظر الثاقب من
رياض الكتب أزهارها الغضة دوح ناضر وربيع أفكار وعلوم أزهار وفنون سلطان شعب
الفنون غصونه وأصولها أشجار وفروعها أغصانه ونكاتها الثمار وليس لك أن تظن أن وصف
العلم بهذه الأوصاف إنما هو محض خيال الأطلال أو مجرد مجاز لا حقيقة له وتطويل مقال بلا طائل
وتزيين كلام لا يرجع إلى نائل بل جميع ما ذكر من العبارات إنما هي رموز وإشارات وكنايات
واستعارات ونكات وتلويحات لا يهتدي لحقائقها إلا الفطن الذكي ولا يطلع على دقائقها
البليد الغبي فمن تأمل فيها بالذهن الوقاد وتدبر معانيها بالطبع النقاد وتفكر فيها وفي نظائرها
من الفقرات الرشيقة التي تجيء في هذا الكتاب في مواضع أشتات وكان ممن تتبع كلام البلغاء
وتصفح كتب الأدباء وعرف أساليب الكلام وطرق الخطاب وقدر أن يميز بين المجاز والحقيقة
وعرف القشر من اللباب علم أن في كلام العارف البليغ والأديب العاقل الفصيح تحت كل نقطة نكتة
وضمن كل قصة حصة وفي تضاعيف كل إشارة بشارة وفي أثناء كل كتابة عناية بل لكل طرفة
شرافة ولكل تفصيل تأصيل وفي كل بداية هداية وفي كل سطر شطر وفي كل صفحة نفحة ولذلك
يستكثرون الملح والقصص في أثناء محاوراتهم لينتفع كل سامع بما يصيبه ويأخذ القدر الذي
هو نصيبه ويفهم السامعون على قدر استعدادهم مطالبهم قد علم كل أناس مشربهم وبالجملة فالعالم
روض أنيق وكذا الكتاب بستان رشيق ونحن نتنزه في هذه الحديقة الزاهرة الأنيقة التي هي غيرة الجنات
في فصل ربيع النشأة المجمع للكمالات أول الصبح يوم الشيب وترك الشهوات فأولو العزم في
طلب اللذات سنة أهل الكد حظين من مدة هذه الحياة بإمعان النظر الدقيق وتأييد داعي التوفيق
واستقاء زلال التحقيق بغربلة تأمل الفكر الفائق وجمع بنان الخيال والخاطر والاستعانة با
الأقلام والمحابر والاستمداد من المداد والدفاتر بشجرة معرفة تتشعب إلى أفنان الفنون وأغصان
العلوم وحيطان المعارف وأوراق اللطائف وأوراد النكات وأزهار الآداب وأثمار
وفواكه الفوائد إلى غير ذلك مما يطرب الناظر بحسن شمائلها ويسعد بها الفقراء من أثمانها و
شمائلها لتنشرح فالمولى نستعين بالله ونقول شجرة طيبة المعرفة شجرة طيبة أصلها

ثابت وفرعها في السماء، ونعمة يمن بها على عباده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، واشرف
المعارف معرفة الله وتوحيده بنفي الصفات الزائدة عن الذات. قال بعض المحققين من افاضل
المتأخرين معنى كون صفاته تعالى عين ذاته انه يترتب على ذاته الاحدية من حيث هي ما يترتب على
ذاتك مع صفة مثلا فانك ليست كافية في انكشاف الاشياء عليك بل تحتاج في ذلك الى صفة
العلم التي تقوم بك بخلاف ذاته تعالى فانه لا تحتاج في انكشاف الاشياء الى صفة تقوم به
بل المفهومات كلها الاجلة فانه منكشفة عليه حاضرة لديه بذاته تعالى فبهذا الاعتبار حقيقة العلم
وكذا الحال في القدرة فمرجع هذا الى نفي الصفات مع حصول نتائجها وهو المشار اليه في نهج
البلاغة بقوله صلوات الله عليه وتمام التوحيد نفي الصفات. واعلم ان الرحمة لغة رقة
القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها والحق انها
حالة نفسانية تكون مع رقة القلب وجود تتفضل منها الالطاف والاشفاق وكذا الغضب فانها
حالة نفسانية تكون مع غلظ القلب وخشونة تصدر منها الاساءة والجور وهكذا الحلم والحياء
والصبر والعفة والمحبة وغيرها فانها صفات نفسانية تناسبها احوال القلب ومزاج البدن
وهي مبادي افعال وآثار تناسبها واطلاق تلك الصفات على الله سبحانه مجاز لا حقيقة ومن
هنا قيل خذ الغايات واترك المبادي. وقال بعض افاضل المحققين من اصحابنا المتأخرين اذا
اطلق بعض هذه الصفات على الله تعالى فلا بد ان يكون هناك على وجه اعلى واشرف لان صفات
كل موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات النفس نفسانية وصفات العقل
عقلانية وصفات الله تعالى الهية الكمالية وكثير من اهل التحصيل والتميز من ذهب الى
انكار هذه الصفات في حقه تعالى واولوا القول بان الله تعالى انما تطلق عليه باعتبار الغايات
دون المبادي التي تكون انفعالات فهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة العقل حيث
لم يدركوا مقاماته في الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله ولعوالمه في كل موطن ومقام فوقعوا
في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العوالم متطابقة فما وجد من الصفات الكمالية
في الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط فافهم هذا التحقيق واغتنمه فانه نفيس
جدا انتهى كلامه زيد اكرامه. **اشجار مثمرة** قال بعض العارفين حقائق الاشياء
مظاهر لجميع الصور التي يتجلى فيها على المشاعر الظاهرة ويخبر بها القوى المدارك الباطنة وكل
منها في حد ذاتها قابلة للظهور في صور مختلفة ومظاهر متباينة وتلك الصور مساوية

الاقدام الیها الیس بعضها فی حد ذاته اولی ببعض وانما یختص الظهور فی بعض الصور بحسب
المواطن والمشاعر والنشآت فیلبس فی کل موطن لباسا ویتجلب بکل شعر جلبابه ویتزیا
فی کل نشاة بزی ویسمی فی کل عالم باسم واما الشیخ الذی هو معروض هذه الصور فلا یعلمه
الا علام الغیوب وخالق البرایا وحده ولعلک فی کل حال وما التعدد الا فی المرایا وقال
بعض الاکابر انظر الی ما تبصره فانه انما یظهر الحس البصر اذا کان محفوفا بالعوارض المادیة
متجلببا بالجلابیب الجسمانیة ملازما لوضع خاص وقدر معین من القرب والبعد المتوسطین وغیرهما
یظهر فی الحس المشترک خالیا عن تلک العوارض التی کانت شرط ظهوره لذلک الحس عریا عن تلک الجلابیب
التی کان بدونها لا یظهر لذلک المشعر ابدا انظر الی ما یظهر فی الیقظة من صورة العلم وهو امر
عرضی یدرک بالعقل او الوهم ثم بعینه یظهر فی النوم بصورة اللبن فالظاهر فی عالم الیقظة
وعالم النوم شیء واحد هو العلم لکن یتجلی کل عالم بصورة فقد یتجوهر فی عالم ما کان فی آخر عرضا انظر
الی السرور الذی یظهر فی المنام بصورة البکاء واحد من امثاله قد یترک فی عالم ما لم یسلک فی آخر
من الاشیاء واذا عرفت ان الشیء یظهر فی کل عالم بصورة انکشف لک سر ما نطقت به الشریعة المطهرة
والصور المأثورة من تجسد الاعمال وتجسم الافعال فی النشأة الاخرویة بل المحقق بالحقیقة ما قاله
العارفون ان الاخبار عن الاعمال الصالحة هی التی تظهر فی صورة الحور والقصور والانهار وان
الاعمال السیئة هی التی تظهر فی صورة العقارب والحیات والنار والمطلع علی ان قوله تعالی وتبارک
فی الکتاب العزیز المبارک وان جهنم لمحیطة بالکافرین وارد علی الحقیقة لا المجاز کما قاله اکثر
المفسرین من ارادة الاستقبال فی اسم الفاعل لا الحال فان اخلاقهم الرذیلة واعمالهم السیئة و
عقائدهم الباطلة الظاهرة فی هذه النشأة فهذه الصور هی التی تظهر فی تلک النشأة
فی صورة جهنم دون شیء حقیقة قوله تعالی الذین یاکلون اموال الیتامی ظلما انما یاکلون فی
بطونهم نارا وکذا قول النبی صلی الله علیه وآله الظلم ظلمات یوم القیمة الی غیر ذلک والله اعلم بحقائق
رموزه   سبب الحزن هجوم ما تکرهه النفس ممن هو فوقها وسبب الغضب هجوم ما تکرهه النفس ممن هو
دونها والغضب حرکة الی الخارج والحزن حرکة الی الداخل فیحدث عن الغضب السطوة والانتقام
لبروزه وحدته وعن الحزن المرض والسقم لکمونه ولهذا یموت من الحزن ولا یعرض وکل
امر حادث لا بد له من سبب وقال حکیم الطبیعة قوة للنفس نافذة فی الاجسام محرکة لها علی الطریق
التسخیر لتبلغها بالتدریج الی کمالها المقدر وقال الطبیب الطبیعة قوة ساریة فی جمیع اجزاء

البدن تصدر عنها مختلفة بإذن خالقها وقيل الطبيعة إرادة الله تعالى وقال عارف واضطر كل ما
يعقله الى تحقق سبق الوجود على العدم إذ كل موجود يشهد بذلك ولو سبق العدم المطلق
لاستحال وجود موجود فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وفي كل شيء له آية تدل على أنه
واحد وفي الحديث ليس عند ربك صباح ولا مساء وأوله بعض أفاضل العلماء بأن المراد أن
علمه سبحانه حضوري لا يتصف بالمضي والاستقبال كعلمنا وشبهوا ذلك بحبل كل قطعة منه على لون
بيد شخص يمده على بصر نملة من النمال في محاذاته تبصر تلك القطعة كل آن لو نابه بمضي ويأتي بغيره
فيحصل بالنسبة إليها ماض ومستقبل وحال بخلاف من بيده الحبل وعلمنا كعلم تلك النملة
والله أعلم بحقيقة الحال وأيضا إن الأيام خمسة أقسام يوم مفقود ويوم مشهود ويوم مورود
ويوم موعود ويوم ممدود فالمفقود أمس قد فات مع ما فرطت فيه والمشهود يومك
الذي أنت فيه فتزود فيه من الطاعات والمورود هو غدك لا تدري هل هو من أيامك أم لا
والموعود هو آخر أيامك من أيام الدنيا فاجعله نصب عينيك كأنه حاضر بين يديك واليوم
الممدود يوم القيامة وهو آخرتك وهو يوم لا انقضاء له فمد لا انتهاء له فاهتم له غاية الاهتمام واغتنم
له غاية الاغتنام فإنه إما نعيم دائم مؤبد أو عذاب باق مخلد ومن الكلام المرموز للحكماء أن
دم الربيع لا ينعدم من العالم معناه أن تحصيل الكمالات يتيسر لبني آدم في كل وقت سواء كان في وقت
الشباب أو وقت الكهولة أو وقت الشيخوخة فلا ينبغي التقاعد عن اكتساب الكمال وكسب الفضائل
في حال من الأحوال وما أحسن ما أنشد بعضهم وقال هذا دم الربيع علاج كيف يا صاح وكلا
نخل من الراح يكن فالبلبل يتلو ويقول انتبهوا العمر مضى وما مضى وقال هذا لم يعد ما فات مضى
وما سيأتيك فأين قم فاغتنم الفرصة بين العدمين بين هذا الوجود بين العدمين بمنزلة الطهر بين
الحيضين قد وضح الصبح لذي عينين أن الرجل العاقل اليومين ازهار فلخص مما استدل
على مغايرة النفس للبدن بأن النفس كما تتعلق بالبدن العنصري المحسوس في عالم الحس تتعلق أيضا
بالأبدان البرزخية والهياكل المثالية على ما نعلم ونشاهد في المنام وبأنا نمر وننتقل في
المنام ببلاد غير بلادنا وفي بلد صغير أو كبير وغير ذلك مما نعلم منه يقينا أنه ليس البدن العنصري
ونشاهد ذلك البدن كما نشاهد البدن العنصري لا غير نعلم أن النفس مغايرة لهذين البدنين
لنسبتها إليهما على السواء وإذا انقطع تعلقها من هذا البدن استمر تعلقها بالبدن المثالي
في عالم البقاء والأبدان العنصرية في اصطلاحهم هي الهيولى لأنه لا يرى كالعنقاء ولا يوجد إلا مع الصورة

مسائل نفيسة

ويسمى العنصر الأعظم والقشر في اصطلاحهم كل علم ظاهر يصون العلم الباطن الذي هو لبّه عن الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة فمن لم يصن حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله وآلت طريقته هوساً وهوًى ووسوسة ومن لم يتوصل بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها ضاعت حقيقته وآلت الى الزندقة والالحاد والله ولي الرشاد واعلم انه اختلف العلماء في ان النفس هل هي واحدة ام ثلث فذهب بعضهم الى ان لابن آدم له ثلث انفس نفس مطمئنة ونفس لوامة ونفس امارة والمحققون انها نفس واحدة ولها صفات مختلفة فتسمى باعتبار كل صفة باسم فالمطمئنة باعتبار طمأنينتها الى ربها بعبوديته ومحبته والانابة اليه والتوكل عليه والرضى والانس به والسكون اليه وهي المخاطبة في يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية واما اللوامة فهي التي اقسم بها في قوله لا اقسم بالنفس اللوامة فقيل هي التي لا تثبت على حالة واحدة فاعتبر واللفظ من التلوم وهو التردد والاصح انها من اللوم ومن هنا قال بعض السلف لا ترى المؤمن الا لائماً نفسه واما الخلاف الشقي فانه لا يلومها ابدا واما النفس الامارة فهي المذمومة التي تامر بالشر ومن طبيعتها هذا الامر وهي المخبر عنها في ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فمن جبلتها اذ ذلك الا ما وفقها الله سبحانه فالمجموع هي نفس واحدة تكون امارة ثم لوامة ثم مطمئنة وهي غاية كمالها كما ان الامارة غاية نقصها والنفس الامارة عبد مملوك لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير ولذا فاجرة ماكرة غادرة تامر بالسوء وتابى ان يتوب تتبع هواها وتعصي مولاها وفي الخبر اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وسمع ذلك بعض الظرفاء فقال بل التي بين فخذيك وانشد بعض العرفاء نفسي الى ما ضرني داعي تكثر اسقامي واوجاعي كيف احتيالي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي انوار الحمد افاد بعض الفضلاء من اكابر العرفاء انه ينبغي للعارف ان يستعين في جميع اموره وكل شئونه بجناب الحق سبحانه تعالى شانه ويسئله افاضة طلبته والنجاح بغيته لكن لابد في حصولهما من نوع ملائمة وقرب معنوي بين المفيض والمستفيض ولكوننا متعلقين غاية التعلق بالعلائق البشرية والعوائق البدنية مدنسين بادناس اللذات الحسية وارجاس الشهوات البهيمية وكونه تعالى في اقصى مراتب التجرد واعلى درجات التقدس تكون الملائمة منتفية راساً فاحتجنا في سلوك سبيل الاستفاضة منه جل وعلى الى متوسط ذي وجه تجرد ووجه تعلق فبوجه التجرد يستفيض من المبدأ وبوجه التعلق يفيض علينا لان وجه التجرد بسبب التمسك بجوار الحق وجه

التلوّن الملائمة لنا وهذا التوسّط اصحاب الوجود واعظمهم رتبة وارفعهم مرتبة نبيّنا محمّد صلّى
الله عليه وآله ولذلك توسّل ارباب التصانيف في مستهلّها ومفتتحها بالصلوة والسلام عليه
عليه الصلوة والسلام ولذلك ايضا توسّلوا بالصلوة على آله صلّى الله عليه وآله لكونهم متوسّطين
بيننا وبينه فانّ ملائمة الاطياب اكثر من ملائمتنا له وملائمتنا للآل اكثر من
ملائمتنا له وكلّما كانت الملائمة اقوى واكثر واوفر كان امر الاستفاضة اتمّ
وحصول الافاضة اكثر وفي التلويحات كان الحكماء اخذوا العالم حيوانا واحدا وسمّوا جسمه
جسم الكلّ له نفس واحدة ناطقة هي مجموع النفوس وعقل واحد هو مجموع العقول وعقل
الكلّ وابدا انّ اللاهوت الذات والملكوت عالم المجرّدات والجبروت عالم الصفات والناسوت
عالم الافعال والملك عالم المحسوسات وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال الارواح طيور
سماويّة في اقفاص اشباح البشريّة اذا اتّصفت بالعلم صارت ملائكة واذا اتّصفت بالجهل صارت
خراطين الارض وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله اوّل ما خلق الله العقل وقال صلّى الله عليه وآله
في موضع آخر اوّل ما خلق الله القلم وقال صلّى الله عليه وآله في موضع آخر اوّل ما خلق الله
نوري فجمع العلّامة المحقّق نجم الدين الكاملي بين هذه الاحاديث الثلثة بان قال المبدع
الاوّل له من حيث يعقل نفسه ومبدعه يسمّى عقلا ومن حيث انّه يصدر عنه النفس منقّشة بجميع
العلوم سمّي قلما ومن حيث انّه فاض عنه انوار النبوّة سمّي نورا فهو اذن شيء واحد بالذات
ثلث بالاعتبار وبكلّ اعتبار له اسم لطفا ومسامحة افاد بعض اكابر العرفاء انّ الناس
في محبّة الموت على ثلثة انحاء الاوّل حكيم يعلم انّ الحيوة نقمة والموت نعمة وانّ الانسان
في هذه النشأة فانّما لزمها الشبه كخطفة برق لمعت في اكناف السماء ثمّ عادت الى خفاء
وانّه في دنياه كمبعوث الى ثغر محوطة وبلد ليس بوطنه فلحقها اسرع شيء ببيته اذا دعي بلا تلكّع
خروجه منها الآن بعد ما يعرف من خلعه دينه والانقياد من غربه وهذا المعنى ورد في بعض
الاخبار ومدح الحيوة والنهي عن تمنّي الممات والثاني رجل انس بهذا العالم والفه وان كره فسبيله
سبيل من الف بيتا مظلما انّه لو لم يرغبه فهو يكره الخروج منه والنقل عنه وان كان قد كره
التحوّل فيه كما قال الشاعر دخلنا كارهين لها فلمّا الفناها خرجنا مكرهينا وما حبّ
البلاد بنا ولكن امرّ العيش فرقة من هوينا فهذا اصحّ خروج عن دنياه واطّلع ما اعدّ للصالحين
فاخراه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر عجّل خلاصه من هذه الدار كما حكى الله

تعالى عن الأخيار الذين استقر بهم القرار في جنة النعيم حيث قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والثالث رجل اعمى البصيرة متلطخ السريرة بما ارتكبه من انواع الجرائم ورضى بالحيوة الدنيا واطمأن بها ويئس من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاذا خرج منها الى دار الخلود في اليوم الموعود اضطرب لذلك كما تضطرب بلح الوتد بالحبل فاذا خرج من قاذورات الدنيا لم ينتفع بعالم العلياء ومصاحبة الملأ الأعلى ومنادمة اولى العلى كما قال الله تعالى عز وعلا من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ومن اصدق من الله قيلا والفطن الذكي والعاقل الزكي يعلم ان الدنيا دار فناء لا منزل قرار وما فيها مستعار وعيشها مستطار وانه لا خير فيما يزول ولا غنى بما يفنى ويحول وهل مطلوب الدنيا الا في معرض التلف وهل اهلها الا كما قال بعض السلف يد تعطي وكنف يملى وثوب يبلى وجسم يفنى ولقد سئلت الدار عن اخبارهم فتمتمت تمجيدا ولم ينكشف حتى مررت على الكشف فقال لي اموالهم وقوامهم عندك الحيا وصار مخ وقال بعض العارفين القيمة على انواع ولكل منها اسماء ولوازم احديها الصغرى وهي قيام الولد من ظلمات الرحم الى نور عالم الملك وثانيها الوسطى وقيامه من ظلمات الطبيعة الى نور العقل الذي به يميز الحق من الباطل والخير من الشر وهو اول زمان البلوغ الشرعي الذي يتوجه اليه التكاليف الشرعية وثالثها العظمى وهي المخصوصة بالموحدين بقيامهم من العالم العقلي الى الفناء في جبروت الله والاشتغال بكليتهم بلقاء الله بالموت الارادي وهو السلوك الحقيقي وشهود الحق في جميع المرايا ورابعتها الكبرى وهي قيامه من ظلمة عالم الملك بالموت الطبيعي الى عالم الملكوت والنور وهي العامة لجميع الخلق كما الاولين والثالثة خاصة بالذين كشفوا حجاب الطبيعة من البين فطوبى لهذا الاستعداد وسلوك سبيل الرشاد بحيث لا يفضي الى الالحاد والقول بالحلول والاتحاد ودعوى الصوفي العام للكشف التام وايضا الجمع مع الله ومحوه في ذات الله وبقاؤه ان نسبة الى الله كنسبة القطرة الى البحر والجزء الى الكل يؤدي الى القول بحلول الخالق في المخلوق واتحاد الرب مع المربوب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعتد للمعتدين سعيرا ومن هنا نشأ القول بوحدة الوجود واتحاد كل موجود وسمعت استادي العلامة الاوحد الذي ما ايد شانه وايده مولانا شاه محمد قدس لطيفه وعز تشريفه يقول الاقسام الممكنة الحاصلة من ضرب الاثنين اعني الوحدة والتعدد في الاثنين اي الوجود والموجود منحصرة في اربعة الاول تعدد الوجود مع تعدد الموجود

وهو قول لبعض القدماء من اكابر الحكماء الرابع تعدد الوجود مع وحدة الموجود وهذا القول لا معنى له ولم يقل به احد من العقلاء والحق ان المراد من وحدة الوجود ان كان اتحاد كل موجود مع واجب الوجود واشتراك لا تميز بين الوجودين والموجودين حقيقة فهذا كفر وزندقة وبئس الطريقة وان اريد بها ان وجود جميع الموجودات غيره تعالى تحت وجوده كلا وجود لفنائها وزوالها وان كل موجود لطريان العدم عليها كل موجود بالنسبة الى الموجود الحقيقي الازلي الابدي كالهالك فهذا القول مما لا باس به ولا غبار عليه والنزاع لفظي حينئذ كذا استفدت من لفظه مشافهة رحمة الله عليه ثم ان السالك ينقسم الى اربعة اقسام كما بينه بعض الاعلام لان الطلب اما ان يكون بعنوان الاستدلال او بعنوان المكاشفة والمجاهدة والاول ان كان موافقا للشرع فهو طريقة المتكلمين وان كان مخالفا فهو طريقة المشائين وان كان بطريق المكاشفة فهو ايضا ان كان موافقا للشرع فهو طريقة الصوفية المتشرعين وان كان لم يهتم بان يكون موافقا للشرع اولا فهو طريقة الاشراقيين عنادا لصاحب اختلف في ان النفس وهي الروح يموت او الموت للبدن دون الروح فقيل للروح موت لانها نفس وكل نفس ذائقة الموت وعندنا ان المراد من النفس في الاية الشخص الذي فيه الروح فلا دلالة على ان لها موت ولا يبعد ان يقال لو كان للنفس موت لكان موتها اشتباهها او ذهولها او غفلتها والله اعلم بحقيقتها وتفصيل الكلام في هذا المقام ان معرفة النفس من العلوم الغامضة التي اشتبهت على الفلاسفة واضطربت فيها اراء ارباب المكاشفة واختلفت فيها الاقوال حتى كثر القيل والقال اذ لا يستفاد الاطلاع الا من مشكوة النبوة والتتبع لاثار الوحي والرسالة اذ لا يمكن معرفتها بالفكر والبرهان ولذلك اختلف في حقيقتها مشاهير الاعيان فقال ارسطو ومن تبعه انها حقيقة كلية في جميع افراد الانسان كمفهوم الانسان وقيل انها هذا الهيكل المحسوس وقيل انها القلب اعني العضو الصنوبري اللحماني المخصوص وقيل انها الدماغ وقيل انها اجزاء اللطيف الحامل لقوة الحس و الحركة الارادية ويسميه الحكيم الروح الحيواني وهو جوهر مشرق للبدن الانساني فعند الموت ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه جميعا واما في وقت النوم فينقطع ضوءه عن ظاهر البدن دون باطنه فثبت ان النوم والموت من جنس واحد الا ان الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الجزئي ومن هنا قيل النوم اخ الموت وقريب من هذا المذهب ما قيل انها جسم لطيف سار في البدن سريان الماء في الورد والدهن في السمسم وقيل انها النار وقيل انها النار والحرارة الغريزية وقيل

انها النفس بالتحريك وقيل انها الواجب تعالى على مذهب بعض المتصوفين وقيل انها الاركان
الاربعة وقيل انها صورة نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين وقيل انها
جوهر مجرد عن المادة الجسمانية وعوارض الجسمانيات لها تعلق بالبدن تعلق التدبير
والتصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية
والاشراقيين واستقر عليه راى المحققين من المتكلمين كالمحقق الطوسي والامام الغزالي
والفخر الرازي وغيرهم من المتأخرين وهو الذي اشار اليه الكتب السماوية والانباء
النبوية والمكاشفات الذوقية وهي الباقية بعد خراب البدن وله تدرك اللذة والثواب
والم العقاب في الجسم وهو المعبر عنها بالروح والقلب والعبرة بما زعمه جالينوس حيث قال عند موته لم يتحقق
لي الى الان هل في البدن شيء يبقى بعد فساد البدن وخراب البنيان ام لا وهل النفس هو المزاج ام
غيره لظهور فساد ما توهمه بالنصوص النقلية والادلة العقلية والامارات الحدسية
والاشراقات الذوقية ولو كان كما توهمه لانهدم اركان الاديان والملل وتعطل النواميس
اساس الالهية وبطل كلمة الملاحدة الدهرية واولئك هم الخاسرون حرمهم الله الطاف
لطيوره ساجعة ثم قال بعض اهل الرياضات مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها الرياح
ظهرا لبطن اوكرة في تجريها تستلم الامثال والاوراق كتب يقلبها بنان الاعالي والادنى ولان القلوب
الاعالي والادانى من علم نيل المآرب وذهب بكلامهم في طلب الطالب كل مذهب فقلبة باطراف
انامل الرجال وهو بين نسائم التجلي ورياح احاديث النفس والقلوب هدف سهام القهر واللطف
وهو متقلبة في ثبت خالقها وقدرة رازقها فاذا وقعت في مجاز ركرات مالت من تاثير القهر
الى عالم الشهوات وامالت على الجوارح مباشرة الاثام واذا وقعت في بحار المعارف مالت
بتوفيق الله العلام وبعث المحبة والشوق الى مشاهدة جلاله فاستنارت بنور جماله وتوقدت
العقل والحس والروح وانفتحت عليها ابواب الفتوح ويتولد من حسن جوارها خشوع القلوب
طيبة وصلاح الجوارح في خدمته والقلب في اللغة صرف الشيء الى عكسه ومنه القلب سمي به لكثرة
تقلبه والظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر من الصدر وهو محل اللطيفة
الانسانية ولذا ينسب اليه الصلاح والفساد والامراض النفسانية والملكوتية وهو اللطيفة
الربانية النورانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا في الحقيقة
وبها يستعد الانسان للاحكام الشرعية وبها صلاح البدن وفساده وخير الجسد في معاده

ويعبّر عنها بالنفس الناطقة ونفس وما سوّيها فالهمها فجورها وتقويها وبالروح قل الروح
من امر ربّي ولذا كانت معرفتها كما هي متعذّرة والاشارة الى حقيقتها على ارباب الحجى متعسّرة
وهي مقر الايمان اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر بيتها محل الاسلام افمن شرح الله
صدره للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما رأى واللب مقام التوحيد
انما يتذكر اولوا الالباب الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا بلبّ الوجود الحقيقي
اولئك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وجاهدوا انفسهم وكلّوا امرها وفوّضوا اليه وان
مثل نفس الانسان في بدنه كمثل والٍ في بلده وقواه وجوارحه اعوانه والعقل له وزير ناصح
والشهوة فيه كعبد سوء جالب للميرة والعبد المذكور حيث يتمثل للوالي بصورة الناصح وفي نصحه
دبيب العقرب ويعارض الوزير في تدبيره ولا يغفل ساعة من معارضته وتعرّضه كما ان
الوالي في مملكته استشار في تدبيره وزيره دون هذا العبد الخبيث وجعل الوزير مسلّطا على هذا
العبد حتى يكون العبد مسوسا لا سائسا ومدبَّرا لا مدبِّرا استقام امر بلده كذا النفس متى استعانت
بالعقل في التدبير وسلّطه على الشهوة استتبّ امرها والا افسد بكثر آفاتي واوجاعي من شر نفس كرشية
بين اضلاعي فهو الى ما ضرّني مائل وهو الى ما يشتهي داعي عيون نابغة المثل الاعلى
يطلق على معان اولها انه يطلق المثل ويراد بها الموجودات التي في العالم المثالي اي العالم
الذي يكون متوسطا بين عالم التجرد المحض وبين العالم المادي المحض وفي هذا العالم الموجود هي
الطبايع التعليمية لا اشخاصها ايضا فان الطبايع التعليمية ليست من قبيل المجرد الصرف ولا المادي
وثانيها يطلق المثل ويراد بها الكليات الموجودة بلا شرطيتها غير ملحوظة بالفرد وهذه
الكليات مختصة بغير الطبايع التعليمية ليس لها وجود مجرد صرف والكليات الموجودة
بلا شرطيتها لها وجود صرف مجرد غير ملحوظ بالفرد ووجود آخر ملحوظ بالفرد والملحوظ قد
يكون ماديا وقد يكون مجردا صرفا كاشخاص العقول وثالثها يطلق المثل ويراد بها الجواهر
العقلية التي تدبر النوع المادي لا الاشخاص ولعلم ان الاشراقيين يقولون ان النور والجواهر
المجردة اما قاهر واما مدبر فالقاهر هو العقل والمدبر اما مدبر للنوع المادي واما مدبر
للشخص المادي فالمدبر للنوع المادي عقل ايضا ويقال له رب النوع ولكل نوع مادي رب
النوع وهذا موافق لما ورد في الشريعة من ان لكل قطرة ملكا والمدبر للشخص المادي هو النفس
ورابعها يطلق المثل ويراد بها الصور المعلقة وتلك الصور المعلقة اما صور مستنيرة واما

منعكسة فالصور المنعكسة هي ما يرى حين مقابلة المرآة فان هذه الصورة ليست بانعكاس الشعاع عند افلاطون على ما هو المشهور عنه بل هي صور مجردة موجودة ليس لها وجود مادي بل النفس بسبب مقابلة المرآة تصير مستعدا لان ينكشف عندها ويقال لتلك الصورة انها صنم للنفس ومحجوبة واما الصور المتخيلة فهي الصور التي يتخيلها النفس فان الخيال عند افلاطون ليس خزانة كما هو المشهور بل الصور المتخيلة موجودة في جوهر عقلي يكون النفس من بواطنها وتشاهد النفس تلك الصور في ذلك الجوهر العقلي ويقال لذلك الجواهر انه صنم للنفس ومحجوب لها ويطلق على هذا القسم الرابع الخيال المنفصل وعند الجداول والنهر الجديد والعالم المثالي والفرق بين هذا وبين ما ذكرنا اولا انه لا يوجد فيها الا الطباع الكلية لا اشخاصها ايضا بخلاف هذا فانه يوجد فيها الجزئيات المتخصصات المادية وخاصيتها ان يطلق ويراد بها ان لكل جزئي شخصي مادي وجود اخر غير الوجود المادي وهذا القسم هو المثل التي ذكرها الفارابي في الجمع بين الرأيين ويوجد في كلام افلاطون والقدماء الحكماء بوجود عالم عقلي مثالي يحذو حذو العالم الحسي في جميع انواع الجوهرية والعرضية فمنهم من حمله على العالم المثالي الشبحي المقداري ومنهم من قال انه اشارة الى الصور التي في علم الله القائمة بذاته تعالى ومنهم من قال انه اشارة الى رب النوع وصاحب الطلسم فان لكل نوع جرمي طلسم برزخي عقلا يقومه ونورا يدبره ومنهم من ذهب الى انه اشارة الى هذه الصور الهيولانية وهذا العالم باعتبار حضورها وظهورها عند المبدأ الاول ومثولها بين يديه وعدم خفائها وغيبوبتها بذواتها عن علمه بحقيقاتها ثم ان السلطان المحققين وبرهان المدققين نصير الحق والملة والدين محمد الطوسي تغمده الله بغفرانه واسكنه بحبابيح جنانه وخصه بمزيد الحسنات في شرح الاشارات ذهب فيه الى ان كل كوكب من الكواكب ينزل مع افلاكه منزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة تتعلق بالكوكب اولا وتعلقها بافلاكه بواسطة الكوكب كما تتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه الباقية بعد ذلك فتكون الحركة منبعثة من الكوكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية وقال الشيخ العلامة الاوحد بهاء الحق والملة والدين محمد العاملي عامله الله بالطافه الجلية في الحديقة الهلالية خطابه للقمر ونداؤه له ووصفه بالطاعة والجد والتعب في التردد في المنازل والتصرف في الفلك ربما يعطي بظاهره كونه ذات حياة وادراك ولا استبعاد في ذلك نظرا الى قدرة الله تعالى الا انه لم يثبت بدليل عقلي قاطع يشفي العليل او نقلي ساطع لا يقبل التأويل انتهى كلامه

الظواهر ربما أشعر به وقد يستند في ذلك بظاهر قوله تعالى كلٌّ في فلك يسبحون فإن الواو والنون لا يستعملان حقيقة لغير العقلاء وقد اتفق الطبيعيون من الحكماء على أن الأفلاك بأجمعها حيّة ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها وأكثرهم على أن غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه والتقرب إليه جلّ شأنه وعظم برهانه وبعضهم على أن تحركاتها لورود الشوارق القدسية والبوارق البهيّة عليها آناً فآناً فهي من قبيل هزّة الطرب والرقص الحاصل من شدّة السرور والفرح وذهب جمّ غفير وخلق كثير منهم إلى أنه لا ميت في شيء من الكواكب أيضاً حتى أثبتوا لكل واحد منها نفساً على حدة تحركه حركة مستديرة على نفسه والشيخ ابن سينا في الشفاء مال إلى هذا القول وجزم وحكم به في النمط الخامس من الإشارات ولو قال به قائل لم يكن مجازفاً وكلام ابن سينا وأمثاله وإن لم يكن حجة يركن إليها الديانيّون في أمثال هذه المطالب والاعتقادات إلا أنه يصلح للتأييد ولم يرد في الشريعة المطهرة على الصادع بها أفضل الصلوات وأكمل التسليمات ما ينافي هذا القول ولا قام دليل عقلي على بطلانه وإذا جاز أن يكون لمثل البعوضة والنملة فما دونهما حياة فأي مانع من أن يكون لتلك الأجرام الشريفة أيضاً حياة وقد ذهب جماعة إلى أن لجميع الأشياء نفوساً مجردة ونطقاً وجعلوا قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده محمولاً على ظاهره وليس الغرض من هذا المقال ترجيح القول بحياة الأفلاك بل كسر سورة استبعاد المقصرين نظر انكاره ووقعه وتسكين صولة المشنّعين على من قال به أو جوّزه على سبيل الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال وقال صاحب مجلي الأنوار حشره مع الأئمة الأبرار بعد نقل هذه الأقوال إن هذا الترجيح الذي ابتدع في بيان الاحتمال والتجويز مناف لما في أكثر الآيات والأخبار الواردات في أحوال الكواكب والسماوات والحق أنها من قبيل المجازات والاستعارات الشائعة في كلام البلغاء بل في أكثر المحاورات فإنهم يخاطبون الجمادات بخطاب العقلاء وغرضهم تفهيم غيرها بألطف أنحاء كما في خطاب الهلال وخطاب شهر رمضان ووداعه وخطاب البيت والمخاطب فيها حقيقة هو الله تعالى والغرض إظهار نعمه تعالى وشكره عليها فلم أر أحداً من المتكلمين من فرق المسلمين قال بذلك إلا بعض المتأخرين الذين يقلّدون الفلاسفة في عقائدهم ويوافقون المسلمين فيما لا يضرّ بمقاصدهم انتهى توجيهات وتحقيقات اعلم أن من نفائس الفنون الرائعة وبدائع العيون النافعة من أتمّ السعادات وأهم المرادات وأفضل الكمالات وأكمل اللذات ولقد كان محمد بن الحسن الطوسي نفعنا الله بغفرانه وأسكنه في عالم القدس بحبوحة جنانه يقول كلما انكشفت له مسألة غامضة من المشكلات أين أبناء الملوك من هذه اللذات

بالاستفهام تبعيد ابناء الملوك من ادراك اللذات الروحانية التي هي اعظم اللذات واعلاها و
تفضيلها على ما هي عندهم لذات وانما خص ابناء الملوك بالذكر دون الملوك لان ابناء الملوك
منتهى مقصدهم انتقال الملك من آبائهم اليهم فهو اللذة الكبرى والنعمة العظمى عندهم فالمعنى
اين لذة انكشاف المسائل الغامضة فان هذه لذة دينية باقية وتلك لذة دنيوية فانية
وللثاني نقول المراد بابناء الملوك مع كونهم في زمن الشباب الذي يكون فيه اللذات اتم
واكمل والتذاذهم بالمشارب والمطاعم والمناكح والملابس اكثر واوفر من هذه اللذات فان
هذه لذات روحانية وتلك لذات جسمانية واللذات الروحانية اتم واوفى فاما الملوك
فقليل التذاذهم باللذات بمثابة التذاذ ابنائهم لانهم يكونون في زمن الشيب اقل وانقص يخطر
بالبال ايضا وجه ثالث وهو ان الملوك وان كانوا في نهاية بسط الملك وعظم الدولة الا انهم
لا يزالون في خوف عن زوال ملكهم ويتنغص انكادهم واما ابناء الملوك فليسوا بتلك المثابة
في حيوة آبائهم فلذا خصهم بالذكر وجه رابع وهو ان محمد ابن الحسن رحمه الله كان يقول ذلك
في تلمذه واوان التحصيل كما صرح بذلك في رسالة آداب المتعلمين فتخصيص ابناء الملوك اوفق
وانسب بالذكر من الملوك وجه خامس وهو ان يراد بابناء الملوك الملوك الذين ورثوا الملك
ابا عن جد وهم الآن ملوك فقد وصلت اليهم ممالك محروسة وخزائن معمورة وعساكر مجموعة
ورغائب معدة ورعايا مطيعة وغير مهمة وظاهر ان لذات امثال هؤلاء الملوك اتم من لذة من يتعب نفسه
في تسخير البلاد والتسلط على العباد فتدبر وجه سادس وهو ان الاضافة في ابناء الملوك مثلها
في مسجد الجامع وجانب الغربي وصلوة الاولى وبقلة الحمقاء والتعبير عن الملوك بالابناء للتلويح
الى كونهم شبانا وظاهر ان الملوك في زمن الشباب اكثر واشد التذاذا بالمشتهيات منهم في زمان
الشيب وتوصيف الابناء بالملوك لان الشبان اذا كانوا ملوكا كانوا اوفر لذة من غيرهم فانهم
وجه سابع وهو ان الملوك تتهيأ لهم جميع ما يستلذ به من الملابس والمآكل والمشارب والدار
والمناكح والمساكن ونحوها من غير كد وتعب وسعي وطلب واما ابناؤهم فلا تحصل لهم جميع المستلذات
والمشتهيات كيف شاؤوا ومتى ما ارادوا بل انما يتيسر لهم بعضها باذن من آبائهم وعلى حسب
رخصوا لهم بعد اعمال الفكر ودقته في تحصيلها كما قال الشيخ الطوسي رحمه الله في حل المشكلات و
الالتذاذ بانكشاف المعضلات بعد اعمال الفكر وكمال التأمل وتوجه النفس وصرف الذهن [illegible]
من المبادي العقلية اشبه بحال ابناء الملوك منه بحال الملوك على ان التذاذ الابناء بانعامهم اوفر

ان اللذاذ الملوك نظر الى المآثر من ان ما يوجد بالسعي والطلب الذ والذ من المنال
بلا تعب فلذلك لذ آثار آباء الملوك على الملوك فتدبر وهذه الوجوه الوجيهة التي انكشفت لي في
حل هذه العبارة قد اشرقت في اوج الظهور كالكواكب السبعة السيارة وسارت بالحركة الفكرية
حول مركز القبول ساطعة نيرة وصارت كالبدور اللامعة طالعة من افق الضمير والله الملهم
للصواب وبيده ازمة الالباب نظم دري لما وقفت على قصيدة معروفة بلامية
العجم للوزير المؤيد الطغرائي المعظم المحتشم فوجدت كل بيت منها في البهاء والضياء كدر انتظم
وكل شطر في لطافة المعاني وسلاسة المباني كالنسيم انتخبت من ذلك النظم الدري ما هو الطف
وابهى وانتهبت من ذلك الروض الزهري ما هو اطيب واشهى وجملة ما انتخبته منها انما هي قولها
اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع و
الشمس عند الضحى كالشمس في الطفل فيم الاقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي ناء عن
الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه من الخلل فلا صديق اليه مشتكى حزني ولا انيس اليها منتهى
جذلي والدهر يعكس آمالي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل رضى الذليل بخفض العيش مسكنة
والعز عند رسيم الاينق الذلل ان العلا حدثتني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل لو كان
في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل لم ارض بالعيش والايام مقبلة فكيف ارضى
وقد ولت على عجل اعلل النفس بالآمال ارقبها ما اضيق العيش لولا فسحة الامل غالى بنفسي عرفاني
بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل وعادة النصل ان يزهى بجوهره وليس يعمل الا في يدي
البطل ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني حتى ارى دولة الاوغاد والسفل تقدمتني اناس كان شوطهم
وراء خطوي لو امشي على مهل هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل وان علاني
من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر
ما يغني عن الحيل اعدى عدوك ادنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخن وحسن ظنك بالايام
معجزة فظن شرا وكن منها على وجل فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل وشان صدقك عند الناس
كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل ان كان ينجع شيء في ثباتهم على العهود فسبق السيف للعذل يا وا
ردا سؤر عيش كله كدر انفقت صفوك في ايامك الاول فيم اقتحامك لج البحر تركبه وانت يكفيك منه
مصة الوشل ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه الى الانصار والخول ترجو البقاء بدار لا ثبات

لها فهل سمعت بظل غير منتقل ويا خبيرا على الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لامر قد فطنت له فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل قصيدتان سانحتان من نوع
الطبع القاصر ونتايج الفكر الفاتر وازهار حديقة الخاطر في ربيع الشباب الناضر قصيدتان
مزيدتان في العشق والنسيب والغزل والتشبيب فالاولى منهما قولي مجيب الليلى كما اجبت
ولت وعذبت القلب الذي فيه حلت وضنت بالهوى فليلى بطرف الهجر اهدت من القطا
ولو سلكت طرق الوصال لضلت تجرعت في ليلى فان كنت جازعا على الهجر لا تمشي عليه وملت دون غم
ان صبرت نفسي التي سلوت ولهفتا ان نفسي لتلك عرضت عليها الحاجني نسيمت وقالت لقد
غرت منا لك وجلت افعل ليلى مؤمنا متعمدا الا ابت شعري كيف قتلى احلت وقد حرمت وصلي
فان حللت لم حرمت وحرمت ما احللت تحملت في ليلى جوى لو تحملت ذاه الجبال الراسيات
اضمحلت فها لم مالدى من قفن وبادح نشر الاغادي وانشد لتمني ذكر ليلى فانك مدامعي
تعللت خوف العاذلين بعلة صدقت ولكن عليل صبابة وقد سقمي لكن سقامي مخلة لقد باح
دمعي للوشاة بسرها فنكرت شاعري فان كثرت لومي علي فقلت لحى الله عذالي وان بان مخهم
وليلى وان بانت عليها لحجتي والثانية هي قولي لئن صرمت بالبين ليلى حبالنا وحالت شهود
بيننا لنا الفدفد فذهبت ليلالا غني وذهبت قرادي فللاعطاف وما لنا كهشنا ابا ما
اعد فروعها فيها اناس وجهكا عدة الليا لنا جفون كانها اصيد بغضها لدى النوم من
ارض الحيالغ الليا لطيف الكرى بالليل يجمع بيننا فلست بحي ان اجب الليالي لم يرح بالهجر
الا خيلها ولم يرض النوى الا اجابنا اتانسي هواي البلاد منه لو انوا قاس بقلبي فقد صببت لنا
اصلى فالسوا لذكر فيها بذكرها ويجم للشلجي عليها لعفا لنا اتم علينا دمع اتم من زجاج فيحكي للوشاة
مجالنا وما داني نظم ونثر كعقدها وما مر نشمن لفظها جلالنا جلال لدى بدمع العين قلبي من
الصدى ودرهم الجلال لدى لها وصنا لنا لئن منعوها اهلها عن زيارة فما منعوا عن رد في
خيالنا خليلي اذا نوى الفلا ونهها عنا فلا عجبا ذا كان عقل عشقها لنا قولاف قد حن الغريب وانتم
اصابته عيناه بل نبالها اصبنا فتاة كالمهاة اصابنا فؤادي واسقاني بها وافقد الابدا لها
حبيبي حين لم ادعها ناجرا باسوء كالا عنده غرض سوالنا وكم باضلاع المحبين ثوى نظرتها فكوت حتى
بان يوم النوى لنا فهذه كحلت جفني بالبين انشهها حاد غراب البين وارتع بالنا وما بال عقلي
طاير عند ذكرها ودمعي وبالي عندها ادرنا لنا فهو كل كالجناح وللاوى بذال الجناح على

ولا لباب الدار بتان فذرت وصلاة فايضة والا امتنع واستجب لى وطلبنا نتيح كل الفلاح ولا جرى
بغاية النجاح معا يا خطبة الشحمة من الخطب البليغة التى سنح الخاطر الفاتر من ضعف بابا
نولى
بديع خطرت ببال البائس ما انشأها فى نخبة كتاب الشباب ومستهل ربيع العمر اللباب معى
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى جعل لساننا افصحا مفتلها الفخر ابن بيان بليغ
المعانى وصيّر بيانا البلغاء مصباحا للتهدى الى المنهج المنجى للباقى الرحمن الذى خلق الانسان
علّمه البيان وفضّله بالمنطق الفصيح على انواع البهائم واصناف الحيوان الرحيم الذى دقّقه بالغ
الاذهان بهيض عجائب صنعه وجوده وادرك بصائر الاعيان فى كل شيء آيات كبرى تدل على
وحدة وجوده ففى كل شيء له آية تدلّ على انه واحد ثمّ الصلوة والسلم على نبيه النبيل الذى علاه الهمم
الانام ووروده فتنام كلمه وشبط ادرانا الاذهان باجتناء ازهار من حدائق حكمه الاضح
لساننا من كل من نطق بالضاد الافصح كرما من لسان بروعة مكارمها الصاد الذى ما علم
الشر وما ينطق لسانه هو الاذكر وقرانه مبين لغنى سيد المرسلين وخاتم النبيين الذى كان نبيا
وادم بين الماء والطين سبب وجود الخلائق ومنبع الجود ومصباح الخلائق اعنى الذى جبر بالمشد
عروجه ونزوله مستقبل ومشيّع ملك العالم لهدى بدر الدجى شمس الضحى كهف الورى والمفزع
المصطفى الهادى والنبى الابطحى الهاشمى شفيع من يشفع خير الانام محمد من ذكره كالمسك ما
فى
كرّرته يتضوّع وعلى على الذى مهّد بجعلنا فضاء منهج البلاغة واولاه ما شكّل فى الخلق وهدى
خيبر
بلاغة البطل الرافع عن طرق الهدى ما شوائب الكفار ببدر القفار والغضنفر الفاتح كل شجرة
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار امام المتقين وسيد الوصيين ويعسوب الدين مظهر
العجائب ومفرّق الكتائب نفس الرسول وزوج بضعته ابو شبطيه مولانا البطين الانزع اعنى
عليّا من لعتد ببذله من جوده كفنا لمن يستدعى ضعف الحيط بهم ما قذفت بيانه وبدت القفا
بقطع كفنا الهدى وسوق الحسام دمًا للمنّ كقدح من العطا بالشبع وعلى اهله المعصومين واولادهما
المطهرين من الادناس الفضلين بكل الفضائل والفواضل على كافّة الناس المتقين بظلّ
عنايات المتقلين بحمل العبادة وسط النبى الهاشمى وعن هم ركنا الهدى عشر فالسجاد ونزيع العالمون
العاملون العابدون ثانى آهده المساجد الراكع ابنا فاطمة البتول وذا كرم السلطان ثم
العابد المتورّع والصادقان وكاظم ثم الرضا وابناه ثم العسكرى الاورع والحجة المهدى من هو
يملأ الارض من قسطا والضلالة ترفع متنورا وجه الهداية بلمع وبسيفه سحب العمى تتقشع شلل

وسلاما يبقى الكون من نشرهما دايما ويضحك بورودهما وجوه الاوراد طلق المحيا ما انجاب عن وجه
السماء بسواد الظلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا وزينت ماشطة البراعة بنات الافكار واشرقت
على منصات البراعة مخدرات ابكار الانظار وتكحلت اجفان سطور الدفاتر بمراود الاقلام و
اثمد المحابر دبياجة ساحته بمول اسودادا وان هذا الكتاب المستطاب اعطاه الله كتابه
بيمينه يوم يقوم الحساب ان هذا الف ليلة المحتوي بخزائن الخيال المشحونة بدرر المعالي الغرر الكثار
فوائد جمعها بالالات نظمتها ابن تمام وتنشبت بها قلبي المحزون وسلبت لبها فؤاد المجنون ويحا
للخاطر المنكسر بالخاطر وتنشيطا للذهن المنكدر ونظم الخواطر بها وعندها سوانح طبع القاصر
وخزنت منها لواعج افكار الفايز وضمن ايها ابكار افكار زهو اعلى عرايس المعاني في عدد معاني
نزي بعقايد وحجبا لغواني وغرايد في اصداف الالفاظ التي هي اجلب للقلوب من غمرات
اللحاظ وشذور ومضرات هي اسلب للاذان من اوتار العيدان ومقامات هي احر للالباب الغناء
من ضرب العيدان وقصايد تغير للناظر والسامع الى ايام الشباب ومعاني الاشارة في سد اهل
الذوق عن دانق الشراب واغرابات كانها اوثان مثاقا للخطر ابنة هار وطرسلات
نخالها الذكار نوائب الاغراب او ثمار وحكايات لفوارس ميدان الافادة مضمار وتحقيقات
هي خلاصة نتايج افكار اولي الابصار وتدقيقات تشرح بورودها الافئدة والصدور ذات
نطقيها دررا نثرت في اطباق السطور ونكايات لو تليت على الحجار لانفجرت ومراثي لو قرئت
على الكواكب لانتثرت وملح يجلو بها القلب ويحلو في الاذواق ومكاتيب تخبر عن حال البال البالي
المشتاق الى غير ذلك مما تشتمل عن نظام افاضل العلوم من حيث لفظها ويسرح نظر طالب العلم
والكمال في حدائقها وبساتينها مما هي من مخترعات فكري ومفترعات ذهني وطبعي من زمن
بما هي منسوبة الى الاديب بارع وشاعر فهي فينا اهل الظرف شايع ومن تضع من دق الفصاحة بما فعا
ووليدا ومنعش من بحر البلاغة توأما ووحيدا اوصب للعشق الاسنان الخواطر والافكار
دون العذارى والغواني الحور والابكار وكامل قد ملاء من اعناق الفضلاء برداء وفضل
اقرانت بنيل الفيوض الغيبية عناء او عصابة تفوقوا سهام الاصابة بجدة ولعا هد العلم في كل
عصر ومعشر اجواد وادب الدقيق بعث دائمة بدوام الدهر وادخروا من اعلاق الفنون
ما لا يطيق الالسن بيانه وانطقوا من روض لسانهم مدوده وبخامر فلما اجلت قداح حدقتي
في حدائق افكارهم الانيقة عرضت على خاطري ابكار انظارهم البالغة الرشيقة من بعيد

ما ادرت نظري في اوراق هي بسوطهم ابياتهم الرائقة واستخرجت انسان عيني من عرائس
ادابهم الشائقة فانتخبت منها نفائس عذارى قد تورد عذارها وتبلج طالع
قدرها على الورق ازرارها واشعار اجمل من الظاهر لها شعارا ونوادر تحاكي الاراك
غضة ولو كررتها مرارا اوردتها منضمة اليها مقترحات شعر يحيى ومبتدعات طبعي من ابيات
شريفة كالقلادة تلوح وقصائد منيفة تخالها طرزة ديباج ومقامات ارتدت من ملابس
الفصاحة باهي اثوابها ومقالات اتت بيوت البلاغة من ابوابها وافادات هي درر من ابحر
خيال وافاضات تحسبها اليواقيت والمرجان واللالي وحكايات احتوت من البدايع ما [illegible]
على صنوف ونترات هي في مسامع الاذان قروط وشنوف وغير بديع ما ادعيته ولا يخفى
ما ابديته فلا بدع في ذلك الا ان القاصر مع قصورهم كم ترك الاول للاخر والى ذلك الامر لا يحتاج
الى انشاد كان حجته وتهذيب مناهج محجته فجاء بعد امتزاجهما كتابا حوى من محاسن الادب
وفلسفة العرب ما هي مصقلة الكرب وحلية الطرب وعشيق السمع وصديق الطبع يفوح نشرها
طيب الغوالي وعود المجامر ويتحلى بها القند صدور المحافل وبيد الحاضر وانا اسئل الله
الملك المنان ان يجعل كتابي هذا مقبولا لدى طلاب العلماء الاعيان وينشر به ذكري بينهم الى آخر
الزمان بحرمة الطيبة من الاحاديث القدسية والخطابات الالهية يا ابن آدم
ما من يوم جديد الا والارض تخاطبك وتقول يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني
يا ابن آدم تذنب على ظهري وتعذب في بطني يا ابن آدم انا بيت الوحدة وانا بيت الوحشة وانا
بيت الظلمة وانا بيت الهوان وانا بيت العقارب والحيات فاعرفني ولا تحزني يا عبيد
الدنانير والدراهم اني ما خلقتكم في الدنيا الا لتاكلوا منها بذوق وتلبسوا منها الثياب
وتفرغوا بها لعملي فاخذتم كتابي فجعلتموه تحت اقدامكم واخذتم الدنيا وجعلتموها
فوق رؤسكم ورفعتم بيوتكم وخفضتم بيوتي وانتم بيوتكم واوحشتم بيوتي فلا انتم عبيد
احرار ولا انتم احرار كرام يا عبيد الدنيا مثلكم مثل القبور المجصصة يرى ظاهرها مليحا وباطنها
قبيحا يا ابن آدم كما لا يغني المصباح فوق البيت من ظلمة داخله في البيت فكذلك كلامكم مع
افعالكم الرديئة يا ابن آدم الى كم تشكوني والى كم تتوبون مالكم تكفروني ولست بظلام للعبيد
والى متى تجحد ربوبيتي ولبرك رب غيري والى متى تخونني ولم اخنك واذا طلبت الطبيب
لبدنك من تنفعك من ذنوبك فقد تشكوني وتخف قضائي فيك وهو خير لك واذا

لم يجد احدكم قوت ثلثة ايام فلانا بشر ولست بخير فقد جحد نعمتي ومن منع الزكوة من ماله فقد
استخف بكتابي واذا علم بوقت الصلوة ولم يتهيأ لها فقد غفل عني واذا قال ان الخير من عندي
والشر من الشيطان فقد جحد ربوبيتي وجعل شريكا يا ابن ادم المال مالي وانت عبدي وما لك
من ملكك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وانا وانت على ثلثة اقسام
واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك فاما الذي لي فروحك واما الذي لك فعملك واما
الذي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني الاجابة يا ابن آدم تتوب ثم تنقض وتجتمع ثم تفرق فاطلبني تجدني
وتفر تخطئني يا ابن ادم اذا كان الملوك تدخل النار بالجور والعرب بالعصبية والعلماء بالحسد
والفقراء بالكذب والتجار بالخيانة والحراث بالجهالة والعباد بالرياء والاغنياء بالكبر
من يطلب الجنة يا ابن ادم مثل العلم بلا عمل كمثل الرعد والبرق بلا مطر ومثل العمل بلا علم كمثل
الشجرة بلا ثمر ومثل العلم والعمل بلا زهد وخشية كبذر يبذر على الصفا ومثل العلم عند الا
كمثل الدر والياقوت عند البهيمة ومثل الموعظة عند من لا يرغب فيها كمثل المزمار عند الموتى
ومثل الصدقة من الحرام كمثل من يغسل القذر بالبول ومثل الصلوة بلا زكوة المال كمثل جسد
بلا روح ومثل العمل بلا توبة كمثل البنيان بلا اساس افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون يا ابن ادم اجلك يضحك باملك وقضائي يضحك من تدبيرك ولحرزك تضحك
من دنياك وقسمتي تضحك من حرصك فاحتل بان ترزقك الا بالحلال. نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا رزقا ولباسا لكيلا يكرهوا القضاء يا ابن ادم الموت نازل بك وان
كرهت واصبر لحكم ربك فانك باعيننا يا ابن ادم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد من فضلني رضي
ومن رضيني ذادني ومن ارادني طلبني ومن طلبني وجدني ومن وجدني خدمني ومن خدمني ذكرني
ومن ذكرني ذكرته انا برحمتي يا ابن ادم لا يخلص عملك حتى تذوق اربع موتات الموت الاحمر والموت
الاصفر والموت الابيض والموت الاسود الموت الاحمر احتمال الجفا وكف الاذى والموت الاصفر
الجوع والافلاس والموت الابيض العزلة والعزيمة والموت الاسود مخالفة النفس والهوى فلا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله وطريق الحق والصواب **جملة نبوية** من الاحاديث النبوية
والاثار المصطفوية قوله صلى الله عليه وآله صفوة التربة الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة
احوالي البنات حسنة والبنون نعمة والله تعالى يعطي الجنة بالحسنة لا بالنعمة اربع من سعادة المرء
زوجة صالحة وولد ابرار وخلطاء صالحون ومعيشة في بلاده من تجرة انا اصلها فاحمد

وعلي لها حصنا والحسن والحسين ثمرها والشيعة ورقها وكلنا في الجنة فاطمة سيدة نساء العالمين
الا من ولدته مريم مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجى ومن تخلف عنها زج خصلتان
فريضتان على كل ذي ايمان طلب العلم وطلب الكسب طلب العلم لصلاح دينه وطلب الكسب لصلاح
معيشته فمن طلب العلم ولم يطلب الكسب جاء يوم القيمة مفلسا لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر التقوى اليأس عما في ايدي الناس ومن مشى منكم الى طمع الدنيا
فليمش رويدا انقد الاحتشيم بمداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش ان المجنون
حق المجنون المتبختر في مشيه الناظر في عطفيه المحرك جنبيه بمنكبيه يتمنى على الله جنته وهو يعصيه
الذي لا يؤمن شره ولا يرجى خيره راحة الانسان في حبس اللسان سكوت اللسان سلامة
الانسان بلاء الانسان من اللسان ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون من حدث بها
نفسه ما اسر المرء سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر يا اباذر كن على عمرك
اشح منك على درهمك ودينارك يا اباذر دع ما لست منه في شيء ولا تنطق بما لا يعنيك واخزن
لسانك كما تخزن ورقك لان اكون في شدة اتوقع رخاء احب الي من ان اكون في رخاء اتوقع
شدة من اذنب ذنبا فاوجع قلبه عليه غفر له ذلك الذنب وان لم يستغفر منه اذا اقشعر قلب
المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجر ورقها يا علي ما عرف الله الا انا وانت
وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة زينوا مجالسكم بذكر علي بن
ابي طالب علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
ايها الناس انما انتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا اكثر منكم بسطة واعظم سطوة ازعجوا
عنها اسكن ما كانوا اليها فغدرت بهم اوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل
فدية فارحلوا نفوسكم بزاد مبلغ قبل ان تؤخذوا على فجاءة فقد غفلتم عن الاستعداد فقد جف القلم
بما هو كائن حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل
قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل وقضاء حق ولقد ابلغ في الاعذار من تقدم في الانذار ايها
الناس لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الامنية واستهوته البدعة فركن الى دار سريعة الزوال
وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى الا كاناخة راكب او صر حالب فعلام
تعرجون وما تنتظرون فكانكم والله بما اصبحتم فيه من الدنيا لم يكن وبما تصيرون اليه من الاخرة لم يزل

فخذوا الاهبة لازوف النقلة واعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرئ على ما قدم قادم
وعلى ما خلف نادم فاتقوا الله ان الله مع المتقين ونضع علويه من الاحاديث لعلويه
والكلمات المرضوية قوله عليه السلام من رب البر بيرا ان كنت جازعا على ما تقلب عن يديك فاجزع
على كل ما لم يصل اليك متى اشفي غيظي اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين
اقدر عليه فيقال لي لو عفوت اتقوا الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق
اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم اصعب الاعمال اربعة العفو عند الغضب والجود
في العسرة والعفة في الخلوة والقول الحق عند من تخافه او ترجوه شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابون
في مودتنا المتزاورون في احياء امرنا الذين ان غضبوا لم يظلموا وان رضوا لم يسرفوا بركة على من
جاوروا سلم على من خالطوا الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب اذا قرب من احدهما بعد من الآخر
اسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنين في العمر افضل الزهد اخفاء الزهد اوصيكم بخمس لو ضربتم
اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين
احد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحين احد منكم اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وبالصبر
فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا خير في ايمان لا صبر معه
يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف
يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون
السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان كم من صائم ليس له من صيامه الا الظما
وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم لا يجد احد طعم الايمان حتى
يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله لا وجدت
ذا لا مثل اشتغال قلبي بفراغ القلب عن ذم الشيء من الاشتغال به لو تعلمون مما اعلم مما طوي
عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا
حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما
ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم امركم ضرب اللسان اشد من ضرب السنان
نحن اجود بالجود والجد وبنو امية امكر وانكر واكثر من اراد الغنى بلا مشي والطاعة بلا سلطان
فليخرج من ذل المعصية الى عز طاعة الله فانه ولعمري ذلك كله اذا ملئ البطن من المباح عمي القلب
عن الصلاح اذا اشتد الحزن فقد هانا فان قيامك زيادة لها ارجاف العامة بالشيء دليل مقدمات

كونه الانواء معقدة الكون انما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علمه
ان السبب الذي ادناك بالعاجز ما هو له هو الذي حال بين حازم وطلبه من امضى يومه في غير
حق قضاه او فرض اداه او مجد بناه او حمد حصله او خير اسسه او علم اقتبسه فقد عق يومه من
جمع لمع الحرص على الدنيا البخل بها فقد استمسك بعمودي اللوم ومن لم يشاهد علمه في الخلاء
فضحه في الملاء من اعز بغير الله سبحانه اهلكه العز من لم يصن وجهه عن مسئلتك فصن وجهك عن
رده لا تضيعن مالك في غير معروف ولا تضيعن معروفك عند غير معروف لا تقولن ما يسوءك جوابه
لا تماري اللجوج في محفل لا يكون اخوك على الاساءة اليك اقوى منك على الاحسان اليك اشد الاعمال
ثلثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك وصايا لقمان
مما وعظ به لقمان ابنه ان قال يا بني أؤمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك وتهاون
بالمصايب وحاسب نفسك قبل ان تحاسب عليها ولا تخف الحزن العثرة فانما ذا لزمت العثرة لم
تفرط في امرك وليكن عيوبك وذنوبك بين عينيك وعملك خلف ظهرك وفر من ذنوبك الى
الله ولا تشكر عملك واطع الله فان من اطاع الله كفاه ما اهمه وعصمه من خلقه ولا تركن الى
الدنيا ولا تشغل قلبك بحبها فانك لم تخلق وما خلق الله خلقا اهون عليه منها الا ترى انه لم
يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين واقنع بما رزقت ولا تمدن
عينيك الى رزق غيرك فان ذلك يرديك وصم عن الطعام واقبل من الحكمة وجالس الحكماء وارض
بقولهم تزد حكمة يا بني تكلم بالحكمة عند اهلها وعليك بمجالسة اهل الذكر فانها محياة للعلم
وتحدث في القلوب خشوعا واقصد الحاجة ولا تنطق بما لا يعنيك ولا تكن مضحاكا من غير
عجب ولا مشاء في غير ارب وكن لين الجانب قريب المعروف كثير التفكر قليل الكلام الا في الحق
كثير البكاء قليل الفرح ولا تمازح لصاحب ولا تمار فاذا سكت تفكر واذا تكلمت تدبر ولا يكن
الديك اكيس منك اذ انقضى الليل اخفق بجناحيه وصرخ الى الله بالتسبيح واياك والغفلة عن
حق الله ولا تعترض على الجاهل ان في يديك لؤلؤه وانت تعلم الفا العبرة وان الفاحش البذي
الشقي ان تحدث فضحه لسانه وان سكت فضحه العي وان عمل اساء وان فعل افسد وان استغنى بطر وان
افتقر قنط وان فرح اشر وان سال الحف وان سئل بخل وان ضحك نهق وان بكى خار وان زجر عنف
وان ذكر غضب وان اعطى من وان اعطى لم يشكر وان اسر حديثا خانك وان اسررت اليه اتهمك وان
كان دونك همزك وان كان فوقك [illegible] ولا ينقض تعليمه ولا يفزع معلمه ولا تتهم اهله ولا [illegible]

عنهم حزنه ان كان اكبرهم غنى من دونه وان كان اصغرهم غنى من فوقه لا يرشد ان ارشد ولا يطيع
ان امر لا يعيد ولا يبعد من عاشره ولا يسلم من اعتزله ولا يصيب ان قال ولا يفهم ان قيل له ولا يقتصد
في الرخاء ولا يصبر في البلاء لا يتقي في المسئلة ولا يفعل المعروف ولا يشكر الاحد ولا يدع الغش ولا
يقبل من ناصح نصحًا اي تجد ان اللسان مفتاح الخير والشر فاختم على لسانك الا من خير كما تختم على ذهبك
وفضتك العجب من لا يغتر بالدنيا ولا يندم يوم الحساب كلا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان
مالك ما قدمت لنفسك وما لغيرك ما تركت وراء ظهرك وان الدنيا الخير فيها الا لاحد
رجلين رجل يسوء منه حالته فهو يحرص على ان يتدارك بعمل صالح ليعفو عنه من سيئاته ورجل يطلب
الدرجات فهو يسارع اي تجد انه من يرحم يرحم ومن الصمت يسلم ومن يفعل الخير يغنم ومن يفعل الباطل
يندم ومن يكثر الشر يأثم ومن لا يملك لسانه يخسر اي تجد اقبل الموعظة واذا شدد عليك
وويل لمن سمع فلم ينفعه ما سمع ولمن علم فلم ينفعه وويل لمن تبين له فاستحب العمى على الهدى طوبى
لمن انتفع بعلمه واستمع القول فاتبع احسنه واجعل همك فيما خلقت ولا تجعل همك فيما كفيت ولا
تهتم للدنيا فتشغلك عن الحق واتجر بنصحها فانها الارباح بلا بضاعة وليس غنى مثل صحة
الجسم ولا نعيم مثل طيب العيش اي تجد جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله تعالى يحيي القلوب
بذكر الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وارض الخالق بسخط المخلوق ولا ترض المخلوق بسخط الخالق
واتق الله تتبع المتقين حكمة افلاطون ثبته قال افلاطون الالهي تعلموا الحكمة وعلموها
فانما هي الفضيلة الانسانية وهي الفائدة العظيمة والبضاعة الرابحة والخير الكثير وعلامة الحمق
نزعات الجنون وعدم العلم لا شبه بها حاجة فانه كما يجب ستر ادنه في مذهبه كذلك ستر ادنه
في طبيعته اذا انفطرت النفطرة فكره في شيء تريده او تشتهيه فاجعل ذلك كالغائص فان فيها شيئا
لك تلفه باسهل الامور وان فاتك لا تضطر النفس اليه من علم انه يموت فليس ينبغي ان يغتم لامر
صعب يعرض له لانه لا يمكن ان يتوهم الانسان الحي امرا هو اصعب عليه من الموت العادة على كل شيء سلطان
سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل من لم يواس الاخوان في دولته خذلوه عند نكبته الحر
النفس الحكيم هو سيد لناموس الطبيعة انبل الناس واوضعهم لقدره من لو لم يكن لكان البهيميون
والجهال ينفرون نحو الحسن والقبح بقدر ما بنا الحواس الظاهرة ولقلة العقول الحواس حسن
الاعضاء فاما حسن الصورة فلا تراها الا العقول لا الحسية لا تنظر الى الجسد بالموضع الذي رتبته فيه
زمانه وانظر اليه بعين الحقيقة فانها مكانة الطبيعة محبتك الشيء ستر بينك وبين مساوي نفسك

لم يستر بينك وبين محاسنه من تعلّم العلم للفضيلة لم يوحشه كساده ومن تعلّمه لجدواه انصرف
عنه بانصراف الحظ وقال انّ للعالم مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت
الأسباب الكلية كان في الأزل ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الّا مثال عند البارئ تعالى
وربما يعبّر عنه بالهيولى وربما يعبّر عنه بالعنصر ولعلّه يشير الى صور المعلومات في علمه فالمبدع
العقل الأول وبتوسّطه النفس الكلي وقد انبعث عن العقل انبعاث الصورة في المرآة وبتوسطهما
العنصر فان العالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه
الأشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجلوّة التي ينطبع فيها صور المحسوسات فانّ الصور
فيها مثل الأشخاص كذلك العنصر في ذلك العالم مرآة لجميع صور هذا العالم يتمثّل فيه جميع الصور
كما لو نظر انسان الى المرآة المنطبع في المرآة الحسية صور خيالية يرى أنها موجودة بحركة الشخص
وليس في الحقيقة كذلك وانّ المتمثّل في المرآة العقلية صور حقيقية روحانية هي موجودة
بالفعل بحركة الأشخاص ولا يتحرك فنسبة الأشخاص اليها نسبة الصور في المرآة الى الأشخاص فلها الوجود
الدائم ولها الثبات القائم وهي متباينة في حقائقها تمايز الأشخاص في ذواتها ومن اصوله انّ الشيء
الكائن فلا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له يعني بالأول الحركة الكائنة والزمان فتمام
يوهمه لاسم الوجود ويعني بالثاني الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة و
حوطها اسم الوجود انها السرمد والبقاء الدهر وقال من لجّ فقد كدّ وظنّ انّه نعمة لم تحد فقد
سهى كأنّ الماء نعمة والخبز نعمة والملح نعمة واللذة عنده كله نعمة فيجب عليه الشكر على هذه النعم وكان
افلاطون يجلس ويستدعى منه الكلام فيقول حتى يحضر الناس فيقولون انّ من حولك ازيد من
الف انسان فيقول لو كان حولي احد تكلمت فجاء ارسطاطاليس فقالوا تكلم فقد
حضر الناس وكان متوسّنا فقال افلاطون الهي هذه الكلمات بمحضر العلماء بانّ قديما لم يزل بامثشي
مبادئ الحركات الأول بامر اذ لا شيء افضل على صحيح النفسانية ما دمت في عالم الطبيعة
وكتب الى استاذه سقراط اولى الناس بالرحمة ومن تضييع امور الناس وبما يتلقى النعمة من الله تعالى
فاجابه اولى الناس بالرحمة ثلثة البر يكون في سلطان الفاجر والعاقل في تدبير الجاهل والكريم
يحتاج الى اللئيم وتضييع امور الناس اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله
والمال عند من لا ينفقه ويتلقى نعمة الله بكثرة شكره ولزوم طاعته واجتناب معصيته فافضل اهل طن
البر ونلذ خوماث نواميس ارسطاطاليس فالعلم الأول ارسطاطاليس الحكيم ان طلبتم العلم طمعا

فى بلوغ الفضيلة والتمامية لا سبيل الا مع غلبة ولكن لما لا يسع جهله ولا يحسن للعاقل خلافه ممن لم يكن حكيما الهيا لا سيما النفس ليست فى البدن بل البدن فى النفس لانها اوسع منه وابسط انتحاء بذل ما يحتاج اليه عند الحاجة اختصار الكلام لتجلى المعانى وليقف الباقى من لم يقدر على نيل فضيلة تلك همة تركه رذيلة غير منتفع بالحكمة فليس من تطويل اللعثمة البلاغة الايجاز فى الخطاب و السرعة فى الجواب الجاهل كالمعرى فى الصحة بالبدعة ولا تقارب الحمق الاسراف فى المدح والذم وعدم النظر فى العواقب فلا الانانية نافعة والانسان متحول الى الغضب فمن رفع عصاه عن نفسه والقى حبله على غاربه بسبب هواه فى مرعاه ولم يضبط نفسه عما يدعوه اليه طبعه فكان لبئس العريكة لا ينال الشهوات الردية فقد خرج عن افقه وسئل ارسطو هل من جود يستطاع ان ينال لكل احد فقال نعم ان تنوى الخير لكل احد وارسطاطاليس اكبر تلامذة افلاطون وهو الحكيم المطلق والمعلم الاول ورئيس المشائين قيل انه كان عليه سبع عشرة سنة سلمه ابوه الى افلاطون فمكث عنده بقية عشرين سنة وانما سمى المعلم الاول لانه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها من القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع العروض فان نسبة المنطق الى المعانى التى فى الذهن نسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر وهو واضع لا بمعنى انه لم يكن المعانى التى متقومة بالمنطق قبله فقومها بل بمعنى انه جردها عن المادة فقومها تقريبا الى اذهان المتعلمين حتى يكون كالميزان عندهم يرجعون اليه عند اشتباه الصواب بالخطأ والحق بالباطل الا انه اجمل تعاليمه اجمال المتقدمين وفصله المتأخرون تفصيل الشارحين وله حق السبق وفضيلة التمهيد وله كتبه فى الطبيعيات والالهيات والاخلاق مشهورة ولها شروح كثيرة معروفة وقال ارسطو ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتى العلم والعمل تشبهت بالاله سبحانه وتعالى ووصلت الى كمالها ولقاها هذا التشبيه بقدر الطاقة يكون لها بحسب الاستعداد ولها بحسب الاجتهاد فاذا فارقت البدن اتصلت بالروحانيين وانخرطت فى سلك الملائكة المقربين ويتم لها الالتذاذ والابتهاج وليس كل لذة فهى جسمانية فان تلك اللذات نفسانية عقلية وهذه اللذة الجسمانية تنتهى الى حد ويعرض للملتذ سآمة وكلال وضعف بخلاف اللذات العقلية فانها كلما ازدادت ازداد الشوق والحرص والعشق اليها ولم يتحقق المعاد الا للانفس لم يثبت حشر ولا نشر ولا الخلاء لا لهذا الارتباط المحسوس من العالم ولا ابطال الانتظام كما قال القدماء

مقالة ثالثة لبسيتيه قال النبى الملكى الحكيم لابنه اقهر شهواتك فان الفقير من الملك اليها

وقال الانسان الخير افضل من جميع ما على الارض من الحيوان والانسان الشرير اخس واوضع
من جميع ما على الارض من الحيوان وقال الحكمة هي ان يدرك صورة العلم والعمل وسئل
عن الرجال فقال هم ثلاثة موسوم بخير وموسوم بشر وغافل لا يعرف الخير والشر وقال
الدنيا دار تجارة فالويل لمن تزود منها الخسارة وقال لكثرة المناقضة يجيء الضد وقال هو
في النفس تحدث بالظاهرة وقال الافراط مقدمة الجرأة نوع نفس من ظفر بالجد الذي ناله آلة الرياسة
سعة الصدر وقال الدنيا دار من نال مراتبها لم يفرح ومن فقد الرياسة فيها كان نحيبا وقال
من علم ان الحياة لنا مستعبدة والموت معتق وهذا الكلام نفيس وهو خلاصة الفلسفة
وثمرة الحكمة اذ لست حكم هذه الحياة وشاهدتها جميع ما هو علائق عليها عرفت انها اقامة تدوم
صاحبها مسجون وان الفكاك من هذه القيود والخلاص من هذا السجن انما هو بالموت الذي
هو التحول من حال الى حال هي اجل وليس من مكان الى مكان وانما اشتبه هذا الاسم من العوام الذي
الفلسفة لا حظ له بالحكمة وانما يعرف ما يرى ويسمع دون ما يستبان ويعقل لا جرم اذا ذكر له
الموت خالف جزع واستعظم وفزع ولو كان الجاهل مثل عقله لكان هذا العارض منه اقوى ولكان بريا
فلا تعجبن ممن انكر من قولنا في التهاون بالموت فله شركاء وهم فرقنا وانما كلامي
مع اهل العقل والفطنة والخير والجد والحزم واقامتهم فذلك اهل الثروة والمال والنعم والجاه والكد
والفضة والعقار والضيعة والحرث والزينة والغزل والصيانة والبطر والتجمل والمزح واللعب
فاتركهما تقول وننتظر الموت واحتم ميت يدعي حيا وغالب يدعي خلصا مرحوم يحسب مغبوطا وقال
العقل نوعان طبيعي وتجاربي وهما في التعاون بمنزلة الماء والارض للنبات والثمار ومن
لم يجمع تدبير هذين النوعين من عقل الطبيعة وعقل التجربة واستعمال الاستعانة بهما في امور
لم يكمل في العلم والادب والحكمة والعمل الصالح ومن كلامه قد يعلم مذهب الرجل من كلامه
الرجل العاقل الخير هو الذي لا يظلم بل الذي يقوى على ان يظلم فلا يفعل ان معرفة الامور
الحسنة شيء ما حصل لاحد الا ان ترى شيئا من المكروه بغير سبب ان الذي يطرب من القتال فرحا
فيقاتل لرجل الرجل الخير لا يبغض الخير ابدا ويحب المال لست لدامة الشيء يعيش بالحيوانات
الحسن وعاد الغضب كل من حسنت حاله اكثر الاصدقاء وبالعكس هرب الاصدقاء حسن الرجال
غالب على النوع من النساء ان الغم هو الذي يعين صاحبه بالفرح جميع الناس تدبيرهم انفسهم كما تدبر
اصح من استعمل العدل في هو يكون الجور صالحة عن يحتاج الى عهو لغير ان المراة تقتصر

عن الرجال ان لم تكن لك مروءة فتشبه باهلها فان لكل امرئ سكونها بالمروءة الصالحة لتلقي المنزل
النفعات بغيره وقال ابن تتم البكاء الارض تلد كل شيء ثم تسترده الشيخ الفاسق في غاية رداءة
الجنس من تزوج فانه سيندم تزوج بالمرأة الا بجهالتها الا بالنساء المحظي في الشيء من ترتيب كتب الحكيم
الاحمق يضحك وان لم يكن شيء يضحك منه اذا سقطت شجرة احتطب منها كانت لنا الموال الصادق
لنا الصدق فليعبد المنزل هو رب المنزل وحده اذا كنت ميتا فلا تذهب مذهب من لا يموت
ان ذوي الالباب يختارون الموت على الجوع اردية الحسن الى من لا يقدر على منفعتك علم
الاشرار على تعليم كفر بالله **حكم سولون نبيه** قال سولون الحكيم عزيز هو الوقت الذي
انا فيه وقال احفظوا اولادكم واحذروهم لم يحذروكم من تتوكوا تعلمهم فيطيعونكم وقال لا يستعمل الكذب
على الضرورة كما يستعمل الدواء لكل اعلم انك من خوف مكروه فهو كثير في الكون وقال ان العقول
يستفاد علم التجارب وقال من منع خيرا فلينتجب خلافه والا ادعى شرا وقال فعل الجاهل في خطائه
ان يذم غيره وفعل طالب الادب ان يذم نفسه وفعل الاديب ان لا يذم نفسه ولا غيره وقال كاد
يضبط الكثير من لا يضبط القليل وحده وقال البعض لا تمازح المزاح فانه لقاح الضغائن
وقال البعض فضائل الرجل ما ادعاه لنفسه لكن ما نسبه الناس اليه من افعاله التي تظهر لهم منه وسئل
عن الجواد فقال من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره وقال العاقل على صديقه لان ان كان فاضلا
ذا انس صحبته وان كان سفيها حمى جليسه من السفهاء دار ناديه بالجهالة وسئل لم تذكر في شأن
عفو بعض من قتل اباه فقال لم اكن هذا الشيء يكون وسئل كيف نتخذ الاصدقاء فقال ان تكرموا
اذا حضروا وتحفظ ذكرهم اذا غابوا وقال النفس الفاضلة ترتفع عن الحزن والفرح لان الفرح انما
يعرض اذا نظرت الى محاسن شيء دون مساويه والحزن بان ترى مساوي شيء دون محاسنه والنفس
الفاضلة تتأمل كلية الشيء مساويه وفضائله ورذائله في هذا العالم فلا يغلب عليها احدى هاتين
الحالتين وقال الذي يطلب شيئا ليس له نهاية جاهل واشد ليس له نهاية واصيب بابنه فجعل يبكي فقيل
له وما ينفع البكاء فقال لهذا ابكي وقيل له ان الملك يبغضك فقال واي ملك يحب ملكا
هو اغنى عنه **اقوال هرمس** قال هرمس الهرامسة لا تقبل الدنيا بالهوى وعلاجه ثم الشأن بان
للمعنى الشغل بميعاد لتفكرون كالعزيز في الشغل عن التدبير بخلاف نفسه يحمل بضاعته وهي سبب
عطيته وقال اذا كانت الحكمة خالصة فهي معدن لكل سعادة ومظهر كل ادب وماحية لكل شر وقال
الدليل على عزيمة الجود السماحة عند العسرة وعلى عزيمة الورع العفة عند القدرة وعلى عزيمة الحلم

العفو عند الغضب وقال اعظم الناس مصيبة في الدنيا والاخرة من لم يكن له عقل ولا حكمة وقال ارذل الاذى
رغبة بغير تمتع وقنية بلا تحصيل معاش او مرتبة معاد وقال ربما شرق شارب الماء قبل ريه ومن
جاوز الكفاف لم يغنه الاكثار وقال المزاح يذهب الهيبة كما تطفئ النار الحطب وقال الفرصة سريعة
الفوت بطيئة العود وقال لا انجح من بحث ولا اغبن من خائب وقال كان الحاسد خلق ليغتاظ وقال
الحكمة انما هي كالجواهر التي في اصداف في قعور البحار لا تنال الا بالغوص من الحذاق وقال لا يصح
كمال العقل من لا يكمل عقله ومن كلامه العاقل لا يدعه سوء يفرح بما يظهر من محاسنه التي بين
الملا نفرح بعادة الانسان تذكير بالذنب مانع عن الذنب من فرح بالجاهل صغير وان كان
شيخا والعاقل كبير وان كان شابا الدنيا تهين من كانت تكرمه والارض تاكل من كانت تطعمه
يقبل الحاسد له ويكثر الكذب عليه يكفيك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك من مدحك بما ليس
فيك فلا تامنه فانه قد يذمك بما ليس فيك الدنيا اضيق من ان يطلع فيها الفضل وانما العالم
كالسفينة يغرق ويغرق معها خلق كثير الغنى وطن والفقر غربة والطمع رق والياس حرية اذا
كان الملك لا يقدر على قهر حواسه وغلبة شهواته فكيف يقدر على رعيته وقال ابعد من مملكته
الملك انه يتبذل بسلطانه على نفسه ليستقيم له على غيره لمعات فيثاغورسية قال ابثاغورس
الحكيم الفيلسوف المقتبس انوار الحكمة من اصحاب سليمان على نبينا وآله وعليه السلام وهو الذي استخرج
بذكائه الموسيقى واوضح لطائف النسب العددية وادعى انه استفاده من مشكاة النبوة ان فوق
عالم الطبيعة عالما روحانيا نورانيا لا يدرك العقل حسنه وبهاءه والانفس الزكية تشتاق اليه
ومن قوم نفسه وبراها من الاخلاق الشيطانية والشهوات النفسانية فقد صار اهلا للحوق به
والاطلاع على جواهره والانغماس في لذاته التي من دونه وكلماته انه لا تحرك النار بالسكين لا تقف
حيث منها تزرع لتتوع اجتنب الكلام الجرح عند التعصب للغضب والتجلس على مغر ولا تعش في الطلل
وذكروا انه صنف مائتين وثمانين كتابا وخلف من التلامذة خلقا كثيرا وكان نقش خاتمه شر لا
يدوم خير من خير لا يدوم او شر ينتظر بعده الخير خير من خير ينتظر بعده ومن كلامه ما انفع للانسان
ان يتكلم بالاشياء الجليلة النفيسة فان لم يمكنه فليستمع فانه ما اقبح بالرجل ان يكون حرا في ظاهره
عبدا للشهوات لا ترج خير امرئ لا يتمكن من ضبط نفسه من منع المال ممن يحبه ورثه من لا يحبه
الدنيا دول ما كان لك منها وما عليك فاذا تولت فاحسن واذا تولت فلا تلتفت ان اكثر الافات انما تعرض
للحيوانات لعدمها الكلام وتعرض للانسان من قبل الكلام لا ينجي من البلاء الشديد الا ترك ما

كيف نام الدهر ولكن العجب من الصبر كيف يخمد وقيل له ما احلى الاشياء فقال الذي يشتهي الانسان وكان
اذا جلس على كرسيه اوصى بهذه الوصايا يا قوم اقيموا موازينكم واعرفوا اوزانها وعدلوا الخطايا
يصحبكم السلامة ولا تشغلوا التاديب بتزيين السكين بقطع مدة لو اشتهوا انكم لتستديموا واستحموا
استعملوا العدل يحيط بكم المحبة وعطلوا الزمان كالولاة الذين يشتملون عليكم ويبرئون عنكم
وذكر المال عنده ومدح فقال ولما نحتاج الى ما يعطيه الحظ ويحفظه اللوم ويهلكه السخا وقيل
له ما اصعب الاشيا على الانسان فقال ان يعرف نفسه ويكتم سره وحضر سقراط الوفاة في ارض
غربته فجعل اصحابه يحزنون على موته فيها في ارض غربته فقال يا معشر الاخوان ليس بين الموت في الغربة
والموت في الوطن فرق وذلك ان الطريق الى الاخرة واحد من جميع النواحي كلها ان سقراط الحكيم
قال سقراط الحكيم الزاهد المتاله لتلميذه فيثاغورس نفوس الاخيار تانف من افعال الفجار ويعرض
الاشرار وتبرم منها اعمال الابرار تحض بغير علم كجسد بغير روح لا ينبغي للاديب ان يخاطب نفسه
الجاهل كما للصاحي لا يتابع السكران تتفق النفوس باتفاق همها وتختلف باختلاف مرادها
النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء ومن جهل نفسه جهل كل شيء من بخل على نفسه فهو على
غيره ابخل ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده من العجز النظر للنفس ما لا يحبه لغيره
النفس عوض من كل شيء ولا شيء عوض من النفس فمن ضيع نفسه ضيع كل شيء ومن حافظ نفسه حافظ كل
شيء من ملك سره اخفى على الناس امره العقول مواهب والعلوم مكاسب من ظن انه شيء وليس
شيئا فليس باهل لشيء سوى التوبيخ لا تكونن كالملاح يا امك عدوك فكيف بنا اذ كنت لا
يا امك صديقك تعوا من بغضه قلوبكم الدنيا بعين لمن زهد فيها وجنة لمن لعيشها انما الدنيا كطرق
نبت شوك مغطى بالتراب بدعة من لا يعرف مسلكه فينخسه ويؤلمه ويبعده عن سرابه
فيسلم منها اما الفضل من شغف بالرحيل من الدنيا وهو فيها مجتهد في نفاذها ودخل عليه رجل
فراه يغتسل بالماء فقال له اين موضع سقراط فقال في موضع كذا فذهب الى موضع هناك ينتظره
فلما رجع قال كنت سقراط ولم تخبرني فقال له انك سالتني عن موضع سقراط لا عن سقراط نفسه
والجواب على حسب السؤال وذكر عنده موسى عليه السلم فقال نحن معاشر اليونانيين لا حاجة بنا
الى هذا بعينا لانا مهذبون ومن كلامه الدنيا كصورة في صحيفة كلما انتشر بعضها انطوى بعضها
لا تغتر في الزمن الحسن حتى ترى التراب لا تغتر بمساعدة الامور للمرء فانها تسلبه عقله القلب
الفارغ يبحث عن الاهواء والبدائع ولا تسارع الى الانام كن مع الدنيا كما تحب ان تكون معك

يقول من طابت حجوته طابت مشيته انما جعل للانسان لسان واحد واذنان ليكون ما يسمعه
اكثر مما يتكلم به احذر غضب الحليم نوادر ديوجانس شتى قال ديوجانس الكلبي الحكيم ليس
من كف عن الشر بخير لكن من عمل الخير ورأى شابا قبيح الوجه سيئ الادب فقال له جمعت
فضائل نفسك بجمالك وجهلك وسئل عن وقت الاكل فقال للذي يمكنه اذا وجد وسئل عن
الاصدقاء فقال نفس واحدة في اجساد متفرقة ورأى رجلا يخطب امرأة فقال له لعل قليله
تجلب تعبا كثيرا وقيل له ان الملك لا يحبك فقال لان الملك لا يحب من هو اكبر منه وقيل
له لم تاكل في السوق فقال في السوق جعت ورأى رجلا يدعو ويسأل ان يرزق الحكمة فقال
له اجتهد في التعلم ترزقها ودخل عليه الاسكندر وهو نائم فضربه برجله وقال له قم فقد فتحنا
مدينتك فقال له ان فتح المدن لا ينكر للملوك ولكن الضرب بالرجل من صنع الحمير وكان
في زمانه رجل مصور فترك التصوير وصار طبيبا فقال له احسنت انك لما رأيت خطاء التصوير
ظاهر للعين وخطاء الطب تواريه التراب تركت التصوير ودخلت في الطب ورأى رجلا
شريرا حسن الوجه فقال نعم البيت وبئس الساكن ورأى حدثا لا ادب له وهو جالس على حجر
فقال حجر على حجر وقال يوما انا ارجى براحة واغنى من ملك الفرس لان القليل يغنيني و
الكثير لا يغنيه ولا اهتم باحد وهو يهتم بعالم وسئل عن العشق فقال مرض نفس فارغة لا هم
لها ورأى عجوزا تتزين فقال ان كنت تتزينين للاحياء فانت مخادعة وان كنت تتزينين للاموات
فبادري وعوتب على ترك النساء فقال وجدت مكائد الغانية اشد علي من الحبال المحكمة
الحبال ومر به الملك فوجده جالسا في شمس فوقف عليه وقال له سل حاجتك فقال حاجتي
اليك ان تتنحى حتى يقع الشمس علي وقيل له لم سميت بالكلب فقال لاني ابصبص للاخيار واهر
للاشرار ووقف الاسكندر عليه يوما فلم يلتفت اليه فقال يا ديوجانس ما هذا التهاون بي
ازلك الامر لحن وسل حاجتك فقال واي حاجة تكون لي الى عبد عبيدي فقال له الاسكندر ومن عبد
عبيدك قال انت قال وكيف ذلك قال لاني ملكت الشهوة فقهرتها واستعبدتها وملكتك
الشهوة فقهرتك واستعبدتك فانت عبد لمستعبدي اتا نحوم زينون شتى قال
زينون الاكبر الحكيم احسن ما لقي به الملوك البشاشة وتخفيف المؤنة وقلة الخلاف وقال طالب
الدنيا لما هو اكثر لا غاية له وقال الذي هو احسن ما ينبغي لسان الرجل الفصيح وحكي انه قال
لتلامذته ان ذهب منكم شيء فلا تغتموا لو ذهب منا ولكن غموا لو ازددناه لانه لو كان لكم لكنتم

منكم بل تمشوا ابدا اذا كان بعضكم مثل الانسان الساكن في الدار اذا زال عنها فهي له غيب واذا لم منها فهو غريب منها وقيل له ما النوم فقال راحة من التعب وملائم للموت وقال لا تخف موت البدن ولكن خف موت النفس فقيل له لم قلت ذلك والنفس لا تموت فقال اذا انتقلت النفس الناطقة من حد النطق الى الحد البهيمي وان كانت جوهرها لا يبطل فقد ماتت من العيش العظيم ومن كلامه حسن النية من العبادة وحسن الاستماع من الحلم وسوء الخلق من اللؤم وحسن الخلق من الكرم وحسن الجواب من العلم ومن بالغ في الخصومة اثم ومن قصر عنها ظلم افعل الخير ولا تانف ان الخير خير من الخير بفاعله وشر من الشر من يفعله لا تامن من كذب لك ان يكذب عليك ونقل الصحيح ومن يوصلها اليه فيهم انهم من لا كل امر حدثتك به نفسك مما ان ظهر على لسانك استحييت من الناس فاخرجه من قلبك فالله احق ان تستحيي منه واياك والمراء فانه يدعو الى سفك الدماء وعندنا دام الرضاء يكون بالحكمة والنوك اذا اردت ان تواخي رجلا فاغضبه فان انصفك فالزمه والا فاحذره ان غلب عليك الكلام فلا تغلبن على السكوت وكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وقال اعتزلوا الناس تسلم لكم قلوبكم وتستريح ابدانكم وتطيب انفسكم وقال اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا بقاء للنعمة اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وقال اوضع الاخلاق احتمال الصديق واضاعة السر والثقة بكل احد وكثرة الكلام فيما لا يعني وطلب الفضل من اللئام وقال اوهن الآراء اعلانه قبل احكامه وقال اكبر المكاسب ما لم يحتسب وقال لا يغلب عليك سوء الظن فانه لا يدع بينك وبين حبيب صلحا وقال العقل بلا ادب كالشجرة العاقر والعقل مع الادب كالشجرة المثمرة وقال الطلاقة العيش بالسرور وسبيل اظهار المكارم وبذل المحبة وخفة الروح في المعاملة وترك العصبية واعانة المحبة في البرية مصحوبا نصر الصنيعة قال الحكيم الفيلسوف بقراط الملالة الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف وقال الحيطان والبروج لا تحفظ المدن ولكن تحفظها آراء الرجال وتدبير الحكماء وقال يداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة معتادة لهوائها ترتاح الى ارضها وغذائها وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع وقال لو خلق الانسان من طبيعة واحدة لما مرض اذ لم يكن حينئذ هناك شيء يضادها في مرض ودخل على عليل فقال له انا والعلة وانت ثلاثة فان اعنتني عليها بالقبول لما اسمع منك صرنا اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها والاثنان اذا اتفقا على واحد غلباه وسئل ما بال الانسان اثور ما يكون بدنه اذا شرب الدواء فقال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غبارا اذا كنس وقال له انك تاكل ما تشتهي واياك ما لا تشتهي فانه ياكلك وقيل لبقراط لم ثقل الميت اذا كان الشيئين

احدهما خفيف دافع والآخر ثقيل واضع فلما انصرف الخفيف ثقل الثقيل وقال دواء الجسد جملة على خمسة اضرب ما في الرأس بالغرغرة وما في المعدة بالقيء وما في البدن باسهال البطن وما بين الجلدين بالعرق وما في العمق وداخل العروق بارسال الدم وقال الصفراء بيتها المرارة سلطانها في الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه في الصدر والسوداء بيتها الطحال وسلطانها في القلب والدم بيته القلب وسلطانه في الرأس وقال لتلميذه ليكن افضل وسيلتك الى الناس محبتك لهم وتفقدك لامورهم والتواضع لهم واصطناع المعروف اليهم وان لم تستفد ذلك منهم وقال لبعض العرب يعظ بنيه يا بني ان البر شيء هين المنطق اللين والطعم وقال العمر قصير والامل كثير الخطر والتجربة خطر والقضاء عسير وقال اي طبيب سقى السم او القى الجنين او منع الحبل او اجترى على المريض فليس من شيعتي وقال الطبيعة هي القوة التي تدبر جسم الانسان مفوضة من النطفة الى تمام الخلقة عند للنفس في اتمام هيكلها ولا يزال هو المدبر له غذاء من الثدي وبعده مما يقوم من الاغذية بوساطة ثلث قوى المدبرة والمربية والحافظة ويخدم الثلاث اربع قوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وقال لما حضرته الوفاة واحس بالممات وايقن بالارتحال عالجت كل عليل وما لي الى دفع الموت سبيل واقول ما احسن ما قيل الا ايها المغرور ويحك من غير تلخيص فان الموت شك يأتي ولو حصرت فاردنا سل مات رسطاليس بقراط بافلاج ولقمان لبرسام وجالينوس مبطونا نقل [illegible] السيد الطاهر ذو المناقب والمفاخر رضي الدين علي بن طاووس قدس الله روحه وزاد في عالم الانس فتوحه في كتاب فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم قولا بان ادريس وبطليموس وغيرهما كانا ذفلرو واسقلبيوس كانوا من الانبياء وان اكثر الحكماء كانوا كذلك وانما التبس على الناس امرهم لاجل اسمائهم اليونانية والفاظهم العبرانية والسريانية انتهى كلامه زيد اكرامه ولا استبعاد فيه وكل من له ادنى خوض في هذا العلم الشريف والفن المنيف لا يرتاب في ان اصول مطالبه متلقاة من الانبياء ويحكم حكما قطعيا لا يشوبه شوب شبهة بان القوة البشرية لم تستقل بادراك خفايا حقائقه ولم تستبد باستنباط خفايا دقائقه وان ما وصل اليه اصحاب هذا الفن بارصادهم الجسمانية مقتبس من مشكاة اصحاب الارصاد الروحانية وبطليموس هو صاحب المجسطي والعلم وافضل الذي تكلم في هيئة الفلك واخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل فمن حكمه انه قال ما احسن ان يصبر عما يشتهي واحسن منه ان لا يشتهي الا ما ينبغي وقال الحكيم الذي اذا تفقه صار كالنار اذا تذكى كلهم وقال الحر بعض الناس ويبذل اشبه بالملوك ممن يستغني بنفسه ويبذل وقال لا ينبغي الا

عن الملك اكرم له من ان يستغنى به وقال موضع الحكمة من قلوب الجهال كموضع الذهب والجوهر من ظهر الحمار وقال العلم في موطنه كالذهب في معدنه لا يستنبط الا بالدأب والتعب والكد والنصب ثم يجب تخليصه بالفكر كما يخلص الذهب بالنار وقال بطلميوس كل لذة القمر في الايام اقوى عددا ولذة الشمس والزهرة في الشهور اقوى عددا ولذة المشتري وزحل في السنين اقوى وقال الحكيم كانون في الزمن الذي ياتي بعد وهذا يشير الى المعاد اذ الكون والوجود الحقيقي في ذلك الكون والوجود في ذلك العالم وقال ينبغي للعاقل ان لا يختار صحبة الملوك وان اختار ذلك فعليه ان يعظه بما فيه صلاح ملكه ورعيته بحيث لا يلحق الملك عيب وقال ينبغي للعاقل ان يستحيي من ربه اذا اتصلت فكرته في غير طاعته وقال ان الله جل شانه في السر نعمة الافضال وفي الضر نعمة التمحيص وقال ان رجعت عما لم تنطق به من الخطاء اكثر من رجعت عما نطقت به من الصواب وقال الاموات اولاد الامراض والامراض اولاد الاخلاط والاخلاط اولاد الاغذية والاغذية اولاد النباتات والنباتات اولاد الارض وكل شيء يرجع الى اصله حكمة فلسفية قال الحكيم العظيم الرباني انباذقلس اليوناني النفس جوهر مبسوط مجرد باق وليس يعني بالبسيط الا البسيط الذهني ولو لم تكن النفس مبسوطة لم تكن شيئا ولا كان يتصل نور بعضها ببعض وهو اول من ذهب الى الجمع بين معاني صفات الله وانها كلها تؤدي الى شيء واحد وليس ذا معان متميزة تختص بهذه الاسماء المختلفة بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثر اصلا بخلاف باقي الاشياء الموجودة فان الوحدانيات العالية معرضة للتكثر اما باجزائها او بمعانيها او بنظائرها وذات الباري منزهة عن هذه كلها والى هذا المذهب ذهب جمهور الحكماء وجميع الفرقة الالهية وجماعة من المعتزلة قالوا انه اخذ الحكمة من لقمان وقيل من سليمان وحكمته بعبرية وقال انكساغورس الحكيم الفيلسوف اللسان قد يحلف كاذبا والعقل لا يحلف الا صادقا فاجهد ان يتطابقا جميعا وقال ان امرءا اخاصمه وبكت زمانا يسمع المكاره وهو ساكت متحمل فقلت له مع غيظا شديدا وكان تعلق شابا بالغا خامنه وكتب على راس عسالة الثياب وكان في يده كتاب يطالع فوضع الكتاب من يده ثم رفع راسه اليها فقال ايتها السليطة اضعفني ما يرضيني وما تعدين ثم امطر علي فلم يزد على ذلك في الخطاب فكان ياخذ نفسه بالتعب والتقشف ويسوقها الشدائد من مقاساة البرد والجليد والثلج عريانا خاصا على كبره وضعفه فقيل له ويم ذلك فقال لان نفسي سريعة العوج فاخاف الاشر واخاف ان تلج في فجور طبعها في اهوائها المذمومة فاني لا اجعلها تحتي دون ان اكون تحتها ولم لا احملها على الشدائد دون تحملني على الفواحش وقد علي رجل عريض مشتمل شتمه ولغو فلم يعرض عنه

قيل له في ذلك وقال الآن لا اتوقع ان اسمع من الغراب هدير الحمام ولا من الكركي تغريد القمري
وكان اذا شتمه الشرار ضحك وقال ثامسطيوس وهو خليفة ارسطو واكبر تلامذته الذي كان يملي
كرسيه بعده للتدريس النفس تقدر على الطيران الى جميع ما تريد بالاجنحة الخفيفة التي لها وهي
تنظر الى ما تريد وقال من طرحت النفس ثقلا منها من الفكر في هذا العالم الذي يموت فصلا من حركاتها
الى الشيء الفاضل باشرف الحكمة باليسر كلفة واهون سعي فصار له كالسراج الذي هو يضيء في نفسه
فيضيء لغيره والجاهل اذا لازمهما صار عالما والفقير اذا ابتغيهما صار غنيا وقال المال غنى البدن
والحكمة غنى النفس وطلب غنى النفس اولى من الغنى اذ الغنى يفنى وغنى النفس ممدود وغنى البدن
محدود ولما حضرته الوفاة اقبل على لوم الطبيعة بما صنعته ان بينا فالبدن لا اصل له بل ينبغي ان النفس
الاعتناء بها وقال اودبموس وهو من مشاهير تلامذة ارسطو كان الشمس اذا اصابت حجرا اشتعل فيه كذلك
الكلمة السوء اذا وجهها الرجل الصالح لم ينجع فيه ورجعت الى الرامي وقال اسخيلوس وهو من كبار تلامذة
ارسطو لما قيل له هلا اتخذت زوجة فقال انا في الشغل في اصلاح نفسي والحيلة في مصالح جسمي
في جسده وهو معروف لا يوافقها فكيف انضم اليها شغلها وقيل له زاد تدبير القراءة والكتابة
فقال العلم ان الجاهل محتاج الى العلم وقيل سفه عليه بعض السفهاء فلم يلتفت وقال ان كان كاذبا فما
لي ان لا اغضب لان الامر ليس على ما قال وان كان صادقا فما اغضب وقال صحة الارواح
في الحكماء الصالحين كما صحة الاجساد فلا ابالي بها اه وقيل يونانية قال اسقلبيوس
النبي الحكيم من غير الايام لم يغفل الاستعداد لكم من دهور ممتدة فلما لم اورث الى غير جهة نفعكم من
امر يغضب او الله يسكن عنده ولم علينا المعتمد بغير معرفة تجار الطاعون يدورون بغير فلا
يدري ما هو فاعل تعليم الجاهل ازدياد في جهله مسئلة اللئيم اهانة للعرض المتفق عليكم سيقي
الظن بكم والزاري عليكم كثير المعتق لكم وذوو البغضاء لكم قليل النصيحة لكم وهو تلميذ لهرمس
ابن ادريس عليهما السلم وكان لقمان جميع انواع الادعية شاكر الفلسفة وكان يسبح على غير كل
ليلة الفلسفة وقال جالينوس لا ينفع علم من لا يعقله ولا عقل من لا يستعمله وقال من كان من
الصبيان شرها شديد الخصومة فلا ينبغي ان يطمع في صلاحه البتة ومن كان منكم شرها ولكن
حياء فلا ينبغي ان ييأس من صلاحه وقال ان شرف نفس الانسان يعرف باجتنابه عن حرام ولذة
الافعال الخبيثة وارتكاب الامور الدنية وكان هرمس مصريا في نحو الاسود والعظام دائما في فكر
لم يرى لنوع من اسهال العجز على ذلك من علاجه فعالجوه فاستحضر دواء وطرح قليلا منه في ماء كثير

فانجد فقال ليس على الطبيب الا معالجة المرض وليس عليه مدافعة الموت ثم مات بالاسهال وقد قيل في ذلك ارسطو مات مدقوقا ضئيلا وافلاطون مفلوجا ضعيفا ومضى بقراط مسلولا ذليلا وجالينوس مبطونا نحيفا وهؤلاء فضلاء الناس وحكماؤهم ماتوا اسوء ميتة ليعلموا انه هو القاهر فوق عباده ولما مات جالينوس وجد في جيبه رقعة فيها مكتوب احمق الحمقاء من يملاء بطنه من كل ما يجد فما اكلته فلجسمك وما تصدقت به فلروحك وما خلفته فلغيرك والمحسن حي وان نقل الى دار البلاء والمسيء ميت وان بقي في الدنيا والقناعة تستر الخلة وبالصبر تدرك الامور وبالتدبير يكثر القليل ولم ير لابن آدم شيء انفع من التوكل على الله تعالى وقال غرضي من الطعام ان آكل لاحيا وغرض غيري ان يحيى لياكل وقيل له ما تقول في البلغم قال ملك كلما اغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا اخر قيل فالسوداء قال هي الارض اذا تحركت تحرك ما عليها قيل فالصفراء قال كلب عقور في حديقة قيل فالدم قال عبدك وربما قتل العبد سيده وقال الطبيب كالقاضي والطبيعة كالمدعي والعلة كالخصم والنبض والقارورة كالبينة ويوم البحران يوم القضاء والفصل وقيل له اي الاوقات احمد للاكل قال اما من قدر فاذا اشتهى واما من لم يقدر فاذا وجد وسمع ان صديقا له باع ارضا واكل ثمنها فقال المعهود ان ياكل الارض الناس وهذا قد اكل الارض وقيل له وقد مات ولده ما كان مرضه قال مرض الحيوة وقيل له متى مات ولدك قال يوم ولد وتكلم معه رجل ثقيل بكلام طويل فقال له اما اول كلامك فقد نسيته واما اخر كلامك فلم افهمه لملالي بالمطاولة وقيل له ان فلانا مغتاظ عليك فقال ينبغي ان لا يغتاظ على محبه وقال له رجل عندي مائة دينار اريد ان اعطيك فقال ان اعطيتني فهو خير لك وان لم تعطني فهو خير لي وقيل له اي طعام الذ قال المطيب بالجوع وقيل له لم لا تشرب الخمر قال لا اشرب ما يعطل فلسفتي قد تمت

قال الحكيم الفيلسوف مهادرجيس امران يصلح بهما المرء دنياه ادب يقوم به نفسه واجتهاد يحسن به عيشه وامران يحتاج اليهما المعاد عقل يعرف به خطاه وزهد يقهر بها شهوته وقال الطعوم الطيبة من ادوات جسم نفس الاشرار والبغاة وقال اكرم الحسب حسن الخلق وقال هيرودوروس الحكيم اذا كانت الكلمة حكمة فاضفها الى دليل ولا تضع يدك على فتيل الدهن يلهب شهاب المصباح ومجالسة النساء تلهب نار الشهوة الشبان تهتز بهزيز الحلي والشهوة تعظم بكلام النساء وقال ابليوس الحكيم ان كان من القبيح اذا ركبنا الحبل ان لا نكون نحن نجرها وندبرها لكن يكون هو الذي يجري بنا ويدبرنا فافتح من ذلك ان يكون هذا البدن الذي ركبناه هو الذي يجري بنا ويدبرنا لا نحن نجره وندبره وقال ان كان من القبيح اذا كان البدن سمجا وثيابنا وسخا

العيوب ان تلبس ثيابا لطيفة فاقبح من ذلك ان يكون النفس دنسة باوساخ العيوب ويكون البدن
مزينا من خارج وقال كما تكون سيرتك في المحافل والمجامع كذلك ينبغي ان تكون في الخلوات وقال
اوميروس الحكيم الشاعر الذي كان في اليونانيين بمنزلة امرئ القيس في العرب في شعره ملغزا ان
البدن كالبيت والنفس كالقنديل والعقل كالمصباح والحكمة كالدهن فاذا اشرق فضيلة وحياة
والا فظلمة وممات وقال ديمقراطيس الانسان الكريم اشرف المخلوقات والانسان الخبيث اخس
الموجودات وهو من قدماء الفلاسفة وله مقالات وقيل له انظر فغمض عينيه وقيل له اسمع
فسد اذنيه وقيل له لا تتكلم فوضع يده على شفتيه وقيل له لا تعلم فقال لا اقدر على ذلك وقال
الحكيم اوقليدس وهو اول من تكلم في الرياضيات وافرده علما نافعا في العلوم ومفتحا لمغلق الفكر
وكتابه معروف باسمه وذلك حكمة الخط هندسة روحانية ظهرت بالة جسمانية وقال للرجل لتلميذه
اني لا الو جهدا في ان افقدك غضبك وقال لكل امر مضر نافية وكانت النفس الناطقة هي المقدرة
لما هو داخل في الافعال الانسانية وما لم يقدره النفس الناطقة فهو داخل في الافعال البهيمية
وقال من اراد ان يكون محبوبه محبوبك واتفق على المحبة فاذا انقسم الى محبوب ولم يحصر فيما
الى الاتفاق وقال الفزع الى غاية الراي والعالم التدبير في الامور بحد العقل وتعلم ما سواه وقال
كل ما يستطيع على خلعه ولم يضطر الى لزومه لم تلزم الاقامة على مكروهه وقال الامور جنسان احدهما
لا يستطاع خلعه والصبر عليه والاخر توجبه الضرورة فلا يستطاع الانتقال عنه والاغتمام و
الاسف على كل واحد منهما غير سائغ في الراي وقال ان كانت الكائنات من المضطر فما الاهتمام
بالمضطر اذ لا بد منه وان كانت غير مضطر فلم التهم فيما يجوز الانتقال عنه وقال اذا لم يضطر
الى الاقامة عليه شيء فان انت رجعت بالملامة عليك وقال الحزم هو العمل على ان لا شيء موجود الا
التوقي في الامكان عسيرها ويسيرها وقال كل فائت وجدت في الامور عنه عوضا او امكنك
مثله فالاسف على فوته وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فالاسف على ما لا سبيل
الى مثله ولا امكان في دفعه وقال العالم العاقل انه لا اهتمام بشيء من امور الدنيا التي منها
ما منه بد فاقتصر على ما لا بد منه وعلى ما يوثق به بالبلغ قدر عليه وقال اذا كان الامر ممكنا
فيه التصرف فوقع بحال ما لم تحب فاستدركه وان وقع بحال ما لم يكن للتحرز فانك قد كنت
عملت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب وقال لم ارحل الا ذما للدنيا واسودها اذ هي على
ما هي من التغير والتنقل فالمستكثر منها الجهلة ان يكون اشد انقيادا لها بان وانما يذم لان

ما يكره والمستقل منها مستقل عما يكره فكان ذلك اقرب الى ما يحب وقال اسوء الناس حالا من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله وقال الجشم بن شهرين ذا العدام يخرجه الى السفه والحدث يخرجه الى الاشر وقال لا تنس اخاك على الحنك و خصومة فانهما يصطلحان من قليل وتكتسب المذمة **كلمات في وفاة الاسكندر** قال الاسكندر والرفعة من كنت تجنب الهموم لاجله فلا تستعظم الموت في طلبه وقال التعبد من لا يعرفنا ولا نعرفه لانا اذا عرفناه اطلنا بوجهه ما يطيلنا نومه فاطال لومنا وشتم قومنا وقال استقل كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تأخذه فان الكريم يلتذ بما يعطي واللئيم بما يأخذه وقال لا تجعل الشحيح امينا ولا الكذاب صديقا فلا ثقة مع شح ولا امانة مع كذب ولما مات الاسكندر برومية المدائن وضع في تابوت من ذهب وحمل الى الاسكندرية فاجتمعت الحكماء وندبوه فقال افلاطون الحكيم خرجنا الى الدنيا كارهين ولقيناها غافلين وفارقناها كارهين وقال بطليموس هذا يوم اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان مقبلا وقال ديوجانس الاصغر يا عظيم الشأن ما كنت الا ظل سحاب اضمحل لما اظل فلا نحس باثره ولا نعرف له خبرا وقال افلاطون الثاني ايها الساعي المغتصب جمعت ما فرقه وتوليت ما تولى عنك اوزاره وعاد على غيرك مهنأه وقال ثوطس الا تعجبوا ممن لم يعظنا اختيارا حتى وعظنا اضطرارا وقال اسطور كنا بالامس نقدر على النظر دون القول واليوم نقدر على القول دون النظر وقال ثاودن انظروا الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلى وقال آخر كم امات لئلا يموت فمات ولم يدفع الموت بالموت وقال حكيم طوى الارض العريضة فلم يقنع حتى طوي في ذراعين منها وقال حكيم ما سافر الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا عدة الا هذا وقال حكيم ما ادبتنا فيما فارقتنا ما اغفلنا عما غابت وقال آخر لم يؤدبنا بكلامه كما ادبنا بسكوته وقال آخر من يرى هذا فليعلم ان الدنيا هكذا تصنع بها وقال آخر قد كان النظر اليه بالامس راحة وحياة واليوم سقما وموتا وقال آخر الان تضطرب الآفاق لان مسكنها قد سكن وقال دعقر الطبيب الحكيم لا يمنعن الرجل في دنياه بلغ عزته وتملكه وقال العلم لمن لا ينتفع به فقل من قنع بالاسم مثل من قنع من الطعام بالرائحة وقال عالم معاند خير من جاهل منصف وقال ثمرة الفرع التواني وثمرة التواني الشقاء وثمرة الشقاء البطالة وثمرة البطالة السفه والعبث والندامة والحزن وقال لا تطمع احدا ان يطعمك اليوم فيطالبك غدا وقال لا تكن حلوا جدا فتبلع ولا مرا جدا فتمج وقال ذنب الكلب خير من فمه فان ذنبه يكسب له اللقم وفمه يكسب له الضرب واتاه نقاش غير حاذق فقال اجعل بيتك حتى اصوره فقال صوره انت حتى

اجتمعوا وقال الاسكندر لولا العلم ما قامت الدنيا ولا استقامت المملكة وكان يقول لمن عنده قوم
بيابل رتب الملوك رضاك فكل ملك بالملك سوا الحق فهو وقيل له لم لا تكثر الكنوز فقال الحكام كنوز
فاكثرها فيهم ولا اكثرها في البيوت ووجد في بعض كتبه رقعة فيها قلة الاسترسال الى الدنيا اسلم
والاتكال على القدر اروح وعند حسن الظن يقع البغية من الغير وسئل رجلان من اصحابه ان يقضي
بينهما فقال الحكم يرضي احدكما ويسخط الآخر فاستعملا الحق يرضيكما جميعا وقال لرجل يسمى الاسكندر
وكان يكثر الانهزام اما ان تغير اسمك واما ان تنتقل من فعالك وجلس الاسكندر يوما فلم يسأله
احد فقال لا اعد اليوم من عمري لتمّ وقال ثاليس الحكيم ان اول المخلوقات الماء ومنه جميع الكائنات
اليه اي هو مبدا المركبات الجسمانية لا المبدا الاول في الموجودات العلوية وقال ان للعالم مبدعا لا يدركه
العقول صفته من جهة هويته وانما يدرك من جهة آثاره وهو الذي لا يعرف اسمه فضلا عن هويته
الا من نحو افاعيله وابداعه وتكوينه للاشياء فلا يدرك له اسم من نحو ذاته بل من نحو انه ابدع
ما ابدع ولا صورة له في الذات لانه قبل الابداع انما هو فقط فليس هناك جهة وجهة ليكون
هو ذو صورة في الوحدة الخالصة بنا في هذين الوجهين وكان تاليس الملطي الحكيم اول الحكماء وقال
ان فوق السماء عوالم لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار البهية اذ لم يقف على حسنها المنطق
النفس والطبيعة وكان بعده انكسامندروس الملطي وكان يرى ان اول الموجودات المخلوقة لكنه
الذي لا نهاية له وعنه كان الكون ثم ينتهي الكل وكان بعده انكسيمانس الملطي وكان يرى ان اول
الموجودات للباري الهواء ومنه الكل واليه ينحل مثل النفس الذي فينا فان الهواء هو الذي يحفظ بناء
الروح والهواء يمسكان العالم والروح والهواء يقالان على معنى واحد قولا متواطئا ثم كان بعده
فيثاغورس وفلاعانوس وكانا يريان ان مبدا الموجودات التي خلقها الباري هو المتشابه الاجزاء
ثم كان بعدهما ارسلاوس وفالتاوس وساوذليبوس اصحاب الاكرة وهولاء الفلاسفة هم اسطقسات
فلسفة اليونانيين الذين نشأوا بملطية وقيل اول الحكماء لقمان تلميذ داود عليه السلام وكان انباذقلس
تلميذه ثم وصف بعده بالحكمة فيثاغورس ثم سقراط عن فيثاغورس ثم افلاطون الالهي عن سقراط ثم
ارسطو وكان يتيما في حداثته ورجحه لفرط ذكائه فكان افلاطون يسميه العقل وفي ايامه استبد الملك
لذي القرنين وانقطع بر الشرك في بلاد يونان فهولاء الخمسة كانوا يوصفون بالحكمة ليس بعد هولاء
حكمة ولا حكيم يسمى ولا يوصف بل كل واحد ينسب الى صناعته مثل بقراط الطبيب واوميرس الشاعر
وارشميدس المهندس وديوجانس الكلبي الزاهد وذيمقراطيس الطبيعي وقد ترجم جالينوس

كثرة تصنيفاته في الحكمة ان ينتقل عن لقب الطبيب الى لقب الفلسفة والحكيم فيغتر بسوقها والله عليك
بالمراهم والمسهلات وعلاج القروح والجرب فانه من شهد على نفسه بانه شاك في العالم اقديم هو
ام محدث وشك في العقل احق هو او باطل وفي النفس اجوهر هو ام عرض لمنحط الدرجة عن ان يسمى حكيما
وهذا آخر الكلام وضمن المرام في ذكر الفلاسفة الحكماء وايراد معالمهم ومنتخبها وقفت عليه من
افاضلهم شكر الله سعيهم واجزل لديه الكرامة بعيهم وان الله رؤوف بالعباد ومنه البدء واليه المعاد
رشحات فارابية قال المعلم الثاني الحكيم الفيلسوف الرباني مفتي فلسفة المسلمين استاذ الحكماء
المشائين ابو نصر محمد بن محمد التركي الفارابي قدس سره وضوعف اجوره من لم يتهذب بعلم الاخلاق فيه
في الدنيا لا تسعد نفسه في الآخرة وقال الشرف بمكارم الاخلاق كما ان تمام الشجرة بالثمرة وقال
المقصود من واجب الوجود لذاته لا اصل له ولا جنس له ولا حد له وقال انك ان عرفت اولا الحق عرفت الحق
وعرفت الباطل وان عرفت الباطل اولا لم تعرف الحق فانظر الى الحق فانك لا تحب الآفلين بل توجه
بوجهك الى وجه من لا يبقى الا وجهه وقال ان لك منك غطاء فضلا عن لباسك من البدن فاجهد
ان تتجرد فحينئذ تلحق فلا تسأل عما تباشره فان ألمت فويل لك وان سلمت فطوبى لك وانت في
بدنك كانك لست في بدنك وكانك في صقع الملكوت فترى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر فاتخذ لك عند الحق عهدا الى ان تأتيه فردا وقال صلت السماء بدورانها و
الارض برجحانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد يصلي له ولا يشعر ولذكر الله اكبر وقال
الروح لا يتشكل بصورة ولا يتخلق بخلقة ولا يتعين للاشارة ولا يتردد بين حركة وسكون فلذلك
يدرك المعدوم الذي فات وينتظر المنتظر الذي آت ويسيح في عالم الملكوت وينتقش من عالم الجبروت
وقال انك مركب من جوهرين احدهما مشكل مكيف مصور مقدر متحرك ساكن متحيز منقسم والثاني
مباين للاول في هذه الصفات غير مشارك له في حقيقة الذات يناله العقل ويعرض عنه الوهم فقد
جمعت من عالم الخلق ومن عالم الامر لان روحك من امر ربك وبدنك من خلق ربك وقال الملائكة
صور علمية جواهرها علوم ابداعية ليست كالالواح فيها نقوش او صدور فيها علوم بل هي علوم ابداعية
قائمة بذواتها تلحظ الامر الاعلى فينطبع في هوياتها ما تلحظ وهي مطلقة لكن الروح القدسية
تخاطبها في اليقظة والروح النبوية تعاشرها في النوم وقال ان الانسان ينقسم الى سر وعلن
اما علنه فهو الجسم المحسوس باعضائه وامشاجه وقد وقف الحس على ظاهره ودل التشريح على باطنه واما
سره فقوى روحه وقال ان قوى روح الانسان ينقسم الى قسمين قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالادراك

والعمل ثلثة اقسام نباتي وحيواني وانساني والاذواق الشهوانية حيواني وانساني وهذه الخمس حيوانية في
الانسان ويشاركه في كثير منها غيره وقال الاذواق التي تناسب الاشتغال وكما ان الشمع يكون
اجنبيا من الخاتم حتى اذا عانقه معانقة ضامة رحل عنه بمعرفة ومشاكلة صورته كذلك النفس
يكون اجنبيا عن الصورة فاذا اختلى عنه صورته عقد معنى المعرفة كالحس باخذه من المحسوس صورة في
يتوهمها الذكر فيتمثل في الذكر وان غاب عن المحسوس وقال الحس لا يبصر فيما مضى بل يخلطها
ولا يثبته بعد زوال المحسوس وقال الارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى الباطن غابت
عن الظاهر واذا مالت الى الظاهر غابت عن الباطن واذا ركنت من الظاهر الى شيء غابت عن
الاخر واذا احتجبت في الباطن من شيء غابت عن الاخر وكذلك البصر يختل بالسمع والخوف يشغل
والشهوة يشغل عن الغضب والفكر يصد عن الذكر والتذكر يصرف عن الفكر والروح القدسية
لا يشغلها شان عن شان وقال الحس يتصرف فيما هو من عالم الخلق والعقل يتصرف فيما هو من عالم الامر
وما هو فوق الخلق والامر فهو محجب عن الحس والعقل وليس حجابه غير انكشافه كالشمس لو انكشفت
بغير الاستظلال كثيرا وقال الذات الاحدية لا سبيل الى ادراكها بل تدرك بصفاتها وغاية
السبيل اليها الاستبصار بان لا سبيل اليها تعالى عما يصفه الجاهلون وقال لا تظن ان القلم آلة
جمادية او اللوح بسيط او الكتابة نقش مرقوم بل القلم ملك روحاني واللوح ملك روحاني
واللوح ملك روحاني والكتابة تصوير الحقائق فالقلم يتلقى ما في الامر من المعاني ويستودعه اما
القضاء فيشتمل على مضمون امر الواحد والقدر يشتمل على مضمون ان الواحد والتقدير يشتمل
على مضمون التنزيل بقدر معلوم ومنها يسري الى الملائكة التي في السموات ثم يفيض الى الملائكة
التي في الارضين ثم يحصل المقدر في الوجود وقال لا وجود اكمل من وجوده فلا خفاء به من نقص
الوجود فهو في غاية الظهور ولشدة ظهوره باطن وبه يظهر كل كالشمس يظهر كل خفي ويستبطن
لا من خفاء وقال هو اول من جهة انه منه يصدر كل وجود لغيره وهو اول من جهة انه اولى بالوجود
وهو اول من جهة ان كل زمان ينسب اليه بكون فقد وجد زمان لم يوجد معه ذلك الشيء
ووجد معه لا فيه هو اول لانه اذا اعتبر كل شيء كان فيه اولا اثر وثانيا قبوله لا بالزمان هو
اخر لان الاشياء اذا انتسبت اليها اسبابها وقفت عنده فكان المنتهى هو اخر لانه الغاية الحقيقية
في كل طلب فالغاية مثل السعادة في قولك لم شربت الماء فتقول لتغير المزاج فيقال لم اردت
ان يتغير المزاج فتقول للصحة فيقال لم طلبت الصحة فتقول للسعادة والخير ثم لا يورد عليه سؤال

يجب ان يجاب عنه ان السعادة والخير يطلب لذاته لا لغيره فالحق الاول يعقل به كل شيء جميعاً
وارادته يجب طابقة علوما يريد فان الجوز في العلم بتفصيل الجملة وكلام هو طبيعة المعشوق الاول وقلد
امر كل غاية اول ذات الفكر في المعرفة والحسي هو لزوم جهة ان كل زمان يوجد زمان يتأخر عنه وكلا
يوجد زمان يتأخر عنه الحق هو طالب وطالب الكل الى التسلسل من حيثيته هو غاية ومقيد على
اعدام العدم وسلب الماهيات ما يسبقها بنفسها من البطلان وكل شيء هالك الا وجهه ومن
بديع نظم الفارابي قوله لما رأيت الزمان نكساً وليس في الصحبة انتفاع كل رئيس به ملال وكل رأس
صداع أشرب مما اقتنيته راحاً لها على راحتي شعاع لي من قواريرها ندامى ومن قراقيرها سماع واجتني
من حديث قوم قد اقفرت منهم البقاع وحكي انه سئل من اعلم بهذا الشأن انت ام ارسطاطاليس فقال لو
ادركته لكنت اكبر تلامذته وهو صاحب التصانيف في الموسيقى وغيرها من العلوم ولم يبلغ مرتبته
في الحكمة باقسامها وانواعها احد من فلاسفة المسلمين وكان شديد المحبة والميل الى الحكمة
حتى قيل انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس عليه مكتوب بخط الفارابي قرأت هذا الكتاب مائة
مرة وكان يحفظ اكثر من سبعين لساناً وسئل عن برهان مساواة الزوايا الثلث من المثلث لقائمتين
فقال البتة اذا نفرض منها اربعة بقي اثنان وتوجيهه ان المعروض ست قوائم بحيث قائمتان
بالذات اما بخرج ضلع ب ج في مثلث ا ب ج الى ء ه ويخرج ب الى ج وقد برهن في ى من
الاصول ان كل خط وقع على خط حدث من جنبيه قائمتان او متساويتان لهما فان الزوايا الست
مساوية لست قوائم ويخرج من نقطة ا خط ا ز موازيا لـ ب ج فلنا ان ء ج ز ا ج بشكل كط من
الاصول وزاوية ب ا ج ز ايضا كقائمتين لان زاوية ء ب ا تساوي زاوية ب ا ز
لانهما متبادلتان وح ا ز تساوي ا ب ج لانهما داخلة وخارجة ودون السيد السند الاستاد
امير محمد باقر الداماد الحسيني هكذا قال شريكنا المعلم الشيخ ابو نصر الفارابي آتياً برهانه
على مساواة زوايا المثلث لقائمتين فقال النفي والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان فاذا
اسقطنا من الستة اربعاً بقيت اثنتان انتهى يعني اذا كان الموضوع واحداً في الجنس امتنع اجتماع
النفي والاثبات وارتفاعهما بخلاف ما اذا كان متعدداً بحسبه ولذا لم يكن الكيف قابلاً للمساواة
واللامساواة اصلاً ولم يكن خط ما مستقيم اصغر من خط ما مستدير ولا مساوياً له اصلاً فيتبين
ان الزوايا الثلث للمثلث اذا لم يكن اعظم ولا اصغر من قائمتين كانت مساوية لهما هذا كلامه زيد
اكرامه ومن الابيات المنسوبة الى المعلم الثاني قوله في معرفة الحقيقة نظم شعر بنور العقل او كان فطري

نفت عن الأكوان وارتفع اللبس ولا زال قلبي لابتدا بجمالكم وحضرتكم حتى تشعشع بكم النفس فصار بها
بكم ليلي نهارا وظلماتي ضياء ولا حجب عن جنابكم الشمس ومن ثبوته الفكر الصحيح اصولها مباركة اذا
الصدق والانس فرعها من زيت والخيال زجاجة وعقلي مصباح ومشكوة الحس ومنها ايضا قوله
في ذلك يا من تحير البهم المتكلم والهم بتوجيه المتظلم وعليهم يجلوا انا استفتح الأذى ويلتذ لوعات
الغرام المغرم بغنى الوجود وان تكثر ظاهر اوجوتكم بنعي فلبث تعدم انتم حقيقة كل موجود بدا
ووجود هذه الكائنات توهم ملكت محبتكم حشا في وجودكم وهواكم في العالمين تحكم وشغلت من
كلف بكم بجوارح وجوانح ابدا تحن اليكم واذا نطقت فلستا انطق غيركم واذا سمعت فمنكم او عنكم
ولواتها ابدي سوى وجودكم قال العوالم البر هذا مسلم ومن كلامه من رفع نفسه فوق قدرها
صارت نفسه محجوبة عن نيل كمالها حذوات سيناويه قال الحكيم الحاذق الفيلسوف الشيخ
الرئيس ابو علي الحسين ابن عبد الله ابن سينا احد فلاسفة المسلمين صاحب التصانيف المشهورة
والمآثر الجليلة المشكورة في كتاب الشفا الفلاسفة ان جميع خلقه الحكما واذا كان مثل الذباب
والخفاش احيانا فالمانع من كون مثل الشمس والقمر في زمرة الاحياء وقال في الاشارات العارف
هش بش بسام يبجل الصغير من تواضعه مثل ما يبجل الكبير وينبسط من الجاهل السفيه مثل ما ينبسط
من النبيه كيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شي فانه يرى فيه الحق وكيف لا يستوي والجميع عنده
سواسية ومن ابياته السينية قصيدته العينية وهي قوله في النفس هبطت اليك من المحل الارفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع وصلت على كره اليك
وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع انفت وما انست فلما واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها من ميم مركزها بذات
الاجرع علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع تبكي وقد ذكرت عهودا بالحمى
بمدامع تهمي ولما تقلع وتظل ساجعة على الدمن التي درست بتكرار الرياح الاربع حتى اذا قرب
المسير الى الحمى ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع وغدت تغرد فوق ذروة شاهق والعلم يرفع كل
من لم يرفع وتعود عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع فهبوطها اذا كان ضربة لازب لتكون
سامعة لما لم تسمع فلاي شي اهبطت من شاهق سام الى قعر الحضيض الاوضع ان كان اهبطها الاله
لحكمة طويت عن الفطن اللبيب الاروع اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها قفص عن الاوج الفسيح الارفع
وغدت مفارقة لكل مخلف عنها حليف الترب غير مشيع سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت ما ليس يدرك بالعيون الهجع

بالعيون الهجع وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع فكانها برق تالق
بالحمى ثم انطوى فكانه لم يلمع قال بعضهم بعد ذكر هذه القصيدة ما هذه عبارته اعلم ان مدة
اتصال النفس بالبدن وان كانت مديدة الى انها بالنسبة الى زمان العلم قليلة جدا كالبرق في
الخاطف وبقية الطير الخائف وفي بعض النسخ هذا البيت ايضا وهو قوله انعم برد جواب ما انا فاحص
عنه فنار العلم ذات تشعشع وحاصل الابيات اسئلة من جملتها انها لاي شيء تعلقت بالبدن
ان كان لامر غير تحصيل الكمال فهو حكمة خفية على الاذهان وان كان لتحصيل الكمال فلم ينقطع بعضها
قبل حصول الكمال فان اكثر النفوس تفارق ابدانها من دون تحصيل الكمال ولا تعلق ببدن
اخر لبطلان التناسخ فتدبر وكفر الشيخ العارف بالله حجة الاسلام ابو حامد الغزالي
رحمه الله في رسالته المسماة بالمنقذ من الضلال ابا نصر الفارابي وابن سينا وهما من اكابر
الحكماء المشائين حيث قال فانهم خالفوا في ثلث مسائل كافة المسلمين وضلوا عن طريق الحق
واليقين وذلك في قولهم ان الاجساد لا تحشر والابدان لا تبعث ولا تحشر وانما المثاب والمعاقب
هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا في اثبات الروحانية فانها كائنة
ايضا ولكن كذبوا في انكار الجسمانية فارتدوا بالشريعة فيما نطقوا به وكفروا بما ذهبوا اليه
ومن ذلك قولهم ان الله تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات وهو ايضا كفر صريح وارتداد صحيح
بل الحق انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض كما نطق به القران المجيد مرة
ومن ذلك قولهم بقدم العالم وازليته ولم يذهب احد من المسلمين الى شيء من هذه المسائل
ولم يقل بها قائل واما ما وراءها من نفي الصفات وانه عالم بالذات لا بعلم زائد وما يجري
مجراهما فقد ذهب اليه المعتزلة والامامية انتهى وقال الميبدي في الفواتح ان ابا علي كفر وحيث
بما اعتقد من المسائل الثلث وصرح بها في مصنفاته فاجاب بقوله ونعما جاد في رد ما كفره
بزعم معتقده انه كفر چو من گزاف واسان نبود محکم تر ز ایمان من ایمان نبود در دهر چو من
یکی وانهم کافر پس در همه دهر یک مسلمان نبود وقال في كتاب التعليقات هذه الاعضاء في
الحقيقة لنا الا كالثياب التي صارت لدوام ملازمتنا اياها كالاجزاء منا عندنا واذا تخيلنا انفسنا
لم نتخيلها عراة بل نتخيلها ذوات اجسام كاسية والسبب فيه كان الملازمة ودوامها الا انا قد
في الثياب منا الطرح والتجريد ما لم نعتده في الاعضاء فكان ظننا الاعضاء اجزاء منا اكد من
ثيابنا اجزاء منا وبالجملة النفس وان كانت غير البدن الا انه لا ينفك ادراكها عن ادراك البدن

كما اذا تصورنا زيدا فانا نتصور بدنه ايضا وذلك لشدة التعلق والاتصال بالبدن وما
احسن قول بعض الادباء ايها السائل عن البيت المحوي اهل الحياة بالاموات هو برد يطفي حرارة
الطبع وسكون ياتي على الحركات ما افاد الرئيس معرفة الطب ولاحكمه على النيرات ما شفاه
الشفاء من علة الموت ولم ينجه كتاب النجاة ومما ينسب الى الشيخ الرئيس من النظم النفيس قوله في
الزمان فارخى لعنانه نبذا لكل مفضل ومبجل وتراه يعشق كل رذل ساقط عشق النتيجة للاخس
الارذل وقوله لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا
كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم وقوله اجعل غذاءك كل يوم مرة واحذر طعاما قبل هضم
طعام واحفظ منيك ما استطعت فانه ماء الحيوة يصب في الارحام وقال الشيخ الرئيس في رسالة
المعراج ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام مركز الحكمة وفلك الحقيقة وخزانة
العقل ولقد كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس انتهى وهو كلام ينبغي ان يكتب بقلم النور
على حدود خدود الحور انتهى سهروردي قال الحكيم المتوله الفيلسوف الاشراقي
العارف بالله الشيخ شهاب الدين يحيى السهروردي قدس سره طالب ثمرة كل هذه العلوم وصغر نفسك
عن رقدة الغافلين وما خلقت لتفنى في مهالك انتبه يا مسكين وانزع نفسك وارفض اعداء الله
واصعد الى آل يس لعلك تزود بالرشاد وقال ولكن يوما حظ من امسك على التعليل
والا فانت من الخاسرين وقال الفقر سوط الله به ساق الصديقين الى نيل الدرجات وقال العقل
نور الله ولا يهتدى الى النور بغير النور ولا تظهر صورة فردانية الا في مراة فردانية والنفس مراة
الله لا تشبهها مراة الاجسام اذ الكل التركيب يحتاج لوحدة الى التوحيد وقال من لم يبتهج بلقاء
سرادقات العلويين فهو من الغافلين ومن لم يتنفس حامدا بذكر رب العالمين فهو من الخاسرين
ومن لم يتلذذ بلذة اشعة انوار المقربين فهو من المحرومين وقال اذا انبسطت نفسك عن الاشتغال
بالزوائد على ما تم بدنك الضروري واستكملت بالعلم اثبت على كثير من الفضائل وعليك بالتبليج
والانفراد وقطع الخواطر الردية فاحفظ الخواطر الجيدة والخواطر الردية اذا قطعتها اول الانبعاث
والا تمادى بك الى ما لا يتم وقال اكثر الدعاء في امر الاخرة وسبيل الله ما يبقى معك ابدا الا ما
يزول وقال لا تتكلم قبل الفكر كرر امرا ثم قل فان كنت بسطعك نفسا او امرا من الصالحين فهو شك
ان تضر بالعصمة مكانا من المقربين وقال لا تتعجب لشيء من حال الانسان فان الواهب غير متناهي
القوة وعليك بقراءة القران كانه ما انزل الا في شانك فقط واجمع هذه الخصال في نفسك

فتكون من المفلحين وقال الصوفي هو الذي اجتمع فيه الملكات المرضية والتصوف اصطلاح من
هذه الحالة وقال كما ضربت ثوب الخلاف عن اجيادك فضربت عن اعطاف الحق وارشادك بل
هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فلذلك اوجدتك وكلمته ارشدتك وقال لا تلعبن بك
اختلاف العبارات فانه بعثر ما في القبور وحضر البيت فرصة اقتضتها القيمة لعل من كل الف
تسعمائة وتسع وتسعون يبعثون من اجداثهم وهم قتلى من العبارات ذبايح سيوف الاشارات عليهم
دماؤها جرحها غفلوا عن المعاني فضيعوا المباني وقال الحقيقة شمس واحدة لا يتعدد بتعدد
مظاهرها من البروج المدينة واحدة والدروب كثيرة والطرق غير يسيرة وقال ان الرجل لا يصير
اهلا الا بالمعارف والمكاشفات العظيمة شيء عظيم وقال قد ظهر في زماننا جماعة يظنون
دعابة المخيلة اذا شهرت بينهم يريد بذلك الخيالات التي يجدونها من اكل الحشيش وقال اول
الشروع في الحكمة الانسلاخ عن الدنيا واوسطه مشاهدة الانوار الالهية وآخره لا نهاية له وقال
عقيب ذكر المعقولات انظر كيف الحكمة من النظر في امور الروحانيات ومعرفة الطرق الى مشاهدتها
سبل الخلع والعلوم العميقة التي شهد بصحتها الامم الفاضلة وعليها كان مدار الحكمة واعتماد الحكماء
الى ان فعل شيع المشائين من الانتصار بطامور وشبه معقولة منهم والجدل بحيث صارت الترهات لصفقة
حكمة وكان عليها التشويش وطرق انوار الملكوت منقطعة لا يعرفها المنتسبون الى الحكمة في هذه الازمنة
واني لا اعلم بالنوازل انها اذا نادى المنادي على الحق بظهور الحقائق ستطمس هذه الاماثيل الناقصة
الشاغلة وان بقيت شبهة في المواقف الجدلية تظهر في رياضات المبتدئين وتعود الحكمة الذوقية و
صاحب المروءة ذو الانف اذا نذر صدق واذا وعد حقق وقال بعد ان ذكر من الامثال في
الحركات على راي المشائين علمنا انا اذا اردنا ان نكون عالما الهيا من دون ان نتعب ونواظب
على الامور المقربة الى القدس فقد حدثت نفسك بالممتنع وكان هذا الشيخ المعظم والفيلسوف المكرم
حكيما اشراقيا قد جمع بين الحكمتين الذوقية والبحثية وفاق اهل زمانه تجردا وقيل بينهم
ادعاء النبوة وكفروه وهو بريء مما الحقوه وقيل اخرجوه فحلب وقتله ما اشتهوه وحكي انه سئل عن الفخر
الرازي فقال ذهنه ليس بجيد وكذا سئل الفخر الرازي عنه فقال ذهنه يتوقد ذكاء وفطنة وسئل عما
افضل انت ام ابو علي فقال اما ان نتساوى او اكون اعظم منه في البحث لا وانا ازيد عليه بالكشف و
الذوق وعمره يومئذ ست وثلثون سنة فاثابه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وله عدة مصنفات
منها المطارحات التلويحات حكمة الاشراق اللمحات الالواح الهياكل البارقات الالهية النغمات السماوية

الالهية الى غير ذلك نحو مائة كتاب ذكرها في الحكمة الاشراقية وقتل الجلاد من نظام حلب وبعد
مكثوا على من لم تكن تعرف الايام بيمنه فرقة بين منازل الصدف وارد السهروردي بات
قال الشيخ المقتول حاوي عشر العقول ابو الفتح شهاب الدين يحيى السهروردي القابلي ذكر مصنوع
يوم الجزا اجره ورفع في دار الكرامة قدره في النظم على شرب الذوق والمذهب الاشراقي ما روى
بدد البحور وفلاته نحو الحور بل بعض خلقه عدو ديمة القفا نفحات سهروردية قد جليتها
فصيلة ذوقية بلغة اشراقية وهي قولنا ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى جلال لقائكم ترتاح وارحمتا للعاشقين تحملوا سر المحبة و
الهوى فضاح بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح واذا هم كتموا تحدث عنهم
عند الوشاة المدمع السفاح لحبيبنا ماذا الذي افسدتم بجنايتكم غير الفساد صلاح جودوا
على مسكينكم بلقائكم فالصب عند لقائكم مرتاح خفض الجناح لكم وليس عليكم للصب في خفض
الجناح جناح وبدت شواهد للسقام عليهم فيها لمشكل امرهم ايضاح عودوا بنور الوصل في
غسق الدجى فالهجر ليل والوصال صباح فتمتعوا فالوقت طاب بقربكم راق الشراب ورقت
الاقداح صافاهم فصفوا له فقلوبهم في نورها المشكوة والمصباح لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى
كتمانهم فنما الغرام فباحوا سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها لما دروا ان السماح رباح ودعاهم
داعي الحقائق دعوة فغدوا بها مستانسين وراحوا ركبوا على سنن الوفا ودموعهم بحر وشدة
شوقهم ملاح والله ما طلبوا الوقوف ببابه حتى دعوا واتاهم المفتاح لا يطربون بغير ذكر حبيبهم
ابدا وكل زمانهم افراح حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم فتهتكوا لما راوه وصاحوا فتشبهوا
ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح قم يا نديم الى المدام فهاتها في كاسها قد دارت
الاقداح افناهم عنهم وقد كشفت لهم حجب البقا فتلاشت الارواح من كرم اكرام بدن ديانة لا خمرة
قد داسها الفلاح هي خمرة الحب القديم ومنتهى غرض النديم فنعم ذاك الراح وهي التي
لحظ الادم اولا وعليه منها خلعة ووشاح وكذا النوح في السفينة اسكرت فله بذاك النوح
ونياح يا صاح ليس على الحبيب جناح ان لاح من افق الوصال صباح حنت الى ملكوته الارواح
والى لقاه سواه ما ترتاح وكانما اجسامهم وقلوبهم في ضوئه المشكوة والمصباح من باح بينهم بذكر
حبيبه دمه حلال للسيوف مباح ومنها قوله الانوار نور الله في القلب انوار وللسر في سر المحبين
اسرار لما حضرنا للشهود بمجلس وحفنا من عالم الغيب اسرار تدارت علينا الحميا في نهوه

بلوم فيها من جوهر العقل خمار فلما شربناها بافواهنا اضاء لنا منها شموس واقمار وكاشفنا
حتى رأيناه جهرة بابصارنا صدق للانوار اسرار وخا الصافى سكرنا صحونا فنحن عليهم دائم العفو
جبار سجدنا نحو دلجين فان تشتهوا برؤيتنا انى انا لكم جار وقوله ايضا اقول لجارى والدمع
جار ولى عزم المسير الى الديار ذرينى ان اسير فلا تنوحى فان الشهب اشرفها السوارى وقيل لنا من
الى نجاح وخال الشرق بانى البوارى وانى فى الظلام رايت ضوءا كان الليل بدل بالنهار وما بقى
من الشقاء برق يذكرنى بقرب المزار وكيف اكون للذئبان طعما وفوق الفرقدين مزرقت
دارى ارضى بالاقامة فى فلاة واربعة العناصر فى جوارى الى كم اخذ الجبان منجى الكرام اجعل
الشمس جارى اذ لا جنت ذا الضوء افنى فلا ادرى يمينى من يسارى ولى سر عظيم منكر ان يدعو
الرؤس على الجذوع وله ايضا قد كنت احذر ان اشقى بهجركم لقد شقيت بها لم ينفع الحذر الى
فى كل يوم يجى على دون ذلك مجهول القدر القلب بامل والعمال كاذبة والنفس بالطول
فى الايام مغترة وله ايضا ولما وردنا ماء مدين نسحفنا على ظماء منا الى هو الهجوى تركنا
على حى كرام بيوتهم مقدسة لا هند بينها والعلوى ولاحت لنا نار على البعد اضرمت وهل
عليها من خبت ومن طوى سعيا للتعجبا فاما نحو نفوسنا واسكرنا من راح جلاله النوى وله ايضا
بكل صبح وكل اشراق ابكى عليكم بدمع مشتاق قد لسعت حية الهوى كبدى فلا طبيب لها ولا
راق الا الحبيب الذى شغفت به فانه رقيتى وترياقى وله ايضا ابان بنوم للهوى بحظ هرت
قلبى كمنعوتى زمان اشهرت هذى كبدى اذ السما انفطرت شوقا وكواكب الدموع انتثرت
وله ايضا يا صاح اما رايت شهب الظهر فقد احرقت القلوب ثم انتشرت طيبا بالصفيحا من
طرت بانت وثوبك وانارت صرت وله ايضا افنيت لصفو حبكم فى القدم ما زلت الدهر هو كم
ندمى قد امزج حبكم بلحمى ودمى فقطرى صلتى وفى وجودى عدمى وله ايضا ما انشد قبل قتله
وهو قوله قل لاصحاب راونى ميتا فبكونى اذ راونى حزنا لا تظنونى بانى ميت لست بالميت والله
انا انا عصفور وهذا قفصى طرت عنه وتركته رهنا وانا اليوم اناجى ملأ الحضرة القدسية
ولما نخلعوا الانفس عن اجسادها الترون الحق حقا بينا سلسلة ذهبية قال الحكيم
الفاضل الفيلسوف الكامل ابو على الحسن بن عبد الله بن يوسف ابن شبل البغدادى فى النظم
الذى المنتخب ما يروى بسلسلة الذهب انشد قصيدة غراء وضمنها من دقائق الحكمة اشيا
وهى قوله بربك ايها الفلك المدار اقصد ذا المسير ام اضطرار مدارك قل لنا فى اى شئ ففى افهامنا

فناك الفناء وفيك ترى الفناء فهل فناء سوى هذا الفناء بدار وعندك ترنح الأدواح
ام هل مع الاجساد يدركها البوار وبموج ذا البحر ام مزيد على لجج الذي وضع لها اوار وفيك
الشمس رافعة شعاعا باجنحة تواردها ابصار وشهب في الجو الطغام دبا لعليها المرج بقدح و
العفار وتجمع نجوم ملتام جناب تؤلف بينها اللجج الغزار بمدد توقيها البلاد ويطوى غار اذا
مثل ما للموء الازار فبينا الشرف بعده ها صفوفا تلقاها من الزمان البحار على ذا ما مضى وعليه
بيضى طوا العز والعمار ضاد دايام يعوقنا مداها لها انقلسنا ابدا اشغار ودهر سنا الاعمار
نثرا كالقفص بالورق انشا دودنيا كلما اوضعت جنبنا تغذيه وتضعتها اضرارها العشواء
ما خبطت هشيما هو الجهاء ما خرجت جارنين يوم بلا امس ليوم بغير غد ليس بناء اد ومن نفس
من اخذ ورد لروح المرء في الجسم انشا فكم من بعد ما الف نفور جسوم لمن يحاملها انتطا
الم تك بالجوارح انات فكم بالقرب عادها اقفار فان يك آدم اشقى بنيه بذنب ما له مثل عنداد
ولم ينفعه بالاسماء علم ولا نفع لسجود ولا البوار فاخرج ثم اهبط ثم اودى فترب السنا فناب
لاشعار فادركه بعلم الله فيه من الكلمات للذنب استغفار ولكن بعد غفران وعفو نعيم ما تلا
لبلا انهار لقد بلغ العدو بنا مناه وحل بآدم وبنا الصغار وهذا لنا نعين كفوه مولى ولا
عمل اصل ولا اخوان فالك اكلنا ما ذا لمنتهاها علينا نقمة وعليه عار نعبا بالفي اللهو وما ولدنا
وندبح في خشا الارحام البحار ونتنظر الرزايا والبلايا وبعد فبا لوعيد لنا انتظار ويخرج بعين كما
كما دخلنا لزج النفس جلد او جار فكان نعما او كان كونا لغير قبله او نشار اهنا الذا ليس
له دواء وهذا الكسر ليس له الجبار غير فيه كل دعوتهم وليس لنحو مخرجهم سبا اوار اذ التكوير قال
الشمس غشاوة ما كواكب الليل انتشار وبدلنا بهذا الارض ارضا والحق بالسموات انفطار واذ هلك
المراضع عن بنيها الحبوبها وعطلت العشار وسيرت الجبال وكن كثيبا مهيلات وسجرت البحار
فاين ثبات ذوى الالباب منا واين مع الترحم لنا اصطبار واين عقول ذوى الافهام منا ثم
بنا واين الاعتبار واين تغيبا نكا نبا لعلمنا اولدمن سنا هستغفا روما ارض عصمه ولا سماء تقيم
يقول الجهلا انكد او فد واقترط العثو كانت دفا ثانا العاشر مسرا وعمناها سبعين والارض
مهلا دفاها فتى الاموات دار فلا يسموك ما اهلا بينها ولا يسموك ما ارسو قرار ولكن كل فا
التقوى بها خير لذي الالباب وعظوا ان دجاد **نبسات حكمية** قال الحكيم ابو نعيم المشهور
بين الطباء نقلا عن بعض قدماء الحكماء ان في الماء محبوب من اجل البقاء فهام الكون والفساد

والذين محجوب من اجل البقاء في عالم الفناء والخلود وهي من ضعف قوة النفس عن التمييز
صار توهمها للبقاء ابدا في عالم الفناء علة للاستكثار منه وقال البطالة مذهلة وفي اللجاج
نقص وفي العجب حيرة وفي التواني فترة وانشد ابو الفتح في النفس والجسم ان فكرت معتبرا بل
دهرا دون ذلك ضل الرأي والفكر وما كل لبيب في اتحادهما وتلك من فهد لحكمة الأثر اذا
نظرت رأيت العين واحدة وثم صورتين صفا ختمه الكدر وبذلك الغيض بريق العقل بحيرة اشار
حيث تحار في دونه البصر ويلحظ الراي غايات الامور بيد من قبل مذهبه والغيب مستتر بالستر اذ
الابدان اضمرها بلى البلى وجواها الترب لا يدري هل النفوس البقاء نحو عللها كما تلقت نحو
المركز الحجر ليحصل الفوز في دار الخلود بها وتبقى دونها الآفات والغير ام يضمحل كما اذ بان
هيكلها فلا يجيء ما ورده ومصدره تفرد الله بالعلم الخفي ولم يشركه في شيء جن ولا بشر
فليس يعشو الى نار الهدى لعلا الذي نفسه لكان يحيون ثم قال هذه بلابل الصدور ومعرفة الاكدار
ووساوس الكرام من هذا السواد الغابر الأرض المنطبق للآفات على مر الزمان القديم والعصر
الأول وهب الله لنا من العقل ما نرغب به انفسنا ومن الادب ما نتعاشر به ومن الكفاية
ما يغني عن لئامنا وكرامنا ومن الشكر ما نستحق به المزيد عن ربنا بمنه وكرمه وقال بهمنيار صاحب
كتاب التحصيل وهو اكبر تلامذة الشيخ الرئيس العقل انيس في الغربة واللذات العقلية شفاء لا
يعقبها داء وصحة لا يلزمها سقم من تعلم العلوم العقلية ولم يتخلق باخلاق اربابها كان جاهلا
بحقائق العلوم كل حكيم طلب زيادة فوق طاعة صاحبه فليس له علم الحكمة وليس له تفقها وقال الحكيم ابو
منصور الاصفهاني لا تتفكر في الامور المستقبلة فانك لا تدركها باتيانك وما لا يأتيك وقال
الحكيم ابو عبيد الجوزجاني تلميذ ابي علي معرفة عجزه عن كمال معرفة الله تعالى غاية علم الانسان
وتلك معرفة برهانية وقال الحكيم الفيلسوف ذو القدر السامي عمر الخيامي تدنيت الى الدنيا
بل السبعة العليا بل الافق الاعلى اذا جاش خاطري اصوم على الفحشاء جهرا وخفية عفافا وافطاري
بتقديس فاطري وكم عصبة ضلت عن الحق فاهتدت بطرق الهدى من فيضي المتقاطر فان
صراطي المستقيم بصائر نصبن على وادي العمى كالقناطر وقال ايضا اذا قنعت نفسي بميسور بلغة
يحصلها بالكد كفي وساعدي امنت تصاريف الحوادث كلها فكن يا زماني موعدي او مساعدي
وبيني لبسط القول بين منازل وخوف مناط الفرقدين مصاعدي مما دنت دنياك كانت
معيشته نوا عجبا من ذا القريب المباعد اذ كان حصول الجوع منه فبان هالا كل ساع

وقاعد ولده بلياث فارسية جيدة مشهورة وقال الحسن بن اسحاق القمي العشق هو الشوق الى
الاتحاد بالمعشوق وقال لا شيء انفس من الحياة ولا غبن اعظم من انفاده لغير حياة ابدية و
قال الحكيم ابو الحسن علي بن احمد النحوي القلم العقل واللوح النفس والفلك الاعظم العرش
وفلك الثوابت الكرسي والافلاك السبعة السموات والاقاليم السبعة الارضون على طبق
العرش واسفل السافلين المركز وقال الحكيم بهاء الدين ابو محمد الخرقي الرياضيات تسمى التعاليم
الاربعة وانما كانت اربعة لان موضوعها الكمية وهي اما ان يكون متصلة او منفصلة والمتصلة
اما ان يكون متحركة او ساكنة والمتحركة هي الهيئة وغير المتحركة هي الهندسة والمنفصلة اما ان يكون
ذات نسبة وكيفية هي الموسيقى او لا يكون وهي الاعداد وقال كمال النفس ادراك المعقولات
وجمالها الهيئة والهندسة والموسيقى صقال النفس وقال محمد الخارقي لا يسفل من سمو بعقل
في الملكوت الاعلى من انطبع في تصرخاتهم استعداد نقوش الحقائق فقد ادرك اللذة القصوى
وقال الحكيم محمود الخوارزمي من اراد من الوهم مطابقة للعقل في جميع الاحوال كان كمن يستخبر
من اصم او سميع اراد ان يسمع الاصم جميع ما يقوله السميع **افادات حكميات** قال الحكيم
المهندس ابو ريحان البيروني سهولة الشيء وصعوبته قلما انطلق وانما انضاف بحسب
اختلاف القوى والعادات والاشخاص وقال الحكيم ابو علي عيسى بن زرعة الحكمة اقوى الدواعي
الى متابعة الشرائع ومن زعم ان الحكمة تخالف الشريعة فهي مفسدة لها فقضيته غير كلية ونقيضها
ان الحكمة مخالفة للشريعة وكل ما هو مخالف للشيء مفسد له والكبرى غير كلية فان الحلاوة
تخالف البياض ولا تفسده والصورة تخالف المادة ولا تفسدها واذا كانت غير كلية فلا
ينتج القياس وقال الحكيم الفيلسوف ابو الحسن بن محمد العامري في صفة الباري لظهوره منع من ادراكه
لا لخفائه وانظر الى الشمس هل امتنعت عن رؤيتك قرصها الا لشدة شعاعها وانتشار نورها
وهكذا العقل والنفس غير خفيين ظاهران ومكشوفان للحس ان وقال اول الحكماء ابو البشر
ادم ثم ولده شيث بن ادم عليهما السلام هو اغاثاذيمون ومعناه السعيد الجد ثانيا هو هرمس الهرامسة
وهو ادريس عليه السلام وهو اول من اخذ علم الشريعة والحكمة وهرمس الثاني بابلي كان بعد الطوفان
وكان بارعا في الطب والفلسفة عارفا بطبائع الاعداد وهرمس الثالث كان فيلسوفا طبيبا
وتلميذه اسقليبيوس وهرمس باليونانية ارمس واعرب فقيل هرمس ومعناه عطارد قال
الحكيم ابو البركات صحبت راهبا سبعة ايام فاستنصحته فقال يا ابن الكرام كانت حكمة رجل من الحكماء قد

شبه الدنيا بسبعة اشياء فشبهها بالماء الملح يغرق ولا يروى ويضر ولا ينفع وبالبرق
الخلب يغر ويخذل وبزهر الربيع يغر بنضره فيصفر فتراه هشيما وباحلام النائم يرى النائم السرور
في منامه فاذا استيقظ لم يكن في يده الا الحسرة وبالعسل المشوب بالسم الذعاف يغر ويقتل
فتدبرت هذه الاحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت حرفا واحدا فشبهتها بالغول التي
تهلك من اجابها وتترك من اعرض عنها وقال الشهرستاني الحكماء الذين جروا مجرى الدستور
ومنهم اشتهرت اكثر العلوم وهم اساطين الحكمة اثنا عشر افلاطون في الالهيات وارسطرخس وبطلميوس
في الرصد والهيئة المجسطي وبقراط وجالينوس وجاماسب في الطب واقليدس وبلينوس
في الرياضيات وارسطاطاليس في الطبيعي والمنطق وسقراط وفيثاغورس في الاخلاق والموسيقى
وقال علامة الآفاق في شرح حكمة الاشراق ان حكماء الفرس قائلون باصلين احدهما نور والآخر
ظلمة وهو رمز الى الوجوب والامكان فالنور مقام وجود الواجب والظلمة مقام وجود الممكن لا ان
المبدأ الاول اثنان احدهما نور والآخر ظلمة لان هذا لا يقوله عاقل فضلا من فضلاء فارس الخائضين
غمرات العلوم الحقيقية ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من
فارس واعتقد في تحقيق الروحانيات السماوية والارضية بالطبيعة الناطقة وذهب المتكلمون
الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة وسموا السماوية بالملائكة والارضية
بالجن ان كانت خيرة وبالشياطين ان كانت شريرة كذلك وانكرت الفلاسفة ذلك وقالوا لو كانت
لطيفة كالهواء لما قويت على الافعال وان تفسد تراكيبها بادنى سبب وان كانت كثيفة وجب ان
نشاهدها والا لجاز ان يكون بحضرتنا جبال شاهقة ونحن لا نراها وفيه نظر لجواز ان يكون
لطيفة بمعنى عدم اللون لا بمعنى رقة القوام فتدبر انتهى [illegible] هيهات قال استاذ البشر
والعقل الحادي عشر سلطان المحققين برهان الحكماء والمتكلمين نصير الملة والدين محمد الطوسي نعمه
الله بغفرانه واسكنه بحبوحة جنانه وبلغه اعلى الدرجات في شرح الاشارات ان نفس الابوين تجمع
بالقوة الجاذبة اجزاء غذائية ثم تجعلها اخلاطا وتفرز منها بالقوة المولدة مادة المني و
تجعلها منيا وتلك القوة يكون صورة حافظة لمزاج المني تزايد بكمالات في الرحم بحسب
استعدادات يكتسبها هناك الى ان يصير مستعدا لقبول نفس اكمل تصدر منها مع جميع ما تقدم
الافعال الحيوانية ايضا فتصدر منها مع جميع ما تقدم النطق ويبقى مدبرا الى ان يحل الاجل انتهى
كلام المحقق تدبر لطيفة واجزائه غاية الانس اشرفه وقال الامام الرازي عند ذكر الخلاف

في اضمار متعلق الجار والمجرور في البسملة مقدما او موخرا لما صورنا ان الانتقال من المخلوق
الى الخالق اشارة الى برهان الانّ والنزول من الخالق الى المخلوق برهان اللمّ ومعلوم ان برهان
اللمّ اشرف فمن اضمر الفعل اوّلا فكانه انتقل من روية فعله الى رويته ووجوب الاستعانة بالله ومن
قال بسم الله ثم اضمر الفعل فكانه راى وجوب الاستعانة بالله ثم نزل منه الى احوال نفسه وصية
افلاطون الالهي لتلميذه ارسطو نقلها المحقق الطوسي اعرف معبودك واحفظ حقه وادم
على التعليم ولا تمتحن اهل العلم بكثرة علمهم بل امتحنهم بتجنبهم عن الشر والفساد ولا تسأل الله شيئا
ينقطع نفعه وتيقن ان المواهب كلها من عنده والتمس من حضرته النعم الباقية والفوائد التي لا نهاية لها
واعلم ان انتقام الله تعالى من عباده ليس بالسخط والعتاب بل انما هو بالتقويم والتاديب فلا تقتصر
على التماس حيوة صالحة مالم تقارنه موتا مرضيا ولا تقدم على الدعة والنوم الا بعد ان تحاسب
نفسك من ثلثة اشياء الاول ان تتامل هل صدر منك في ذلك اليوم خطا ام لا الثاني ان تنظر
هل اكتسبت خيرا ام لا الثالث هل فات منك مقصر عمل ام لا تؤذ احدا فان زمام العالم في معرض
التغير والزوال ولا تجعل بضاعتك من اشياء خارجة عن ذاتك ولا تعد من الحكماء من تفرح
بنيل لذة من لذات الدنيا او تغتم بمصيبة من مصائبها وادم على ذكر الموت وتفكر مرارا ثم قلبه فعل
فان الاحوال متغيرة كن صديقا ناصحا لكل احد ولا تشمت بمن ابتلى ببلاء الا من ابتلى بعمل السوء ولا
تكن حكيما بالقول والفعل جميعا فان الحكمة القولية تبقى في هذا العالم والحكمة العملية تصل
الى ذلك العالم وتبقى هناك الى ان تتعب في العمل الصالح لا يبقى تعبك ويبقى عملك الصالح
وان نلت لذة مع ارتكاب ذنب لا يبقى اللذة ويبقى العمل السيئ تيقن ان مرجعنا الى مقام
تساوى فيه الخادم والمخدوم فلا تتكبر ههنا استحضر الزاد ابدا فانك لا تعلم متى الرحيل واعلم
ان ليس مواهب الله شيء اجل واعلى واعظم من الحكمة والحكيم من يشابه قوله وفكره وعمله جانب الخير ويجانب
عن الشر لا تشام امورا من امور هذا العالم وان كان عظيما ولا تتوان في وقت من الاوقات ولا
تجعل الشيبة وسيلة الى اكتساب الحسنة ولا تعرض عن الامر الافضل الشريف الدائم فان ذلك اعرض
عن الشر والداء ابعد نفسك عن محبة الدنيا لا تشرع في امر قبل وقته لا تتعجب هناك ولا تنكر
من المصائب وكن معاملتك مع الصديق بحيث لا يحتاج معه الى الحكم لا تخاطب احدا بالسفه
تواضع مع كل احد ولا تحقر المتواضع لا تلم غيرك فيما تعذر نفسك فيه لا تفرح بالبطالة ولا
تعتمد على الجد لا تندم على فعل الخير ولا تعاند احدا وادم على صلاة وصيام سبع العدد ولا تعاشر

ووقفت على الجريدات هذا الجزء الوصية الافلاطونية منتخبة مما نقله المحقق الطوسي طاب ثراه
وجعل الجنة مثواه في الأخلاق معاتبات وشكايات عاتب بعض الأدباء بما كتب الى
جميع الأحباء وقوله أراكم قد بدت منكم أمور ما عهدناها وطرقتم الى العذل طريقا ما سلكناها
بثثتم بيننا أشياء كنا نطويناها وعرضتم بأقوال ما نجهل معناها وفجعتم بأفعال
وحشتم صنماها وكم جاءت لنا عنكم حكايات رددناها واشياء رأيناها وقلنا ما
رأيناها دعوا أملاك لنا الالف وإياكم وإياها فلا انعش الله لنجمن بين الناس ذكراها او قرأنا
سورة السلوان عنكم ودرسناها وما زلتم بالتجني جبرنا وفعلناها وجل نطلب السعي
اليكم فلما قطعناها وعين تحفتنا ان نراكم قد غضضناها ونفس كلما اشتاقت للقاكم
زجرناها وكانت بيننا طرق وها نحن سددناها فلولا انكم جنة عدن ما دخلناها وعتاب
هذا القائل مما ليس فيه طائل فهكذا الحال لكل الاخوان وطريقة جميع ابناء الزمان اذا وعدوا
اخلفوا واذا اوعدوا اسرعوا ولله در من قال في مثل هذا الحال الحلك علينا اناس يوما تمامه
أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها فلا غيمها يجلو فييأس طامع ولا غيثها يأتي فيروى
عطاشها واني قلت اياك والناس فاشباه النسناس واحترز من كل احد كما تحترز من الاسد
فان كبارهم ذئاب وصغارهم ذباب يكالبونك على الدنيا في كل باب فان الدنيا جيفة وطالبها
كلاب وقال بعض الاكابر نعوذ بالله من جار سوء عينه تراني وقلبه يرعاني ان رأى حسنة سترها
وان رأى سيئة نشرها بعد حزني في وجهي ويذمني من خلفي وللسيد الرضي رضي الله عنه املكم
لدفاع كل ملمة فلا رحلي رحيلا متأسف لفراقكم ابدا ولا متلهف ولا نفضت المنادم نحوكم
افض هواك بالنبا والحق يا صنيعة الامل الذي وجهته جهلا الى الاعوام بل لا صحبي وكتب حكيم
الى صديق له اقلل عتابك وليّن خطابك فان من طال عتابه تعذر جوابه ومن خشن خطابه
وغاب بصر عين نفسه اشتغل عن عيوب غيره ومن كابر الاكابر عطب ومن اقحم اللجج غرق ومن اعجب
برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن تهاون بالدين خسر ومن اساد
الأشراف افتقر ومن باعد الاشراف احتقر ومن عاشر الارذال شتم ومن نازع الاوباش لطم ومن
صارع الحق صرع ومن نصر لمله طول تعليله والسلم لا اشكو زمني هذا فاظلمه وانما اشكو من اهل
ذا الزمن هم الذئاب التي تحت الثياب فلا اركن الى احد منهم بوجه فقد كان لي كنز صبر فاصرفت
الى انفاقه في مداراتهم فضحى فذمهم ولعذرهم فلا تأنس بالاحباب انهم سباع وذئاب

اقتراح ساقتني الاسفار مذ فارقت بلادي من شيراز الى البصرة ومنها الى بغداد فجبت مساجدها
ومدارسها وطفت مجامعها ومجالسها حتى حضرت يوما مجلس اديب بارع لدى الفضل اوفر نصيب
فوجدته ماهرا في صنعة الانشاء كاملا يقلب الكلام كيف يشاء فاقترحت عليه انشاء جمل في
هجاء جمل مذلل بوصف حمار من غير فكر وانتظار فاخذ بيده القلم ووشى بالحبر ورقم ولم يمهل
املاها وانشاء بديهيا انه كان لي جمل عليل نحيف نحيل ضعيف ضئيل عظم وجلد بلا صوف ولا وبر كانه
نور نداف بلا قوة ان حمل سقط وان ضرب ضرط ان دعي مرعى هام وان ترك شهرا نام صوته
من الضعف كالحمام وخواره في النحول كالتمام من سقام الميلاد كانه من نسل نوح قد امتحنه
الدهور وتعاقب العصور وكانه احد الزوجين اللذين جعلهما الله لنوح في سفينة وحفظهما جنس
الجمال لذريته لحلاه بل جمل غير جميل كانه عظم مجلد بجلد موصوف عليه لو القى الى السبع لاباه ولو طرح
للذئب لعافه ونكله قد طال للكلاب ترقبه وبعد بالمرعى عهده لم ير العلف الا مناما ولا يعرف
الشعير الا احلاما فقلنا اذبحه لانه لم يكن باتي فيحمل ولا فتي فينسل ولا بصحيح فيرعى ولا بنعم
فيباع فقلنا انحره فيكون وظيفة للعباد وانيم لحمه مقام زاد المزاد فانشد في وقت امرت
الناس وجمعت الشفار ونشر الجزار اعيدها فنظرت شحمه صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ودم
وقال ما الفائدة للشيوخ بنحره وانه لم يبق فيه الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت بكى
لحم فاسد للاكل لان الدهر قد اكل لحمه ولا جلد يصلح للدباغ لان الايام مزقت اديمه ولا صوف
يصلح للغزل فان الحوادث قد خرجت وبره فوجدته صادقا في معذرته فاصحابه شوونه
وعلمت اني استنبت ذا ودم وتعبت في غير ضرورة انه كقائم مفقود لو نشر عند نفخ الصور واني
راعي في دفعه وان ضرته افره بعد نفعه وقلت في نفسي ان الحمار اقل مؤونة واكثر معونة و
اسلم صريعا واخفض مهوى وانزه منزلا فاستحضرت دلال الحمار وقلت له اسمع باطراء خذ
هذا الجمل جمالا نعلى ان تدلني دلالة لو تشتري لي حمارا سريع التوجه علام الخير يكون كالطير في الهواء
وكالحوت في الماء كالنمر في الجبال وكالظبي في الرمال وكالاسد في الغابة وكالفرس في
الهضاب ان علفته شكر وان استنجدته انجد لا يظفر داء ولا يسعى نفرا نادرث
حلو قام وان ركب عدى وان امر ادى وان انهى عف وان كلف تروا كفا ان ركضته طار وان علفته
دار يمشي وسط الطريق ولا يؤذيني بالنهيق ولا يتاخر عن الرفيق ولا يدخلني في المضيق ولا يصدم
بي الجدار ولا يكل في الاسفار فقال الدلال لقد طلبت المحال وانا بين فاصبر حتى يمسخ الله

ناظر البلد حمار فانشد بيته لك من ركب بين اثنين حمارا فاستظرف فضالة واستملحه فعاش
وهب له الجمل فاخذه ورحل واوحش قلبي من همه فاستراح هزل ومزاح لنا صديق ان
رأى مصحفا الا لطمه فان يكن في دهرنا ذو ابنة الا طمع وشاد زمان عقله في شمائله بالمحضر مخضر
والردف مبسوط لو كان ادركه لوط النبي لما نهى قومه ابدا عن مثله لوطي لبعضهم هيته بخيته
اديبة وبلية بالله قل لي الكانت هذه ام وجيهة ان اترك عن جواري او الجائني البتة فاعطها بعد
موتي فاني ربي بالتوبة وقال الظريف لو ان بخيلا نحن في عطائك يرجون ورد ولكنك محرومون
ترجوك للدنيا الا الدين يوم القيامة كل امرئ بما كسب رهين وكتب سهو الى سهلان الصيدي
لم كتبت اليك والنعلان في يدي احدهما من لبس العتيق فان رمت الكتاب الي فاكتب الى رجلان
يوصل في الكيف ولابن الحجاج في جمع الضيافات بادهي في ذا عجايبا بغير معنى وبلاد فانني
مدين لضيافة من جوعهم تاكد عليهم سورة المائدة وقال الاحنف المزاح اليباب الا الاصغر
ان صاحبه يضحك ويمزح وان الرجل يمازح صاحبه فيستفيد من الحرف ويلقمه امر من الحنظل
وجملة اثقل من الجبل ولا باس بالفكاهة يتفنن بها الرجل الشؤم ويخرج بها عن حد العبوس والمنح
والطرف بابانا ذا مخاصم بعلقها الا بعده وتزوجتا اذا انكحها لم الا ان يتزوج من مازح حكيما غلب
ومن مازح سفيها تأسف ثلاثة بلا نبوة ولا بنوة بغزالة بيد البريد سكر الولاية والحب وخماره صنف
شديد الغزل الطلاق الرجال والحنة صيقل العقول التركيب جعل الرجال ومو الغالي دليل ا
استقامة الطبع الرجل الجيد ثلثة اشياء اللبن والبطيخ والباذنجان فان نقص من شخص واحد
من الثلث نقص ثلث انسانيته احسن الاصوات ثلثة صوت الشبر وصوت الحبيب وصوت قبلة
المحبوب عند البخيل صوت الفقير انكر من صوت الحمير ولبعضهم رايت على خدك حقه كانت زى
قبل ذا سند سنه كتبت فوادي من عشقه وجنة كانت الكتبة المراة الصغيرة القصيرة تحت
الرجل الكبير الطويل تجد لذة الجماع بقول الذائقة لا ذكر وارغب في على يكي يكابه
فقوا بالكي وقال الظريف في منزله طبخه وكانوا يجيون الينا بالقليل لعنة كثرة ولبس الذنب لا
بعينه ومن سوء الظن ان رزقي مقدد بر لمن شئ حير لشئ مثله كانتا والتهم نحولنا فوم
جلوس حوطه هذا المدد لو التراب بترابا فالقرض قرض والحساب بحساب وقال الاصمعي رايت
في البادية في يوم شديد البرد اعرابيا يجذب بالى عند كساه وهو يتغدى بين البرد فقلت له
لو جذبت كساك من البرد لكفاك قال ما يمنعني ان جذبه الا الكسل فقال هل لك شئ الى الكسل

فانشا يقول دعوت الله بان يبتلى بالبين الله يفعل ما يشا فيبطلها ويطرح عليها ويقطعها
وقد قضى القضاء ويأتي من نزهة السحاب حيث تظهر وليبرز للعباد وذلك في الربيع ويوم صيف
شديد الحر قد ذهب الشتاء والطريف في تفضيل المرة القديمة نقل فؤادك حيث شئت من
الهوى وما الحب الا للحبيب الاول كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل وكلام
في ضده نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى كهوى جديد او كوصل مقبل مالي احن الى خراب مقفر
درست معالمه كان لم تؤهل وللاخر انا مبتلى ببليتين من الهوى شوقا الى الثاني وذكر الاول
ادعى الغرام بحرمته وللذة في الحب من ماض ومن مستقبل والغول انا فارغ خالي الفؤاد صحيح الجسم
الوزراء مرفه يسلو عن الثاني وترك الاول وكلاهما عندي اشد مضضا من لسع الافعى وطعم
الحنظل ذم وهجاء الشاعر الوزراء قوله تخلصنا من خدمة صاحب جيش طالما صفعه
التجار وكشف ذيله للناس ومن خدمة امير طال ما استخدم بل طال ما ابيح ولحم وقد كان اول
لعمرو فارسا ولكن في ميدان اقرب لا في ميدان الحرب شجاعا لكن على الطعن برماح القصب لا برماح
القضب جلدا ولكن في الفراش لا في الهراش ولبعضهم ومغني بارد النغمة مختل اليدين ما راه
احد في دار قوم مرتين ولا اخر ويكشف عن انيابه في غنائه فيحكي حمار الشم بول الحمار ولغيره في وثل
اسحاق بخير يغنا ملي بصفت من فرط غيظي فحياتهم الاذان لا هلال بتروي ولا عيش بطيب فلا هجاء
ما ازددت من حسنكم علما واكثر ما حفظته ضاع والباقي نسيناه ولابن دقيق العيد في ابي العلان
عالم فاضل ذاكر من مثل ما يرتجى فيه لكن لم يكن فيه لا يعارض المانع والمقتضي ولابن الحاجب
يا اهل مصر ليت ايديكم عن بسطها بالنوال منقبضة مذ جئتكم نازلا بارضكم اكلت كتبي كانني
ارضة ولغيره فخذا القليل من البخيل وذمه ان القليل من البخيل كثير وللدعبل في هجو خطيب
ما زال يركب كل قائم حتى اجترات على ركوب المنبر ما زال منبرك الذي خلفته بالامس منك تخلى نفض
لم تطهر ولغيره في ذم المتصوفة صحبت قوما يقول قائلهم نحن على ذي الجلال مشكلة الوقت والحال
والحقيقة والبرهان والقرض عندهم سد فلم ازل خادما لهم زمنا حتى تبينت انهم اكلة وللثعالبي
سواة سواة لو جبطيب سادنا انتظرا وساء صنيعا ان راه الصحيح صار مريضا او راه المريض
مات سريعا ووصف بعضهم الخضاب فقال الرجل اذا قضى انشر شبيبته وزرفت دمعه وفي
جلده ورغبت معدته وعظمت همته وساءت عشرته والحل ازراد واستم ازواج وليس في
الخضاب يجب ولا منجب ولا يلدهم مؤمن ولا ولدوا مؤمنا من موافقة النساء صدر اهلها اجاد

لا ابا مؤمنا بعد ولا ابنا خاب وجه الحصى يوم القلائع معشرا شبهوا القرود ولكن خالفوها في
خفة الأرواح وللنحو ومن عجائب ما البرية طرا او ذاك او ستة وثلاثين اللواتي عليه حرمت
الله في سورة النساء زوال وكلانا ربح حنبولك ان نظم عقصا وهو معكوس وان تلبس جبة
الذئب مقلوب بطون فبذاك مطوي وهذاك ملبوس ولبعض القدماء تكحل عجوز اخلق
الدهر وجهها وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر وعلقت في الاخضاب بكفيها وتكحل عينيها
وانوالها الصفر تروح الى العطار تبغي صلاحها ولن يصلح العطار ما افسد الدهر بنيت بها قبل
المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر وقال الظريف زوجت سجادتي من الموت لنكوحها
صار منه كالعقرب قلت يا شيخ قد غربت عن الناس وتكيف المليب بالكبريت مداراة ونكاة
حكى بعض الظرفاء الأخبار الناقلين لنوادر الأخبار وغرائب الأسمار حكاية عن بعض التجار
انه قال الحذر من اخوان الزمان واياك والثقة بمن تعاشرهم من الندمان ان تمارد ب
من الذين اصطفيتهم وانتخبتهم وادخرتهم للشدائد ما فيه عظة وعبرة لمن اعتبر واتعظ وتادبت
وذلك اني قدمت من البصرة الى مدينة السلام ومعي جراب دنانير ومن الجوهر وغير ذلك ما
لا احتاج معه الى احد فصحبت من اهل البيوتات والكتاب والتجار ووجوه الناس من اهل
الثروة واليسار والجدة والعقار جماعة لغرضهم للصحبة وادخرتهم للنكبة فلم نزل في صبوح
وغبوق نغتذي بالجداء الرضع والطباهجات الفارسية والمرقعات الابراهيمية والقلايا
المحرمة والكباب المرشدية والحلاوات الآمنية وشرابنا نبيذ العسل وسماعنا من المحسنات
الحذاق والموصوفات في الآفاق ونقلنا اللوز والسكر والطبرزد وريحاننا الورد وبخورنا
الند وكنت عندهم اعقل من عبد الله بن عباس واظرف من ابي نواس واسخى من حاتم واشجع
من عمرو وابلغ من سحبان وائل وادهى من قصير واشعر من جرير واعذب من ماء الفرات والطيب
من العافية للبدن ومرهن وانا في ذخيرتي فلما انفد المال ولحظ الشراح وفرغ الجراب
تبادر القوم بالباب لما احسوا بالقصة وصارت في قلوبهم غصة وعوفي رقعة ونعوا
للفؤاد كمينة الثأر واخذتهم الغيرة فما نسلوا لحظة فطن وتفرقوا اثنين واثنين وبعثت على
الآخر فما داروني في الصبوح واشتملت من فعلهم على الغيظ لا اساوي بعرة وعبدا فريدا كالبوم
والموسوم بالشؤم اقعد واذكر كان الذي كنت فيه لم يكن وندمت حتى لم تنفعني الندامة فبدلت
بعد الجمال وحشة وصارت بغير طراوة افتح من رهط المنادي كأنه راهب عبادي

وقد ذهب المال وبقي القبر وحصل بيدي ذنب العير وحصلت في بيتي وحدي منقبضا كئيبا
متغير حالي قد انزعجت دموعي حتى علمت منزلا درست طلوله وعفت معالمه سيول واسعى ناحيتي و
بربعه الوحش يجول فيه ويتوحش وقد فقد حجابه وفقدت اصحابه وفكر اخي وملك في زاويتي وقد فضني
الندماء والاخوان لا يرفع بي رأس ولا اعد من الناس ادمع من سريع الطرب ودرينا اوجاع
ازدد على النشط كاني راوي لبطا امسي والهاق واصبح في الفناء في عنق سخنة ونفسي وهينة
كاني مجنون وقد اتلفت من دينا وعدت في حين اشد حزنا من الخنساء على صخر ومن هند على
وقد ناءه عقلي وتلاشت صحتي وفرغت صرتي وتفرق غلامي وكثرت احلامي وجرت في الوسواس
المقدار بمنزلة الحمار وشيطان الدار المظهر بالليل والخفي بالنهار اشام من حمار واثقل
من كراء الدار وادور من طبلي القصار واحمق من دوداء العصار وقد حالفتني العلة وشملتني
الذلة وخرجت من الملة وابغضت في الله وقد ضللت المحجة وصارت علي الحجة لا اجد لي ناصرا
وداري الافلاس حاضرا فلما رأيت الامر قد صعب والزمان قد كلب القيت الدرهم فاذا هو مع الذين
وبين منقطع الامرين والبعيد من الفريقين فخرجت سايحا كاني السيح دخلت خراسان الخراب منها
والعمران الى كرمان وسجستان وجيلان الى طبرستان وعمان الى السند والهند والنوبة والقبط
واليمن والحجاز ومكة والطائف اجول البراري والقفار واصطلي بالنار مع الحمار حتى
اسودت وجنتاي وتقلصت خصيتاي فجمعت من النوادر والاخبار والفوائد والآثار و
اشعار المترفين وسخرية الملهين واسماء المتنبئين واحكام المتفلسفين وحيل المشعوذين
ونواميس المتحرزين ونوادر المنادمين وبذور المجتهدين ولطف المتطببين وكياد المخنثين
ودهمنة الخرازين وشيطنة الابالسة ما قصر عنه قسيا الشعبي وحفظ الضبي وعلم الكلبي والرواية
والحديث وترسلت وتحدثت وتملحت وتهاجنت حتى كسبت ثروة من المال واتخذت من
الصفايح الهندية والرماح الخطية والحراب البربرية والخيل العتاق الخزرية والبغال الارمنية
والحمر المريسية والديباج الرومية والخزوز السوسية وانواع الطرف واللطف والهدايا والتحف
مع حسن الحال وكثرة المال فلما قدمت بغداد وجدت القوم حيرى وما زادهم في سفري تبروا
بفقدي وصاروا باجمعهم الي يشكون ما عندهم من الوحشة لفقدي وما نالهم لبعدي وشكوا
شدة الشوق ودوام التوق وجعل كل واحد منهم يعتذر مما فعل ويظهر الندم على ما صنع و
اوهمتهم اني قد صفحت عنهم ولم اظهر عليهم اثر الحقد عليهم بما تقدم فطابت نفوسهم و

وسكنت جوارحهم وانصرفوا على ذلك وعادوا الي في اليوم الثاني فحبستهم عندي ووجهت
وكيلي الى السوق فلم يدع شيئا نفقة تحملها بشرائه الا اتاني به وكانت لنا طباخة حاذقة
فاتخذت عشرين لونا من الوان الطباهجات والنوادر المستبدعات واكلنا وانتقلنا الى مجلس
الشراب فاحضرتهم زهرا لطيفا وريحانا ومغنيات حسانا غنيننا الوقت فاخذوا في شانهم وشربنا
فظللنا احسن يوم يكون وقد كنت استعددت لهم بعددهم خمسة عشر ثيابا من طنان البابنجان
كل لحية باربعة دوانق واستأجرت غلاما لكل منهم حمالا لكل حمال بدرهمين وعرّفت الحمالين منازل
القوم وتقدمت اليهم بالموافاة عشاء وتقدمت الى غلامي وكان داهية ان يدفع الى القوم بالبنج
دارطل ويبصر فسدوا انا نجمر بين ايديهم الند والعود والعنبر فما مضت ساعة الا وهم من السكر
اموات لا يعقلون ودوا فلهم على انهم عند غروب الشمس كل واحد منهم بدابتين وغلام ونعله و
عرفتهم انهم عندي الليل بايتون فانصرفوا الى بلاد المرتب فاحضرت مزيّنا وقدمت اليه طعاما فاكل
وسقيته من الشراب للقطر ليحلق بحريته وجعلت في فيه دينارين احمرين وقلت شانك والقوم
فحلق في ساعة واحدة خمسة عشر لحية فصار القوم جردا مردا كاهل الجنة وجعلت لحية كل واحد
منهم مصرورة في ثوبه وجعلت معها رقعة فيها من اضر لصديقه على العقد وترك الوفاء كان هذا
له مكافاة وجزاء وجعلتها في جيبه وشددناهم في الطنان فوافا الحمالون عشاء الآخرة فحملوهم
بكرة فحصلوا في منازلهم فلما اصبحوا ورأوا انفسهم همّا عظيما لا يخرج تاجرهم الى دكانه ولا
كاتب الى ديوانه ولا يظهر لاخوانه فكل كل يوم ياتي خلق ممن حولهم من نساء وغلمان يشتموني
ويرقوني ويستحكمون الله علي وانا ساكت لا ارد عليهم جوابا ولا عتابا فبعد الايام شاع
الخبر بمدينة السلام وبفعلي بهم ولم يزل الامر يزيد حتى بلغ الوزير ابن عبيد الله القاسم وذلك
انه طلب كاتبا له كان في الجملة فانقطع فقيل انه في منزله لا يقدر على الخروج قال ولم قيل
من اجل ما صنع به التاجر لانه كان احدى بعشرته وصادمنه فضحك حتى كاد يبول او بال والله
اعلم ثم قال والله ما انصفتنا فيما انطانا فيما فعل بهم فانه من اعلم الناس بهم ثم وجه الي خلعة حسنة
ودفع تحتها بمركب وحمل الي خمسين الف درهم لاستحسانه فعلي ومكثت في منزلي شهرين انفق واكل
واشرب ثم ظهرت بعد الاشياء وصار الخبر بعضهم مما اعدى العلم عن صنع الوزير وحلف بعضهم
بالطلاق الثلاث وبعتق غلمانه وجواريه انه لا يكلمني من راسه ابدا فلا والله العظيم شانه تعالى
برهانه ما اكترثت بذلك ولا باليت ولا لحقني ملل الذي ولا اوجع بالحنة ولا اضر بل سرني

وانما ذكرت هذا ونبهت عليه ليؤخذ الحذر من ابناء الزمن ويترك الثقة بالاخوان الا بعد
النقل وبكلام الرواة الثقات وبالمستغير كتب الاخوان ثم يطلع فيها والله المستعان حفظا وحراء
قال بديع الزمان فخر آل همدان حدثني عيسى ابن هشام وانا يومئذ بالشام انسلا فقلنا
من تجارة ارمينية اهدتني الفلاة الى الحلة الحلة وسرنا بلهم في اذيالها وانا نحونا بارض نعام
حتى استنطقوا حقائبنا وازلوا ركائبنا وبقينا ببطن اليوم في ايدي القوم وقد نظمنا القد
اخرابا وبطن خيولنا انصابا حتى اردف الليل اذنابه ومد النجم اطنابه ثم انتحى العجوز الفلاة
واخذنا صدرها وهلم جرا حتى طلع حسن الفجر من نقاب الحشمة وانتضى سيف الصبح من قراب الظلمة
فاطلعت شمس النهار الاعلام الاشعار والاثار وما زلنا بالاهوال نبدي انجمها والفلا
نقطع بحبها حتى حللنا المراعة وكل منا انتظم الى رفيق واخذ في طريق وانضم الى شاب يعلق
صغار ونعلو اطمار يكنى ابو الفتح الاسكندري وسرنا في طلب ادحاير فوجدناه بطلع من
ذات الطي تيحر بالنصر فعمد الاسكندري الى رجل فاستطعمه كف ملح وقال الحجاب لعرفي راس التنور
فانه مغرور ولما فرغ سنا رجل يحدث القوم بخالد ويخبرهم باختلاف ويحيى الملح في التنور من
تحتاذ باله يوهمهم ان ذو شنايه فقال الخباز ما لك لا ابا لك اجمع اذ بالك فقد افسدت
الخبز علينا وقام الرغفان فرماها رجل الاسكندري بلقطها وينشطها فاعجبني حيلته فيما
فعل وقال الصبر على حق احسان الادم فلا حيلة مع العدم وصار الى رجل قد صفقنا وان نطيفه
فيها الالوان الالبان فسله عن الاثمان واستاذن في الذوق فقال افعل فادخل في اللبن
اصبعه كانه يطلب شيئا ضيعه ثم قال ثمنه وهل لك رغبة في الحجامة فقال قبحك الله انت حجام
قال نعم صمد لنا الراس بشبيها وللاثنين بجبيها فقال الاسكندري قاربني على السلطان فقال لا
خذها الا ابارك لك فيها انا خذها واوينا الى الخلو واكلناها بدفعه حتى اتينا قريبا استطعنا
اهلها فبادر من بين الجماعة فتى الى منزله فجاءنا بصحفة قد سد اللبن افناسها حتى بلغ راسها
فجعلنا نتحساها حتى شربناه وسالناه الخبز فابوا الا بالثمن فقال الاسكندري ما لكم تجودون
باللبن وتبيعون الخبز بالثمن فقال الغلام كان هذا اللبن في غضارة وقد وقعت فيه فارة
فنحن نتصدق به على السابلة فقال الاسكندري انا لله واخذ الصحفة فكسرها فصاح الغلام
واحرباه واحزناه وا كرب صحفة كنا نتوضأ بالليل فيها فاقشعرت منا الجلود وانقلبت علينا
المعدة بنفضنا ما كنا اكلنا. وقلنا هذا الجزاء بالامس ما فعلناه وانت ابو الفتح الاسكندري

بقول يا نفس لا تغني ذاتهم لا يغنيا من يصحب الدهر بالكل فيه سمينا وغثا فالبس لكل دهر جديدا
والبس للأمر ثيابا در تظلّم للشيخ العارف العلامة الأوحد بهاء الحق والملة
والدين محمد العاملي اسكنه الله جنة النعيم منظومة في انها كالدر التنظيم وهي
قوله الا يا خائضا بحر الأماني هداك الله ما هذا التواني اضعت العمر عصيانا وجهلا
فمهلا ايها المغرور مهلا مضى عمر الشباب وانت غافل وفي ثوب العمى والغي رافل الى كم
كالبهائم انت هائم وفي وقت الغنائم انت نائم وطرفك لا يرى الا طموحا ونفسك لم تزل
ابدا جموحا وقلبك لا يفيق من المعاصي فويلك يوم يؤخذ بالنواصي بلاد الشيب نادى في
المفارق بحي على الذهاب وانت غارق ببحر الاثم لا تصغي لواعظ ولو اطرى والمنبي الواعظ
وقلبك هائم في كل وادي وجهلك كل يوم في ازدياد على تحصيل دنياك الدنية
مجدا في الصباح وفي العشية وجهد المرء في الدنيا شديد وليس ينال منها ما يريد وكيف
ينال في الاخرى مرامه ولم يوجد لمطلبها علامة على كتب العلوم صرفت مالك وفي تصحيحها
اتعبت بالك واتعبت ليالي مع السواد على ما ليس ينفع في المعاد تظل من المساء الى
الصباح تطالعها وقلبك غير صاح وتصبح مولعا من غير طائل بتحرير المقاصد والدلائل
وتوضيح الخفاء في كل باب وتنقيح السؤال مع الجواب لعمري قد اضلك هذا عن صالح الاعمال
ابدا بغاية وبالحسنى حاسبك الندامة وحرمان الى يوم القيمة وتذكرة المواقف
المراصد سدت عليك ابواب المقاصد فلا ينجي النجاة من الضلالة ولا يشفي الشفاء من
الجهالة وبالارشاد لم يحصل رشاد وبالتبيان ما بان السداد وبالايضاح اشكلت المدارك
وبالمصباح اظلمت وبالتلويح ما لاح الدليل وبالتوضيح ما اتضح السبيل صرفت خلاصة العمر
العزيز على تنقيح ابحاث الوجيز فهذا النحو صرفا العمر جهلا فهم فاجهد في الوقت مهلا ودع عنك
الشروح مع الحواشي فهن على البصائر كالغواشي مرادك ان ترى في كل يوم بين يديك قوم اي
قوم كلاب عاديات بل ذباب ولكن فوقها اهرهم ثياب اذا ما قلت اصغوا للمقال وان حدثت
بالامر المحال فليس فيهم جميعا من بضاعة سوى سمعا لمولانا وطاعة وان شرتهم مسائل في
الافادة جلستم على مالي الرفادة واستنا السؤال على تكلم ودلست الجواب لكي تتم وقررت
المسائل والمطالب ولست بذا لوجه الله طالب وسعتهم كلاما في كلام وقلبك من ظلام في
ظلام وان ناظرت فانظر دقيق وفكر في مطالبه عميق عدلت به عن النهج القويم وزغت عن الصراط

المستقيم يكابر على الحق المبتدع فان ناجاك في النقل الصحيح طفقت تروع من نهج السبيل وتفحج
في الكلام بلا دليل فاولينا المراد من العيان عيانا وبلى كيح في حباره وغشا غمة في اوابدنا
وفي تجهيلهم فعرفت فاكاد ادمجنا العظام الدارسات ولعبرنا القبور الطامسات لئن لم
ترتدع عن ذوي الطلاقة بنبذ الحالي اعمال التذ لقيامة سنوا الوجوه كتب الشيخ ابو سعيد
ابن ابي الخير الى الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا ايها العالم وفقك الله تعالى لما ينبغي وقدر لك
من السعادة الابدية ما تبتغي اني من الطريق المستقيم على جنبة لان اودية الظنون على الطرق
المجيد متشعبة واني من كل طالب طريقته ولعل الله يفتح لي من باب حقيقته ما الذي به وسيلة
تحقيقه وصدقه فتفضل بفضله واتاك بالعلم وقفت لو سعى عند اكرم اهل الطريق في مرسومه فاسمعني
ما رزقت وبين لي ما عليه وقفت واعلم ان التذبذب بين حال الترهب ومن ترهب
ترتب وهذا سهل جدا مصر ان عتعدوا والله ولي التوفيق فاجابه الشيخ الرئيس وصل خطاب
فلان مبينا ما صنع الله تعالى لديه وسبوغ نعمه عليه والاستمساك بالعروة الوثقى والاعتصام
بحبله المتين والضرب في سبيله والتولية شطر التقرب اليه والتوجه تلقاء وجهه نافضا عن
نفسه غبرة هذه الخربة نافضا عنه الاهتمام بهذه القذرة التي لو تزود دناءة واصل والنفس طالع واكرم
طارف خطراتها نور فحمدته وتدبرته وكررته وحققته في نفسي وقدرته وقيدا ان شكر الله هب
العقل ومعيض العدل وحمدته على ما اولاه وسألته ان يوفقه في اخراه واولاه بجنب قدم
على ما وطاه والتلقيه الى ما تخطاه ويزيد اهدائه هدايته والحد رايته التي اماه مد ايثر اثر
الهادي البشر والدين المقد يعنيه يشيع كل اثر واليه تسند الحوادث والعبر وكذلك يقضي
الملكوت ويقتضي الجبروت وهو من سر الله الاعظم يعلم من يعلمه ويذهل عنه من لا يعصمه
طوبى لمن قاده القائد الى زمرة السداد وهاد به عن ريبة الاشقياء واوضح له سبل البقاء
من راس مال الغنى وما ترهه هذا العاقل وما ريبتنا برء منها يعنى مدرك وصعوبت وبثبات
عند حلوله وفتنه وموت دار اليها موضع وللذة فيها مسرح وصحتها في الاضداد على
وزن واعداد وسلامتها استمرار الفاقة الى استمرار مدد ان تود ودام حاجة الى حج حاجة
ثم والله ما المشغول بها الا مشط والمتصرف فيها الا متخبط موزع البال بين الم وباس
ونفود واختيار لجنه كان شي واسفا وطارئه وابن هو من المهاجر الى النور حيد
واعتمال النظام بالتفريد والخلوص من التشعب الى التراب وعن التذبذب الى التهذيب

عن ابد بعماء وسرى الى ابد بشارة هناك اللذة حقا والحسن سلسا لا كلما سيقت على الرى كان
اهنى واشهى وورد في كلما الطعمة على الشبع كان اغذى وامرى تقا استيفاء لارتقاء و
شبع انتقلع ونسئل الله تعالى ان يجلو لنا ابصارنا الغشاوة عن قلوبنا الشاق وان
يهدينا كما هدانا ويؤتينا مما اتاه وان يحجز بيننا وبين هذه الغاوة الغاشية المبسوط في
هيئة المباشرة للعاشرة في حلية المباشرة المفاصلة في معرض المواصلة وان يجعله امامنا
فيما اتوا وابدينا الى ما صاروا اليه وسار اثره ولى في ذلك فعلها اما النفس من تذكرة ثم
متى وبصوت ناشيه من قبلي وبيان تثقيفه من كلامي فكيف استرشده عن مكنونه ويسمع استخبر
عن موقوذ السمع غير خبير فضل المثال ان يخاطبه بموعظة وفضل صالح وصوابه مرشد ملطف
لم ينتفع والى غرضه الذي غاية مستفد ومع ذلك فليكن الله تعالى اول نكره واخره وباطن
اعتباره وظاهره ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر اليه وقدمها موقوفة على المثول بين يديه
مسافرا بعقله الى الملكوت الاعلى وما فيه من ايات ربه الكبرى فاذا انحط الى قراره فلير الله
في اثاره فانه باطن ظاهر تجلى لكل شيء بكل شيء ففي كل شيء له اية تدل على انه واحد فاذا
صارت هذه الحال ملكة وهذه الخصلة وتيرة انطبع في فصه نقش الملكوت وتجلى له اية
تدل على انه واحد فاذا صارت هذه الحال ملكة وهذه الخصلة وتيرة انطبع في فصه نقش
الملكوت وتجلى له اية قدس اللاهوت فالف الانس الاعلى وذاق اللذة القصوى واخذ عن
نفسه الى من هو بها اولى وفاضت عليه السكينة وحفت به الطمانينة واطلع على العالم الاعلى اطلاع
راحم لاهله مستوهن لحبله مستخف لثقله وليعلم ان افضل الحركات الصلوة وافضل السكنات الصيام
وارفع البر الصدقة وازكى السير الاحتمال وابطل السعي المراءاة ولن تخلص النفس من البدن ما التفت
الى قيل وقال ومناقشة وجدال وخير العمل ما صدر عن مقام نية وخير النية ما انفرج عن جناب علم
والحكمة ام الفضائل ومعرفة الله اول الاوائل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اقول
قولي هذا واستغفر الله العظيم واستهديه واتوب اليه واستكفيه واسئله التقرب اليه انه سميع مجيب
موعظة علوية من المواعظ البالغة والنصائح البليغة التي يليق ان ترسم بانامل النور
على اوراق خدود الحور ما روي عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه انه كتب الى عثمان
ابن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه ذهب الى وليمة اما بعد يا ابن حنيف فقد
بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها وكثرت عليك الجفان تردها

فاكلته ثم عطفت على اللحم فاكلته اكل نهم قرم وطفقت اعظم نهش ضبع هرم يستطاب لك الالوان
وينقل الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه
من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل
مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن
طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله
ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا
فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع
بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة
لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم
وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت
لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني
هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز واليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع
او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ولا عهد
له بالشبع وان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين
ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في خشونة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات
كالبهيمة المربوطة همها علفها والمرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها
او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكاني بقائلكم
يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب عليه السلام فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة
الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية
اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد
والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها
وسأجهد ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد
اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت
الذهاب في مداحضك اين القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك
فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك

حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبالك وفق ومن شرب الرنق من مائك شرق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك اقراصك ليكون من النار خلاصك انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه

مواعظ بالغة

ايها الراجي للنجاة والخلاص في العرصات لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما كالانفاق في المعصية يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق من

غير دينه في خلقه ايها الغافل ذكر نفسك تذكرا ودبر امرك تدبيرا فانما انفاس معدودة وايامك اوقات محدودة زيادة عمرك نقصان وغاية سعيك حرمان حولك انفاس تعد وكلما مضى نفس منها انتقص لجزء انقضى في نقص وحسب بمثله وما لك معقول تحتسب به زرد اعينك ما يجيك في كل ساعة ويجد بك حادي ما يريد بك الهرم ايها المشغول باللذات متى تستعد لحلول الممات اتطمع مع هذه التبعات في نيل درجات الجنات وانى لك ومن بين تنالها هيهات باعظم الجرءة والانبساط لك ثم تستقيم على الصراط ويحك يا مغرور اتدري ماذا ضيعت بعت القرب بالبعد والعقل بالهوى والدين بالدنيا وعن قريب تذهب اللذة ويبقى الاسف ويبقى عض اليدين على قبح ما سلف من قبل في اللذة عضة لسان الندامة كم ذاق ادم غصة بعد تلك اللقمة مضت والله اللذات وبقيت تبعات ايها النفس الجاهل المغرور الغافل اعمل لاخرتك في هذه الايام التي تمر ويمر بسرعة كالطيف انظر ان الليل والنهار يعملان فيك وانت ايضا اعمل فيهما يا بن ادم انت في حبس منذ كنت في الصلب محبوسا ثم تكد تكون محبوسا بالكد على العيال ثم تصير في القبر محبوسا فاطلب لنفسك ان لا تكون بعد الموت محبوسا بالكد على العيال ثم تصير في القبر محبوسا فاطلب لنفسك ان لا تكون بعد الموت محبوسا وتدخل الجنة وتدوم فيها بلا حبس وقيد بسقوط محبوسا واعلم ان الدنيا وزخارفها وحطامها واموالها توجب المفاسد وتجلب الشدائد وتكثر الهموم والمصائب وتورث الغموم والنوائب وكثيرا ما تؤدي الى هلاك اربابها والذل نفوس اصحابها الا انما الدنيا كظل سحابة تظلل يوما ثم عنك اضمحلت كظل مزن بدا وضوء بارق دام وورق عاصفة ام لمع مصباح اقبال الدنيا كانما ضيف وسحابة صيف وزيارة طيف هب لها مكدرة باحداثها وضروبها منغصة باحداثها لجمعها بين العسل والصاب والصحة والاوصاب وهي كالكاس من العسل اسفله السم فللذائق منه حلاوة عاجلة وله في اسفله الموت ومرارة اجلة وكاحلام النائم الذي فرح في منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح باحلامه وكالبرق الذي يضيئ قليلا ويذهب وشيكا ويبقى راجيه في الظلام مقيما ومثل الدنيا مثل ظلك ان طلبته هرب منك وان وليت عنه تبعك

نصائح كاملة يا طالب المال والجاه والدولة والبقاء اعلم ان المال مستعار والدولات عواريها احسن الدنيا ولكنها محنتها غدا ومناينه بعد وما يدخل حب الدنيا في قلب يخرج حب الاخرة منه وبقدر ما يدخل حب الاخرة في قلب يخرج حب الدنيا منه كضيف يحل

وجدا وما ئل احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع يا اهل لذات دنيا لا بقاء
لها ان الاغترار بظل زائل حمق الدنيا اشبه شيء باحلام وظل الغمام ان فتن الدنيا كثيرة الشعب
والاطراف واسعة الارجاء والاكناف ولكن الاموال اعظم فتنها واتم محنها واعظم فتنة
فيها انه لا غنا عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقد حصل منه الفقر الذي يكاد ان
يكون كفرا وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا يكون عاقبة امره الا خسرا وبالجملة فهي لا تخلو
من الفوائد والافات وفوائدها من المنجيات وافاتها من المهلكات وتمييز خيرها من شرها
من المعضلات التي لا يقوى عليها الا ذوو البصائر في الدين من العلماء الراسخين ثم للفاقد
حالتان القناعة والحرص وللحريص حالتان طمع ما في ايدي الناس وتشمر للحرف والصناعات
مع الياس عن العباد وللواجد حالتان امساك وانفاق وللمنفق حالتان تبذير واقتصاد
وهذه امور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها مهم قال الله عز وعلا انما اموالكم واولادكم
فتنة وقال عز وجل لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون وقال سيد الانام عليه وآله الصلوة والسلام يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من
مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت واعلم ان مثل المال مثل
حية فيها سم وترياق ولما كان انفاق فوائدها ترياقها وغوائلها سمومها فمن عرف
غوائلها وفوائدها امكنه ان يحترز من مفاسدها ويصدر منها خيرها ويبعد عنه شرها
وضيرها وفي الحديث النبوي لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثا ولا يملأ
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال سيد الاوصياء عليه التحية والثناء
يا ابن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت تريد مما لا
يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك ثم اعلم ان الدنيا سرور لولا غرور ونعيم لولا انه عديم
وملك لولا انه هالك وفرح لولا يعقبه ترح ولذات لو لم يشبها فتن وكرامة لو صحبها سلامة
من ورود هم وافتقاد ثروة وذل ومحن ولعمرنا الشدائد يا بني آدم اليوم انتم في القصور وغدا
في القبور وبعد غد في النشور واما الى الحور والقصور واما الى الويل والثبور وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور وان الدرهم والدينار عقربان وحيتان ان لم تحسن رقيتهما فلا تاخذهما فانهما
اذا لدغاك قتلاك وفي نهج البلاغة في ذم الدنيا واهلها انما اهلها كلاب عاوية وسباع
ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى

مهملة فقد اضلت عقولها وركبت مجهولها وقال زاهد واجد الدنيا سكران وفاقدها حيران
وقال فاضل اقنع من اشغال الدنيا اذا اقبلت ومن حسراتها اذا ادبرت وقال اديب افّ
للدنيا من نالها مات بها ومن فقدها مات عليها وقال حكيم ان الدنيا ليست تطيعك
لتتركها بل لتتركك وقال مرتاض الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها لسكر ولم يفق الا في عسكر
الموتى نادما خاسرا وقال ظريف الدنيا كالقحبة يوما عند العطار ويوما عند البيطار وقال
عارف نعيم الدنيا لا يروح من همومها درياقها لا يبرئ عن سمومها ساكن الدنيا راحل و
انفاسه فيها مراحل وايام بقائه فيها قلائل اتنوي بناء الخالدين وانما بقاؤك فيها لو عقلت
قليل لقد كان في ظل الاراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل وصف بعض الفضلاء الدار من غدا
عجوز في مكاره غرارة وكفى تخدم الدنيا وبيان خرابها سرعة انقلاب نضارتها قول رب
الجليل قل متاع الدنيا قليل فوصف جميع الدنيا بالقلة متاع قليل وانت ايها الانسان تعلم انك ما
اوتيت من ذلك القليل الا اقل قليل ان تمتعت به فهو لهو ولعب فقد قال الحق العلي انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبع
ايها العاقل لعبا قليلا يفنى بحياة الابد خير لا يفنى وشباب لا يبلى كما قال الفضيل بن عياض
لو كانت الدنيا ذهبا يفنى وكانت الآخرة خزفا يبقى لوجب علينا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى
فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى تامل بعقلك هل اتاك اتساع الدنيا ما اتى
سليمان بن داود على نبينا واله وعليهما السلام من الله لدعوة حيث انه ملك جميع الدنيا والجن
والانس والطير والوحوش والريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ثم زاده الله ما هو اعظم منها
فقال له يا هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدها غيره ولا
حسبها رفعة ومنزلة كما حسبوها بل قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر فظنها استدراجا
وخاف ان يكون هذا العذاب اقرب الدنيا عاجلا وانظر الى ما نزل به جبرئيل على الرسول الجليل
في ايات التنزيل ان الدنيا متاع الغرور وتنبيه اهلها المغرور فلا تغتر فيما يفنى ولا تفني فيما
لا يبقى وما احسن قول بعض الحكماء من افتخر باربع اشتكى عند حلول الموت من افتخر بالقصر اشتكى
اشتكى في القبر الضيق ومن افتخر بالمال اشتكى عند ملاقاة الحساب ومن افتخر بالشهوات اشتكى
عند ملاقاة العذاب اسلوب جديد بل الجوهر ما يستحسنه الطباع ويستلذ فيه الاسماع ويستحليه
الاذواق وتستجلبه الاشواق ويرتاح له الارواح ويزداد به الافراح ويهتز له الطرب وينبسط له

القلوب وينشرح به الصدور وينتثر به الدرر ومقالة منسوجة على ابدع منوال مسبوكة تناسبا
على اسلوب كالنهر الجلال مسداة بالفقرات الانيقة ملحمة بالأبيات الرشيقة معلمة بالا
الشريفة مطرزة بالتمثيلات اللطيفة موشاة بالنوادر الفذة فان لكل جديد لذة
والتنقل من فن الى فن والتفنن بمطلب بعد مطلب بادنى مناسبة واقل ملائمة باب
من ابواب البلاغة وفن من فنون الأدب البارعة تذكر في عين الهاء حبيبي فاذكرها
والشيء بالشيء يذكر ولما تذاكرنا الماها وتنزهنا تذكرت ما بين العذيب وبارق تذكرني
من قدها ومدامعي مجرى عوالينا ومجرى السوابق فلعاشق لحبيبه حين اراد السفر اعطني خاتمك
اذكرك به فالشيء بالشيء يذكر فقالت ان خاتمي من ذهب واخاف ان تذهب عني ذهبا لكن
خذ هذا العود واني ارجو ان تعود فلتراتبية عاشقة لبست بعود الاراك فقال لا
اريد اراك فنزل العاشق السواك وقال لا اريد سوالك اذ راني وكان عود اراك بيدي قال
لا اريد اراك تعني ارى السواك فقلت انا والله لا اريد سواك انسا لك تعلق بالاراك لعلني
يوما اعانق الحسود اذا ما وعدت النزهة السواك مجزأ اعني باقي لا احب سواكا قال الرشيد
للمامون وهو صبي جالس في المكتب ما جمع السواك قال ضد محاسنك فاستغرب وتعجب من سرعة
انتقاله الى المطلب اتمام الفعل سارع بعدها من سوء الأدب يا رب اني مد فيها المقبلة ربي
فللسواك اولى الاكبر ولئن تضيت لنا بعين مراقب يا رب تطيل شمعة في المجلس ابطل الشمع
بعد فرقة الحسن وليلى عند ما هجم الفراق كليل الشمع جملته احتراق ثم بالهجر فيا اسفي واذا كان الشمع
فامنى ما طال الفراق في في والظلم كالليل يوم نلولا وجه الوصل ما لقيت سلعة ولولا وجه الطيف
ماكنت اهجع فيتمنى نيل الوصل بجنانه ويرتجي طيف الخيال كراي نام وجه الطيف من غير بعضه
لعل خيالا في المنام يكون لنشر بي نواي وفرحتي كراي وبعده تمني ما وسلب عقلي هواي وغلب
نواي فما اشد بلواي فهو عين للهوى الى الهوان والجوى فا بين العشق والخلاص ولات حين
مناص يا الفرلين هوا لطلبه ويهام لحظك بالسقام نصيبه كيف الخلاص لمن هو في هواه اسير
لشكوا ولا احد سوا الحبيبة كيف الشكو ولمن يدعو حين ما في هواك سوى الفراق نصيبه كيف
الفرار لمن اذ لك قراره فقدي بقلب يزداد حبيبه لم يشكو لزا بان دام ضرامه وخوف
قلب بسطاد طبيبه عذبته بالبين وهو ليلة وقفا عليه وان خلا نفذ بيه ما حال الغاب لي
السقام بجسمه تدل من صديقه وقريبه لشكوا ولا احد يوقفنا به ولا صفا المرضاة حبيبه

بجميع ما في القلب منك عن نية الكون ساكن وانت تذيبه حتى العذول عليه حين هجرتموه ودي له الواشي ورق وقلبه بارح من روض له امداد فيجوبه الاستقصاء ويحببه قد صار في رق الهلاك من الفنا والقلب منك فنا وانت طبيبه اعليك لو احييته بزيارة فمتى يكون من الجنوح بتطبيبه لي انا الشاكي الى محبوب ان كنت ترحم صبري ويجيبه انا وحد العشاق طرا ليس لي الا الغرام ونادي لهيبه في احترق قلبا من لهيب نار الهوى ووا صبري من صدماته من جرح جرح الجوى ووا طول حزناه من نوائب دهر اذا اسا اصبر على اساءته وان احسن وان كل هذا اضر من ساعة اي يوم سرني بوصال الم بي من ثلثه بصدود ونفرت لخاطري في كل حين وفعلت رمية من غير رام يا دهر آه لك من خليل كم لك من صريع ومن قتيل الدهر هو قد تاكل الاشباح ومروس تفتل الارواح في كل ليلة لها صاحب وضجيع وفي كل يوم لها ذبيح وصريع فالحذار الحذار من الدهر الغدار يا نفس صبرا لعل الخير عقباك خانك من بعد الموت الامن وبنبا الدهر بنا سجع الطير فقلت لها لو باك يا نفسي ايان لو باك لكن هو الدهر فاتفقه على حد ذو غريب تركين بحب اشراك الدنيا كظل زائل وطيف داخل وخيال لها روق وسحاب بارق لا تدوم على حال كانها طيف خيال الا انما الدنيا كاحلام نائم ومعاصر عيش لا تكون بدائم تامل اذا ما نلت بالامس لذة وافنيتها هل انت الا كحالم وكم غافل فيها وليس بغافل وكم نائم فيها وليس بنائم الدنيا بحر عميق وراكبه بنو اصحبه والله في مصنوع هل من دليل على الطريق ان الدنيا تلاعب بي تلاعب الموج بالغريق عيشها لمغرم دائم مثل احلام نائم وان رأيت الدهر يلعب باهله يقلب حالات مختلفات فما الذي يمضي كاحلام نائم واما الذي يبقى تريب زمان الدنيا نعيم زائل وكل ما له مزود بالمحل تفكرت في الدنيا وفي شهواتها ولذاتها حتى اطلت التفكرا فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها لمن عقل كان او كان مكثرا فكيف يلذ العيش من هو سالك سبيل المنايا رائحا ومبكرا الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لا يسلم من غدرها رائح او مباكر جنة الكافر دنياه كذا قال الرسول وهي للمؤمن سجن حزنه فيها الموت كل يوم لا افرح بزيادة مالي ولا احزن بنقصان عمري فصالح اعمالي اثر على المقابر كل حين ولا ادري باي الارض قبري وافرح بالغنى ان زاد مالي ولا ابكي على نقصان عمري ان كان لك قلب حاضر فالموت لك واعظ زاجر لو لم يكن نار ولا جنة للمرء الا انه يقبر لكان فيها واعظ زاجر ناهي لمن يسمع او يبصر عما تبلى تفقد الاشباح وتذهب الارواح ولعل الامر قريب وقد اتى دورك الشيب فاغتنم الفرص قبل ان تفوت وما تدري نفس باي ارض تموت فيا حسرتا ليس تدري اين مذهبها وفي التراب يواري

هذه الجثة كون بري وضائعها بجعل الله يعلم ما في خلقه خبث وقال الإمام الهمام جعفر الصادق
عليه السلام الدنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر وعينها الحرص واذنها الطمع ولسانها الرياء ويدها
الشهوة ورجلها العجب وقلبها الغفلة وكونها الفناء وحاصلها الزوال فمن احبها اورثته
الكبر ومن استحسنها اورثته الحرص ومن طلبها اورثته الطمع ومن مدحها ألبسته الرياء ومن
ارادها مكنته من العجب ومن اطمأن اليها اركبته الغفلة ومن اعجبه متاعها افتنته ولا تبقى له ومن
جمعها وبخل بها اوردته الى مستقرها وهي النار والنار الحزن بنار نطفت به والهم الزهد الدائم
الجاري فادحم على القلب من ذل ومنقصة واشفق على النفس من هم ومن نار وقد قال ابو الطيب
اذ قال وغيث بلاغته صيب ابني ابينا نحن اهل منازل ابدا غراب البين فيها ينعق نبكي على الدنيا
وما من معشر جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا اين الاكاسرة الجبابرة الأولى كنزوا الكنوز فما بقين ولا
بقوا من كل من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فحواه لحد ضيق خرس اذا نودوا كأن لم يعلموا ان
الكلام لهم حلال مطلق فالموت آت والنفوس نفائس والمستغر بما لديه الاحمق والمرء يأمل و
الحياة شهية والشيب اوقر والشبيبة انزق ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي
رونق حذرا عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء جفني اشرق فالدنيا لا تطلب لذاتها بل للتمتع
بلذاتها والعاقل لا يطلبها الا لبذلها في الصالح يرجو العاقبة او طالح يخاف اهانة انها
النفس الشريفة انما الدنيا كجيفة وهو لا الناس في ديدنهم فيها سخيفة اه ما اسعد من لم ينل له
فيها خفيفة ايها المذنب ما ترتقي بالنفس الضعيفة ايها الغافل ما تبصر عنوان الصحيفة ايها
المسرف كثرتها باذن الوظيفة ايها المغرور لا تفرح بتوسيع القطيفة كيف لا تهتم بالعدد و
الطرق المخوفة حصل الزاد والأنيس لبعد اليوم كونه وكن مسافر راحل حط جدار بعض المنازل
نزلنا فيها ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال وبتنا ليلة ثم انتقلنا كذا الدنيا بيات
وانتقال فتزود للرحيل فانت غاد ولا تغفل فقد ضاق المجال وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله كل ما فاتك عن الدنيا فهو غنيمة وقال علي عليه السلام اما ما مضى من الدنيا فحلم
واما ما بقي فاماني ضرعود لغمه وافره افاد بعض الحكماء من اعاظم القدماء
انه ينبغي ان يعلم من يحفظ الصحة النفسانية انه انما يحفظ نعما شريفة وذخائر عظيمة ومواهب
غير متناهية وان من احفظ هذه المواهب الجليلة والكرامة النفيسة من غير بذل الاموال وتحمل
المؤن الثقال وتجشم المشقات والاهوال ثم لم يرض نفسه واهمل امرها حتى انسلخ عنها ورعى

فهو ملوم في فعله مغبون في ذاته غير رشيد ولا موفق لاسيما وهو يرى طالبي النعم الغريبة
وخاطبي الفوائد الدنية الخارجة كيف يتحملون مشاق الأسفار البعيدة ويتجشمون قطع
المفاوز المخوفة ويؤثرون على أنفسهم ركوب البحار المضطربة ويتعرضون لضروب المكاره
وأنواع التلف وربما لحقتهم الندامات المفرطة والحسرات المعطبة فإن ظفر بالشيء من مطالبهم
بعد مقاساة هذه المصائب الشديدة والمتاعب العديدة فهو معرض للزوال والانتقال
غير موثوق ببقائه لأن موقعه الأمور الخارجية والأسباب العرضية وما كان خارجا عنه فهو
غير ممتنع من مفارقتنا بطروق الحوادث التي لا تعد ولا تحصى وصاحبه مع هذه الحال شديد
الوجل دائم الإشفاق متعوب الجسم والنفس بحفظ ما يجد إلى حفظه سبيلا وإن كان طالب
هذه الأشياء الخارجية قد نال سلطانا أو صاحب سلطان تضاعف عليه هذه المكاره أضعافا
مضاعفة بقدر ما يلابسه وبحسب ما يقاسيه من الأضداد والحساد على القرب والبعد ويكثر
ما يجلب إليه من المؤن في استصلاح من يليه ويلي من يليه وعداوة من يواليه ويعاديه وهو في
كل ذلك ملوم مستبطئ ومعتب مستقصى لمن يريد جميع أهله والمتصلين به ولا سبيل إلى إرضاء
واحد منهم فضلا عن جميعهم ودون السبب للغير من أخص الناس من أولاده ورحمه ومن يجري مجراهم من
حاشيته وحوله ما يملأه غيظا وحنقا فهو غير آمن على نفسه من التحاسد الذي بينه وبينهم ومن مكايد
الأعداء ومواطأة الحساد وكل ما ازدادوا من الأعوان والأنصار زاده في شغل القلب حلولا
لهذا المكان ما لم يكن عنده فهو أفقر من الناس وهو أشدهم فقرا ومحسودا وهو أكثرهم حسدا وكيف
لا يكون كذلك وحد الفقر هو كثرة الحاجة وأكثر الناس حاجة أشدهم فقرا كما أن أغنى الناس أقلهم
حاجة ولذلك حكمت الحكماء وقالوا أن الله جل وعلا أغنى الأغنياء لأنه لا حاجة له إلى شيء من
الأشياء وحكموا أيضا أن أعظم ملوك الدنيا أشد الناس فقرا لكثرة حاجته إلى الأشياء وقد
صدق من قال أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك إن الملك إذا ملك زهده الله فيما بيده
ورغبه فيما بيد غيره وينقصه شطر عمره وكثر أسباب انقطاع حبوته وأشرب قلبه الإشفاق وهو جلد
الظاهر حزين الباطن يسام من رخائه وينقطع عنه لذة البهاء فهو كالدرهم الزيف والسراب
الخادع فإذا انقضت دولته ومضت مدة عمره حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه إلا أن الملوك
هم المرحومون ومن درجات الآخرة محرومون ولعل ما يرى ظاهر الملوك من التزهد والمائدة
والزينة والآلات ويشاهد من مواليهم وحشمهم بين أيديهم الجنائب والمراكب والخدم والحجاب ونحوهم

ذلك فيظن انهم مسرورون متنعمون بواسطتهم هيهات لا والله انهم في هذه الاحوال ذاهلون عن لذاتهم
غافلون وعما يراه البعيد لهم مشغولوا القلب بالافكار التي تغشوهم وتغمرهم فيما حكيناه من ضروب الهم
والوساوس التي تضنيهم وقد جربنا ذلك فيما ملكناه فدلنا على صدق ما تلوناه ولعل بعض من يصل
الى الملك والسلطان مغافصة من غير مقاساة الشدائد والاحزان بل اتفق في مبدء امره مدة
يفرح بما يمكن منه ويقر عينه ويلحقه افكار كثيرة ويصير بعد ذلك جميع ما يملكه كالشيء الطبيعي
لا يلتذ به ولا يتفكر فيه بل يتمنى غيره الى ما يمكنه بمقدار فلو ملك الدنيا لجد في نيل التمني دنيا
اخرى ولا تقف همته الى البقاء الابدي والملك الحقيقي حتى يصير جميع امور سلطنته وبالا عليه
ظاهر الهوان لديه وبالجملة ان حفظ الدنيا وضبط المملكة وتدبير امور السلطنة صعب جدا لما
في الطبيعة الدنية من الاخلاق المنكدة عيشها بالملال والزوال ولما يستغرق استجماع الذخائر
والكنوز وما يتلف العساكر والجنود من الخوف والتلاشي وتطرق الآفات والاحداث
الى سائر اصناف الزروع والبساتين والدولة فهذا حال طلاب النعم المجازية الخارجة عنا واما
تلك النعم الحقيقية فهي موجودة في ذوات الافاضل وتغوص في ارباب الفضائل بحيث لا
تفارقها بوجه من الوجوه ولا تنفك بحال من الاحوال وواهب هذه الجواهر لنا امرنا باستثمارها
والرقي فاذا امتثلنا امره اثمرت لنا ابدا نعم وترقينا درجة فوق درجة حتى تؤدينا الى
النعيم الابدي والملك السرمدي الحقيقي الذي لا يحول ولا يزول واذا اضعنا امره وضيعنا
لبعوثنا وهلاك ذواتنا فمن اخس صفقة ظهر سقطه واضاع جواهر نفيسة باقية موجودة لدى
طلب اعراض خسيسة فانية ليست عنده فلا موجودة لديه ولا يجدها الا بعد التباب والتوى ثم ينتقل
عنه او ينتقل عنها خطبة نادرة للكفعمي قدس سره وضوعف اجره خطبة باهرة في
صنعة الايهام نادرة من نوادر الايام بليغة وجيزة في فنها لم ير مثلها في مدح سيد البرية
ونوره بالفاظ السور القرآنية وهي الحمد لله الذي شرف النبي العربي بالسبع المثاني والخواتيم
من بين الانام وفضل آل عمران على الرجال والنساء بما وهب لهم من مائدة الانعام ومنحهم بالاعراف
الانفال وكتب لهم براءة من الآثام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي نجا يونس
وهودا ويوسف من قومهم برعد الانتقام وقذف ابرهيم في الحجر بلعاب النحل اذ اتى الاسرا فعصاهم
كهف مريم عليها السلام واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي هو طه الانبياء
وحج المؤمنين ونورهم فرقان الملك العلام في الشعراء والنمل بخبر والقصص والعنكبوت والروم

تذكر ولقمان فى سجدته يشكر والاحزاب كاهادى سبا تقهر وفاطر لهما فانه ينصر وصاد
مقلة زمر ينظر الغلام والحواميم بقتال فتحه فى حجرات قاف قد ظهرت ذاريات طوره
ونجمه وقمره قد عطرت وبالرحمن والواقعة حديد يوم المجادلة تضرب وابصار معانديه فى الحشر
يوم الامتحان تحرت وصف جمعه فاز وللمنافقين بالتغابن اسفرت وله الطلاق
والتحريم ومقام الملك والقلم فناهيك به من مقام وفى الحاقة اعلى الله له المعارج على نوح المتطهر
وخصه من بين الجن والانس بيا ايها المزمل وبيا ايها المدثر وشفعه فى القيمة اذ دمع الانسان
مرسلات كماء المنفجر وجهه عند نبأ النازعات وقد عبس الوجه كالهلال المنور ويوم
التكوير والانفطار والانشقاق ذات البروج بتفلقه غير متحير وقد حرست لولده السماء
بالطارق الاعلى وكشف غاشية العذاب الى الفجر على المرحمة التمام نحو البلد الامين وشمس الليل
والضحى المخصوص بانشراح الصدر مع المفضل بالتين والزيتون المتخرج من اشرف العلق الطاهر
العلى القدر بتجلى البرية يوم الزلزال اذ عاديات القارعة تدوس اهل التكاثر ومشرك
العصر اهلكه الله بالحطمة واصحاب الفيل اذ مكروا بقريش ولم يتواصوا بالحق ولم يتواصوا بالصبر
المخصوص بالدين الحنيفى والكوثر والسلسال والمؤيد على اهل الجحد بالنصر صلى الله عليه وآله وصحبه
ما تبت يد معاديه ونعم بالتوحيد مواليه وما اتضح فلق الصبح بين الناس ولبس الظلام حلله
فاخرف العقل حلية فاخرة والعلم حلية باهرة والطبع روضة زاهرة والفكر لجة غامرة والذهن
خزانة عامرة والكتاب حديقة ناضرة والنكات ازهار فاخرة والمسائل انوار لائحة والطب
مستعمل وقياس متخيل موضوع على التخمين والحدس بلا يقين يتخلل الفكر لتطلب لا يوصل منه
الى الحقيقة ولا يحكم فيه بالوثيقة ان الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفع مقدور اتى ما للطبيب يموت
بالداء الذى قد كان يبرئ مثله فيما مضى الآن الخلق يحكم فيهم من لا معقب لحكمه فيما قضى والتنجيم
حدس وتخمين صوابه يسير وغلطه كثير حرفة مجدة وصناعة محرومة يعرف عدد السنين والشهور
ومواقيت الازمنة والفصول ومساقط الانواء ومطالع النجوم ومعرفة الاهلة ومقادير الاظلال
وسموت البلدان ومقدار الزوال فى كل زمان وساعات الليل والنهار فى الزيادة والنقصان
وامارات الغيوث والامطار واوقات سلامة الزرع والثمار وبه يكون الاهتداء فى البر والبحار
ونعم ما قيل من كان يخشى زحلا او كان يرجو المشترى فاننى منه ولو كان ابى الادنى برى بلعن الكواكب
ما اسكت المبطل وحير المحق وسئل الجاحظ عن الفلسفة فاجاب بانه كلام مزخرف وعلم مرجم بعيد

مداراة قليل جدا محوف على صاحبه سطوة الملوك وعداوة العامة ثم سئل بعد ذلك عنها فقال
اداة للتصبر والة للخاطر ونتيجة للعقل وبه لذة لمعرفة الاجناس والعناصر وعلم الاعراض والجواهر
وعلل الاشخاص والصور واختلاف الخلائق والطبائع ومعرفة الاشكال والاضداد واسباب
الكون والفساد وبه يعرف حركات الاشخاص العلوية وطبائع الجواهر الارضية وبه يدرك علم الاشياء
ويحج الامور الاضطرارية وهو علم نتيجة التفكر ونتائج التصبر في الصدور فيعبر الالسن عن العقول
وهو للماضين آثار وللباقين منار وقيل الخطاء خطاء والخطاء صواب المحسن في الولد العاق
موهبة وللغريب منهبة وقيل العلم ممنع اهله ان يمنعوه اهل العلم شجرة ثمرها المعاني والفكر
بحر لؤلؤه الحكمة الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره ارى الغضب جنون واللوم ندمه
اللحن في الكلام كالجدري في الوجه اللقب لا ينقص من الذهب الدليل على ضعف الانسان انه ربما
اتاه الخبر من حيث لا يحتسب والشرع جسد له روح لا تطلب بهذا العمل واطلب تحويله فان الناس
لا يسألون في كم فرغ وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعته اذا اتحزنت ما وجدت فقد احرزت
فضيلتي الجود والصدق اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح ان الجوارح مستريحة
بالافعال والوظائف البدنية والنفس بها غير مشتغلة بها بل مستلذة بها ارايت ما لك قبلك
وبعدك وقد شغلت قلبك بما لا يعنيك فخذ بيع من خير راس مال المحو غايات لا ابدان تنتهي
اليها فيجب على العاقل ان يوم اليها الا دبارها فكان مكابدتها الحيلة عند اقبالها وزيادتها
من احب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا من عرف الحكمة لم يصبر على الازدياد منها من اتخذ نجيها
كان شريكا ضامن طلب عز بباطل اورثه الله ذلا بحق ولعمد تواضع المرء فيه والعلم كبر يتخذ ذا
من كل شيء احسنه فانكم العشور مائة سنة مدينة عامرة الحمد لله الذي جعل السنة
اعيان العلماء مفاتيح اقفال ابواب خزائن جواهر مدينة العلم والكمال ومعيرا انوار اذهان
الفضلاء مصابيح سبل الهداية اسحار بوادي ظلمات الجهل والضلال والصلوة والسلم
على النبي النبيل المبعوث من ذرية الخليل القائل علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وآله المعصومين
الذين اليهم آل كل خير وهم خير كل آل وبعد فيقول باني هذه المدينة العامرة وناسج هذه الحلة
الفاخرة وجامع هذه الخزانة المعمورة وناظم هذا الدر المنظوم والمنثور ان هذا كتاب
شريف ومؤلف لطيف مشتمل على نوادر اكثر اكابر مشاهير اهل العلم والفضل والكمال وجواهر
كلمات معظم اعيان عاظم العلماء الذين يضرب بفضلهم الامثال فكانه مدينة علم عامرة

بكاها وسفينة فضل جارية لسكانها وبحر فيض غزير فرائد كبار التحرير درره وروض
التي تفضل فوائد اخبار المحدثين غرره وخزانة جود لا ينفد بالبذل والانفاق نقودها و
معقودها وحديقة زهر يجتنى فيها من شجر طيبة ثمرها ومنقودها ايا طالبي علم الاوائل
دونكم مدائن اسباط معادن لقاط كتابا حوى جل الفوائد لم يشب باخلال تفريط واملال
افراط فلا عجب ان لم تخبر مؤلف وتنخض من بين الامور باوساط تضمن ما فيه الملاح و
عبر بتصريف دهر دافع الخلق حطاط فطورا ترى ما فيه طرف وفرحة فتبجح منه باسما
غير مختاط وطورا ترى ما فيه وعظ وعبرة لمعتبر يخشى العواقب يحتاط وكم فيه للاعيان كحل بصيرة
وكم فيه للاذان احسن اقراط وكم فيه للاذواق في كل روضة ثمار تنقى من قشور واخلاط
وكم فيه ازهار تحاكي ورودها نسائم اسحار شمائم اسقاط مدينة العلم جميع دورها تجبر غدت
معمورة الارض والشاطي سفينة تجار جميع متاعها لالي الفخار باحسن انماط بحار علوم ما لها
من غرائب ظهور لغواصي اللالي ولقاط حدائق انهار جميع فصولها ربيع يروى اثمارها تحير
احماطها ناضرا بصوت يتعاهد له اول عارف وامن بتصحيح لغلاط وسل منه غفرانا
ودعوة لرحمة لنفسك ثم المؤمن المذنب الخاطي ثم كلا حامدا ومصليا ومستغفرا فادحة غير
نشاط والرجوع ان انظر في هذه الاذواق والاسفار والمقتطف من حدائقها الازهار
والاثمار ان يتذكر ان الانسان محل النسيان ويذكر كم هي في هذا الكتاب وما لبعضه حكى
في جمعه وترصيفه والنيابة الى الجرح والتعديل ويعاملني بالصفح الجميل ويذكرني في جنب
ما جمعت له هذه الفوائد التي هي بمنزلة النجوم اللامعة في افلاك العلوم والمعارف او السموات
الكوكبة الدوائر على اقطاب المسائل ومراكز الحقائق ومنالمؤ اللطائف بصالح الدعاء وطلب المغفرة
لي عن الله المجيب وهو منتهى الرجاء وهو حسبي ونعم الحبيب حديقة زاهرة الحمد لله الذي
جعل كتاب الابداع حديقة العلم التي تشرح بورود نسائم ورودها صدور العلماء وصير
شجرة الايجاد روضة المعرفة التي هي ثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء والصلوة
والسلام على نور حديقة الرسالة ونور حدقة الهداية سيدنا المصطفى عالم معالم علم ادم الاسماء
وآله المعصومين الذين هم ابواب مدينة العلم المخزون ومفاتيح خزائن السر المكنون المحفوظ
في لوح القدر والقضاء بعد حمد ربنا الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ان هذا
الكتاب مؤلف فيه كل معنى بديع بل حديقة زاهرة جميع فصولها ربيع وبستان هو غيرة الجنان

وجنة فيها روح وريحان لا تزال على توالي الزمان سائحة انهارها صائحة اطيارها فائحة
ازهارها لائحة انوارها مورقة اشجارها مونقة اثمارها مزهرة غصونها نابعة عيونها
دائمة خضرتها باقية نضرتها حديقة علم زهرها يتبسم وروضة فن نورها يتبسم وجنة عدن
بابها من حديقة تروى الورى منها الحكمة بكلم قبابها من خزائن علم لا تفنى عددها بالانفاق منها
على الطلاب وكنز درر لا ينفد عددها بالاخذ منها الى يوم الحساب وقد الف هذا الكتاب المبين
ونظمت هذا العقد الثمين بعد تصنيف لطيف الخيال في مناظرة العلم والمال وهو كتاب عديم
المثال بين الاقران والامثال نثره كالسحر الحلال ومنظومه كعقود اللآلي كله متسم مقفى احلى
العسل المصفى رفيع قدره بديع نثره عجيب نظمه كبير حجمه وبعد شرحه المسمى بتعبير لطيف الخيال في تحرير
مناظرة العلم والمال وهو شرح بسيط بالبحر محيط موزع على سبع مجلدات كبار ثامنها خاتمة
المجلدات وهي ايضا مجلد كبير سميته بالباقيات الصالحات وجميع ابياته تزيد بحساب الى مائة
الف بيت واربعين الف بيت واني قد شرعت في التصنيف والتاليف قبل بلوغ حد التكليف و
حتى اليوم انا مشغول بالتدوين وقد جاوزت الخمسين وجميع مؤلفاتي ومصنفاتي تبلغ الى خمس
مائة الف بيت فاذا قسمتها على ايام عمري من يوم ولدت الى الآن يصيب كل يوم نيف وعشرون
بيتا وعدد تاليفاتي تبلغ الى اربعة وخمسين مجلدا واذكر هنا ما هو الاشهر منها وهي كتاب
قرة العين وسبيكة اللجين ومجالس الاخيار في سبع مجلدات كبار ومشرق السعدين ومشكوة
العقول في شرح لغز ابن الاصولي تحفة الغريب تحفة الحبيب منية الاديب غنية الفؤاد
من الم البعاد ثمر الفؤاد وسر البعاد الفوائد البهية في شرح الصمدية زينة المجالس الدر المنثور
شرح اداب المتعلمين تركيب انموذج منية الفؤاد تحفة الاخوان في تحقيق الاديان تحفة
الادباء جنان عدن ثمرة الحياة جنات الفردوس مادة الحيوة الى غير ذلك من الرسائل
والشروح والحواشي المعلقة على اكثر الكتب المحصلة وما يحذو حذوها انتهت وانا
يقول مؤلف هذا الكتاب المستطاب اعطاه الله كتابه بيمينه يوم الحساب اني اوردت بعض
فصول هذا التاليف المنيف ومطالب ابواب هذا التصنيف اللطيف من غير ترتيب ونظام
ورعاية التناسب في ايراد الكلام تفننا في اداء المرام وتنشيطا للخاطر المستهام فان التكرار
والاكثار من فن واحد مكروه للخواطر وممل للطبع ويكل به الناظر وان لكل جديد لذة
ولكل طارف غرة والمتفنن بازاهير الفنون كل حين في بستان وعيون تنتظم الدرر المحصى

وقرنا السهل بالصعب وخلطنا الغث بالسمين والرث بالثمين والرخيص بالغالي والدني
بالعالي واللب بالقشر والترب بالتبر ومزجنا كالراح بالقراح واشتملنا كالارواح بالاشباح
وبذلك صار الكل مرغوبا واما الكتاب عجابا رقيقها مطلوبا فدونك سفرا كأنه عقد درر
انفصم سلكه فانتثرت لآليه وزهر انعشتها ارواح نسيم تلألا في ظلمة ليل الحبر ودارية نجوم
العلم في ليل المداد يضاهي الحور في خلل السواد فطوبى لمن يجتني ازهار المخلاة الملمع
لطائف الحقائق وغرائب فنون العلوم وسقيا لمن دوحة اثمار اقتطف الزهر من طرائف
الدقائق وغرائب المنثور والمنظوم وباي وصف اصفه وهو اجمل من ان يوصف وباي لسان
ارقمه وحاشاه ان يكون نكرة فيعرف كتاب حوى كل المحامد والفضل ودوحة علم الحسب والفرع
والاصل احيا الاجفان من سنة الكرى وايقظ من الغفلة في الحل وكثيرا ما اوردت
في فصول هذا الكتاب الذي يغير نضارة الشباب من فرائد الفوائد وشرائد الزوائد ما
ينشرح به الصدر بين الجنبين ويقع موقع الجملة المعترضة في البين بادنى مناسبة وادنى ملائمة
تذكرني شمس السماء خليلتي فاذكرها والشيء بالشيء يذكر وقال بعض الاكابر من اراد ان يكون
عالما فليطلب فنا واحدا ومن اراد ان يكون متبحرا فليتسع في العلوم وقال الحكيم من العجم
حول كل فن ولا يطلب الا فنا واحدا فهو خير العلماء وطالما ذكرت بيتا او قصة او مثلا
في باب ثم اعدتها في باب آخر من هذا الكتاب بطريق الطف وبعينها لمناسبة فليس لاحد ان
يحمل ذلك على الاعادة العارية عن الافادة مع اقراري بان الانسان محل السهو والنسيان وكثيرا
ما اوردت نظما من ابيات الشعراء ونثرا من كلام البلغاء من غير اسناد الى آخر من شعر غيري ونثري
لضيق المقام من الانبا او اعتمادا على شهرته بين الادباء او لتعذر عزوه الى سياق والحق من السابق
مع اعترافي بان الفضل للمتقدم لا للآخر فليس للناظر في هذه الاوراق والمستفيد بفوائد
هذه الاطباق ان يحمل ذلك على السرقة المذمومة ويعده من الانتحال الشنيع المذموم فحفظ
ما ذكرته من التنبيهات واقبل ما عددته من الاعتذارات دعاء وثناء اللهم انا
شممنا مخايل جودك فانشئ على مرابع امانينا سحاب العواطف وتعرضنا لنسائم الطافك ما تنشق
خياشيم المنى نفحات العوارف فجياد لهوانا عطل تنطقها فلا تدع لحسانك وابصار صبا عن نا
رمداء فداوها بذرور عطفك تعرضنا لنفحات قدسك فهب لنا قدم صدق في السلوك
عشنا من صوت لطفك بسحابة تليد غياهب الظنون والشكوك لننشأ بجذبة من جذباتك عن

التمسك بحبل العقل الواهي وقد اوجه قلوبنا شطرك لنطلع في مرآتها صور الاشباه كما هي
ورب اهب لنا نفحة من نفحات قدسك تكشف عن بصائرنا الغواشي الجسمانية وتصرف عن ضمائرنا
الغواشي الهيولانية واجعل الهمّ قلوبنا وقفا على ملاحظة جلالك طلقا في مطالعة انوار جمالك
حتى لا نطمح الى من سواك بنظرة ولا نحتج منه بعبرة ولا اثر واجمع بيننا وبين اخوان الصفا في
دار المقامة والبقاء ايام حلول الكرامة في يوم القيمة انك جواد كريم رؤف رحيم اللهم اهلنا
بالانابة اليك والثناء عليك والتضرع لديك والتبتل الى الله عندك وهون علينا الرحيل من
هذه الدار الضيقة والفضاء الحرج والمقام الدحض والعرصة المحشوة بالغصة والسآمة الخالية
عن الراحة بالسلامة والروح والغبطة الى جوارك حيث قلت في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وحيث نجد ساكنه من الروح والراحة ما يقول معه الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ولقم معنا
من خلفك وانزع قلوبنا عن الميل الى غيرك واصرف لبيبنا عن زهرة عالم الادنى بحقك وفضلك
وجودك يا كريم الهي انا في سلاسل العثرات بالباب قيام ننتظر عفوك ومجاري جودك
الغفلات بالجناب هيهات ما نستحق من فضلك الهي عفوك عفوك انا المخلوقون من التراب بالنطفة
والعلقة قاصرون عن مراتب الانتقام وتحمل صعقك في الاهوال العظام انا عباد منقادون
لحكمك فاذا نفخ في الصور فاذا هم قيام ما لهم من المستغيث من الفادح لا شيء من نصير ناصر فارحم عبيدا
جل عصيانهم فانهم عبيدك من غابر فيا ارحم الانام بكنه ذاتك الباقي والجبروت وانت بقدرة الخلاق اسماؤك الحسنى
التي يدعوا بها ينجو من لجج فتن الاحراق يا رب انك قلت ادعوني فيها اني مجيب دعاء ذي
الاشفاق فباعظم الاسماء ادعوك يا منجح لما اوعدت ذو املاق يا رب فارحمني وخفف كربي
عند الفراق والتفاف الساق يا رب لقني الصواب اذا اتى الملكان واعصمني من الاطراق
واجعل كتابي في يميني فيغدو النور بين يدي باشراقي وادخل جنات النعيم فاني ارجو ان تجعلني
مع السابق يا رب اني قد اتيتك تائبا من كل ما بادر مني الفساق يا رب اني مستجير خائف راج
لعفوك فاسعف باخلاقي وقني الحر من عذاب جهنم وجحيمها وشرابها الغساق فادم وجود لطف
بعبدك مسكين امتنانا لمشفقات الباقي فتضرع وتذلل الهي اتضرع اليك و
اتذلل بين يديك واستشفع باكرم الرسل لديك واتوسل باعز خلقك عليك ان تسمع ندائي
وتجيب دعائي وتكشف بلائي وتحقق رجائي وتصدق ظني وتعفو عني وتنجح مناي وتحسن
قراي يوم وفودي عليك وعند قدومي اليك فارحمني يوم المعاد انك رؤف بالعباد وبجود من

كلّ جواد واكرم من سئل فجاد اذا امسى وسادي من تراب وبتّ مجاور الربّ الرحيم فهنّوني فيه اصحابي
وقولوا لك البشرى قدمت على كريم الهي انت الغفور الرحيم فجد على انك جواد كريم انما على باب
الرحيم اقيما ولا نسيا في ذكره منها اهو ارب من يفزع على الصدق بابه يجده رؤفا بالعباد رحيما
الها رب قد احسنت عودا وبدأ الى فلم ينهض باحسانك الشكر من كان ذا عذر لديك وحجة
فعذري يوم الحشر ليس عذرها انا يا الهي والنفس بالاعتراف وخوف لعاجز الذليل سائل
من جناب فضلك سؤال البائس الخجل معترف مجرم في معترف خطيئتي فان ترحم فبفضلك وان
تعذّب فعدلك ربّ عاملني بفضلك ولا تعاملني بعدلك الهي عبدك العاصي اتاك مقرّاً
بالذنوب وقد عصاك فان تغفر فانت لذاك اهل وان تطردني فمن يرحم سواك يا رب وضعني
لما يرضيك عني وارزقني ما يرضيني منك يا سيدي قد عزّت خذ بيدي ولا تدعني وتفضّل
نفسا ما عف فان عدت فاعف ثانية فقد يداوي الطبيب من نكب الخطاب الاملون الا منك
وخير الوافدون الا عليك جئتك فردا بغير زاد وانت رب كريم سمعا الهي لك يا من هو
العزيز الحكيم نبّئ عبادي اني انا الغفور الرحيم الهي انت المولى الجليل وانا العبد الذليل ومن
يرحم الذليل الا الجليل يا من هو ملجأ من هو واحد لكنت على امراضي ولسا ادري مع ذا الخطايا
مولاهم راض يا رب منك الرضا والعفو ما مولاي توجهنا ت القصد والسؤل الغني
جدواك راحلتي وزادي وضيفك حيث كنت من البلاد اليك المنتهى ولديك المشتكى وعليك
المتكل واليك المشتكى اليك والا ما نشد الكاتب ومنك والا فالمؤمل خائب ومنك والا
فالمطامع خيّب ومنك والا فالمحدث كاذب الهي تبت من كل المعاصي باخلاص رجاء الخلاص
اغثني يا غياث المستغيثين بفضلك يوم يؤخذ بالنواصي كيف الخلاص وما الفلس من عمل
كيف النجاة وما لي حيث في الظلم الا التقى الداعو لغي كلّ حاجة اليك شكوتها الضرّ فارحم
شكايتي الا يا رجائي انت كاشف كربتي فهب لجة ذنوبي كلها واقض حاجتي فزادي قليل لا اراه
مبلغي اللزاد ابكي لطول مسافتي ابيت بلعمال القباح ردية فلا في الورى خلق جنى كجنايتي
احرقني بالنار يا غاية المنى فاين رجائي منك اين مخافتي فيا سيدي امنن علي بتوبة تالت
عالم بعلاني **تسبيح وتقديس** سبحان من يسبح له الملك في السماء والنينان في الماء
والطير في الهواء والوحش في البيداء والسمندر في النار والتماسيح في البحار والنمر في الجبال و
الظبي في الرمال والاسد في الغاب والفهد في الهضاب والنمل في التراب والنحل في الشعاب

تسبيح [illegible]

شيء إلا يصرخ بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم يصرخ السحاب عنان البرق لا يضاح صفته ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته يقدسه الحوت في البحور ويمجده الضب في الحجور ويدل بها آثار الذي على الصخور ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور حتى يرى مد البعوض جناحه في ظلمة الليل البهيم الأليل ويرى عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل جل شأنه وتوالى إحسانه وتقدست أسماؤه وتوحدت نعماؤه فشكراً له ثم شكراً له على عظيم عطائه وعميم آلائه وحمداً له ثم حمداً له على جميل فعاله وجزيل نواله وسبحان الله كلما سبح الله شيء وكما يحب الله أن يسبح وكما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله تسبيح تنزيه تسبيحه جنان قلوب العارفين ويصدح في روض تقديسه عنادل ألسن الواصفين سبحان الذي خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فإذا هو خصيم مبين ثم لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين نحمده على السراء والضراء ونشكره في الشدة والرخاء سبحانه ما أجل شأنه كلما ارتقى إليه بوهم من جلاله وقلة ومثله فالذي أبدع البرية أعلى منه سبحان مبدع الأشياء لا كيف للحبيب فلا تسأل أو تسأل عن حاله فليس لكم عنده جواب سبحان من لبس العز والوقار سبحان من تعطف بالمجد وتكرم به سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان من أحصى كل شيء علمه سبحان المخلص من كل عيوب سبحان المنزه عن كل مخرق سبحان المقدس من كل مدنوب سبحان العالم بكل مكنون سبحان من أمره بين الكاف والنون سبحانه إذا قضى أمراً أن يقول له كن فيكون سبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون سبحان الذي رتب هيئة آدم ببراع الإبداع على دقائق الحمأ المسنون ونقش صورته للسبح على لوح روح الروح بقلم الكاف والنون القادر الذي وضع لطائف الصنع المصنع وبدائع الخلق البديع على قرن الثور وحش النون وزين صور الإنسان ببنفسج العذار وورد الوجنات ونرجس العيون فجعل المقلة في الحدقة كالدرة للقبة في حقة اللؤلؤ والأسنان في الفم كالبلبل الذي يترنم على طرف الأفنان بطرائف الفنون والأصداغ على الأكتاف كعنقود الزبرجد بالمسك المعجون والأسنان في الفم كالدرر في الصدف وكعقد لؤلؤ في درج الياقوت مكنون فسبحان من صور من قطرة مهينة درة عجيبة صورة تتوقف بالعقل والنطق والعلم والفهم على لم الأمم ومر القرون توحيد وتمجيد لا إله إلا الله الواحد

الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد الازلي الذي تفرد بالازلية
فكل شيء حادث لا ذاته الابدي الذي توحد بالسرمدية فكل شيء هالك الا وجهه الخلاق
الذي سما وسطح الارض بالسماء الرزاق الذي علا وبارى من ينزل السماء الفعال المتنزه عن
وصمة الاعراض ذي الجلال المتقدس عن وصمة الاغراض الموجود الذي وجب وجوده المنعم
الذي كثر افضاله وجوده امتنع تصوره ذاته وان امكن التصديق بصفاته فسبحانه ما اعظم شانه
وسطع برهانه وافيض على العالمين بره واحسانه هو الله مالك الممالك وممهد المسالك ووسع
كل احد عطاؤه وبر كل مارد لالاؤه احمده حمداً عدد رواح الاملاك وهطل الركام وان كان
ارسل محمداً اكرم الرسل واسعدهم واسمحهم كفاً واقدمهم لامة ستتحها وعلوم امهدها واصول
مهدها واحكام اكدها ارسل عليه وآله الهداة افضل السلام والصلوة لا اله الا هو المنعم الذي
قصرت عن بلوغ نعمه سطور المحامد والمدائح طروس وحسرت عن اداء كنهه صفائح الصحائف و
الواح الصفائح كامل الصفات ومالك نواسي السماء وماسكها واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة خالصة يتصل مواردها بسابق يشتمل مصادرها بمراصدها واشهد
ان محمداً عبده ورسوله الذي بان من محتمها ومشارعها الفاشية واباد عن شرعه اجار شعائرها
نشاؤها صلى الله عليه وآله النجوم الاطهار التراكيب الفصيحة الاعمال الكواكب هو الله
الذي خلق نوع الانسان فسواه وعدله والجنان الحسان على الاحسان وعده ووعده وهنا بما
اولاه وفي الاخرى اعد له وشرفه على كثير من عباده وفضله وميز الليل من النهار وفضل وقدره
بنور الاسلام وزمله وجمع له اصناف الخيرات وتم له نعمائه مالم يره ولم يكن له خير مأمول
امل وحاز له انواع السعادات وختم له ونعمه العظيمة زينه وجمله واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له ولا نظير شهادة نقتضيها المقصود المحدد ولا نضير واشهد ان محمداً عبده ورسوله
الذي كان اشرف البرية المبعوث الى سكان الدائرة والبرية صلى الله عليه وآله الكرام الائمة
المعصومين عن الآثام هو الله الخالق الذي كل وجود ما له واذا ذكر العزيز العصاة فلا سبحانه
انا له الذي احرز عن انداد اعظمه الاوهام فلا اشتاء الاجلاله وكشف ظلم الباطل بنور الحق
ونفس صبح الدين واجلى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترفع عن الشاهد
بها العلا له واقتضى بها يوم القيمة في اعلا عليين حمداً وشكراً حمداً الملق اودع خزائن جناننا
جواهر الصور العقلية المرتسمة على الحس مثاله وشكر الذي زين الواح نفوسنا بنقوش الاشباح النورية

المنطبعة في مرآة الخيال نحمدك على ان شرح صفحات صدورنا بنفحات العلم بفضل فوائد العلم
على فرائد المال ونشكرك على ما نور مشكوة قلوبنا بمصباح العقل لنهتدي برشاد ارشاده
عن ظلمات طرق الضلال ومد من سماء انفسنا بنجوم رجوم زائدة التي جعلناها رجوما لشياطين
الانس والجن من العوام والجهال ورصع جواهر عقولنا بلآلي كنوز الخفايا لنحفظها ذخرا
ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وصقل صفائح اذهاننا بنقوش الصور العلمية وتماثيل الحجج العقلية
المرتسمة باقلام الافكار على لوح مثال ورتب في عوالم الشبح لحاظ القوى والحواس والمشاعر
اشباه ملوك العالم الاكبر من انتصار رجال التمثال وارسل في الباطن رسولا سماه العقل مصدقا
لما بين يديه من رسل الهادين الى كل جاهل وضال وجعل لسان البلغاء مفتاحا لخزاين
بدايع المعاني برعاية ايراد الكلام على حسب مقتضى الحال وصير بيان الفصحاء مصباحا للهدى
الى ايضاح تلخيص المباني بتوضيح ملخص المرام من مطول القيل والقال وفضل على اكابر اعيان
اهل الجهل خدام طلبة العلم والفضل فضلا من فضلاء ارباب الفهم والكمال وتفضل علينا
بتوفيق نظم غرر درر تعبير دقايق ليالي سواد رقم لطيف الخيال في سمط المقال وحكم على اهل
الخلاف برفع الاختلاف ونصب الانصاف حكما للانتصاف حتى يرتفع النزاع وينقطع القراع الواقع
بين جنود العقل وجيوش الجهل عند مناظرة العلم والجدال فسبحانك اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة لا اله الا انت الكبير المتعال والصلوة والسلم على ابلغ من ادى بلاغه
وافصح من اوضح نهج البلاغة حين ما نطق بلسان الحال وشاهد لقا الاعني رسولا كشف اشعة براهين كمال
انوار هدايته غياهب الجهل وشبهات الوهم وشكوك الطبع سيدنا ونبينا محمد المصطفى المحمود في
جميع الخصال وعلى آله السادة الخيرة القادة البررة الذين انشرح بمناظرة حجاجهم ورود كلامهم
ونفحات افواههم وتصفح صفحات حججهم وصحائف شواهد عقولهم قلوب ملوك المقال الائمة
الاجلة المعصومين الذين سلكوا طرق الحق واليقين وشرحوا لنا ما انبهم من حقائق الدين
المبين صلوة وسلاما لا يحصى عددهما ولا ينتهي امدهما ما لمع آل وطلع هلال [illegible]
سطع كما صلوة وسلاما حمدا لمن شرف محمدا بمزيد كرامته تشريفا له وتكريما وصلى الله
عليه هو وملائكته واهل سماواته وخلقه بذلك اجلالا له وتعظيما فقال ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله عليه وعلى آله الذين اودعهم معادن
وعلمهم من لدنه تعليما اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وترحم على محمد وآل

محمد كافضل ما صليت وباركت ورحمت وترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد و
ارزقنا خير الدنيا والآخرة ببركاتهم ونجنا من العذاب الشديد بحق عربي وسماوي مكي مدني
ولجنة اسد الله مسمى بعلي وبزهراء بتول وبإمام ولدها وبسبطيه وشبليهما بمجتبى زكي
وبسجاد وبالباقر والصادق حقاً وبموسى وعلي وتقي ونقي وبذي العسكر والحجة القائم
بالحق الذي يضرب بالسيف عنكم اذ أتى وعليهم صلوات وسلام ابدي بلا انتهاء وعدد
وعشي لاجل الآن دعانا وترحم حضرانا واقض حاجات لنا كل الحي وولي وتقبل بقبول
حسن رب دعانا بنبي وبنبي وعلي وعلي آمين رب العالمين اللهم صل وسلم على محمد سيد المرسلين
وخاتم النبيين وآله الهداة المهديين الائمة الاجلة المعصومين البررة الطيبين الطاهرين
صلوة وسلاماً ما دامت السموات والارضين ودارت رحى الاسلام في المسلمين وما بقي
في السماء سماك ولعاط بالعرش املاك وما دار فلك وما سبح ملك وما نطق لسان وما
اشار بنان وما هيج الشوق اشجانا وهزت الورقاء اغصانا وما اكتحلت بالمنام جفون ساهرة
وعمرت بالحمام ثغور دائرة وما ناح للفراق لهفان واشتاق لورود الماء ظمآن ما شرق طالع
ونجم وطلع بدر وسفر ما اكحل جفن وسنان ولزم طائر غصناً ما هب للمشتاق نسيم واشتاق
الى علم علم ما تعاقبت السنون ولزم الطير الغصون ما دامت السموات والارض وحيي الجسم
الطول والعرض ما تقلبت النجوم افلاكها وعمرت السماء املاكها ما تعاقبت الاوقات وما دامت
الارض والسموات ما ظهر كوكب واظلم غيهب ما فلق الصباح وهبت الرياح ما تكلم لسان
وصدق عيان ما درت القطر وامتدت الدهور ما اضاء السراج واضطربت الامواج ما تلألأت
الانوار واختلف الليل والنهار ما البرق لمع وانجاد جرم ما تلألأ صبح وترددت روح
وما وضح نجم ولاح وهم ما تفوق وعظ واتسق لفظ واتقى حفظ ما انشأ وبحث ان واختلف
الجديدان ما رمق ناظر ومشى خاطر ما نجلت بنات النبات من بطون الارض ونجلت عرائس
السماء بسوادر الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا واغفر لي اللهم بحبهم واحشرني في زمرة
احبتهم وهم شفعائي يوم الدين وهم كهف الخلق اجمعين تاب بشذاقي بهم ارجوا التخلص عن
سوء المآب وهذا لخير مختتم خاتمة هذا آخر مقالي ومنتهى اقوالي في جمع خزائن
خيالي التي هي مظهر مثالي ومرآة جمالي ومرقاة كمالي ومعراج خيالي ومعبد ذكري وخزانة
فكري وصندوق سري ومصداق امري وعنده لكه دهري وابنية خلدي وممتزله ولدي

خاتمة الكتاب

ومجون نظمي ومحاط نثري وسكر مدادي وثمر فؤادي وسمر بعادي ونتيجة نبوغي وانسان عيني
بل عين انساني فمن رآه فقد رآني فترنح عجبي وبدر مثالي الذي لا فرق بينه وبيني فقد وصفت
هذا الكتاب العزيز المستطاب بقولي هما زاهدات الخيال لدراري الجمال رق لفظا واف
معنى حاز اصناف المعالي ثماله والله شبه في الاذان والاغاني نظمه نظم عقود نثره نثر
اللآلي لفظه لفظ دقيق كرضاب وزلال كم له معنى دقيق مشبه السحر الحلال الابهى لطف حوى
في بهاء وجمال ابياتها من فقرات كرت سوق اللآلي وفحاوي شبه مسك وعطاوي كالنغم
فهو والله عزيز غدا رباب لكمال كيف لا وهو سحاب ام عباب من معان ام نجوم في بروج
ام بدور في الليالي ام شذور في نحور ام غواني في مجال الكل سطر منه شطر من ازاهير الكمال
كل مصراع لطيف فاق هام الهلال كل بيت فيه معنى يحيي ذات الفضائل ولعمر الله ان هذا
كتاب مرتب على اسلوب غريب مؤلف على نمط عجيب لم ينسج في نسجه ناسج ولم ينتج ناتج على منواله
حتى كأنه درج تاج او غرة ديباج او الغيث الهاطل في البلد الماحل والنعمة الناعمة التي ينعم
بها المنعم ما لا يعمل او روضة مزهرة بحقائق العرفان محلية بحلي التهذيب والتبيان اورع
المطالب الغالية فيه محصلة واخبار الفوائد الغالية فيه مفصلة نرجو منه اشراق انسغر انوار
حسنه انظار الحساد حيرى وبحضرته جواهر كنوز رموزه خزائن دارا وكسرى سلطان بمدح محاسن
عباراته حتى افواه المحابر والسنة الاقلام ويلوح من غرر جباه صفحاته شموس بدائع صنائع الكلام
لا بد بباب ناظره فانه البحر المشحون بلآلي اللطائف والسطور الحاملة لنفائس الكلمات ام مواهب
والملك الباذل لكنوز المعارف والفقرات الحاملة لرايات المحسنات اولى له فانه بين
سائر الكتب والاسفار كالشمس بين النجوم الثواقب والسيارات او مثل العين بين سائر الاعضاء
والاركان او الدين المحمدي بين سائر الملل والاديان فمدحك كتابا محاسنه لا تعد وفضائله كله
لا تحصى ولا تعد وهو كما انشدت ونظمت ولحدث هذا كتاب للبدائع جامع هذا كتاب
للافاضل نافع هذا كتاب تشتهيه انفس وطبائع ومسامع ومدامع هذا كتاب لو يباع بوزنه
درر ابكى اسفا عليه البائع در المعاني في سواد سطوره كالنجم في جنح الليالي ساطع زهر المعاني في
في مداد خطوطه حور دهين من السواد براقع في كل سطر منه علم لامع كالبدر من افق السعادة طالع
كم فيه من نثر ونظم بارع ولطائف يرتاح منها السامع ونوادر وزواجر ونصائح ومواعظ لهما
العيون دوامع ومسائل حكمية وفوائد علمية مثل الشموس سواطع يا قوم فاغتنموه واغتنموا ابعاده الفضل

واستبقوا اليه وسارعوا **خاتمة** حمد الله الملك العلام الذي وفقني للاتمام والوصول الى منتهى المرام والفوز باختتام الكلام على احسن ترتيب ونظام والطف ابتداء واختتام في جمع فرائد خزائن الخيال المشحونة بدرر المقال وضرب الامثال وجواهر الاقوال ونوادر فقر كالسحر الحلال ونفائس كلم كعقود اللآلي ودرر الحكم كربات الحجال وزواهر نكت هي نزهة اهل الكمال وروضة ارباب الحال والمقال وجنة انظار افاضل الرجال ومعراج خيال متوقلي المعالي وغرة نصابيتها فاخر الرجال ثقافة بينها مثل بنات الطرة تحكم لدى بنا الناس من مثل الغادة في سماء اللطف مذ طلعت تشير في ادوح معناه ولم تقل ترياح سامعه حتى تخرله من التعجب عطف الشارب الثمل لا يدرك الواصف المطري خصائصه وان يزد وصفه فالمطوي بالامهال لعقده حد مجال القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل اسل عنه وانطق به وانتظر اليه تجده ملاء المسامع والافواه والمقل وايم امرى ان هذا الكتاب بجملة ودعمة لا العدد دررة يتيمة انفقتها من خزانة الخيال الكم نيه من بدائع اللسان المحلية بحلى الكمال وروائع البيان المتجملة بحلل الجمال ولطائف فقرات كانها عذارى كشف عنها الستور وخرائد الحور المقصورات في القصور وكيف لا وهو مشتمل على ابيات غير مبتذلة تهتز لطيوب نسائم الطافها اعطاف الاذهان وحكايات مستملحة تستخف لاقتلاذ درر مقاصدها اصداف الآذان ومطايبات مضحكة تزيل بذكرها شجون المحزون وتشحيذات تطرب عند سماعها قلب كل مسجون تضاهي العذارى والغيد في حلل الالهى منتشر عن علم ويطوى على سحر فيا حبذا نظم مباح نثر كما امتزجت بنت الغمامة بالخمر فهو كل لفظ حسن بلفظ مسمع يحيى ولسان لا تزال السلاطين وشهد ذو الباب وصف فيها هذا الكتاب مشيرا اليها تضمنه من المقاصد المنشية في كل باب فهو قولي حدائق ازهار مشارق انوار مغارب انظار طرائق ادكا ثمنا التحقيق مدارك تدقيق ملائكة توفيق اوراق تذكار خزائن اسرار نادر غرائب اخبار مناقب ابرار مثالب فجار جوامع تنزيل مجامع تاويل طوالع نجم مطالع انظار مدائن آثار دقائق اسرار خزائن افكار سفائن اشعار ذخائر اعلام بشائر الهام جواهر احكام زواهر اشعار مجالس اخبار مجالس اخيار مدارس احبار مجالس احرار مصدر فنون مشاهد اعيان مثلثة عقبات مراود انظار معارج اقمار محاسن اسمار نوادر مضمار حوادث زمان مناظر اصحاب نواظر ارباب نواظر اهداب محاضر ابرار مفاخر حكايات معان روايات مبان رنات مثاني اوتار مشاهد احباب مراصد زهاد مساجد عباد معابد احرار مطارح انظار مفاتيح اسرار ملاقح افكار مرابع تذكار

لطائف نادرة بل شرائف نفيسة بل طرائف تزيل ظرائف ازهارها والمرجو من الله الكريم المتعال المتفضل
على عباده بتعظيم النوال ان يجعل كتابي هذا وسيلة الى نيل الاجر والثواب وذريعة الى الفوز
بجنة العافية والمآب انه واهب العطيات ورافع الدرجات ووفقنا الباقيات الصالحات
ومبدل السيئات بالحسنات واليه المرجع والمصير وهو نعم المولى ونعم النصير والملتمس ممن اطلع
فيه على زلل وانحراف وخلل فليصلحه بتصحيحه تجاوز الله عنه ويسد الخلل فان السهو والنسيان كالطبيعة
الثانية للانسان ان يرونه بيانا مسند الكلام الاعز من لا نبي بعده ولا ختم ٥ شكر للذي وفقني
لاتمام المقال واكمال الشرح والقال في عرض خزائن الخيال المشحونة بدرر الاقوال على احسن
ترتيب ومثال والطف اسلوب ومنوال فلله دره من تصنيف منيف وتاليف لطيف مشتمل
على الاسرار الدينية والمعارف اليقينية والمسائل الشرعية البديعة والمطالب العالية الربانية متضمن
الحكمية فيالك من اللطائف والعوائد والظرائف والفوائد والنوادر والزوائد التي لا تعد و
المقاصد التي لا تحصى ولا تعد قلما يوجد في غيره من الكتب بهذا الاسلوب والبيان الحسن والانق
المرغوب وها انا استغفر الله من كل ما زل به القدم وطغى به القلم ومن اقوالي التي لا توافقها
اعمالي وعقائدي عن العلم والبصيرة بدين الله مع التقصير فيه ومن كل ذنب اذنبته وخطاء
ارتكبته فانا الهي درست الآمال وتغيرت الاحوال وكذبت الالسن واختلفت العقال
فما لنا الا عفوك فانك وعدتنا مغفرة وفضلا اللهم صل على محمد وآل محمد واعطني
من فضلك كما شملتني ببرك واكرمتني بمعرفتك واطلقت لساني بذكرك وهديتني السبيل
الى طاعتك فكان جزاؤك مني ان كافاتك عن الاحسان بالاساءة حريصا على ما اسخطك
سريعا الى ما ابعدني من رضاك متحملا الميسور من رزقك مقبضا جوارحي بعمل الفجار كالمرصد
رحمتك بعمل الابرار مجتهدا لتمني عليك العظائم كالمدل الآمل من فضائل الجرائم ومتجاهرا
بالكبائر مستخفيا عن اصاغر خلقك فلا انا راقبتك وانت معي ولا انا راعيت حرمة سترك
على بأي وجه القاك وبأي لسان اناجيك وقد نقضت العهود والايمان بعد توكيدها وقد
جعلتك علي كفيلا ثم دعوتني مقتحما في الخطيئة فاجبتني ودعوتني واليك فقري فلم اجب فوا سوأتاه
وقبح صنيعاه اي جرأة اجترأت واي تغرير غررت نفسي سبحانك فبك اتقرب اليك ومنك
اهرب اليك بنفسي استخففت عند معصيتي لا بقدرتك وبجهلي اغتررت لا بحلمك وحتى ضيعت
لا اعظم حقك وبنفسي ظلمت ولرحمتك رجوت وبك امنت واليك انبت وتضرعت فارحم ذلك

فقري وفاقتي وكوني تحت رحمتك وحيرتي في سوء ذنوبي انك انت ارحم الراحمين واكرم الاكرمين وها
انا يا الهي واقف بباب كرمك باسطا اليك كف السؤال عاكف بجانب فيضك ولجنابك
عظيم النوال فلا تطردني يا كريم عن بابك بالرد ولا تبعدني اي رحيم عن جنابك بالصد
وعاملني يا ذا الفضل العظيم بفضلك ولا تعاملني يا ذا الحق القديم بعدلك وارزقني خير
الدنيا في العاجل والفوز بنعيم العقبى في الآجل وشفع حسن عاقبتي بخير خاتمتي وشفع في محمدا
وعليا والحسنين وفاطمة عليهم افضل صلواتك ما وقف بباب كريم سائل واكمل تحياتك
ما عكف بباب جواد عائل مولاي لو قرع لمرغب باب امرئ شديد الرجاء وآب بالحرمان لعد
ذمه ذلك البخل والبخل تلك سجية الانذال فعلام ارجع خائبا من بعد ما تعبت يدي قرعا
ولساني **مختتم** مما ناسب مختتم هذا التأليف من منتخب النثر البديع والنظم اللطيف
ما روي عن سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله الطاهرين ان من مات وترك ورقة
وفيها شيء من علم الدين جعل الله تلك الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه وبين النار وما جاء
في الخبر وورد في صحيح الآثار ان المرء لا ينتفع بعد موته بشيء الا بعمل صالح أتاه او بناء خير بناه او
جاري اجراه او ولد صالح خلفه او كتاب صنفه وما انتشر بين الناس واشتهر واتفق عليه جمهور
البشر ان الذكر الحسن للميت الفاني بمنزلة العمر الثاني والذكر الباقي يلحق الحي الموجود بالعدم
المفقود واي ذكر احسن في الدهر من كتاب حسن التهذيب يبقى الى آخر العصر فيحيى به مصنفه حتى
الابد ويرى الميت كالحي كأنه هو معبر مثله بمنزلة قائله في الوجود وهو به موجود الى آخر الامد
ما مات عالم شاعت فضائله في الدهر وتدل على خصائله ولم يزل قوله في الناس مشتهرا
وينفع الخلق في الدنيا رسائله انما مات من كان حيا ذكره ابدا في الدهر تدل على فوائده ولم
يزل ذكره في الخلق منتشرا وينفع الخلق في الدنيا عوائده يا رب حي ميت ذكره وميت محبوب خالد
لبر بين عند اهل الذوق من كان هذا بعض آثاره لمن الفضل بقي لا يستغنى به ولا يكون له في الارض
آثار ما نسخ الابدي بعيد وانما يبقى لنا ما نسخ الاقلام ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا
الى الآثار ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انتهى ولو ما يبقى ذكرك في الدنيا
تعتبر في الدنيا بعمر ثان فيها الطالع من كتاب مصنف مكانه يحيي بكلم ومن آثار جاهل
محدثا بآثره فان تقاطر يتألم وبالجملة تصنيف الكتب العلمية وتدوين الفنون العقلية تكسوا
النقلية يوجب الذكر الجميل في الدنيا ويورث الاجر الجزيل في العقبى ويعطي التشريف حلية باهرة

مختتم المقال

الوضيع حلة فاخرة ويزيد الرفيع رفعة وجلالا ويصل الخامل شهرة وجمالا ويجعل صاحبه
بين الامثال والاقران محمودا وفي الكتب من المصنفين الاعيان معدودا وينشر صيته في
الافاق حين حياته ويجدد شرعه من طالع كتابه بعد مماته كما حكي عن بعض الفضلاء من اكابر
الحكماء انه كان يقول اذا خلوت بكتبي جلست في ديوان افلاطون ومجلس ارسطاليس وحضرت
مدرس المحقق الطوسي والفيلسوف الفارابي والشيخ الرئيس واذا خرجت الى هؤلاء الهمج
العوام الذين هم كالانعام ضيعت عمري وضيقت صدري باللغو والهذر وفضول الكلام
انتهى ولكنه قد اشتهر وانتشر بين افاضل البشر ان من صنف فقد استهدف فان اصاب استعطف
وان اخطا استقذف فاظهر عواري الذي لم يزل مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا
والمرجو من الناظرين اليه بعين الانصاف ان يعذروني في العثرات ويعفوا عني بتدارك الهفوات
بالحسنات فان الخطا كالعرض العام لنوع البشر وفي المثل السائر خذ ما صفا ودع ما كدر على
اني معترف والصدق منجاة بان ابلغ شعري والبضاعة مزجاة ولا يخفى على بعد غواري بقصور
باعي دد روين دباعي وعجزي الذي هو لي وصف لازم وقصوري الذي هو للذهن ملازم فليقنع
الناظر بقليلي ولا يعتب على تجهيلي وتنكيلي فالغريب يقنع منه باليسير التحف ويعتذر له من
اكثر الطرف سيما غريبا بادي الثلة عازما على الرحلة مغتنما مشتاقا للرجوع الى الاهل
والوطن ومتمكنا اهلي بالتحرز لشاهد شاهد الالف والتكن والله سبحانه هو المسؤول
ان يبلغني واياكم غاية المامول واسئله ان يكف عن كتابي هذا السنة المكابرين ويكل
عنه اسنة اقلام المناقشين والمنافسين انه على ذلك قدير وهو نعم المولى ونعم النصير

اختتام قد اتفق الفراغ من تاليف هذا الكتاب المبين وترصيف هذا الركن الركين
وتشييد هذا الحصن الحصين وتنضيد هذا الدر الثمين وترتيب هذه الكلمات والفقرات
وتسويد هذه الاوراق والصفحات بيد مؤلفها ومنشيها ومرصعها وموشيها العبد المذنب
الابق الاثم محمد مؤمن ابن الحاج محمد قاسم ابن الحاج محمد ناصر ابن الحاج محمد الجزائري اصلا ومحتدا
الشيرازي منشا ومولدا غفر الله له ولابائه و[illegible] [illegible] ولمن له عليه حق واهله وجميع الغرباء
الى اوطانهم سالمين غانمين بحق محمد وآله الطيبين [illegible] وكان ذلك في تاسع شهر شوال
احد شهور سنة ثلثين بعد مائة والف من الهجرة النبوية المصطفوية على مهاجرها الف صلوة
ونجمه هذا كتاب حسن مؤلف من كلمات نادرات شاد وخزانة الخيال تاريخ لكن بحذف حرف

اختتام التاليف

خاتم واحد وثلث ايضا مورخا لاتمام هذا الكتاب ولما انتظم درر هذا العباب بتم الكتاب
بجبر فقلت يا قوم قولوا تاريخ لتمام هذا فقالوا لو اقترحت ان لو جعله محبوب قلوب العلماء ومرغوب
نفوس الفضلاء ومقبول طبايع الظرفاء ومنظور خواطر الادباء ومشمول عواطف اهل الاشاره
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولعمري انه درة فاخرة وجنة زاهرة وروضة باهرة وحديقة
ناضرة وخزانة عامرة ودوحة عالية وسلعة غالية وجامع بسيط وبحر محيط وكتاب مستطاب
رحب الجناب كثير الابواب نظيم الفرائد عظيم الفوائد كم فيه من در مخزون ولؤلؤ مكنون وكنز
مدفون وسر مكتوم وجوهر منظوم واقوال دائرة وامثال سائرة وكلم مشحونة وحكم مسطورة
ورموز مسنونة ومقالات شريفة ومقامات لطيفة وقصص عجيبة وحكايات غريبة واسلوب مخترع ومكتوب
مبتدع وعبرة شافية وتذكرة وافية وسوانح ولوائح ومواعظ ونصائح وفضائل ومآثر وخطاب
وعتاب وانتهاب واضطراب وتأوه وتأسف وتلهف وتألم وتظلم وتوجع
وتفجع ومدح وهجاء ونظم وانشاء وتاصيل وتفريع وتوبيخ وتقريع وتغيير وتذكير واشارة و
بشارة وشكاية وحكاية وارشاد وهداية ووعيد وتشديد وغير ذلك ولغز السؤال ونهاب
ونوادر شتى ولطائف لا تحصى هذا كتاب فيه خط البديع والمنثور وبسط الحروف اهذا كتاب
او بستان مثله ذهب الكتاب البليغ المعنون فاتحه وخفافي الغريب انيس في الكريب جليس في الخلوة
معين على السلو مونس في الوحشة سمير في الوحدة هذا كتاب جامع الفنون من كل معنى تشتهيه
الانفس منزه للناظرين وعوذة للمستهام والحزين منقش فجعله ذخرا للانفراد لشاذ بين سخط
القوم الغريب وبانى هذا والشكر لله على نعمة الاتمام والحمد لله الموفق العزيز العلام والصلوة
على محمد خير الانام وآله المعصومين الكرام والسلام والحمد لله
اولا واخرا وظاهرا وباطنا كتبه العبد المذنب
الاثم الجاني ابن محمد كاظم محمد تقي الحمد
في تاريخ تاسع جمادى الثاني
في شهور سنة ثاني وثمانين
بعد الالف هجرية
المقدسة
النبوية
م

فهرس الكتاب

مقدمة المؤلف ٢
افتتاح : توحيد الله سبحانه ٣
تحميد : شكر الله تعالى ٣
نعت النبي صلى الله عليه وآله ٤
منقبة امير المؤمنين عليه السلام ٤
مناقب الأئمة عليهم السلام ٥
ابداع : بيان خلق العالم ٥
حكمة : فلسفة تسلط الملوك ٦
تأصيل : وصف الانسان وفضائله ٧
تفصيل : في ذكر صفات الانسان ٨
تكميل : في وصف القلب واللسان ٩
تنبيه : في وصف شيم الانسان ٩
بيان : في وصف القلب والنفس ١٠
تبيان : في ذكر صنوف الانسان ١٠
تقسيم : تصنيف الانسان الى اصناف ١١
تبيين : بيان خلق الانسان ١٢
تذييل : ذكر احوال الانسان ١٣
اصل : ذكر فرق الانسان ١٤
فصل : في ذم اهل الدنيا ١٥
وصل : ذكر فجار التجار ١٦
الحاق : ذم اهل الفجور ١٧
اكمال : ذم الجهلاء والسفهاء ١٨
تتميم : مدح الملوك وذمهم ١٩
تتمة : ذم الحكام والولاة ٢٠
تحقيق : ذم المفتخر بالحسب والنسب ٢٠
تشريح : ذم المتصوفة ٢١
تأنيب : ذم بعض الوعاظ ٢١
توصيف : مدح الصلحاء والزهاد ٢٢
امتداد : مدح العلماء والفضلاء ٢٢
استخفاف : ذم المقلدين الجاهلين ٢٣
مذمة : ذم علماء السوء ٢٣
تقطيع : ذم العلماء الناقصين ٢٤
تصنيف : ذم بعض المدرسين ٢٥
فضيحة : ذم بعض المصنفين ٢٦
مؤاخذة : ذم المتفلسفين ٢٧
واهية : ذم بعض الصوفية ٢٧
تخجيل : ذم المرائين بالصلاح ٢٨
قدح : ذم الشاكي من الدهر ٢٩
طعن : ذم البطلة العطلة ٢٩
نكال : ذم المسرفين والمبذرين ٣٠
قصيدة : في بيان فخر اهل المدارس ٣١
نفايس : في بيان فخر اهل العلم ٣٢
عرايس : فساد متاع اهل الكمال ٣٢
سانحة : تصور حالة الضحك ٣٣

لائحة : كيفية حدوث البكاء ٣٣
ملامة : ذم الجهر بالدعاء ٣٤
تذكرة : مدح اخفاء الدعاء ٣٤
مسكنة : ذكر عجز الانسان ٣٤
عتاب : تنبيه الشيخ الغافل ٣٥
تقريع : تحذير الشيخ الغافي ٣٥
تأديب : ذم الوقاحة ومدح الحياء ٣٦
تعليم : وصف علو الهمة ٣٦
نصيحة : ذم الحريص والبخيل ٣٧
خطاب : لوم طالب الدنيا ٣٧
مخاطبة : ذم طول الأمل ٣٨
مدح : وصف الحجاج والزوار ٣٩
مدح : وصف العارف بالله تعالى ٣٩
وعظ : ايقاظ الغافل الساهي ٤٠
زجر : ذم بعض الاخلاق السيئة ٤٠
تنويه : الحث على الاخلاق الحسنة ٤٠
تأنيب : ذم طلاب الدنيا ٤١
ايقاظ : تنبيه اهل الغفلة ٤٢
تفضيح : ذم المغرور بالمال والجاه ٤٣
توبيخ : لوم اهل الحرص ٤٤
تحقير : ذم التاجر البخيل ٤٤
تقريع : ذم الشقي الدني ٤٤
ولولة : تفصيل نوائب الدهر ٤٥
اختراع : كلمات وحكم قصيرة ٤٦
درة ثمينة : وصف المحبة والحب ٤٧
كلمات شريفة : حكم قصيرة ٤٨
اسلوب غريب : تمجيد الله تعالى ٤٩
مصادقة : وصف الصداقة والاخاء ٥٠
بلاغ : بعض أوصاف المؤمن ٥١
تبليغ : ذم الكلام ومدح السكوت ٥١
تسديد : الحث على احترام المؤمن ٥٢
تشديد : الحث على المكارم ٥٢
تهديد : ذم السفيه الرذل ٥٣
هداية : ذكر الحازم الفطن ٥٣
ايعاظ : مدح الصمت وذم النطق ٥٤
تسلية : مدح القناعة وذم الحرص ٥٤
تذكير : في الفطنة والذكاء ٥٥
زجر : ذم المرائين ٥٥
تفريق : ذم الحرام ومدح الحلال ٥٥
ردع : مواعظ ونصائح ٥٦
آداب : حكم قصيرة ٥٦
امثال قرآنية ٥٧
امثال مصطفوية ٥٨
امثال متفرقة ٥٨
امثال عامية شائعة ٥٩
امثال نادرة ٦٠
امثال لطيفة ٦١
امثال منظومة ٦٢
امثال متداولة ٦٤
امثال شريفة ٦٤
درر منثورة ٦٥
درر منظومة ٦٦
غرر مأثورة ٦٧
كلم مشهورة ٦٩

اقوال دائرة ٧٠
امثال سائرة ٧١
امثال موزونة ٧٢
حكم وامثال ٧٣
مكتوب منظوم في فرقة الاحباب ٧٤
لآلي منثورة ٧٥
لآلي منظومة ٧٦
سر مكتوم : كلمات قصيرة ٧٨
در مخزون : معنى حب الوطن من الايمان ٧٩
لؤلؤ مكنون : تحقيق القلب والنفس ٨٠
مقامة لائحة : في صفات العالم الكامل ٨٢
مقامة بلقاء : في ذم الاخوان ومدحهم ٨٣
مقالة مخترعة : في الوعظ والزجر ٨٤
افادة : تحقيق نظام العالم ٨٦
استفادة : مدح العلم والعلماء ٨٨
افاضة : اللوح والقلم والقضاء والقدر ٨٩
استفادة : كيفية الوحي ونزول الملك ٩١
استفاضة : نزول الوحي بالتلقي الروحاني ٩٣
اخبار بعض المجانين بالغيبيات ٩٣
مقالة : في تحقيق عالم المثال ٩٤
مقالة : تفصيل عالم الخيال والمثال ٩٦
مقالة عتقادية : ذكر عالم المثال بالرمز ٩٨
در منثور : حكم قصيرة ٩٩
در منظوم : ابيات حكمية ١٠١
مقامة سانحة : في الوعظ والنصيحة ١٠٢
رحلة : مقامة صنعاوية ١٠٤
سياحة : في العبادة والرياضة ١٠٩
مهاجرة : في الوعظ والارشاد ١١١
مسافرة : في التصوف والذكر ١١٤
مناظرة : بين الفقيه والمنجم ١١٦
مشاجرة : بين المنجم والطبيب ١١٨
مقامة خيالية : ضيف الخيال ١٢٤
ضيافة عجيبة ١٣١
قصة ظريفة : الحكيم والهريسة ١٤٣
قصة ابي الفتح والمضيرة ١٥٥
مقامة منشطة : مناظرة بين الزوجين ١٦١
مقامة ربيعية : في وصف الربيع ١٦٧
مقامة جدلية : بين شيخ وشاب ١٧٢
اسلوب مخترع : فقرات وابيات ١٧٤
اسلوب اختراع : رسالة خاصة ١٨٠
مقامة اغترابية : ترجمة المؤلف ١٨٥
مقامة سؤالية : قصة السوادى والسؤال ١٩٤
شكاية : في الذم والشكاية ١٩٥
نكاية : تبرم من ابناء الزمان ١٩٧
خطابة : في الخطابة والوعظ ١٩٩
مجلس شريف : في ذم الدنيا ٢٠٠
عقد نظيم : قصيدة في الوعظ ٢٠٣
روض نضير : سبب تأليف الكتاب ٢٠٥
تتمة : تفصيل لطائف الكتاب ٢٠٧
باقيات صالحات : وصف الكتاب ٢١٠
مطالب عالية : تحقيق العوالم الاربعة ٢١٢
جواهر غالية : كلام بعض العرفاء ٢١٤
النفس الامارة والمطمئنة واللوامة ٢١٥
العالم وانواعه واجزاء الكائنات ٢١٦

في العالم الاصغر نظائر للعالم الاكبر ٢١٨
شرح عجائب خلق الانسان ٢١٩
سلسلة وجودية : تنزلات الوجود ٢٢١
سياق بديع ٢٢٥
مكاتبات بديعة ٢٢٩
نمط جديد : موضوعات شتى ٢٣٤
اسلوب عجيب : فوائد مختلفة ٢٤١
بحر مواج : في تقلب العالم ٢٥٠
مقامة بديعة : في المحسنات البديعية ٢٧٥
مقامة سلطانية : تاريخ ملوك الهند ٣١٤
لطائف وظرائف متفرقة ٣٤٩
تضمين آية الكرسي ٣٥٠
غرر ودرر : كلم قصيرة ٣٦٠
شوكة ملوكية : منحال الملك والنعيم ٣٦٨
رسالة معادية : في المعاد ٣٧٧
انتخاب : ابيات حكمية ٣٨٧
قال وقيل : وصف العلم والعقل ٣٩٣
قيل وقال : في الحكمة والتقوى ٣٩٦
مدح الدنيا وذمها ٣٩٨
ذكرة وافية : حكم قصيرة ٤٠٠
موعظة كافية : كلمات وحكم ٤٠٣
قصيدة : سانحة للمؤلف ٤٠٤
اعتذار وانتصار ٤٠٧
قصة طرماح مع حاكم الشام ٤٠٩
اسلاف واخلاف : حكم وابيات ٤١٢
فوائد وفرائد : حكم قصيرة ٤١٤
خزائن ودفائن : اشعار لطيفة ٤١٥
كنوز ورموز : ابيات وكلمات ٤١٦
صنايع وبدايع : جمل بديعية ٤١٧
اشراق واغراق : عن السيد الداماد ٤١٨
مراسلة بهية : من انشاء المؤلف ٤١٩
رسالة خلعية : للمؤلف ٤٢٠
بهاء وضياء : وصف الشيخ البهائي ٤٢١
تمثيل وتخييل : حول البهائي ايضاً ٤٢٢
نثر ونظم : من الشيخ البهائي ٤٢٣
اشعار بارعة : من البهائي ايضاً ٤٢٤
مكاتبة انيقة : الميرزا ابراهيم الهمداني ٤٢٥
اصناف واوصاف : حول اهل العلم ٤٢٧
تميم : ذكر اصناف الناس ٤٢٨
تخصيص : ذكر بعض الملوك ٤٢٩
تنصيص : مدح بعض الامراء ٤٣٠
تعظيم : توصيف بعض الامراء ٤٣١
تشريف : في الامراء ايضاً ٤٣٢
تكريم : مدح بعض الفضلاء ٤٣٣
تفضيل : اوصاف بعض الادباء ٤٣٤
تبجيل : محامد بعض الزهاد ٤٣٥
تنقيص : ذم العالم الطامع ٤٣٦
تسفيه : ذم كاتب الديوان ٤٣٧
تشويه : ذم العامي القروي ٤٣٨
تعذيب : مذمة الحاكم الجائر ٤٣٨
تعزير : ذم التاجر الفاجر ٤٣٩
تفسيق : ذم الشقي الفاسق ٤٤٠
تذليل : ذم السوقي ٤٤٠
بارقة : وصف العشق والحب ٤٤١

شارقة : ماقيل في العشق ٤٤٢
تنشيط : أصناف النساء والغلمان ٤٤٣
وصف : ذكر الصبيح والصبيحة ٤٤٤
افصاح : ذكر النساء والنكاح ٤٤٤
احتراق : قصة احتراق عاشق ٤٤٥
تعشق : العشق الحقيقي والمجازي ٤٤٦
عناية : سبب العشق ٤٤٧
توضيح : معنى «ان العشق جنون الهي» ٤٤٧
ترجيح : في حقيقة العشق ٤٤٨
تنقيح : بيان مناسبة المتعاشقين ٤٤٩
تحقيق : الارتباط بين الموجودات ٤٥٠
تنويع : انواع العشق وعلائمه ٤٥١
تلخيص : عشق الفتيان للملاح ٤٥٣
اختصار : العشق الحقيقي والمجازي ٤٥٤
تطريب : وصف السماع والطرب ٤٥٦
ارتياح : ذكر دواعي الارتياح ٤٥٧
تشويق : وصف العشق والغناء ٤٥٨
ترويح : ذكر سماع الالحان ٤٦٠
تفريج : كلمات قصيرة ٤٦١
تمزيج : وصف الاخيار والاشرار ٤٦٣
خطيرة : قصة خيالية ٤٦٥
خلوة : مواعظ ونصائح ٤٦٦
غرفة : من كلمات المجانين ٤٦٧
منظر : الحث على كسب الفضائل ٤٦٧
رياض : قصيدة في الوعظ ٤٦٩
مدارس : فوائد غالية ٤٧٠
دروس : حقائق عرفانية ٤٧١
مدرس : توجيه الطلاب ٤٧٣
تدريس : ذكر العلم وكسبه ٤٧٤
درس : الحث على طلب العلم ٤٧٥
مكتب : في وصف الكتب ٤٧٧
مكتوب : من بعض الفضلاء ٤٧٨
مكتوبات : ابيات المكاتيب ٤٧٨
سوانح منثورة ٤٨٠
سوانح منظومة ٤٨٢
سانحات لائحات ٤٨٤
سوانح ولوائح ٤٨٥
حدود ورسوم : معنى الحزن والهم ٤٨٦
اعتزال : وصف العزلة ومدحها ٤٨٧
تفكر وتدبر : في اوضاع العالم ٤٨٨
تذكر وتحسر على عهد الشباب ٤٨٩
تضجر وتزجر : التفكر في العاقبة ٤٩٠
تألم وتظلم : من نوائب الدهر ٤٩١
فراق واشتياق : ابيات في الفراق ٤٩٢
التهاب واضطراب : التفكر في العامية ٤٩٣
تأفف وتلهف : من حوادث الدهر ٤٩٤
تأوه وتأسف : على زمن الشباب ٤٩٥
توجع وتفجع : من خوف الآفات ٤٩٦
نعاء وبكاء : قصيدة ٤٩٧
فناء وعزاء : فناء الدنيا ونعيمها ٤٩٨
حذار وفرار : من فتنة الاغترار ٤٩٩
عثرات وعبرات : مواعظ وحكم ٥٠٠
حسرات وزفرات : من آلام الدهر ٥٠١
غفلات وجهلات : مواعظ ٥٠٢

تحذيرات وتذكيرات : في اجتناب المعاصي ٥٠٣
وصايا حسنة : مواعظ ٥٠٤
سجايا مستحسنة ٥٠٥
افتقار واحتقار : في مدح الفقر وذمه ٥٠٦
اضطرار واصطبار : شكايات ٥٠٧
وصية مرعية : في الحث على الخمول ٥٠٨
سجية مرضية : مدح الجود والكرم ٥٠٩
هدية سنية : مدح العلم ٥١٠
نخبة عزيزة : قصيدة في الامثال ٥١١
تحفة وجيزة : قصيدة للمؤلف ٥١٢
ذخيرة نفيسة : في اتباع اهل البيت ٥١٣
ريحان وريان : في ورع الشباب ٥١٣
فصاحة وبلاغة : كتاب بليغ ٥١٤
مشارق : في فضل العلم ٥١٥
شوارق : في شرف العلم ٥١٦
بوارق : في فضل العلم والعالم ٥١٧
قبسات : تحريض على الفضائل ٥١٧
جذوات : من قصار الكلمات ٥١٨
لمعات : حكم وآداب ٥١٩
نفحات : كلمات حكمية ٥٢٠
رشحات : وصف الشر ٥٢١
ترشيحات : ابيات وكلمات في الوعظ ٥٢٢
توشيحات : ابيات ونثر ٥٢٢
توضيحات : حول «من عرف نفسه» ٥٢٣
تلويحات : من النثر والنظم ٥٢٤
تلميحات : نوادر شريفة ٥٢٥
تمليحات : فوائد غالية ٥٢٦
محاضرات : قصص طريفة ٥٢٧
محاورة : مكالمات لطيفة ٥٢٨
مراسلات : كتب طريفة ٥٢٨
ارجوزة سائغة : للمؤلف ٥٢٩
تربيع بديع : في قصيدة للبهائي ٥٣٠
تهويلات وتنكيلات : على ذي المال ٥٣٢
اسلوب حكيم : خطبة للمؤلف ٥٣٣
در يتيم : عن بعض الوعاظ ٥٣٤
صناعة رابحة : في مدح العلم ٥٣٥
بضاعة رابحة : في اهمية العلم ٥٣٥
تجارة رابحة : في ثناء العلم ٥٣٦
كلم جامعة : تعريف بالكلام والحكم ٥٣٧
حكم ناصعة : احاديث نبوية ٥٣٨
بستان زهري : مدح الكتاب ٥٣٨
كوكب دري : في قلب العالم ٥٣٩
اقوال نادرة : حول الفقر ٥٤٠
خزانة عامرة : قلب العالم والجاهل ٥٤١
درة فاخرة : في نكت العارفين ٥٤٢
جنة زاخرة : في مدح الحكمة ٥٤٤
روضة باهرة : كلمات وحكم ٥٤٥
حديقة ناضرة : في طبع العالم ٥٤٦
شجرة طيبة : في المزحة ٥٤٦
اشجار مثمرة : في حقائق الاشياء ٥٤٧
اغصان زاهرة : في الحزن ٥٤٨
ازهار فائحة : مسائل فلسفية ٥٤٩
انوار لائحة : ماينبغي للعارف ٥٥٠
انهار سائحة : في ذكر الموت ٥٥١

اطيار صالحة : في ذكر القيامة ٥٥٢
عنادل صادحة : هل تموت النفس ٥٥٣
طيور ساجعة : مثل القلب ٥٥٤
عيون نابعة : المثل الافلاطونية ٥٥٥
تحقيقات سماوية : حول الكواكب ٥٥٦
توجيهات وجيهات : فهم العلم ٥٥٧
نظم دري : قصيدة لامية العجم ٥٥٩
قصيدتان سالفتان : للمؤلف ٥٦٠
خطبة لامعة : للمؤلف ٥٦١
شجرة الهية : أحاديث قدسية ٥٦٣
جنة نبوية : أحاديث نبوية ٥٦٤
روضة علوية : من كلمات علي ؏ ٥٦٦
وصايا لقمانية : من مواعظ لقمان ٥٦٧
حكم افلاطونية : من كلمات افلاطون ٥٦٨
مقامة ثاليسية : من وصايا ثاليس ٥٧٠
حكم سولونية : من اقوال سولون ٥٧٢
لمعات فيثاغورسية : جمل لفيثاغورس ٥٧٣
كلمات سقراطية : من احاديث سقراط ٥٧٤
شجرة زيتونية : من اقوال زيتون الحكيم ٥٧٥
مقولات بقراطية : من حكم بقراط ٥٧٦
مقالات بطلميوسية : نوادر لبطلميوس ٥٧٧
حكم فلسفية : اقاويل من يونان ٥٧٨
فلسفة قديمة : من احاديث الفلاسفة ٥٨٠
كلمات يونانيات : حكم من يونان ٥٨٢
رشحات فارابية : من اقوال الفارابي ٥٨٤
جذوات سيناوية : جمل لابن سينا ٥٨٧
اشراقات سهروردية ٥٨٩
واردات سهروردیات ٥٩١
سلسلة ذهبية : قصيدة لابن سينا ٥٩٢
قبسات حكمية : كلمات طبية ٥٩٣
افادات حكميات : حول الطب ٥٩٥
افاضات موهبيات : عن الطوسي ٥٩٦
معاتبات وشكايات : كلمات أدبية ٥٩٨
اقتراح : من المؤلف ٥٩٩
هزل ومزاح ٦٠٠
ذم وهجاء : ابيات شعرية ٦٠١
مداراة ومكافاة : لبعض التجار ٦٠٢
جفاء وجزاء : مقامة لبديع الزمان ٦٠٥
در نظيم : للشيخ البهائي ٦٠٦
سؤال وجواب : مسألة فلسفية ٦٠٧
موعظة علوية : كتاب علي الى ابن حنيف ٦٠٨
مواعظ بالغة : كلمات وحكم ٦١٠
نصائح كاملة : مواعظ منثورة ٦١١
أسلوب جديد : للمؤلف ٦١٣
نغمة وافرة : مواعظ لبعض الحكماء ٦١٦
خطبة نادرة : للكفعمي ٦١٨
حلة فاخرة : في مدح العقل ٦١٩
مدينة عامرة : خطبة للمؤلف ٦٢٠
حديقة زاهرة : خطبة اخرى ٦٢١
تنبيهات واعتذارات : من المؤلف ٦٢٢
دعاء ونداء : من المؤلف ٦٢٣
خاتمة الكتاب ٦٢٩

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036226130

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU01093118